

ابن عربي

عَقِيدَتُهُ وَمَوْقِفُهُ عُمَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُ
بِرَّ الْقُرُونِ السَّادِسِ إِلَى الْقُرُونِ الثَّلَاثِ عَشَرَ

تَأَلَّفَ
د. د. وَخَسُّ بْنُ شَيْبَةَ الْعَبَّاسِي

مَكْتَبَةُ أَهْلِ الْأَشْرَفِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م



مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع
الكويت . حولي . شارع المننى

تلفاكس: ٤٤٠٢٦٦٥٦ / الخط الساخن: ٦٦٥٥٤٣٦٩

E.mail: aahel_alather@hotmail.com

الموزعون المعتمدون

مصر

- دار الآثار - القاهرة

ت ٢٦٤٢٢٣٢٢ - فاكس ٢٦٣٦٣٧٨٦

- المكتبة العصرية - الإسكندرية

ت ٣٤٩٧٠٣٧٠ - فاكس ٣٣٩٠٧٣٠٥

الجزائر

- دار الإمام مالك - باب الوادي

ت ٧٠٣٦١٠٥٧ - فاكس ٢٥٣٩١٣١٨

المغرب

- دار الجيل - الدار البيضاء

ت ٢٢٤٥١٠٨٢ - فاكس ٢٢٤٥٠٩٣٥

اليمن

- دار الآثار - صنعاء

ت ٦٣٣٧١٧ - فاكس ٦٠٣٢٥٦

السعودية

- دار التدمرية - الرياض

ت ٤٩٢٤٧٠٦ - فاكس ٤٩٣٧١٣٠

الإمارات

- دار البشير - الشارقة

ت ٦٥٦٣٢٩٨٠ - فاكس ٦٥٦٣٢٩٨٦

عما

- مكتبة الهداية - صلالة

ت ٢٣٢٩٨٨٨٧ - فاكس ٢٣٢٩٨٨٨٦

قطر

- دار الإمام البخاري - الدوحة

ت ٤٦٨٤٨٤٨ - فاكس ٤٦٨٥٥٨٨

الكتب والدراسات التي تصدرها المكتبة تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قالوا في ابن عربي

* قال العلامة العزبن عبد السلام الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٦٦٠هـ) فيه: «شيخُ سوءٍ كَذَّابٌ، يقولُ بِقَدَمِ الْعَالَمِ، وَلَا يُحَرِّمُ فَرْجاً».

* وقال شيخ الإسلام ابن تيمية الحنبلي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٧٢٨هـ): «وَجَمَاعُ أَمْرٍ صَاحِبِ «الْفُصُوصِ» وَذَوِيهِ: هَدَمُوا أَسْوَاقَ الْإِيمَانِ الثَّلَاثَةَ: الْإِيمَانَ بِاللهِ، وَالْإِيمَانَ بِرَسُولِهِ، وَالْإِيمَانَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ».

* وقال العلامة شرف الدين الزواوي المالكي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٧٤٣هـ): «وَأَمَّا مَا تَضَمَّنَهُ هَذَا التَّصْنِيفُ [«الْفُصُوصُ» لابن عربي]، مِنْ الْهَذْيَانِ وَالْكَفْرِ وَالْبَهْتَانِ، فَكُلُهُ تَلْبِيسٌ وَضَلَالٌ، وَتَحْرِيفٌ وَتَبْدِيلٌ، وَمَنْ صَدَّقَ بِذَلِكَ أَوْ اعْتَقَدَ صِحَّتَهُ، كَانَ كَافِرًا، مُلْجِدًا، صَادًّا عَنِ سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى...، يُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ وَالْأُتُقِلَّ».

* وقال العلامة شرف الدين ابن المقرئ الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٧هـ): «مَنْ شَكَّ فِي كُفْرِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَطَائِفَةِ ابْنِ عَرَبِيٍّ فَهُوَ كَافِرٌ».

* وقال علاء الدين البخاري الحنفي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٤١هـ): «وَهَذَا أَلْقَى عَلَيْكَ فَذَلِكَ تِلْكَ الزَّنْدَقَةُ الْمُتَرَجِّمَةُ بِعِلْمِ التَّصَوُّفِ عِنْدَ الْمَلَاحِدَةِ وَالْمُتَزَنِّدَةِ، وَالزَّنْدَقَةُ الْمَسْمُومَةُ بِالْوَحْدَةِ الْمَطْلُوقَةِ الَّتِي هِيَ نِجْلَةٌ أَكْفَرُ الْكَافِرِينَ، وَهِيَ عَلَيَّ مَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ كِتَابُ «الْفُصُوصِ» الْمُكْذَّبُ لِجَمِيعِ مَا ثَبَتَ بِمُحْكَمَاتِ النُّصُوصِ، الْهَادِمِ لِثَبَاتِ الدِّينِ الْمَرْصُوصِ».

* وقال الفقيه حسين الأهدل الحسيني اليمني الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٥٥هـ) فيه: «فِيلَسُوفٌ، مَارِقٌ، حَشَوِيٌّ، كَرَامِيٌّ، قَدْرِيٌّ، جَبْرِيٌّ، جَهْمِيٌّ، مَرْجِيٌّ، بَاطِنِيٌّ، أَتْحَادِيٌّ، بِلْ زَنْدِيقٍ مُلْجِدٍ مَعْطَلٍّ».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ،
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله .

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّوَا اللَّهُ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تُمُونَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٧١﴾﴾ [آل عمران].

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتَقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا
كثيرًا وَنِسَاءً وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿٧١﴾﴾ [النساء].

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّوَا اللَّهُ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٢﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب].

أَمَا بعد :

فإن من أعظم المصائب التي نزلت بالأمّة الإسلامية ظهور جماعة من الضلال يلبسون لباس الدّين ، ويتشبهون بالمؤمنين ، وينشرون أفكارهم وعقائدهم باسم الإسلام ، ومن هؤلاء إمام الملاحدة وأهل وحدة الوجود ابن عربي الصوفي الأندلسي المسمى زوراً بـ«الشيخ الأكبر» (ت: ٦٣٨هـ) ، وقد كان له أنصارٌ في كلّ زمانٍ ومكانٍ يظهرون ويختفون شأن أهل البدع والضلال ، وقد روجوا لفكر شيخهم هذا وبشروا بمذهبه حتى لبسوا على فئام من الناس ، واستمر هذا اللبس حتى يومنا هذا .

وقد رأيتُ كتاباتٍ كثيرةً انتشرت في العالم الإسلامي مليئةً بالتمجيد والثناء على ابن عربي ، وأصبحت بعض دور النشر والهيئات الرسمية في بعض بلدان المسلمين تنشر كتبه ، وتُرَوِّجُها بأزهد الأثمان ، بل ما من معرض للكتاب يقام في دولة إسلامية إلا ولكتب هذا الرجل نصيب قل أو أكثر ، فحمّلني ذلك وغيره على الكتابة في ابن عربي ، ورأيتُ أن البلوي قد عمّت وطمّت ، فلا بدّ من رفعها بكتاب يكشف حقيقة هذا الرجل وعقيدته الزائفة ، ويبيّن موقف علماء المسلمين منه .

ولمّا كان كشفُ أهل الباطل والضلال والزيغ والانحراف من أعظم الجهاد في سبيل الله ، رأيتُ أن فضح ابن عربي وكل مُناصر له وناسر لكتبه من أعظم الجهاد في سبيل الله ، كما قيل :

مِنَ الدِّينِ كَشَفُ السُّتْرِ عَنْ كُلِّ كَاذِبٍ

وعن كُلِّ بَدْعِيٍّ أَتَى بِالمَصَائِبِ

وَلَسَوْلا رَجَالٌ مُؤْمِنُونَ لَهْدُمْتُ

صَوَامِعَ دِينِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

وذلك ؛ لأن فتنة هؤلاء القوم عظيمة ، فإنهم لبسوا على الأعمار والجهال ، وأعانهم على ذلك ما فتّح لهم من وسائل الإعلام على اختلافها ؟!

ولن نحاسبهم وشيخهم ابن عربي إلا بما ظهر منهم والله أعلم بسرائرهم وما يُبطنون ومن وراءهم في هذا ومن يعينهم ؟!!

قال الفاروق المُلمه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : «إِنَّ أَنَسًا كَانُوا يُوْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا أَمِنَاهُ وَقَرَّبَنَاهُ وَلَيْسَ

إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ ، اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنْهُ
وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قَالَ إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ» (١) .

وليس العجب من ابن عربي فإن أقواله أظهر من الشمس في رابعة النهار ،
بل العجب الذي تذهل منه العقول انخداع بعض المنتسبين للسنة والمدافعين
عنه ، والمبرزين والمتأولين لأقواله وأفعاله ، مع أنهم في المقابل يشنون الغارة
إثر الغارة على أهل السنة والتوحيد .

هذا ولم أر في المؤلفات السابقة ما يجمع بين بيان عقيدته وأقوال العلماء فيه ،
وظننت أن الحاجة ماسة لكتابة مثل هذا ، وجمع شتاته من المؤلفات الكثيرة التي
بعضها لا يزال أسير مراكز المخطوطات ودفين أرففها ، «ولكل زمان رجال ، وقد
يُدَّخِر للمتأخر ما لم يطلع عليه من تقدمه من الفحول الأبطال» (٢) .

وستقف -أيها القارئ الكريم- على ما تقر به عينك ، وسترى أقواله الكثيرة
التي تشهد عليه بالكفر والضلال ، موثقة من كتبه لا نزيد عليه فيها حرفاً واحداً .
وستقلب ناظريك في عشرات الأقوال لجماعات من علماء الإسلام ،
وفقهاءه ، وقضاةه ، ومفتيه ، وأمرائه تشهد على ابن عربي بالضلال والكفر (٣) .

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (٣/١٦٩ رقم ٢٦٤١) .

قال الحافظ ابن حجر - رَحِمَهُ اللهُ - في «فتح الباري» (٥/٢٩٨) : «وفي رواية
أبي فراس : «وَمَنْ يُظْهِرْ لَنَا شَرًّا ظَنَّنَا بِهِ شَرًّا وَأَبْغَضْنَا عَلَيْهِ» .

(٢) ما بين الهلالين من كلام الحافظ السخاوي في «القول المنبهي عن ترجمة
ابن العربي» (٢/ أنسخة تشترتني) .

(٣) تنبيه : جميع من سذكر كلامه في ابن عربي في الفصول القادمة توجد له ترجمة في
هذا الكتاب في الفصل الأول من الباب الثاني ، وطريقة الوقوف على الترجمة هي
بأن تنظر في تاريخ الوفاة ؛ لأن العلماء الذين ذكرتُ كلامهم رتبهم على الوفيات .

وسترى أن من العلماء من وصفه بأنه : كافر ، زنديق ، منافق ، ملحدٌ ، ملعون ، شقي ، فاجر ، كذاب ، دجال ، كُفْرُهُ أعظم من كفر أبي جهل ، مميت الدين ... «فيلسوف ، مارقٌ ، حشوي ، كَرَّامِي ، قدري ، جبيري ، جهمي ، مرجئ ، باطني اتحادي ، بل زنديق ملحد معطلٌ»^(١) إلخ الأوصاف التي وصفه بها علماء أشاعرة أو صوفية وغيرهما !!

بل ستقرأ بعض هذه الأوصاف من قوم عادوا الحنابلة وابن تيمية على وجه الخصوص ! ليظهر لك عوار الفرية التي روجها أهل البدع أنه لم يكفر ابن عربي سوى ابن تيمية وتلاميذه !

وسترى المواقف الكثيرة من العلماء والأمراء في إتلاف كتبه والتحذير منها ، وسجن أو قتل من دَعَا إلى مذهبه أو عُرف به .

ثم قلب ناظريك في عشرات الكتب التي أُلِّفَتْ في الرد عليه وكشف ضلاله لتعرف أن الأمة بخير ما قام علماءؤها بواجب الجهاد الشرعي جهاد الحجة والبيان الذي هو أعظم الجهاد وأفضله .

ثم ستقف في المقابل على حرص النصارى وأهل الضلال والزيغ على نشر كتبه وإظهاره في صورة النقي العابد ، والنقي الزاهد .

وقد قسَّمتُ هذه الدراسة إلى بابين :

الباب الأول : عقيدة ابن عربي .

وتحتة مقدمة ، وتمهيد ، وعدة فصول :

أمَّا المقدمة ففيها سبب التأليف .

(١) ما بين المعقوفتين من كلام الأهدل الأشعري (ت: ٨٥٥هـ) في كتابه «كشف الغطاء» (٢٢٨) . ونقله عنه السخاوي في «القول المنبئ» (١٥١/ ب تشتربتي) .

والتمهيد عرّفَتْ فيه بابن عربي تعريفاً موجزاً .

أمّا الفصول فيتضمن أحد عشر فصلاً :

الفصل الأول : عقيدة ابن عربي في الله - جل جلاله - .

الفصل الثاني : عقيدة ابن عربي في علو الله - عز وجل - .

الفصل الثالث : عقيدة ابن عربي في المشركين وعباد الأوثان واليهود

والنصارى .

الفصل الرابع : عقيدة ابن عربي في ألوهية فرعون .

الفصل الخامس : عقيدة ابن عربي في إيمان فرعون .

الفصل السادس : عقيدة ابن عربي في النبوة والأنبياء والولاية .

الفصل السابع : عقيدة ابن عربي في حقيقة النار وأنها نعيم للكفار .

الفصل الثامن : عقيدة ابن عربي في الجهاد .

الفصل التاسع : التأويل الباطني عند ابن عربي .

الفصل العاشر : كذب ابن عربي .

الفصل الحادي عشر : ابن عربي يأكل الحشيش .

الباب الثاني :

فيه ثمانية فصول :

الفصل الأول : أقوال العلماء في تكفير أو تضليل أو التحذير من ابن عربي .

الفصل الثاني : الكتب التي ألفت في التحذير من ابن عربي .

الفصل الثالث : فيمن أمر بإحراق أو إتلاف كتب ابن عربي .

الفصل الرابع : الإنكار على من زعم أن ثمة تأويلاً لكلام ابن عربي .

الفصل الخامس : إثبات أن «الفتوحات المكيّة» و«الفصوص» لم يدس فيهما شيء .

الفصل السادس : الجواب عن كلام المثنين على ابن عربي .

الفصل السابع : سبب اهتمام النصارى بالصوفية وبكتب ابن عربي على وجه الخصوص .

الفصل الثامن : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّهُمْ مِمَّنْ فَأِنَّهُمْ مِنْهُمْ ﴾ .

ثم الفهارس العلمية :

فهرس الأعلام .

فهرس أعلام الطواغيت والملاحدة وأهل الوحدة وأنصارهم .

فهرس المراجع والمصادر .

فهرس الموضوعات .

* ثم ليُعلم أنني اعتمدتُ اعتماداً كبيراً على كتابيه : «فصوص الحكم» ، و«الفتوحات المكيّة» لأنهما زبدة مؤلفاته ، وهما الأساس والقاعدة ؛ ولأن المعنتين بابن عربي حريصون على هذين الكتابين -على وجه الخصوص- ؛ لِمَا فِيهِمَا مِنَ التَّصْرِيحِ بِعَقِيدَتِهِ ، وكشف حقيقة عقيدة أتباعه وأنصاره (١) .

(١) ولذلك قال علي بن سلطان القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) في رده على أحد شراح «الفصوص» الذي أثنى على مصنفات ابن عربي وعلى كثرتها : «زبدة تصانيفه «الفصوص» و«الفتوحات» وعمدة ما فيهما من الحقائق المختصة به هذه الكفریات والهديانات» . «الرد على القائلين بوحدة الوجود» تأليفه (١٢٩) . وقال العلامة إبراهيم الحلبي الحنفي (ت: ٩٥٦هـ) في «الفتوحات» : «فيه من الطامات ما لا يُحصى إلا أنه مفرّق فيه لسعته ، فجمعه في «الفصوص» ، فما في «الفصوص» مجموع ، فهو في «الفتوحات» مفرّق» . «تسفيه الغيبي» (٣٤٦) .

وليُعلم - أيضاً - أننا لسنا من هواة التكفير ، فمعاذ الله أن نُكفّر مُسلماً ظلماً وعدواناً كما هو دأب الخوارج ، كما أننا نبرأ إلى الله من عقيدة الإرجاء التي ترضى بكل ضلال وفجور باسم الدين !

فعقيدة أهل السنة والجماعة وسط في باب الإيمان بين الخوارج والمرجئة ، فهم يحكمون بما حكم الله به في كتابه وبما حكم به رسوله ﷺ ؛ لأن التكفير حق الله ﷻ وحق رسوله ﷺ ، لا تملكه هيئة من الهيئات أو جماعة من الجماعات .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - (ت : ٧٢٨هـ) : « وهذا بخلاف ما كان يقوله بعض الناس ، كأبي إسحاق الإسفراييني وَمَنْ تَبِعَهُ ، يقولون : « لا نُكفِّرُ إِلَّا مَنْ كَفَرْنَا » . فإن الكفر ليس حقاً لهم ، بل هو حق الله ، وليس للإنسان أن يَكْذِبَ عَلَى مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ ... ، لأن هذا حرامٌ لحقَّ الله تعالى ، ولو سبَّ النصراني نبينا ، لم يكن لنا أن نسب المسيح ، والرافضة إذا كَفَرُوا أبا بكر وعمر ، فليس لنا أن نُكفِّرَ علياً ... »^(١) .

وقال في موضع آخر : « فلهذا كان أهل العلم والسنة لا يُكفِّرونَ مَنْ خالفهم وإن كان المُخالفُ يكفِّرُهم ؛ لأنَّ الكفرَ حكمٌ شرعيٌّ ... ، [وهو] حقُّ الله ، فلا يُكفِّرُ إلا مَنْ كَفَرَهُ اللهُ ورسوله »^(٢) .

وقال الإمام ابن القيم (ت : ٧٥١هـ)^(٣) :

الكفر حَقُّ اللهِ ثُمَّ رَسُوْلِهِ بِالنَّصِّ يَثْبُتُ لَا بِقَوْلِ فُلَانٍ

(١) «منهاج السنة» (٢٤٤/٥) .

(٢) «الرد على البكري» (٤٩٢/٢) .

(٣) «الكافية الشافية» (٣/٨٥٨ رقم ٤٤٤١-٤٤٤٢) .

مَنْ كَانَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَعَبْدُهُ قَدْ كَفَرَاهُ فَذَلِكَ ذُو كُفْرَانٍ

ولعلمي التام بمقولة إمام أهل السنة والجماعة المبجل أحمد بن محمد بن حنبل - رَحِمَهُ اللهُ -: «إِيَّاكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي مَسْأَلَةٍ لَيْسَ لَكَ فِيهَا إِمَامٌ»^(١). فلذلك لم أقل شيئاً في حق ابن عربي إلا وقد سبقني إليه علماء وليس عالماً واحداً!

فلم نُكْفِرْهُ رَغْبَةً فِي التَّكْفِيرِ - معاذ الله - ، ولكن رأينا أن الرَّجُلَ قَدْ أَتَى بِنَوَاقِضٍ كَثِيرَةٍ لِلْإِسْلَامِ ، وَحَكَمَ الْعُلَمَاءُ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ وَالرَّذَىةِ فَنَحْنُ تَبِعُ لَأَهْلِ الْحَقِّ فِي ذَلِكَ ، سَائِرُونَ عَلَى طَرِيقِ أَهْلِ الْعَدْلِ وَالْإِيمَانِ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) - رَحِمَهُ اللهُ -: «وَأئمةُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَأَهْلُ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ فِيهِمُ الْعِلْمُ وَالْعَدْلُ وَالرَّحْمَةُ ، فَيَعْلَمُونَ الْحَقَّ الَّذِي يَكُونُونَ بِهِ مُوَافِقِينَ لِلسُّنَّةِ ، سَالِمِينَ بِهِ مِنَ الْبِدْعَةِ ، وَيَعْدِلُونَ عَلَى مَنْ خَرَجَ مِنْهَا وَلَوْ ظَلَمَهُمْ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاةُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: ٨]

ويرحمون الخلق ، فيريدون لهم الخير والهدى والعلم ، لا يقصدون الشر لهم ابتداءً ، بل إذا عاقبهم وبينوا خطأهم وجهلهم وظلمهم ، كان قصدهم بذلك بيان الحق ، ورحمة الخلق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن يكون الدِّينَ كله لله ، وأن تكونَ كَلِمَةُ اللهِ هي العليا»^(٢).

(١) نقله ابن القيم في «إعلام الموقعين» (٣٢/١) ، (٢٢٢/٤) ، والذهبي في «السير» (٢٩٦/١١) .

(٢) «الرد على البكري» (٤٩٠/٢) .

وسترى بعض أقوال ابن عربي التي لا تقبلها العقول فلا تستعجل بإنكار نسبتها إليه فهي ثابتة عنه ، صحيحة النسبة إليه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «واعلم أن المذهب إذا كان باطلاً في نفسه لم يمكن الناقد له أن ينقله على وجه يُتَصَوَّرُ تَصَوُّراً حَقِيقِيّاً ؛ فإنَّ هذا لا يكون إلا للحقِّ . فأما القول الباطل فإذا بَيَّنَّ فيبانه يَظْهَرُ فسادُهُ ، حتى يقال كيف اشتبه هذا على أحد ويتعجب من اعتقاده إيَّاه ، ولا ينبغي للإنسان أن يعجب ، فما من شيء يُتَخَيَّلُ من أنواع الباطل إلا وقد ذهب إليه فريق من الناس ^(١) ، ولهذا وصف الله أهل الباطل بأنهم : ﴿ أَمَوَّتْ ﴾ [النحل: ٢١] ، وأنهم : ﴿ صُمُّ بُكْمٌ عُمَى ﴾ [البقرة: ١٨] ، وأنهم : ﴿ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩] ، وأنهم : ﴿ لَا يَقُولُونَ ﴾ [البقرة: ١٧١] ، وأنهم : ﴿ لَقِيَ قَوْلٍ مُتَخَلِّفٍ ﴿٨﴾ يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أُولَئِكَ ﴾ [الذاريات] ، وأنهم : ﴿ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [التوبة: ٤٥] ، وأنهم : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة: ١٥] » ^(٢) .

وسترى أن ابن عربي جَمَعَ بين المتناقضات ، واعتقد جميع الاعتقادات ، فهذا كما يقول هو عن نفسه ^(٣) :

- (١) وقال - رَحِمَهُ اللهُ - : «وليُعلم أن الضلال لا حَدَّ له ، وأن العقول إذا فسدت : لم يبق لضلالها حَدٌّ معقولٌ ، فسبحان من فرَّق بين نوع الإنسان ؛ فجعل منه من هو أفضل العالمين ، وجعل منه من هو شر من الشياطين ، ولكن تشبيه هؤلاء بالأنبياء والأولياء ، كتشبيه مسيلمة الكذاب بسيد أولي الألباب ، وهو الذي يُوجِبُ جهاد هؤلاء الملحدين ، الذين يفسدون الدنيا والدين» . «الفتاوى» (٢/ ٣٥٧-٣٥٨) .
- (٢) «الفتاوى» (٢/ ١٤٥) .
- (٣) انظر : «الفتاوى» (٢/ ٣١١) ، و«الرد على الشاذلي» (١٧٩) لابن تيمية ، و«القول المنبي» للسخاوي (١٠٠/ أبريلين) .

عقد الخلائقُ في الإله عقائدًا وأنا اعتقدتُ جميعَ ما اعتقدوه
وهذا ؛ لأنَّ أهل البدع والضلال دائماً في اضطراب وتناقض ، وهذا جزء
من أعرض عن الكتاب والسنة ، وأقبل على البدع .

إنَّ ما سترَّاه من بيان عقائده وعقائد جماعة من الملاحدة إنما هو من كلام
العلماء الذين سبروا أقوالهم ، واطلعوا على خفاياها ، وما تُفضي إليه من الكفر
والإلحاد والانحلال من الدين ، وكلام العلماء يُبين لك حقيقتهم ^(١) :

فاسألِ بِهِمْ ذَا خَبْرَةٍ تَلْقَاهُمْ	أَعْدَاءَ كُلِّ مُوحَّدٍ رَبَّانِي
وَاسْأَلِ بِهِمْ ذَا خَبْرَةٍ تَلْقَاهُمْ	أَعْدَاءَ رُسُلِ اللَّهِ وَالْقُرْآنِ
صُوفِيَّيْهِمْ عَبْدُ الْوَجُودِ الْمُطَّلَقِ أَلْ	مَعْدُومٍ عِنْدَ الْعَقْلِ فِي الْأَعْيَانِ
أَوْ مُلْحِدٌ بِالْإِتِّحَادِ يَدِينُ لَا التَّ	وَحِيدٍ ، مُنْسَلَخٌ مِنَ الْأَدْيَانِ
مَعْبُودُهُ مَوْطُوءُهُ فِيهِ يَرَى	وَصَفَ الْجَمَالِ وَمَظْهَرَ الْإِحْسَانِ
اللَّهُ أَكْبَرَ كَمِ عَلَى ذَا الْمَذْهَبِ أَلْ	مَلْعُونٍ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ شَيْخَانِ
يَنْغُورَ مِنْهُمْ دَعْوَةٌ وَيُقْبَلُ	نَ أَيَادِيًا مِنْهُمْ رَجَا الْغُفْرَانِ
وَلَوْ أَنَّهُمْ عَرَفُوا حَقِيقَةَ أَمْرِهِمْ	رَجَمُوهُمْ لَا شَكَّ بِالصَّوَّانِ
فَابْذُرْ لَهُمْ إِنْ كُنْتَ تَبْغِي كَشْفَهُمْ	وَأَفْرِشْ لَهُمْ كَفًّا مِنَ الْأَتْبَانِ
وَإِظْهَرِ بِمَظْهَرٍ قَابِلٍ مِنْهُمْ وَلَا	نَظْهَرِ بِمَظْهَرٍ صَاحِبِ النُّكْرَانِ
وَإِنظُرْ إِلَى أَنْهَارِ كُفْرٍ فُجِّرَتْ	وَتَهَمُّ لَوْلَا السَّيْفُ بِالْجَرِيَانِ

(١) من روائع الإمام ابن القيم في قصيدته «النونية» (٢/ ٢٤٥-٢٤٧ رقم ٨٠٤-٨١٤) .

وبعد ، فهذا جهد العبد الضعيف ، يُريد به وجه الله ونصرة الدين الحنيف ،
سهر ليليه ، وتعب في أيامه ، بحث في بطون الكتب ، ونقّب في خزائن
المخطوطات ، ونسخ كثيراً منها ، وقابل بين النسخ الخطبة ، وصحح تحريفاً
أو تصحيحاً ، وحرر كلمة وراجع أخرى حتى جمع ما بين يديك ، وهو لا يدعي
الكمال ، فإنه أمرٌ عزيز المنال ، وحسبه أنه بذل جهده وطاقته ، ﴿ لَا يُكَلِّفُ
اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

وقد بذلتُ جهداً كبيراً في التراجم ، فقد ترجمت في هذا الكتاب لأكثر من
مائتين وخمسين علماً ، مختلفة مشاربهم ومذاهبهم ، وبعضهم لم يتيسر
الوقوف على ترجمته إلا بعد عناء شديد ، سيما من يُذكرُ بلقب أو كنية أو اسم
شهرته فإنه يصعب تعيينه إلا بعد البحث والتنقيب كما يعرفه أهل هذا الشأن .

وفي الختام أشكر كل من أرشدني إلى فائدة علمية ، أو دعا لي بالتوفيق
والسداد وشجّعني أثناء تألّفي لهذا الكتاب ، والشكر موصولٌ لعلمائنا
المباركين الذين يذبون عن دين الله ويحمون شرعه من إفساد أهل الإلحاد
والضلال .

واعترافاً بالفضل لأهله ؛ أشكر الأخ الفاضل صاحب الصّفي الوفي ،
والشيخ الأديب الأريب عبد العزيز بن فيصل الرّاجحي ، حيثُ قرأ هذه الرسالة
- بعد صّفها بالطابع - وأبدئ ملاحظاته وتوجيهاته فجزاه الله عنّي خير الجزاء .
وأشكر كذلك الأخ الفاضل الشيخ صلاح بن عايض السلاحي على تكرمه
ببعض المخطوطات من مكتبته العامرة .

هذا والله أسأل أن يجعل هذا الكتاب خالصاً لوجهه - عز وجل - ، صواباً
على سُنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه
وسلم تسليماً كثيراً .

﴿ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ [القصص: ١٧] .

كتبه

دَعَش بن شبيب العجمي

دولة الكويت

وكان الفراغ من أصله يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر ذي الحجة

عام (١٤٢٩هـ) ثم زدتُ عليه زيادات كثيرة إلى عام (١٤٣١هـ)

* * *

ترجمة مختصرة لابن عربي

هو السَّاعِي فِي إِمَانَةِ الدِّينِ : محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطَّائِي الحاتمي الأندلسي المُرسِي ، أبو بكر ، الملقَّب -ظلماً- بمحيي الدين ، المعروف بابن العربي الصوفي (١) .

طاف البلدان ، حتَّى استقر في دمشق الشام إلى أن هلك بها (٢) .

كان رأس الصوفية في زمانه ، وكان من الدَّاعِينَ إلى القول بالحلول والاتحاد ، وقد جمع بين المتناقضات (٣) ، وفتح أبواب الكفر ولا حول ولا قوَّة إلا بالله .

(١) تنبيه : ليعلم أن العلماء يُنكِّرون ابن العربي فيقولون : «ابن عربي» - وهذا هو الأغلب - تمييزاً له عن الفقيه ابن العربي المالكي صاحب «أحكام القرآن» ، وهذا يُغلب على علماء المشرق والمتأخرين والمعاصرين وهو الأصوب ، وإذا عرّفوه بالألف واللام قالوا : الصوفي ، أو صاحب «الفصوص» أو محيي الدين الطائِي أو الحاتمي بما يميزه عن الفقيه ، ولا مشاحة في الاصطلاح ، لكن المهم التمييز بينهما بما يُعرف حتَّى لا يلتبس الأمر على الناس .

(٢) ما هو سبب الهجرة إلى أرض الشام عند كثير من مدّعي النبوة أو من يطلبها أو مَنْ يُفضِّل الولاية على النبوة ؟ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - في كلامه على الفلاسفة : «وسبب ذلك ما ذكره طائفة ممن جمع أخبارهم : أن أساطينهم الأوائل - كفيثاغورس وسقراط وأفلاطن - كانوا يهاجرون إلى أرض الأنبياء بالشام» . «نقض المنطق» (١١٢) .

(٣) ذكر شيخ الإسلام أنه «جمع بين النقيضين» انظر : «منهاج السنة» (٢٨ / ٨) .

كان ذكياً ولم يكن زكياً، أَلَّف المؤلفات الكثيرة التي من أشهرها :
 «الفتوحات المكية»^(١) صَنَّفَه بمكة حين إقامته بها ، و«فصوص الحكم»^(٢) ،
 و«التجليات الإلهية في الصورة الإنسانية»^(٣) ، و«الأحذية»^(٤) ، و«الاتحاد»^(٥)
 وغيرها كثير بلغت المئات !

هلك هذا الطاغوت في ربيع الآخر عام (٦٣٨هـ)^(٦) .

* * *

- (١) فائدة : كان الإمام البلقيني عمر بن رسلان (ت: ٨٠٥هـ) ، والحافظ تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) ، والحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) يُسمون الفتوحات بـ«القبوحات الهلكية» .
- انظر : «القول المنبي» (١٢/ب ، ٨٢/أ تشسترتي) ، [١٣/أ ، ١١٣/أ] الأصفية ، [٢٤٨/ب برلين) ، و«الضوء اللامع» (١٠/٨٤) .
 وكان أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) يسميها بـ«الفتوح الهلكية» . كما في «القول المنبي» (٥٣/ب تشسترتي) ، [٧٢/ب] الأصفية .
- (٢) وهو من أشهر كتبه وأكثرها رواجاً ، وقد شرحه أتباعه وأنصاره عشرات الشروح . قال الإمام الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) : «ومن أَرَدَ تَواليفه كتاب «الفصوص» فإن كان لا كَفَرَ فيه ، فما في الدنيا كَفْرٌ ، نَسأل الله العفوَّ والنِجاة فوا غوثاهُ بالله» . «السير» (٤٨/٢٣) .
- وقال الحافظ ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) : «وله الكتاب المسمى بـ«فصوص الحِكم» فيه أشياء كثيرة ظاهرها كَفْرٌ صريحٌ . «البداية والنهاية» (١٧/٢٥٣) .
 وذكر الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) أن «الفصوص» ملخص «الفتوحات» «فما في «الفصوص» مجموع ، فهو في «الفتوحات» مَفْرُوقٌ . «تسفيه الغيبي» (٣٤٦) .
 وكان العلامة نور الدين الموزعي الشافعي اليمني (ت: ٨٢٥هـ) يُسَمِّي «الفصوص» بـ«الفصوص» . انظر : «القول المنبي» (١٢/ب تشسترتي) ، [١٣/ب] الأصفية ، و«كشف الغطاء» للأهدل (٢١٧)
- (٣) انظر : «إيضاح المكنون» (١/٢٢٨) .
- (٤) انظر : «كشف الظنون» (٢/١٣٨٦) . وهو مطبوع .
- (٥) انظر : «كشف الظنون» (٢/١٣٨٤) .
- (٦) انظر في ترجمته : «السير» للذهبي (٢٣/٤٨-٤٩) ، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٧/٢٥٢-٢٥٣) ، و«العقد الثمين» للفاسي (٢/١٦٠-١٩٩) وغيرها .

الباب الأول : عقيدة ابن عربي

ويتضمن أحد عشر فصلاً :

الفصل الأول : عقيدة ابن عربي في الله .

الفصل الثاني : عقيدة ابن عربي في علو الله -جل جلاله- .

الفصل الثالث : عقيدة ابن عربي في المشركين وعباد الأوثان
واليهود والنصارى .

الفصل الرابع : عقيدة ابن عربي في ألوهية فرعون .

الفصل الخامس : عقيدة ابن عربي في إيمان فرعون .

الفصل السادس : عقيدة ابن عربي في النبوة والأنبياء والولاية .

الفصل السابع : عقيدة ابن عربي في فناء النار ونعيم الكفار .

الفصل الثامن : عقيدة ابن عربي في الجهاد .

الفصل التاسع : التأويل الباطني .

الفصل العاشر : كذب ابن عربي .

الفصل الحادي عشر : ابن عربي يأكل الحشيش .

* قال العلامة سيف الدين عبد اللطيف السعودي (ت: ٧٣٦هـ) ^(١):

يقولون حاكي الكفر ليس بكافر

فقلت: إذا ما أوجب الشرع أن يحكي

فذا إن فيها القول منك عبارة

ولا خير في الكتمان فيها ولا الترك

شهادة مسؤول وإنهاء مشتاك

وتحذير إخوان من الكفر والشرك

ويكفر حاك قاله مُتفكهاً

كنوع مُجُونِ جالباً صفة الضحك

ويكفر في قولٍ ضحكٍ لقوله

وإن كان لا يدري مقال ذوي الإفك

وقد قيل معذور إذا كان جاهلاً

وبعد بيان يُستحبُّ له يئكي

ويُهجر من أبداه هجر مبين

مخافة مقبت الله موجبة الهلك

(١) ذكرها السخاوي في «القول المنبي» (١٢/أ-ب تشترتي)، [١٣/أ] الأصفية،

وابن فهد في «مختصر القول المنبي» (١٢/ب، ٢٦/أ).

الفصل الأول

عقيدة ابن عربي في الله - جل جلاله -

وتحتة تمهيد وأربعة مباحث :

تمهيد حول معنى الوحدة ، والحلول ، والاتحاد .

* المبحث الأول : ابن عربي ووحدة الوجود .

* المبحث الثاني : ابن عربي يقول بقدّم العالم .

* المبحث الثالث : المرأة إله ابن عربي إذ يتجلّى فيها أكثر

من غيرها .

* المبحث الرابع : الله - جل جلاله - موصوفٌ بصفات الذم

عند ابن عربي .

الفصل الأول

عقيدة ابن عربي في الله - جل جلاله -

تمهيد :

قبل الخوض في إثبات أن ابن عربي يقول بوحدة الوجود ، أرى أنه لزاماً عليّ أن أوضح معنى بعض المصطلحات المهمة كوحدة الوجود ، والاتحاد ، والحلول .

* معنى وحدة الوجود :

الوَحدة - بفتح الواو - : الانفراد^(١) .

قال ابن فارس : «الواو والحاء أصل واحدٌ يدلُّ على الانفراد»^(٢) .

ووَحدَ الشيء : جعله واحداً ، والواحد : المنفرد بذاته في عدم المثل والنظير^(٣) .

والوجود : الثبوت والحصول ، مصدر من «وَجَدَ الشيء» ، ويطلق هنا على

الوصف الذي تشترك فيه الكائنات فيُميّزها عن المعدومات^(٤) .

(١) «تهذيب اللغة» للأزهري (١٩٣/٥) ، و«التوقيف على مهمات التعاريف» للمناوي (٧٢٠) .

(٢) «معجم مقاييس اللغة» (٩٠/٦) .

(٣) انظر مادة «وَحدَ» في : «تهذيب اللغة» (١٩٢/٥) ، و«لسان العرب» (٤٤٦/٣) ، و«القاموس المحيط» (٤٧٧/١) ، و«المصباح المنير» (٦٥٠) .

(٤) انظر : المصادر السابقة .

والوجود خلاف العدم^(١) .

وتصوُّر الوجود أمرٌ يُدْرَكُ بالبديهة ، ولا تزيده التعريفات الموضوعية له إلا غموضاً ؛ لأنَّ معناه معلوم عند الجميع .

ووحدة الوجود تعني - بأوجز عبارة - : أن الله تعالى والعالم شيءٌ واحدٌ .
فوجود المخلوق هو وجود الخالق^(٢) .

والصوفية القائلين بوحدة الوجود يُنكرون ثنائية الوجود ، يقول عبد الغني النابلسي (ت: ١١٤٣هـ) - وهو من رؤوسهم -^(٣) :

ليس في الوجود كما يقال اثنانِ حقٌّ وخلقٌ ، إذ هُما شيئانِ
هذا المقال عليه فُبِحَ عَقِيدَةُ عند المُحَقِّقِ ظاهِرُ البطلانِ^(٤)

ويدعون أن الله تعالى هو الذي له الوجود وحده ، أمَّا الكائنات والمخلوقات فهي معدومة أزلاً وأبداً ، ويرون أن عقول المحجوبين [غير الصوفية] تتوهم وتخيل أن المخلوقات موجودة .

يقول ابن عربي : « الكون خيال »^(٥) .

(١) «المصباح المنير» (٦٤٨) .

(٢) انظر: «مجموع الفتاوى» (٢/٨٠، ١١٢، ١٤٠، ١٤١، ١٤٤، ١٦٠، ١٦١، ١٧١-١٧٣، ٢٢٠، ٢٩٥، ٢٩٦، ٤١٤، (٥/٢٧٣)، (٦/٣١٤)، (١٠/١٦٢)، (١٨/٣٦٨) .

(٣) هو عبد الغني بن إسماعيل الدمشقي الحنفي ، المشهور كأسلافه بالنابلسي ، من رؤوس القائلين بوحدة الوجود ، شرَّح «الفصوص» وشرَّح «ديوان ابن الفارض» ، لزم الخلوة سبع سنين ، لا يخرج لا إلى الجمعة ولا جماعة ، حتى بلغ مرتبة اليقين عند الصوفية ، فخرج إلى الناس وقطع عزلته !! هلك عام (١١٤٣هـ) . انظر : «سلك الدرر» للمراي (٣/٣٠) ، و«الأعلام» (٤/٣٢) .

(٤) «ديوان الحقائق» للنابلسي (٢/١٧٠) بواسطة «عقيدة الصوفية» (٢٩) .

(٥) «فصوص الحكم بشرح الفاشاني» (٢٤٣) ، و«المسائل» (٨٣) .

* اعتقادهم أن الكائنات هي الله -تعالى وتقدس - :

ولا يعني الصوفية من أهل الوحدة بهذا القول إنكار الأشياء المحسوسة ،
وجحد الكائنات المشهودة ، كالبهار ، والجبال ، والأشجار ونحو ذلك ، وإنما
مقصودهم إنكار كونها خَلْقاً ؛ لا اعتقادهم أن الكائنات -كلها- هي الله تعالى .

يقول القاشاني (ت: ٧٣٠هـ)^(١) : «كُلُّ خَلْقٍ تَرَاهُ الْعَبُونَ فَهُوَ عَيْنُ الْحَقِّ ،
ولكن الخيال المحجوب سَمَاءُ خَلْقاً ؛ لكونه مستوراً بصورة خَلْقِيَّة»^(٢) .

ويقول النابلسي (ت: ١١٤٣هـ) : «وما هما [أي : الخالق والمخلوق]
اثنان ، بل عينٌ واجِدَةٌ»^(٣) .

* اعتقادهم تجلي الله في صور المخلوقات :

ويعتقدون أن الله تعالى يظهر ويتجلى في صور المخلوقات المختلفة ، فهو
-عندهم- الظاهر في جميع المَظَاهِر ، لا على معنى أنه يتحد ، أو يحل في
مخلوق ، بل هم يرون : «أَنَّ اللَّهَ مَا يَتَجَلَّى إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ ، وَلَكِنْ تُسَمَّى تِلْكَ
اللطيفة الإلهية عبداً باعتبار أنها عَوَضَ عن العبد ، وإلا فلا عبد ولا رب ،
إذ بانتفاء اسم المربوب انتفى اسم الرب ، فما ثمَّ إلا الله وحده»^(٤) .

أمَّا عن سبب ظهور الله في صُور تلك الكائنات - عند أهل الوحدة - فهو
أنَّ الله كان وجوداً مُطْلَقاً ، ليس له اسم ولا صِفة ، ثم أرادَ أَنْ يَرَى نَفْسَهُ فِي مِرَاةٍ

-
- (١) القاشاني أو الكاشاني : هو عبد الرزاق بن أحمد بن أبي الغنائم القاشاني ، أحد
مشايخ الطريقة الشَّهروردية ومن أهل الوحدة ، له شرح تائية ابن الفارض ، هلك
بشيراز عام (٧٣٠هـ) . انظر : «الأعلام» (٣/ ٣٥٠) .
- (٢) «شرح فصوص الحکم» للقاشاني (١٥٢) . بواسطة «عقيدة الصوفية» .
- (٣) «حکم شطح الولي» تأليفه (١٩٦) . بواسطة «عقيدة الصوفية» .
- (٤) «الإنسان الكامل» للجلي (١/ ٦٢) . وانظر : «المسائل» لابن عربي (٤٨ ، ٩٣) .

هذا الوجود ، وأن تظهر أسماؤه وصفاته ، فظهر في صور الكائنات المعدومة العين ، الثابتة في علمه تعالى^(١) .

وإدعاء الصوفية رؤيتهم الله في الدنيا على الدوام ، وأنهم لم يُحجَبوا عنه طرفة عين^(٢) حقيقتهُ : اعتقادهم أنهم يرون الله في الأكوان ، بل يرونه هو الأكوان^(٣) .

يقول ابن عربي : « فَإِنَّ الْعَارِفَ مَنْ يَرَى الْحَقَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، بَلْ يَرَاهُ عَيْنَ كُلِّ شَيْءٍ »^(٤) .



(١) انظر : «الفصوص» (٥٠ / ١) ، و«شرح القاشاني للفصوص» (١١) ، و«الوجود الحق» للنابلسي (٩٧) . بواسطة «عقيدة الصوفية» .

(٢) يقول أبو العباس المرسي-شيخ الشاذلية بعد أبي الحسن الشاذلي- : «لي الآن أربعون سنة ما حُجِبْتُ فيها عن الله طرفة عين» . «لطائف المنن» لابن عطاء الله (١١٠) . ويقول آخر : «لو تكلفتُ أن أرى غيره لم أستطع ؛ فإنه لا غير معه حتى أشهده معه» . «غيث المواهب العلية» للنفزي (٩١ / ١) . بواسطة «عقيدة الصوفية» .

وانظر : «بيان تلبيس الجهمية» (١٢٧ / ٧-١٢٨) ، و«الفتاوى» (٣ / ٣٩٣) .
(٣) انظر : «عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية» للدكتور أحمد القصير -وقفة الله- (٢٧-٤٣) .

(٤) «الفصوص» (١ / ١٩٢) . ويقول في موضع آخر : «ما ثمَّ إلا الله» . انظر : «الفتوحات» (٨ / ٢٢٣ ، ٢٢٥) .

هذا وليُعلم أن الصوفية استخدموا أسماء واصطلاحات كثيرة للدلالة على وحدة الوجود مثل : التوحيد [يعنون به توحيدهم] ، الفناء ، الشهود ، المشاهدة ، الحقيقة ، الجمع وغيرها .

* معنى الحلول والاتحاد :

الحلول في اللغة : النزول ، مصدر حلَّ يحلُّ : إذا نزل بالمكان ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ [الرعد: ٣١] ، وأصل الحلول من : حلَّ عُقد الجبال عند إنزال الأحمال : أي فَتَحَهَا ونقضها^(١) .

والاتحاد في اللغة : أن يصير المتعدد واحداً ، مصدر من اتَّحد يتَّحد ، يقال : اتحد الشيطان أو الأشياء ، أي صارت شيئاً واحداً ، ومادة «وحد» تدل - كما سبق - على الانفراد ، والواحد : المنفرد بذاته في عدم المِثل والنظير^(٢) .

* معنى الحلول والاتحاد اصطلاحاً :

الحلول والاتحاد عقيدتان نشأتا في بعض الأديان الوثنيَّة ، والفلسفات القديمة ، وظهرتا على وجه الخصوص بين النصارى الذين حرَّفوا دين المسيح عليه السلام ، حيث ادَّعوا حلول الله أو اتحاده به ، كما ظهرتا في العالم الإسلامي عند بعض غلاة الطوائف ، وبخاصة بعض الفرق المُظهرية للتَّشيع ، الزاعمة حلول الله تعالى ، أو اتحاده بعلي بن أبي طالب عليه السلام ، أو ببعض ذريته^(٣) .

وقد اختلفت الآراء في تحديد المراد بالحلول والاتحاد :

- ١- فرأى فريق من الباحثين أنهما مترادفان مُتَّفقان في المعنى ، فالحلول عندهم : اتحاد الله بخلقه ، والاتحاد عندهم : حلول الله بخلقه .
- ٢- ورأى فريق آخر أن الحلول له معنى مباينٌ ومغايرٌ لمعنى الاتحاد ، ثم اختلفوا بعد ذلك في تحديد كل منهما .

(١) انظر مادة «حلل» في «تهذيب اللغة» (٣/٤٩٢) ، و«لسان العرب» (١١/١٦٣) ، و«القاموس» (٣/٤٩٢) ، و«المصباح المنير» (١٤٧) .

(٢) انظر مادة «وَحَدَّ» في كتب اللغة ، وقد سبقت الإشارة إليها قريباً .

(٣) «عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية» (٤٥) .

والحق أن هناك فرقاً بين الحلول والاتحاد .

فالحلول - عند من يعتقد - : هو نزول الذات الإلهية في الذات البشرية ، ودخوله فيها ، فيكون المخلوق ظرفاً للخالق بزعمهم^(١) .

والاتحاد - عند من يعتقد - : هو اختلاط وامتزاج الخالق بالمخلوق ، فيكوناً بعد الاتحاد ذاتاً واحدة^(٢) .

ويبيِّن شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - حقيقةَ هذا القول فيقول : «حقيقة قول هؤلاء : أن وجود الكائنات هو عينُ وجودِ الله ، ليس وجودها غيره وليس شيء سواه البتة»^(٣) . فالخالق هو المخلوق ، والمعبود هو العابد ، والناكح هو المنكوح ، والله عندهم - عين الخنازير والكلاب والكفار - تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً^(٤) .

(١) قال الجرجاني في «التعريفات» (١٢٥) - وهو يذكر أن الحلول على نوعين - : «الحلول الجوّاري : عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفاً للآخر ، كحلول الماء في الكوز .

والحلول السَّرَياني : عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر ، كحلول ماء الورد في الورد ، فيمسي السَّاري : حالاً ، والمَسْرِيُّ فيه : محلاً» .

(٢) انظر في الحلول والاتحاد : «التعريفات» للجرجاني (٢٢ ، ١٢٥) ، و«التوقيف على مهمات التعاريف» للمناوي (٣١ ، ٢٩٥) ، و«الكليات» لأبي البقاء (٣٦ - ٣٧) ، و«الفتاوى» لابن تيمية (١٧١/٢ - ١٧٣ ، ١٧٧ ، ٣٨٧ ، ٤٣٥ ، ٤٦٥ - ٤٦٦ ، ٤٧٨ ، ٤٩٠) ، (٥/٢٧٢ - ٢٧٣ ، ٢٧٨) ، و«عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية» (٤٥) .

(٣) انظر : «الفتاوى» (١٤٠ - ١٤٢ ، ١٧١ - ١٧٤) ، و«الصفدية» (٢/٢٢٤) . وقال في «الفتاوى» (٢/١٣٨) : «تصور مذهب هؤلاء كافٍ في بيان فساده» .

(٤) انظر : «الفتاوى» (٢/١٤٢) ، (٥/٢٧٢ - ٢٧٣) .

قال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ اللهُ- : «وأما وجه تسميتهم «اتحادية» ففيه طريقتان : أحدهما : لا يرضونه ؛ لأن الاتحاد على وزن الاقتران والاقتران يقتضي شيئين اتَّحَدَ أحدهما بالآخر ، وهم لا يُقَرِّون بوجودين أبداً .

والطريق الثاني : صحة ذلك بناء على أن الكثرة صارت وحدة .

وهذه الطريقة إمَّا على مذهب ابن عربي فإنه يجعل الوجود غير الثبوت ، ويقول : إنَّ وجود الحق قناص على ثبوت الممكنات ، فيصح الاتحاد بين الوجود والثبوت ، وإمَّا على قول من لا يُفَرِّق فيقول : إن الكثرة الخيالية صارت وحدة بعد الكشف ، أو الكثرة العينية صارت وحدة إطلاقية»^(١) .

ثم يُلَخِّصُ شيخ الإسلام الأقوال في الحلول والاتحاد فيقول -مُبَيِّنًا حقيقتها - : «مَن جعل الرب هو العبد حقيقة ، فإمَّا أن يقول بحلوله فيه ، أو اتحاده به ، وعلى التقديرين فإمَّا أن يجعل ذلك مختصاً ببعض الخلق كال مسيح أو يجعله عاماً لجميع الخلق ، فهذه أربعة أقسام :

الأول : هو الحلول الخاص ، وهو قول النسطورية من النصارى ونحوهم ممن يقول إن اللاهوت حلٌّ في الناسوت ، وتدرَّع به كحلول الماء في الإناء ، وهؤلاء خفَّفوا^(٢) كفر النصارى ؛ بسبب مخالطتهم للمسلمين ، وكان أولهم في زمن المأمون ، وهذا قول من وافق هؤلاء النصارى من غالبية هذه الأمة ، كغالبية الرافضة الذين يقولون : إنه حلُّ بعلي بن أبي طالب وأئمة بيته ، وغالبية النساك

(١) «مجموع الفتاوى» (٢/ ١٤١) .

(٢) في الأصل : «حققوا» وما أثبتناه أقرب في السياق والمعنى ، فإن الشيخ -رَحِمَهُ اللهُ- يُبَيِّنُ كثيراً على أن النصارى واليهود الذين يخالطون المسلمين أقل وأخف كفراً من غيرهم من أهل الكتاب ، والمسلمين الذين يخالطون الكفار أكثر شراً وفساداً من بقية المسلمين كما في «الافتضاء» (١/ ٤٨٨) وغيره .

الذين يقولون بالحلول في الأولياء ومن يعتقدون فيه الولاية ، أو في بعضهم ؛ كالحلاج^(١) ، ويونس^(٢) ، والحاكم^(٣) ونحو هؤلاء .

والثاني : هو الاتحاد الخاص ، وهو قول يعقوبية النصارى وهم أخصب قولاً ، وهم السودان والقبط ، يقولون : إنَّ اللاهوت والناسوت اختلَّطاً وامتزجاً كاختلاط اللبن بالماء ، وهو قول من وافق هؤلاء من غالبية المتتسبين إلى الإسلام .

(١) الحلاج هو : الحسين بن منصور ، كان جدّه مجوسياً من أهل فارس ، حكى غير واحد من الفقهاء إجماع العلماء المعترين على قتله فقتل مصلوباً على الكفر والزندقة ، فقد كان رأساً من رؤوس الاتحادية الحلولية . ذكر ابن كثير وابن حجر أنه وُجِدَ في رسائل الحلاج أنه كَتَبَ : «من الرحيم الرحمن إلى فلان بن فلان ...» ، فَبِعَثَ به إلى بغداد ، فسُئِلَ الحلاج عن ذلك فأقَرَّ أنه كَتَبَهُ ، فقالوا له : كنت تدعي النبوة ، فصرت تدعي الألوهية والربوبية ! فقال : لا ، ولكن هذا عين الجمع عندنا ، هل الكاتب إلا الله ، وأنا واليد آلة؟! فأخَذَ به فكان سبياً في هلاكه ، فُصِّلَ عام (٥٣٠٩هـ) غير مأسوف عليه .

قال فيه العلامة الصنعاني (ت: ١١٨٢ هـ) : «قُرَّةُ عين إبليس ، وثمره فؤاده ، والمقدم على أحبائه وأولاده حسين بن منصور الحلاج» . «نصرة المعبود» (٤/١) . انظر ترجمته في : «تاريخ بغداد» (٨/١١٢) ، و«تلبس إبليس» (٣/١٠١٨) ، و«السير» (١٤/٣١٣) ، و«البداية والنهاية» (١٤/٨١٨-٨٤٢) ، و«لسان الميزان» (٣/١٤٣) .

(٢) هو : يونس بن عبد الرحمن القمّي مولى آل يقطين ، من مشبهة وإمامية الرفضية ، هلك عام (١٥٠هـ) . انظر : «الملل والنحل» للشهرستاني (١/١٨٨) ، و«الفرق بين الفرق» للبغدادي (٧٠) .

(٣) هو : منصور بن نزار ، الملقب بالحاكم بأمر الله العبيدي القرمطي الرفضى بل الإسماعيلي الزنديق المدعي الربوبية . قال الذهبي : «كان شيطاناً مريداً ، جباراً عنيداً ، كثير التلون ، سفاكاً للدماء ، خبيث النحلة ، عظيم المكر ، وكان فرعون زمانه» . هلك هذا الطاغوت عام (٤١١هـ) . انظر : «سير أعلام النبلاء» (١٥/١٧٣) ، و«البداية والنهاية» (١٥/٥٨٢) ، و«النجوم الزاهرة» (٤/١٧٦) .

والثالث : هو الحلول العام ، وهو القول الذي ذكره أئمة أهل السنة والحديث عن طائفةٍ من الجهمية المتقدِّمين ، وهو قول غالب متعبدة الجهمية ، الذين يقولون : إنَّ الله بذاته في كلِّ مكان ، والرد على هؤلاء كثير مشهور في كلام أئمة السنة ، وأهل المعرفة ، وعلماء الحديث .

الرابع : الاتحاد العام ، وهو قول هؤلاء الملاحدة ، الذين يزعمون أنه عين وجود الكائنات ، وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى من وجهين :

١- من جهة أن أولئك قالوا : إِنَّ الرَّبَّ يَتَّجِدُ بِعَبْدِهِ الَّذِي قَرَّبَهُ وَاصْطَفَاهُ ، بعد أن لم يكونا متَّجِدَيْنِ ، وهؤلاء يقولون : ما زال الرب هو العبد ، وغيره من المخلوقات ليس هو غيره .

٢- ومن جهة أن أولئك خصَّوا ذلك بمن عظموه كالسيح ، وهؤلاء جعلوا ذلك سارياً في الكلاب والخنازير ، والأقذار ، والأوساخ ، وإذا كان الله قد قال : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧] الآية . فكيف بمن قال : إن الله هو الكفار ، والمنافقين ، والصبيان ، والمجانين ، والأنجاس ، والأنتان وكل شيء؟! (١) .

* خلاصة الفرق بين الحلول والاتحاد :

١- أن الحلول إثبات لوجودين ، بخلاف الاتحاد فهو إثبات لوجود واحد .

٢- أن الحلول يقبل الانفصال ، أمَّا الاتحاد فلا يقبل الانفصال .

(١) «مجموع الفتاوى» (٢/١٧١-١٧٢) . وانظر : «درء تعارض العقل والنقل» (٦/١٥١-١٥٢) ، و«بيان تلبيس الجهمية» (٥/٤٤-٤٩) ، و«مجموع الفتاوى» (٢/٤٦٥-٤٦٦ ، ٤٩٠) ، (٣/٣٩٢-٣٩٣) ، و«الرد على الشاذلي» (١٦٩-١٧٥) كلها لشيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - .

مثاله : الماء والسكر ، إذا وضعتَ السكر في الماء دون تحريك فهو حلول؛ لأنه ثمَّ ذاتان ، أمَّا إذا حرَّكته فذاب في الماء صار اتحاداً ؛ لأنه لا يقبل الانفصال مرة أخرى .

أمَّا لو وضعت ذاتاً لا تذوب في الماء مثل الحجارة فإن ذلك يُسمَّى حلوّاً لا اتحاداً ؛ لأنها أصبحت والماء شيئين قابلين للانفصال .

مثال آخر يجتمع فيه الأمران : ورق الشاي الذي يُوضَع في الماء المغلي ، فبمجرّد وضعه وتحريكه يتغيّر لون الماء ويصبح شايّاً لا ماء .

فهو بهذا الاعتبار اتحادٌ ؛ لأن الماء والشاي لا يمكن أن ينفصلا .

ورق الشاي المعبأ يمكنك رفعه وفصله ، فهو بهذا الاعتبار حلول لا اتحاد^(١) .

* هذا وبعض القائلين بوحدة الوجود يرون أن القول بالاتحاد غلطٌ وباطلٌ ؛ «لأن هاتين العقيدتين تخالفان أصلاً مهماً عند الصوفية وهو «الوحدة» ، فإنَّ الحلول يستلزم حالاً ومحلاً ، والاتحاد يستلزم شيئين يحصل اتحادهما ، وهذه اثنيّتين ، وهي مُنتهيّةٌ عندهم ، فإذا كان الوجود واحداً فلا حلول ولا اتحاد . ولهذا كثرت أقوال أهل الصوفية من أهل الوحدة في ردِّ الحلول والاتحاد ، والقول ببطلانهما :

قال ابن عربي : «واحذر من الاتحاد في هذا الموضوع ، فإنَّ الاتحاد لا يصح»^(٢) .

(١) استفاد من كلام شيخنا صاحب المعالي العلامة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ -حفظه الله- في شرحه «للحموية» .

(٢) كتاب «الأحدية» تأليفه (٤٧) . وانظر : «المسائل لإيضاح المسائل» (٨٠-٨١) .

وقال - قَبَّحَهُ اللهُ - : «والقائلون بالحلول غير موحدّين ؛ لأنهم أثبتوا أمرين : حالٌ ، ومحلٌّ» (١).

وقال : «والعابد من كلِّ عابد إنما هو الواحد فما ثمَّ إلا الواحد ، والاثنان إنما هو واحد ، وكذلك الثلاثة والأربعة والعشرة والمائة والألف إلى ما لا يتناهى ما تجد سوى الواحد ليس أمراً زائداً» (٢).

وقال أبو حامد الغزالي : «العارف الكامل كالمتحد بمذكوره ، لستُ أقول : متحداً بالذات ، فلا تغفل وتغلط ، وتسيء الظن !» (٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «وإن كان محققو هؤلاء لا يرضون بالحلول الذي يقتضي اثنين : حالاً ومحللاً ، بل عندهم ما ثمَّ إلا وجودٌ واحد . ومنهم من يقول : هو الوجود المطلق ، وإن كان المطلق لا وجود له في الخارج إلا معيناً مخصّصاً فيكون هو وجود المخلوقات بعينه . ومنهم من يصرّح بذلك فيقول : هو عين الموجودات ، لا يُفترّق بين ثبوت وجود ، ولا بين مطلق ومعين ، فهؤلاء يجعلونه نفس المخلوقات» (٤).

وهم يزوّن أن القول بالحلول والاتحاد شركٌ وكفرٌ !

أمّا أنه شرك : فلأن من اعتقدهما قد جعل من الله موجوداً آخر ، وأمّا أنه كفر : فلأنه قد أنكر وحدة الوجود وجحدها .

(١) «الفتوحات المكية» (١٢/٣٦٦) .

(٢) «الأحدية» تأليفه (٤٦) .

(٣) «الأربعين في أصول الدين» تأليفه (٢٠٧) .

(٤) «بيان تلبيس الجهمية» (٥/٤٦) . وانظر : «الرد على الشاذلي» تأليفه (١٠٦-١٠٧) .

قال الحلاج :

والشُّرْكُ إِبْثَاتٌ غَيْرِ وَالشُّرْكُ لَا شَكَّ جَحْدٌ^(١)

ويقول النابلسي - وهو من أئمة وحدة الوجود - نافياً اعتقاد الصوفية الحلول والاتحاد : «اعلم أنَّ من جملة الافتراءات الواضحة البطلان من أهل الظاهر [أي : علماء الشريعة] على العارفين [أي : الصوفية] أنهم يقولون - في قول العارفين - بأنَّ الوجود الذي به كل شيء موجود هو الله تعالى قولٌ بحلول الله تعالى في الأشياء أو اتحاده بها ، ويُشنعون عليهم بسبب ذلك ، وهو من جهلهم بمعاني الكلام»^(٢).

ومع هذا النَّفي والإنكار من أهل الوحدة للحلول والاتحاد ، إلا أنَّ المتبع لأقوالهم وكتاباتهم يجد أنه وقع في بعضها استخدام اسمي : الحلول والاتحاد ، أو ما يُشير إليهما .

قال الحلاج :

أنا مَنْ أَهْوَى وَمَنْ أَهْوَى أَنَا نحن روحانٍ حَلَلْنَا بَدَنًا^(٣)
وقوله :

سبحانَ مَنْ أَظْهَرَ ناسوتَهُ سِرَّ سَنَا لا هُوتَهُ الثَّاقِبِ^(٤)

وقال ابن عربي : «المُخَالَاةُ لا تَصِحُّ إلا بين الله وبين عبده ، وهو مقام الاتحاد»^(٥).

(١) «ديوان الحلاج» (٢٣) .

(٢) «الوجود الحق» تأليفه (٨٣) .

(٣) «ديوان الحلاج» (٤٧) . وأيده ابن عربي في كتابه «المسائل» (٨١) .

(٤) «ديوان الحلاج» (١٤) .

(٥) «الفتوحات المكية» (٣٧١ / ١١) .

وقوله : «الأحدية لله ، والاتحاد للعبد»^(١) .

ولا تدل هذه الأقوال على وقوع اختلاف في العقيدة الصوفية ، وأن منهم من يؤمن بالحلول والاتحاد ، ومنهم من يؤمن بوحدة الوجود ، فالصوفية أهل مذهب واحد قائم على وحدة الوجود .

واستخدام هؤلاء لاسمَي «الحلول» و «الاتحاد» إنما هو من باب التجوُّز في العبارة ، ومحاولة عرض المعتقد باستخدام ألفاظ مختلفة ، أو على الأكثر عدم دِقَّة في التعبير من قِبَل هؤلاء ، وهم لا يعنون بالحلول والاتحاد شيئاً سوى وحدة الوجود»^(٢) .

ولذلك سيمرُّ بك بعض أقوال أهل العلم يصفون فيها ابن عربي أو بعض أصحابه بالحلولية أو الاتحادية فهذا من باب التجوُّز في العبارة ، أو أن بعضهم يعد أصحاب هذه المقالات أهل نحلة واحدة تؤدي نفس الغرض الكفري ، أو لأن كل صاحب بدعة وضلالة فلا بد أن يقع في الاضطراب والتناقض .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «وأقوال هؤلاء شرٌّ من أقوال اليهود والنصارى ، وفيها من التناقض من جنس ما في أقوال النصارى ، ولهذا يقولون بالحلول تارة ، وبالالاتحاد أخرى ، وبالوحدانية تارة ، فإنه مذهب متناقض في نفسه ، ولهذا يلبسون على من لم يفهمه .

فهذا كُفْرٌ باطنياً وظاهراً بإجماع كلِّ مُسْلِمٍ ، ومَنْ شَكَّ في كُفْرِ هؤلاء بعد معرفة قولهم ومعرفة دين الإسلام فهو كافِرٌ كمن يَشْكُ في كُفْرِ اليهود والنصارى والمشركين»^(٣) .

(١) المصدر السابق (١١/٤٣٧) .

(٢) «عقيدة الصوفية» (٤٦-٥٢) باختصار وتصرف .

(٣) «الفتاوى» (٢/٣٦٨) .

ولهذا قال الإمام ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ - لَمَّا ذَكَرَ اخْتِلَافَ مَقَالَاتِ ابْنِ عَرَبِيِّ
وَابْنِ سَبْعِينَ عَنْ مَقَالَةِ التَّلْمَسَانِيِّ قَالَ (١) :

وَلِرُبَّمَا قَالَا مَقَالَتَهُ كَمَا قَدْ قَالَ قَوْلَهُمَا بِلَا فُرْقَانٍ
وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ (٢) .

* * *

-
- (١) «الكافية الشافية» (١/١١٦ رقم ٢٨٦) ط عالم الفوائد .
(٢) وقد وصف شيخ الإسلام ابن تيمية ابن عربي بالاتحادي في أكثر من موضع انظر:
«الفتاوى» (٢/٩٨، ١١٥)، (٨/٣٠٨، ٣١٣)، و«الدرء» (١/٣١٨)،
(٣/١٦٣)، (٢/٢٥٢)، (٦/١٥٢)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٦/٥٧٨). وقال
إنه «يقول بنوع الحلول وبنوع الاتحاد». «بيان تلبيس الجهمية» (٥/٤٤). وقال:
«الاتحادية القائلين بوحدة الوجود». «الدرء» (٨/٢٤٣)، وأنه «حلولي» .
«الفتاوى» (٦/٥١٩)، (٨/١٢٦) .

المبحث الأول ابن عربي ووحدة الوجود

مِنَ أعْظَمِ عقائد ابن عربي الكُفْرِيَّةِ قوله بوحدة الوجود ، وهي : أن الله تعالى
والعالم شيءٌ واحدٌ ، وأنَّ الله عين وجود الكائنات ، فكلُّ ما تراه فهو الله !

قال العلامة الواسطي - المعروف بابن شيخ الحزاميين - (ت : ٧١١هـ) في
حكايته لحقيقة توحيدهم - لَمَّا ذَكَرَ ابن عربي والصدر القونوي - : « فَبَقِيَتْ
مُدَّةً أَفْتَشُ عَلَى التَّوْحِيدِ الَّذِي يُشِيرُونَ [إِلَيْهِ] ، فَوَجَدْتُ حَاصِلَ تَوْحِيدِهِمْ أَنَّهُمْ
يَجْعَلُونَ الْحَقَّ تَعَالَى هُوَ الْوَجُودَ الْمَطْلُوقَ السَّارِي فِي جَمِيعِ الْأَكْوَانِ ، وَأَنَّهُ
حَقِيقَةُ الْأَعْيَانِ ، مِنَ الْحَيَوَانَ وَالْجَمَادِ ، وَيَزْعَمُونَ أَنَّ مَنْ وَصَلَ إِلَى ذَلِكَ شَهِدَ
الْكُلَّ فِي الْكُلِّ ، فَهَمَّ قَوْمٌ يَقُولُونَ : « اللهُ » ، وَاللَّهُ عِنْدَهُمْ هُوَ الْوَجُودَ السَّارِي الَّذِي
هُوَ ضِدُّ الْعَدَمِ الَّذِي سَرَى فِي كُلِّ شَيْءٍ ، فَوَجَدْتُ عَلَى مَا يَزْعَمُونَهُ - أَنَّ إِلَهُهُمْ
الَّذِي هُوَ الْوَجُودَ سَارٍ فِي الْكَلَابِ ، وَالْخَنَازِيرِ ، وَالْفِئْرَانِ ، وَالْخَنَافِسِ !! تَعَالَى
اللَّهُ الْبَائِنُ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ عَنِ جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ ، أَنْ يَكُونَ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ ، فَإِنَّهُمْ
لَا يَقُولُونَ وَجُوداً قَدِيماً ، وَوَجُوداً حَادِثاً ، بَلِ الْوَجُودَ عِنْدَهُمْ وَجُودٌ وَاحِدٌ ،
سَارٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْعَبْدُ عِنْدَهُمْ لَا وَجُودَ لَهُ ، إِنَّمَا الْوَجُودَ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ ،
وَالْحَقُّ هُوَ الْوَجُودَ فِيهِ ، وَالْعَبْدُ كَالْمَظْهَرِ لَهُ ظَهَرَ الْوَجُودَ بِوِاسْطَتِهِ ، إِذْ لَوْلَاهُ لَمْ
يُظْهِرِ الْوَجُودَ .

وحقيقة معتقدتهم : أنَّ الباري -تعالى- ليس شيئاً مُنْفَصِلاً عن الخلق فوق العرش ، بل عندهم الحق شيء ظهر في السماوات والأرض ، وفي كل شيء ظهر فيه بذاته»^(١) .

قلتُ : ومِصداق ذلك أقوال ابن عربي الكثيرة الصريحة في ذلك والتي منها : قوله : «سبحان من أوجَدَ الأشياء وهو عينها»^(٢) .

وقال : «تحققنا بالمفهوم والإخبار الصحيح أنه عينُ الأشياء»^(٣) .

وقال : «فهو السَّاري في مسمَى المخلوقات والمبدعات ، ولو لم يكن الأمر كذلك ما صحَّ الوجود ، فهو عين الوجود ، فهو على كل شيء حفيظ بذاته ، ولا يؤوده حِفْظُ شيء ، فحفظه تعالى للأشياء كلها حفظٌ لصورته أن يكون الشيء غير صورته ، ولا يصحُّ إلا هذا ، فهو الشاهد من المشهود ، والمشهود من المشهود ، فالعالم صورته ، وهو روح العالم المدبر له فهو الإنسان الكبير :

فهو الكونُ كُلُّهُ وهو الواحد الذي

قام كوني بكونه ولذا قلتُ يَغْتذِي»^(٤)

ومن قوله المشهور^(٥) :

-
- (١) «رحلة الإمام ابن شيخ الحزَّامين من التصوف المنحرف» (٤٠) .
 - (٢) «الفتوحات المكيَّة» (٢/ ٤٥٩ ط دار الكتب العربية) . قال الملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤ هـ) في قوله هذا : «وهو كفرٌ صريح ليس له تأويل صحيح» . «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (٩٠) . وانظر : «هذه هي الصوفية» للوكيل (٣٥) ، و«غاية الأمانى» للألوسي (٧١/١) .
 - (٣) «فصوص الحكم» (١/ ١١١) . وانظر : «المسائل» (٢٧-٢٨) .
 - (٤) «الفصوص» (١/ ١١١) .
 - (٥) انظر : «الفتوحات» (٤/ ١٤١ ط دار الكتب) ، وينحوه نثراً في «المسائل» (٣٠) . وقد ذكره ابن تيمية في مواضع كثيرة جداً من كتبه منها : «الفتاوى» (٢/ ٢٢٩) ، (٦/ ٥١٩) ، (٨/ ١٢٦) ، و«المنهاج» (٢/ ٣٧٣) ، و«جامع الرسائل» (١/ ١٥٧) ،

الْأَكُلُ قَوْلٍ فِي الْوُجُودِ كَلَامُهُ

سواءً علينا نثره أو نظامه

يَعْمُ بِهِ أَسْمَاعُ كُلِّ مَكُونٍ

فَمَنْهُ إِلَيْهِ بَدْوَةٌ وَخَتَامُهُ

وَلَا سَامِعٌ غَيْرُ الَّذِي كَانَ قَائِلًا

فَمَنْدَرَجٌ فِي الْجَهْرِ مِنْهُ اِكْتَامُهُ

ومعناه: أن كل كلام: من شرك، وكفر، وكذب، وزور، وفحش،

وسب وشتم، وحق وباطل نثراً كان أو شعراً هو كله كلام الله -تعالى الله عما يقول الكافر علواً كبيراً- .

يقول الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) واصفاً صريح قول ابن عربي (١):

وَأَتَتْ طَوَائِفُ الْاِتِّحَادِ بِمِلَّةٍ طَمَّتْ عَلَيَّ مَا قَالَ كُلُّ لِسَانٍ

قَالُوا كَلَامُ اللَّهِ كُلُّ كَلَامٍ هـ ذَا الْخَلْقِ مِنْ جِنٍّ وَمِنْ إِنْسَانٍ

نَظْمًا وَنَثْرًا زُورُهُ وَصَاحِبِيحُهُ صِدْقًا وَكِذْبًا وَاضِحَ الْبُطْلَانِ

فَالسَّبُّ وَالشَّتْمُ الْقَبِيحُ وَقَذْفُهُمْ لِلْمُحْصَنَاتِ وَكُلِّ نَوْعِ أَغَانٍ

وَالنُّوحُ وَالتَّغْرِيمُ وَالسَّحَرُ الْمُبِيدِ مِنْ وَسَائِرِ الْبُهْتَانِ وَالْهَذْيَانِ

هُوَ عَيْنُ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَكَلَامُهُ حَقًّا بِلَا نُكْرَانٍ

هَذَا الَّذِي آدَى إِلَيْهِ أَصْلُهُمْ وَعَلَيْهِ قَامَ مَكْسَحُ الْبُيَّانِ

«الرد على البكري» (٣٤٣/١)، وذكره ابن أبي العز في «شرح الطحاوية»

(١٧٩/٢)، والملا علي القاري (٤٤)، والألوسي «غاية الأمانى» (١١١/٢).

(١) «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» (٢/٢٤٨ رقم ٨١٥-٨٢٣).

إِذْ أَصْلُهُمْ أَنَّ الْإِلَهَ حَقِيقَةٌ عَيْنُ الْوُجُودِ وَعَيْنُ ذِي الْأَكْوَانِ
فَكَلَامُهَا وَصِفَاتُهَا هُوَ قَوْلُهُ وَصِفَاتُهُ مَا هَاهُنَا غَيْرَ إِنْ

* وقال ابن عربي في تقرير عقيدته في وحدة الوجود^(١) :

فوقتاً يكون العبدُ رباً بلا شكٍّ ووقتاً يكون العبدُ عبداً بلا إفكٍ
وقال^(٢) :

الربُّ حقٌّ والعبدُ حقٌّ يا ليتَ شعري من المكلَّفِ
إن قلتُ عبدٌ فذاك ميتٌ أو قلتُ ربٌّ أنى يُكلَّفِ

وقال^(٣) :

فالحقُّ خلُقٌ بهذا الوجهِ فاعتبروا وليس خلُقاً بذاك الوجهِ فادكِّروا
جمِّع وفرِّق^(٤) فإنَّ العينَ واحدةٌ وهِيَ الكثيرةُ لا تُبقي ولا تَدُرُّ

وقال^(٥) :

-
- (١) «الفصوص» (١/٩٠، ١٤٣) .
(٢) «الفتوحات المكيَّة» (١/٤٢)، (٨/٢٢٤) . وانظر : «الفصوص» (١/٩٢-٩٤) ،
و«المسائل» (٩٧) . وسنوردُ صورة هذه الأبيات بخط ابن عربي في آخر الكتاب .
فائدة : ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - أنه رأى هذه الأبيات بخطه انظر :
«الفتاوى» (٢/٢٤٢) . وسئل عن هذه الأبيات فأجاب بما تقر به أعين المسلمين ،
ويُن ما فيها من الضلال والكفر . انظر : «الفتاوى» (٢/١١١-١٢٠) .
(٣) «الفصوص» (١/٧٩) .
(٤) يصح وزناً ومعنى ضبطها بوجهين : المذكور أعلاه ، والآخر : «جمِّع وفرِّق» .
(٥) «الفتوحات المكيَّة» (١٤/٢٥٣) .

لا تُرَاقِبْ فَلَيْسَ فِي الْكُونِ إِلَّا
 فَيَسْمَى فِي حَالَةِ بَمَلِيكَ
 وَاحِدُ الْعَيْنِ وَهُوَ عَيْنُ الْوُجُودِ
 وَيُكْنَى فِي حَالَةِ بِالْعَبِيدِ
 وَقَالَ (١) :

كَيْفَ التَّوَكَّلُ وَالْأَعْيَانُ لَيْسَ سِوَى
 عَيْنِ الْمُوَكَّلِ لِأَعْيُنٍ وَلَا أُنْرُ
 وَقَالَ (٢) :

فَالْحَقُّ عَيْنُ الْعَبْدِ لَيْسَ سِوَاهُ
 فَانظُرْ إِلَيْهِ بِهِ عَلَى مَجْمُوعِهِ
 وَالْحَقُّ غَيْرُ الْعَبْدِ لَسْتَ تَرَاهُ
 لَا تُفَرِّدْنَاهُ فَتَسْتَبِيحُ حِمَاهُ
 وَقَالَ (٣) :

رَبٌّ وَفَرْدٌ وَنَفْسِي ضِدٌّ
 فَقَالَ : مَا عِنْدَكُمْ ؟ فَقَلْنَا
 وَجُودٌ فَقَدِي وَفَقْدٌ وَجَدِي
 تَوْحِيدٌ حَقِّي بِتَرْكِ حَقِّي
 قَلْتُ لَهُ لَيْسَ ذَلِكَ عِنْدِي
 وَلَيْسَ حَقِّي سِوَايَ وَحَدِي

وَقَالَ : «فَإِنَّ الْعَارِفَ مَنْ يَرَى الْحَقَّ (٤) فِي كُلِّ شَيْءٍ ، بَلْ يَرَاهُ عَيْنَ كُلِّ
 شَيْءٍ» (٥)

(١) «الفتوحات المكية» (١٤/١٦٣) .

(٢) «الفتوحات» (٤/١٤١) ط الجزائر .

(٣) «التجليات» تأليفه (٧٤) .

(٤) يعني به «الحق» : الله - جل جلاله - . ويُلاحظ أنه - غالباً - يترك استعمال لفظ

الجلالة «الله» وسائر أسمائه الحسنی - جل وعلا - ، ويقتصر على لفظ «الحق»

ولم يظهر لي السُّرُّ في ذلك !؟

(٥) «الفصوص» (١/١٩٢) . وانظر : «المسائل لإيضاح المسائل» تأليفه (٦٧) .

ويقول : «ومن أسمائه الحسنی «العلي» عَلِيٌّ مَنْ وَمَا تَمَّ إِلَّا هُوَ!؟ فهو العلي لذاته ؛ أو عمّاداً وما هو إلا هو!؟ فعلوه لنفسه ، وهو من حيث الوجود عين الموجودات»^(١).

فقوله : «عين الموجودات» أي : أن الله كل شيء في هذا الوجود !!

ولذلك قال العلامة القاري - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ١٠١٤هـ) - بعد أن ذكر كلاماً لابن عربي - : «وقد بلغني أن واحداً منهم سمع نباح كلب فقال : «لييك ، وسجد له»!! فهل هذا إلا كفرٌ صريحٌ ليس له تأويلٌ صحيح»^(٢).

قلتُ : وهذه القصة ذكرها الطوسي : أن أبا الحسين النوري^(٣) سمع نباح الكلب ؛ فقال : «لييك وسعديك»!!^(٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «وحدثني من كان مع رجلين من طواغيتهم مرّاً بكلب ميتّ أجرب فقال أحدهما للآخر : وهذا أيضاً ذاتي ! فقال: وهل ثمّ شيءٌ يخرج منها»!؟^(٥).

وذكر عبد الغفار بن أحمد القوصي (ت: ٧٠٨هـ) أن ابن دقيق العيد الشافعي (ت: ٧٠٢هـ) حدّثه أن الفاجر التلمساني (ت: ٦٩٠هـ) تحدّث معه مرّة

(١) «فصوص الحكيم» (٧٦/١).

(٢) «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (٤٥).

فائدة : قال الشيخ قاسم الخاني الحلبي (ت: ١١٠٩هـ) في أثناء ذكره للمكفرات : «لو قال لمن ناداه : لبيك اللهم . كفر» . «رسالة في ألفاظ الكفر» (٣٩٩).

(٣) هو أحمد بن محمد النوري ، خراساني الأصل ، بغدادي المولد والمنشأ ، صوفي الهوى والعقيدة ، وهو على عقيدة القوم في الوحدة ، هلك عام (٢٩٥هـ) . انظر : «طبقات الصوفية» (١٦٤) ، و«السير» (٧٠/١٤) .

(٤) «اللمع» للطوسي (٤٩٢) ، ورواه ابن جوزي في «تلبس إبليس» (١٦٤ ، ٣٢٧) .

(٥) «بيان تلبس الجهمية» (١١٩/٧) .

ووضع يده على أسطوانة أشار إليها وقال: «دلّ الدليل على أن هذه الأسطوانة هي الله!! فقال ابن دقيق العيد: «أخطأ في العبارة وكفر بالتعيين» .

قال القوسي: «وهذا الكلام كفرٌ صريح»^(١) .

وقال التلمساني مرة عن إبريق إنه «هو الله»!^(٢)

قلت: وفي ذلك يُقال عن حقيقة مذهبهم على لسان حالهم:

وَمَا الْكَلْبُ وَالخِنْزِيرُ إِلَّا إِلَهَانَا وَمَا اللَّهُ إِلَّا رَاهِبٌ فِي كَنِيْسَةٍ !!

نعوذ لابن عربي، ومن أقواله قوله -في حديث النبي ﷺ: «إن الله خلق آدم على صورته»- قال: «وليس صورته سوى الحضرة الإلهية»^(٣) .

* ويقول -في تشبيهه الله بخلقه-: «إنَّ الْحَقَّ الْمُنَزَّهَ هُوَ الْخَلْقُ الْمُشَبَّه»^(٤) .

وقال في قوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [النساء: ١]: «فما نكح سوى نفسه!! فمنه الصَّاحِبَةُ والوَلَدُ والأمرُ واحِدٌ في العدد»^(٥) .

فابن عربي يرى أن «ما في الوجود إلا الله»^(٦)، وأنَّ جميع ما يُدرك بالحواس هو مظهر لله تعالى، وهذه عنده حقيقة الحقائق، التي تُفَرِّقُ بين العارف بالله والجاهل به^(٧) .

(١) «القول المنبني» (٢٣/ أ تشتربتي)، [(٣٣/ ب) الأصفية]، و«المختصر» (١٧/ أ).

(٢) المصدر السابق.

(٣) «الفصوص» (١٩٩/ ١).

(٤) «الفصوص» (٧٨/ ١). وسيأتي تكفير العلماء له بهذه الكلمة.

(٥) «الفصوص» (٧٨/ ١).

(٦) «الفتوحات المكيّة» (٢٢٤/ ٤)، (٣٠٣/ ١٠).

(٧) «الفتوحات» (٣٣٢/ ٢). وانظر: (١٦٧/ ٦).

* ومن قول ابن عربي المشهور الذي يذكره كثير من العلماء عنه :

فيحمدُنِّي وأحمدُهُ ويعبدُنِّي وأعبُدُهُ
ففي حالٍ أقرُّ بهِ وفي الأعيانِ أجدُّه^(١)
فيعرفُنِّي وأنكرُهُ وأعرفُهُ فأشهدُهُ
لذلكَ الحقُّ أوجدُنِّي وحقَّقَ فيَّ مقصدَهُ^(٢)

(١) قال العلامة عماد الدين الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) -في تعليقه على هذه الأبيات بعدما ذكر أنها تدل على وحدة الوجود- : «معاشر العقلاء انتبهوا لِمَا يقول ! ولا تصاموا، ولا تذالوا، ولا تقولوا : هذه حقائق ما تفهمُّها ؟ بلى والله ، بلى والله يفهما من كان له أدنى مسكة من عقل صحيح ، وانصحوا الله وجاهدوا هؤلاء الكفرة الفجرة الذين قد تفننوا في كفرهم بغرائب لم يسبقهم إليها أحد من كفره خلق الله وملحديهم ، وبيّنوا عوارهم للخلق وأهينوا كتبهم وأسماءهم؛ فإنهم أمانوا الربوبية ومزقوا -مزقهم الله كل ممزق في الدنيا- ، اسمعوا ما يقول : «ففي حال أقر به وفي الأعيان أجدّه»
يعني : باعتبار الوجود أقر به ، وفي الكثرة والتعينات المتعددة أجدّه ، فإنه واحد ، وهي متعددة كثيرة ، فيعرفني وأنكره ، وأعرفه وأشهده ، فيعرفني هو بكثرة أسمائه المتعددة فيّ ، وأعرفه بوجوده الفاضل عليّ فأشهده . «أشعة النصوص» (٥٨-٥٩) .

(٢) «الفصوص» (٨٣/١) ، وانظر : (١/٦١ ، ٧٨ ، ٧٩) منه .

قال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) : «فانظر إلي هذه الجراءة على الله -عز وجل- حيث جعل نفسه تارة يحمده الله ، وتارة يعبد الله ، وتارة يعبد الله» . «القول المنبي» (١٣٨/١ نسخة تشسترتي) .

وقال ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) : «قوله «يعرفني» بكثرة أسمائه ، و«أنكره» لأنه شاع في الكل متفرق في الكون ، و«أعرفه» بوجودي فأشهده حيثلذ . قوله : «بذلك الحق أوجدني ...» أي : أوجدني لأعلم وجوده ، فإنه وجودي ، و«أوجد» أنا ، فإنه إنما ظهرت أسماؤه بي .

فيا معاشر العلماء أهل من يقول بهذا مسلم ! أو بقي معه من الإسلام حبة خردل ؟ . «القول المنبي» (٢٤/٢ أتشسترتي) ، [٣٦/أ-ب] الأصفية .

وقال ملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) : «والجملة الثانية ظاهرها كفر كما لا يخفى» . «الرد على الفاتنين بوحدة الوجود» (١١١) .

وقال : «الخرّاز»^(١) وهو وجهٌ من وجوه الحق ، ولسان من ألسنته ينطق عن نفسه بأن الله لا يعرف إلاّ بجمعه بين الأضداد في الحكم عليه بها . فهو الأول والآخِر والظاهر والباطن ، فهو عين ما ظهر ، وعين ما بطن في حالة ظهوره ، وما تَمَّ من يراه غيره ، وما تَمَّ من يبطن عنه ، فهو ظاهر لنفسه باطن عنه ، وهو المسمّى أبا سعيد الخراز وغير ذلك من أسماء المُحدّثات . فيقول الباطنُ «لا» إذا قال الظاهر «أنا» ، ويقول الظاهر «لا» إذا قال الباطن «أنا» ، وهذا في كل ضدّ، والمتكلم واحدٌ وهو عين السّامع ... ، والعين واحدة واختلفت الأحكام»^(٢) .

وقال في الكلمة «الشّيشية» : «فهو مرآتك في رؤيتك نفسك ، وأنت مرآته في رؤية أسمائه وظهور أحكامها ولست سوى عينه ، فاختلط الأمر وانبههم معناه»^(٣) .

قال العلامة عماد الدين أحمد الواسطي الشافعي - (رحمته الله) - (ت : ٧١١هـ) بعد أن نقلَ كلام ابن عربي المتقدم «فهو مرآتك في رؤيتك نفسك» : «لأنّ وجوده فاض عليك فنظرت إلى نفسك بوجوده ، فصار هو مرآتك وصيرت أنت مرآته في رؤية أسمائه ، فإنه لولاك لم ير أسماءه ، فإن عنده أن كل موجود قبل من الوجود بحسب استعداده ، فعنده تلك النسبة وذلك الاستعداد هو أسماء الحق ، فلولا العبد لم ير الحق أسماءه !! ثم صرّح بكفره فقال : «ولست سوى عينه ، فاختلط الأمر وانبههم» وكفى بهذا الكفر حيث يعتقد أنّ الحق ليس سوى العبد ، وأنّ الأمر اختلط وانبههم فصار لا يتميّز الخالق من المخلوق ،

(١) الخرّاز هو أبو سعيد أحمد بن عيسى البغدادي من شيوخ الصوفية ، هلك عام (٢٨٦هـ) . قال الذهبي : «ويقال : إنه أول من تكلم في علم الفناء والبقاء ، فأى سكتة فاتته ، قصد خيراً أو فولد أمراً كبيراً ، تشبث به كل اتحادي ضال» . «السير» (٤٢٠/١٣) .

(٢) «الفصوص» (٧٧/١) . وسيأتي في كلام العلماء أن هذا من صريح قوله في الحلول .

(٣) انظر : «الفصوص» (٦٢/١) . وكلامه هذا بحروفه في كتابه «المسائل» (٤١-٤٢) .

ولا المخلوق من الخالق»^(١).

وقال الحافظ العراقي عبد الرحيم بن الحسين الشافعي (ت: ٨٠٦هـ):
«وقوله: «فهو عين ما ظهر، وعين ما بطن» فهو كلامٌ مسمومٌ، ظاهرة القول
بالوحدة المطلقة، وأنَّ جميعَ مخلوقاته هي عَيْنُهُ، ويدل على إرادته لذلك
صريحاً قوله بعد ذلك: «وهو المسمى أبا سعيد الخراز، وغير ذلك من أسماء
المُحدَثات». وكذا قوله بعد ذلك: «والمتكلم واحد، وهو عين السامع»^(٢)
وقائل ذلك والمعتقد له كافراً بإجماع العلماء»^(٣).

وكفره بقوله هذا العلامة العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ)^(٤).

* ولا بن عربي أقوال كثيرة كلها تُثبت أنه يقول بوحدة الوجود^(٥).

وقول ابن عربي هذا أخبث وأكفر من قول النصاري من وجهين:

-
- (١) «القول المنبي» للسخاوي (٢٤/ أنسخة تشتربتي)، و«مختصره» لتلميذه ابن فهد (٢٠/ أ)، وقال الواسطي مثله في كتابه «أشعة النصوص» (٣٨-٣٩).
 - (٢) «الفصوص» (٧٧/١).
 - (٣) «القول المنبي» (٨٥/ أتشتربتي)، [١١٧/ ب] الأصفية.
 - (٤) كما في «القول المنبي» (١٠١/ ب تشتربتي).
 - (٥) انظر -مثلاً- سوي ما تقدّم: «الفصوص» (١/ ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٨٨، ١٠٣، ١١٠، ١١١، ١٢٠، ١٢٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥١، ١٥٤، ١٩٢، ٢٢٦).
و«المسائل» (٣٥، ٤٧، ٤٨، ٥٤، ٦٤، ٧١، ٨١، ٨٥، ٨٦، ٩٧، ١٠١، ١٢٢).
- و«الفتوحات المكية» (١٢/ ٧٦-٧٧، ٩٣-٩٤، ١٥٦، ١٦٥، ٤٥١، ٤٥٢)،
(١٤/ ٢٣٢، ٢٨١، ٢٨٦-٢٨٧)، و[٤/ (١٤١) ط الجزائر].
و«الأحذية» (٤١)، و«التجليات» (٤٦، ٦٣، ٦٦، ٧٠، ٧٤، ٧٨) وغيرها كثير.

أحدهما : مِنْ جِهَةٍ أَنْ أَوْلَيْتَكَ قَالُوا : إِنَّ الرَّبَّ يَتَّحِدُ بِعَبْدِهِ الَّذِي قَرَّبَهُ
 واصطفاه ، بعد أن لم يكونا مُتَّحِدَيْنِ ، وهؤلاء يقولون : ما زال الربُّ هو العبدُ
 وغيره من المخلوقات ليس هو غيره !

الثاني : مِنْ جِهَةٍ أَنْ أَوْلَيْتَكَ - النصارى - خصّوا ذلك بمن عظّموه وعظّمه
 الشرع كالمسيح ، وهؤلاء جعلوا ذلك سارياً في الكلاب والخنازير والأقذار
 والأوساخ ، وإذا كان الله تعالى قد قال : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ
 الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧ ، ٧٢] الآية . فكيف بمن قال : إنَّ الله هو
 الكفّار ، والمنافقون ، والصبيان ، والمجانين ، والأنجاس وكل شيء ؟! ^(١) .

قال العلامة ابن الخياط اليميني الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت : ٨١١ هـ) : « وقد اعتقد
 ابن عربي أن الرِّياضة إذا كملت اختلط ناسوت صاحبها بلاهوت الله تعالى هذا
 مذهبه ، وقد صرح به في كتابه «الفصوص» ، وهذا عين مذهب النصارى حيث
 قالوا : امتزجت الكلمة بعيسى امتزاج الماء باللبن واختلط ناسوته بلاهوت الله
 تعالى ، حتى ادَّعوا أنه ابن الله - تعالى الله عن قول الزائغين - ^(٢) .

قال مُقيِّده - عفا الله عنه - : وقد ذكر بعض العلماء أن ابن عربي قال : « إنَّ
 النصارى إنما كفروا ؛ لأنهم خصصوا » يعني : خصصوا حلول الله في
 عيسى عليه السلام ، إذ عنده أن جميع الموجودات هي بمنزلة ما يقوله النصارى في
 المسيح عليه السلام ^(٣) .

(١) من كلام شيخ الإسلام في «الفتاوى» (٢/ ١٧٢-١٧٣) ، وانظر (٢/ ١٧٨) .

(٢) «القول المنبئ» للسخاوي (١٠٦/ ب تشستريتي) .

(٣) انظر : «درء التعارض» (٦/ ١٥١-١٥٢) ، و«بيان تلبيس الجهمية» (٥/ ٤٨) ،
 (٨/ ٢١٣) لابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - .

ونص على ذلك شراح «الفصوص» - كالقيصري والجندي والجامي - . كما ذكره
 القاري - رَحِمَهُ اللهُ - (ت : ١٠١٤ هـ) في «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (١٢١) .

وذكر هذا القول - أيضاً - عن بعض الصوفية الحلولية (١).

وقد لعن الله من جعل بعض الخلق أبناءه - على سبيل الاصطفاء - فقال سبحانه وتعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ الآية [المائدة: ١٧-١٨] فكيف بمن جعلهم من نفسه؟ (٢).

* * *

-
- (١) انظر: «الجواب الصحيح» (٤/٤٩٨)، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» (٢٣٣) لابن تيمية - رحمه الله - .
(٢) انظر: «مجموع الفتاوى» (٢/١٩٠).

إبطال القول بوحدة الوجود

* عرضنا بعض أقوال ابن عربي الصَّرِيحة باعتقاده لوحدة الوجود ، وإبطال هذا القول من وجوه كثيرة جداً ، فمنها :

أولاً : دلَّت النصوص الشرعية الكثيرة على أن الله هو خالق الكائنات وبارئها ، ومُصَوِّرُها ، وموجِدُها من العدم ، قال تعالى : ﴿ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الزمر: 62] ، وقال : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام: 1] ، وقال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام: 73] ، وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يُزِفُّكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَ تُؤَفَّكُونَ ﴾ [فاطر: 3] وغيرها كثير تثبت أن الله الخالق ، ولا يخلو : إما أن يكون الله خلق نفسه ، أو خلق غيره ؛ ولا يجوز أن يكون خلق نفسه ؛ لأنَّ نفسه مقدَّسة يستحيل أن تكون مخلوقة مربوبة ، والشيء لا يخلق نفسه ، فلم يبق إلا أن يكون خلق غيره ، وهذا هو الحقُّ ، فثبت أن الوجود ليس واحداً ، بل فيه خالق ومخلوق ، وربٌّ ومَرْبُوبٌ .

ثانياً : ودلَّت النصوص الشرعية على أن الله -تبارك وتعالى- هو المالك المَلِكُ ، الذي له الملك التام ، قال تعالى : ﴿ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الملك: 1] ، وقال : ﴿ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَهُ الْمُلْكُ وَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: 107] ، وقال سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: 17] ، وقال : ﴿ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [المائدة: 18] ،

وقال ﷻ: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ٤٠]، وأخبر سبحانه أنه يملك السماوات والأرض ومن فيها فقال تعالى: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٢٠] وغيرها من الآيات .

فلا يخلو إمّا أن يكون الله سبحانه قد ملك نفسه أو غيره ، ولا يجوز أن يكون قد ملك نفسه ؛ لأنّ نفسه المقدسة يستحيل أن تكون مملوكة ، والشيء لا يملك نفسه ، فلم يبق إلا أن يكون قد ملك غيره .

ثم : لو كان العبد هو الله لكان لكل أحد أن يقول إنه مالك الملك وخالق الخلق وهذا كفر أكبر مخرج من ملة الإسلام .

ثالثاً : كما دلّت الأدلة على أن الله هو المُحيي والمُميت ، يهب الحياة لمن يشاء ، ويسلبها ممن يشاء . قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴾ [الحج: ٦٦]، وقال سبحانه: ﴿ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ [آل عمران: ١٥٦]، وقال ﷻ -عز وجل-: ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ [الأعراف: ١٥٨] .

ويستحيل أن : يحيي نفسه ويميت نفسه ، فلم يبق إلا أن يكون مُحيياً لغيره، ومُميتاً لغيره .

ودلّ أنّ ثمة غير الله وهو المخلوق الذي يموت ويحيا .

وهو الرزاق : يُعطي ويمنع ، يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، والرازق غير المرزوق ...

وابعاً : أمر الله ﷻ بعبادته وحده لا شريك له فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ [البقرة: ٢١] ، وأخبر سبحانه أنه ما خلقنا إلا لِعِبَادَتِهِ فقال ﷻ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذريات: ٥٦] ، وما أُرْسِلَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِهَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصَّلُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦] ، وقال - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥] .

فهذه النصوص - وغيرها كثير - تدلُّ على أن هناك عابداً ومعبوداً ، ولو كان الوجودُ واحداً ، وهو وجود الله - كما يدعون - لكان الله هو العبد - تعالى الله عما يقولون - ، ومن الثابت نقلاً وعقلاً وفطرةً أنه لا يجوزُ وصفُ الله بالعبودية ، لاستلزامها الذل والخضوع ، والله هو القوي العزيز ، وهو الغني الحميد ، ثم إنه من السفه أن يعبد الشيء نفسه ، فلم يبق إلا أن يكون وصفُ العبودية لغير الله - سبحانه وتعالى - .

خاصةً : نهى الله سبحانه وتعالى عن الشرك أشدَّ النهي ، وحذَّر منه أشدَّ التحذير ، وأخبر أن صاحبه محرَّمٌ على الجنة ، وأنه خالدٌ مخلدٌ في النار ، وأنه لن يغفرَ لمن ماتَ عليه ، قال سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨] ، وقال سبحانه : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١١٦] ، وقال عزَّ من قائل : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ ﴾ الآية [المائدة: ٧٢] ، وقال تعالى : ﴿ حُفَّاءَ لِلَّهِ عَبِيدٌ مَشْرُوكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَتْهُ الْأَنْطِرُ أَوْ نَهَىٰ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَجِيٍّ ﴾ [الحج: ٣١] .

فهذه النصوص تدلُّ على أنَّ هناك غيراً ، يجعله بعضُ الناس شريكاً لله تعالى ، ولو كان الوجود واحداً - كما يقوله ابن عربي - لَكَانَ الشُّرْكُ الأَكْبَرُ هو عين التَّوْحِيدِ الخالص ، وَلَكَانَ الَّذِينَ عَبَدُوا الأَصْنَامَ ، والأشجار ، والأحجار ، والملائكة ما عبدوا إلاَّ الله ، لكون هذه المعبودات مظاهر لذلك الوجود الواحد كما نصَّ عليه ابن عربي (١) .

وفي هذا يقول : « الشُّرْكُ منتفٍ في نفس الأمر ؟! إذ العين واحدة » (٢) .

وهذا مناقض للحق ، فقد أخبر الله أنَّ المشركين عبدوا غيره ، فقال تعالى : ﴿ قُلْ أَغْفِرَ اللهُ تَأْمُرُونِيْ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ (١٦) ﴿ وَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَجْطُنَّ عَمَلَكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (١٧) ﴿ [الزمر] .

وأخبر بوجود المشركين فقال : ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ٦٤] .

وَأَمَرَ نَبِيَّهٗ أَنْ يَتَّبِعَ مَنْ الشُّرْكَانِ فَقَالَ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَجِدْ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٩] .

وبذلك أَمَرَ أَنْبِيَاءَهُ ، فقال هود عليه السلام لَمَّا قَالَ لَهُ قَوْمُهُ : ﴿ إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَبَكَ بِعُضِّ الْعِهْتِنَا يَسُرُّوهُ ﴾ ، فقال لهم عليه السلام : ﴿ إِنِّي أَشْهَدُ اللهُ وَأَشْهَدُوكُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [هود: ٥٤] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمته الله - : « قلت لبعض من خاطبته من شيوخ هؤلاء : قول الخليل : ﴿ إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٦] مِمَّنْ تَبْرَأُ الخليل ؟ أتبرأ من الله تعالى وعندكم ما عبد غير الله قط ؟ والخليل قد تبرأ من كل ما كانوا

(١) ولذلك ذكر العلامة إبراهيم الحلبي (ت: ٩٤٥هـ) أن ابن عربي ملأ فصوصه بهذه الدعوى . انظر : «تسفيه الغبي» (٣٣٩-٣٤٠) .

(٢) «المسائل» تأليفه (٩٨) .

يعبدون إلا من رب العالمين ، وقد جعله الله لنا وفيمن معه أسوة حسنة ، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، قال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كُفْرًا بِكُرْبَىٰ وَإِنَّا بِبَيْتِنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَمَدَةٌ وَالْبَيْتَ إِذَا قَامُوا بِأَلَمَدَةٍ حَتَّىٰ تَوَمَّنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ﴾ [الممتحنة: ٤] الآية « اه (١) .

ونزه الله -جل في علاه- نفسه عن الشرك وأهله فقال : ﴿ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الأعراف: ١٩٠] ، وقال : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَحَدًّا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١] .

وكان الرُّسل ينهون عن عبادة مظاهر الوجود ، ويجعلون ما عبده المشركون غيراً لله ، ويجعلون عابده مُشركاً بالله ، جاعلاً له نِداءً ، وكانوا يُبينون بطلان عبادة تلك المعبودات والآيات في ذلك كثيرة جداً .

والرُّسل هم أعلم الخلق بالله ، فلو كانت تلك المعبودات هي الله لَمَا نَهَوْا عن عبادتها ، فدل ذلك على أنها غير الله ، فثبتت الغيرية وبطلت وحدة الوجود .
وحقيقة قول هؤلاء أنه دعوة صريحة للوثنية وعبادة غير الله ، وتأمل هذه الحكاية التي شهدها ابن تيمية - وهو صغير - لتعرف صدق ما ذكرت لك .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : « سمعتُ وأنا صغيرٌ رجلاً كان من شياطينهم ، ولم يكن إذ ذاك [يعرف أنه] (٢) منهم ، ولا يعرف مذهبهم ، بل كان يتكلم في أمور وكان له ذكاء ، وكان من كلامه أنه حكى عن شيخ عظمه أنه قال لرجل يقول : يا حي يا قيوم ، ويكرر ذلك ، ويلهج به كما يحصل لمن غلبه

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٠١/١٣) .

(٢) ما بين المعقوفين من نسخة خطية عندي من «بيان تلبس الجهمية» لم يقف عليها محققو الكتاب ، وبه تستقيم العبارة . انظر ما أثبتناه فيها (١٠٣/ب) .

الدُّكْرُ والدُّعَاءُ لمن غلب عليه ذلك ، فقال له : لا فرق بين قولك : يا حيّ ، أو يا حَجْر !! فَإِنَّ الحَاءَ فِي الاسْمين ، وكلاهما يُوجِبُ حَرَكَةَ النَّفْسِ وَقُوَّتَهَا وكلاماً من هذا النوع -بَعْدَ عهدي عنه- لكن علمتُ فيما بعدُ أَنَّ مقصوده أنه ما ثَمَّ سوى الوجود ، فَالْحَجْرُ وَغَيْرِ الْحَجْرِ سِوَاءٍ»^(١) .

فالكفر والتوحيد عندهم سواء ؛ لأن كل معبود هو الله ، فليس ثمة كافر .

قال العلامة الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) -في ابن عربي- : «فهو معتقد لحقيّة دين الإسلام ، كما هو معتقد لحقيّة دين عبدة الأصنام ، وكذلك سائر الطائفة الوجودية ليس عندهم أحد بكافر ، كما ذُكِرَ عن الحريري^(٢) أنه قال لأصحابه : بايعوني على أن نموت يهوداً ، ونحشر إلى النار ، حتى لا يصحبني أحد لعله . وأنه قال : لو ذبحتُ سبعين نبياً على مذبح واحد ، ما اعتقدتُ أنني مخطئ !!»^(٣) .

- (١) «بيان تلييس الجهمية» (٧/ ١٢٠) . وذكر عنهم أنهم يُصَوِّبون عبادة كل معبود . انظر : «الرد على البكري» (١/ ٣٧٧-٣٧٨) .
- (٢) هو علي بن أبي الحسن بن منصور الحريري ، شيخ الطائفة الحريرية من فرق الصوفية الوجودية ، قال الحافظ سيف الدين ابن المجد : «كان من أفتن شيء وأضره على الإسلام ، تظهر منه الزندقة والاستهزاء بأوامر الشرع ونواهيها ، وكان مستخفاً بأمر الصلاة وانتهاك الحرمات» . وذكر عنه عشق المردان والخلوة بهم في الحمام بلا ميازر !! وذكر ابن شاكر أن ابن الصلاح ، والعز بن عبد السلام وابن الحاجب أفتوا بقتله لما اشتهر عنه من الإباحة ، وقذف الأنبياء ، والفسق ، وترك الصلاة . وله أخبار أخرى سنأتي على شيء منها في هذا الكتاب ، هلك هذا الملمحد عام (٦٤٥هـ) . فرثاه ابن إسرائيل الاتحادي ، وكان أصحابه يحيون ليلة (٢٧) من رمضان بالرقص والغناء إحياء لذكرئ شيخهم !! . انظر : «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٣/ ٦) ، و«السير» للذهبي (٢٣/ ٢٢٤) .
- (٣) ذكرها عن بعض هؤلاء الملاحدة ابن تيمية في «الفتاوى» (٢/ ١٠٨) ، (٨/ ٣٤٩) .

وأنه سأله رجلٌ : أي الطريق أقرب إلى الله حتى أسير فيه ؟ فقال : اترك
السَّير ، فقد وصلتَ» (١).

سادساً : قال الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ) :
«وليتَ شعري : ما الفائدة لبعثه الرسل إذا كان كل من عبد شيئاً من
المخلوقات فهو عابد لله تعالى !!؟»

وليتَ شعري ماذا يقول هذا القائل في نبينا محمد ﷺ في نهيهِ عن عبادة
الأوثان وكسرها ؟! هل يقول : كانوا بعبادتها مُصيبين عابدين لله ، وأنه ما حصل
لنبينا محمد ﷺ اتساع ، فأنكر عليهم ، كما قال في حقِّ هارون عليه السلام : «!!؟» (٢) .

سابعاً : وقول ابن عربي هذا إفسادٌ لمعنى لا إله إلا الله ، فإنه جعل
معناها : أن كل شيء هو الله ، فأصبح كل معبود هو الله حقاً !! والمسلمون
يعلمون أن لا إله إلا الله -كلمة التوحيد، وأعظم كلمة- تتضمن النفي
والإثبات ، ف«لا إله» نفت الإلهية عن كل ما سِوَى الله ، و«إلا الله» أثبتت الإلهية
لله وحده ، فنفت جميع ما يُعبد من دون الله وأثبتت العبادة لله وحده لا شريك له.

قال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) : «وسأذُكُرُ لَكَ مِنْ كُفْرِ هَذَا
الرَّجُلِ الَّذِي لَا يَقْبَلُهُ تَأْوِيلٌ ، وَبَاطِلُهُ الَّذِي لَا يَشْبَهُ الْأَبَاطِيلَ ، مِمَّا يَضْطَرُّكَ إِلَى
مَفَارِقَتِهِ وَمَجَانِبَتِهِ ، بَلْ إِلَى مَفَارِقَتِهِ وَمَحَارِبَتِهِ ، فَمَنْ ذَلِكَ أَنْ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ وَهِيَ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّتِي لَا يَعْدِلُهَا قَوْلٌ قَائِلٍ ، وَلَا عَمَلٌ عَامِلٌ ، وَهِيَ الْبَابُ الَّذِي يَدْخُلُ

(١) «تسفيه الغيبي» (٣٤٩) . وذَكَرَ هَذِهِ الْبُرَائِقَ عَنِ الْحَرِيرِيِّ : ابْنُ شَاكِرٍ فِي «فَوَاتِ
الْوَفِيَّاتِ» (٧/٣) ، وَالذَّهَبِيِّ فِي «السَّيْرِ» (٢٣/٢٢٥-٢٢٦) .

(٢) نقله السخاوي في «القول المنبهي» (٨٧/ب تشسترتي) ، [١١٩/أ-ب]
الأصفية].

فيه إلى الإيمان ، ويُوصِلَكَ إلى رضا الرحمن ، لا تنطقُ بلسانك بكلمة أصدق منها ولا أفضل ، ولا أصح معنى ولا أجزل ، تصدَّى لها ابن عربي فأخزل معناها ، وألحقها بسقط المتاع وألغأها ، وعدّها من جملة ما لا يعد من الكلام ، ومن المهمل الذي لا يسلكه معنى في النظام . فقال في كتابه الإسرار من كتابه «الفتوح» : «التهليل قولك لا إله إلا الله ، فنفيت وأثبت ، فإن نظرت وتحققت ما نفيت فما هو إلا عين ما أثبتت» . قال : «ودليل ما ذهبنا إليه قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣]» ^(١) .

فانظر كيف استدلل على فساد معنى قول لا إله إلا الله بقوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ .

وقال في «الفصوص» في تفسير : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ «أي : حكم ، وما حكم الله بشيء إلا وقع» ^(٢) . فمعناه : أنه لا يتصوّر أن تعبدوا إلا الله ! فإذا عبدَ أحدٌ صنماً فذلك المعبود هو الله ، وهذا غير ملة الإسلام ، وغير ما بُعثت به الرسل الكرام ، وغير ما نطق به القرآن ، ونهى عنه من عبادة الأوثان .

وقال العلماء : معنى قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ أي : أمر ربك ^(٣) .

(١) انظر : «الفتوحات المكية» (١١٩/٥-١٢١) .

(٢) «الفصوص» (١/١٩٢) . وانظر : «الفتوحات» (٥/١٢١) ، و«المسائل» (٢٧/٥٧) ، و«الأحذية» (٤١) .

(٣) انظر التفاسير التالية : «الطبري» (١٥/٤٦) ، وعبد الرزاق الصنعاني (٢/٣٧٦) ، وابن أبي زمنين (٣/١٧) ، والسمعاني (٣/٢٣١) ، و«أحكام القرآن» للفقيه ابن العربي (٣/١١٩٧) ، وتفسير البغوي (٥/٨٥) ، وابن الجوزي (٥/٢١) ، و«أحكام القرآن» لابن الفرس الأندلسي (٣/٢٥٧) ، والقرطبي (١٣/٥٠) ، وابن عطية (١٠/٢٧٧) ، وابن كثير (٥/٦٤) ، والشوكاني (٣/٢٨٧) ، والشنيطي (٣/٤٥٢) ، والسعدي (٤٥٦) وغيرها .

وقد اتَّفَقَ أَهْلُ الْمِلَلِ أَجْمَعُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى عَلَى أَنَّ الرِّسْلَ جَمِيعَهُمْ نَهَوْا عَنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ، وَكَفَرُوا مِنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنَ الْأَنْبَاءِ ، وَقَضُوا بِأَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَبْرَأَ مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَى اللَّهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَخَدَّهٗ ﴾ [الممتحنة: ٤] ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٧﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْلَامُونَ ﴿٧٨﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الشعراء] .

يَا أُخِي ! أَنْتَ الَّذِي تُعَلِّمُ النَّاسَ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَهُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَأَرْسَلَهُ : ﴿ بِالْمُهْدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكُوْكِرَهُ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٣] ، فَأَنْقَذَنَا بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْغَوَايَةِ ، وَهَدَانَا بِهِ أَحْسَنَ هِدَايَةٍ ، فَعَرَفْنَا بِهِ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَالْمُسْتَقِيمَ مِنَ الْمَائِلِ ، فَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ ، صَاحِبُ الْوَسِيلَةِ وَالْفُضِيلَةِ وَالدرَجَةِ الرَّفِيعَةِ ، وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ ، شَرِيعَتُهُ أَفْضَلُ الشَّرَائِعِ ، وَذَرِيعَتُهُ أَفْضَلُ الذَّرَائِعِ ، وَأُمَّتُهُ خَيْرُ الْأُمَّمِ ، وَهُوَ سَيِّدُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ خَيْرَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١] فَمَنْ اتَّبَعَهُ كَانَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ ، وَجُنْدِهِ الْمُفْلِحِينَ ، وَعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ ، وَمَنْ خَالَفَهُ وَتَابَعَ غَيْرَهُ كَانَ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ الْخَاسِرِينَ ، وَعَصَابَةِ الْمُجْرِمِينَ ، وَدَخَلَ فِي الْمَعْنِينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ يَعْصُ الْأَعْيُنُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ ﴿٧٧﴾ يَنْوِيلُنِي لِيَتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَنَا خَلِيلًا ﴿٧٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ حَذُولًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [الفرقان] .

فَأَعِيذُكَ يَا أَخِي أَنْ تَطْمَعَ أَنْ تَجْمَعَ بَيْنَ حُبِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ حُبِّ ابْنِ عَرَبِيٍّ فَذَلِكَ شَيْءٌ مُسْتَحِيلٌ ، وَأَمْرٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلٌ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾ [المجادلة: ٢٢] فَقَاتَلَهُ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ كَمْ تَلَاعَبَ بِالْإِسْلَامِ ، وَهَزَأَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ ، وَمَرَّقَ مِنْهُ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ رَمِيَةِ الرِّزَامِ ، وَكَمْ أَسْرَفَ فِي انْتِهَاكِهِ حُرْمَةَ الدِّينِ ، وَأَوْجَعَ فِي الْمِلَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ ، بِكَلَامِ يَغْرِي بِهِ الْعَوَامَ ، وَيَجْتَلِبُ بِهِ قُلُوبَ الطَّغَامِ ، وَحَرَّفَ الْقُرْآنَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَيُفْسِرُهُ بِالْمُنْكَرَاتِ مِنْ بَدَائِعِهِ ، فَإِذَا سَمِعْتَ يَا أَخِي بَعْدَمَا أَفْسَدَ مَعْنَى كَلِمَةٍ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مِنْ يَقُولُ بِكَلَامِ ابْنِ عَرَبِيٍّ مَعْنَى لَا يَعْرِفُ مَعْنَى النِّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ فِي «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ، وَلَوْ سَأَلْتَ عَنْهُ صَبِيحَانَ الْكِتَابِ أَجَابُوكَ بِالصَّوَابِ وَقَالُوا : الْمُنْفِي كُلُّ إِلَهٍ سِوَى اللَّهِ ، وَالْمُثَبَّتُ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَأَنْ مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ عَرَبِيٍّ : «مَا نَفَيْتَ إِلَّا أَنْتَبْتَ» ، أَنْ كُلَّ إِلَهٍ يَعْبُدُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ هُوَ اللَّهُ - تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا- .

فَقُلْ لِبَعْضِ الْمَفْتُونِينَ - وَأَطْنَهْ قَدْ مَرَّقَ أَوْ شَارَفَ ذَهْنَهُ الْعَلَقُ - إِذَا ذَهَبَ مَعْنَى النِّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ مِنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ : هَلْ بَقِيَ مَا يُسَمَّى كَلَامًا أَوْ يَعِدُ إِسْلَامًا؟ أَتَسْمَحُ نَفْسٌ وَفُقْتُ لِلْخَيْرِ أَنْ تَعْتَاضَ عَنِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَأَنْ تَرْضِي عَنِ عِبَادَةِ اللَّهِ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ؟ لَقَدْ رَاعَنِي مَا سَمِعْتُ ، وَهَالَنِي مَا رَأَيْتُ «أَهْ كَلَامَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ»^(١) .

(١) قَالَ فِي كِتَابِهِ «النَّصِيحَةُ» كَمَا نَقَلَهُ السَّخَاوِيُّ فِي «الْقَوْلِ الْمُنْبِيِّ» (١٢٨/أ-ب) تَشْتَرِيْتِي ، (١٨٦/أ - ١٨٧/ب بَرْلِين) . وَكَرَّرَ ابْنُ الْمُقَرَّرِ قَوْلَهُ بِأَنَّ ابْنَ عَرَبِيٍّ أَفْسَدَ مَعْنَى كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ فِي مَوَاضِعٍ أُخْرَى . انظُرْ : «الْقَوْلِ الْمُنْبِيِّ» (١٣٧/ب تَشْتَرِيْتِي) . وَذَكَرَ الصَّنْعَانِيُّ (ت: ١١٨٢ هـ) أَنَّ ابْنَ عَرَبِيٍّ فَرَّعَ عَلَيَّ قَوْلَهُ بِالْوَحْدَةِ عَدَمَ صِحَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ لِأَنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ يَسْتَلْزِمُ التَّعَدُّدَ ، وَلَا تَعَدُّدَ عِنْدَهُ . انظُرْ : «نَصْرَةُ الْمَعْبُودِ» تَأْلِيفُهُ (٢/ب) .

ثامناً : نَزَّهُ اللهُ نَفْسَهُ عَنْ مُمَاتِلَةِ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَعَنْ كُلِّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١] ، وَقَالَ سَبْحَانَهُ : ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، وَقَالَ -عز وجل- : ﴿ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ [طه: ٥٢] ، وَقَالَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ① اللهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④ ﴾ [الإخلاص] .

فَدَلَّتْ هَذِهِ النُّصُوصُ وَنَحْوُهَا عَلَى أَنَّ اللهَ لَا يُمَاتِلُ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَلَا يَتَّصِفُ بِصِفَاتِ النَّقَائِصِ ، وَنَحْنُ نُشَاهِدُ الْكَائِنَاتِ مُتَّصِفَةً بِصِفَاتِ النَّقَائِصِ : كَالنُّومِ وَالنَّعَاسِ ، وَالضَّلَالِ وَالنَّسْيَانِ ، وَالْمَوْتِ وَالْفَقْرِ ... إلخ .

فَلَا تَخْلُو هَذِهِ الْكَائِنَاتُ إِذَا مَا أَنْ تَكُونَ هِيَ اللهُ ، أَوْ غَيْرِهِ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ هِيَ اللهُ ؛ لِأَنَّ اللهَ نَفَى عَنِ نَفْسِهِ النَّقَائِصَ وَالْمِثِيلَ ، فَكَبَّتْ أَنَّ النَّقَائِصَ صِفَاتٌ لِغَيْرِهِ ، فَانْتَفَتِ الْوَحْدَةَ وَبَطَلَتْ .

تَاسِعاً : كَمَا دَلَّتْ النُّصُوصُ الْكَثِيرَةُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى أَنَّ اللهَ مُوصُوفٌ بِعُلُوِّ الذَّاتِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٥٠] ، وَقَالَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الملك: ١٦] ، وَقَالَ -جل وعلا- : ﴿ تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَرُوحُ الْإِنبِيَاءِ ﴾ [المعارج: ٤] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٩] وَغَيْرَهَا كَثِيرٌ -وَسِيَائِي إِيرَادُ شَيْءٍ مِنْهَا- .

فَهَذِهِ النُّصُوصُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ هُنَاكَ خَلْقًا وَخَالِقًا ، وَأَنَّ الْخَالِقَ تَعَالَى : عَلَى عَرْشِهِ ، بَاطِنٌ مِنْ خَلْقِهِ ، عَالٍ عَلَيْهِمْ ، فَيَبْطُلُ بِهَذَا كَوْنُ الْوُجُودِ وَاحِدًا ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَا وَصَفَ اللهُ نَفْسَهُ بِالْعُلُوِّ ، فَالشَّيْءُ لَا يَكُونُ عَالِيًا عَلَى نَفْسِهِ ، وَلَكَانَتْ جَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ مُوصُوفَةً بِأَنَّهَا عِنْدَهُ ، لَا فَرْقَ بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالشَّيَاطِينِ الْمُبْعَدِينَ .

عاشراً : وثبت أن الله -تبارك وتعالى- موصوفٌ بالمعيةَ عموماً وخصوصاً ، قال تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ [الحديد: ٤] ، ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه: ٤٦] فهو معنا : بعلمه وسمعه وبصره .

والمعية معناها المقارنة والمصاحبة ، وهي توجبُ شيئين يكون أحدهما مع الآخر ، وهذا يدلُّ على وجود غير الله ، فإنه لو كان الوجود واحداً وهو وجود الله ، لامتنع وصفُ الله بالمعية ؛ لأنَّ الله لا يكون مع نفسه وذاته .

جاء في عشر : القول بوحدة الوجود انسلاخ من الشريعة الإسلامية ؛ لأن من البديهيات أن مَنْ يَرَى أَنَّ ذَاتَ الْإِلَهِ حَلَّتْ فِيهِ أَوْ اتَّحَدَ هُوَ بِهَا ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمَخْلُوقُ مِنَ الْبَدِيهِيَّاتِ أَنَّهُ لَا يَرَى نَفْسَهُ مَوْضِعاً لِلتَّكْلِيفِ الشَّرْعِيَّةِ ؛ لِأَنَّ التَّكْلِيفَ مُلَازِماً لِلْعِبُودِيَّةِ ، أَمَا وَقَدْ صَارَ الْعَبْدَ رَبّاً فَلَا تَكْلِيفَ مَعَ الرُّبُوبِيَّةِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَرَبِيٍّ (١) :

الرَّبُّ حَقٌّ وَالْعَبْدُ حَقٌّ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنِ الْمُكَلَّفِ
إِنْ قُلْتَ عَبْدٌ فَذَلِكَ مَيِّتٌ أَوْ قُلْتَ رَبٌّ أَنَّى يُكَلَّفِ

وفي هذا يقول العلامة الواسطي -ابن شيخ الحزَّامين- (ت: ٥٧١١هـ) وهو يصف حال أتباع ابن عربي : «فإني وجدتهم مُنَحَلِّينَ فِي بَابِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْحُدُودِ ، وَرَبْمَا قِيلَ لِي عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ : إِنَّهُ يَبْقَى جُنُباً أَيَّاماً ، وَرَبْمَا صَلَّى بِنَا أَيَّاماً !!

(١) «الفتوحات المكية» (١/٤٢) ، (٨/٢٢٤) . ومعناها في «الفصوص» (١/٩٢-٩٤) .
وقد تقدمت الآيات والكلام عليها ص (٤٤) .
وانظر : «التصوف الإسلامي» للدكتور زكي مبارك (١/١٨٦) .

وَإِذَا قَصَدُوا مَلِكًا أَوْ صَاحِبَ وِلَايَةٍ ، يُخَاطِبُونَهُ وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ ؟! فَإِنَّهُ عِنْدَهُمْ هُوَ مَظْهَرُ وُجُودِهِ ، وَإِنَّمَا يُخَاطَبُونَ الْوُجُودَ فِيهِ .

وَكَانَ مِنْ شَيْوِخِهِمْ مَنْ يَقُولُ لِلشَّجَاعِيِّ - وَكَانَ نَائِبَ السُّلْطَنَةِ - مَعْرُوفًا بِالظُّلْمِ وَالْإِعْتِدَاءِ - يَقُولُ لَهُ : أَنْتَ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمِ ، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ « اهـ ^(١) .

وَحَكَى الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَتْبَاعِ ابْنِ سَبْعِينَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُهَوِّنُونَ لَهُ تَرْكَ الصَّلَاةِ ^(٢) .

وَقَالَ الْعَلَامَةُ شَمْسُ الدِّينِ ابْنُ الْفَالَاتِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الشَّافِعِيِّ خَطِيبِ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ت : ٨٧٠ هـ) : « وَلَقَدْ كُنْتُ أُعْهِدُ رَجُلًا مِنَ الصَّغَرِ مِمَّنْ يَعْتَقِدُ اعْتِقَادَهُ - يَعْنِي ابْنَ عَرَبِي - وَيَقُولُ بِهِ وَكُنْتُ أَعْرِفُ مِنْهُ عَدَمَ الصَّلَاةِ ، وَمَا زَالَ ذَلِكَ شَأْنَهُ إِلَى أَنْ أَحْرَقَهُ ابْنُ عَثْمَانَ - جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا - فِي الْعَامِ الْمَاضِي وَبَقِيَ عَلَيْهِ دُخُولُ النَّارِ مَعَ شَيْخِهِ الضَّالِّ مَقْرُونًا مَعَ فِرْعَوْنَ اللَّعِينِ » ^(٣) .

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وَلِهَذَا يَظْهَرُ فِيهِمْ مِنْ إِهْمَالِ الْعِبَادَاتِ وَالْأُورَادِ وَالْأَذْكَارِ وَالِدَعَوَاتِ ، مَا لَا يَظْهَرُ فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَمَنْ سَلَكَ مِنْهُمْ مَسَلَكَ الْعِبَادَاتِ فَإِنَّ لَمْ يَهْدِهِ اللَّهُ إِلَى حَقِيقَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ ، وَإِلَّا صَارَ فِي آخِرِ أَمْرِهِ مُلْجِدًا مِنَ الْمَلَا حِدَةِ مِنْ جِنْسِ ابْنِ عَرَبِي وَابْنِ سَبْعِينَ وَأَمْثَالِهِمَا » ^(٤) .

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وَلِهَذَا يَصِلُونَ إِلَى مَقَامٍ لَا يَعْتَقِدُونَ فِيهِ إِجَابَ الْوَاجِبَاتِ ، وَتَحْرِيمَ الْمَحْرَمَاتِ ، وَإِنَّمَا يَزَوِّنُ الْإِجَابَ وَالتَّحْرِيمَ لِلْمَحْجُوبِينَ

(١) «رحلة الإمام ابن شيخ الحزاميين من التصوف المنحرف إلى الحق» (٤١) .

(٢) نقله عنه ابن شاكِر في «فوات الوفيات» (٢/ ٢٥٤) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٣٣٣/٥) .

(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبني» (١٥٨/ب تشسترتي) ، (٢٢٦/ب برلين) .

(٤) «درء التعارض» (٧٧/٦) .

عندهم ، الذين لم يشهدوا أنه هو حقيقة الكون ، فمن العابد ؟ ومن المعبود ؟
ومن الأمر ؟ ومن المأمور ؟»^(١) .

ثاني عشر : التجرؤ على مُقَارَفَةِ النَّوَاهِي الشَّرْعِيَّةِ ، بما في ذلك الكفر بالله ،
والسجود لغيره ، والاستهزاء بالشَّرْعِ والطعن في الدين وغير ذلك ، ووجهه كما
تقدّم في الذي قبله ...^(٢) .

ولذلك قال العز بن عبد السلام الشافعي (ت : ٦٦٠ هـ) لَمَّا سُئِلَ عن
ابن عربي قال : « شيخٌ سوءٌ كَذَّابٌ ... لا يُحَرِّمُ فَرْجاً »^(٣) .
ولمَّا قِيلَ لِلتَّلْمَسَانِي : ما الفرقُ عندكُم بين الزوجة والأجنبية والأخت ،
والكُلُّ واحدٌ ؟

فقال : « لا فرق عندنا !! وإنما هؤلاء المحجوبون اعتقدوه حراماً ، فقلنا هو
حرامٌ عليهم ، وأمّا عندنا فَمَا تَمَّ حرامٌ »^(٤) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - في التَّلْمَسَانِي : « وهو كان أعرفهم
بقولهم وأكملهم تحقيقاً له ، ولهذا خَرَجَ إلى الإباحة والفجور ، وكان لا يُحَرِّمُ
الفواحش ولا المنكرات ، ولا الكفر والفسوق والعصيان »^(٥) .

(١) «مجموع الفتاوى» (٨٢ / ٢) .

(٢) انظر : «درء التعارض» (٨٦-٨٧ / ٦) . و« عقود الألباس » (١٠٨-١٢٤) للصوفي

علوي الحداد ، فقد ذكر أشياء كثيرة تدل على انتهاك أهل الوحدة للمحرمات .

(٣) سيأتي تخريج قوله هذا في (٢٥٩-٢٦٢) .

(٤) أثبتته عنه جماعة من العلماء منهم : ابن تيمية في «الفتاوى» (٢ / ٢٤٤ ، ٤٧٢) ،

(١٣ / ١٨٦ ، ١٩٧) ، و«منهاج السنة» (٨ / ٢٥) ، و«الجواب الصحيح» (٤ / ٥٠٠ -

٥٠١) ، و«الفرقان» (٢٢٩-٢٣٠) ، و«بغية المرئاد» (٤٩١) ، و«الصفدية»

(١ / ٢٤٤-٢٤٥) ، وابن القيم في «روضه المحبين» (٢٢٥) ، والحلبي في «نعمة

الذريعة» (٢١٧-٢١٨) ، والشوكاني في «الفتح الرباني» (٢ / ١٠٠٤) .

(٥) «الصفدية» (١ / ٢٤٤) .

وقال -رَحْمَةُ اللهِ- : «حتى يبلغ الأمر بأحدهم إلى أن يَهْوَى المردان ، ويزعم أن الربّ -تعالى- تجلّى في أحدهم ، ويقولون : هو الرَّاهِب في الصومعة ؛ وهذه مظاهر الجمال ؛ ويُقبَلُ أحدهم الأُمرد ، ويقول : أنت الله ! ويُذكَرُ عن بعضهم أنه كان يأتي ابنه !! ويدّعي أنه الله رب العالمين ، أو أنه خلق السماوات والأرض ، ويقول أحدهم لجليسه : أنتَ خَلَقْتَ هذا ، وأنتَ هو ، وأمثال ذلك .

فقبَّحَ اللهُ طائفةً يكون إلهها الذي تعبده هو موطوؤها الذي تَفْتَرِشُهُ ؛ وعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً» (١) .

وذكر ابن شيخ الحزاميين (ت : ٥٧١١ هـ) أن بعضهم يسجد لبعض !! (٢) .

بل ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحْمَةُ اللهِ- أن شيخاً منهم صنّف كتاباً ذَكَرَ فيه مخاطبة جَرَتْ له مع إبليس ، وأن إبليس قال له ما معناه : «إنكم قد غلبتموني وقهرتموني ونحو هذا ، لكن جَرَتْ لي قِصَّةٌ تعجَّبتُ منها مع شيخ منكم ، فإني تجلّيتُ له فقلت : أنا الله لا إله إلا أنا ، فسَجَدَ لي فتعجَّبتُ كيف سجد لي !!

قال هذا الشيخ : فقلتُ له : ذاك أفضلنا وأعلمنا ! وأنت لم تعرف قصده ، ما رأى في الوجود اثنين وما رأى إلا واحداً فسجد لذلك الواحد ، لا يميز بين إبليس وغيره . فجعل هذا الشيخ ذاك الذي سجد لإبليس لا يميز بين الرب وغيره ، بل جعل إبليس هو الله ، وغيره من الموجودات جعله أفضلهم وأعلمهم . ولهذا عاب ابن عربي نوحاً -أول رسول بُعِثَ إلى الأرض- ... ، وعظَّم قومه الكفار الذين عَبَدُوا الأصنام ، وهذا مِن عَادَتِهِ ينتقص الأنبياء ويمدح الكفار ..

(١) «مجموع الفتاوى» (٢/ ٣٧٨) . وذكره عنه ابن القيم في «روضه المحبين» (٢٢٥) .

(٢) «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» تأليفه (٥٦-٥٧) .

ومدح عباد العجل ، وتنقص هارون وافتري على موسى...»^(١).

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - بعد ذكره لابن عربي - : «وحدّثني الثقة الذي كان منهم ثم رجع عنهم أن أبغض الناس إليهم محمد بن عبد الله ﷺ؟ قال : وإذا نهق الحمار ونبح الكلب سجدوا له . وقالوا : هذا هو الله فإنه مظهر من المظاهر !! .

قال : فقلتُ له : محمد بن عبد الله أيضاً مظهر من المظاهر ، فاجعلوه كسائر المظاهر - وأنتم تعظمون المظاهر كلها- ، أو اسكتوا عنه ؟ .

قال : فقالوا لي : محمد نبغضه ؛ فإنه أظهر الفرق ودعا إليه ، وعاقب من لم يقل به !^(٢) .

قال : فتناقضوا في مذهبهم الباطل ، وجعلوا الكلب والحمار أفضل من أفضل الخلق ، قال لي : وهم يصرّحون باللعنة له ولغيره من الأنبياء ، ولا ريب أنهم من أعظم الناس عبادة للشيطان وكفراً بالرحمن»^(٣) .

وقال - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : «وأما هؤلاء فالواصل عندهم إلى العلم المطلوب قد يبيحون له محظورات الشرائع حتى الفواحش والخمر وغيرها إذا كانوا ممن يعتقد تحريم الخمر ، وإلا فغالبا هؤلاء لا يُوجِبون شريعة الإسلام بل يُجَوِّزون التهوّد والتنصر ، وكلّ مَنْ كان من هؤلاء واصلاً إلى علمهم فهو سعيد !

وهكذا تقول الاتحادية منهم : كابن سبعين ، وابن هود ، والتلمساني ، ونحوهم ، ويدخلون مع النصراني بيعتهم ، ويصلّون معهم إلى الشرق ،

(١) «مجموع الفتاوى» (١٣/ ١٩٠-١٩١) . وانظر : نونية ابن القيم (١/ ١٢١) .

(٢) دعا ﷺ للتفريق بين عبادة الله وعبادة الأصنام والأوثان ، وأن عبادة الأوثان كفر

وشرك وصاحبه مستحق للقتل المعجل به إلى النار ، وهم لا يرضون بهذا لعنهم الله .

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٣/ ١٨٩-١٩٠) .

ويشربون معهم ومع اليهود الخمر، ويميلون إلى دين النصاري أكثر من دين المسلمين؛ لِمَا فِيهِ مِنْ إِبَاحَةِ الْمُحْظُورَاتِ؛ ولأنهم أقرب إلى الاتحاد والحلول؛ ولأنهم أجهل فيقبلون ما يقولونه أعظم من قبولهم لقول المسلمين»^(١).

وقال الحافظ ابن كثير الشافعي -في ترجمته لابن سبعين- : «وكان إذا رأى الطائفتين حول البيت يقول عنهم : كأنهم الحميرُ حولَ المَدَارِ ، وإنهم لو طافوا به كان أفضلَ من طوافهم بالبيت !! فالله يحكمُ فيه وفي أمثاله»^(٢).

وذكر ابن شاکر الکتبي (ت: ٥٧٦٤هـ) في ترجمة الحريري -شيخ الطائفة الحريرية- أنه دخل عليه رجلٌ في الحمام فرآه ومعه صبيان حسان بلا ميازير ، فجاء إليه وقال : ما هذا ؟! فقال : كأن لیسِ سَوِيَّ هذا ، وأشار إلى أحدهم : تمدد على وجهك ، فتمدّد !! فتركه الرجل وخرج هارباً من هَوْلِ ما رَأَى^(٣).

وكان الحريري يقول : «إذا دخل مريدي بلد الروم فتنصّر ، وأكل لحم الخنزير ، وشرب الخمر كان في شغلي»^(٤).

قال العلامة الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) : «وذكروا عن الحريري أنه كان من الاستهتار بأمور الشريعة ، والتهاون ، وإظهار شعار أهل الفسوق والعصيان على شيء عظيم ، وكان خليع العذار^(٥) ، يجمع مجلسه الغناء والرقص

(١) «مجموع الفتاوى» (١٤/١٦٤). ثم ذكر الشيخ شيئاً من استحلالهم للمحرمات

كشرب الخمر في نهار رمضان وغيره .

(٢) «البداية والنهاية» (١٧/٤٩٧-٤٩٨).

(٣) «فوات الوفيات» (٣/٧). وانظر : «تسفيه الغبي» للحلبي (٣٥١).

(٤) «فوات الوفيات» (٣/٧) ، و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/٢٢٥).

(٥) خلع فلان عذاره : انهَمَكَ فِي الْعَيِّ فَلَمْ يَسْتَحِرْ . «لسان العرب» (٤/٥٥٠)

والمُردان ، وترك الإنكار على أحد فيما يفعله ، وترك الصلاة ، ولم يكن عنده مراقبة ولا مبالاة»^(١) .

وقال العلامة ابن المقرئ - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٧هـ) : «ولقد أفسدت كتب ابن عربي هذه قلوباً كانت سليمة ، وجرأت رجالاً على ارتكاب أمور هونها عليهم وهي عظيمة ، حتى لقد حدثني الثقة عن رجل قال : قال لي المعبدي : ما تقول فيمن يُؤاَكِلُ الله حتى اللحوح والملح والحفوش والحلبة !!!

وحدثني الثقة أن جماعة من الفقهاء قال بعضهم - وهو ابن الحسام - : أنا الله ! فأنكر عليه رجلٌ منهم يقال له السراج فَمَالُوا عليه حتى أسكتوه»!!^(٢) .

وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «ولقد ظهرت المحنة وعظمت الفتنة بكتب ابن عربي واعتقاده في مدينة زيد باليمن في زماننا على أيدي جهال الصوفية.. وجمعوا شروح «الفصوص» كشرح عبد الرزاق القاشاني، وشرح داود القيصري وغير ذلك من كتبهم ، وأعجبوا بتلك الغرائب ، ومهر بعضهم في دعوى الاتحاد حتى حُكي : أن جماعة منهم يتعاطون كأس الخمر ، ويقول أحدهم للآخر : وعزتي لئن [لم]^(٣) تعطني الكأس لأرسلُك إلى خَلْقِي !! أو نحو ذلك .

وأن بعضهم يقول للآخر : سبحانك !

وأن رجلاً عاب رجلاً عندهم فقالوا له : أتُسبُّ الله !!

وأن بعضهم يقول : هذا الجدار هو الله !

وأن جماعة منهم يقعون على امرأة أحدهم !! ، ويقولون لها : كلنا واحد

بحكم الاتحاد !

(١) «تسفيه الغيبي» (٣٥١) .

(٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٣٧/ أتشتربتني) .

(٣) ما بين المعقوفين سقط من المطبوع ، والسياق يقتضيها ، وهي مثبتة في «القول المنبي» .

ونحو ذلك مِنَ الفَضَائِحِ المَحْكِيَّةِ عَنْهُمْ»^(١).

وقال علاء الدين البخاري الحنفي الأشعري (ت: ٥٨٤١هـ): «وقد اشتهر عن شمس التبريزي أنه أَمَرَ الجلال الرومي^(٢) بتجهيز امرأته! مع الخمر إلى خَلْوَتِهِ فأطاعه الجلال في ذلك!! ثُمَّ إِنَّ ابنَ الجلال قتلَ التبريزي لذلك»!!^(٣).

وذكر الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ١٣١٩هـ) أنه رأى بمصر مجتمعاً هائلاً أعظم من اجتماع المسلمين عشية عرفة فسأل عنه، فقيل: هذا مولد سيدي البدوي. ورأى سُوقاً طويلاً للبغايا اللائي قد أوقفن فر وجهن ذلك اليوم للسيد البدوي، ويأتي الفسَّاق فيقعون عليهن متصدِّقات بذلك له في هذا المجتمع!!^(٤).

إلى آخر قبائحهم - لعنهم الله - ، وأسْتَغْفِرُ الله من حكايتها .

ثالث عشر: والقول بوحدة الوجود قول بوحدة الأديان ، وتسوية بين الكفر والإيمان وهذا كفرٌ مُخرَجٌ من دين الإسلام بالإجماع^(٥).

رابع عشر: القول بوحدة الوجود يخالف العقل والفطرة؛ لأنه حينئذ تكون الأرض عين السَّماء ، والنار عين الماء ، والتراب عين الهواء ، والجماد عين

(١) «كشف الغطاء» (٢١٤)، وأثبتته السخاوي أيضاً عنهم انظر: «القول المنبي» (٩/٩) تشتريتي، [(٦/أ) الأصفية].

(٢) هو محمد بن محمد بن الحسين القنوي الرومي ، الملقب بجلال الدين ، من ملاحدة المتصوفة وأهل وحدة الوجود ، يرى أن الأديان كلها شيء واحد وكلها حق وصدق ، وله أبيات أله فيها علي بن أبي طالب مما يبين أنه جمع بين التصوف والرفض ، هلك هذا الطاغوت عام (٦٧٢هـ) . انظر: «القول المنبي» (٣٣/ب برلين) ، و«الأعلام» (٣٠/٧) ، و«الموسوعة الصوفية» (٣٠٧) . ولأبي الفضل القنوي - وفقه الله - رسالة في «أخباره» كشفت خباياه ورزاياه وهي مطبوعة .

(٣) «فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين» تأليفه (٤/أ-ب) .

(٤) «تذكرة أولي النهى والعرفان» لإبراهيم آل عبد المحسن (١/٢٣) .

(٥) انظر ما سيأتي في الفصل الثالث (١٠٣ وما بعدها) .

والحيوان ، والحمار عين الإنسان ، والذَكَرُ عين الأنثى ، والشَّقِيُّ عين التَّقِي ،
والسَّوَادُ عينُ البياض ، والحرارة عين البرودة ، والحركة عين السكون ،
والعالمُ عين الجاهل ، والمؤمن عين الكافر ، والرسول عين المُرسَل له ،
والمَلَكُ عين إبليس ، والعابد عين المعبود... إلخ ، وهذا باطل بديهية العقول ،
والقول به مكابرة للحس وضرورة العقل^(١) .

قال العلامة ابن أبي حجلة الحنفي (ت: ٧٧٦هـ) -في أثناء كلامه على
ابن الفارض^(٢) وابن عربي- : «وعلى الجملة فهو لآء مذهبهم ظاهر الفساد فإن
الاتحاد محالٌ عقلاً وشرعاً فالخالق غير المخلوق ، والرازق غير المرزوق ،
والعابد غير المعبود»^(٣) .

هذا ؛ والأدلة على بطلان القول بوحدة الوجود كثيرة جداً ، وعموم أمم
الكفر تُنكرُ هذا القول حتى اليهود والنصارى !!^(٤) .

(١) انظر : «فاضحة الملحدين» (١٢/ب) .

(٢) هو : عمر بن علي بن المُرشِد بن علي الحموي الأصل ، المصري المولد والدار
والوفاة ، المعروف بابن الفارض ، شاعر الاتحادية وشيخهم في زمانه ، وهو
صاحب «نظم السلوك» . قال الذهبي : «صاحب الاتحاد الذي ملأ به «التائية» ، فإن
لم يكن في تلك القصيدة صريح الاتحاد الذي لا حيلة في وجوده ، فما في العالم
زندقة ولا ضلال» اهـ . عدّه في رؤوس الاتحادية جماعة من العلماء منهم : ابن تيمية ،
والذهبي ، وابن كثير ، وابن أبي حجلة ، والبلقيني ، وابن حجر ، والبقاعي ،
والسخاوي في «القول المنبني» (١٥/ب ، ١٧/ب تشتربتي) . وسيأتيك شيءٌ من
أخباره وكلام العلماء فيه في أصل هذه الرسالة . هلك هذا الطاغوت عام (٦٣٢هـ) .
له ترجمة في : «السير» (٣٦٨/٢٢) ، و«البداية والنهاية» (١٧/٢٢٢) .

(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبني» (١١٢/ب تشتربتي) .

(٤) انظر : «مجموع الفتاوى» (٢/٢٤٨ وما بعدها) ، و(١٣/٢٠٠-٢٠٢) ،
و«الإيمان الأوسط» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥١٧-٥١٨) ، و«عقيدة الصوفية
وحدة الوجود الخفية» للدكتور أحمد القصير -وفقه الله- (٥٨٥) .
وينظر : «فاضحة الملحدين» للعلء البخاري (٧/أ وما بعدها) ، و«الرد على
القائلين بوحدة الوجود» للقاري .

بل القائل بهذا القول أكفر من اليهود والنصارى بالإجماع^(١).

قال العلامة الشوكاني: «والقرآن كُلهُ مُصْرَحٌ بخلافها^(٢)، هذه فاتحة الكتاب قد اشتملت على أكثر من عشرة أدلة مبطلة لهذه المقالة؛ لأن الله جل جلاله قد أثبت فيها: حامداً ومحموداً، ورباً ومربوباً، وراحماً ومرحوماً، ومالكاً ومملوكاً، وعابداً ومعبوداً، ومُستَعِيناً ومُستَعَاناً به، وهادياً ومهدياً، ومُنْعِماً ومُنْعَماً عليه، وغاضباً ومَغْضُوباً عليه وغير ذلك.

وقد تنزهت المِللُ الكُفْرِيَّة عن هذه المقالة يهودُهم ونصاراهم ومُشركوهم. أمَّا اليهود فهو معلومٌ من دينهم بالضرورة: ﴿ قَالُوا يَمْوَسَى آذَعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ [الأعراف: ١٣٤]، ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٩].

وكذلك النصارى: ﴿ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَبْعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ [المائدة: ١١٢].

والمشركون: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [لقمان: ٢٥].

فاليهود قد أثبتوا راحماً ومرحوماً، وعابداً ومعبوداً.
والنصارى أثبتوا منزلاً ومُنَزَّلاً عليه.
والمشركون أثبتوا خالقاً ومَخْلُوقاً.

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٢/ ٣٦٨)، (٣/ ٣٩٤)، (٥/ ٢٨٣).

(٢) يعني: القرآن مُصْرَحٌ بخلاف مقالة أهل الوحدة والاتحاد.

والقرآن مشحونٌ بمثل هذا في الحكايات عن الملل المختلفة ، بل هذه الجن قالت : ﴿ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَنِيعَهُ وَلَا وُلْدًا ﴾ [الجن: ٣] ، وهذه الملائكة تقول : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ سَائِغٌ بِحَمْدِكَ وَتُقَدِّسُ لَكَ ﴾ [البقرة: ٣٠] فأثبتوا جاعلاً ومجعولاً ، ومُفْسِداً ومُفْسِداً فيه ، ومُسَبِّحاً ومُسَبِّحاً ، ومُقَدِّساً ومُقَدِّساً^(١) .

قلتُ : وقد نبّه العلامة الصنعاني - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ١١٨٢هـ) إلى أنه حتى إبليس لم يقل بمقاتلتهم هذه ، وأنها لم تخطر بباله هذه المقالة ، فإنه قال : ﴿ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الحجر: ٣٦] ، وقال : ﴿ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر: ٣٩]^(٢) .

وصدق الصنعاني حينما قال حاكياً على لسان ابن عربي^(٣) :

وكنتُ امرأً من جنِّ إبليسِ فارتقتي

بي الدهرُ حتى صارَ إبليسُ من جندي

* * *

(١) «الفتح الرباني» (١٠٠٦/٢) . وهذا الكلام مستفاد مما كتبه الصنعاني في «نصرة المعبود في الرد على أهل وحدة الوجود» (٣/أ-ب) .

تنبيهه : الطرق الصوفية المتأخرة والمعاصرة على اختلافها تتفق على الإيمان بوحدة الوجود ! انظر أدلة ذلك في : «عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية» (١٨١ - ٢٢٦) ، و«مظاهر الانحرافات العقديّة عند الصوفية» (١/٢٣٩-٢٩٨) ، و«الدّيونديّة : تعريفها عقائدها» (٢٩-٤٨) .

(٢) انظر : «نصرة المعبود في الرد على أهل وحدة الوجود» تأليفه (٣/أ-ب) .

(٣) قاله في قصيدته : «سلام على نجد» انظر : «ديوان الأمير الصنعاني» (١٣١) .

المبحث الثاني

ابن عربي يقول بقدم العالم

حقيقة القول بقدم العالم ومعناه هو : أن العالم لم يزل موجوداً مع الله تعالى ، ومعلولاً له ، ومساوقاً له غير متأخر عنه بالزمان ، وأن تقدم الباري كتقدم العلة على المعلول وهو تقدم بالذات والرتبة لا بالزمان ^(١) .

وهذا القول يتضمن : أن الله علة تامة مستلزمة للعالم ، والعالم متولد عنه تولداً لازماً بحيث لا يمكن أن ينفك عنه ؛ لأن العلة التامة مستلزمة لمعلولها ^(٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - (ت : ٧٢٨ هـ) : «القول بقدم العالم قول اتفق جماهير العقلاء على بطلانه ، فليس أهل الملة وحدهم تبطله ، بل أهل الملل كلهم ، وجمهور من سواهم من المجوس وأصناف المشركين : مشركي العرب ، ومشركي الهند وغيرهم من الأمم ، وجماهير أساطين الفلاسفة كلهم معترفون بأن هذا العالم محدث كائن بعد أن لم يكن ، بل وعامتهم معترفون بأن الله خالق كل شيء» ^(٣) .

ويقول - أيضاً - عن أهل هذه المقالة : «وهؤلاء عندهم أن هذه السماوات ما زالت هكذا ، ولا تزال هكذا متحركة على هذا الوجه الأزلي إلى الأبد ،

(١) انظر : «تهافت الفلاسفة» للغزالي (٨٨) .

(٢) انظر : «الصفدية» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٨ / ١) .

(٣) «مجموع الفتاوى» (٥ / ٥٦٥) . وانظر : «الصفدية» (١ / ١٣٠) ، و«بغية المراتد»

(٣٠٧ - ٣٠٨) .

ولا يزال العقل الأول أو الفعّال مقارناً لها ، ويستحيل عندهم أن تكون السماوات مسبوقةً سبقاً زمنياً بشيءٍ من الأشياء ، لا بربها ، ولا بعرشه ، ولا بغير ذلك ، فضلاً عن أن تكون مسبوقةً بتقدير مقاديرها بخمسين ألف سنة ، فهل يمكن أن يكون ما أخبر به الأنبياء مطابقاً لقولهم ؟ وأن يكون نبينا محمد ﷺ أراد بما أخبر به ما يريد هؤلاء بما يذكرونه من فلسفتهم ، هذا مما يَعْلَم كل من فهم الكلامين أنه باطل بالاضطرار ، وأن الكلامين مُتَنَافِيَان قطعاً ... ، بل نحن نعلم بالاضطرار أن اليهود والنصارى كُفَّرَ فِي دِينِ الْإِسْلَام ، ونعلم بالاضطرار أنهم أكثر موافقة لِمَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُول ﷺ وَلِمَا أَمَرَ بِهِ مِنْ هؤلاء ، فكيف يمكن دعوى موافقة هؤلاء له ؟! بل هذا من أعظم الجهل والنفاق»^(١) .

وَذَكَرَ - رَحِمَهُ اللهُ - أَنَّ الْقَوْلَ بِقَدَمِ الْعَالَمِ كَفْرٌ وَرَدَّةٌ^(٢) .

وقال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) في «مختصر روضة الطالبين» المسمى بـ«روض الطالب»: «فمن اعتقد بقدم العالم ، أو شك في تكفير اليهود والنصارى ، وطائفة ابن عربي كَفَّرَ»^(٣) .

وذكر العلامة النووي (ت: ٦٧٦هـ) في كتاب الرّدة من «الروضة» أن مَنْ قال بقدم العالم كَفَّرَ^(٤) .

وقال العلامة مرعي الكرمي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ) : «وَمَنْ اعْتَقَدَ قَدَمَ الْعَالَمِ ، أَوْ حُدُوثَ الصَّانِعِ ... ، فَهُوَ كَافِرٌ»^(٥) .

(١) «السبعينية» - بغية المرتاد - (٣٠٧-٣٠٨) .

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٨٨/٢) .

(٣) (٨٠٣/٢) . ونقله عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (٣٤) ، والسخاوي في «القول المنبهي» (١٤٣/أ تشسترتي) ، (٢٠٥/ب برلين) ، والشربيني في «مغني المحتاج» (٦١/٣) ، والقاري «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (٦٤) .

(٤) «روضة الطالبين» (٦٤/١٠) .

(٥) «غاية المنتهي في الجمع بين الإقناع والمنتهي» (٣/٣٥٥-٣٥٦) .

وقد ذكر العلماء هذا القول في نواقض الإسلام^(١).

ووجه كونه ناقضاً من نواقض الإسلام^(٢): تضمنه تعطيل الرب ﷻ، وإنكار الخالق سبحانه وتعالى^(٣)، وهو شتم الله ﷻ؛ لأنهم ادَّعوا أن هذا العالم تولد عن الرب سبحانه وهو أعظم من قول من قال من مشركي العرب إن الملائكة بنات الله^(٤)، والقائلون به لا بد لهم من إثبات غير الله فاعلاً^(٥)، والقول بقدوم العالم تكذيباً لما أنفقت عليه الرُّسُلُ - ﷺ -، ونزلت به الكتب^(٦)، وهو مناقضٌ للفطر السليمة، ومخالف للإجماع.

وهذا القول الكُفري المخرج من دين الإسلام، قد قال به الشيخ الأَكْفَر ابن عربي، وقد أثبتته عنه جماعة من كبار العلماء، منهم:

١- العز بن عبد السلام الشافعي الأشعري، المعروف بـ«سلطان العلماء» (ت: ٦٦٠هـ).

قال عن ابن عربي لَمَّا سِئِلَ عنه: «شيخٌ سوءٌ كذَّابٌ، يقولُ بِقِدَمِ العَالَمِ، وَلَا يُحَرِّمُ فَرْجاً». كما ثبت عنه بالأسانيد الصحاح^(٧).

-
- (١) انظر على سبيل المثال: «الشفاء» للقااضي عياض (٦٠٤-٦٠٦)، «مجموع الفتاوى» (٥٣٩-٥٤٠)، و«الصفدية» لابن تيمية (٢٣٠/٢)، و«مغني المحتاج» للشربيني (١٣٤/٤)، و«عجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج» لابن الملقن (٤/١٦١٥)، و«الإعلام بقواطع الإسلام» لابن حجر الهيتمي (٢٠٠، ٢٦٤)، و«رسالة في ألفاظ الكفر» لقاسم الخاني الحلبي (٣٨٨)، و«الرد على القائلين بوحدة الوجود» للقاري (٦٩، ٧١) وغيرها.
 - (٢) انظر هذه الأوجه في كتاب: «نواقض الإيمان القولية والعملية» للدكتور عبد العزيز العبد اللطيف - وفقه الله - (٩٩-١٠٣).
 - (٣) انظر: «مجموع الفتاوى» (٤٢/١٢)، (١٧/٢٩٤-٢٩٥)، (١٨/٢٢٨-٢٢٩).
 - (٤) انظر: «الصفدية» (٨/١)، و«مجموع الفتاوى» (٤/١٢٧).
 - (٥) انظر: «الرد على المنطقيين» (٥٣٠).
 - (٦) انظر: «اجتماع الجيوش» لابن القيم (٩٥).
 - (٧) سيأتي إثباته عنه بأسانيد كثيرة صحيحة في ص (٢٥٩-٢٦١).

٢- وبرهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن معضاد بن شدّاد بن ماجد الجعبري الشافعي (ت: ٦٨٧هـ).

قال الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) في كلام له على ابن عربي: «وقد حطّ عليه الشيخ القدوة الصالح إبراهيم بن معضاد الجعبري فيما حدّثني به شيخنا ابن تيمية، عن التاج البرنباري، أنه سمع الشيخ إبراهيم يذّكر ابن عربي: كان يقول بِقَدَمِ الْعَالَمِ، وَلَا يُحَرِّمُ فِرْجًا»^(١).

٣- ومحمد بن علي القشيري المصري الشافعي، المعروف بـ«ابن دقيق العيد» (ت: ٧٠٢هـ).

كان إذا سُئِلَ عن ابن عربي ذكّر قول العز بن عبد السلام المتقدّم^(٢).

٤- وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ). حيث قال بعد ذكره لقول العز ابن عبد السلام: «فقوله: «يقول بقدّم العالم»؛ لأنّ هذا قوله، وهذا كفرٌ معروف، فكفره الفقيه أبو محمد بذلك، ولم يكن بعدُ ظهر من قوله: إنّ العالم هو الله، وإنّ العالم صورة الله، وهوية الله، فإنّ هذا أعظم من كفر القائلين بقدّم العالم»^(٣).

٥- ومحمد بن يوسف، أبو حيّان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ).

قال في «تفسيره» عند قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧]: «ومن بعض اعتقادات النصارى استنبط من

(١) «تاريخ الإسلام» (٢٧٩/٤٧ ط تدمري)، (٥٢٢/١٤ ط بشار) في ثانيا ترجمة المبتدع علي بن أبي الحسن بن منصور الحريري، وذكره عنه البقاعي في «تنبيه الغيبي» (١٦١)، والسخاوي في «القول المنبهي» (٢٢/ب تشستريتي)، [٣٢/ب)، (١/٣٣) الأصفية].

(٢) سيأتي توثيق هذا القول عند ذكر كلام العز بن عبد السلام ص (٢٥٩-٢٦١).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٣١/٢).

تسّر بالإسلام ظاهراً ، وانتمى إلى الصوفية حلولاً الله في الصور الجميلة ،
ومن ذهب من ملاحظتهم إلى القول بالإنحداد والوحدة : كالحلاج ، والشوذي ،
وابن أحلى ، وابن عربي المقيم بدمشق ، وابن الفارض ، وأتباع هؤلاء
كابن سبعين ... ، وإنما سردت أسماء هؤلاء نُصحاً لدين الله - يعلم الله ذلك -
وشفقةً على ضعفاء المسلمين ، وليحذروا ، فهم شرٌّ من الفلاسفة الذين
يُكذِّبون الله ورسله ، ويقولون بِقَدَمِ العالم ، ويُنكِرُونَ البعث ، وقد أُولِعَ جهلة
ممن ينتمي للتصوف بتعظيم هؤلاء ، وأدَّعَاءُ أنهم صفوة الله وأوليأؤه ، والرد
على النصارى والحلولية والقائلين بالوحدة هو من علم أصول الدين»^(١) .

٦ - ومحمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله الذهبي (ت : ٧٤٨هـ) .

قال في ثنانيا ترجمة ابن سبعين الاتحادي : «كان صوفياً على قاعدة زهاد
الفلاسفة وتصوفهم ، وله كلام كثير في العرفان على طريق الاتحاد والزندقة .
وقد ذكرنا محط هؤلاء الجنس في ترجمة ابن الفارض وابن العربي وغيرهما .
فيا حسرة على العباد ، كيف لا يغضبون الله تعالى ، ولا يقومون في الذبِّ
عن معبودهم ؟! تبارك اسمه ، وتقدَّست ذاته ، عن أن يمتزج بخلقِهِ أو يحلَّ
فيهم ، وتعالى الله عن أن يكون هو عينُ السماوات والأرض وما بينهما .

فإن هذا الكلام شرٌّ من مقالة من قال بِقَدَمِ العالم ...

وأما مقالاتهم فلا ريب في أنها شرٌّ من الشرك»^(٢) .

(١) «البحر المحيط» (٤٤٩/٣) . وذكره عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٤٢-١٤٣) ،

والسخاوي في «القول المنبهي» (٥٢/٥) ، [٧٢/أ] الأصفية .

(٢) «تاريخ الإسلام» (٢٨٤-٢٨٧/٤٩) وفيات (٦٦١-٦٧٠) في ترجمة ابن سبعين

عبد الحق بن إبراهيم ، و(١٦٨-١٧١ ط د . بشار) . ونقله عنه ابن تغري

بردي في «النجوم الزاهرة» (٢٣٢-٢٣٣) .

٧- وأحمد بن يحيى التلمساني الحنفي ، المعروف بـ «ابن أبي حجلة» (ت: ٧٧٦هـ) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ -: «فالحذر الحذر من ابن العربي وأتباعه الزنادقة ، الذين كثروا في هذا الزمان ، فقد تقدّم كلام الأئمة الأربعة ، أنه أنجس من اليهود والنصارى والفلاسفة ، الذين يقولون بقدم العالم ، وأنه لا يجوز الترحم عليه»^(١) .

٨- وسعد الدين التفتازاني الأشعري (ت: ٧٩١هـ)^(٢) .

٩- ومحمد بن علي بن نور الدين ، أبو عبد الله الموزعي اليمني -مفتي موزع- (ت: ٨٢٥هـ) .

صرّح بذلك في كتابه «كشف الظلمة عن هذه الأمة» في رده على ابن عربي ، قال السخاوي في عرضه لمادة هذا الكتاب : «تكلّم فيه على مقالاته الباطلة كقوله : بقدم العالم ، وإنكار العلم بالجزئيات ، وإنكار حقيقة بعث الأجساد ، وحقيقة عذاب الكفار وخلودهم في النار ، ودعواه صحّة إيمان فرعون لعنه الله ، وأنه قبض مؤمناً طاهراً من الآثام ...

وبين ابن نور الدين أن جميع مقالاته في «الفصوص» ، لا تخرج عن مذاهب الفلاسفة إلا بما زاده عليهم ، ومن قوله بالاتحاد فإنه مذهب النصارى»^(٣) .

١٠- وتقي الدين الفاسي محمد بن أحمد الهاشمي الحسني المكي المالكي (ت: ٨٣٢هـ)^(٤) .

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبهي» (٦٨/أ-ب تشترتي) ، [٩٦/أ-ب] الأصفية] .

(٢) سيأتي كلام التفتازاني ضمن فتياه ص (٤٠٤-٤٠٨) .

(٣) انظر : «القول المنبهي» (١٢/ب تشترتي) ، [١٣/ب] الأصفية] .

(٤) انظر : «القول المنبهي» (١١٥/ب-١١٦/أ تشترتي) .

١١ - ومحمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف أبو الخير ابن الجزري الشافعي (ت: ٨٣٣هـ). سُئِلَ عن ابن عربي وبعض مقالاته فذكر كلام العز بن عبد السلام في ابن عربي أنه يقول: «بِقَدَمِ الْعَالَمِ»^(١).

١٢ - وشرف الدين إسماعيل بن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ). فقد قال: «وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ دَهْرِيٌّ يَقُولُ بِقَدَمِ الْعَالَمِ، لَا يَعْتَقِدُ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَخْلُقُ الْأَشْيَاءَ بِمَشِيئَتِهِ، وَيَخْتَرَعُهَا بِقَدْرَتِهِ، بَلْ عَقْدَاهُ اعْتِقَادَ الْمَلْحَدِينَ مِنَ الْفَلَّاسِفَةِ»^(٢).

وقال: «وَلَقَدْ صَدَّقَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ عَزَّ الدِّينُ بَنُ عَبْدِ السَّلَامِ حَيْثُ سُئِلَ عَنِ ابْنِ عَرَبِيِّ فَقَالَ: «شَيْخٌ سَوَاءٌ مَقْبُوحٌ، يَقُولُ بِقَدَمِ الْعَالَمِ، وَلَا يَحْرَمُ مُحْرَمًا، وَلَا يُوجِبُ مُوجِبًا». وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا: «إِنَّهُ كَذَّابٌ». وَصَدَّقَ ابْنَ عَبْدِ السَّلَامِ، فَمَنْ أَكْذَبَ مِمَّنْ كَذَّبَ عَلَيَّ اللهُ وَرَسُولَهُ، وَرَدَّ صَرَاحَ كِتَابِهِ»^(٣).

١٣ - وعلاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٨٤١هـ)^(٤).

١٤ - وحسين الأهدل الحسيني الشافعي الأشعري اليمني (ت: ٨٥٥هـ).

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في ابن عربي: «عَلَى أَنَّهُ قَدْ عُرِفَ بِالِاسْتِقْرَاءِ كَذِبِهِ عَلَيَّ اللهُ وَعَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى السَّلَفِ الصَّالِحِينَ، وَزَادَ عَلَيَّ قَوْلَهُ بِقَدَمِ الْعَالَمِ وَأَزْلِيَّتِهِ، الْقَوْلَ بِالِاتِّحَادِ...، وَالْقَوْلَ بِقَدَمِ الْعَالَمِ مِنْ أَصُولِ الْفَلَّاسِفَةِ...، وَهَذِهِ الْمَقَالَاتُ كُلُّهَا مَعْرُوفَةٌ لِلْفَلَّاسِفَةِ الْإِسْلَامِيِّينَ كَابْنِ سَيْنَا وَالْفَارَابِيِّ وَغَيْرِهِمَا، وَكَفَرَّهُمْ بِهَا جَمِيعُ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ، وَهَذَا الرَّجُلُ قَدْ قَالَ بِجَمِيعِهَا»^(٥).

(١) ستأتي الفتوى تامة، ومَنْ ذَكَرَهَا مِنَ الْعُلَمَاءِ عَنْهُ ص (٤٩٥-٥٠٢).

(٢) «القول المنبني» (١٣٥/ب تشسترتي).

(٣) «القول المنبني» (٢٠/أ تشسترتي)، [(٢٨/أ) الأصفية].

(٤) سيأتي كلام البخاري ضمن فتواه. انظر: (٥٤٧ وما بعدها).

(٥) «كشف الغطاء» تأليفه (١٨٤). وانظر: ص (٢٢٦) من «كشف الغطاء»، و«تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن» له (١/٤٥١-٤٥٢).

١٥ - ومحمد بن عبد الرحمن السخاوي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٩٠٢ هـ) .

حيث قال : «ولأجل قَوْلِهِ بِقَدَمِ الْعَالِمِ نَقَلَ السِّيفُ [السعودي] أَنَّ
ابن عبد السلام ثَبَتَ عِنْدَهُ كُفْرَهُ وَكَذْبَهُ»^(١) .

هذه بعض أقوال العلماء الذين أثبتوا عن ابن عربي القول بقدم العالم .

ومن أقواله التي استدل بها العلماء على أنه يقول بِقَدَمِ الْعَالِمِ قوله :
«سبحان من أوجَدَ الأشياءَ وهو عينها»^(٢) .

وقوله : «تحققنا بالمفهوم والإخبار الصحيح أنه عينُ الأشياء»^(٣) .

بوضُّحِهِ : أَنَّ الْمَخْلُوقَاتَ إِمَّا أَنْ تَكُونَ حَادِثَةً أَوْ قَدِيمَةً ، فَإِنْ كَانَتْ حَادِثَةً
فَاللَّهُ حَادِثٌ ؛ لِأَنَّهُ عَيْنَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ -عَلَى زَعْمِهِ- ، وَبِمَا أَنَّهُ يَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ قَدِيمٌ
فَالْعَالَمُ قَدِيمٌ مَعَهُ ؛ لِأَنَّ الْعَالَمَ عَيْنَهُ ، فَهَذَا الْقَوْلُ غَيْرُ مُسْتَعْرَبٍ مِمَّنْ يَقُولُ بِوَحْدَةِ
الوجود .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «فإنَّ القائلين بِوَحْدَةِ الوجود
يقولون بِقَدَمِ الْعَالِمِ تصریحاً أو لُزُوماً»^(٤) .

-تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً- .

* * *

(١) «القول المنبئ» (٢٠/٢٠) أتشتربتني ، [(٢٨/أ) الأصفية] .

(٢) «الفتوحات المكيّة» (٤٥٩/٢) ط دار الكتب العربية الكبرى «الجزائري» .

(٣) «فصوص الحكم» (١١١/١) .

(٤) «درء التعارض» (١٦٥/٣) . وقال مثله الأهدل (ت: ٨٥٥ هـ) في «كشف الغطاء»

(٢٢٦) .

المبحث الثالث

المرأة إله ابن عربي إذ يتجلى فيها أكثر من غيرها

ويزعم ابن عربي أن الحق لا يشهد أتم شهود ، ولا يعرف حق المعرفة إلا في المرأة .. حال اللذة والشهوة .. ، وهالك نصوص عباراته القبيحة في ذلك :
فها هو يُفسِّرُ حديثَ رسول الله ﷺ : «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ الطَّيِّبُ وَالنِّسَاءُ ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» فيقول : «اشتق^(١) من الإنسان شخصاً على صورته سماه امرأة ، فظهرت بصورته فحنَّ إليها حنين الشيء إلى نفسه ، وحنن إليه حنين الشيء إلى وطنه ، فحببت إليه النساء ، فإن الله أحب من خلقه على صورته ، وأسجد له ملائكته النوريين على عظم قدرهم ومنزلتهم ، وعلو نشأتهم الطبيعية ، فمن هناك وقعت المناسبة ، والصورة أعظم مناسبة ، وأجلها وأكملها».

ثم يستطرد ابن عربي شارحاً ومفلسفاً عقيدته قائلاً : «فإنها زوج^(٢) أي شفعت وجود الحق ، كما كانت المرأة شفعت بوجودها الرجل ، فصيرته زوجاً ، فظهرت الثلاثة : حق ورجل وامرأة !! فحنَّ الرجل إلى ربه الذي هو أصله حنين المرأة إليه ، فحبب إليه ربه النساء ، كما أحب الله من هو على

(١) يعني : الرب الجليل -جل جلاله وعظم سلطانه- .

(٢) أي : صورة الإنسان آدم .

صورته ، فما وقع الحب إلا لمن تكوّن عنه ، وقد كان حبه لمن تكوّن منه وهو الحق ، فلهذا قال «حُبِّبَ» ولم يقل «أحببتُ» من نفسه ؛ لتعلق حبه بربه الذي هو على صورته حتى في محبته لامرأته ، فإنه أحبها بحب الله إياه تخلّقاً إلهياً .

إلى قوله : «فإذا شاهد الرجل الحق في المرأة كان شهوداً في مُنْفَعِلٍ ، وإذا شاهده في نفسه - من حيث ظهور المرأة عنه - شاهد في فاعل ، وإذا شاهده في نفسه من غير استحضار صورة ما تكوّن عنه كان شهوده في منفعل عن الحق بلا واسطة ، فشهوده للحق في المرأة أتم وأكمل ؛ لأنه يشاهد الحق من حيث هو فاعل ومنفعل ، فلهذا أحبَّ - ﷺ - النساءُ لكمال شهود الحق فيهن ... ، فشهودُ الحق في النساءِ أعظم الشهود وأكمله ...» (١) .

وقال - أيضاً - : «فمن أحبَّ النساءِ على هذا الحد فهو حُبٌّ إلهي» (٢) .

قال العلامة عماد الدين الواسطي - ابن شيخ الحزاميين - (ت: ٧١١هـ) : «معناه أن الرسول ﷺ إنما أحبَّ النساء ؛ لأنه شاهد الحق فيهن ، وشهوده في المرأة أقوى وأعلى من شهوده في نفسه ، فإن الشهود في المرأة يجمع الأمرين ، حيثية كونه فاعلاً ومنفعلاً ، وفي نفسه من حيث ظهور المرأة عنه ، يكون شاهداً في فاعل .

ويفسر هذا الكلام ما ذكّرهُ أولاً من قوله : «فما نكح سوى نفسه ، فهو الناكح - في زعمه الفاسد - وهو المنكوح» إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَطَقَّ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [النساء: ١] فحواء مُنْفَعِلَةٌ عن آدم ، وآدم من حيثية انفعالها عنه هو

(١) «الفصوص» (١/٢١٦-٢١٧) .

(٢) «الفصوص» (١/٢١٨) .

كالفاعل فاعل ، فإذا شهدته في المرأة كان أتم من كونه رآه في صورة هي فاعلة ، ثم هو فاعل ناكح وهي منفِعةٌ مَنْكُوحَةٌ والكل واحد ، فما نكح سوي نفسه ، وغير ذلك من الخرافات .

فانظروا - رحمكم الله تعالى - إلى هذه الخرافات التي لا حقيقة لها إنما حاصلها وهمٌ وخيال ، والوهم عنده أعلى من العقل كما نبه عليه فيما تقدّم ، فمن هذا كلامه وهذا اعتباره ، هل يحل لمسلم أن يعتقد فيه ، أو في ولايته ، أو يطالع كلامه عن اعتقاد إلا عن استبصارٍ لشُبْهةٍ !؟

بل على كل مسلم يفهم عنه أن يُحذّر المسلمين من الوقوع في مزلاته ، ويحجز بينهم وبين التردّي في إباده ومهالكه ، فكم قد أهلك هؤلاء من طالب أقام في ذهنه هذه الخيالات الفاسدة التي تخرج بصاحبها عن الإيمان ، ويمرق من الدّين كما يمرق السّهم من الرّميّة ، ثم ماتوا وهم على هذه العقائد الفاسدة والتوهّمات الباطلة ، فرقوا الربوبية ومزقوها في الكائنات كل ممزق^(١) .

وقال الشيخ العلامة عبد الرحمن الوكيل - رَحِمَهُ اللهُ -: «الرجل والمرأة عند ابن عربي صورتان من صور الله ، يعني : حقيقته تتجلّى في صُورَتَيْ رجل وامرأة ، وفي حال المُواقَعَة يُسَمَّى الرَّجُلُ «فَاعِلًا» ، والمرأة «مُنْفَعِلَةٌ» ، ويدين الزنديق بأنّ ربه «فاعل منفعل» معاً ، فهو «فاعل» لتعينه في صورة رجل ، وهو «منفعل» لتعينه في صورة امرأة مع رجل ، ولَمَّا كانت المرأة - هكذا يصور الزنديق - تعتبر فاعلة ، لشدة تأثيرها في الرجل في تلك الحالة العاصفة بالشهوة ، فإن شهود الإله الصوفي في المرأة الهلوك أتم وأكمل ، إذ يشاهد فيها في صورة فاعل ومنفعل ، وهنا يبدو خطر التصوف الجامح على الخلق والعرض والأمة ، ماذا يفعل الصوفي وهو يُؤمّن أنّ المرأة هي أتم وأكمل مجالي الإله ؟

(١) «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» تأليفه (٦٨-٦٩) .

ماذا سيحدث منه وهو يُوقِنُ أَنَّ رَبَّهُ امرأةٌ يواقعها رجلٌ!؟

أعْفِنِي من الجواب ؛ لأنك ستدرك الجواب .

ستدرك أَنَّ التصوف دعوةٌ ملحةٌ إلى الإباحية الماحنة !! وهذا يؤكد لك ما قررته من قبل ، وهو أَنَّ لحيوان الشهوة المعربد في أعماق ابن عربي أثراً بعيداً في تصوفه ، فقد تدلَّه وهو بمكة حين زارها سنة (٥٩٨هـ) بحب غانية هي ابنة الشيخ مكين الدين الأصفهاني ، ولكنها لم تهدد من نزواته الفاجرة ، ولم ترد غلَّة ذئبه الظامي إلى الدم ، فنظم - يستدرجها إلى الغواية - فيها ديوان شعره المسمَّى «ترجمان الأشواق» ، وابن عربي نفسه يُقرُّ بأنَّه نظم ديوانه هذا تشبيهاً بتلك الغانية القتول ^(١) ، وحين عَصَفَت الفضيحةُ بهواه ، فرَّ هارباً من مكة ، حتى لا يُجَابَه عار الفضيحة ، بيَدَ أَنَّ الهوى ظلَّ يعصِفُ به ، ويُلْهِيه ، فراح يُصوِّرُ رَبَّهُ في صورة امرأة ، ويزعم أَنَّ التجلي - أجمل وأحلى ما يتجلى - في

(١) قال ابن عربي في مقدمة ديوانه «ترجمان الأشواق» (٧-٩) ما نصه : «لَمَّا نزلت مكة سنة (٥٩٨هـ) أَلْقَيْتُ بها جماعة من الفضلاء ، وعصابة من الأكابر الأدباء ... ، مثل الشيخ مكين الدين أبي شجاع زاهر بن رستم الأصفهاني ... ، وكان لهذا الشيخ رحمته بنت عذراء ، طفيلة هيفاء من العابدات السائحات العالمات الزاهدات شيخة الحرمين ساحرة الطرف ، عراقية الطرف ...

ولولا النفوس الضعيفة السريعة الأمراض لأخذتُ في شرح ما أودع الله تعالى في خلقها من الحُسن ، وفي خلقها الذي هو روضة المُزْن ... فراعينا في صحبتها كريم ذاتها ، فقلدناها من نظمنا في هذا الكتاب أحسن القلائد بلسان النسب الرائق ، وعبارات الغزل اللائق ، ولم أبلغ في ذلك بعض ما تجده النفس !! فكل اسم أذكره في هذا الجزء فعنَّها أكْنِي ، وكل دار أُنْدبها فدارها أعْجِي ، ولم أزل فيما نظمته في هذا الجزء على الإيماء إلى الواردات الإلهية ، والتنزلات الروحانية ، والمناسبات العلوية جرياً على طريقتنا المثلى^١ . اهـ . قلتُ : هذا شيخهم وإمامهم وعشقه للنساء وهيامه بهن ، وديوانه ملاء بالتغزل الفاجر بمعشوقته ابنة شيخه !!

صورة امرأة تقترف . كل هذا من أجل امرأة لم تستطع شهوته أن تضرس منها اللحم ، وتعرق العظم»^(١) .

وأظن ليس بعد هذا الكلام كلام ، وليس بعد هذا البيان بيان ، ولا نملك إلا أن نتبرأ من قوله واعتقاده ، ونقول : «يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك» .

* * *

(١) «مصع التصوف» (١٣١-١٣٢) .

المبحث الرابع

الله - جل جلاله - موصوفٌ بصفاتِ الذّم عند ابن عربي

ولا يتورع ابن عربي أن ينسب ما في الوجود من شرور وقبائح وظلم وفجور وسفك دم إلى الله - عز وجل - ، بل يجعل كل ذلك هو الله فيقول : «فالعلي لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستغرق به جميع الأمور الوجودية والنسب العدمية ، بحيث لا يمكن أن يفوته نعت منها ، وسواء كانت محمودة عرفاً وعقلاً وشرعاً ، أو مذمومة عرفاً وعقلاً وشرعاً ، وليس ذلك إلا لمسمى الله خاصة»^(١) .

وقال - في موضع آخر - : «ما ثمّ مسمّى وجودي إلا الله : فهو المسمّى بكل اسم ، والموصوف بكلّ صفة ، والمنعوت بكلّ نعت ! وأمّا قوله : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الصفات: ١٨٠] من أن يكون له شريك في الأسماء كلها ، فالكل أسماء الله» !^(٢) .

ويكرر هذا المعنى كثيراً ، فيقول أيضاً : «ألا ترى الحق يظهر بصفات المحدثات ، وأخبر بذلك عن نفسه ، وبصفات النقص وبصفات الذّم» !^(٣) .

(١) «الفصوص» (٧٩/١) .

(٢) «الفتوحات المكية» (١٥٦/١٢) .

(٣) «الفصوص» (٨٠/١) .

فانظر كيف جعل مسمى الله يستغرق جميع الأمور الوجودية ، سواءً كانت ممدوحة في العرف والعقل والشرع ، أم كانت مذمومة في العرف والعقل والشرع ، ولك أن تتصور أن كل اسم ذم ونقص فإن الله يستحقه على مذهب هذا الملحد .

وليس هناك كفر -على وجه الأرض- أكبر من هذا الكفر .

وقوله هذا سبٌّ ظاهرٌ لله عز وجل ، ووصفٌ له بالقبايح ، تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- (ت: ٧٢٨هـ) : «وقد صرح ابن عربي وغيره من شيوخهم بأن [الله ﷻ] هو الذي يجوع ويعطش ، ويمرض ويبول ، وينكح ويُنكح ، وأنه مَوْصُوفٌ بِكُلِّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ ؛ لأنَّ ذلك هو الكمال عندهم ، كما قال في «الفصوص» : «فالعلي بنفسه هو الذي يكون له الكمال...» إلخ^(١) .

وقال -رَحِمَهُ اللهُ- : «ومن هؤلاء الجهمية الاتحادية من يقول : إنه موصوف بكل النقائص والعيوب ، كما هو مَوْصُوفٌ عنده بكلِّ المدائح ، إذ لا موجود عنده إلا هو^(٢) ، فله جميع النعوت : محمودها ومذمومها» . ثم ذكر قول ابن عربي المتقدم ثم قال : «وجمهور العقلاء الذين يتصوِّرون هذا القول يقولون : هذا معلوم الفساد بالحس والعقل ، كما هو كفرٌ باتفاق أهل الملل»^(٣) .

(١) «الفتاوى» (٢/٢٦٥) .

(٢) انظر : «الفتوحات المكية» (٨/٢١٧) . حيث قال : «فلا مَوْجُود ولا مُوجِد إلا الله» .

(٣) «درء التعارض» (٤/٨٦-٨٧) . وانظر : (٦/١٦٤) منه ، و«بيان تلبيس الجهمية»

(٢/٣٦-٣٨) .

وقال الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ -
 (ت: ٨٠٦هـ) : «وأما قوله «ألا ترى الحقَّ يظهر بصفات الذم...» إلى آخر
 كلامه : فهو كلامٌ سوء ، فيه قِلَّةٌ أدبٍ ، واجترأ على الإلهية .

أين هو من مناجاة سيِّد العارفين حيث قال في مناجاته في قيام الليل في
 الحديث الصحيح : «وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ» ^(١) . فنزَّهه عن نسبة الشرِّ
 إليه ، وإن كان هو الخالق لذلك ، والمريد له لمن شاء من عباده الوقوع فيه» ^(٢) .

وقال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) : «ولقد أفسدت كتب
 ابن عربي هذه قلوباً كانت سليمة ، وجرأت رجالاً على ارتكاب أمور هونها
 عليهم وهي عظيمة ، حتى لقد حدثني الثقة عن رجل قال : قال لي المعبدي :
 ما تقول فيمن يؤاكل الله حتى اللحوح والملح والحفوش والحلبة» !! ^(٣) .

* ابن عربي يجهل الله بالجهل :

قال الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي الشافعي (ت: ٨٠٦هـ)
 «وكذلك قوله «إنه ظاهر لنفسه ، باطن عنه» ^(٤) فقوله «باطن عنه» كلام ليس
 بصحيح ، بل سبحانه وتعالى عالم بكل شيء ، وإن صحَّ عنه أنه قال هذا الكلام
 فهو كافر ؛ لأنه نسبَّ الله تعالى إلى الجهل ببعض الأشياء ، وقد قال سبحانه
 وتعالى : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٩] ^(٥) .

(١) رواه مسلم (١/٥٣٤ رقم ٧٧١) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٢) «القول المنبئ» (٨٦/أ تشتربتي) ، [١١٧/ب] الأصفية] .

(٣) المصدر السابق (١٣٧/أ تشتربتي) .

(٤) «الفصوص» (١/٧٧) .

(٥) «القول المنبئ» (٨٥/أ تشتربتي) ، [١١٦/أ] الأصفية] .

* ابن عربي وحديث الصورة :

يقول ابن عربي في كلامه على حديث الصورة^(١): «ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَدْعُوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيْبٌ أُجِْبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]. إذ لا يكون مجيباً إلا إذا كان مَنْ يَدْعُوهُ، وإن كان عَيْنُ الدَّاعِي عَيْنَ المَجِيبِ، فلا خِلاف في اختلاف الصور، فهما صورتان بلا شك، وتلك الصور كلها كأعضاء لزيد، فمعلوم أن زيدا حقيقة واحدة شخصية، وأن يده ليست صورة رجله، ولا رأسه ولا عينه، ولا حاجبه، فهو الكثير الواحد: الكثير بالصور، الواحد بالعين، وكالإنسان: واحد بالعين بلا شك. ولا شك أن عَمْرَأَ ما هو زيدٌ ولا خالدٌ ولا جعفرٌ، وأن أشخاص هذه العين الواحدة لا تتناهى وجوداً، فهو وإن كان واحداً بالعين، فهو كثير بالصور والأشخاص، وقد علمت قطعاً - إن كنت مؤمناً - أن الحقَّ عينه يتجلى يوم القيامة في صورة فيُعْرَفُ، ثم يتحوّل في صورة فينكر، ثم يتحوّل عنها في صورة فيُعْرَفُ، وهو هو المتجلى - ليس غيره - في كل صورة، ومعلوم أن هذه الصورة ما هي تلك الصورة الأخرى، فكأن العين الواحدة قامت مقام المرأة، فإذا نظر الناظر فيها إلى صورة معتقده في الله عَرَفَهُ فَأَقْرَبَهُ، وإذا اتفق أن يرى فيها معتقد غيره أنكره، كما يرى في المرأة صورته وصورة غيره، فالمرأة عين

(١) وقد رواه جمعٌ من العلماء، منهم البخاري (١١٧/٨ رقم ٦٥٧٣)، ومسلم

(١/١٦٣ رقم ١٨٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وغيره وفيه: قال رسول الله ﷺ:

«فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ» الحديث .

والحديث أطال شيخ الإسلام - في أواخر الجزء السادس وفي الجزء السابع من

«بيان تلبس الجهمية» - الكلام عليه وبيان اختلاف الفرق فيه، ووجه الصواب

من ذلك بما لا تجده محرراً عند غيره .

واحدة والصور كثيرة في عين الرائي ، وليس في المرأة صورة منها جملة واحدة ، مع كون المرأة لها أثر في الصور بوجه وما لها أثر بوجه»^(١) .

وهذا الكلام ليس عندي ما أردُّه به عليه أكثر مما سطره يراع إمام الأئمة شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - ، فقد عرض كلامه هذا بحروفه ثم قال بعده مباشرة : « وكلامهم^(٢) وإن اشتمل على أنواع عظيمة من الشرك الأكبر والكفر الأعظم ، فهَمُّ في هذا الحديث ضلُّوا من وجوه :

أحدها : أنهم جعلوا إتيان الله يوم القيامة عبادةً في الصور غير الصور التي يعرفونها ، ثم في الصور التي يعرفونها هو من جنس جميع الصور الموجودة في الدنيا والآخرة ، حيث اعتقدوا أنه الظاهر في كل صورة حتى صور الكلاب والخنازير ، كما حدَّثني من كان مع رجلين من طواغيتهم مرًا بكلب ميّت أجرب فقال أحدهما للآخر : وهذا أيضاً ذاتي ! فقال : وهل ثمَّ شيءٌ يخرج منها ؟!

وسمعتُ وأنا صغيرٌ رجلاً كان من شياطينهم ، ولم يكن إذ ذاك [يعرف أنه]^(٣) منهم ، كان من كلامه أنه حكى عن شيخٍ عظَّمَهُ أنه قال لرجل يقول : يا حي يا قيوم ! فقال له : لا فرق بين قولك : يا حيُّ ، أو يا حَجَرٌ !! فإنَّ الحاء في الاسمين ، وكلاهما يُوجِبُ حَرَكَةَ النَّفْسِ وَقُوَّتَهَا وكلاماً من هذا النوع - بعدَ عهدي عنه - لكن علمتُ فيما بعدُ أنَّ مقصوده أنه ما ثمَّ سوى الوجود ، فالحَجَرُ وغير الحَجَرِ سواء .

(١) «الفصوص» (١٨٣/١-١٨٤) . وقارن به «المسائل» تأليفه (٤٥، ٤٧، ٥٣-٥٤) .

(٢) يعني : الاتحادية ، الذين منهم ابن عربي المنتقد في هذا الكلام .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع ، وهو مثبت من نسخة خطية عندي ، انظر

ما تقدم ص (٥٧) .

الثاني : أنه في حديث القيامة قد أخبر أنه يأتي المسلمين بعد ذهاب الكفار من المشركين ، وأهل الكتاب مع آلهتهم ، وعلى قول هؤلاء يأتي في تلك الآلهة التي عبدّها المشركون ، وهم الكفار من المشركين ، وأهل الكتاب العابدون لها ، وهو عندهم العجل الذي عبد أصحاب العجل كما قال إمامهم -إمام الضلالة- صاحب «الفصوص» في الفصص النوحى (١) .

الوجه الثالث : أنه قد أخبر أنه إذا تجلّى لهم يوم القيامة في الصورة التي يعرفون سجّد له المؤمنون كلهم ، وتَبَقَّى ظهورُ المنافقين الذين كانوا يسجدون له في الدنيا رياء وسمعة كالطبق ، وعلى زعم هؤلاء المشركين الملحدين المنافقين الذين كانوا يسجدون له في الدنيا ، المسجود له والمؤمنون والمنافقون وجميع تلك الصور صورة له لا فرق أصلاً .

الوجه الرابع : أنه قد صحّ عن النبي ﷺ من غير وجه أنه قال : «لن تروا ربكم حتى تموتوا» (٢) ، وفي الأحاديث المتقدمة أن المسلمين سألوا النبي ﷺ هل يرى في الآخرة ولا يرى في الدنيا .

وعلى زعم هؤلاء فهو دائماً يرى في الدنيا ، ولا يمكن أن يرى في الآخرة إلا كما رُئي في الدنيا لا يُرى إلا في صورة الموجودات كما قال صاحب «الفصوص» في الفصص الشيبى (٣) .

-
- (١) ثم ذكر كلام ابن عربي في تصويب عبادة قوم نوح للأصنام ، وتصويب عبادة العجل عند قوم موسى انظر : «الفصوص» (٧١-٧٢) و (١٩٥/١) . وسيأتي كلام ابن عربي في الفصل الثالث ورد العلماء عليه ص (١٠٣) .
- (٢) رواه مسلم (٤/٢٢٤٤ رقم ١٦٩/٢٩٣١) .
- (٣) انظر : «الفصوص» (٦١-٦٢) . وحَدَّثَنَا كلام ابن عربي خشية الإطالة .

ومثل هذا كثير في كلامه ، يُصرِّحُ بأنه لا يمكن أن يُرَى إلا كما يُرَى في الدنيا ، وقد صرَّحَ بأنه ما بعد وجود المخلوقات إلا العدم المحض ، فصرَّحَ بعدم الخالق الذي خلق المخلوقات ، وإذا كان هذا قولهم فمن المعلوم أنَّ الأحاديث المتقدمة في تجلِّيه في الصورة ، وغيرها من أحاديث الرؤية ، كلها تُبيِّن أنهم يرون ربَّهم كما يرون الشمس والقمر ، وتلك الرؤية تكون خاصة في أمكنة وأوقات خاصة إذا تجلَّى لهم .

وقد صرَّحت النصوص النبوية أنهم لا يرونه في الدنيا ، وهذا كله من أُبين الأشياء في أنَّ احتجاجهم بحديث «الصورة» ونحوه من أعظم الاستهزاء بآيات الله ، لِمَا بينهم وبين الرسول ﷺ من المناقضة والمعاداة فكيف وهو عندهم هو كل راءٍ ، وكل مرئيٍّ؟!

فكيف يكون ما أخبر به الرسول ﷺ موافقاً لهم؟!

الوجه الخامس : أنَّ الأحاديث مع آيات القرآن أخبرت بأنه يأتي عبادة يوم القيامة على الوجه الذي وصف ، وعند هؤلاء هو كل آتٍ في الدنيا والآخرة^(١) .

انتهى كلام شيخ الإسلام مختصراً - رحمه الله وأثابه الجنة - .

* * *

(١) «بيان تلبس الجهمية» (٧/١١٧-١٣٠) .

الفصل الثاني

عقيدة ابن عربي في علو الله ﷻ

وبناء على قول ابن عربي أن الله سبحانه هو عين هذا الوجود أنكر مباينة الله لخلقه ، وعلوه على عرشه ، وقال : إنه -بذاته- في كل مكان ليس في مكانٍ دون مكان ، فهو في المسجد كما هو في الكنيسة ، وهو في المزابل والحشوش وأماكن القذارات ومواخير الدعارة كما أنه فوق سماواته -تعالى الله عما يقول علواً كبيراً- .

قال ابن عربي : «... لَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ فِي نَسْبَةِ الْفَوْقِ إِلَيْهِ ، كَنَسْبَةِ التَّحْتِ إِلَيْهِ»^(١) .

وقال : «ومن أسمائه الحسنی «العلي» عَلِيٌّ مَنْ وَمَا تَمَّ إِلَّا هُوَ؟! فهو العلي لذاته ؛ أو عمّاداً وما هو إلا هو؟! فعلوه لنفسه ، وهو من حيث الوجود عين الموجودات ، فالمسمى محدثات هي العليّة لذاتها ، وليست إلا هو»^(٢) .

(١) «الفتوحات المكيّة» (٤/١٨٣) باختصار . وانظر : (١/١٦٤) ، (٧/٣٧٠) منها .

(٢) «فصوص الحکم» (١/٧٦) .

قال عماد الدين الواسطي -ابن شيخ الحزاميين- (ت: ٧١١هـ) : «وهذا نصٌّ صريحٌ لا يحتاج إلى تفسير ، فعلى هذا يكون الكلب علا بذاته ، والقرود والذب والفاؤ كل واحد منهم علا بذاته ؛ لأن وجود عين الوجود : المطلق الذاتي . «أشعة النور» (٥٠) .

وهذا هو مذهب جميع أتباعه وأنصارِ مِلَّتِهِ .

يقول الحلَّاجُ :

وأي أرض تخلسو منك حتى تعالوا يطلبونك في السماء^(١)

ويقول النابلسي : «والغافل الجاهل يظن أن ربَّه في السماء» !!^(٢) .

وهذا القول هو قول الجهمية الأولى الذين كفرهم السلفُ بقولهم هذا^(٣) .

وأهل السنة والجماعة يعتقدون : أن الله عالٍ على خلقه ، مستوٍ على عرشه ، بائنٌ من خلقه ، عِلْمُهُ في كل مكان ، وهو فوق السماوات السبع ، كما قال ﷺ للجارية : أين الله ؟ قالت : «في السماء» . قال ﷺ : «أعتقها فإنها مؤمنة»^(٤) .

أمَّا الآيات فهي كثيرةٌ جداً ، وقد تنوعت دلالاتها في إثبات علوِّ الله سبحانه وتعالى على وجوه عدة ، فمنها :

١ - الآيات المُصَرِّحةُ بالصُّعود إليه : كقوله : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] والصُّعود لا يكون إلا من أسفل إلى أعلى .

(١) «الوجود الحق» للنابلسي (٢١٠) .

(٢) المصدر السابق (٢١٠) .

(٣) انظر ما كتبتُه في مقدِّمة «الرد على الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد (٥٧-٥٩) .

وابن عربي - مع بلاياه هذه- جهمي خبيث ، نصَّ على ذلك الأئمة ، كشيخ الإسلام ابن تيمية ، والأهدل وغيرهما . انظر : «مجموع الفتاوى» (٥١٨/٦) ، (١٢٦/٨) ، و«كشف الغطاء» (١٩٨) . وسيأتي عند عرض كلام ابن تيمية في ابن عربي مواضع أخرى بيِّن فيها أنه جهمي هالكٌ .

(٤) رواه مسلم (٣٨١/١) رقم (٥٣٧) من حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه .

٢ - التصريح بأنه تعالى في السماء : كقوله : ﴿ ءَأَمِنُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ ﴾ [الملك: ١٦].

٣ - التصريح بعروج بعض المخلوقات إليه : كقوله تعالى : ﴿ تَمْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج : ٤] والعروج كالصعود .

٤ - ذِكْرُ الْفَوْقِيَّةِ : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ [الأنعام : ١٨] ، وقوله : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل : ٥٠] والفوقية تدلُّ على العلو .

٥ - التصريح برفع بعض المخلوقات إليه : كقوله سبحانه وتعالى : ﴿ يَعْيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران : ٥٥] . وقوله : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ [النساء : ١٥٨] .

٦ - ومنها ما ذكَّره الله عن فرعون في قوله : ﴿ يَنْهَمْنُنْ أَبْنِي لِي صَرَخًا لَعَلِّي آتِلُجُ الْأَسْبَبَ ﴾ (٣٦) **أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَاطَّلَعَ إِلَيْهِ إِلَهُ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كُذِّبًا** ﴿ [غافر : ٣٦-٣٧] وهذه الآية دليلٌ على أن موسى أخبر فرعون أن ربه بالعلو (١) .

(١) وقد ذكر ابن القيم أن النصوص الشرعية المتنوعة في دلالتها ، المُحْكَمَة في معانيها ، التي تدل على علو الله تزيد على عشرين نوعاً ذكرها في : «إعلام الموقعين» (٢/ ٣٠٠-٣٠٤) ، و«الكافية الشافية» (٢/ ٣٠٧-٤٥٠ رقم ١١١٣ - ١٦٩٢) . وأفرَد لهذه المسألة مُصَنِّفاً سماه «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية» ، ومثله الحافظ أبو عبد الله الذهبي في كتابه «العلو» ، وقبلهما شيخ الإسلام ابن تيمية في رسائله في «العلو» ، وقبلهم الإمام ابن قدامة في كتاب له سماه «العلو» أيضاً ، وقد جمعوا فيها أدلة علو الله على خَلْقِهِ حقيقة من الكتاب والسنة بحيث يظهر تواترها تواتراً قطعياً لا يُمكنُ معه الشك ولا الريب ، وجمعوا كلام الأئمة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم قرناً بعد قرن ، بحيث يظهر إجماع الأمة على هذا وأنها لم تختلف فيه ، ويظهر كفر المنازع فيه أو المرتاب .

ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «و فرعون هو إمامُ النُّفَاةِ ولهذا صرَّحَ مُحَقِّقُ النُّفَاةِ بأنهم على قوله كما صرَّحَ به الاتحاديَّة من الجهميَّة النُّفَاةِ إذ هو الذي أنكر العلوَّ وكذب موسى فيه ^(١) ، وأنكر تكليم الله لموسى . قال تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَكُنْ آيُنِي صِرَاحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كُذِّبًا ﴿٣٧﴾ . وَطَلَّبَ أَنْ يَصْعَدَ لِيَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ، فلو لم يَكُنْ موسى أخبره أن إلهه فوق لم يقصد ذلك ، فإنه هو لم يكن مقرَّأً به ، فإذا لم يخبره موسى به لم يكن إثبات العلو لا منه ولا من موسى - عليه الصلاة والسلام - ، فلا يقصد الاطلاع ، ولا يحصل به ما قصده من التلبس على قومه بأنه صعد إلى إله موسى السماء ، ولَكَانَ صعوده إليه كنزوله إلى الآبار والأنهار ، وكان ذلك أهون عليه فلا يحتاج إلى تكلفِ الصَّرح .

ونبينا ﷺ لَمَّا عُرِّجَ به ليلة الإسراء ووجد في السماء الأولى آدم ، وفي الثانية يحيى وعيسى ، وفي الثالثة يوسف ، ثم في الرابعة إدريس ، ثم في الخامسة هارون ، ثم وجد موسى وإبراهيم ، ثم عرَّجَ إلى ربه ففرض عليه خمسين صلاة ، ثم رجع إلى موسى فقال له : «ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ . قال : فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَسَأَلْتُهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِي » ^(٢) .

(١) ولذلك كان منكر العلو «فرعوني» . انظر : «اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث» للصابوني (١٧٦) ، و«الجواب الفاصل بتمييز الحق من الباطل» لابن تيمية - طبع ضمن «مجلة البحوث» - (٢٩١/٢٩) ، وضمن «جامع المسائل» (٣/١٩٩) ، و«مختصر الصواعق» (١/١٧٨) ، و«الكافية الشافية» (٢/٤١٤ رقم ١٥١٧) ط عالم الفوائد ، و(١٣٠-١٣١ ، ١٥٨) ط العمير ، و«إعلام الموقعين» ثلاثها لابن القيم (٢/٣٠٢) .

(٢) رواه البخاري (١/٧٨ رقم ٣٤٩) ، ومسلم (١/١٤٨ رقم ٢٦٣) عن أبي ذر رضي الله عنه .

وَذَكَرَ أَنَّهُ رَجَعَ إِلَى مُوسَى ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ مِرَاراً ، فَصَدَّقَ مُوسَى فِي أَنَّ رَبَّهُ
فَوْقَ السَّمَاوَاتِ وَفِرْعَوْنَ كَذَبَ مُوسَى فِي ذَلِكَ ، وَالْجَهْمِيَّةُ النَّفَاةُ مُوَافِقُونَ
لَأَلِّ فِرْعَوْنَ أُمَّةُ الضَّلَالِ (١) ، وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْإِثْبَاتِ مُوَافِقَةٌ لِأَلِّ إِبْرَاهِيمَ أُمَّةُ
الْهُدَى (٢) .

وَالْقَوْلُ بِالْعُلُوِّ هُوَ الْإِعْتِقَادُ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ : الْكِتَابُ ، وَالسُّنَّةُ ، وَالْفِطْرَةُ ،
وَالْعَقْلُ .

وَالْأَدْلَةُ عَلَى عُلُوِّ اللَّهِ ﷻ عَلَى خَلْقِهِ تَجَاوُزُ الْأَلْفَ دَلِيلٌ (٣) .

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ قَيْمٍ الْجَوْزِيَّةُ فِي «الْكَافِيَةِ الشَّافِيَّةِ» (٤) :

يَا قَوْمَنَا وَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِنَا أَلْفٌ تَدُلُّ عَلَيْهِ بَلْ أَلْفَانِ

وَهَذَا هُوَ إِعْتِقَادُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَ ظَهْوَرِ الْجَهْمِيَّةِ
الْحَلُولِيَّةِ .

قَالَ الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ إِمَامُ دَارِ الْهَجْرَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (ت: ١٧٩ هـ) :
«اللَّهُ فِي السَّمَاءِ ، وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ» (٥) .

(١) وَلِذَلِكَ ذَكَرَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَنَّ أَحَدَ رُؤُوسِهِمْ قَالَ لَهُ «نَحْنُ عَلَى قَوْلِ فِرْعَوْنَ» : قَالَ
الشَّيْخُ : «وَمَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُمْ يَقْرَأُونَ أَوْ يَعْتَرِفُونَ بِأَنَّهُمْ عَلَى قَوْلِ فِرْعَوْنَ» . «جَامِعُ
الرِّسَالَةِ» (٢٠٥/١) .

(٢) «الْقَاعِدَةُ الْمَرَاكِشِيَّةُ» (٥٣-٥٤) .

(٣) كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ عَنِ «بَعْضِ كِبَارِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ» . «الْفَتَاوَى» (١٢١/٥) ،
٢٢٦) ، وَابْنُ الْقَيْمِ فِي «الصَّوَاعِقِ» (٤/١٢٧٩) ، وَ«الْكَافِيَةُ الشَّافِيَّةُ» (٢/٤١٦) .

(٤) (٢/٤١٦ رَقْم ١٥٢٥) ط عَالَمِ الْفَوَائِدِ ، وَ(١٣١ رَقْم ١٥١٣) ط الْعَمِيرِ .

(٥) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «مَسَائِلِهِ» (٢٦٣) ، وَعَبَدُ اللَّهِ فِي «السُّنَّةِ» (١/١٠٦ رَقْم ١١) ،
وَالنَّجَادُ فِي «الرَّدِّ عَلَى مَنْ يَقُولُ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ» (٧١، ٣١ رَقْم ١١٣، ٢) ،
وَالْأَجْرِيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (٣/١٠٧٦ رَقْم ٦٥٣، ٦٥٢) ، وَابْنُ أَبِي زَيْدٍ فِي «الْجَامِعِ»

وقال الإمام الأوزاعي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ١٥٧ هـ): «كُنَّا وَالتَّابِعُونَ مُتَوَافِرُونَ نقول: إِنَّ اللهَ تَعَالَى فَوْقَ عَرْشِهِ، وَنُؤْمِنُ بِمَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ»^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «وَأَيْنَمَا قَالَ الأَوْزَاعِيُّ هَذَا بَعْدَ ظُهُورِ مَذَهَبِ جَهْمِ المُنْكَرِ لَكُونَ اللهُ ﷻ فَوْقَ عَرْشِهِ وَالنَّافِي لصفاته، لِيُعْرَفَ النَّاسُ أَنَّ مَذَهَبَ السَّلَفِ كَانَ خِلَافَ ذَلِكَ القَوْلِ»^(٢).

قال أبو مُطِيعِ البَلْخِيِّ فِي كِتَابِ «الفقه الأكبر» المشهور: «سَأَلْتُ أبا حَنِيفَةَ - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ١٥٠ هـ) عَمَّن يَقُولُ لَا أَعْرِفُ رَبِّي فِي السَّمَاءِ، أَوْ فِي الأَرْضِ؟ قَالَ: «قَدْ كَفَرَ؛ لِأَنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وَعَرْشُهُ فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ».

فقلتُ: إِنَّهُ يَقُولُ: عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى، وَلَكِنْ لَا يَدْرِي العَرْشُ فِي السَّمَاءِ أَوْ فِي الأَرْضِ؟! . فَقَالَ: «إِذَا أَنْكَرَ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ كَفَرَ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، وَأَنَّهُ يُدْعَى مِنْ أَعْلَى لَا مِنْ أَسْفَلِ»^(٣).

(١٤١)، وابن بطة في «الإبانة» (٣/١٥٣ رقم ١١٠ ط الوليد)، واللالكائي في

«السنة» (٣/٤٤٥ رقم ٦٧٣)، وابن عبد البر في «الانتقاء» (٧١)، و«التمهيد»

(٧/١٣٨)، والقاضي في «ترتيب المدارك» (٢/٤٣) وإسناده صحيح .

(١) رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/٣٠٤ رقم ٨٦٥)، والجوزقاني في

«الأباطيل» (١/٨٠ رقم ٧٤) .

وهو صحيح، نص عليه شيخ الإسلام في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/٣٧)،

والإمام ابن القيم في «الصواعق» (٤/١٢٩٧)، و«اجتماع الجيوش» (١٣٥، ٢١٣)،

والمحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/٤٠٦) .

(٢) «مجموع الفتاوى» (٥/٣٩) .

(٣) «منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر» للقاري (٣٣٣). وقد ذكره غير واحد

من أهل العلم عن أبي حنيفة . انظر: حاشية «القاعدة المرآكشية» (٦٦).

وقال حماد بن زيد (ت: ١٧٩هـ) : «إنما يدورُ الجهميةُّ على أن يقولوا : ليس في السماء شيء» !^(١).

وقال علي بن الحسين بن شقيق : قلت لعبد الله بن المبارك (ت: ١٨١هـ) : بماذا نعرفُ ربنا ؟. قال : «بأنه فوقَ سماواتِهِ على عرشِهِ بآئِنٌ من خَلْقِهِ»^(٢).

وقال رجلٌ لعبد الله بن المبارك : يا أبا عبد الرحمن ، قد خِفتُ اللهَ مِنْ كَثْرَةِ ما أدعو على الجهمية . قال : «لا تَخَفْ ؛ فإنهم يزعمون أن إلهك الذي في السماء ليس بشيء»^(٣).

والأقوال في هذا الباب كثيرةٌ جداً ، ولو ذهبنا في إيرادها لطلال بنا المقام . فهذه عقيدة أهل السنة والجماعة في علو الله ﷻ واستوائه على عرشه .

(١) رواه البخاري في «خلق أفعال العباد» (١٣/٢) ، وعبد الله في «السنة» (١/١١٧) - (١١٨ رقم ٤١) ، والخلافة في «السنة» (٥/٩١ رقم ١٦٩٥ ، ١٦٩٦ ، ١٧٨١) ، وابن بطة في «الإبانة» (٢/٩٥ رقم ٣٢٩) ، و(٣/١٩٤ رقم ١٤٨ جزء الرد على الجهمية) . وإسناده صحيح . نصَّ عليه ابن تيمية في «الحموية» (٣٣٨) ، و«المراكشية» (٦٧) ، والألباني في «مختصر العلو» .

(٢) رواه البخاري في «خلق أفعال العباد» (١٥/٢) ، والدارمي في كتابه «الرد على الجهمية» (٤٧ رقم ٦٧ ، ١٦٢) ، و«الرد على بشر» (١/٢٢٤-٢٢٥ ، ٥١٠-٥١١) ، وعبد الله في «السنة» (١/١١١ رقم ٢٢ ، ٢١٦ ، ٥٩٨) ، وابن منده في «التوحيد» (٣/٣٠٨ رقم ٩٨٨) ، وابن بطة في «الإبانة» (٣/١٥٥ رقم ١١٢ ، ١١٤ ط الوليد) ، وابن المقرئ في «معجمه» (١١٢ رقم ٣٠٩) ، والصابوني في «اعتقاد أصحاب الحديث» (١٨٥-١٨٦) ، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/٣٣٥ رقم ٩٠٢) . وانظر حاشية : «المراكشية» (٦٧) .

(٣) رواه عبد الله في «السنة» (١/١١٢ رقم ٢٤ ، ١٨) ، وابن بطة في «الإبانة» (٢/٩٥ رقم ٣٢٨ ط الوابل) ، (٣/١٩٥ رقم ١٤٩ ط الوليد) .

أَمَّا عَقِيدَةُ ابْنِ عَرَبِيٍّ وَالْمُدَافِعِينَ عَنْهُ فَتَنَاقَضَ نَصُوصُ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ ،
وَتَنَاقَضَ الْإِجْمَاعُ ، وَتَنَاقَضَ فِطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى
الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج] (١) .

* * *

(١) وللعلم فإنَّ أحدَ المُثَنِّينَ عليَّ ابنَ عربيٍّ في الكويت - والذي قال عنه «طود عظيم
عقلاً وثقافة شرعية» - وسائر مريديه عليَّ عقيدة ابن عربيٍّ في إنكار علو الله عليَّ
خلقه !! انظر كتابهم : «أهل السنة الأشاعرة» ص (٢٢٠) .
وهذا الكتاب - كحال كتب أهل البدع - مليء بتحريف النصوص ، وبتر الأقوال ،
والافتراء عليَّ أهل السنة ، والطعن فيهم ، ورميهم بالتجسيم والتشبيه ، ومدح
أهل البدع والضلال ... وغير ذلك ، وكل إناء بالذي فيه ينضح . وليس هذا موضع
بيان عوار مؤلفيه ، وقد كُفينا ذلك بـ«التمييز في بيان أن مذهب الأشاعرة ليس عليَّ
مذهب السلف العزيز» للشيخ حاي بن سالم الحاي ، و«الأشاعرة في ميزان أهل
السنة» للشيخ فيصل بن قزار الجاسم - وفقهما الله لكل خير - .

الفصل الثالث

عقيدة ابن عربي في المشركين وعباد الأوثان واليهود النصارى

ثم على ما تقدم زعم - ابن عربي - أن كل من عبد غير الله من عبادة الأصنام والأحجار مؤمنٌ عابدٌ لله ، وما عبد في الأرض غير الله ؛ لأنه - بزعمه - عين هذا الوجود فقال - في تصويبه لعبادة قوم نوح للأصنام في قول قوم نوح: ﴿ وَقَالُوا لَا نَدْرَأُ ۗ الْهَتَكَ ۗ وَلَا نَدْرَأُ وَدَا ۗ وَلَا سَوَاعَا ۗ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح: ٢٣] - : «فإنهم إذا تركوها جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء ، فإن للحق في كل معبود وجهاً يعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله ... ، وإن التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية ، فما عبد غير الله في كل معبود» (١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «وعلى قول الاتحادية ما ثم طاغوت ! إذ كل معبود فعابده إنما عبد الله عندهم ، ومن المعلوم بأعظم الضرورات أن عبادة يغوث ويعوق ونسر وسائر الأوثان لم يكونوا عابدين لله ، وكانوا مشركين أعداء لله ، لم يكونوا من أولياء الله» (٢) .

وقال الحافظ العراقي (ت: ٨٠٦هـ) : «وأما قوله في قوم نوح: ﴿ لَا نَدْرَأُ ۗ الْهَتَكَ ۗ وَلَا نَدْرَأُ وَدَا ۗ وَلَا سَوَاعَا ﴾ الآية قال : فإنهم إذا تركوا جهلوا من الحق بقدر

(١) «الفصوص» (١/٧٢) . وانظر : «المسائل لإيضاح المسائل» تأليفه (٣٨، ٥٧) .

(٢) «بيان تلبس الجهمية» (٨/٢١٢) . قاله بعد نقله لكلام ابن عربي المتقدم .

ما تركوا من هؤلاء....». فهذا كلامٌ ضلالٍ وشركٍ واتحادٍ وإلحادٍ نعوذ بالله من ذلك ، فَجَعَلَ تركهم لعبادة الأوثان التي نهاهم نوح عن عبادتها جهلاً يُفَوِّتُ عليهم مِنَ الْحَقِّ بِقَدْرِ مَا تَرَكَوا ، وهذا دينهم الذي أغرقهم الله به في الدنيا ، وأوردهم به النار في الآخرة .

يا لَيْتَ شعري ! مَنْ قال هذا القول في هذا العَدَدِ الْيَسِيرِ مِنَ الْأَصْنَامِ ، ماذا يقول فيما رُوي في «الصحيح» عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ وَحَوْلَ الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً ، فجعل يطعنها بعود في يده ، وجعل يقول : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ [الإسراء: ٨١] ^(١) .

وفي «السَّير» ^(٢) أنها كانت مثبتة في الأرض بالرصاص ، فما أشار بذلك العود إلى صَنَمٍ منها إِلَّا انْقَلَبَ ، إن أشار إلى قفاه انكبَّ على وجهه ، وإن أشار إلى وجهه انقلب على قفاه ، وكان في جزيرة العرب مِنَ الْأَصْنَامِ ما يتعسَّرُ حصره ، فما أبقَى لشيء منها باقية ، وما استَبَاحَ قتالهم ، وَنَهَبَ أموالهم ، وَقَتَلَ رجالهم ، ومَرَّقَ أبطالهم ، وَرَكِبَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ الْأَهْوَالِ الْعِظَامِ ، وَقَطَّاعَ الأخوال والأعمام إِلَّا على ذلك ، فتباً لمن أنكره ، أو رأى شيئاً أكمل منه ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ^(٣) .

وقال العلامة ابن المقيئ (ت: ٨٣٧هـ) في تعليقه على قول ابن عربي هذا : «استهزأ بالله ورسوله ، واستحسن ما زَيْنَ له الشيطان من سوء عمله ، وَقَضَى بِأَنَّ الْأَصْنَامَ المعبودة من دون الله منزلتها من الله منزلة الأعضاء من الجسم ،

(١) رواه البخاري (١٤٨/٥ رقم ٤٢٨٧) ، ومسلم (٣/١٤٠٨ رقم ١٧٨١) .

(٢) يعني : كتب السيرة النبوية .

(٣) نقله السخاوي في «القول المنبئ» (٨٦/٨) تشسرتي ، [(١١٧/ب) الأصفية] ، والفقرة الأخيرة من «تنبيه الغبي» (٥٢-٥٣) وستأتي فتوى الحافظ العراقي تامة .

تعالى الله عما يقول علواً كبيراً...، فهذا يُكذِّبُ الرُّسُلَ، وَيَزِدُّ عَلَيْهِمْ وَعَلَى اللَّهِ تعالى قَوْلُهُ، وَيُسَارِعُ فِي هَدْمِ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ، وَيُحَاوِلُ أَنْ يَجْتَثَّ أَسْوَلَهُ، وَأَنْتُمْ عَلَى كِتَابِهِ عَاكِفُونَ، وَلِقَوْلِهِ مُسْتَحْسِنُونَ! فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ»^(١).

وهذا تصريحٌ صريحٌ من ابن عربي بتصويب عبادة الأصنام والأوثان، كما نصَّ على ذلك ابن شيخ الحزاميين (ت: ٥٧١١هـ)^(٢).

* وقال ابن عربي: «فما أحدٌ من العالمِ إلاَّ على صراطٍ مستقيم»^(٣).

وهذا هو حكم الله في الحقيقة وإن خالف الحكم الشرعي كما قال: «وإن هنا تعلمُ أن كلَّ حُكْمٍ ينفذ اليوم في العالم أنه حُكْمُ اللَّهِ ﷻ، وإن خالفَ الحكمَ المقرر في الظاهر المُسمَّى: شرعاً»^(٤).

وكلُّ مِلَلِ الكفر الموجودة عندهُ حقٌّ، فقال: «فإياك أن تتقيَّدَ بعقيدٍ»^(٥) مخصوص، وتكفِّرُ بما سِوَاهُ، فيفتوك خير كثير، بل يفتوك العلم بالأمر على ما هو عليه، فكن في نفسك هيولى لصورة المعتقدات كلها، فإنَّ الله أوسع وأعظم من أن يحصره عقدٌ دون عقد فإن الله يقول: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾^(٦).

(١) «القول المنبى» (١٢٩/أ تشسترتي). وحكى ابن تيمية عن ابن عربي تصويبه لقوم نوح عليه السلام. انظر: «الجواب الصحيح» (٣٠٥/٤).

(٢) انظر: «أشعة النصوص» (٤٢-٤٦).

(٣) «الفصوص» (١/١٥٨)، وانظر: (١/١٥٧)، و«الفتوحات» (١٤/٢٩٤).

(٤) «الفصوص» (١/١٦٥).

(٥) أي: اعتقادٍ مخصوص.

والآن يأتي أهل البدع ليقرُّوا -باسم الوسطية المظلومة- أنه يجب قبُول جميع الآراء المتضادة، وأنها كلها حق، وألا نقصر الحق على طائفة معيَّنة، وقالوا: لا بُدَّ أن نرْضَى بجميع المبتدعة والبدع على اختلافها لاحتمال أن تكون صواباً!! ولكل قوم وارث.

(٦) «الفصوص» (١/١١٣). وكلامه هذا بحروفه في «المسائل» له (٤٤).

ومعنى كلامه : اجعل نفسك تقبل كل عقيدة ودين ، وترضى به !! واحذر
 أن تُنكِرَ على أيِّ كافرٍ كُفْرُهُ؟! ؛ لأنَّ «الخالق عين كل صورة يعبدها
 المخلوق»^(١) ! - تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً - .

قال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) : «ومن يسمع ما يُوصي به
 ألا يقتصر أحدٌ على اعتقادٍ معبود واحد ، عَجَبَ من مُبايِنَتِهِ لدين الإسلام ،
 ومُنَافَرَتِهِ لِمَا قَرَّرَهُ اللهُ من الأحكام ، وتعجَّب من استخفافِهِ بِعُقُولِ العوام ، وَعَلِمَ
 أنه زنديقٌ مارقٌ ، وشيطانٌ طارقٌ»^(٢) .

وقال في كلام ابن عربي المتقدم : «هذا كُفْرٌ عظيمٌ»^(٣) .

وقال العلامة الملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) - بعد ذكره لقول
 ابن عربي المتقدم - : «وكفْرُهُ لا يخفى ، إذ يلزَمُ منه أنَّ المعتقدات المختلفة
 بين الطوائف المؤتلفة كلها حق ، واعتقاد أنَّ كلها وجميعها صِدق ، وهذا
 مذهب الزنادقة والإباحية والملاحدة والاتحادية»^(٤) .

* وقال ابن عربي : «الضمير الذي في قوله ﴿بِحَدِيثِهِ﴾^(٥) يعود على الشيء ،
 أي : بالثناء الذي يكون عليه كما قلنا في المعتقد إنه إنما يُثني على الإله الذي في
 معتقده وربطَ به نفسه ، وما كان من عمله فهو راجع إليه ، فما أثنى إلا على نفسه ،
 فإنه من مَدَحِ الصنعة فإنما مدح الصانع بلا شك ، فإن حُسْنَهَا وعدم حُسْنِهَا راجعٌ

(١) «المسائل» (٢٧-٢٨) .

(٢) «القول المنبئ» (١٣٦/أ) ثم ذكر نص كلام ابن عربي المتقدم .

(٣) «القول المنبئ» (١٣٦/ب) .

(٤) «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (١١٤) .

(٥) في كلامه على قوله تعالى : ﴿وَلَنْ يَمُنَّ بِشَيْءٍ إِلَّا يَسْبُحَ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤] .

إلى صانعها ، وإله المعتقد مصنوع للناظر فيه ، فهو صنعه : فثناؤه على ما اعتقد ثناؤه على نفسه ، ولهذا يذمُّ معتقد غيره ، ولو أنصف لم يكن له ذلك ، إلا أن صاحب هذا المعبود الخاص جاهل بلا شك في ذلك ؛ لاعتراضه على غيره فيما اعتقده في الله ، إذ لو عرف ما قاله الجنيد : «لون الماء لون إنائه» لسلم لكل ذي اعتقاد ما اعتقده ، وعرف الله في كل صورة وكل معتقد ، فهو ظانٌ ليس بعالم ، ولذلك قال : «أنا عند ظنِّ عبدي بي»^(١) لا أظهر له إلا في صورة مُعتقده : فإن شاء أطلق وإن شاء قيد ، فاله المعتقدات تأخذ الحدود ، وهو الإله الذي وسعه قلب عبده ، فإن الإله المطلق لا يسعه شيء ؛ لأنه عين الأشياء انتهى كلامه^(٢) .

وهذا القول مثل الذي تقدم في الكفر ، فإنه يدعو للرِّضا بجميع العقائد ، ففيه القول بالحلول ، ثم فيه الدعوة إلى عدم ذم شيء من العقائد الكُفريَّة أياً كانت مخالفتها للقرآن في ذلك ، وفيه أن العبد إذا ظن في الله أي شيء فهو عند ظنه ، فلو ظن أنه حَجَرَ لصدَّق ظنه^(٣) ، ولو ظن أن الله هو عيسى بن مريم عليه السلام كان عند ظنه وهكذا من أنواع الكفر ...

-
- (١) الحديث رواه البخاري (١٢١/٩ رقم ٧٤٠٥ ، ٧٥٠٥ ، ٧٥٣٧) ، ومسلم (٤/٢٠٦١ رقم ٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . وفسره ابن عربي وفقاً لهواه .
- (٢) «الفصوص» (٢٢٦/١) وقد ختم بهذا الكلام كتابه «الفصوص» حتى لا يبقى مجال لتأويل كلامه . ويرى أن الله هو الوجود المطلق . انظر : «المسائل» (١١١) .
- (٣) ويروون في هذا : «لو أحسن أحدكم ظنَّه بحَجَرٍ لفعه» ! وهو حديث موضوع . قال الإمام ابن القيم في «إغاثة اللهفان» (١/٢١٥) في هذا الحديث : «وأمثال هذه الأحاديث التي هي مناقضة لدين الإسلام ، وضعها المشركون ، وراجت على أشباههم من الجهال الضلال ، والله بعث رسوله يقتل من حسن ظنَّه بالأحجار ، وجنب أمته الفتنة بالقبور بكلِّ طريق» . وانظر : «قاعدة عظيمة» لابن تيمية (١٤٢) ، و«السلسلة الضعيفة» للألباني (١/٦٤٧ رقم ٤٥٠) .

قال العلامة علي القاري الحنفي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ١٠١٤ هـ) - معلقاً على كلام ابن عربي المتقدم - : «ولا يخفى ما فيه من المنكرات الشرعية، والكفریات الفرعية، فإنه يبطل التوحيد، ويعطل التمجيد، ويحرف كلام الله، وكلام رسوله عن مقام التسديد والتأييد، إذ الحديث الإلهي «أنا عند ظن عبدي بي» ليس بالنسبة إلى اعتقاد الألوهية، فإن الظن لا يُغني عن الحق شيئاً في الأمور الاعتقادية، بل معناه أنه عند ظن عبده في مقام الرجاء والخوف كما تقتضيهما صفة العبودية بأن يقوم بطاعته، ويخاف من معصيته لا لمجرد التمني من غير التعني، فإنه غرور لا يعقبه سرور» (١).

* وقال ابن عربي - في وصف المجرمين من قوم هود - : «وكانوا في السَّعي في أعمالهم على صراط الربِّ المستقيم؛ لأن نواصيهم كانت بيد مَنْ له هذه الصِّفة، فما مشوا بنفوسهم وإنما مشوا بحكم الجبر إلى أن وصلوا إلى عين القرب» (٢).

قال العلامة الحلبي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٩٥٦ هـ) : «كَأَنَّكَ عَمِيَّتَ وَصَمَمْتَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكِبُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٤]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿١﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٢﴾ [الفاتحة]. وإذا لم يكن قوم هود مغضوباً عليهم ولا ضالين، فمن المغضوب عليهم والضالون؟ وهم الذين قال سبحانه وتعالى في حقهم: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ، وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ ﴿٣﴾ وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَمَنَّةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بَعْدَ إِعَادِ قَوْمِ هُودٍ﴾ ﴿٤﴾

(١) «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (١١٦).

(٢) «الفصوص» (١/١٠٨). وانظر: «الفتوحات» (١٤/٢٩٤).

[هود] لكن الكلام مع من يؤمن بالقرآن ، ولا يجعله خيالاً ومناماً ، والله المستعان»^(١).

وقد ذكر ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) قول ابن عربي هذا وأنكره ، وبين أنه يقول بالجبر ، وذكر كفر قوم هود واستدلّ بالآيات التي ذكرها الحلبي^(٢).

* ومن شعر ابن عربي^(٣) :

لقد صارَ قلبي قابلاً كلَّ صورةٍ فمرّ عى لغزلانٍ ، ودَيْراً لرهبانٍ
وبيتاً لأوثانٍ وكعبة طائفٍ وألواحَ توراةٍ ومُصحفَ قرآنٍ
أدينُ بدينِ الحُبِّ أنى توجّهتُ ركائبُهُ فالدينُ ديني وإيماني

وهذا ليس بمُستغرب ممن يُصححُ ألوهية فرعون فضلاً عن إيمانه ، ويُقرُّ بعبادة بني إسرائيل للعجل ، ويصف هارون الطيّب^(٤) بعدم الاتساع والمعرفة ؛ لأنه أنكر عليهم ، ونسب لموسى الرضا بعبادة العجل !!

وقال في كتابه «الأحدية» في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ :
«وقضاؤه لا سبيل أن يكون في وسع مخلوق أن يرده فهو ماض نافذ ، فما عبداً
عابداً غيره سبحانه»^(٤).

(١) «نعمة الذريعة في نصرّة الشريعة» تأليفه (٧٨-٧٩) .

(٢) نقله السخاوي في «القول المنبى» (١٣١/ب تشسترتي) .

(٣) «الفتوحات المكيّة» (٣/٢١) ، وديوانه «ترجمان الأشواق» (٤٣-٤٤) ، ونقله عنه جماعات من أهل العلم منهم القسطلاني كما في «القول المنبى» (٢٢/أ تشسترتي) ، [٣٢/أ-ب] الأصفية ، وابن نقطة (ت: ٦٢٩هـ) كما سيأتي .

(٤) «الأحدية» تأليفه (٤١) . وانظر : «الفصوص» (١/١٩٢) ، و«الفتوحات» (٥/١٢١) ، و«المسائل» (٢٧، ٥٧) .

قال العلامة شرف الدين ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ): «فمعناه: أنه لا يُتَصَوَّرُ أن تعبدوا إلا الله! فإذا عَبَدَ أَحَدٌ صَنَمًا فذلك المعبود هو الله، وهذا غير مِلَّةِ الإسلام، وغير ما بُعِثت به الرسل الكرام، وغير ما نطق به القرآن، ونهى عنه من عبادة الأوثان»^(١).

* وقال ابن عربي: «فالكامل من عظمت حيرته، ودامت حسرته، ولم يتل مقصوده لَمَّا جهل معبوده. وذلك أنه رام تحصيل ما لا يمكن تحصيله، وسلك سبيل من لا يُعْرَفُ سبيلُهُ. والأكمل من الكامل: من اعتقدَ فيه سبحانه كل اعتقاد، وعرفه في الإيمان والدلائل، وفي الإلحاد، فإن الإلحاد ميلٌ إلى اعتقادٍ معينٍ من اعتقاد، فاشهدوه بكلِّ عين، إن أردتم إصابة العين، فإنه تعالى عام التجلي: له في كل صورة وجهٌ، وفي كلِّ عالم حالٌ»^(٢).

وأظن أن كلامه هذا واضح لا يحتاج إلى بيان أو توضيح، فالتوحيد عنده هو إلحاد لا يجوز، وإِنَّمَا الصَّوَابُ هو أن يعتقد فيه - سبحانه - كل اعتقاد!! ولذلك يرى أن المُوَحِّدَ غير مُنْصِفٍ فيقول: «من وحَّد ما أَنْصَفَ»^(٣).

وقال ابن عربي: «والعارف المُكْمَلُ مَنْ رَأَى كُلَّ مَعْبُودٍ مَجْلِيٍّ لِلْحَقِّ يُعْبَدُ فيه، ولذلك سَمَّوه كلهم إلهًا، مع اسمه الخاص بحجر، أو شجر، أو حيوان، أو إنسان، أو كوكب، أو ملكٍ»^(٤).

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبهي» (١٢٨/أ-ب تشستريتي). وانظر ما تقدّم ص (٦٠).

(٢) «الفتوحات» (٢٥٦-٢٥٧).

(٣) «المسائل لإيضاح المسائل» (٣٣).

(٤) «الفصوص» (١/١٩٥).

فانظر إلى خبيثه - لعنه الله - كيف يجعل العابد الكامل هو من أقر بعبادة الحجر والشجر - آلهة المشركين الوثنيين - ، والإنسان - آلهة النصارى - ، والكواكب - آلهة الصابئة - .

وصوّبَ ابنُ عربي جميعَ الأديانِ الباطلة فقال : «فقد بانَ لك عن الله تعالى أنه في أبنية كل وجهة ، وما ثمَّ إلاّ الاعتقادات ، فالكلُّ مُصيّبٌ ، وكل مصيب مأجورٌ ، وكل مأجور سعيد ، وكل سعيد مرضي عنه ، وإن شقي زماناً ما في الآخرة ، فقد مرضَ وتألّم أهل العناية - مع علمنا أنهم سعداء أهل حق - في الحياة الدنيا ، فمن عباد الله من تُدرِكهم تلك الآلام في الحياة الأخرى في دار تُسمّى جهنم ، ومع هذا لا يقطعُ أحدٌ من أهل العلم الذين كشفوا الأمر على ما هو عليه أنه لا يكون لهم في تلك الدار نعيم خاص بهم» !!!^(١) .

وقال : «فهو تعالى أعطاه الاستعداد بقوله : ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه : ٥٠] ثم رفع الحجاب بينه وبين عبده فرآه في صورة معتقده ، فهو عين اعتقاده . فلا يشهد القلبُ ولا العينُ أبداً صورة معتقده في الحق ، فالحق الذي في المعتقد هو الذي وسع القلب صورته ، وهو الذي يتجلى له فيعرفه ، فلا ترى العين إلا الحق الاعتقادي ، ولا خفاء بتنوع الاعتقادات : فمن قيده أنكره في غير ما قيده به ، وأقر به فيما قيده به إذا تجلّى ، ومن أطلقه عن التقييد لم ينكره وأقر به في كلِّ صورة يتحوّل فيها ويُعطيهِ من نفسه قدرَ صورة ما تجلّى له إلى ما لا يتناهى»^(٢) .

(١) «الفصوص» (١/١١٤) . وكلامه هذا انظره - بحروفه - في «المسائل» له (٤٥) .

(٢) «الفصوص» (١/١٢١) . وقارن به «المسائل» (٤٦ ، ٤٨ ، ٩٣) .

ومعنى قوله هذا : «أن أي شيء اعتقده الإنسان ، فهو صورة الحق ، وأن الحق مُتَعَدِّدٌ إِلَى مَا لَا يَتَنَاهَى»^(١) فجميع الاعتقادات صواب .

وهذا كفره وضلاله لا يخفى على أحد من المسلمين ولا من غيرهم من أهل الأديان ، إذ معناه ظاهرٌ في أن جميع المعتقدات المختلفة والأديان المتناقضة حق وكلها صدق ، وكل أهلها سعداء مرضي عنهم في الدنيا والآخرة ، ولا شك أن هذا مذهب الزنادقة الإباحية ، فقد جعل الإيمان والكفر سواء ، ومدح ما ذمَّه الله ، وأدخل في الإيمان من كفره الله ، وكذَّب بالقرآن والسنة .

وقد كفر الله اليهود والنصارى والمشركين في آيات كثيرة فقال سبحانه :

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۗ ﴾ [المائدة: ١٧] .

وقال في النصارى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٣] .

وقال ﷺ : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَتَلْتُمُوهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٠] .

وأثبت الله كفر أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، وكفر المشركين فقال سبحانه وتعالى : ﴿ مَا يَوْذُو الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنَّ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ ﴾ [البقرة: ١٠٥] الآية .

(١) ما بين المعقوفتين من تفسير العلامة الحلبي لكلام ابن عربي انظر: «نعمة الدرعية» (٩٥).

وأخبر أنهم كانوا على الشرك فقال: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [البقرة: ١٣٥]، وقال: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧]، وقال: ﴿ لَوْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ [البينة: ١]، وقال لنبية ﷺ: ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبِيعَ بِلْتَمِهِمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٢٠] فماذا بعد الحق إلا الضلال^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - بعد ذكره لابن عربي: «وهؤلاء المتفلسفة ومتصوفوهم كابن سبعين^(٢) وأتباعه، يُجَوِّزُونَ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ

(١) وقد أدرك هذا المعنى كبار المستشرقين فبينوا أن حقيقة مذهب الاتحادية وأصحاب وحدة الوجود هو «محو الحدود الفاصلة بين العقائد والأديان، وعندهم أن هذه العقائد كلها لها نفس القيمة النسبية إزاء الغاية المثلى التي ينبغي الوصول إليها» كما يقوله المستشرق اليهودي جولد تسهير في «العقيدة والشريعة» (١٧٠).
وقف على شيء من ذلك في الرسالة العلمية: «دعوة التقريب بين الأديان» للدكتور أحمد القاضي (١/٣٨٣-٣٨٩).

(٢) هو: عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين، زعم أن الوحي يأتيه كما كان يأتي النبي ﷺ بناءً على ما كان يعتقد من أن النبوة مكتسبة، وهو القائل: «لقد زرب ابن أمنة - يعني النبي ﷺ - حينما قال: لا نبي بعدي!» [انظر ما سيأتي ص (١٤٦)]، وهو من رؤوس الداعين إلى الحلول والاتحاد، كفره جمع من أهل العلم، قال ابن تيمية: «وحدثني الثقة أنه كان يريد الذهاب إلى الهند، وقال: إن أرض الإسلام لا تسعه؛ لأن الهند مشركون يعبدون كل شيء حتى النبات والحيوان. وهذا حقيقة قول الاتحادية». «الفتاوى» (٢/٤٧٨). وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ): «وهو فلسفي مارق متصوف من أتباع ابن عربي» «تحفة الزمن» (١/٣٩٤).

وقال السخاوي «وَحُكِّيَ عَنْهُ مَقَالَاتٌ تَدُلُّ عَلَى كُفْرِهِ». «القول المنبهي» (٥٦/ب تشسرتي). هلك هذا الطاغوت سنة (٦٦٩هـ). وسيأتي كلام بعض العلماء فيه في مواضع عديدة كما سترى مواضعها في الفهارس. انظر طرفاً من ترجمته في: «البداية والنهاية» (١٧/٤٩٧-٤٩٨)، و«النجوم الزاهرة» (٧/٢٣٢).

يهودياً أو نصرانياً أو مُشركاً يعبدُ الأوثان ، فليسَ الإسلامُ عندهم واجباً ، ولا التهودُ والتَّنصُّرُ والشُّركُ محرَّماً ، لكن قد يُرَجَّحون شريعةَ الإسلامِ على غيرها . وإذا جاء المُريدُ إلى شيخٍ من شيوخهم ، وقال : أريدُ أن أسلكَ على يدك . يقول له : على دين المسلمين أو اليهود أو النصارى ؟ فإذا قال له المُريدُ : اليهود والنصارى ! أمّا هم كفار ؟ يقول : لا ، ولكن المسلمين خيرٌ منهم !^(١) .

وقال : «ولمّا قَدِمَ هولاءُ الشام وتقلَّدَ القضاء من جهته بعض قضاة الشام الذين كانوا يعظِّمون صوفية الفلاسفة كابن عربي ونحوه ، ودخل إلى البلد ، أخذَ يثني على مَلِكِ الكفار ويعظِّمُهُ ، ويذكر ما يذكر من فضائله - بزعمه - .

فقال له بعض الحاضرين : يا ليته كان مسلماً !

فقال القاضي : «وأبيّ حاجةٌ لهذا إلى الإسلام ؟! سواء كان مسلماً أو لم يكن» . وهذا بناء على هذا الأصل «اه كلامه - رَحِمَهُ اللهُ -»^(٢) .

قلتُ : ومن نواقض الإسلام المعلومة والمُجمَع عليها : كُفْرَ مَنْ لَمْ يُكْفَرْ الكُفَّارَ أَوْ شَكَّ فِي كُفْرِهِمْ^(٣) .

(١) «الرد على المنطقيين» (٢٨٢) ، وانظر : «الفتاوى» (١٩٢/٢ - ١٩٣) ، و«الرد على البكري» (٥٦١/٢ - ٥٦٢) .

(٢) «الرد على المنطقيين» (٤٤٣) .

(٣) انظر كتاب «الرَّذَّة» من كتب الفقه المعتمدة في المذاهب الفقهية المعتمدة تجد فيها حكاية الإجماع على ذلك .

تنبيه حول الشك : دلَّ القرآن على أنَّ الشكَّ في أصولِ الدِّينِ كُفْرٌ ، والشكُّ هو التردد بين شيئين ، كالذي لا يجزم بصدق الرسول ﷺ ولا كذبه ، ولا يجزم بوقوع البعث ولا عدم وقوعه ، ونحو ذلك كالذي لا يعتقد وجوب الصلاة ولا عدم وجوبها ، وهذا كُفْرٌ بإجماع العلماء . انظر : «الضيء الشارق» للشيخ ابن سحمان - رَحِمَهُ اللهُ - (ت : ١٣٤٩ هـ) ص (٣٧٤) .

قال القاضي عياض المالكي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٥٤٤هـ) : «وكذلك وقع الإجماع على تكفير كل من دفع نص الكتاب ... ، ونكفر من لم يكفر من دان بغير ملة المسلمين من الجمل ، أو وقف فيهم ، أو شك ، أو صحح مذهبهم وإن أظهر مع ذلك الإسلام واعتقده واعتقد إبطال كل مذهب سواه فهو كافر بإظهاره ما أظهر من خلاف ذلك»^(١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «ونحن نعلم بالاضطرار أن اليهود والنصارى كفار في دين الإسلام»^(٢) .

وقال العلامة البقاعي الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٨٥هـ) : «ولا يسع أحدا أن يقول : أنا واقف ، أو ساكت لا أثبت ، ولا أنفي ؛ لأن ذلك يقتضي الكفر ؛ لأن الكافر من أنكر ما علم من الدين بالضرورة ، ومن شك في كفر مثل هذا كفر ، ولهذا قال ابن المقرئ : «من شك في كفر اليهود والنصارى وطائفة ابن عربي فهو كافر»^(٣) .

وقال ابن حجر الهيتمي الشافعي الأشعري الصوفي (ت: ٩٧٣هـ) : «ومن لم يكفر من دان بغير الإسلام كالنصارى ، أو شك في تكفيرهم ، أو صحح مذهبهم فهو كافر ، وإن أظهر مع ذلك الإسلام واعتقده»^(٤) .

وقال مثله الشيخ قاسم بن صلاح الدين الخاني الحلبي (ت: ١١٠٩هـ)^(٥) .

(١) «الشفاء» (٢/٢٨٦) .

(٢) «السبعينية» - بغية المرتاد - (٣٠٨) .

(٣) «تنبيه الغبي» (٢٢٥-٢٢٦) .

(٤) «الإعلام بقواطع الإسلام» (٢٧١) ضمن «الجامع في ألفاظ الكفر» ، وانظر المطبوع بذييل كتابه «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (٢/٣٧٨) .

(٥) انظر : «رسالة في ألفاظ الكفر» تأليفه (٣٩٦) . وانظر : «غاية المنتهى» (٣/٣٥٥) .

وقال الشيخ الإمام المُجَدِّد محمد بن عبد الوهاب - رَحِمَهُ اللهُ - (١٢٠٦هـ) في بيانه لنواقض الإسلام: «مَنْ لَمْ يُكْفِرِ الْمُشْرِكِينَ، أَوْ شَكَّ فِي كُفْرِهِمْ، أَوْ صَحَّحَ مَذْهَبَهُمْ كُفْرًا»^(١).

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ١٢٣٣هـ): «إِنْ كَانَ شَاكًّا فِي كُفْرِهِمْ، أَوْ جَاهِلًا بِكُفْرِهِمْ: بَيَّنَّتْ لَهُ الْأَدْلَةُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ عَلَى كُفْرِهِمْ.

فَإِنْ شَكَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ تَرَدَّدَ، فَإِنَّهُ كَافِرٌ؛ بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ: عَلَى أَنَّ مَنْ شَكَّ فِي كُفْرِ الْكُفَّارِ فَهُوَ كَافِرٌ»^(٢).

* ثم إن ابن عربي ذكر في «الفصوص» أن إنكار الأنبياء على عبَاد الأصنام إنما كان لأجل التخصيص، يعني: لأنهم خصصوا هذه الأصنام فقط، وإلا فلو عبدوا كُلَّ شَيْءٍ لَمَا أَنْكَرَ عَلَيْهِمُ الْأَنْبِيَاءُ!، وذلك لأن العارف المُكَمَّلَ - بزعمه - مَنْ عَبَدَ اللَّهَ فِي كُلِّ مَظْهَرٍ سِوَا فِي الْحَجَرِ أَوْ الصَّنَمِ أَوْ الْبَشَرِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ الْعَبْدُ وَالْمَعْبُودُ.

وَأَنَّ عِبَادَ الْأَصْنَامِ لَوْ تَرَكَوْا عِبَادَتَهُمْ: لَتَرَكَوْا مِنَ الْحَقِّ بِقَدْرِ مَا تَرَكَوْا مِنْهَا!!
وَأَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا أَنْكَرَ عَلَى هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِكَوْنِ هَارُونَ نَهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ، لِضَيْقِ هَارُونَ، وَأَمَّا مُوسَى فَعَلِمَ بِأَنَّهُمْ مَا عَبَدُوا إِلَّا اللَّهَ!!
فَقَالَ: «ثُمَّ قَالَ هَارُونَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [طه: ٩٤] فَتَجْعَلَنِي سَبَبًا فِي تَفْرِيقِهِمْ، فَإِنَّ عِبَادَةَ الْعِجْلِ فَرَّقَتْ بَيْنَهُمْ،

(١) «مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب» (١/٣٨٥).

(٢) «أوثق عرى الإيمان» (١٣٥). وانظر: «رجم أهل التحقيق والإيمان في الرد على مكفري حسن خان» لابن سحمان (٤٠).

فكان منهم من عبده اتباعاً للسامري وتقليداً له ، ومنهم من توقف عن عبادته حتى يرجع موسى إليهم فيسألونه في ذلك . فخشى هارون أن ينسب ذلك الفرقان بينهم إليه ، فكان موسى أعلم بالأمر من هارون ؛ لأنه علم ما عبده أصحاب العجل ، لعلمه بأن الله قد قضى ألا يُعبد إلا إياه : وَمَا حَكَمَ اللَّهُ بِشَيْءٍ إِلَّا وَقَعَ ، فكان عتب موسى أخاه هارون لما وقع الأمر في إنكاره وعدم اتساعه ، فإن العارف من يرى الحق في كل شيء ، بل يراه عين كل شيء ، فكان موسى يُربي هارون تربية علم وإن كان أصغر منه في السن^(١) .

وهذا تكذيبٌ لله ﷻ ، قال - جل وعلا - : ﴿ قَالَ فَإِنَا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ (١٥) ، والسامري أضلهم بعبادة العجل كما قال تعالى : ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى قَنُوسَى ﴾ (١٦) أَفَلَا يَرَوْنَ إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ صَرْفاً وَلَا نَفْعاً ﴾ (١٧) [طه : ٨٨ - ٨٩] فأنكر عليهم موسى هذا الشرك الصراح فقال : ﴿ يَهْتَرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴾ (١٨) أَلَا تَتَّبِعُنَّ أَفْعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ (١٩) ، ثم أمر بهجر السامري وتحريق العجل قال تعالى : ﴿ قَالَ فَأَذْهَبَ فِئْتِكَ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَنْ يُخْلَفَهُ ، وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ (٢٠) إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾ (٢١) [طه] . ثم بعد هذا

(١) انظر : «الفصوص» (١/١٩١-١٩٢) .

وحكى هذا القول عنه غير واحد من العلماء . انظر : «الفتاوى» (٢/١٨٦) ، و«الفرقان» (٢٣٤) ، و«الدرء» (٦/١٥٢) ، «الجواب الصحيح» (٤/٣٠٦) ، و«الرد على الشاذلي» (١٧٥) كلها لابن تيمية ، و«الكافية الشافية» لابن القيم (١/١٢٠ رقم ٣٠٢-٣٠٥) ، و«نعمة الذرية» للحلبي (١٧٢-١٧٤) ، و«فاضحة الملحدين» للعلاء للبخاري (١٣/ب) ، و«القول المنبي» للسخاوي (١٠٤/أ ، ١٣٦/ب تشترتي) ، و«العلم الشامخ» للمقبلي (٥٦٢-٥٦٣) .

يأتي ابن عربي ليزعم أن عبادتهم للعجل حق ، وأن هارون أخطأ حينما أنكر عليهم !!

ثم إن في كلام ابن عربي طعنًا في نبيِّ الله هارون عليه السلام فكيف يُنكر موسى عليه السلام عليه التوحيد وقد أرسله به !!؟ ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ [طه: ٩٠] وكلُّ رسول يأتي قومه يدعوهم إلى توحيد الله - عز وجل - وينهاهم عن الشرك كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ بَعُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنَبُوا الْمَطْلُوعَاتُ ﴾ [النحل: ٣٦] إلا هارون - في قول ابن عربي - ، فإنه ينهى عن التوحيد ويأمر بالضلال !! ومعلوم أن هذا سبُّ ظاهرٍ لهارون عليه السلام ^(١) ، ولو قيل هذا الكلام في أدنى الناس منزلةً في العلم لغضب أشدَّ الغضب فكيف يقال في حقِّ نبي كريم !!؟

ومن المقرر أن من سبَّ نبياً من الأنبياء كفرَ إجماعاً ^(٢).

قال العلامة الحلبي - رحمته الله - (ت: ٩٥٦هـ) في مقولة ابن عربي السابقة: «لقد كذب علي نبي الله تعالى وألحد وعاند» ^(٣).

وقال العلامة السعودي (ت: ٧٣٦هـ) : «وقد عمم هذا الضال بهذه المقالة تنقص الجميع ونسبتهم إلى الجهل وعدم الفهم ، وأثبت لعباد الأصنام

(١) انظر : «الفتاوى» (١١/ ٢٣٩). وقد ذكر أن ابن عربي تنقَّص نوحاً ، وإبراهيم ، وموسى وهارون عليهم السلام .

(٢) انظر : «الشفاء» (٢/ ٢٥٤ ، ٢٨٤) ، وكتاب «الصارم المسلول» لشيخ الإسلام ابن تيمية كله مبني على هذه المسألة ، وفي «كتاب الردة» من كتب الفقه يحكي الفقهاء الإجماع على كفر من سبَّ الله تعالى أو سب نبياً من الأنبياء عليهم السلام .

(٣) «نعمة الذريعة» تأليفه (١٧٣) .

والأوثان الإصابتة والمعرفة ، فعليه -إن مات عليه- وكذا معتقده لعنةُ الله وغضبه وملائكته والناس أجمعين»^(١) .

وقال الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ) : «هذا الكلام كفرٌ من قائله من وجوه»^(٢) :

أحدها : أنه نسب موسى ﷺ إلى رضاه بعبادة قومهِ للعجل .

الثاني : استدلاله بقوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣] على أنه : قدَّرَ أَلَّا يُعْبَدَ إِلَّا هُوَ ، وأنَّ عابد الصنم عابدُ له .

الثالث : أن موسى ﷺ عتبَ على أخيه هارون ﷺ إنكاره لِمَا وقع ، وهذا كذبٌ على موسى ﷺ ، وتكذيبٌ لله تعالى فيما أخبر به عن موسى من غَضَبِهِ لعبادتهم للعجل .

الرابع : قوله : «إنَّ العارف يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء» فجعل العجل عينَ الإله المعبود ، فليَعَجَب السَّامِع لمثل هذه الجرأة التي لا تُصدَّر ممن في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، كيف نسب موسى ﷺ إلى رضاه بعبادة العجل ، والله تعالى قد أخبر عن موسى في القرآن أنه قال لأخيه هارون : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿١٧﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ﴿ طه: ٩٢-٩٣ ﴾ ، بل أنفسهم عَلِمُوا بضلالهم كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله : ﴿ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا ﴿ [الأعراف: ١٤٩] الآية . وروينا في حديث ابن حبان من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : «ليس الخبرُ كالمعاينة ، إنَّ موسى لَمَّا أَخْبَرَهُ

(١) «القول المنبئ» للسخاوي (٤٣/٤) أنشترتي،)، [٦٢/أ] الأصفية .

(٢) يعني : كل وجه من هذه الوجوه كفر لوحده .

ربه أن قومه اتَّخَذُوا الْعِجَلَ لم يُلْقِ الألواحَ ، فلَمَّا رَأَى ذلك أَلْقَى الْأَلْوَحَ ^(١) .
 فَعَضِبُ موسى إِنَّمَا كان لِعِبَادَةِ قومه العجل لا لِلعَتَبِ على أخيه هارون في
 إنكاره عليهم ، وعدم اتِّساعه ، بل الله سبحانه قد أخبر عنهم بالظُّلم ، وحصول
 الغضب عليهم ، والذُّلة والافتراء ، فقال : ﴿ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾
 [الأعراف: ١٤٨] ، وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجَلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ ذِلَّةٌ فِي
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٢] ، فأخبر الله عن موسى وهارون
 بإنكار ذلك عليهم ، وعضب موسى لذلك ، وإلقاء الألواح من شدَّة الغضب لله ،
 بل هم قد عَلِمُوا مِنْ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ ضَلُّوا ، وأظهروا التوبة والاستغفار ، كما أخبر
 الله عنه بقوله تعالى : ﴿ وَكَأ سِطَطَ فِي أَيَدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرَحْمَنَا
 رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٩] .

فجاءَ هذا القائل المخالف لله ولرسله ولجميع المؤمنين ممن آمن بعبادة
 العجل ، ومن صَوَّبَ فعلهم ، وصرَّحَ بأنهم من العارفين ، بقوله : «إنَّ العارف
 مَنْ يرى الحقَّ في كُلِّ شيء ، بل يراه عين كل شيء» ^(٢) ، ولا شكَّ أنَّ شِرْكَ قائل
 هذا أشدَّ من شرك اليهود والنصارى ، فإنَّ أولئك عبدوا عبداً مِنْ عِبَادِ الله
 الْمُقَرَّبِينَ ، وهذا يرى أنَّ عبادة العجل والصَّنَم عينُ عبادة الله ، بل يؤدي كلامه
 إلى أنَّ يَرَى الحقَّ عين الكلب والخنزير ، وعين العذرة . وقد أخبرني بعضُ
 الصَّادِقِينَ من فضلاء أهل العلم أنه رأى شخصاً مِمَّنْ ينتحل هذه المقالة القبيحة

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٤/ ٢٦٠ رقم ٢٤٤٧) ، وابن حبان في «صحيحه»
 (١٤/ ٩٦ رقم ٦٢١٣) ، والطبراني في «الكبير» (١٢/ ٤٢ رقم ١٢٤٥١) ،
 و«الأوسط» (١/ ١٢ رقم ٢٥) ، وأبو الشيخ في «الأمثال» (٥) ، والقضاعي في
 «مسنده» (٢/ ٢٠١ رقم ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤) ، والحاكم في «مستدرکه»
 (٢/ ٣٢١) وصححه .

(٢) «الفصوص» (١/ ١٩٢) . وانظر : «المسائل» (٢٨) .

بثغر الإسكندرية ، وأن ذلك الشخص قال له : إن الله تعالى هو عين كل شيء ! فمرَّ بهما حمار ، فقال له ^(١) : وهذا الحمار ؟! فقال : وهذا الحمار . فروث الحمار من دبره !! فقال له : وهذا الروث ؟! فقال : وهذا الروث !!. فنسأل الله السلامة والتوفيق ، وأن يحفظنا من الأهواء المضلَّة ، وما كنتُ أحسبُ أحداً يجترئ على إلهه الذي خلقه وصوره وشقَّ سمعه وبصره ورزقه ورباه ولطف به وإليه مرجعه بمثل هذه النحلة القبيحة التي لا يَحْتَمِلُ السَّمْعُ السَّلِيمُ أن يطرقه سماعها» اه كلام الحافظ العراقي ^(٢) .

وكَفَّرَهُ بهذا القول العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ) ^(٣) . وقال إن هذا القول منه تصريح بعقيدته المذمومة في تصويب عبادة العجل ^(٤) .

وقال الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) -بعد ذكره لقول ابن عربي - : «وأنت لا يخفى عليك مثل هذا النهيق الشيطاني الذي تتضوع منه روائح الزندقة» ^(٥) . وقال : «ومن عجائبه التي نستغفرُ الله من كتبها ما يكرِّره في كتبِهِ مِنَ الحطِّ على الأنبياء والرَّفعِ مِنْ شأنِ الكفار» ثم ذكر القول المتقدم ^(٦) .

* ثم قال ابن عربي بعدها : «وقال موسى له : ﴿ وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ ﴾ [طه: ٩٧] فسمَّاهُ إلهاً بطريق التنبيه للتعليم لَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ بَعْضُ المَجَالِي الإلهية»! ^(٧) .

(١) يعني : العالم قال للحلولي .

(٢) «القول المنبي» (٨٦/أ-ب تشترتي) ، [١١٧/ب-١١٨/ب] الأصفية] .

(٣) «القول المنبي» (١٠٠/ب تشترتي) .

(٤) «القول المنبي» (١٠٤/أ ، ب تشترتي) .

(٥) «الفتح الرباني» (١٠١٣/٢) .

(٦) «الفتح الرباني» (١٠١٥/٢) .

(٧) انظر : «الفصوص» (١٩٢/١) .

قال العلامة ابن المقرئ - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٧هـ) : « كَذَبَ ، ما قال له ذلك إلا للتنبه على أنه لا يضر ولا ينفع ، ولو كان إلهاً لَمَا حَرَقَهُ ولا نسفه ، ألم يقل : ﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [طه : ٩٨] فأعيزك بالله يا أخي أن تَعْتَرَّ بزخارفه ، أو تقع في مخارفه ^(١) عَصَمَكَ اللهُ بالسُّنَّةِ ^(٢) .

وقال العلامة إبراهيم الحلبي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٩٥٦هـ) : « كَذَبَ عدوُّ اللهِ ! وإنما سَمَّاهُ إلهاً : نظراً إلى اعتقاده ، ولهذا أضافه إليه . وتهكماً به حيث يَتَّخِذُ إلهاً يُحَرِّقُ !

ثُمَّ ذَكَرَ أمرَ التَّسْخِيرِ إلى أن عادَ إلى قاعدته الخبيثة المَكْرُوهة ، فقال ^(٣) : « ولذلك تَسَمَّى الحقُّ لنا برفيع الدرجات ، ولم يقل : رفيعُ الدرجة ، فكثُرَ الدَّرَجَاتِ في عينٍ واحدةٍ ، فَإِنَّهُ قَضَى أَلَّا يُعْبَدَ إِلَّا أَيَّاهُ في دَرَجَاتٍ كَثِيرَةٍ مُخْتَلِفَةٍ أَعْطَتْ كُلَّ دَرَجَةٍ مَجْلَى إلهياً عُبدَ فيها . وأعظمُ مَجْلَى عُبدَ فيها . وأعظمُ مَجْلَى عُبدَ فيه وأعلاه « الهوى » كما قال : ﴿ أَقْرَبَتْ مِنَّا نَحْدَ الْإِلَهْمُوهِنَا ﴾ [الجنائية : ٢٣] فهو أعظمُ معبودٍ ، فَإِنَّهُ لَا يُعْبَدُ شَيْءٌ إِلَّا بِهِ ، ولا يُعْبَدُ هو إلا بذاته ... إلى آخر ما ذَكَرَ !

أقول : هذا هو الضلالُ البعيدُ المُخَالَفُ للحقِّ السَّديدِ : وهو أنَّ العِبَادَةَ على عدمِ مُخالفةِ هوى النَّفْسِ المَذْكُورِ في الآية ، فَإِنَّهُ مَا ذَكَرَ على سبيلِ المَدْحِ ، بل على سبيلِ الذَّمِّ البليغِ ، ولكن ذأبَ ذَلِكَ الضالُّ قلبُ الموضوعِ بمدحِ المذموم ، وذمِّ الممدوح !! فاللهُ تعالى يُقَابِلُهُ على ما انتحل ^(٤) .

(١) المخارف : الطرق . يعني التي يحتال بها لإضلال الناس . « لسان العرب » (٦٥ / ٩) .

(٢) « القول المنبئ » (١٣٦ / ب تشسترتي) .

(٣) القائل هو ابن عربي . انظر : « الفصوص » (١ / ١٩٤) .

(٤) « نعمة الذريعة في نصرة الشريعة » (١٧٧-١٧٨) .

قال مقيدہ - عفا الله عنه - : ثم انظر كيف مدح ابن عربي الهوى ، وجعله أعظم معبود ، مع أن الله قد ذمّه ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ [ص: ٢٦] ، وقال سبحانه ناهياً عن اتباع الهوى : ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ﴾ [النساء: ١٣٥] ، وقال محذراً من طاعة من اتبع هواه : ﴿ وَلَا تَطِيعَ مَنْ آغَفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف: ٢٨] ، وقال ﷺ : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيلاً ﴾ [الفرقان: ٤٣] ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص: ٥٠] ، وقال سبحانه : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٣] .

قال العلامة ابن المقيّد (ت: ٨٣٧هـ) : «انظر يا أخي : كيف يفعل بنفسه ، يمدح الهوى ويُعظمه حين ذمّه الله ، ويقول «هو أعظم معبود» والنبي ﷺ يقول: «هو شرُّ معبود» ، لا يستقيم له مقال ، ولا يثبت على حال ، ولا يُبالي بما ينطق من المحال ، كأنه يخاطب عجماً لا تفهم ، ويقرأ لا تعلم»^(١) .

* ومن قوله وأتباعه تجوزهم عبادة الأصنام والقبور - كما تقدّم - ، لأن من يقول بالاتحاد والحلول لا فرق عنده حينئذٍ بين الخالق والمخلوق ، ولا بين التراب وربِّ الأرباب ، فهو يصحح عبادة كل شيء^(٢) ، وبهذا تعرف سرُّ تعلق القبوريين بابن عربي وأمثاله .

(١) «القول المنبئ» (١٣٦/ب-١٣٧/أ أنشستريني) .

(٢) انظر : «فاضحة الملحدين» (١/٥) ، (١٣/ب) ، (١٦/أ) .

* وعلى قوله بتصحيح جميع الأديان فإنه يوالي ويُحِبُّ جميع الكفار؛ لأنهم -على اختلافهم- يعبدون الله ولا يُشركون به شيئاً!!^(١).

وهذا مناقض لأصل وقاعدة من قواعد الإسلام وهي الولاء والبراء؛ موالة المؤمنين الموحدين، والبراءة من الكفار والمشركين، قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]، وأمرنا الله -عز وجل- أن نأسي بإبراهيم الطيب وأتباعه فقال: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ [المتحنة: ٤].

ثم ابن عربي -بهذه العقيدة الصوفية- لا يغضب حين تُنتهك حرَمَاتُ الله، ولا تتحرك نفسه حين يرى الكفر يظهر أو ينتشر، ولا يحزن مما يُصيب المسلمين؛ لأن الكل -عنده- واحد.

وفي هذا يقول: «وَمَنْ اتَّسَعَ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ وَلَمْ يَلْزَمْ الْأَدَبَ الشَّرْعِيَّ فَلَمْ يَغْضَبِ اللَّهُ وَلَا لِنَفْسِهِ... فَإِنَّ التَّوْحِيدَ يَمْنَعُهُ مِنَ الْغَضَبِ؟!؛ لَأَنَّهُ فِي نَظَرِهِ مَا تَمَّ مِنْ يُغْضَبُ عَلَيْهِ؛ لِأَحَدِيَّةِ الْعَيْنِ عِنْدَهُ فِي جَمِيعِ الْأَفْعَالِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَى الْعَالَمِ، إِذْ لَوْ كَانَ عِنْدَهُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ تَوْحِيدًا، فَإِنَّ مَوْجِبَ الْغَضَبِ إِنَّمَا هُوَ الْفِعْلُ وَلَا فَاعِلٌ إِلَّا اللَّهُ»^(٢).

(١) انظر: «الرد على المنطقيين» (٢٨٢)، و«الفتاوى» (٤١٨/٣).

(٢) «الفتوحات المكيَّة» (٢٧٠/٥).

* ويقول: «فالسَّعيد مَنْ كان عند رَبِّهِ مرضياً ، وما نَمَّ إِلَّا مَنْ هوَ مرضيٌّ عندَ رَبِّهِ ؛ لأنَّهُ الَّذي يُبقي عليه رُبوبيَّتُهُ ، فهوَ عندَهُ مرضيٌّ ، فهو سعيد» (١) .

قال العلامة ابن المقرئ الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٧هـ) تعليقاً على قوله هذا : «أبي كفر عنده يجتنب !؟ فسبحان مَنْ أعمى بصائر قوم عن الهدى بما كتب عليهم من الشقاء ، جاءهم محمد ﷺ بالحجة البيضاء ، والمنهج القويم ، والحق الذي : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢] فنبذوه وراء ظُهُورهم ، وأقبلوا على كفر شديد ، وكلام غير سديد ، وأقوال متناقضة ، وحجج متعارضة ، لا طائل تحتها ولا معول عليها» (٢) .

وقال العلامة الحلبي الحنفي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٩٥٦هـ) : «فمن أين يكونُ كُلُّ أَحَدٍ مَرَضِيًّا عندَ الرَّبِّ الْوَاحِدِ !؟ وهل هذا إِلَّا انْسِلَاخٌ مِنَ الدِّينِ وإِبْطَالٌ لِشَرَايِعِ الْمُزْسَلِينَ» (٣) .

* وابن عربي يرى أَنَّ الْمُنْصِيفَ الْعَاقِلَ لا يذمُّ معتقد غيره أياً كان ، فيقول في هذا الصدد : «فتناوّه على ما اعتقد ثناؤه على نفسه ، ولهذا يذمُّ معتقد غيره ، ولو أنصَفَ لم يكن له ذلك ، إِلَّا أَنَّ صاحِبَ هذا المعبود الخاص جاهل بلا شك في ذلك ؛ لاعتراضه على غيره فيما اعتقده في الله ، إذ لو عرف لسلم لكل ذي اعتقاد ما اعتقده ، وعرف الله في كلِّ صورة وكلِّ معتقد» (٤) .

(١) «الفصوص» (٩٠/١) .

(٢) «القول المنبي» (١٣٩/ب تشسترتي) .

(٣) «نعمة الذريعة» (٦٧) .

(٤) «الفصوص» (٢٢٦/١) . وقد ختم بهذا الكلام كتابه «الفصوص» ليدفع أي تأويل

لكلامه .

وعلى هذا الكلام لا يجوز لأحد أن يذم معتقدات النصارى واليهود والمشركين والمجوس ممن ذمهم الله وكفرهم في القرآن ، وممن استباح النبي ﷺ دماءهم وأموالهم وأعراضهم ؛ لأن ذلك يخالف ما يقرره هذا الضال ! وهل هذا إلا تكذيب لنصوص القرآن الكريم التي ذمّت اليهود والنصارى والمشركين لاعتقاداتهم الباطلة ؟

وهذا الكلام الذي يقرره ابن عربي هو الذي يسير عليه أتباعه الآن ممن يدعون «الوسطية» ، حيث يدعون للرضا بجميع الأقوال المتناقضة وقبولها وعدم الإنكار على أصحابها ، والكلام عليهم والتشهير بهم ؛ لأن ذلك يخالف «الوسطية» الجديدة !!

* وابن عربي - أيضاً - يمدح الكفار ويثني عليهم كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية ، والعلامة ابن المقرئ ، والعلامة الحلبي وغيرهم .

وفي هذا يقول الضال ابن عربي : «فَعَلِمَ الْعُلَمَاءُ بِاللَّهِ مَا أَسَارَ إِلَيْهِ نُوْحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَقِّ قَوْمِهِ مِنَ الشَّنَاءِ عَلَيْهِمْ بِلِسَانِ الذَّمِّ» !! (١) .

قال العلامة الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) : «انظر كيف يمهّد أعداء الكُفَّار ، ويمدحهم ! والله سبحانه قد ملأ كتبه بدمهم» (٢) .

قلت : وهل نحتاج إلى إيراد الآيات الكثيرة التي ذمّ الله فيها قوم نوح ؟!

كيف كذبوا نوحاً - عليه السلام - ثم يمدحهم !!؟

وهل يكفرون بالله ويعبدون الأصنام ثم لا يُلَاقُونَ مِنْ نوحٍ سوى المدح

والثناء !!؟

(١) «الفصوص» (١/ ٧٠) .

(٢) «نعمة الذريعة» (٤٥) .

ثم لماذا يهلكهم الله ويجعلهم مثلاً للآخرين وقد مدحهم نوح عليه السلام؟!

قال الله ﷻ: ﴿ وَإِن يَكْذِبُونَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَنَمُودٌ ﴾ [الحج: ٤]، وقال: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفرقان: ٣٧]، وقال ﷻ: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠٥]، وقال سبحانه: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَيَحْتَلُوا بِالْبَاطِلِ لِیُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ [غافر: ٥]، وقال: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِيَّتِهِمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَى ﴾ [النجم: ٥٢]، وقال: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا بَحْتُونِ وَآزَدِجِرَ ﴾ [القمر: ٩].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمته الله -: «ولمَّا كانت أحوال هؤلاء شيطانية كانوا مُناقِضِينَ للرسل - صلوات الله تعالى وسلامه عليهم - كما يوجد في كلام صاحب «الفتوحات المكيَّة»، و«الفصوص» وأشباه ذلك: يمدحُ الكُفَّارَ، مثل: قوم نوح وعاد وفرعون وغيرهم، ويتنقَّصُ الأنبياء: كنوح، وإبراهيم، وموسى، وهارون وغيرهم، ويذم المسلمين المحمودين عند المسلمين...، ويمدحُ المذمومين عند المسلمين كالحلَّاج ونحوه»^(١).

* ومن مزاعم ابن عربي الباطلة أنَّ الرسولَ ﷺ قامَ ليلةً كاملة يدعو الله أن يغفر لمن اتخذ عيسى وأُمَّهُ إلهين من دون الله فقال: «فكان سؤالاً من النبي ﷺ والحاحاً منه على ربِّه في المسألة ليلتهُ الكاملة إلى طلوع الفجر يُردُّها طلباً للإجابة».

(١) «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» (٢٢٦-٢٢٧).

وقال في قوله تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلَتَنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة: ١١٨] في نفس الموضوع: «ولا ذلة أعظم من ذلة العبيد؛ لأنهم لا تصرف لهم في أنفسهم، فهم بحكم ما يُريده بهم سيدهم ولا شريك له فيهم فإنه قال: ﴿عِبَادُكَ﴾ فأفرد. والمراد بالعذاب: إذلالهم، ولا أذلّ منهم لكونهم عباداً»^(١).

وهذا الكلام باطل كله، وهو ظلمات بعضها فوق بعض، والمهم منه هنا أمران:

الأول: زعمه أن الرسول ﷺ استغفر لهم وقام ليله يدعو لهم وهو كذب ظاهر، كيف يدعو لهم ويُلح في الدعاء، وقد نهاه الله تعالى عن الاستغفار للمشركين فقال: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجُبِينِ﴾ [التوبة: ١١٣]. وكيف يطلب المغفرة لقوم وقَعُوا في ذنْبٍ لا يَغْفِرُهُ اللهُ، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].

والثاني: قوله: «ولا ذلة...» إلخ. متى كانت العبودية لله ﷻ ذلًّا بل هي كمال العِزَّة وعينها، بها افتخر خير عباد الله فقال عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ [مريم: ٣٠]، ووصف الله خيرة عباده بالعبودية له، فوصف بها محمداً ﷺ في مقام الدَّعوة: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن: ١٩]، وفي مقام التَّحدي: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣]، وفي مقام الإِسرَاء، فقال سبحانه وتعالى: ﴿سُبْحٰنَ الَّذِي أَسْرٰى بِعَبْدِهِ﴾ [الإِسرَاء: ١]، وقال سبحانه:

(١) «الفصوص» (١/١٤٩).

﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ [الأنفال: ٤١]، وقال عن داود عليه السلام:
 ﴿وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٧]، وقال عن نوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُ
 كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣].

قال العلامة الحلبي (ت: ٩٥٦ هـ): «يا أيها الْمُتَّصِلُفُ بالتصوف والدَّعَاوِي العريضة فِيهِ ! متى كانت عبودية الله ذُلًّا؟ بل هي كمالُ العِزَّةِ وَعَيْنُهَا ، بها افتخَرَ مَنْ افتخَرَ : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ ، ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ ﴾ فهل جَعَلَ اللهُ تَعَالَىٰ أَنْبِيَاءَهُ وَخَوَاصَّهُ فِي الْعَدَابِ وَالذُّلِّ ؟! مع أَنَّهُ أَنْكَرَ وَعَذَّبَ مَنْ كَذَّبَ مَنْ هُوَ عَبْدُهُ ، فقال تَعَالَىٰ : ﴿ مَكْذُوبًا عَبْدًا ﴾ [القمر: ٩] الخ ، إِنَّمَا الذُّلُّ فِي عُبُودِيَّةِ الْمَخْلُوقِ . بل إِذَا كَانَ السَّيِّدُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ تَعَرَّزَ بِهِ عَبِيدُهُ بِقَدْرِ ارْتِفَاعِهِ فِي الْغِنَى . وهذا أَمْرٌ ظَاهِرٌ لَا يُنْكِرُهُ إِلَّا مُعَانِدٌ مِثْلَكَ ! دَابُّهُ الْمُغَالَطَةُ وَالْبُهْتَانُ .

وَأَمَّا عَدَمُ التَّصَرُّفِ فِي أَنْفُسِهِمْ ، فَلَيْسَ ذَلَّةً ، كَيْفَ وَمُؤَنَّتُهُمْ وَكَيْفَايَتُهُمْ عَلَى سَيِّدِهِمُ الْغَنِيِّ الْقَادِرِ الْجَوَادِ الْكَرِيمِ ! فَانظُرْ أَيُّهَا الْمُنْصِفُ ! إِلَىٰ مِثْلِ هَذِهِ الْأَبَاطِيلِ الَّتِي أَتَىٰ بِهَا فِي هَذَا الْكِتَابِ .

فَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ أَطَّلَعَ هَذَا الْإِلْحَادَ ، ثُمَّ يَتَعَقَّدُهُ مُسْلِمًا ، فَضْلًا عَنِ اعْتِقَادِهِ وَلِيًّا» ^(١) .

* * *

الخلاصة :

مما تقدم تبين لك أن ابن عربي يرى ويعتقد أن كل من عبد غير الله من عبادة الأصنام والأحجار فهو مؤمن عابد لله ، وما عبد في الأرض غير الله ، وأن أقواله في ذلك واضحة بيّنة لا يمكن تأويلها .

(١) «نعمة الذريعة» (١٢٧-١٢٨) .

وظهرَ لك تكفير جماعات من العلماء له وتضليلهم إياه به ، وردهم عليه
ومنهم - ممن تقدّم ذكر كلامه في الرد على ابن عربي - :

ابن شيخ الحزاميين «عماد الدين الواسطي» (ت: ٥٧١١هـ) .
وابن تيمية (ت: ٥٧٢٨هـ) .

وعبد اللطيف السعودي (ت: ٥٧٣٦هـ) .

والعراقي زين الدين «عبد الرحيم بن الحسين» (٥٨٠٦هـ) .
والعيزري الشافعي (ت: ٥٨٠٨هـ) .

وشرف الدين ابن المقرئ الشافعي (ت: ٥٨٣٧هـ) .

والبقاعي الشافعي (ت: ٥٨٨٥هـ) .

والسخاوي الشافعي (ت: ٥٩٠٢هـ) .

والحلي الحنفي (ت: ٥٩٥٦هـ) .

والملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) .

والشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) .

ومنهم ممن سيأتي كلامه ^(١) :

الجزري الشافعي (ت: ٥٧١١هـ) .

وإبراهيم الصفاقي المالكي (ت: ٥٧٤٢هـ) .

وابن النقاش الشافعي - المفسر - (ت: ٥٧٦٣هـ) .

وابن أبي حجلة الحنفي (ت: ٥٧٧٦هـ) .

(١) سيأتي كلامهم في فتاويهم في ابن عربي - إن شاء الله تعالى - .

ونور الدين الموزعي اليمني الشافعي - مفتي موزع - (ت: ٨٢٥هـ).

والجزري الشافعي - شيخ القراء - (ت: ٨٣٣هـ).

والصيرامي القاهري الحنفي (ت: ٨٣٣هـ).

وعلاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٨٤١هـ).

وبدر الدين العيني الحنفي - شارح البخاري - (ت: ٨٥٥هـ).

والأهدل الشافعي (ت: ٨٥٥هـ) ^(١).

والسندي (ت: ١١٦٣هـ).

وعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ الحنبلي النجدي (ت: ١٢٨٥هـ).

فهؤلاء ثلاثة وعشرون عالماً كلهم يثبت هذا القول عنه ، ذكرنا هذا حتى

لا يُدعى أننا انفردنا بهذا الفهم من كلامه الذي ذكرناه .

وبالله التوفيق ^(٢).

* * *

(١) انظر كتابه : «تحفة الزمن» (١/٤٥٢).

(٢) ولك أن تتأمل كلامه التالي حيث يقول في تفسير كلمة التوحيد في «الفتوحات المكية» (٥/١٢١) : «فعلنى الحقيقة ما عبد المشرك إلا الله ، لكنه أخطأ في نسبة العبادة إلى من ليست هي له». فهل يحتاج هذا الكلام إلى كبير تأمل؟!

الفصل الرابع

عقيدة ابن عربي في ألوهية فرعون^(١)

لَمَّا كَانَ ابْنُ عَرَبِيٍّ يَعْتَقِدُ بِأَنَّ الْوَجُودَ وَاحِدٌ وَهُوَ عَيْنُ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَانَ ادِّعَاءَ فِرْعَوْنَ لِلْأُلُوهِيَّةِ عِنْدَهُ صَحِيحًا!!

فَهَا هُوَ يَقُولُ فِي «فصوصه»: «وَلَمَّا كَانَ فِرْعَوْنُ فِي مَنْصِبِ التَّحَكُّمِ، صَاحِبِ الْوَقْتِ، وَأَنَّهُ الْخَلِيفَةُ بِالسَّيْفِ - وَإِنْ جَارَ فِي الْعَرَفِ النَّامُوسِي - لِذَلِكَ قَالَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤] أَي: وَإِنْ كَانَ الْكُلُّ أَرْبَابًا بِنَسْبَةٍ مَا فَأَنَا الْأَعْلَى مِنْهُمْ بِمَا أُعْطِيْتَهُ فِي الظَّاهِرِ مِنَ التَّحَكُّمِ فِيكُمْ، وَلَمَّا عَلِمْتَ السَّحْرَةَ صَدَقَهُ فِي مَقَالِهِ لَمْ يَنْكَرُوهُ وَأَقْرَبُوا لَهُ بِذَلِكَ!! فَقَالُوا لَهُ: إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ. فَالِدَوْلَةُ لَكَ، فَصَحَّ قَوْلُهُ: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ وَإِنْ كَانَ عَيْنَ الْحَقِّ فَالْصُّورَةُ لِفِرْعَوْنَ»^(٢).

فَهَلْ سَمِعْتَ بِمِثْلِ هَذَا الْهَيْدِيَانِ الَّذِي لَمْ يَتَجَاسَرَ عَلَى مِثْلِهِ الشَّيْطَانُ!؟

قَالَ الْحَافِظُ زَيْنُ الدِّينِ الْعِرَاقِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٠٦هـ): «قَوْلُهُ فِي قَوْلِ فِرْعَوْنَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ أَنَّهُ صَحَّ قَوْلُهُ ذَلِكَ، مُسْتَدِلًّا بِأَنَّ السَّحْرَةَ صَدَقُوهُ،

(١) انظر: «الجواب الصحيح» لابن تيمية (٤/٣٠٥)، و«فاضة الملحدين» للعلاء البخاري (٥/١)، (١١/١)، (١٦/١).

(٢) «الفصوص» (١/٢١٠-٢١١)، وانظر: «الفتح الرباني» (٢/١٠١٤).

كذبٌ وافتراءٌ على السَّحرة ، فلقد كذبوه وخالفوه ، ودعواهُ كاذبة ، وبهذا أخذ الله فرعون وأهلكه ، فقال تعالى حكاية عنه : ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿١٥﴾ ولا شك أن من صحَّ أنه قال هذا ، واعتقده مع وجود عقله ، وهو غير مُكْرَه ، ولا مجبر الإجمار المُجَوِّز للكفر ، فهو كافراً لا يقبل منه تأويلها على ما أراد ، ولا كرامة ، كما قدمنا ذكره ، وهذا ما لا نعلم فيه خلافاً بين العلماء بعلوم الشريعة المُطهرة في مذاهب الأئمة الأربعة وغيرهم من أهل الاجتهاد^(١) .

وقال العلامة الحلبي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت : ٩٥٦ هـ) : «مُرَادُهُ تَوْجِيهُ قَوْلِ فِرْعَوْنَ مُحَامَاةً لَهُ لِمَا لَهُ مِنَ النَّسْبَةِ إِلَيْهِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ، وَإِلَّا فَمُرَادُهُ الْخَبِيثُ^(٢) إِنْكَارُ رُبُوبِيَّةِ غَيْرِهِ حِينَ قَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَانْحَثِي ﴾ [النازعات : ١٩] . ولو كَانَ مُرَادُهُ عَلَىٰ مَا قَالَهُ هَذَا الْمُلْحِدُ^(٣) لَمَا أَخَذَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ بِسَبَبِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ حَيْثُ قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ [النازعات : ٢٥] .

ثم قال : «وَلَمَّا عَلِمَتِ السَّحْرَةُ ... إلخ» . أقول : كَذَبَ وَاللَّهِ عَلَى السَّحْرَةِ ، وَكَذَبَ فِي قَوْلِهِ «فَصَحَّ قَوْلُهُ : «أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى» وَإِنَّمَا اسْتَسْلَمُوا وَقَالُوا : ﴿ فَأَقِضْ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ [طه : ٧٢] لِعَجْزِهِمْ عَنِ دَفْعِهِ لِقِيَامِهِ فِي مَقَامِ الظُّلْمِ وَالتَّجْبِيرِ وَالعُدْوَانِ وَالتَّطْغْيَانِ ، كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ طَعَفُوا فِي آلِ بَلَدٍ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الفجر : ١١-١٢] بَلِ اسْتَحَقَرُّوا فِعْلَهُ وَاسْتَهَانُوا بِهِ لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ مِنْ خَزَائِنِ الْإِيمَانِ وَالمَعْرِفَةِ وَثَبَّتَهُمْ وَأَجَابَ دُعَاءَهُمْ

(١) نقله عنه البقاعي في «تبيين الغيبي» (١٢٣) ، والسخاوي في «القول المنبهي» (٨٧/أ تشستريتي) ، [١١٨/ب - ١١٩/أ] الأصفية .

(٢) يعني : فرعون .

(٣) يعني : ابن عربي .

في قولهم: ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٦] عكس ما يُفهم من حالك في مُحاماتِكَ له، فإنَّ الظاهرَ منها أنك لو كنتَ هناك لحسنتَ فعله وأعتته عليهم، وتبحتَ فعلهم ووبختهم عليه، وكنتَ بمنزلة هامان! والله تعالى ربُّ النيات»^(١).

وقال ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ): «ولقد كذبَ وكفَرَ، ما هو عين الحق، بل عين فرعون، فافتري على الله الكذب، ونسبَ الكُفْرَ إلى أول المؤمنين بموسى عليه السلام من السحرة، وكذبَ قوله تعالى: ﴿ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ حكاية عنهم، والسحرة ما صدقوه بل قالوا: ﴿ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٧) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿ ١٨ ﴾ [الشعراء] ولا قطع أيديهم بحق، إني لأعجب لجماعة من أتباع ابن عربي يتعيبون أنفسهم في إقامة الدليل على إيمان فرعون غرضهم بذلك الستر على عوار ابن عربي، والرجل غير مبالٍ في هتك أستاره...، وإلا فهو يعتقد أن الكفر لا أثر له من أصله، فإنه يُبيح عبادة الأصنام، ويرى الطاعة في ركوب الآثام»^(٢).

* * *

(١) «نعمة الذريعة» (١٩٨-٢٠٠).

(٢) «القول المنبي» (١٣٩/ أ تشسترتي).

الفصل الخامس

عقيدة ابن عربي في إيمان فرعون^(١)

وَمِنْ عَقَائِدِ ابْنِ عَرَبِيِّ الْكُفْرِيَّةَ قَوْلُهُ بِإِيْمَانِ فِرْعَوْنَ !!

فقد قال في الفص «الموسوي»: «وكانَ قَرَّةَ عَيْنٍ لفرعون بالإيمان الذي أعطاه الله عندَ الغرق فقبضه طاهراً مُطهراً ليسَ فيه شيءٌ مِنَ الخبث؛ لأنه قبضه عند إيمانه قبل أن يكسب شيئاً من الآثام، والإسلام يُجِبُّ ما قبله، وجعله آية

(١) أُلِّفَتْ عدة رسائل في الرد عليه في هذه المسألة منها: «رسالة في الرد على ابن عربي في دعوى إيمان فرعون» لابن تيمية طبعت ضمن «جامع الرسائل» (١/٢٠٣-٢١٦)، و«نتيجة التوفيق والعون في الرد على القائلين بصحة إيمان فرعون» للخليلي طبع ضمن «رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي» (٨٥-١٠١)، و«فرعون ممن يدعي إيمان فرعون» للقاري (ت: ١٠١٤هـ) طبعت قديماً وعندني نسخة خطية منها كما سيأتي بيانه، ومنها «القول المصان عن البهتان في غرق فرعون وما كان عليه من طغيان» لعبد الرحمن الأجهوري الشافعي كما في «إيضاح المكنون» (٢/٢٥٤) وغيرها.

وَأُثِّبَتْ هذا القول عن ابن عربي ابن تيمية - كما سيأتي -، والعلاء البخاري في «فاضة الملحدين» (١٧/أ إلى نهاية الرسالة) - وكفره بهذا القول -، وابن شيخ الحزاميين في «أشعة النصوص» (٦٧). وانظر «نعمة الذريعة» للحلي (١٨٤-١٨٧، ١٨٨، ٢٠٣-٢٠٩)، و«كشف الغطاء» للأهدل (١٨٨-١٨٩)، و«القول المنبني» (١٣٨/ب تشتربتي) وسيأتي إثبات كثير من العلماء لهذا القول عنه. ومن نظر في فهارس المؤلفات ك«كشف الظنون» ونحوه وجد مؤلفات لجماعة من الصوفية تدافع عن فرعون وتشهد له بالإيمان!! رُحِمَاكَ رَبِّي .

على عنايته سبحانه بمن شاء ؛ حتى لا يياس أحدٌ من رحمة الله ﴿ إِنَّهُ لَا يَأْتِشُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧]»^(١).

وقال في فرعون : «فنجَّاهُ اللهُ من عذاب الآخرة في نفسه ... ، فقد عمَّته النجاة حساً ومعنى»^(٢) .

وقال بعد أن ذكر أخذ الله لقوم يونس عليه السلام : «... فلذلك أخذ فرعون مع وجود الإيمان منه»^(٣) .

وكل هذا كفرٌ صريحٌ ، ومناقضةٌ فيبحة للقرآن .

فقد أخبر سبحانه عن هلاك فرعون على الكفر فقال: ﴿ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ءَأَلْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٥١﴾ فَأَلْوَمُ نَتِجِيكَ يَدِيكَ إِن كُوتَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَابَةً وَإِنَّ كَبِيرًا مِنَ النَّاسِ عَن ءَابِينَا لَعَنُفُلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [يونس] .

وأخبر أن فرعون يقدم قومه يوم القيامة إلى النار فقال : ﴿ فَأَتَّبَعُوا أَثَرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَثَرُ فِرْعَوْنَكَ بِرَشِيدٍ ﴿٧٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَتَسَّ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٧٨﴾ ﴾ [هود] ، وقال سبحانه : ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴾ [طه: ٧٩] ، وأخبر عز وجل أن فرعون : ﴿ كَانَتْ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: ٤] . ولو كان الله قد ختم له بالإيمان لما ذمه بعد هلاكه بأنه كان من المفسدين .

(١) «الفصوص» (١/ ٢٠١) . وانظر : «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (٨٧) .

(٢) «الفصوص» (١/ ٢١٢) .

(٣) «الفصوص» (١/ ٢١١) .

وأخبر ﷺ أنه أهلكه وقومه على الكفر المبين فقال : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ
وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ إِلَيْكَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا ﴾ إلى قوله
تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [المؤمنون : ٤٥-٤٨] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ [يونس : ٧٥] ، وقال : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ
بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَأَنْطَرُ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ
الْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف : ١٠٣] ، وقال سبحانه : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ
فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَآمُورًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيْنَا
أَمْوَالَهُمْ وَأَشْدِّدْ عَلَيْنَا قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَتِ
دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمُوا وَلَا تَلْمِزْنَا ن سَبِيلِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [يونس] .

وقال ﷺ عن فرعون : ﴿ كَذَّابٌ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [آل عمران : ١١] ، وقال سبحانه وتعالى :
﴿ كَذَّابٌ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ
قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال : ٥٢] ، وقال عز وجل : ﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالِي فِي الْأَرْضِ
وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [يونس : ٨٣] .

وقال عز وجل : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿٧١﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنَ
وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿٧٢﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿٧٣﴾ ﴾ [ق] . فلو
كان حُتَيْمٌ على الإيمان لما نُظِمَ بعد هلاكه في سلك أولئك الكفار المكذبين ،
ولما حقَّ عليه الوعيد كما حقَّ على أولئك الكافرين ^(١) .

(١) انظر : «فاضحة الملحدين» (١٩/أ-ب) .

ودعواه الإيمان بعد رؤية الهلاك والغرق لا تنفعه ، قال سبحانه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾ (٨١) فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسًا سُنَّتَ اللَّهُ الْآتَى قَدْ خَلَّتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ [غافر] .

والآيات في بيان وَصْفِ فرعون بأعظم أنواع الكُفْر : مِنْ جُحُودِ الخالق ، وتكذيبه بالله ، وادّعاءهِ الألوهية ، وتكذيبه لموسى عليه السلام ، ووصفه بالجنون والسحر وغير ذلك ، وتكبر فرعون وعتوه وطغيانه وعناده وغير ذلك مما يعرفه عوأم المسلمين كثيرة جداً ، بل هذه الأمور مما يُقَرُّ بها حتى اليهود والنصارى ، كيف يخفى هذا على «الشيخ الأكبر» و«الطود الشامخ» ؟ !!!^(١) .

(١) فائدة : قال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) بعد ذكره لقوله تعالى : ﴿ التَّارِكُ مَرْشُوتَ عَلِيًّا غَدَاً وَعَيْشًا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦] قال : «قال بعض المؤمنين بكلام هذا المحبي للدين - بزعمهم - في ردِّ هذه الآية : إن فرعون غير داخل فيهم لهذه الآية !! قلنا : اخسأ ولن تعدو قدرك ، قال الله : ﴿ سَلِّمْ عَلَىٰ آلِ يَأْسِينَ ﴾ في حق إلياس عليه السلام ، أترأه خصهم بالسلام دونه؟ وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ أترى إبراهيم عليه السلام غير داخل في الاصطفاء؟ وقال رسول الله ﷺ حين أخذ صدقة ابن أبي أوفى : «اللهم صل على آل أبي أوفى» فلقد حُرِّمَ ابن أبي أوفى - بزعمكم - بركة الصلاة من النبي ﷺ حيث لم يذكر إلا آل أبي أوفى! ولقد نسبتم رسول الله ﷺ إلى نسيان أمر ربه حيث قال : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ فأمره الله تعالى أن يُصَلِّيَ على مَنْ أخذ من ماله صدقة ، فالآل في اللغة وعرف الشرع إذا أُضيف إلى الرَّجُلِ ولم يَقم دليل على تخصيصهم دونه تتناوله معهم ، قال الله تعالى -في ذكر أليم أخذه للكافرين ، ونزول بأسه بالقول المجرمين- : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَنٍ مُّبِينٍ ﴾ (١١) فذكر ولئه المؤمن ، ثم ذكر عدوه الذي طغى فقال : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهِ قَاتِبُوعًا أَمَرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ وقال هذا المحبي لجملة فرعون وأشباهه من الكفار بل أمره رشيد ، وهو صادق فيما قال وادّعى في أنه ربهم الأعلى انتهى هذا الجواب السديد والرأي الرشيد . انظر : «القول المنبي» (١٣٩/ب - ١٤٠/أ تستررتي).

ووالله ما كنتُ أظنُّ أن أحداً - في يوم من الأيام - سيسطرُّ مثل هذا الكلام في تقرير أن فرعون كان كافراً لكون ذلك أوضح من الشمس في رابعة النهار ، ولكن ابتلينا بقوم من أهل الضلال جعلوا همهم النِّفَاح عن الضلال والكفر وأهلها ، والبحث عن تأويل لكلامهم ، وفي المقابل أخذ أهل السُّنة بجريرة غيرهم ، ومحاسبتهم بخطأ بعضهم والله المستعان .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - (رَحِمَهُ اللهُ) - : «كفرُ فرعونَ ، وموته كافراً ، وكونه من أهل النار مما هو معلومٌ بالاضطرار من دين المسلمين ، بل ومن دين اليهود والنصارى ، فإنَّ أهل الملل الثلاثة متفقون على أنه من أعظم الخلق كُفْراً ، ولهذا لم يذكر الله تعالى في القرآن قصة كافرٍ كما ذكر في قصته في بسطها وتثنيها ، ولا ذكر عن كافر من الكفر أعظم مما ذكر من كفره واجترائه وكونه أشد الناس عذاباً يوم القيامة .

ولهذا كان المسلمون متفقين على أن مَنْ تَوَقَّف في كفره ، وكونه من أهل النار فإنه يُستتاب ، فإن تابَ وإلا قُتِلَ كافراً مُرتداً ، فضلاً عمَّن يقول إنه مات مؤمناً .

والشُّكُّ في كُفْرِهِ أو نفيهِ أعظمُ منه في كفر أبي لهب ونحوه .

ولهذا لم يظهر عن أحدٍ بالتصريح بأنه مات مؤمناً إلاَّ عمَّن فيه من النِّفاق والزندقة كالاتحادية ..» (١) .

وقد ذكر شيخ الإسلام بأن هؤلاء الاتحادية على قول فرعون فقال : «ولقد خاطبتُ بعض الفضلاء مرّةً بحقيقة مذهبهم ، وأنه حقيقة قول فرعون ، فذكر

(١) «جامع الرسائل» (١/٢٠٣-٢٠٤) باختصار يسير .

لي رئيسٍ من رؤسائهم أنه لَمَّا دعاه إلى هذا القول وبَيَّنَّه قال : قلتُ له ^(١) : هذا قول فرعون . فقال له : نحن على قول فرعون !! وما كنتُ أظنُّ أنهم يُقِرُّونَ أو يعترفون بأنهم على قول فرعون ^(٢) .

قلتُ : ولذلك يقول العلامة الحلبي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٩٥٦هـ) في ابن عربي : «لَهُ اهْتِمَامٌ عَظِيمٌ بِتَوْجِيهِ أُمُورِ فِرْعَوْنَ ؛ وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِمُنَاسَبَةِ بَيْنِ الْأُرُوحِ ، فَإِنَّهَا جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ ، وَمَا تَنَازَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ ، وَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» ^(٣) .

وقال : «مُرَادُهُ تَوْجِيهُ قَوْلِ فِرْعَوْنَ مُحَامَاةً لَهُ ؛ لِمَا لَهُ مِنَ النَّسَبَةِ إِلَيْهِ» ^(٤) .

وقال العلامة الأهدل - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٥٥هـ) : «وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَقَالَةٌ سِوَى هَذِهِ لَكَفَفَتْهُ كُفْرًا» ^(٥) .

وقال العلامة ابن المقرئ - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٧هـ) : «فَهَذَا دَأْبُهُ فِي انْتِقَاصِ الْأَنْبِيَاءِ وَتَعْظِيمِ أَهْلِ الْكُفْرِ ، وَمَا زَالَ يُعْظَمُ فِرْعَوْنَ وَيُصَوَّبُ رَأْيُهُ ...» ^(٦) .

وقال : «وَقَدْ عَلِمَ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَنَّ فِرْعَوْنَ مِنْ أَكْفَرِ الْخَلْقِ ، وَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصُصْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْكُفَّارِ مِنْ كُفْرِهِ وَطَغْيَانِهِ وَغُلُوهِ أَعْظَمَ مِمَّا ذَكَرَ عَنْ فِرْعَوْنَ» ^(٧) . ثم ذكر بعض ما جاء في القرآن من كفره

(١) القائل هو الفاضل الذي ينقل عنه ابن تيمية .

(٢) «جامع الرسائل» (١/ ٢٠٥) .

(٣) «نعمة الذريعة» (١٨٩-١٩٠) وانظر : ص (٢٠١، ٢١١) منه .

(٤) «نعمة الذريعة» (١٩٨) .

(٥) «كشف الغطاء» (٢٤٥) .

(٦) «القول المنبج» (١٣٨/ ب تشسترتبي) .

(٧) «القول المنبج» (١٣٩/ ب تشسترتبي) .

ثم قال : «فهذه مناقب فرعون -لعنه الله- ، قصّها الله في كتابه علينا فأمنّا به وصدّقناه ، وكذّب بها ابن عربي وحزبه وزعموا أنّ فرعون -لعنه الله- على الحق فحشروهم الله في عصابته ، وأدخلهم في زمرة ، فالقائل بإسلامه كافرٌ ؛ لردّه صرائح كتاب الله وسُنّة رسوله وإجماع المسلمين»^(١) .

وقال العلاء البخاري (ت: ٨٤١هـ) -بعد أن ذكر كفر وزندقة الوجودية- قال : «ثم إنَّ صاحبَ «الفصوص» قد زاد على ما سبق في الزندقة والضلالة ، ضغناً على إبالة ، فقال : «خرج فرعون من الدنيا طاهراً مطهراً» . وذلك إنكارٌ لكفره الثابت في بضع عشرة [آية] من القرآن ، وإجماع الأمة في كلِّ عصرٍ وزمان ...»^(٢) .

وكفّره بهذا القول العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ)^(٣) .

* ومناصرة فرعون وموافقته هو دأب هذه الطائفة الخبيثة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : «وحدّثني الشيخ عبد السّيد الذي كان قاضي اليهود ثم أسلم -وكان من أصدق الناس ، ومن خيار المسلمين وأحسنهم إسلاماً - أنه كان يجتمعُ بشيخٍ منهم يُقال له : الشرف البلاسى يطلب منه المعرفة والعلم قال : فدعاني إلى هذا المذهب ، فقلتُ له : قولكم يشبه قول فرعون . قال : ونحن على قول فرعون !

فقلتُ لعبد السّيد : واعترفْ لك بهذا ؟

(١) «القول المنبى» (١٤٠/أ تشتريتي) .

(٢) «فاضحة الملحدّين وناصحة الموحدين» تأليفه (١٧/أ) .

(٣) كما نقله عنه السخاوي في «القول المنبى» (١٠٠/أ-ب تشتريتي) . وسيأتي

نص كلامه (١/٤٥٦-٤٥٧) .

قال : «نعم» !! .

وكان عبد السيد إذ ذاك قد ذاكّرني بهذا المذهب ، فقلتُ له : هذا مذهبٌ فاسدٌ وهو يؤول إلى قول فرعون ؛ فحدّثني بهذا ، فقلتُ له : ما ظننتُ أنهم يعترفونُ بأنهم على قول فرعون ، لكن مع إقرار الخصم ما يُحتاج إلى بيّنة .

قال عبد السيد : فقلتُ له لا أدعُ موسى وأذهب إلى فرعون .

فقال : ولمَ ؟ قلت : لأنّ موسى أغرَق فرعون فانقطع . واحتجّ عليه بالظهور الكوني . فقلتُ لعبد السيد - وكان هذا قبل أن يُسلم - : نفعتك اليهودية ، يهودي خير من فرعوني «^(١) .

* فائده : ذكّر الحافظ ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ - أنه في سنة (٧٦٢هـ) أتني برجل يقال له حسن بن الخياط إلى مجلس الحكم المالكي من السّجن ، وناظر في إيمان فرعون ! وادّعى بدعوى لا يتصّاره لفرعون - لعنه الله - ، قال : «وهو شيخٌ كبير جاهلٌ عاميٌّ رابضٌ^(٢) لا يقيم دليلاً ولا يُحسِنُه» . ثم ذكر أنه أحضر في يوم آخر وهو مُصمّمٌ على ضلاله فَضْرِبَ بالسيّاط ، فأظَهَرَ التَّوْبَةَ ، ثم أُعيد إلى السّجن ، ثم أحضر يوماً ثالثاً وهو يَسْتَهْلُ بالتَّوْبَةِ فيما يُظْهَرُ، فَتَوَدِّي عليه في البلد ثم أُطلق^(٣) .

* * *

-
- (١) «مجموع الفتاوى» (١٣/١٨٧-١٨٨) .
(٢) الرابض : المريض . «لسان العرب» (٧/١٤٩) .
(٣) «البداية والنهاية» (١٨/٦١٨-٦١٩) .

الفصل السادس

عقيدة ابن عربي في النبوة والأنبياء والولاية

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : عقيدة ابن عربي في النبوة والولاية .

المبحث الثاني : موقف ابن عربي من الأنبياء .

الفصل السادس

عقيدة ابن عربي في النبوة والأنبياء والولاية

المبحث الأول : عقيدة ابن عربي في النبوة والولاية .

من كفریات ابن عربي : أنه رامَ هو وجماعةٌ مِنْ أَتْبَاعِهِ وَأَنْصَارِ دِينِهِ أَنْ يُغَيِّرُوا الشَّرْعَ ، وَعَلِمُوا أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا بِأَحَدِ أَمْرَيْنِ :

ادعاء النبوة ، أو ادعاء منزلة توازي منزلة النبوة أو تكون أرفع منها .

أَمَّا الْمَنْزِلَةُ الْأُولَى فَقَدْ صرَّحَ فِي طَلِبِهَا بَعْضُ هَؤُلَاءِ الْمَلْحَدَةِ الْبَاطِنِيَّةِ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «ومن هنا صار كثير من متصوفة الفلاسفة يَطْمَعُونَ فِي النُّبُوَّةِ ، أو فيما هو أعلى منها عندهم ، كما حدَّثونا عن السُّهُرُورْدِيِّ^(١) المقتول أنه كان يقول : «لا أموتُ حتى يُقال لي : قم فأُنذر» !!

(١) هو : يحيى بن حَبَش بن أميرك الفيلسوف ، الملقب بشهاب الدين ! قال ابن خلكان : «كان يُتَّهَمُ بِانْحِلَالِ الْعَقِيدَةِ وَالتَّعْطِيلِ وَيَعْتَقِدُ مَذْهَبَ الْحِكَمَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ ، وَاسْتَهْرَ ذَلِكَ عَنْهُ ، فَأَفْتَى عُلَمَاءَ حَلَبَ بِإِبَاحَةِ قَتْلِهِ بِسَبَبِ اعْتِقَادِهِ وَمَا ظَهَرَ لَهُمْ مِنْ سُوءِ مَذْهَبِهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ ابْنِ السُّلْطَانَ صَلَاحِ الدِّينِ ، فَحَبَسَهُ ثُمَّ خَتَفَهُ بِإِشَارَةِ وَالِدِهِ السُّلْطَانَ صَلَاحِ الدِّينِ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ (٥٨٧هـ) . قال ابن تيمية عنه : «المقتول على الزندقة» ، وقال الذهبي : «كان أحمق طيَّاشاً مُنْحَلَّاً» . انظر في ترجمته : «وفيات الأعيان» (٦/٢٦٨) ، «السير» (٢١/٢٠٩) ، و«نقض المنطق» (١٤٠) ، و«الرد على المنطقيين» (٣٣٥) و«درء التعارض» (٥/٢٢) .

وكذلك ابن سبعين كان يقول : «لقد زَرَبَ ابن آمنة حينما قَالَ «لا نبيَّ بعدي» !!»^(١) .

وابن عربي صاحب «الفتوحات المكية» كان يتكلم في خاتم الأولياء ، ويقول : إنه أعلم بالله من خاتم الأنبياء ، وإن الأنبياء جميعهم يستفيدون العلم بالله من جهة هذا المسمَّى بخاتم الأولياء ويقول :

مَقَامُ النَّبُوَّةِ فِي بَرَزَخٍ فَوْقَ الرَّسُولِ وَدُونَ الْوَلِيِّ^(٢)

قلتُ : وهؤلاء الملاحدة من المتفلسفة يَرَوْنَ أَنَّ النَّبُوَّةَ لَهَا ثَلَاثُ خِصَائِصٍ مَن قَامَتْ بِهِ فَهُوَ نَبِيٌّ .

(١) ذكره جماعة من العلماء عن ابن سبعين : منهم شيخ الإسلام في أكثر من موضع من كتبه منها : «الفرقان» (٢٣٦) ، و«منهاج السنة» (٢٥ / ٨) ، و«الدرء» (٢٢ / ٥) ، (٢٠٤ / ١٠) ، و«الصفدية» (٢٨٤ / ١) ، و«الرد على المنطقيين» (٤٨٧) ، والذهبي في «تاريخ الإسلام» (٢٨٤ / ٤٩) ، والعيزري (ت: ٨٠٨هـ) في فتواه كما في «القول المنبهي» (٩٢ / ب ، ٩٨ / ب تشسترتي) [(١٤٤ / أ برلين)] ، وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٢٣٣ / ٧) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٣٢٩ / ٥ ، ٣٣٣) ، والسخاوي في «القول المنبهي» (٥٦ / ب تشسترتي) ، [١ / ٧٧] (الأصفية) ، والألوسي في «غاية الأمانى» (٦١٦ / ١) .

و«زرب» : حَظَرَ أو مَنَعَ . ويقصد بها ضيقٌ . كما جاء في لفظ آخر أنه قال : «لقد حَجَّرَ ابن آمنة ...» . انظر : «تهذيب اللغة» (١٣ / ١٩٩) .

قال السخاوي : «وهذه المقالة تدل على كفره» . والأمر كما قاله السخاوي ، وفيها -أيضاً- تعريضٌ قبيح بالنبي ﷺ حيث نسب له لأمه ، والعرب تعد النسبة للأم دون الأب منقصة ، فلَمَنَ الله ابن سبعين ما أشد كفره وزندقته .

وذكروا أنه جدَّدَ غار حراء لينزل عليه الوحي فيه !! انظر : «الصفدية» (٢٨٤ / ١) ، و«الإيمان الأوسط» (٥٠٣-٥٠٤) ، و«البداية والنهاية» (١٧ / ٤٩٧) .

(٢) «درء التعارض» (١٠ / ٢٠٤) . وانظر : «الرد على المنطقيين» (٤٨٣) ، و«الفتاوى» (١٢ / ٣٩٩) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- : «وهؤلاء الملاحدة من المتفلسفة والقرامطة ومن وافقهم يقولون إنَّ النبوة لها ثلاث خصائص من قامت به فهو نبي ، والنبوة عندهم لا تنقطع بل يبعث الله بعد كل نبي نبياً دائماً ، وكثيرٌ منهم يقول إنها مكتسبة ...

الخاصة الأولى : أن تكون له قوَّةٌ قدسية ، وهي قوة الحدس ، بحيث يحصل له من العلم بسهولة ما لا يحصل لغيره إلا بكلفة شديدة . وقد يعبرون عن ذلك بأنه يدرك الحدَّ الأوسط من غير احتياج إلى ما يحتاج إليه من ليس مثله ، وحاصل الأمر أنه أذكى من غيره ، وأنَّ العلم عليه أيسرُ منه على غيره .

الخاصة الثانية : قوَّةُ التخيل والحس الباطن بحيث يتمثل له ما يعلمه في نفسه فيراه ويسمعه ، فيرى في نفسه صوراً نورانية هي عندهم ملائكة الله ، ويسمع في نفسه أصواتاً هي عندهم كلام الله ، من جنس ما يحصل للنائم في منامه ، ومن جنس ما يحصل لبعض أهل الرياضة ...

الخاصة الثالثة : أن تكون له قوة نفسانية يتصرف بها في هولي العالم كما أن العائن له قوة نفسانية يؤثر بها في المعين ، ويزعمون أن خوارق العادات التي للأنبياء والأولياء هي من هذا النمط»^(١).

أمَّا ابن عربي وكثيرٌ من أهل الوحدة فمنعهم من طلب هذا المقام أسباب من أبرزها سببان :

(١) «الصفدية» (١/٥-٧) . وانظر : (١/١٦٣ وما بعدها ، ١٧٦ ، ٢٢٨-٢٣٠) ، و«الرد على المنطقيين» (٣٠٢) ، و«الرد على الشاذلي» (١٣٤) ، و«البداية والنهاية» (١٧/٤٩٧) . وأصل هذه الخصائص مأخوذة عن الفلاسفة . انظر : «تهافت الفلاسفة» (٢٣٦-٢٣٧) .

أحدهما : الخوف من سيف المسلمين الذي يضرب أعناقهم على صريح الكفر والردة كما وقع للحلاج ، والشهروardi وغيرهما من الزنادقة . وفي مثل هذا يقول الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) ^(١) :

وَانظُرْ إِلَىٰ أَنهَارٍ كُفِّرَ فُجِّرَتْ وَتَهُمُّ لَوْلَا السَّيْفِ بِالْجَرِيَانِ
وقال الآخر ^(٢) :

وَمَا انْتَسَبُوا إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا لَصَوْنِ دِمَائِهِمْ أَلَّا تُسَالَا

الثاني : الأحاديث المتواترة في ختم النبوة بمحمد ﷺ ، ولذلك قال ابن عربي - في قوله ﷺ : « لا نبي بعدي » ^(٣) - قال : « هذا الحديث قصم ظهور أولياء الله »؟! ^(٤) .

فما قصم ظهورهم إلا لإغلاقه باباً كانوا فيه من الطامعين !

وهذا القول يكشف لنا عن موقف شيوخ الصوفية من النصوص الشرعية ، وهو موقف لا يتفق مع الولاية الصحيحة التي يدعونها ، وإلا فأى ولاية تلك التي لا ترضى ما قضى الله عز وجل به ، والله يقول : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ

(١) «الكافية الشافية» (٢/٢٤٧ رقم ٨١٤) . وانظر : «الرد على الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد (٢٠٩-٢١١) ، و«المقالات» لأبي الحسن الأشعري (١٧٧/٢) ، و«التسعينية» لابن تيمية (١/٢٦٩-٢٧٠) .

(٢) انظر : «معيد النعم ومبيد النقم» لتاج الدين لسبكي (٧٧) ، و«نقد الطالب لزغل المناصب» لابن طولون الصالحي (١٣١) .

(٣) رواه أحمد في «مسنده» (٣٧/٧٨ رقم ٢٢٣٩٥) ، وأبو داود (٤/٢٩٠ رقم ٤٢٥٢) ، والترمذي (٤/٧٦ رقم ٢٢١٩) ، وابن ماجه (٢/١٣٠٤ رقم ٣٩٥٢) في «سننهم» من حديث ثوبان رضي الله عنه . قال الترمذي : «هذا حديث صحيح» .

(٤) «الفصوص» (١/١٣٥) .

إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿ [الأحزاب: ٣٦] ، ويقول سبحانه : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥] ، فأين التحكيم للشرع !! ثم بعد التحكيم لا بد من انتفاء الحرج من الصدور ، ثم التسليم بعده والرِّضَا .

ولكن الماكر ابن عربي يُطْمِئِنُّ أصحابه وَيُخَفِّفُ عنهم انزعاجهم من هذا الحديث فيشرِّعُ لهم ما يُخْرِجُهُم من هذه الورطة فيقول إنَّ : « النبوة خُتِمَتْ لكن الولاية لم تُخْتَم » (١) .

ثم ادَّعى في الولاية ما هو أعظم من النبوة ، فجعل أعلى الدرجات : الولاية ثم دونها في الفضل النبوة ، ثم الرسالة فقال (٢) :

سماءُ النبوة في برزخٍ دُوِّنَ الولي وفوق الرسول

وزعم أنَّ النبي ﷺ : « مقامه من حيث هو عالم أتم وأكمل من حيث هو رسول أو ذو تشريع وشرع ... ، والرسول من حيث هو ولي أتم من حيث هو رسول » (٣) .

وهذا كله ؛ لأنه عَلِمَ أنه لا يمكنه ادعاء النبوة فادعى الولاية وفضلها على النبوة فلا يحتاج بعدها إلى ادعاء النبوة (٤) .

(١) «الفصوص» (٦٢/١) ، و«المسائل لإيضاح المسائل» (٥٠-٥١) .

(٢) في كتابه «لطائف الأسرار» (٤٩) ، و«الفتوحات المكية» (٢/٢٥٢) ط الجزائر . وفي «الفتوحات» : «بين الولاية والرسالة برزخ * فيه النبوة حكمها لا يجهل» وقد تقدمت إحدى الروايات له ص (١٤٦) . وذكر ابن الجوزي أن قولهم هذا شرٌّ من قول «إخوانهم من المشركين» . انظر : «كيد الشيطان» تأليفه (٦٤-٦٥) .

(٣) «الفصوص» (١/١٣٥) ، و«المسائل» (٥٠-٥١) .

(٤) انظر : «الرد على المنطقيين» (٣٠٢ ، ٤٨٧) ، و«منهاج السنة» (٥/٣٣٥-٣٣٨) ، و«الإيمان الأوسط» (٥٠٥-٥٠٧) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «فراعى كون النبي ﷺ خاتم النبيين في الصورة، وإن كان في الحقيقة قد ادعى ما هو أعظم من مرتبة خاتم النبيين» (١).

وتفضيل الولي على النبي : قَلْبٌ لِلشَّرِيعَةِ ، ومحادثة الله ورسوله ، وطعن في الدين فإن الولاية ثابتة للمؤمنين كما قال تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١٦) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٧﴾ ﴿ [يونس] ، أَمَّا النُّبُوَّةُ فَهِيَ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ يَهْبُهُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُمْ الَّذِينَ اخْتَصَمَهُمْ بِهَا . والنبوّة -بالإجماع- فوق الولاية ، والرسالة أرفع من النبوة .

والنبي ﷺ خير الناس وأفضلهم كما قال ﷺ : «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ» (٢) ، وقد جاءت الآيات والأحاديث تُصَرِّحُ بِعُلُوِّ مَنْزِلَةِ نَبِيِّنَا الْكَرِيمِ ﷺ ، وأنه أعلى الناس قدراً ، وأعظمهم محلاً ، وأكملهم محاسنَ وفضلاً ، وأن الله قد أكرمه بخصائص لم يُعْطِهَا غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- والبشر ، فكيف يدعى أن يدعى أنه خاتم الأولياء وأن الولي أرفع من النبي والرسول !؟

قال ابن الجوزي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٥٩٧هـ) : «وزاد الملاحة الوجودية على هؤلاء -يعني : المشركين- بما قال شيخهم ابن عربي : «إن الولي أعلى درجة من الرسول ...» ولهذا صاروا -عند أنفسهم- فوق الرسول ؛ فجعلوا أنفسهم وشيوخهم في التلقّي أعلى من الرسول بدرجتين ، وإخوانهم من المشركين جعلوا أنفسهم في ذلك التلقّي بمنزلة الأنبياء ولم يدعوا أنهم فوقهم» (٣).

وذكر شيخ الإسلام أنه سَلَكَ مَسَلَكَ الرَّافِضَةِ فِي هَذَا كَأَصْحَابِ «رَسَائِلِ إِخْوَانِ الصِّفَا» . انظر : «الرد على المنطقيين» (٤٨٧).

(١) «الصفدية» (١/٢٨٤).

(٢) رواه مسلم (٤/١٧٨٢ رقم ٢٢٧٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

(٣) «كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم عليه السلام» تأليفه (٦٤).

قال القاضي عياض - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٥٤٤هـ) - في أثناء ذكره لما يُخرج من الملة ويُكفرُ به صاحبه: «وكذلك من ادَّعى نُبُوَّةَ أحدٍ مع نبينا ﷺ أو بعده...، أو مَنْ ادَّعى النُبُوَّةَ لنفسه أو جَوَزَ اكْتِسَابَهَا والبلوغَ بصفاءِ القلبِ إلى مَرْتَبَتِهَا كالفلاسفةِ وغُلَاةِ الْمُتَصَوِّفَةِ، وكذلك من ادَّعى منه أنه يُوحى إليه - وإن لم يدعِ النبوة -^(١)، أو أنه يصعد إلى السماء ويدخل الجنة^(٢)...، فهؤلاء كُلُّهُمْ كَفَّارٌ مُكذِّبُونَ للنبي ﷺ...، فلا شكَّ في كُفْرِ هؤلاء الطوائفِ كُلِّهَا قطعاً إجماعاً وَسَمْعاً» اهـ^(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «فهؤلاء الفلاسفة ما قدرُوا النُبُوَّةَ حقَّ قدرِها، وقد ضلَّ بهم طوائف من المتفلسفة المدَّعين للتحقيق وغيرهم، وابن عربي وابن سبعين ضلُّوا بهم، فإنهم اعتقدُوا مذهبهم وتصوَّفوا عليه؛ ولهذا يقول ابن عربي: إن الأولياء أفضل من الأنبياء، وإن الأنبياء وسائر الأولياء يأخذون عن خاتم الأنبياء علم التوحيد، وأنه هو يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه المَلَكُ الذي يُوحى به إلى الرَّسول؛ فإن المَلَكُ عنده هو الخيال الذي في النفس، وهو جبريل عندهم^(٤)، وذلك الخيال تابعٌ للعقل، فالنبي عندهم يأخذ عن هذا الخيال ما يسمعه من الصوت نفسه»^(٥).

- (١) ابن عربي تجاوز هذه المرحلة!؟ فهو يكلم الله مباشرة ولا يحتاج إلى وحي فزاد في الكفر كما تقدّم النقل عنه قريباً. وانظر: «الفصوص» (١/٦٣-٦٤) له، و«الفتاوى» (٢/٢٢٨)، و«منهاج السنة» (٨/٢٢-٢٣) لابن تيمية.
- (٢) يزعم ابن عربي أن له معراجاً كما كان للنبي ﷺ معراج. كما ذكره عنه الإمام الصادق ابن تيمية في «الرد على المنطقيين» (٥٤٥)، والمقبلي في «العَلَمُ الشامخ» (٥٥٦).
- (٣) «الشفاء» (٢/٢٨٥-٢٨٦).
- (٤) ردَّ شيخ الإسلام على من زعم أن الملائكة صوراً خيالية بما تقر به العين. انظر: «الرد على المنطقيين» (٤٨٩-٤٩٨)، و«الفتاوى» (٤/١٢١-١٢٧).
- (٥) «النوآت» (٢/٧١٣). وانظر: «منهاج السنة» (٨/٢٣-٢٤، ٥٩)، و«درء التعارض» (١٠/٢٠٥)، و«الفرقان» (١٩٨، ٢١١)، و«الصفدية»

وقال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) - في تعليقه على تفضيل ابن عربي الولي على النبي - : «وهذا الذي قاله لا يصح ، بل إجماع المسلمين على أن النبوة أفضل من الولاية مُطلقاً ... ؛ وإنما أراد التعلق على أن يجعل نفسه أفضل من النبي ﷺ وذلك بأن يقرر عندهم أن ولاية النبي ﷺ أفضل من نبوته ورسالته ، وقد فضل في «الكلمة الشيئية»^(١) ولاية خاتم الأولياء على ولاية خاتم الأنبياء التي هي أفضل من رسالته ونبوته ، فخاتم الرسل من حيث ولايته نسبتبه مع الختم للولاية نسبة الرسل والأنبياء معه ، فأنتج ذلك أن ولاية خاتم الأولياء أفضل من كل رسالة ونبوة»^(٢).

وقال - رَحِمَهُ اللهُ -: «وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها وعلماءها على أن الأنبياء أفضل من الأولياء ، وقد رتب الله عباده السعداء المُنعم عليهم أربع مراتب فقال : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾ [النساء: ٦٩]»^(٣).

وتفضيله نفسه على النبي ﷺ ذكره عنه غير واحد من أهل العلم وفهموه من كلامه^(٤).

(١) /١٢٩-٢٣٦) ، و«الرد على المنطقيين» (٤٨٨-٤٨٩) ، و«الفتاوى» (١٢/٣٩٩) ، و«الرد على الشاذلي» (١٣٢) . وانظر كلام ابن عربي في «الفصوص» (١/٦٣) ، و«الفتوحات» (٢/٢٥٢) .

(١) انظر : «الفصوص» (١/٦٢) .

(٢) «القول المنبي» (١٣٣/أ تشتربتي) .

(٣) «القول المنبي» (١٣٤/أ تشتربتي) .

(٤) منهم : ابن تيمية في «الرد على المنطقيين» (٣٠٢) ، و«المنهاج» (٥/٣٣٥-٣٣٨) ، و«الفتاوى» (٤/١٧١-١٧٢) ، (١٢/٣٩٩) ، و«التفازاني ، والعلاء البخاري كما سيأتي في فتاويهم ، والعيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ) [«القول المنبي» (١٠٠/ب)] ، وابن المقرئ الشافعي [«القول المنبي» (١٣٢/ب تشتربتي)] ، والحلي (ت: ٩٤٥هـ) في «تسفيه الغبي» (٣٣٢) .

وقد كَفَّرَ العلامة العيزري (ت: ٨٠٨هـ) ابن عربي بقوله هذا (١).

قلتُ : وقول ابن عربي هذا هو كقول الفلاسفة في تفضيل الفيلسوف على الرسول .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ - لَمَّا ذَكَرَ قول ابن عربي المتقدم - :
«وهذا بناء على أصول الفلاسفة الكفار الذين هم أكفر من اليهود والنصارى
الذي سلك هؤلاء سبيلهم ، ولكن غَيَّرُوا عباراتهم فأخذوا عبارات المسلمين
في كلام الله ورسوله وسلف الأمة...» (٢).

وقال : «وكثير من ملاحدة المتصوفة كابن عربي ، وابن سبعين ، والقونوي ،
والتلمساني وغيرهم ، يوافقونهم في أصولهم (٣) ، لكن يُغَيِّرُونَ العبارات ،
فيغَيِّرُونَ بالعبارات الإسلامية عمَّا هو قولهم» (٤).

* ثم بيَّن ابن عربي منزلة خاتم الأولياء فقال : «وليس هذا العلم إلا لخاتم
الرسول وخاتم الأولياء ، وما يراه أحدٌ من الأنبياء والرسول إلا من مشكاة الرسول
الخاتم ، ولا يراه أحدٌ من الأولياء إلا من مشكاة الولي الخاتم ، حتى إنَّ الرسل
لا يرونه -متى رأوه- إلا من مشكاة خاتم الأولياء» (٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «وهذا -مع أنه من أقبح الكفر
وأخبثه- فهو من أفسد الأشياء في العقل ، كما يُقال لمن قال «فخرٌ عليهم

(١) «القول المنبئ» (١٠٠/أ-ب تشتربتي).

(٢) «الرد على المنطقيين» (٤٨٨).

(٣) يعني : يوافقون الفلاسفة .

(٤) «الرد على المنطقيين» (٢٨١-٢٨٢). وانظر «الكافية الشافية» (٢/٢٣٩-٢٤٥).

(٥) «الفصوص» (١/٦٢). وانظر : «المسائل» تأليفه (٤٢).

السقف من تحتهم»: لا عقل ولا قرآن؛ لأنَّ الخرور لا يكون من أسفل، وكذلك الاستفادة، إنما يستفيد المتأخر من المتقدم»^(١).

وقال: «فخالفوا الحسَّ والعقلَ مع كُفْرهم بالشَّرْع»^(٢).

وقال ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ): «هل تفهمون - معاصر العقلاء - ما يقول هذا الضالُّ، جعل الرسل والأنبياء لا يرون العلم بالله إلا من مشكاة خاتم الأولياء.

فهذا عنده محمد ﷺ وموسى وعيسى ﷺ لا يَرَوْنَ العِلْمَ بالله تعالى إلا من مشكاة خاتم الأولياء الآتي في آخر الزمان؛ ليت شعري! وبأي حجة، أم بأي دليل، أم بأي آية، أم بأي خبر، أم بأي معقول!

ثم انظر إلى قضية عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٣).

وكونه ﷺ مرَّ على قوم يُلْقِحون النخل فقال: «لَوْ تَرَكْتُمْ هَذَا لَصَلَحَ» فَتَرَكُوهُ فَصَارَ شَيْصًا، فقال: «اللهم أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ، وأنا أعلمُ بِأَمْرِ دِينِكُمْ»^(٤).
أو كما قال ﷺ ...

فهل قضية عمر رضي الله عنه حجة على ما قال؟

هل كان ﷺ يرى العلم بالله من مشكاة عمر رضي الله عنه! ولو فرضنا في قضية مخصوصة، هل يلزم من ذلك [أن] يكون جميع الأنبياء والرسل يرون العلم بالله جميعه من مشكاة خاتم الأولياء؟

(١) «جامع الرسائل» (١/٢٠٥-٢٠٦). وانظر: «الفرقان» (١٩١ وما بعدها).

(٢) «درء التعارض» (٤/٥).

(٣) رواه مسلم (٤/١٨٦٥) رقم (٢٣٩٩) في قوله: «وافقتُ رَبِّي في ثلاث ..».

(٤) رواه مسلم (٤/١٨٣٦) رقم (٢٣٦٣) من حديث عائشة وأنس رضي الله عنهما.

وهل في قضية التأبير دلالة على أنه ﷺ وجد العلم من مشكاة أهل النخل!

نعم ؛ الرسولُ بَعَثَهُ اللهُ بشيراً ونديراً وداعياً إلى الله ، ولم يبعثه بالفلاحة والتأبير والزراعة ، فكون القوم كانوا أعلم بأمر دنياهم ، هل في ذلك دلالة على أن جميع الأنبياء والرسول يرون العلم من مشكاة خاتم الأولياء !؟

تعقلوا رحمكم الله ما يقول هذا الضالُّ ، واستدلُّوا على بعض كلامه ببعض ، تفهموا انحلاله ، بل تعرفوا خبطه ، وتعتبروا وهمةً وخياله ، وأنه - وإن كان ملتزماً لشيء من الشريعة في مقاله - فإنَّ ذلك ربط يربط به القلوب واستدرج لها : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ [النور: ٤٠] ^(١) .

* ثم توَّصل ابن عربي إلى ما يُريد بزعمه أنه هو خاتم الأولياء فقال ^(٢) :

أَنَا خَاتِمُ الْوَلَايَةِ دُونَ شَكِّ لَوَارِثِي الْهَاشِمِيِّ مَعَ الْمَسِيحِ

وقال : «لَمْ يَكُنْ الْحَقُّ ^(٣) أَوْقَفَنِي عَلَى مَا سَطَّرَهُ لِي مِنْ تَوْقِيعِ وَايَةِ أُمُورِ

العالم ، حتى أعلمني بأبي خاتم الولاية المُحمَّدية ...

فلما كانت ليلة الخميس في سنة ثلاثين وستمائة ، أوقفني الحق على التوقيع بورقة بيضاء ، فرسَّمْتُهُ بنصِّه : هذا توقيع إلهي كريم ، من الرؤوف الرحيم ، إلى فلان ، وقد أجزَل له رِفْدُهُ ، وما خيَّبنا قصده ، فلينهض إلى ما فُوِّضَ إليه ،

(١) «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» تأليفه (٤١-٤٢) .

(٢) «الفتوحات المكية» (١/ ٢٤٤) ، و«عقضاء مغرب» (٢٨) ، وانظر : «الرد على

المنطقيين» (٣٠٢) ، و«الفرقان» (١٩٠-١٩٩) كلاهما لابن تيميَّة .

(٣) «الحق» يعني به الله - عز وجل - .

ولا تشغله الولاية عن المشول بين أيدينا شهراً بشهرٍ ، إلى انقضاء العمر»^(١).

قال العلامة تقي الدين الفاسي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٢هـ) : «وهذا الكلام فيه مؤاخذات على ابن عربي :

منها : إن كان المراد بما ذكره من أنه خاتم الولاية المُحمَّديَّة ، أنه خاتم الأولياء كما أن نبينا محمداً ﷺ خاتم الأنبياء ، فليس بصحيح لوجود جمع كثير من أولياء الله تعالى العلماء العاملين في عصر ابن عربي ، وفيما بعده على سبيل القطع ، وإن كان المراد أنه خاتم الأولياء بمدينة فاس ، فهو غير صحيح أيضاً ؛ لوجود الأختيار بها بعد ابن عربي ، وهذا من الأمر المشهور»^(٢).

وقال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) : «انظر إلى ما تضمنته هذه الحكاية من السُّخف والحمق وإفراط التهوس والحرق ، وما يظهر عليها من الكفر والتزندق والتضحيك من عقول مدَّعي التحقيق ، فإنه في دعوى خاتم الأولياء قد حكم بأنه لم يبق بعده الله ولي ؛ لأنَّ النبي ﷺ لمَّا ختم الأنبياء لم يبق بعده الله نبي ، فقد أغلق عنكم باب الولاية ، وسدَّ طريق المعرفة والدراية ، فما أشد هذا الكلام عليكم أيها الصوفية وبالآ ؛ لأنَّه يُكذِّبكم فيما تزعمونه لأنفسكم من ولاية الله تعالى ، فأما من كذَّبه منكم فقد يجد لما يدَّعيه مجالاً ؛ لأنه ما تناقض قوله ، ولا ارتكب مُحالاً ، وأما من صدَّقه منكم بوساوسه ثم ادَّعى أنه تربية ولي الله فقد استحقَّ أن يُكوى في رأسه ؛ لأن الولاية عنده قد انقطعت ،

(١) «الفتوحات المكية» (١٢/١٢١) ، ونقله الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٤٦/٣٧٧) وفيات (٦٣١-٦٤٠ ط تدمري) ، و(١٤/٢٧٥ ط بشار) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٢/١٨٨-١٨٩) ، وابن المقرئ في «النصيحة» كما في «القول المنبهي» (١٣٣/ب تشسترني) ، والسخاوي في «القول المنبهي» (١٢/ب تشسترني) ، [(١٣/أ) الأصفية] فلا مجال للدس عليه .
(٢) «العقد الثمين» (٢/١٨٨-١٨٩) .

وحجته بلسانه قد اندفعت ، فعجبتُ منه ومنهم ، يمدحونه لأغراضهم وهو كالفأر تحت العيش يأكل في أعراضهم ، ورأيتُ في جواب بعض المنهمكين في محبته ما يشهد بأنه هو الختم ، فإنه قال فيه : «تصفح كلام هؤلاء فإنك تجد ما يزيح عنك الإشكال في كلام هذا الختم الذي أوتي الكمال» . فعلمتُ أنهم لم يتبعوه إلا وقد صدقوه أتراهم - يا أخي - عرفوا كيف تلاعب بعقولهم حتى أطاعوه على هدم قواعدهم وأصولهم ، ولا شك أنه لو قال لهم من أول وهلة أنا أفضل من نبيكم ما صدقوه لكنه ختلهم واستدرجهم حتى وافقوه وهم لا يشعرون أنهم وافقوه .

فسبحان من أشقى ابن عربي بانتهاك حرمة الدين ، وشدة عداوته للمسلمين ، وجميع ما ذكره من هذه التحكمات في رسول الله ﷺ كقوله صريحاً ، وكلام فاسد غير صحيح^(١) .

وقال - رحمه الله - في موضع آخر : «وما زال يُغذي نفسه بانتقاص النبيين ، ويتلذذ بالحط من منصب المرسلين ، حتى اخترع أمراً ما أنزل الله به من سلطان ، ولا يحتاج في إبطاله إلى برهان ؛ ليتوصل به إلى الاستخفاف بالرسول الكرام ، والحط من مناصبهم - عليهم الصلاة والسلام - فاخترع أن الأولياء خاتماً كما أن للنبيين خاتماً ، وهذا الذي زعمه ليس فيه غرض إلا التوصل إلى الطعن على نبينا محمد ﷺ»^(٢) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في رده على دعوى الرافضة في الإمامة ونقله لكلام ابن عربي : «دعوى هؤلاء في الإمامة من جنس دعوى هؤلاء في

(١) قاله في كتابه «النصيحة» كما نقله عنه السخاوي في «القول المنبهي» (١٣٣/ب - ١٣٤/أ تشسترتي) ، (١٩٤/أ-ب برلين) .

(٢) نقله السخاوي عنه في «القول المنبهي» (١٣٢/ب تشسترتي) . ثم ذكر ابن المقرئ قول ابن عربي المتقدم في خاتم الأولياء من «الفصوص» .

الولاية ، وكلاهما يبني أمره على الكذب والغلو والشرك والدعوى الباطلة ، ومناقضة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة»^(١) .

* ثم تدرج ابن عربي بكلامه إلى أن يُقرَّر أن الوليَّ وإن كان تابعا في الحكم لما جاء به خاتم الأنبياء إلا أن ذلك لا يجعله دونه في الفضل^(٢) .

قال ابن المقرئ - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٧هـ) : «ثم لَمَّا لَمَحَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ مَعَ الْوَلَايَةِ أَرَادَ مَحْوَ أَثَرِهَا فَفَضَى بِأَنْهُمَا مَنقَطَعَانِ بِانقِطَاعِ الدُّنْيَا كَمَا تَقَدَّمَ ، وَلَا يَبْقَى لَهُ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا الْوَلَايَةُ الَّتِي فَضَلَهُ فِيهَا هَذَا الْخَاتَمُ ، ثُمَّ لَمَّا أُوْرِدَ أَنَّ خَاتَمَ الْأَوْلِيَاءِ قَدْ يَعدُّ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ وَتَابِعِيهِ أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يُوجِبُ فَضْلَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : «وإن كان خاتم الأولياء تابعا في الحكم لِمَا جَاءَ بِهِ خَاتَمُ الرِّسْلِ مِنَ التَّشْرِيعِ ، فَذَلِكَ لَا يَقْدَحُ فِي مَقَامِهِ وَلَا يَنَاقِضُ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ فَإِنَّهُ مِنْ وَجْهِ يَكُونُ أَنْزَلَ كَمَا أَنَّهُ مِنْ وَجْهِ يَكُونُ أَعْلَى» !!^(٣) ثم أراد صِيَانَتَهُ عَنِ هَذَا التَّزْوِلِ بِهَذِهِ التَّبَعِيَّةِ فَقَالَ : «إنه تابع لشرع خاتم الرسل كما هو أخذ عن الله في السرِّ ما هو بالصورة الظاهرة متبع فيه ، فإنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به إلى الرسول»^(٤) .

قلتُ «ابن المقرئ» : فإذا كان أتباعه له إنما هو فيما يظهر لنا وإلا فهو أخذ من المعدن الذي لا يستطيع النبي ﷺ أن يأخذ منه إلا بواسطة ، فلا حاجة إلى تسميته تابعا» اهـ^(٥) .

(١) «منهاج السنة» (٧/٢٩١) .

(٢) انظر : «الفصوص» (١/٦٢) .

(٣) «الفصوص» (١/٦٢) .

(٤) «الفصوص» (١/٦٣) .

(٥) «القول المنبي» (١٣٣/أ - ب تشستريتي) .

وقال ابن المقرئ : «والمعدن عنده هو العقل ، والمَلَك هو الخيال ، والخيال تابع للعقل ، وهو بزعمه يأخذ عن العقل الذي هو أصل الخيال ، والرسول يأخذ عن الخيال فلهذا صار عنده نفسه فوق النبي ﷺ»^(١) .

قال مقيده - عفا الله عنه - : وبكلام ابن عربي هذا يظهر لك تفضيله نفسه الشَّقِيَّةَ على النبي ﷺ ، بل على جميع الأنبياء ، فهو يأخذ عن الله مباشرة ، في حين أن الأنبياء يأخذون عن طريق الوحي ، ومن يأخذ بغير واسطة خير وأفضل ممن يأخذ بواسطة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «فإنه على أصله في الإلحاد يقول : يأخذ من العقل الذي هو القوَّة القدسيَّة ، والنبي يأخذ من الصور الخيالية التي تأخذ من العقل . ومن أخذ من العقل كان أكمل ممن يأخذ من الخيال الذي يأخذ من العقل»^(٢) .

وقول ابن عربي : «إنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به إلى الرسول» صريحٌ في دعوته للاستغناء عن النبي ﷺ ؛ لأنه يأخذ عن المعدن مباشرة ، ولا يحتاج إلى واسطة^(٣) .

وها هو ينقل عن أحدِ أَقْطَابِ التَّصَوُّفِ وهو أبو يزيد البسطامي قوله : «أخذتم

(١) «القول المنبي» (١٣٥/ب تشستريتي) . وانظر : «الرد على المنطقين» لابن تيمية (٤٨٨-٤٨٩) .

(٢) «الصفدية» (٢٤٩/١) . وانظر : «الإيمان الأوسط» (٥٠٦-٥٠٨) ، و«الفتاوى» (٤/١٧١-١٧٣) ، (١١/٣٨٥ ، ٦٠٦) ، و«الرد على الشاذلي» (١٣٣) .

(٣) هذا معنى كلام ابن المقرئ كما في «القول المنبي» (١٣٥/ب تشستريتي) . وانظر : «منهاج السنة» (٨/٢٢-٢٣) ، و«الفرقان» (١٩٨ ، ٢١١) لابن تيمية ، و«العلم الشامخ» للمقبلي (٥٥٧) .

علمكم ميتاً عن ميت ، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت» !! (١) .

وبعدها من ذا الذي سيعترض على الولي؟ وكيف سيعترض عليه وعلمه من

الله مباشرة !!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «فهؤلاء الملاحدة يدعون أن خطابه ﷺ لموسى بن عمران ليس هو إلا ما حصل في نفس موسى من الإلهام والإيحاء ، والواحد من أهل الرياضة والصفاء قد يخاطب كما خوطب موسى ابن عمران وأعظم من ذلك ، وأنه قد يسمع نفس الخطاب الذي سمعه موسى ، كما زعم ذلك صاحب «الإحياء» في بعض المواضع وإن قيل إنه رجع عن ذلك .

ومن هؤلاء من يقول إن الخطاب الذي يحصل لهم أفضل مما حصل لموسى وغيره ، وهذا مذهب ابن عربي صاحب «الفتوحات المكية» وأمثاله ممن يدعي أن ما حصل لموسى ومحمد إنما كان بواسطة الخيال النفساني الذي عنده هو جبريل (٢) ، وأن ما يحصل لابن عربي فوق ذلك ، فإنه يأخذ من المعدن العقلي المحض الذي يأخذ منه الملك الذي هو عندهم خيال في نفس النبي ، ومرتبة العقل فوق مرتبة الخيال ، فلما اعتقدوا أن الملائكة التي

(١) «الفتوحات المكية» (٢/ ١٣٥) .

(٢) صرح ابن عربي بأن جبريل عليه السلام هو الخيال فقال في «الفصوص» (١/ ٩٩) : «هذه الحكمة النورية انبساط نورها على حضرة الخيال ، وهو أول مبادئ الوحي الإلهي في أهل العناية . تقول عائشة رضي الله عنها : أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة ...» ثم قال ابن عربي : «وكل ما ورد من هذا القبيل فهو المسمى عالم الخيال» .

ثم قال (١/ ١٠٠) : «وكذلك إذا تمثّل له الملك رجلاً فذلك من حضرة الخيال ، فإنه ليس برجل وإنما هو ملك تدخل في صورة إنسان ، فعبّره الناظر العارف حتى وصل إلى صورته الحقيقية فقال : هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم ...» .

تخاطب الأنبياء إنما هي خيالات تقوم بنفس الأنبياء زعموا أنهم أخذوا عن العقل المحض كانوا قد أخذوا من المعدن الذي تأخذ منه الملائكة الذين أخذ عنهم الأنبياء ، فكانوا أفضل من الأنبياء عند أنفسهم وعند أتباعهم .

فهذا ونحوه مما يُعلم بالاضطرار من دين الرُّسل أنه كفرٌ وباطلٌ من دينهم ، فمن فهم القرآن وفهم كلام هؤلاء لزمه أحد أمرين :

إمّا تكذيب القرآن ، وإمّا تكذيب هؤلاء . وإلا فقولهم وما جاء به الرسول مُتَنَاقِضٌ تناقضاً يعلمه كلُّ من فهم كلامهم وكلام الأنبياء . ولا يُتَصَوَّرُ أن يقول هذا ، وأن يوافق على هذا الكلام إلا أحد رجلين :

إمّا جاهلٌ لا يعلم حقيقة ما جاءت به الرسل وحقيقة قول هؤلاء ، بل عنده تعظيمٌ مُجْمَلٌ للأنبياء وهؤلاء ، كالذين كانوا يُعظِّمون محمداً ﷺ ومسيلمة ... وإمّا منافقٌ زنديقٌ يعرف مناقضة هذا لهذا لكِنَّه يظهر الموافقة والاتلاف ؛ لاعتقاده أن النبوة من جنس حال هؤلاء ، ويلبس ما يقوله على من لم يعرف حقائق الأمور^(١) .

* أنبياء الأولياء :

* ويقول ابن عربي : «وأما حالة الأنبياء الأولياء في هذه الأمة ، فهو كل شخص أقامه الحق في تجلٍّ من تجلياته ، وأقام له مظهر محمد ﷺ ومظهر جبريل ﷺ فأسمعه ذلك المظهر الروحاني خطاب الأحكام المشروعة لمظهر محمد ﷺ حتى إذا فرغ من خطابه ، وفُزِعَ عن قلب هذا الولي ، عَقَلَ صاحبُ هذا المشهد جميع ما تضمَّنه ذلك الخطاب من الأحكام المشروعة الظاهرة في هذه

(١) «الصفدية» (١/ ٢٣٠-٢٣٢) . وانظر : «الرد على المنطقيين» (٤٨٧-٤٨٩) .

الأمة المحمدية فيأخذها هذا الولي كما أخذها المظهر المحمّدي للحضور الذي حصل له في هذه الحضرة مما أمر ذلك المظهر المحمدي من التبليغ لهذه الأمة فيرُدُّ الولي إلى نفسه ، وقد وعى ما خاطب الروح به مظهر محمد ﷺ وعلم صحته علم يقين بل عين يقين ، فأخذ حكم هذا النبي ، وعمل به على بينة من ربه ..

فهؤلاء هم أنبياء الأولياء ، ولا يتفردون قط بشريعة ، ولا يكون لهم خطاب بها إلا بتعريف : إن هذا هو شرع محمد ﷺ أو يشاهد المنزل عليه بذلك الحكم في حضرة التمثل ، الخارج عن ذاته والداخل ، والمعبر عنه المبشرات في حقّ النائم . غير أن الولي يشترك مع النبي في إدراك ما تدركه العامة في النوم ، في حال اليقظة ، سواء بسواء . وقد أثبت هذا المقام للأولياء أهل طريقنا ؛ وإتيان غير هذا وهو الفعل بالهمة ؛ والعلم من غير مُعلم من المخلوقين غير الله ، وهو علم الخضر . فإن آتاه الله العلم بهذه الشريعة التي تعبده بها على لسان رسول الله ﷺ بارتفاع الوسائط - أعني : الفقهاء وعلماء الرسوم - ^(١) ، كان من العلم اللدني .. ، فلا يكون من الأولياء وارث نبي إلا من على هذه الحالة الخاصة من مشاهدة الملك عند الإلقاء على حقيقة الرسول فافهم !

فهؤلاء هم أنبياء الأولياء ... ، فهم في هذه الأمة مثل الأنبياء في بني إسرائيل ،

(١) يلاحظ القارئ لكتب ابن عربي كثرة وقيعته في فقهاء الملة وحراسها الذين يُسميهم بـ«علماء الرسوم» ، والذين رفع الله ذكرهم ، وأعلى شأنهم ، وذلك لسبب بسيط وهو أنهم كشفوا حقيقته وحقيقة الصوفية لعموم الناس . وتأمل قوله في الفقهاء : «فسبحان من أعمى بصائرهم - علماء الرسوم - حيث أسلموا وسلموا وأمنوا بما به كفروا» ! . «الفتوحات المكية» (٤/٢٢٧) . وقال (٨/٢١٢) : «وهذا باب أغفله العلماء ، لا سيما أهل الجمود على الظاهر ، فليس عندهم من الاعتبار إلا التعجب ، فلا فرق بين عقولهم وعقول الصبيان الصغار» ! . وانظر : «التجليات» له (٥٤) . ويُسمى العلماء بـ«العامة» (٦٣) .

على مرتبة تَعَبَّدِ هارون بشريعة موسى عليه السلام ، مع كونه نبياً . فإنَّ الله قد شهدَ بنبوته وصرَّح بها في القرآن . فمثل هؤلاء الأولياء يحفظون الشريعة الصحيحة التي لا شكَّ فيها ، على أنفسهم وعلى هذه الأمة ممن اتبعهم . فهم أعلم الناس بالشرع ، غير أنَّ الفقهاء لا يُسَلِّمون لهم ذلك ، وهؤلاء الأولياء لا يلزمهم إقامة الدليل على صدقهم ، بل يجب عليهم الكتم لمقامهم !! ولا يَرُدُّون على علماء الرسوم فيما ثبت عندهم ، مع علمهم بأنَّ ذلك خطأ في نفس الأمر ، فحكمهم حكم المجتهد الذي ليس له أن يحكم في المسألة بغير ما أداه إليه اجتهاده ، وأعطاه دليله . وليس له أن يخطئ المخالف له في حكمه ، فإنَّ الشارع قد قرر ذلك الحكم في حقه ، فالأدب يقتضي له ألاَّ يُخطئ ما قرره الشارع حكماً . ودليله وكشفه يحكم عليه باتباع حكم ما ظهر له وشاهده»^(١) .

«تناقض ابن عربي فيما ذهب إليه من القول بوجود ما يُسمِّيهِ بأنبياء الأولياء تناقضاً بيئاً فاضحاً لحقيقة مذهبه : حيث أثبت في عنوان الباب الذي عقده لهم «أنبياء» بقوله : «الباب الرابع عشر في معرفة أسرار الأنبياء» ، ثم عدلَ عن تسميتهم بأنبياء فسماهم «أنبياء الأولياء» في نفس العنوان . فأتى بهذه التسمية العجيبة والغريبة تمويهاً للناس ؛ حتى ينفي عن نفسه تهمة القول بوجود أنبياء بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله . ومع ذلك لم يستطع أن يخفي حقيقة مذهبه القائل بوجود أنبياء بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله . فعدل عن تسميتهم أنبياء مع إعطائهم خصائص الأنبياء حيث يأخذون علومهم من نفس المصدر الذي أخذ عنه الأنبياء . وهذا ظاهر من قوله : «حتى إذا فرغ من خطابه -يعني : جبريل عليه السلام - وفرَّغ عن قلب ذلك الولي ... ، فأخذها هذا الولي كما أخذها المظهر المحمدي» . وهذا

(١) «الفتوحات المكية» (٢/٣٥٧-٣٦٠) . وانظر : (١٢/١٤٨-١٥٠) .

ما ذهب إليه الفلاسفة من القول باتحاد رتبة الفلاسفة مع الأنبياء في الأخذ عن المَلَك المسمي عندهم بالعقل الفَعَال .

ثم استدرك ابن عربي على نفسه حتى لا يُقال له : بما أن أنبياء الأولياء يشتركون مع الأنبياء في الأخذ من مصدر واحد هل يأتون بشرع جديد ؟ قال : « لا يَتَفَرَّدُونَ قَطُّ بِشريعة ، ولا يكون لهم خطاب بها إلا بتعريف : إن هذا هو شرع محمد ﷺ » ؛ وهذا يُناقض قوله : « فالأدب يقتضي له ألا يخطئ - يعني الولي - ما قرره الشارع حكماً . ودليله وكشفه يحكم عليه باتباع حكم ما ظهر له وشاهده » . فمع إقراره بأنَّ الشَّارع قد قرر حكماً معيَّناً إلا أن أنبياء الأولياء لا يتبعون ذلك الحكم وإنما يتبعون ما حصل لهم عن طريق الكشف . مع تصريحه أنهم لا يَتَفَرَّدُونَ بِشريعة قط ، وتارة يجعل هؤلاء الذين سمَّاهم أنبياء الأولياء يأخذون العلم والوحي من المَلَك الذي أخذ عنه النبي ﷺ ، وتارة يجعل حكم أنبياء الأولياء كحكم المجتهد الذي لا يأخذ العلم عن طريق الوحي وإنما يحكم في المسألة بما أذاه إليه اجتهاده ، وتارة يأخذ علمه عن طريق الكشف ، وتارة من الله تعالى مباشرة من غير مُعَلِّمٍ مِنَ المخلوقين»^(١) .

* الإِسْتِقْلَالُ فِي الْوُجُودِ إِلَى الْحَقِّ :

* وزعمَ ابن عربي وطائفته أنهم مستقلون بالوصول إلى الحق بدون اتِّباع الأنبياء فقال : « وَأَمَّا أَهْلُ الْإِيمَانِ ، وَهَمُ الْمُقَلِّدَةُ الَّذِينَ قَلَّدُوا الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنِ الْحَقِّ ، لَا مَنْ قَلَّدَ أَصْحَابَ الْأَفْكَارِ وَالْمَتَأَوِّلِينَ الْأَخْبَارِ

(١) «خصائص المصطفى ﷺ بين الغلو والجفاء» د. الصادق بن محمد (٢١١-٢١٢) .
وذكر المقبلي (ت: ١١٠٨هـ) أن ابن عربي يزعم هو وأهل الوحدة أنهم أنبياء !!
انظر : «العلم الشامخ» (٥٥٤-٥٥٥ ، ٥٥٨ ، ٥٦٨ ، ٥٧٠) .

الواردة بحملها على أدلتهم العقلية ، فهؤلاء الذين قلّدوا الرُّسل - صلوات الله عليهم وسلامه - هم المرادون بقوله : ﴿ أَلْفَى السَّمْعُ ﴾ [آق : ٣٧] لِمَا وَرَدَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ الْإِلَهِيَّةُ عَلَى السِّنَةِ الْأَنْبِيَاءِ ^(١) .

قال العلامة الحلبي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت : ٩٥٦هـ) : «في هذا الكلام إشارة ظاهرة إلى أَنَّهُ وَطَائِفَتُهُ مُسْتَقِلُونَ بِالْوَصُولِ إِلَى الْحَقِّ بِدُونِ تَقْلِيدِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ! ولقد عَرَضَ لِي فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ التَّفَكُّرُ فِي كَلَامِ هَذَا الرَّنْدِيقِ وَمَا يَقْتَضِيهِ تَمَدُّحُهُ وَاعْتِرَاضُهُ عَلَى بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ وَإِعْجَابُهُ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَوْ كَانَ هَذَا الشَّخْصُ فِي زَمَنِ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَمَا اتَّبَعَهُ ، وَتَرَفَّعَ عَنْ اتِّبَاعِهِ ، كَمَا رُوِيَ عَنْ سُقْرَاطِ الْحَكِيمِ أَنَّهُ سَمِعَ بِمَوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقِيلَ لَهُ : لَوْ هَاجَرْتَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : «نَحْنُ قَوْمٌ مَهْدِيُّونَ ، فَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى مَنْ يَهْدِينَا» ! فلم يَمْضِ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي عَرَضَ فِيهِ هَذَا الْفِكْرُ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى هَذَا الْمَحَلِّ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ ، فَعَلِمْتُ أَنَّ الْفِكْرَ حَقٌّ ^(٢) ، فَإِنَّهُ مِنْ جَانِبِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٣) . ثُمَّ تَأَكَّدَ ذَلِكَ بِمَا أَطَّلَعْتُ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ طَائِفَتِهِ وَهُوَ الْعَلِيفُ التَّلْمَسَانِي فِي «شَرْحِ مَوَاقِفِ النَّفْرِيِّ» حَيْثُ قَالَ فِيهِ : «وَذَلِكَ أَنَّ السَّالِكِينَ إِمَّا بِالْعِبَادَةِ وَهُمْ أَهْلُ التَّقْلِيدِ ، وَإِمَّا بِالْفِكْرِ وَهُمْ الْفَلَّاسِفَةُ وَالْمَتَكَلِّمُونَ ، وَإِمَّا بِالْمَعْرِفَةِ وَهُمْ أَهْلُ الْأَذْوَاقِ مِنَ الصُّوفِيَّةِ ...» إِلَى أَنْ قَالَ : «وَالتَّعَرُّفُ بِالكَرَمِ عَلَى نَوْعَيْنِ : نَوْعٌ يَتَلَقَّوْنَهُ بِالتَّقْلِيدِ فِيمَا نَقَلَتْ الْأَنْبِيَاءُ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -» انْتَهَى .

فَفَهِمَ مِنْ كَلَامِهِ هَذَا أَنَّ أَهْلَ الْأَذْوَاقِ مِنَ الصُّوفِيَّةِ لَيْسُوا مِمَّنْ يُقَلِّدُ الْأَنْبِيَاءَ لِجَعْلِهِمْ قَسِيمًا لَهُمْ ! وَكَفَى بِهَذَا الزَّعْمِ وَالْإِعْتِقَادِ ضَلَالًا مُبِينًا ^(٤) .

(١) «الفصوص» (١/١٢٣) .

(٢) يعني : فِكْرُهُ هُوَ فِي شَأْنِ ابْنِ عَرَبِي .

(٣) يعني من توفيق الله ، وهو من الفِرَاسَةِ الصَّادِقَةِ .

(٤) «نعمة الذريعة» (٩٨-٩٩) .

* وَزَعَمَ ابْنُ عَرَبِيٍّ أَنَّ لَهُ إِسْرَاءً وَمَعْرَاجاً كَمَا كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ !! ؛ وَذَلِكَ حَتَّى لَا يَسْبِقَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِفَضْلِ .

فقال : «بينما أنا نائم ، وسر وجودي متهجد قائم ، جاءني رسول التوفيق ، ليهديني سواء الطريق ، ومعه براق الإخلاص ، عليه لبد الفوز ولجام الإخلاص ، فكشف عن سقف محلي ، وأخذ في نقضي وحلي ، وشقَّ صدري بسكين السكينة ... ، وأسرى بي من حرم الأكوان ، إلى قدس الجنان ، فربطتُ البراق بحلقة بابه ... ، وأتيت بالخمير واللبن ، فشربتُ ميراث تمام اللبني ، وتركتُ الخمر ، حذراً أن أكشف السرَّ بالسُّكر»^(١).

وتأمل قوله «تركت الخمر ...» فإن النبي ﷺ قيل له : «لو شربته لغويت ولغوت أمتك» وهذا الخبيث سبب إعراضه عن شربه - مع علمه به - هو خوف إبداء السر الذي يحرم البوح به !!

وقد ذكر غير واحد من العلماء دعواه هذه أنه يزعم أنه قد وقع له الإسراء والمعراج^(٢).

* بل زاد الطين بلةً ، فزَعَمَ أَنَّهُ يَلَاقِي اللَّهَ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً وَاحِدَةً فَقَالَ : «لَمْ يَكُنْ الْحَقُّ^(٣) أَوْقَفَنِي عَلَى مَا سَطَّرَهُ لِي مِنْ تَوْقِيعِ وَايَةِ أُمُورِ الْعَالَمِ ، حَتَّى أَعْلَمَنِي بِأَنِّي خَاتَمُ الْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ !!... ، فلما كانت ليلة الخميس في سنة ثلاثين وستمائة ، أوقفني الحق على التوقيع بورقة بيضاء ، فرسمته بنصه : هذا

(١) «الإسراء إلى مقام الأسرئ» (٩-١٠) ضمن مجموع رسائل ابن عربي .

(٢) منهم شيخ الإسلام ابن تيمية في «الرد على المنطقيين» (٥٤٥) ، و«منهاج السنة»

(٥/٣٤٠) . والمقبلي ذكر «المعراج» فقط في «العلم الشامخ» (٥٥٦) .

(٣) يعني : الله ﷻ .

توقيع إلهي كريم ، من الرؤوف الرحيم ، إلى فلان ، وقد أجزَل له رِفْدُهُ ، وما خيَّبنا قصده ، فلينهض إلى ما فُوِّضَ إليه ، ولا تشغله الولاية عن المشول بين أيدينا شهراً أبشهر ، إلى انقضاء العمر» اه كلامه (١).

فالرَسُول ﷺ لَقِيَ رَبَّهُ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْمِعْرَاجِ ، أَمَّا هَذَا الضَّالُّ فَيَلَاقِي اللَّهَ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً ! فَقَدْ حَازَ بِهَذَا أَشْرَفَ الْفَضَائِلِ الَّتِي لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ . بل هذا دأب أصحاب ابن عربي من الصوفية المخذولين حيث يزعمون أنهم يشاهدون الله دائماً (٢) .

* وبعد هذا كُلُّهُ ، وبعدهما تدرِّج بمكر في هذه الكلمات وصل إلى مرحلة تفضيل نفسه الشَّقِيَّةِ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ فِي فَصِّ «كَلِمَةٌ شَيْثِيَّةٌ» : «وَمَا مَثَلُ النَّبِيِّ ﷺ النَّبُوَّةَ بِالْحَائِطِ مِنَ اللَّبَنِ وَقَدْ كَمَّلَ سَوَى مَوْضِعِ لَبْنَةٍ ، فَكَانَ ﷺ تَلَكَّ اللَّبْنَةَ . غَيْرَ أَنَّهُ ﷺ لَا يَرَاهَا كَمَا قَالَ لَبْنَةٌ وَاحِدَةً ، وَأَمَّا خَاتَمُ الْأَوْلِيَاءِ (٣) فَلَا يَدُلُّهُ مِنْ هَذِهِ الرَّوْيَا ، فَيَرَى مَا مَثَلُهُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَيَرَى فِي الْحَائِطِ مَوْضِعَ لَبْنَتَيْنِ ، وَاللَّبَنِ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ . فَيَرَى اللَّبْنَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَنْقُصُ الْحَائِطَ عَنْهُمَا وَتَكْمُلُ بِهِمَا ، لَبْنَةٌ ذَهَبٌ وَلَبْنَةٌ فِضَّةٌ . فَلَا يَدُّ أَنْ يَرَى نَفْسَهُ تَنْطَبِعُ فِي مَوْضِعِ تَيْنِكَ اللَّبْنَتَيْنِ ، فَيَكُونُ خَاتَمُ الْأَوْلِيَاءِ تَيْنِكَ اللَّبْنَتَيْنِ ، فَيَكْمُلُ الْحَائِطُ» (٤) .

- (١) «الفتوحات المكية» (١٢ / ١٢١) ، ونقله الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٤٦ / ٣٧٧) وفيات (٦٣١ - ٦٤٠ ط تدمري) ، و(١٤ / ٢٧٥ ط بشار) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٢ / ١٨٨ - ١٨٩) ، وابن المقرئ في «النصيحة» كما في «القول المنبهي» (١٣٣ / ب تشستريتي) ، والسخاوي في «القول المنبهي» (١٢ / ب تشستريتي) ، [(١٣ / أ) الأصفية] فلا مجال للدس عليه كما يدعيه البعض .
- (٢) كما ذكره الإمام الثبت الثقة ابن تيمية - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «منهاج السنة» (٢ / ٦٢٦) .
- (٣) ولا يغيب عن بالك أنه يرى أنه هو خاتم الأولياء ، فيعني بهذا الكلام نفسه الشقية !
- (٤) «الفصوص» (١ / ٦٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- : «فهذا «الفص» قد ذكر فيه حقيقة مذهبه التي بنى عليها سائر كلامه ، فتدبر ما فيه من الكفر الذي : ﴿ تَكَاذُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَخِرَّتْ الْجِبَالُ هَذَا ﴾ [مریم : ٩٠] وما فيه من الإزراء برسله ، وصديقيه ، والتقدم عليهم بالدعوى الكاذبة ، التي ليس عليها حجة ، بل هي معلومة الفساد بأدنى عقل وإيمان وأيسر ما يسمع من كتاب وقرآن...»^(١) .

ثم قال : «ففي هذا الكلام من أنواع الإلحاد والكفر ، وتنقيص الأنبياء والرسل ما لا تقوله لا اليهود ولا النصارى ، وما أشبهه في هذا الكلام بما ذكِرَ في قول القائل «فخرَّ عليهم السقف من تحتهم» إن هذا لا عقل ولا دين»^(٢) .

وقال ابن أبي العز الحنفي -رَحِمَهُ اللهُ- في «شرح العقيدة الطحاوية» -عند الكلام على من يُفضَّلُ الأولياء على الأنبياء- : «ومنهم من يقول : إنَّ الأنبياء والرسل إنما يأخذون العلم بالله من مشكاة خاتم الأولياء !! ويدعي لنفسه أنه خاتم الأولياء !! ويكون ذلك العلم هو حقيقة قول فرعون^(٣) ، وهو أن هذا الوجود المشهود واجبٌ بنفسه ، ليس له صانع مباينٌ له ، لكن هذا يقول : هو الله ! وفرعون أظهر الإنكار بالكُليَّة ، لكن كان فرعون في الباطن أعرف بالله منهم ، فإنه كان مثبتاً للصانع ، وهؤلاء ظنوا أن الوجود المخلوق هو الوجود الخالق كابن عربي وأمثاله ، وهو لما رأى الشرع الظاهر لا سبيل إلى تغييره ،

(١) «الفتاوى» (٢/ ٢٠٩-٢١٠) باختصار يسير .

(٢) «الفتاوى» (٢/ ٢٢٠) . وانظر : (٤/ ١٧١-١٧٣) .

(٣) نبه شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- إلى أن ابن عربي موافق لفرعون في تعطيل الخالق ، وتكذيب رسله ، وإبطال دينه . انظر : «الدرء» (٥/ ٤) ، (٨/ ٢٤٣) .

قال: النبوة حُتِمت ، لكن الولاية لم تُختم ! وادَّعى من الولاية ما هو أعظم من النبوة وما يكون للأنبياء والمرسلين ، وأنَّ الأنبياء مُستفِيدُونَ منها ! كما قال :
 سماءُ النُّبُوَّةِ فِي بَرزَخٍ فُويقُ الرَّسُولِ ودُونَ السُّوَالِي

وهذا القول قلبٌ للشريعة ، فإنَّ الولاية ثابتةٌ للمؤمنين المتَّقين كما قال تعالى: ﴿الآيَاتِ أُولِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].
 والنُّبُوَّةُ أَحْصُ مِنَ الْوَالِيَةِ ، والرِّسَالَةُ أَحْصُ مِنَ النُّبُوَّةِ ..

وقال ابن عربي أيضاً في «فصوصه» -ثم ذكر قوله المتقدم- ثم قال : «فمن أكفر ممن ضربَ لنفسه المثل بلينةً ذهب ، وللرسول المثل بلينة فضة ، فيجعل نفسه أعلى وأفضل من الرسول؟! تلك أمانيمهم : ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِيغِيهِ﴾ [غافر: ٥٦] ، وكيف يخفى كُفْرُ مَنْ هَذَا كَلَامُهُ؟!»

وله من الكلام أمثال هذا ، وفيه ما يخفى من الكفر ، ومنه ما يظهر ، فلهذا يحتاجُ إلى ناقدٍ جيِّدٍ ، ليُظهِرَ زَيْفَهُ ، فَإِنَّ مِنَ الرَّغْلِ مَا يَظْهَرُ لِكُلِّ نَاقِدٍ ، وَمِنْهُ مَا لَا يَظْهَرُ إِلَّا لِلنَّاقِدِ الْحَادِقِ الْبَصِيرِ ، وكفرُ ابن عربي وأمثاله فَوْقَ كُفْرِ الْقَائِلِينَ : ﴿لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤَقِّ مِثْلَ مَا أُوقِيَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤] . ولكن ابن عربي وأمثاله منافقون زنادقةٌ ، اتحاديَّةٌ فِي الدَّرِكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ، وَالْمَنَافِقُونَ يُعَامِلُونَ مُعَامِلَةَ الْمُسْلِمِينَ ؛ لِإِظْهَارِهِمُ الْإِسْلَامَ ، كَمَا كَانَ يُظْهِرُهُ الْمَنَافِقُونَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَبُيُطِنُونَ الْكُفْرَ ، وَهُوَ يُعَامِلُهُمْ مُعَامِلَةَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا يَظْهَرُ مِنْهُمْ^(١) .

وقال التفتازاني الأشعري (ت: ٧٩١هـ) : «ثم اعلم أن صاحب «الفصوص» لقد تجاهر بالوقاحة العظمى ، وجاوز في الحماقة الأمد الأقصى ، حيث فضل

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» (٢/٧٤٣-٧٤٥ ط التركي) ، (٥٠٥-٥٠٦ ط أحمد شاكر) ، (٤٩٢-٤٩٤ ط الألباني) .

نفسه الدنيَّة - بِفَرَطِ شِقَاتِهِ - على آدم ، وَمَنْ تَحْتَ لِوَائِهِ ! بأن جعل في تكميل
الدين «لَبَّتِي الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ» لبنة الذهب نفسه - الغويُّ المُبين - وَلِبْنَةُ الْفِضَّةِ
خاتم النبيين !!

بل كَذَّبَ هذا المُلْحِدُ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، حيثُ زَعَمَ أَنَّ الدِّينَ لم يكمل بسيدِّ
البشر ، المبعوث إلى كَافَّةِ الْعَجَمِ وَالْعَرَبِ ، بل كان بقي منه موضعُ سُدَّةٍ :
لبتان فضة وذهب . فلبنة الفضة : النبيُّ الذي ختم به النبوة ، ولبنة الذهب :
الوليُّ الذي ختم به الولاية ؛ يعني نفسه الباطل المُبْطِلُ المرتاب الأوقح من
مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ ! حيث لم يَرْضَ ذلك الوقح الغوي بما رضي به مُسَيْلِمَةَ مِنْ
ادِّعَاءِ رُتْبَةِ التَّسَاوِي !! ولذا تُسَمِّيهِ الْمَلَا حِدَةٌ - مِنَ الْأَشْقِيَاءِ - بخاتم الولاية ،
وَيُقْضَلُونَهُ - لَعْنَهُمُ اللَّهُ - على خاتم الأنبياء والرسل ^(١) .

وقال العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) : «فيا أخي ! بل يا عباد الله ! أهينُّ
عليكم قول هذا الرجل في نبيكم ﷺ أنه جعل موضع ثلاث لبنات فلم ير إلا
موضع لبنة واحدة ، واعتقد أنه قد ختم بها الحائط ، وما درى أن موضع لبنتين
شهد ابن عربي أنه لم يره ولا يراه إلا خاتم الأولياء ، ولا يختم موضعها سواه ،
وذكر ابن عربي أن إحدى اللبنتين فضة والأخرى ذهب ، والنبي ﷺ لم يذكر ذلك
إلا تمثيلاً وما تمَّ بناء ولا دار ، فإن لفظه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : «مَثَلِي
وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَكْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ
مِنْ زَوَايَاهُ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ : هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ
الْأَلْبِنَةُ . قَالَ : فَأَنَا اللَّبْنَةُ ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ» ^(٢) . فقابل كلامه ابن عربي بالتأويل

(١) الرد على أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي» تأليفه (٢٢٨) .

(٢) رواه البخاري (٤/١٨٦ رقم ٣٥٣٥) ، ومسلم (٤/١٧٩٠ رقم ٢٢٨٦/٢١) .

والتكذيب ، ولم يتعرض - ﷺ - لوصف اللين ؛ إذ لا غرض في ذلك إلا أنه إنما ذكره مثلاً ، وإنما أتى ابن عربي باللبن ذهباً وفضة ليوهم الطعن والوهم ، ثم جعل اللبنة التي جعلها لقدوته بالنبي ﷺ فضة ، واللبنة التي لانفراده بالآخذ عن ربه ذهباً استخفافاً بالافتداء بالنبي ﷺ ، ولم يزل يتحامل على الأنبياء - صلوات الله عليهم أجمعين - ، ويرسل لسانه في انتهاك حرمة الدين .

أيُساعده مسلم على ما به يفوه أو يعتقد أن خاتم الأولياء أعلى من نبينا ﷺ مرتبة في وجه من الوجوه ؟

أو تطيب نفسه أن يُلقَّب رجلاً يقول في الله وفي أنبيائه هذه المقالات بـ«محيي الدين»؟!؟

أو يسوغ النظر في كتابه أو المطالعة في باب من أبوابه؟! .

أهذا حق محمد ﷺ عليكم ؟ أهذا قدر منزلته لديكم ؟ (١) .

أما أمر الله المسلمين بتوقيره وتعظيمه وإجلاله وتكريمه ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ (٨) لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنَعَزَّوهُ وَتُقَرَّرُوهُ ۝ (٩) وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ (١٠) ﴾ [الفتح: ٨] . فالضمير في ﴿ وَنَعَزَّوهُ ﴾ عائدٌ إلى رسول الله ﷺ ، بدليل الآية الأخرى : ﴿ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ ﴾

(١) الصوفية يحرصون دائماً على أن يُظهروا أنفسهم في صورة المحب للرسول ﷺ ، والمعظم له ، والمجل له ، ويرمون خصومهم من أهل السنة - الذين يتبعون الرسول ﷺ - بأنهم لا يتأدبون معه ، ولا يحبونه ، وأنهم وهابية !! في حين أنهم يدافعون عن هذا الرجل الذي يطعن في رسول الله ﷺ صراحة ، ويُفضّل نفسه الشقية عليه ، كل هذا لتعلم -أيها القارئ الكريم- أن دعواهم محبة الرسول ﷺ كاذبة ، وإنما يبتدعون ويُشركون باسم المحبة ، ويجعلون لرسول الله ﷺ ما ليس إلا لله ﷻ فقط ، ويعدون ذلك من محبته ، وها هي حقيقتهم تنكشف بين يديك .

وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿﴾ [الأعراف: ١٥٧]

فالضمير في ﴿ وَتَسْبِحُوهُ ﴾ عائد إلى الله ﷻ بلا شك .

أترى ابن عربي في تفضيل خاتم الأولياء عليه ^(١) أنزله في المنزلة التي أنزله الله فيها من أنه سيد ولد آدم ، وييده لواء الحمد يوم القيامة ، وبشفاعته يخلص الله الخلق من هول ذلك الموقف بعد التردد إلى سائر الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - من آدم إلى عيسى حتى انتهوا إلى محمد ﷺ فيقول : «أنا لها» ^(٢) . فهل سمعتم بخاتم الأولياء يُذكر في هذا المقام الذي يزعم ابن عربي أن في ذلك اليوم الواحد الذي لا يرام والسيد الذي استقل بالفضل دون الرسل الكرام ؛ لأنه يزعم أن بيوتهم انقطعت ، ورسالتهم ارتفعت ، وأنه لم يبق لهم إلا الولاية التي لا يجاورون فيها هذا الولي السابق إلى الغاية .

فليت شعري : ما يتأول لابن عربي في هذا الكذب تابعه ؟ وهل يطمع في أن محمداً ﷺ غداً شافعه ؟ ، وهو قانع بشفاعة هذا الذي يؤثره عليه ويصانعه ، لقد كذب وكفر ما سمعنا لهذا الخاتم عن الرسول ذكراً ، ولا بشراً أعلى من رسول الله ﷺ قَدراً» ^(٣) .

وقد ردَّ عليه دعواه هذه - أيضاً - العلامة إبراهيم الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) وبين فساد قوله وضلاله ^(٤) .

وذكرَ كلاماً آخر له في تفضيله لنفسه على الأنبياء وأجاب عنه ^(٥) .

-
- (١) يعني : تفضيل خاتم الأولياء على النبي ﷺ .
 - (٢) رواه البخاري (٩/١٤٦ رقم ٧٥١٠) ، ومسلم (١/١٨٢ رقم ٣٢٦) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث الشفاعة الطويل .
 - (٣) «القول المنبي» (١٣٤/ب - ١٣٥/أ تشسترتي) ، (١٩٤/ب - ١٩٦/أ برلين) .
 - (٤) «نعمة الذريعة في نُصرة الشريعة» (٣٤-٤٠) .
 - (٥) انظر : «الفصوص» (١/١٣٣) ، و«نعمة الذريعة» (١١٠-١١٣) .

وأثبت هذا القول عن ابن عربي كثير من العلماء ، منهم : ابن تيمية - كما تقدّم مراراً- ^(١) ، ومنهم : علاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٨٤١هـ) ، والبلاطنسي الشافعي (ت: ٨٦٣هـ) ، وابن بريطع الحنفي (ت: ٨٧٤هـ) ، والملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) ^(٢) .

وقد تقدّم نقل الإجماع على أن من فضل أحداً على النبي ﷺ كفر .

* وقال ابن عربي : «وخاتم الأولياء كان ولياً وآدم بين الماء والطين» ^(٣) ، وغيره من الأولياء ما كان ولياً إلا بعد تحصيله شرائط الولاية من الأخلاق الإلهية في الاتصاف بها ... ، وخاتم الأولياء الولي الوارث الآخذ عن الأصل المشاهد للمراتب ... ، ومحمد خاتم الرسل ﷺ مقدّم الجماعة وسيد ولد آدم في فتح باب الشفاعة ... ، ففاز محمد ﷺ بالسيادة في هذا المقام الخاص . فمن فهمّ المراتب والمقامات لم يعسر عليه قبول مثل هذا الكلام» ^(٤) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -تعليقاً على ما تقدّم- : «[هذا] كذبٌ على رسول الله ﷺ في قوله : «أنا سيّدُ ولدِ آدم ..» في الشفاعة خاصة ، وألحدٌ وافترى من حيث زعم أنه سيد في الشفاعة فقط ، لا في بقية المراتب ، بخلاف الختم المفترى ، فإنه سيد في العلم بالله ، وغير ذلك من المقامات .

ولقد كنت أقول : لو كان المخاطبُ لنا من يُفضّلُ إبراهيم ، أو موسى ، أو عيسى على محمد ﷺ : لكانت مصيبة عظيمة ، لا يحتملها المسلمون ،

(١) وانظر : «الدرء» (٩/١) ، (٥/٢٢-٢٣) .

(٢) سيأتي كلامهم في فتاويهم .

(٣) بعد قوله إن الرسول ﷺ قال : «كنتُ نبياً وآدم بين الماء والطين» !! ذكر أنه كان هو «خاتم الأنبياء ...» إلخ . والحديث الذي ذكره لا أصل له ، بل هو باطل كما بيّن ذلك الإمام الحافظ ابن تيمية -رحمته الله- . انظر : «الفتاوى» (٢/١٤٧ ، ٢٣٨) .

(٤) «الفصوص» (٢/٦٤) باختصار يسير .

فكيف بمن يُفضّل رجلاً من أمة مُحَمَّدٍ عليّ مُحَمَّدٍ ، وعليّ جميع الأنبياء والرّسل في أفضل العلوم؟! ويدّعي أنهم يأخذون ذلك من مشكاته؟ وهذا العلم هو غاية الإلحاد والرّندقة .

وهذا المُفضّل من أضلّ بني آدم ، وأبعدهم عن الصراط المستقيم ...، فإنّ هذا الكلام من أعظم الكلام ضلالاً ، عند أهل العلم والإيمان والله أعلم .

وقد تبين أن في هذا الكلام من الكفر ، والتنقيص بالرسول والاستخفاف بهم ، والغض منهم ، بل والكفر بهم ، وبما جاؤوا به : ما لا يخفى عليّ مؤمن^(١) .

وقال العلامة عبد اللطيف السعودي (٥٧٣٦هـ) لمّا نقل قول القاضي في «الشفاء» في كفر منتقص النبي ﷺ ثم قال : «وقد علمت تنقص صاحب «الفصوص» للمرسلين والأنبياء تصريحاً لا تلويحاً...»^(٢) .

* ومن عقائده في النبوة أنه يزعم أنّ له أن يخالف الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ !! فيها هو يقول : «وإنما تنقُصُ أو تزيد -الخلافة عن الله -! عليّ الشرع الذي تقرّر بالاجتهاد لا عليّ الشرع الذي شُوفه به محمدٌ ﷺ ، فقد يظهر من الخليفة ما يُخالف حديثاً ما في الحُكم ، فيُخيلُ أنه من الاجتهاد وليس كذلك : وإنما هذا الإمام لم يثبُت عنده من جهة الكشف ذلك الخبر عن النبي ﷺ ، ولو ثبت لحكم به . وإن كان الطریق فيه : العدل عن العدل ، فما هو معصومٌ من الوهم ولا من النّقل بالمعنى ، فمثل هذا يقع من الخليفة اليوم»^(٣) .

(١) «الفتاوى» (٢/٢٣٩-٢٤٠) . وانظر : «منهاج السنة» (٥/٣٣٢-٣٣٨) .

(٢) «القول المنبي» (٤٣/٤٣) أتشتريتي ، [٦٢/أ] الأصفية .

(٣) «الفصوص» (١/١٦٤) .

قال العلامة الحلبي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٩٥٦هـ) : «انظر ما أمكزه في ترويح باطله بادعائه أن الأحاديث الصحيحة قد تكون غير ثابتة في نفس الأمر ، فيبطلُ على ذلك هو وأمثاله كُشفاً ، فيُخالفونها !!

وأنت خير بأن هذه دعوى مُجرّدة لا دليل عليها ، إذ الكُشف ليس دليلاً ، وإلّا لفسد نظام الشرع ، إذ لا يعجز أحدٌ عن ادعاءٍ مثل ذلك ، فيعمل كل ذي هوى بمقتضى هواه ويدعي فيه الكُشف ! وأيُّ فسادٍ أعظم من ذلك؟»^(١) .

* وزعم هذا الزنديق - ابن عربي - أن الرسول ﷺ جاءه في المنام وقال له : «خذه - كتاب الفصوص - واخرج به إلى الناس ينتفعون به» !!^(٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «ومعلومٌ أن هذا من أبلغ الكذب على الله ورسوله ، وأنه من أحق الناس بقوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ اقْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ [الأنعام: ٩٣] وكثيرٌ من المتنبئين الكذابين - كالمختار بن أبي عبيد وأمثاله - لم يبلغ كذبهم وافتراؤهم إلى هذا الحد .

(١) «نعمة الذريعة» (١٣٨) .

(٢) انظر مقدمته «للفصوص» (٤٧/١) . وانظر : «الفتاوى» لابن تيمية (٢/ ٢٠٠ -

٢٠١) . وقد وصف كتاب «الفصوص» : بـ «النفاق العظيم ، والإلحاد البليغ» .

وقال شيخ الإسلام : «وقد ادعى أن «الفتوحات المكية» ألهاها إليه رُوح بمكة . وإن كان صادقاً فقد ألهاها إليه شيطان من الشياطين ، كما كان مُسَيِّمَةَ الكذاب يلقي إليه شيطان ، وكذلك الأسود العنسي ، وكذلك غيرهما من المتنبئين الكذابين» .

«الرد على المنطقين» (٤٨٩) .

وليُعلم أن ابن عربي يحاول أن يجعل لكتبه قيمة في النفوس ليجذب الناس إليها ، وإلى الأخذ بها ومطاعتها ، وهكذا يفعل الصوفية يُروِّجون كتبهم بمثل هذه الأكاذيب القائمة على الرؤى والمنامات .

بل مُسَيَّلَمَةُ الكَذَابِ لَمْ يَبْلُغْ كَذِبُهُ وَافْتِرَاؤُهُ إِلَى هَذَا الْحَدِّ ، وَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ كَانُوا يُعَظِّمُونَ النَّبِيَّ ﷺ وَيُقَرِّئُونَهُ بِالرَّسَالَةِ ؛ لَكِنْ كَانَ يَدَّعِي أَنَّهُ رَسُولٌ آخَرٌ ، وَلَا يَنْكُرُ وَجُودَ الرَّبِّ ، وَلَا يَنْكُرُ الْقُرْآنَ فِي الظَّاهِرِ ، وَهَؤُلَاءِ [ابن عربي وأتباعه] جَحَدُوا الرَّبَّ ، وَأَشْرَكُوا بِهِ كُلَّ شَيْءٍ ، وَافْتَرَوْا هَذِهِ الْكُتُبَ .. وَيُقَضِّلُونَ نَفْسَهُمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ صَاحِبُ «الْفُصُوصِ» عَنْ خَاتَمِ الْأَوْلِيَاءِ .

وَحَدَّثَنِي الثَّقَةُ عَنِ الْفَاجِرِ التَّلْمَسَانِيِّ ^(١) أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : الْقُرْآنُ كُلُّهُ شَرِكٌ لَيْسَ فِيهِ تَوْحِيدٌ ، وَإِنَّمَا التَّوْحِيدُ فِي كَلَامِنَا ^(٢) .

وَقَصَّةُ التَّلْمَسَانِيِّ (ت: ٥٩٠ هـ) هَذِهِ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِيهَا : «حَدَّثَنِي الشَّيْخُ الْعَالِمُ الْعَارِفُ كَمَالُ الدِّينِ الْمِرَاعِيُّ ^(٣) ، شَيْخُ زَمَانِهِ ، أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ وَبَلَغَهُ

(١) هُوَ سَلِيمَانُ بْنُ عَلِيٍّ ، كَانَ يُلقَبُ بِالْعَفِيفِ التَّلْمَسَانِيِّ ، وَهُوَ فَاجِرٌ تَلْمَسَانِيٌّ ، مِنْ أَهْلِ وَحْدَةِ الْوُجُودِ وَمِنْ أَتْبَاعِ طَرِيقَةِ ابْنِ عَرَبِيٍّ ، كَانَ مِنْ أَحَدِ قِ هَؤُلَاءِ الْمَلَا حِدَةِ - كَمَا يَقُولُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ - ، قِيلَ لَهُ : أَنْتَ نُصَيْرِي - يَقُولُونَ بِإِلَهِيَةِ عَلِيِّ عليه السلام - فَقَالَ : نُصَيْرِي جِزْءٌ مِنِّْي ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَقُولُ بِإِلَهِيَةِ كُلِّ شَيْءٍ بِنَاءً عَلَى مَذْهَبِ الْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ . قَالَ فِيهِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ : «هُوَ أَخْبَثُ الْقَوْمِ وَأَعَمَّقَهُمْ فِي الْكُفْرِ ... ، وَلَهُ شِعْرٌ فِي صِنَاعَةِ الشُّعْرِ جَيِّدٌ ، وَلَكِنَّهُ كَمَا قِيلَ : لَحْمُ خَنْزِيرٍ فِي طَبَقِ صِينِيٍّ» وَقَالَ : «أَخْبَثُ مِنْ لَحْمِ خَنْزِيرٍ فِي صِينِيَّةٍ مِنْ ذَهَبٍ» . وَحَكَى ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ وَالشَّمْسُ الْأَصْبَهَانِيُّ (ت: ٦٨٨ هـ) أَنَّ التَّلْمَسَانِيَّ كَانَ يَقُولُ : «دَلَّ الدَّلِيلُ لِي أَنَّ هَذِهِ الْأَسْطُوَانَةَ هِيَ اللَّهُ !! - كَمَا تَقْدُمُ (٤٧) - . هَلَكَ هَذَا الطَّاغُوتُ سَنَةَ (٦٩٠ هـ) .

انظُر : «الجواب الصحيح» (٤/٣٠٢-٣٠٣ ، ٥٠٠) ، و«الفتاوى» (٢/٤٧١ ، ٤٧٢) ، (٤/٧٣) ، و«منهاج السنة» (٢/٦٢٦-٦٢٧) ، و«شذرات الذهب» (٥/٤١٢) ، و«البداية والنهاية» (١٧/٦٤٥) ، و«القول المنبئ» للسَّخَاوِيِّ (٢٣/أ) تَشْتَرِيْتِي) ، [٣٣/ب] الْأَصْفِيَّةُ] ، و«المختصر» (١٧/أ) .

(٢) «الفتاوى» لابن تيمية (٢/٢٠١) .

(٣) المرابي هو عمر بن إلياس (ت: ٧٢٩ هـ) سيأتي في ضمن الطاعنين في ابن عربي .

كلامٌ هؤلاء في التوحيد قال : قرأتُ على العفيف التلمساني من كلامهم شيئاً ،
 فرأيتُه مُخالِفاً للكتاب والسنة ، فلَمَّا ذَكَرْتُ ذلكَ له قال : «القرآن ليس فيه
 توحيد ، بل القرآن كله شرك ، وَمَنْ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ لَمْ يَصِلْ إِلَى التَّوْحِيدِ» !!
 قال فقلتُ له : ما الفرقُ عندكم بين الزوجة والأجنبية ، والأخت ، والكلُّ
 واحدٌ؟

قال : «لا فرقَ عندنا ، وإنما هؤلاء المحجوبون اعتقدوه حراماً ، فقلنا هو
 حرامٌ عليهم ، وأما عندنا فَمَا نَمُّ حراماً» !!^(١) .

وحدَّثني كمال الدين المراغي ، أنه لَمَّا تحدَّث مع التلمساني في هذا
 المذهب قال -وكنتُ أقرأ عليه في ذلك- فإنهم كانوا قد عَظَموه عندنا ، ونحنُ
 مشتاقون إلى معرفة «فصوص الحكم» فلَمَّا صار يشرحه لي ، أقول : هذا خلاف
 القرآن والأحاديث .

فقال -التلمساني- : ارم هذا كله خلفَ الباب ! ، واحضر بقلبٍ صافٍ ،
 حتى تتلقى هذا التوحيد - أو كما قال - ثم خاف مني أن أشيع ذلك عنه ، فجاء
 باكياً وقال : استر عني ما سَمِعْتُهُ مِنِّي !!^(٢) .

* نعود إلى ابن عربي فنقول : بعد هذا كله يأتي هذا الملحد ليهون من شأن
 النبوة فيزعم أنها لم تنقطع بعد محمد ﷺ ، وليس النبي بخاتم الأنبياء ، بل هي

(١) انظر في قصة التلمساني : «الفتاوى» (٢/ ٢٤٤ ، ٤٧٢) ، (١٣/ ١٨٦) ، و«منهاج
 السنة» (٨/ ٢٥) ، و«الجواب الصحيح» (٤/ ٥٠٠-٥٠١) ، والفرقان» (٢٢٩-
 ٢٣٠) ، و«بغية المرتاد» (٤٩١) ، و«نعمة الذريعة» للحلبي (٢١٧-٢١٨) ،
 و«الفتح الرباني» للشوكاني (٢/ ١٠٠٤) . والكتاب المقروء هو «الفصوص» .
 وقد تقدّم ما ذكره العزبن عبد السلام عن ابن عربي أنه كان لا يُحرِّمُ فرجاً !! فأين
 عقول هؤلاء !؟

(٢) «الفتاوى» (٢/ ٢٤٤-٢٤٥) .

مستمرة في أشخاص الأولياء ، الذين يوحى الله إليهم ، فيقول : «النبوة سارية إلى يوم القيامة في الخلق...، فإنه يستحيل أن ينقطع خبر الله وأخباره من العالم»^(١) .

وهذا القول لا شك أنه كفرٌ آخر ، فهو تكذيب لله ﷻ الذي يقول في محكم التنزيل : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠] . وتكذيب للنبي ﷺ القائل : «أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ»^(٢) ، والقائل : «أنا خاتم النبيين لا نبيَّ بعدي»^(٣) ، والأحاديث متواترة في هذا المعنى^(٤) .

قال ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٦هـ) : «وهذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفاً وسلفاً متلقاةً على العموم التام ، مُقتضية نصاً أنه لا نبيَّ بعده ﷺ ، وما ذكره القاضي ابن الطيب في كتابه المسمّى بـ«الهداية» من تجويز الاحتمال في ألفاظ هذه الآية ضعيف ، وما ذكره الغزالي في هذه الآية وهذا المعنى في كتابه الذي سمّاه «الاقتصاد» إلحادٌ عندي ، وتطرق خبيث إلى تشويش عقيدة المسلمين في ختم محمد ﷺ النبوة ، فالحذر الحذر منه»^(٥) .

وما قال ابن عربي أعظم مما قال الغزالي ، وما قال هذا القول إلا ليتيسر له ولأصحابه أن يدعوا النبوة ، ويبدّلوا الشريعة والله حسيبهم .

(١) «الفتوحات المكية» (٢/٩٠) .

(٢) رواه البخاري (٤/١٨٦ رقم ٣٥٣٥) ، ومسلم (٤/١٧٩٠ رقم ٢٢٨٦/٢١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) رواه أحمد (٣٧/٧٨ رقم ٢٢٣٩٥) ، وأبو داود (٤/٢٩٠ رقم ٤٢٥٢) ، والترمذي (٤/٧٦ رقم ٢٢١٩) ، وابن ماجه (٢/١٣٠٤ رقم ٣٩٥٢) من حديث ثوبان رضي الله عنه . قال الترمذي : «هذا حديثٌ صحيح» .

(٤) انظر : «تفسير ابن كثير» (٦/٤٢٨ ، ٤٣٠) [سورة الأحزاب ، آية (٤٠)] .

(٥) «المحرر الوجيز» (١٣/٨٠) ط المغرب ، (٧/١٢٥-١٢٦) ط قطر .

* ومن مزاعم ابن عربي التي فضّل نفسه فيها على الأنبياء زعمه : أن العارف قد يطَّلَعُ على اللوح المحفوظ ، وأنه يعلم أسماء مُريديه من اللوح المحفوظ . ولا شكّ في بطلان هذا القول ، وهو مخالف لدين المسلمين ، فإذا كان النبي ﷺ قد يأتيه بعض أهل النفاق فلا يعرفهم ، فكيف يدّعي هؤلاء الزنادقة الحلولية ذلك لأنفسهم ^(١) .

بل ادّعوا لأنفسهم معرفة الغيب بدون توسط خبر الأنبياء .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : « وما يذكره طوائف من الباطنية - باطنية الشيعة كأصحاب «رسائل إخوان الصفا» ، وباطنية الصوفية كابن سبعين وابن عربي وغيرهما - وما يوجد في كلام أبي حامد وغيره من أهل الرياضة وتصفية القلب وتزكية النفس بالأخلاق المحمودة قد يعلمون حقائق ما أخبرت به الأنبياء من أمر الإيمان بالله والملائكة، والكتاب والنبين ، واليوم الآخر ، ومعرفة الجن والشياطين ، بدون تَوْسُطِ خَبَرِ الأنبياء هو بناء على هذا الأصل الفاسد ، وهو أنهم إذا صَفَّوْا نفوسهم نَزَلَ على قلوبهم ذلك ! ^(٢) .

* عصمة أولياء الصوفية :

هذا كله عدا عن أنه يدّعي العصمة للولي ، ويسميها بالحفظ ، ولا يسميها بالعصمة ، تأدباً مع الأنبياء !! فيقول : «ومدار هذه الطريقة على هذه السجدة القلبية ، إذا حصلت للإنسان حالاً مشاهدة عين فقد كَمُلَ ، وكملت معرفته وعصمته ، فلم يكن للشيطان عليه من سبيل ، وتُسَمَّى هذه العصمة في حق

(١) ذكر هذا القول عن ابن عربي وابن سبعين شيخ الإسلام ابن تيمية في «الرد على المنطقيين» (٤٧٥) .

(٢) «الرد على المنطقيين» (٥٠٩-٥١٠) .

الولي حفظاً ، كما تُسمى في حق النبي والرسول عصمة ، ليقع الفرق بين الولي والنبي أدباً منهم -أي الأولياء- مع الأنبياء والرسول -عليهم الصلاة والسلام-؛ ليختصوا باسم العصمة»^(١) .

فالأولياء عنده كالأنبياء تماماً في العصمة فلا يقع منهم أي زلل أو خطل ، لكن الخلاف في الاسم على سبيل الأدب فيقال للولي «حفظ» ويقال للنبي «عصمة» .

وأمة محمد ﷺ أجمعت على أن العصمة ليست لأحد إلا لأنبياء الله ورسوله فقط ، وأما بقية الناس فهم عرضة للخطأ والزلل ، وحتى خيرة عباد الله من الصحابة الذين رضي الله عنهم في كتابه عرضة للخطأ لأنهم بشر ، ولم يخالف في ذلك إلا الرافضة فيما ادعوه من عصمة أئمتهم ، وهذا المتابع والمشابه لهم . هذا ويحرص ابن عربي على إخراج الفقهاء والعلماء من هذه «العصمة» ؛ لأنهم عنده على علم بالله لكن عن نظر واستدلال !! ، على عادته في الطعن في العلماء^(٢) .

* * *

خاتمة هذا المبحث :

ابن عربي يزعم أن الولاية أعظم من النبوة ، بل أكمل من الرسالة ، ثم زعم أنه ولي بل خاتم الأولياء ، وأن الولي يأخذ عن الله بلا واسطة في حين أن النبي يأخذ عن الله بواسطة .

(١) «الفتوحات المكية» (٧/٤٤٠) . وانظر : (٧/٤٤٠-٤٤٣) ، (١٠/٥٦-٥٧) .

(٢) «الفتوحات المكية» (٧/٤٤٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «وبالجملة فهو لم يتبع النبي ﷺ في شيء ، فإنه أخذ بزعمه عن الله ما هو متابعه فيه في الظاهر ، كما يوافق المجتهد المجتهد والرسول الرسول ، فليس عنده من اتباع الرسول والتلقي عنه شيء أصلاً ، لا في الحقائق الخبرية ، ولا في الحقائق الشرعية .

وأيضاً : فإنه لم يرض أن يكون معه كموسى مع عيسى ، وكالعالم مع العالم في الشرع الذي وافقه فيه ، بل ادعى أنه يأخذ ما أقره عليه من الشرع من الله في الباطن ، فيكون أخذه للشرع عن الله أعظم من أخذ الرسول .

وأما ما ادعى امتياز به عنه وافتقار الرسول إليه - وهو موضع اللبنة الذهبية - فزعم أنه يأخذه عن المعدن الذي يأخذ منه المملك الذي يوحى به إلى الرسول .

فهذا كما ترى في حال هذا الرجل»^(١) .

* * *

(١) «نقض المنطق» (١٤١-١٤٢) .

المبحث الثاني : موقف ابن عربي من الأنبياء ﷺ

وأما عقيدة ابن عربي في الأنبياء : فهي قبيحة كقبح اعتقاداته كلها ، فهو يتنصّصهم ، ويقع فيهم ، ويستخف بهم ، ويجهلهم ، ويُفضّل نفسه الشقية عليهم بل وعلى خاتمهم وأفضلهم ، وهذه بعض الأمثلة في ذلك :

* طعنه في نوح ﷺ :

قال ابن عربي في «فص كلمة سبوحية في كلمة نوحية» : «لو أنّ نوحاً جمع لقومه بين الدعوتين لأجابوه ... ، وعلم أنهم إنما لم يُجيبوا دعوته لما فيها من الفرقان ، والأمر قرآن لا فرقان ، وممن أقيم في القرآن لا يصغى إلى الفرقان وإن كان فيه ، فإن القرآن يتضمن الفرقان ، والفرقان لا يتضمن القرآن ، ولهذا ما اختص بالقرآن إلا محمد ﷺ وهذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١] يجمع الأمرين في أمرٍ واحدٍ ، فلو أنّ نوحاً يأتي بمثل هذه الآية لفظاً أجابوه». إلخ كلامه (١).

قال العلامة إبراهيم الحلبي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٩٥٦ هـ) : «كأنّ نوحاً ﷺ كان جاهلاً بطريق الدعوة إلى الله تعالى ، وَعَلِمَتْهَا أَنْتَ أَيُّهَا الضالُّ المُضِلُّ ، والله أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالته . فالله تعالى يُجازيك على ما قَدَحْتَ في أنبيائه ورسوله الرَّاجِعِ إلى القُدْحِ فيه بمقتضى الآية المذكورة» (٢).

قلتُ : والأمر كما قال الحلبي فإنه جهل نوحاً ﷺ بأنه لا يعرف كيف يدعو هؤلاء الكفار مع أنه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً كما قال

(١) «الفصوص» (١/٧٠) .

(٢) «نعمة الذريعة في نُصرة الشريعة» (٤٤) .

سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ١٤] فهذه السنوات الكثيرة لم يعرف فيها نوح ﷺ كيف يدعو قومه ، وإنما كانت هباءً منثوراً!! ولو أن أجهل الناس استمر على أمر من الأمور ألف سنة إلا خمسين عاماً لأتقنه أيما إتقان ، فكيف بنبيٍّ مُرْسَلٍ معصوم مؤيد ، اصطفاه الله واختاره لهذا المقام !!؟

هذا مع أن الله ﷻ قد أثنى على نوح ﷺ ودعوته ، وذكر عنه كثرة جداله لقومه وتوضيحه لهم حقيقة ما يدعوهم إليه ولكنهم أعرضوا وكذبوا فقال سبحانه: ﴿ قَالُوا يَنْتُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَيْنَا بِنَا تَعِدْنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [هود: ٣٢] ، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَخْرَجْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفرقان: ٣٧] ، وقال: ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ يَنْتُوحْ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾ [الشعراء: ١١٦] يعنون: عن دعوتهم وتبيين الحق لهم ، ومع تكرار دعوته لهم إلا أنهم كذبوه وحاربوه ، كما قال الله عز وجل في تكذيبهم لنوح ﷺ: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّيِّينِ وَنُوحٌ ﴿ ١٢ ﴾ ، ووصف قوم نوح بالظلم والطغيان فقال: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ لَأَنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى ﴾ [النجم: ٥٢] .

ولمَّا ذَكَرَ اللهُ ﷻ عَدَمَ استجابة قومه له ذَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُمْ هُمْ وَلَيْسَ مِنْ نُوْحِ ﷺ: ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [هود: ٣٦] .

ولمَّا عَاتَبَهُ اللهُ ﷻ حِينَ سَأَلَ النِّجَاةَ لِابْنِهِ لَمْ يُعَاثِبْهُ أَنَّهُ لَمْ يُحْسِنْ دَعْوَةَ قَوْمِهِ بَلْ قَالَ لَهُ: ﴿ قِيلَ يَنْتُوحُ أَهْطِ بِسَلْتِكُمْ مِنَّا وَبِرَكَاتِ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمِّهِ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّسُّهُم مِّمَّ يَسْتَعْتَمُهُمْ ثُمَّ بِسْأَلِهِمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [هود: ٤٨] ، وقال له: ﴿ سَلِّ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ [الصافات: ٧٩] .

فالأمر ليس من نوح عليه السلام - كما زعم هذا الضال المجرم - بل هو من قومه
وعنادهم وعدم استجابتهم .

قال الملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) - بعد ذكره لقول ابن عربي
المتقدم - : «وهذا مع التناقض من كلامه ، والتعارض بين مراميه كفر ظاهر؛
لاعتراضه على نبي من الأنبياء ، وقد صرح العلماء بأن من عاب نبياً من
الأنبياء فقد كفر ؛ ولادعائه علم الغيب في الأنباء ، والتفسير برأيه مخالفاً
للعلماء والأولياء من غير قاعدة عربية أو قرينة حالية أو مقالية»^(١) .

* طعنه في إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام :

وقال ابن عربي في قول إسماعيل لأبيه إبراهيم عليهما السلام : ﴿يَتَأْتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ﴾
[الصفات: ١٠٢] : «والولد عينُ أبيه ، فما رأى يذبح سوى نفسه ، فَظَهَرَ بِصُورَةِ
كَبِشٍ مَن ظَهَرَ بِصُورَةِ إِنْسَانٍ !! وظَهَرَ بِصُورَةِ وَلِدٍ : لا ، بل بحكم ولد من هو
عين الوالد»^(٢) .

فهو يرى أن إبراهيم هو إسماعيل ، وإسماعيل هو الكبش !!

قال العلامة عماد الدين الواسطي - ابن شيخ الحزاميين - (ت: ٧١١هـ) :
«معاشر العقلاء ! هل تفهمون ما يقول هذا الضالُّ في ضلالته ؟ اعقلوا إن كنتم
تعقلون ! الولد عينُ أبيه باعتبار الوجود ، فإنه واحد فيه وفي أبيه ، فما رأى يذبح
سوى نفسه باعتبار الوجود ، فإنه واحد ، فعلى هذا يكون فرعون عين موسى ،

(١) «الرد على القائلين بوحدة الوجود» تأليفه (١٠٧) .

(٢) «الفصوص» (٧٨/١) .

وأبو جهل عين الصديق ، وزيد عين عمرو باعتبار الوجود ، فإنه واحد فيه وفي كل شيء ، ويكون الملك عين البشر ، والصديق عين العدو»^(١) .

ثم زعم - ابن عربي - أن إبراهيم عليه السلام صدق الرؤيا وما صدق في الرؤيا ، ولو صدق الرؤيا فيها لذبح ابنه ، وأن إبراهيم لم يحسن تعبير الرؤيا فقال : «اعلم أيدنا الله وإياك أن إبراهيم الخليل عليه السلام قال لابنه : ﴿ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴾ [الصافات: ١٠٢] ، والمنام حضرة الخيال فلم يعبرها ، وكان كبش ظهر في صورة ابن إبراهيم في المنام فصدق إبراهيم الرؤيا ، ففداه ربه من وهم إبراهيم بالذبح العظيم ...

وقال الله لإبراهيم عليه السلام حين ناداه : ﴿ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠١﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ [الصافات : ١٠٤-١٠٥] ، وما قال صدقت في الرؤيا أنه ابنك ؛ لأنه ما عبرها ، بل أخذ بظاهر ما رأى ، والرؤيا تطلب التعبير ، فلو صدق في الرؤيا لذبح ابنه ، وإنما صدق في الرؤيا أن ذلك عين ولده ، وما كان عند الله إلا الذبح العظيم في صورة ولده»^(٢) .

قلت : وما علم هذا الجهول المخدول أن رؤيا الأنبياء عليهم السلام حق وصدق ، وأن إبراهيم عليه السلام عبّر الرؤيا التعبير الصحيح ، وأخذ ابنه ليذبحه طاعة لله تعالى .

قال العلامة عبد اللطيف السعودي (ت: ١٧٣٦هـ) - بعد ذكره لكلام ابن عربي هذا- : «قاتل الله صاحب «الفصوص» ما أجرأه على الله وعلى رُسُلِهِ الكرام حيث يتكلم على خصوصياتهم بالأوهام ، وجعل الخليل ما أوفى ،

(١) «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» تأليفه (٥٢-٥٣) .

(٢) «الفصوص» (١/ ٨٥-٨٦) باختصار يسير .

والله سبحانه يقول : ﴿ وَإِنزِهِمَ الَّذِي وَفَّقَهُ ﴾ [النجم: ٣٧] ، ثم جعله غافلاً لا يعلم التعبير الذي كان يعلمه آحاد المسلمين بعد أن أسلف ما يخالفه فلقد استخفَّ عقول الناس ، وأطلق لسانه بما لا يقبله عقل ولا نقل ولا قياس ، والاختصار فيما يطول شرحه أجمل ، فإن آخر كلامه وإن أطال الشرح هو في المعنى الأول ، أمَّا الإلحاد أو تنقيص الرُّسل ، وردَّ ما جاءت به عن ربِّ العالمين فمن قبل المفسود من كلامه من غير فهم فقد خسر ، ومن فهمه وصدَّقه فهو كافر^(١) .

وقال العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) : «ليت شعري : من تنزل بهذا الوحي على ابن عربي فشعر به ولم يشعر به خليل الله ﷺ وأنبأ بأنه وهم وما وفاً الموطن حقه ، فقاتله الله ما أشدَّ جرأته على الله وعلى رسله»^(٢) .

* طعن ابن عربي في إلياس ﷺ :

وقال ابن عربي في إلياس ﷺ في فصِّ كلمة إلياسية : «كان -إلياس- على النصف من المعرفة بالله ... ، وكانت معرفته بالله على التنزيه لا على التشبيه ، وإذا أعطاه الله المعرفة بالتجلي كملت معرفته بالله ، فنزه في موضع وشبه في موضع ، ورأى سريان الحق في الصور الطبيعية والعنصرية ، وما بقيت له صورة إلا ويرى عين الحق عينها»^(٣) .

قال الحافظ العراقي -رحمَهُ اللهُ- (ت: ٨٠٦هـ) -بعد أن ذكر قوله المتقدم- : «هذا كلامٌ رديءٌ مَسْمُومٌ بالحلول ، وهو وإن حطَّ من مقدار إلياس ﷺ بأن

(١) «القول المنبي» (٤١/ب تشستريتي) ، [٦٠/ب] (الأصفية) .

(٢) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٣٢/أ تشستريتي) . وقد رد على ابن عربي

أيضاً القاري الحنفي في «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (٨٠-٨١) .

(٣) «الفصوص» (١/١٨١) .

معرفة ناقصة - إذ هي على النصف من المعرفة - ، وهو المعرفة على التنزيه فهو علو درجة إلياس ، وكمال توحيدده ، حيث قال لقومه: ﴿ اُنذَعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخُلُقَيْنِ ﴾ [الصفات: ١٢٥] فجعله هذا القائل بتوحيده هذا ناقصاً ، وأنه لو حصلت له المعرفة على التشبيه لأكملت معرفته ، ويتوحيد إلياس عليه السلام بعثت الرُّسل كلها ؛ لأنَّ الملل كلها ، وما جاءت به الرُّسل لم يختلفوا في التوحيد والإقرار ، وقد نَزَّهَ اللهُ تعالى نفسه عن التشبيه بقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١] ^(١) .

وقال العلامة العيزري الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٠٨هـ) : « وكل ذلك كفرٌ وضلالٌ وتهوُّرٌ في المقالة ، وازدراء لمنصب الرسالة يقرر كفر الزندقة ، ويوجب الردة » ^(٢) .

وعدَّ العلامة ابن المقرئ - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٧هـ) هذا الكلام من جرأته على إلياس عليه السلام ^(٣) .

* طعنُه في هارونَ عليه السلام :

وزعم ابن عربي أنَّ موسى إنما أنكر على هارون : لكون هارون نَهَاهم عن عبادة العجل ، لضيق هارون ، وأمَّا موسى فعَلِمَ بأنهم ما عبدوا إلا الله !!

فقال : « ثم قال هارون لموسى - رَحِمَهُ اللهُ - : ﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [طه: ٩٤] فتجعلني سبباً في تفريقهم ، فإنَّ عبادة العجل فرَّقَتْ

(١) نقله عنه في «القول المنبي» (٨٧/ب تشستريتي) ، [١/١١٩ (أ) الأصفية] .

(٢) «القول المنبي» (٩٩/أ-ب تشستريتي) . وكفره مرَّةً أُخرى بهذا القول . انظر : (١٠٠/ب) .

(٣) «القول المنبي» (١٣٢/أ-ب تشستريتي) .

بينهم ، فكان منهم من عبده اتباعاً للسامري وتقليداً له ، ومنهم من توقّف عن عبادته حتى يرجع موسى إليهم فيسألونه في ذلك . فخشي هارون أن ينسب ذلك الفرقان بينهم إليه ، فكان موسى أعلم بالأمر من هارون ؛ لأنه عَلِمَ ما عبده أصحابُ العجل ، لِعِلْمِهِ بأنَّ الله قد قضى ألاَّ يُعبد إلاَّ إياه : وَمَا حَكَمَ اللهُ بِشَيْءٍ إِلَّا وَقَعَ ، فكان عتب موسى أخاه هارون لما وقع الأمر في إنكاره وعدم اتساعه .. ، فكان موسى يُربِّي هارون تربية علم وإن كان أصغر منه في السن^(١) .

وكلام ابن عربي هذا طعنٌ في نبيِّ الله هارون عليه السلام فكيف يُنكر موسى عليه السلام عليه التوحيد وقد أرسلابه !!؟ ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ [طه: ٩٠] وكلُّ رسول يأتي قومه يدعوهم إلى توحيد الله عز وجل وينهاهم عن الشرك كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦] إلاَّ هارون - في قول ابن عربي - فإنه ينهى عن التوحيد ويأمر بالضلال !! ومعلوم أن هذا سبُّ ظاهرٍ لهارون عليه السلام^(٢) ، ولو قيل هذا الكلام في أدنى الناس منزلةً في العلم لغضب أشدَّ الغضب فكيف يقال في حق نبي كريم !!

(١) انظر : «الفصوص» (١/١٩١-١٩٢) .

وحكى هذا القول عنه غير واحد من العلماء ، انظر : «الفتاوى» (٢/١٨٦) ، و«الفرقان» (٢٣٤) ، و«الدرء» (٦/١٥٢) ، «الجواب الصحيح» (٤/٣٠٦) لابن تيمية ، و«نعمة الذرية» للحلبي (١٧٢-١٧٤) ، و«فاضة الملحدين» للعلاء للبخاري (١٣/ب) ، و«القول المنبي» للسخاوي (١٠٤/أ ، ١٣٦/ب تشترتي) ، و«العلم الشامخ» للمقبلي (٥٦٢-٥٦٣) .

(٢) انظر : «الفتاوى» (١١/٢٣٩) . وقد ذكر أن ابن عربي تنقّص نوحاً ، وإبراهيم ، وموسى وهارون عليهم السلام .

ومن المقرر أن مَنْ سَبَّ نبياً من الأنبياء كَفَرَ إجماعاً^(١).

قال عماد الدين الواسطي - ابن شيخ الحزاميين - (ت: ٧١١هـ): «هل يقول هذا مسلم»؟!^(٢).

وقال الحلبي الحنفي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٩٥٦هـ) في مقولة ابن عربي السابقة: «لقد كَذَبَ عَلَى نبيِّ الله تعالى وألحدَ وعاندَ»^(٣).

وقال العلامة السعودي (ت: ٧٣٦هـ): «وقد عمَّم هذا الضال بهذه المقالة تنقص الجميع ونسبتهم إلى الجهل وعدم الفهم ، وأثبت لعباد الأصنام والأوثان الإصابة والمعرفة ، فعليه - إن مات عليه - وكذا معتقده لعنةُ الله وغضبه وملأته والناس أجمعين»^(٤).

وقال الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ): «هذا الكلام كفرٌ من قائله من وجوه»^(٥).

أحدها: أنه نسبَ موسى ﷺ إلى رضاه بعبادة قومه للعجل ...

الثالث: أن موسى ﷺ عتبَ على أخيه هارون - ﷺ - إنكاره لما وقع ، وهذا كذبٌ على موسى ﷺ ، وتكذيبٌ لله تعالى فيما أخبر به عن موسى من غَضَبِهِ لعبادتهم العجل .

(١) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (٢/ ٢٥٤ ، ٢٨٤) ، و«الصارم المسلول»

لابن تيمية كله مَبْنِيٌّ عَلَى هذه المسألة. وانظر (٣/ ١٠٤٨) منه . وفي «كتاب الردة» من كتب الفقه أن من سَبَّ الله ﷻ أو سب نبياً من الأنبياء ﷺ كَفَرَ إجماعاً.

(٢) «أشعة النصوص» (٦٦) .

(٣) «نعمة الذريعة» (١٧٣) .

(٤) «القول المنبني» للسخاوي (٤٣/ ٤٣) أو تشتربتي ، [٦٢/ أ] الأصفية .

(٥) يعني : كل وجه من هذه الوجوه كفر لوحده .

الرابع : قوله : «إنَّ العارف يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء»
فجعل العجل عينَ الإله المعبود ، فليَعَجِب السَّامع لمثل هذه الجرأة التي
لا تُصدَّر ممن في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، كيف نسبَ موسى ﷺ إلى رضاه
بعبادة العجل ، والله تعالى قد أخبر عن موسى في القرآن أنه قال لأخيه هارون :
﴿ مَا مَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿١٦﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ﴿١٧﴾ أَتَىٰ اللَّهُ الْبِلَادَ وَالنَّاسَ بَدِيًّا ﴿١٨﴾ وَلَا يَرَوْنَكَ وَاللَّهُ تَجَسَّوٰنَا ﴿١٩﴾ وَلَا يَخَافُ الْعَذَابَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [طه: ٩٢-٩٣] ، بل أنفسهم عَلِمُوا
بضلالهم كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله : ﴿ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ
قَدْ ضَلُّوا ﴾ [الأعراف: ١٤٩] الآية . وروينا في حديث ابن حبان من حديث
عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : «ليس الخبير كالمُعَاينة ، إنَّ
موسى لَمَّا أخبره ربُّه أن قَوْمَهُ اتَّخَذُوا العِجْلَ لم يُلْقِ الألواحَ ، فلَمَّا رأى ذلك
أَلْقَى الألواحَ» ^(١) . فَغَضِبَ موسى إِنَّمَا كان لِعِبَادَةِ قَوْمِهِ العِجْلَ لا لِلعَتَبِ على
أخيه هارون في إنكاره عليهم ، وعدم اتِّساعه ، بل الله سبحانه قد أخبر عنهم
بالظلم ، وحصول الغضب عليهم ، والذلة والافتراء ، فقال ^(٢) : ﴿ اتَّخَذُوهُ
وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٨] ، وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا العِجْلَ سَيِّئَاتِهِمْ
غَضِبُ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٢] ،
فأخبر الله عن موسى وهارون بإنكار ذلك عليهم ، وغضبِ موسى لذلك ،
وإلقاء الألواح من شِدَّة الغضب لله ، بل هم قد عَلِمُوا مِنْ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ ضَلُّوا ،
وأظهروا التوبة والاستغفار ، كما أخبر الله عنه بقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَقَطَ فِي

(١) رواه أحمد (٤/ ٢٦٠ رقم ٢٤٤٧) ، وابن حبان (١٤/ ٩٦ رقم ٦٢١٣) ،
والطبراني في «الكبير» (١٢/ ٤٢ رقم ١٢٤٥١) ، و«الأوسط» (١/ ١٢ رقم ٢٥) ،
وأبو الشيخ في «الأمثال» (٥) ، والقضاعي (٢/ ٢٠١ رقم ١١٨٢ ، ١١٨٣ ،
١١٨٤) ، والحاكم (٢/ ٣٢١) وصححه .

(٢) في تشسترتي : «فقالوا» ! والتصويب من الأصفية .

أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ﴿ [الأعراف: ١٤٩] . (١) .

وكفَّره بهذا القول العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ) (٢) .

وقال الشوكاني - بعد ذكره لقول ابن عربي - : «وأنت لا يخفى عليك مثل
هذا النهيق الشيطاني الذي تتصوَّع منه روائح الزندقة» (٣) .

وقال : «ومن عجائبه التي نستغفر الله من كتبها ما يُكرِّره في كتبه من الحطُّ
على الأنبياء والرفع من شأن الكفار» ثم ذكر القول المتقدم (٤) .

* طعنه في موسى عليه السلام :

تقدَّم ذكرُ شيءٍ من ذلك في كلامه في هارون ورد الحافظ العراقي عليه .

وقال أيضاً في موسى عليه السلام : «وسببُ ذلك عدمُ التَّثبت في النَّظر فيما..» (٥) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «ولمَّا كانت أحوال هؤلاء شيطانية
كانوا مُناقِضين للرسول - صلوات الله تعالى وسلامه عليهم - كما يوجد في
كلام صاحب «الفتوحات المكيَّة» ، و«الفصوص» وأشباه ذلك : يمدحُ الكُفَّار ،
مثل : قوم نوح و عاد وفرعون وغيرهم ، ويتنقَّصُ الأنبياء ، كنوح وإبراهيم
وموسى وهارون ، وغيرهم ، ويذم المسلمين المحمودين عند المسلمين ... ،
ويمدح المذمومين عند المسلمين كالحلاج ونحوه» (٦) .

(١) «القول المنبي» (٨٦/أ-ب تشتربتي) ، [(١١٧/ب-١١٨/ب) الأصفية] .

(٢) «القول المنبي» (١٠٠/ب تشتربتي) .

(٣) «الفتح الرباني» (١٠١٣/٢) .

(٤) «الفتح الرباني» (١٠١٥/٢) .

(٥) «الفصوص» (١٩١/١) .

(٦) «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» (٢٢٦-٢٢٧) .

وقال ابن المقرئ - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٧هـ): «فَسَفَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَسَبَهُ إِلَى عَدَمِ التَّثَبُّتِ»^(١).

وقال الحلبي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٩٥٦هـ): «هذا من جُمْلَةِ إِسَاءَتِهِ الْأَدَبَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ وَسَلَامُهُ»^(٢).

* وقال ابن عربي في «الفتوحات» في جملة إساءاته لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «رائحة المكر في قوله: ﴿جِئْتُ شَيْئًا تُكْرَهُ﴾ [الكهف: ٧٤] وما أنكر إلا ما شرع له فيه الإنكار، ولكن غاب عن تزكية الله لهذا الذي جاء بما أنكره عليه صاحبه فهو في الظاهر طعن في المَزَكِيُّ^(٣)...، وأي مكر أشد من هذا النكر، وما ثمَّ فاعلٌ إلا الله، فعلى مَنْ تُنْكِرُ؟ فلو أنكرت بالله كما تزعم ما اعتذرت ولا استغفرت ولا طلبت الإقالة فإنه من تكلم بالله لم يخطئه طريق الصواب»!!^(٤).

قال العلامة ابن المقرئ - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٧هـ): «فانظر ما أقلَّ حياء هذا الرجل في تجريه على مَنْ كَلَّمَهُ اللهُ تَكْلِيمًا، وناداه من جانب الطور الأيمن وقربه، وهذا العتابُ والتَّفْرِيعُ الفاحشُ الذي يُخاطِبُ به الأعلى الأدنى في قوله: «ولو أنكرت بالله كما تزعم ما اعتذرت ولا استغفرت» وانظر كيف ناقض عادته في الاتحاد ليعطي كل نوع من الكفر حقَّه، بل نسي ما قاله أولاً في قوله: «ما ثمَّ فاعلٌ إلا الله».

(١) نقله السخاوي عنه في «القول المنبئ» (١٣٢/أ تشستريتي) وذكر ابن المقرئ أن ذلك من جملة جرأته على الأنبياء عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٢) «نعمة الذريعة» (١٧٢).

(٣) تقرأ: «المُزَكِّي» أو «المُزَكِيُّ» وأحلاهما مر، ففي الأولى يزعم أن نبي الله موسى يظعن في الله ﷻ، وفي الثانية يظعن في الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٤) انظر: «القول المنبئ» (١٣٢/ب تشستريتي).

فما أضعف إيمان مَنْ يسمع مثل هذا ويسكت عليه ، وما أعجب ممن له تمييز أن يعتقد أن في هذا الرجل خيراً ويركن إليه»^(١) .

قلت : وفي كلامه أيضاً يُحاول تفضيل الخضر على موسى عليه السلام حتى تستقر له قاعدته أن الولي أفضل من النبي^(٢) ، وهذا من خُبثه ومكروه .

*** طلعنه في أيوب عليه السلام :**

وقال في الكلمة الأيوبية : «وعلم أيوب أن في حبس النفس عن الشكوى إلى الله في رفع الضر مقاومة القهر الإلهي ، وهو جهل بالشخص إذا ابتلاه الله بما تتألم منه نفسه ، فلا يدعو الله في إزالة ذلك الأمر المؤلم»^(٣) .

قال العلامة ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) : «فهذا جهل أيوب عليه السلام في صبره ، وترك الشكوى إلى الله تعالى في أول . وكفى بمن جهل الأنبياء كفراً»^(٤) .

*** طلعن ابن عربي في الأنبياء عليهم السلام :**

*** وقال ابن عربي في الأنبياء عليهم السلام :** «ولمّا كانت الأنبياء -صلوات الله تعالى عليهم- لا تأخذُ علومها إلاّ من الوحي الخاص الإلهي ، فقلوبهم ساذجةٌ من النظر العقلي...»^(٥) .

(١) «الفتوحات المكية» [(٤ / ٤٣٠) ط الجزائر] ، ونقله ابن المقرئ عنه في «النصيحة» كما في «القول المنبني» (١٣٢ / أ تستررتي) .

(٢) بناء على زعمه أن الخضر عليه السلام ولي ، والصحيح أنه نبي ، وحتى لو كان ولياً فالفضيلة بنوع لا تستلزم الفضيلة مطلقاً كما نبّه عليه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته الله- . انظر : «منهاج السنة» (٤ / ٦٠٧) ، (٧ / ٩٥) .

(٣) «الفصوص» (١ / ١٧٤) .

(٤) «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» تأليفه (٦٤) .

(٥) «الفصوص» (١ / ١٣٣) .

قال العلامة ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) في كلام ابن عربي على
أيوب الكندي: «فهل سمعتم -معاشر العقلاء- بمثل هذا الكلام في تجهيل
الأنبياء؟»^(١).

وقال: «وخرافات يكاد العاقل يضحك منها، لكنه يبكي من نسبة الأنبياء
-صلوات الله عليهم- إلى مثل هذه الخرافات»^(٢).

وقال العلامة السعودي (ت: ٧٣٦هـ) فيه:
مَنْ جَهَّلَ الرُّسُلَ الكِرَامَ بِأَسْرِهِمْ

بمقاله فيهم وسوء مسامه

قال العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ): «فهذا دأبه في انتقاص الأنبياء
وتعظيم أهل الكفر»^(٣).

وقال: «ولم يزل يتحامل على الأنبياء -صلوات الله عليهم أجمعين- ،
ويرسل لسانه في انتهاك حرمة الدين»^(٤).

وذكر أنه يتلذذ بالخط من منصب المرسلين^(٥).

وذكر طعنه في الأنبياء في مواضع من قصائده السائرة ، وفي كتابه
«النصيحة»^(٦).

(١) «أشعة النصوص» (٦٤).

(٢) المصدر السابق (٦٧).

(٣) «القول المنبي» (١٣٨/ب تشترتي).

(٤) المصدر السابق (١٣٤/ب تشترتي).

(٥) المصدر السابق (١٣٢/ب تشترتي).

(٦) انظر -على سبيل المثال- «ديوان ابن المقرئ» (١٨، ١٩، ٢٢، ٣١، ٥٠، ٥٧)،

و«القول المنبي» (١٣١/ب-١٣٥/ب تشترتي).

وَحُكْمُ سَابِّ الْأَنْبِيَاءِ كَحُكْمِ سَابِّ النَّبِيِّ ﷺ ، وهو الردة إن كان مسلماً^(١) .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «وسبهم [يعني : الأنبياء] كفرٌ
وردةٌ إن كان من مُسلم ، ومحاربةٌ إن كان من ذمِّي»^(٢) .

* * *

(١) «الشفاء» للقاضي عياض (٣٠٢/٢) ، والصارم المسلول» (١٠٤٨/٣) .

(٢) «الصارم المسلول» (١٠٤٨/٣) .

الفصل السابع

عقيدة ابن عربي في حقيقة النار وأنها نعيم للكفار

ومن عقائده الفاسدة زعمه بأنَّ عذاب الله للكفار بالنار ينقلبُ لهم لذةً ونعيماً مقيماً كفرةً منه ومحادثةً لله ورسله وكتبه : فقال في «الفصوص» ، و«الفتوحات» : إنَّ الكفار وإن لم يخرجوا من النار لكن في عاقبة الأمر يصير العذاب عَذْباً لهم بحيث يتلذذون بالنار والجحيم والماء الحميم كما يتلذذ أهل الجنة بالنعيم المقيم^(١).

قال : «وأما أهل النار ، فما لهم إلى النعيم ولكن في النار ، إذ لا بُدَّ لِصُورَةِ النار بعدَ انتهاءِ مُدَّةِ العَذَابِ أن تكونَ برداً وسلاماً على مَنْ فيها»^(٢).

وقال بأن أهل النار يتنعمون ويتلذذون بها ، فقال : «فقد بان لك عن الله تعالى أنه في أينية كل وجهة ، وما تمَّ إلاَّ الاعتقادات ، فالكلُّ مُصِيبٌ ، وكل مصيب مأجورٌ ، وكل مأجور سعيد ، وكل سعيد مرضي عنه ، وإن شقي زماناً ما في الآخرة ، فقد مرض وتألَّم أهل العناية -مع علمنا أنهم سعداء أهل حق- في الحياة الدنيا ، فمن عباد الله من تُدرِكهم تلك الآلام في الحياة الأخرى في دار تُسمَّى جهنم ، ومع هذا لا يقطع أحدٌ من أهل العلم الذين كشفوا الأمر على ما هو عليه أنه لا يكون لهم في تلك الدار نعيم خاص بهم ، إمَّا بفقد ألم كانوا

(١) انظر : «الفصوص» (١/١٧٢) ، و«الفتوحات» (٤/٤٠٣) ، (١٣/١٤٨).

(٢) «الفصوص» (١/١٦٩).

يَجِدُونَهُ ، فارتفع عنهم ، فيكون نعيمهم راحتهم عن وجدان ذلك الأثم ، أو أن يكون نعيم مستقلٌّ زائد كنعيم أهل الجنان في الجنان والله أعلم!!!^(١).

وقال^(٢):

فلم يبقَ إلاَّ صادقُ الوعدِ وَخَدَهُ وما لوعيدِ الحقِّ عينٌ تعابِنُ
وإنْ دخلُوا دارَ الشَّقَاءِ فإنَّهُم على لَذَّةٍ فيها نعيمٌ يُباينُ
نعيمُ جنانِ الخُلدِ فالأمرُ واجِدٌ وبينَهُما عندَ التَّجَلِّيِ تباينُ
يُسَمَّى عذاباً مِن عُدُوبَةٍ طَعْمِهِ^(٣) فذاك له كالقَشْرِ والقَشْرِ صائِنُ

يقول الدكتور أبو العلا عفيفي -محقق «الفصوص»- : «وإذا كانت الطاعة والمعصية ليس لهما مدلول حقيقي -أو بالأحرى مدلول ديني- على نحو ما فسّرنا ، فأحرى بالثواب والعقاب ألا يكون لهما مدلول إيجابي في مذهب كمذهب وحدة الوجود . وأقصى ما يستطيع ابن عربي أن يقوله هو أن الثواب اسم ناشئ عن الطاعة في نفس المطيع ، وأن العقاب اسم للأثر الناشئ عن المعصية في نفس العاصي . ولكنه تمثيلاً مع منطق مذهبه أميل إلى أن يعتبر العقاب والثواب -اللذة والألم- حالتين يشعر بهما الحق نفسه -أي: الحق المتعین في صورة العبد- ، لا عذاب ولا ثواب إذن بالمعنى الديني في الدار الآخرة ، بل مآل الخلق جميعاً إلى النعيم المقيم ، سواء منهم من قُدِّر له

(١) «الفصوص» (١/١١٤) .

(٢) «الفصوص» (١/٩٤) .

(٣) لطيفة : قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بعد حكايته لمذهب ابن عربي هذا : «قال بعض أصحابنا لبعض هؤلاء لَمَّا أثاروا محنة أهل السنة التي انتصروا فيها لهؤلاء الملاحدة قال له : «الله يذيقكم هذه العذوبة» . «الصفدية» (١/٢٤٦) .

الدخول في الجنة ، ومن قُدِّر له الدخول في النار ، فإن نعيم الجميع واحد وإن اختلفت صورته وتعددت أسماؤه»^(١).

وقال : «اللغة الرمزية التي يصوغ بها المؤلف «ابن عربي» نظريته في وحدة الوجود لا تسمح بوجود جنة حقيقية ولا نار حقيقية في دار غير هذه الدنيا ، فإنَّ النار عنده ليس لها معنى إلا «ألم الحجاب» أو الحال التي لا يدرك فيها الإنسان الوحدة الوجودية للموجودات ، كما أنَّ الجنة عنده ليست سوى الحال التي يدرك فيها الإنسان هذه الوحدة»^(٢).

قلتُ : ولا شكَّ أن دعوى ابن عربي هذه كُفِّرَ صريحٌ ، وتكذيبٌ بالقرآن ، وتسويةٌ لأهل الكفران بأهل الإيمان ، وهي مناقضة صريحة للفرقان ، قال الله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِمُخْرَجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٧] ، وقال سبحانه : ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٨] ، وقال سبحانه : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٢] . وقال : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوْتُهَا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴾ [فاطر: ٣٦] ، وقال ﷻ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ٥٦] ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يُخْرَجُوا مِنْهَا مِنْ غَيْرِ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [الحج: ٢٢] ، وقال ﷻ : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِمُخْرَجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٧] .

(١) مقدمة تحقيقه لكتاب «الفصوص» (١/٤١-٤٢) باختصار .

(٢) قاله في شرحه «الفصوص» (٢/٢٣٦) . وانظر : (١٧/٢) منه .

ثم قول ابن عربي : «ومع هذا لا يقطعُ أحدٌ من أهل العلم الذين كشفوا الأمر على ما هو عليه أنه لا يكون لهم في تلك الدار نعيم خاص بهم». كفرُّ أيضاً، وهو مناقض لكلام ربنا ﷻ .

فكيف يكون لهم نعيم خاص بهم وهم في نار جهنم ، سيكون ويصيحون ، ويتمنون الزوال ، والخروج ، تذهب جلودهم وتحترق أعضاؤهم وهم في ذلك في نعيم من نوع خاص !!

قال سبحانه : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِمُخْرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٧] فهل من كان في هذا النعيم يُريد الخروج منه !!؟ ثم لماذا يُسمي الله هذا النعيم بالعذاب المقيم !!؟

وقال الله ﷻ : ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٠٤] ، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَرَاءٌ فَلَن يَبْعَلُ مِنْ أَحَدِهِمْ قِيلٌ إِلَّا أَرْضٌ ذَهَابًا وَلَوْ أَفْتَدَىٰ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٩١] ، وقال سبحانه : ﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ٩٠] ، وقال سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ ۗ أُولَٰئِكَ يُسَوِّدُ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [العنكبوت: ٢٣] ، وقال عز وجل : ﴿ فَمَنْ يُجِرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ [الملك: ٢٨] ، وقال سبحانه : ﴿ وَنَادُوا يَنْدِكَ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَنكُوثٌ ﴾ [الزخرف: ٧٧-٧٨] لماذا يريدون الخروج إذا كانوا في نعيم !!؟ هل هناك كلام أكثر بيانا وتوضيحاً من كلام ربنا سبحانه وتعالى ؟

وتأمل حال أهل النار في النار وما يأكلون ، قال -عز وجل- : ﴿ إِنَّ سَجْرَتَ الرَّزْقِ ۝ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ۝ كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ ۝ خَذُوهُ

فَاعْتَلَوْهُ إِلَّا سَوْءَ الْجَحِيمِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَبِيمِ ﴿١٨﴾ ذُقْ
 إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿١٩﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴿[الدخان]

أليست هذه أنواع كثيرة للعذاب الأليم؟!

فما نَمَّ إِلَّا إيمانٌ أو كفرٌ، وحقٌّ أو باطلٌ، وصادقٌ أو كاذبٌ، وَإِنَّا نَعْتَمِدُ أَنْ
 ابن عربي كاذبٌ مبطلٌ كافرٌ بكتاب الله ﷻ .

وكيف يستعبد النبي ﷺ في أحاديث كثيرة متواترة من عذاب جهنم، ويحذر

أتمه منها، ويذكر ما فيها من الأهوال، والأمر في حقيقته عذبٌ جميل؟!!

قال القاضي عياض - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٥٥٤٤) - في فصل ما هو من المقالات
 كفر-: «ومن جوز على الأنبياء الكذب فيما أتوا به ادعى في ذلك المصلحة
 بزعمه أو لم يدعها فهو كافر بالإجماع، كالمتمسكين وبعض الباطنية»^(١).

وقال العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ): «أصحُّ صدور هذه المقالات من
 قلبِ سَلِيمٍ ، أو يتجرأ لسان من هُدي إلى صراط مستقيم من الرد الصريح
 لكتاب الله ، وابتغاء العوج في دين الله ، ألم تر إلى قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
 لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفَ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي
 كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا
 نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ
 نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [فاطر: ٣٦-٣٧] ، وقال ﷻ : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا
 حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتُحِتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ
 آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَىٰ

(١) «الشفاء» (٢/ ٢٨٤) .

﴿٧٦﴾ قِيلَ ادْخُلُوا ابْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٧﴾ ﴿ الزمر] أترأهم اصطرخوا لعذوبة العذاب ولذآاته وسألوا الخروج منه لِمَا يتقبلون فيه مِن نِعْمَتِهِ ، وأيُّ عذاب أعظم من عذاب الموت مِنِّيَّ صاحبه ومصيره تراها أعظم مطالبه ، بشس والله النعيم ، وما أحق من يسميه نعيمًا أن يَسْعُدَ بدخوله ويجاوره فيه من صدَّقه في قبلة ، فالمرء مع مَنْ أحب ، نعوذ بالله من عذابه ، والالتفات إلى باطل القول من صوابه .

فيا أخي ! أنشدك الله ، هل يُصَدِّقُ ابن عربي إنسانٌ في قلبه مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِن إيمان فيما يقولُ مِن معارضةِ كلام الرَّحمن ؟ أما يستحي مِن الله رَجُلٌ يُسميه «محيي الدين» وهو يفعلُ بالدين هذه الأفاعيل ، ويقتحم بالجاهلين هذه الأباطيل، يدخل بالمغرورين من الكفر في كلِّ مدخل ، وكلما أخذهم في مسلك منه سلك بهم في مأخذ غير الأول»^(١) .

وقال الحافظ ابن كثير - في تعليقه على أبيات ابن عربي هذه- : « فنسأل الله العظيم أن يُدِّيقَ من يعتقدُ هذا من عذاب الله ﷻ ، وقد قال الله تعالى : ﴿ فَيَوْمِئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٥٥﴾ وَلَا يُؤْتِي وَفَاءَهُ أَحَدًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الفجر] ، وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ نُقَلِّبُ وُجُوهَهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴾ [الأحزاب : ٦٦] ، وقال تعالى : ﴿ كَلِمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلَّتُهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ [النساء : ٥٦] والآيات في هذا شيء كثير .

فمن صدَّق ابن عربي فيما قال فقد خالف القرآن ، وخرق إجماع العلماء ، وكم من موضعٍ كفر فيه ابن عربي»^(٢) .

(١) «القول المنبي» (١٤٠/ب - ١٤١/أ تشسترتي) .

(٢) نقله عن السخاوي في «القول المنبي» (٦٨/أ تشسترتي) ، (٩٦/أ) الأصفية] .

وقال علي القاري - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ١٠١٤هـ) - بعد أن ذكر بعض كلام ابن عربي المتقدم - : «وهذه الدَّعْوَى منه في علم الغيب من غير نقلٍ صحيح كُفِرَ صريح ، مع مناقضته لقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِمٌ﴾ [المائدة: ٣٧] أي دائم ... ، فمخالفته هذه مصادمة للأدلة النقلية والعقلية اللتين عليهما مدار علماء الشريعة وعرفاء الحقيقة فيكون كُفْرًا بالإجماع من غير احتمال النزاع»^(١).

وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «فأبصر هذه المقالة المشتملة على إنكار حقيقة العذاب ، وعلى تحريف معاني القرآن ، وعلى مذهب الجبرية^(٢) ، ولو لم يكن إلا هذه المقالة لَكَفَّتُهُ كُفْرًا ، بل لو لم يكن إلا قوله «سعيداً في العرف» الذي يشتم رائحة الكفر لكفاه شراً ، وإنكار الوعيد الوارد في القرآن العزيز ، هو مذهب الباطنية والفلاسفة»^(٣).

وقال : «وفناء نعيم الجنة وعذاب النار منقول عن جهنم بن صفوان وأتباعه فابن عربي وأتباعه جهميون من هذا الوجه»^(٤).

* * *

-
- (١) «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (٨٣) . وانظر رد الحلبي عليه في «نعمة الذريعة» (١٣٩-١٤٠) .
- (٢) يقول ابن عربي : «اعلم أن المخلوق لا قُدْرَةَ له أصلاً عندنا وعند المحققين من أصحابنا» . «المسائل» تأليفه (٥٥) . وهذه عقيدة الجبرية الذين ضللهم أهل السنة .
- (٣) «كشف الغطاء» تأليفه (١٩٦) . وانظر : «تحفة الزمن» له (٤٥٢/١) .
- (٤) «كشف الغطاء» (١٩٨) .

خاتمة : وأختم هذا الفصل بقول العلامة الشوكاني - رَحِمَهُ اللهُ - مُتَهَكِّمًا
بقول ابن عربي هذا : « فأبشروا يا أهل النار ! بالنَّعِيمِ الذي بَشَّرَكُم بِهِ هذا الولي ،
ولا تُرَاعُوا من تخريفات الله ورسوله ، فَإِنَّ الأمر بالعكس على لسان ابن عربي
سَيِّدِكُمْ وقائِدِكُمْ ! اللهم أَسْكِنهُ هذه الدَّارَ لِنَالِ ما وصفهُ من نعيمها ، فإنه
حقيقٌ به» (١) .

اللهم آمين .

* * *

(١) «الفتح الرباني» (١٠١٢/٢) . وسيأتيك إثبات كثير من العلماء لهذا القول عن
ابن عربي .

الفصل الثامن

عقيدة ابن عربي في الجهاد

أمّا الجهاد في سبيل الله وقتال الكفار فكان لا يراه مطلقاً ، وليس له أي ذكر في كتبه؟! وهذا حال عموم الصوفية ، فإنهم إنما يذكرون جهاد النفس والشيطان^(١).

وإذا نظرت إلى حال كثير من أهل الشام - موطن ابن عربي الذي استقر ومات فيه وقد حطّمهم التصوف - لوجدت العجب ، فإنهم لمّا غزاهم التتار استبدلوا جهادهم باللجوء إلى أصحاب القبور وكان بعضهم يردد هذين البيتين^(٢) :

يا خائفين من التتار لودوا بقبر أبي عمّر
عودوا بقبر أبي عمّر يُنجيكم من الضرر

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : « وكثيراً ما كنت أظن أن ظهور هؤلاء الاتحادية أكبر أسباب ظهور التتار ، واندراس شريعة الإسلام... »^(٣).

وينبغي أن نستذكر هنا موقف شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - عندما زحف التتار على دمشق والشام واستقبله أهل الشام وقد حطّمهم التصوف

- (١) وفسّر ابن عربي قول الله تعالى : ﴿ قَدْ نَلَأُوا آلِ الْإِبْرِيْمِ بِالْكَفْرِ ﴾ [التوبة: ١٢٣] بجهاد النفس ! انظر : «المسائل» تأليفه (١٣٩) .
- (٢) انظر : «الرد على البكري» (٧٣٣/٢) .
- (٣) «الفتاوى» (٤٧٥/٢) .

وعَلَّقَ قلوبهم بالقبور وأهلها ، فكان ابن تيمية يقول لهم : «هؤلاء الذين تستغيثون بهم لو كانوا معكم في القتال لانهمزوا»^(١) .

وذهب شيخ الإسلام يُرَبِّي شباباً ورجالاً على التوحيد والدين الصحيح حتى توفر له منهم من اطمأنَّ إلى أَنَّهُ لا بُدَّ أن ينتصروا على عدوهم فكان يقول لهم ولغيرهم: النصر لنا مؤكَّد ، فيقولون له : قل إن شاء الله ، فيقول: «إِنْ شَاءَ اللهُ تحقِيقاً لا تعلِيقاً»^(٢). وكان يُشَبِّهُ حال هذا الجُنْد بحال أهل الخندق، وخاض المعركة مع أعتى قُوَّة آنذاك ، ونصرَ اللهُ جُنْدَهُ الموحِّدين كما وعدهم وهو تعالى لا يُخْلِفُ الميعاد ، وكان هذا الجُنْد على غايةٍ مِنَ الثَّقَّةِ بإنجاز هذا الوعد^(٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «وقد خاطبني مرَّةً شيخ من شيوخ هؤلاء الضُّلال لَمَّا قَدِمَ التَّارَ آخِرَ قَدَمَاتِهِمْ ، وكنتُ أَحَرَّضُ الناسَ على جِهَادِهِمْ ؛ فقال لي هذا الشيخ : أَقَاتِلُ اللهُ ؟! فقلتُ له : هؤلاء التَّار هم اللهُ ، وَهُم مِّنْ شَرِّ الخلقِ ؟! هؤلاء إنما هُم عِبَادُ اللهُ خارجون عن دين الله ، وإن قُدِّرَ أَنهم كما يقولون ؛ فالذي يُقاتلهم هو اللهُ ، ويكون اللهُ يقاتل اللهُ!!»^(٤) .

قارن بين فعل أئمة السلف الذين جاهدوا في سبيل الله ، وسعوا لنصرة دينه ، وألَّفوا المؤلفات لحثَّ المسلمين على قتال الكفار ، وبين الصَّمت المُريب لشيوخ التصوف ورؤوس الحلول والاتحاد كابن عربي وابن الفارض والغزالي إزاء اعتداء النصاري على «القدس» في وقتهم واحتلالهم لها ، ولا يُعرف عنهم أَنهم دعوا للجهاد فضلاً عن أن يُقاتِلُوا بأنفسهم .

(١) انظر : «الرد على البكري» (٢/٧٣٣) .

(٢) انظر : «البداية والنهاية» (٢٣/١٨ ، ٢٧-٢٨) وانظر في شجاعته ما بعدها .

(٣) «كشف زيف التصوف» لشيخنا العلامة ربيع المدخلي - حفظه اللهُ - (٥٥) .

(٤) «الرد على البكري» (١/٣٦٩) .

يقول الشيخ العلامة عبد الرحمن الوكيل - رَحِمَهُ اللهُ - : «سَقَطَ بَيْتُ
 المقدِس في يَدِ الصَّلَيبِيِّينَ عام (٤٩٢هـ) والغزالي الزعيم الصوفي الكبير على
 قيد الحياة ، فَلَمْ يُحَرِّكْ مِنْهُ هَذَا الْحَادِثُ الْجَلَلُ شَعُوراً وَاحِداً ، ولم يَجْرِ قَلَمُهُ
 بشيء مآ عنه في كتبه ! لقد عاش الغزالي بعد ذلك (١٣) عاماً إذ مات سنة
 (٥٠٥هـ) فَمَا ذَرَفَ دَمْعَةً وَاحِدَةً ، ولا اسْتَنْهَضَ هِمَّةً مُسْلِمٍ ؛ لِيَذُودَ عَنِ [الْقِبْلَةِ]
 الأولى؟!!! بينما سواه من الشعراء يقول :

أَحَلَّ الْكُفْرُ بِالْإِسْلَامِ ضَيْمًا يَطْوُلُ عَلَيْهِ لِلدِّينِ النَّحِيبُ
 وَكَمْ مِنْ مَسْجِدٍ جَعَلُوهُ دَيْرًا عَلَى مِحْرَابِهِ نُصِبَ الصَّلِيبُ
 دُمُ الْخَنزِيرِ فِيهِ لَهُمْ خَلُوفٌ وَتَحْرِيقُ الْمَصَاحِفِ فِيهِ طِيبُ

أَهْرَ هَذَا الصَّرِيخُ الْمَوْجِعُ زَعَامَةَ الْغَزَالِيِّ ؟ كَلَّا . إذْ كَانَ عَاكِفًا عَلَى كُتُبِهِ
 يُقَرَّرُ فِيهَا أَنَّ الْجَمَادَاتِ تَخَاطَبُ الْأَوْلِيَاءِ ! وَتَحَدَّثُ عَنِ الصَّحْوِ وَالْمَحْوِ . دُونَ
 أَنْ يُقَاتِلَ ، أَوْ يَدْعُو حَتَّى غَيْرُهُ إِلَى قِتَالٍ !!

وابن عربي وابن الفارض الزعيمان الصوفيان الكبيران عاشا في عهد
 الحروب الصليبية ، فلم نَسْمَعْ عن واحدٍ مِنْهُمَا أَنَّهُ شَارَكَ فِي قِتَالٍ ، أَوْ دَعَا إِلَى
 قِتَالٍ ، أَوْ سَجَّلَ فِي شِعْرِهِ أَوْ نَشْرَهُ آهَةً حَسْرَى عَلَى الْفَوَاجِعِ الَّتِي نَزَلَتْ
 بِالْمُسْلِمِينَ ، لَقَدْ كَانَا يُقَرَّرَانِ لِلنَّاسِ أَنَّ اللَّهَ هُوَ عَيْنُ كُلِّ شَيْءٍ ، فليدع المسلمون
 الصليبيين ، فما هم إلا الذات الإلهية متجسدة في تلك الصور !!!

هذا حال أكبر زعماء الصوفية وموقفهم من أعداء الله !! فهل كافحوا غاصباً
 أو طاغياً؟» .

وقال : «أروني صوفياً واجِداً جالداً الاستعمار أو كافحهُ ، أو دَعَا إلى ذلك؟! إنَّ كُلَّ مَنْ نُسِبَ إليهم مكافحة المستعمر - وهم قَلَّةٌ - لم يُكافحوه إلاَّ حين تخلَّى عنهم ، فلم يُطعمهم السُّحت من يَدَيْهِ»^(١).

وقال الدكتور عمر فروخ : «ألا يعجَب القارئ إذا عَلِمَ أنَّ حُجَّةَ الإسلام الغزالي شَهِدَ القدس تسقُطُ في أيدي الفرنجة وعاش اثنتي عشرة سنة بعد ذلك ولم يُشر إلى هذا الحادث العظيم!! ولو أنه أهاب بسكان العراق وفارس وبلاد الترك لِنُصرة إخوانهم في الشام لنفَر مئآت الألوف منهم للجهاد في سبيل الله ، وَلَوْفَرُوا إِذْنِ عَلَى العرب والإسلام عصوراً مملوءة بالكفاح وقروناً زاخرة بالجهل والدَّمَار .

وما غَفَلَةُ الغزالي عن ذلك إلاَّ لأنه كان في ذلك الحين قد انقلب صوفياً واقتنع على الأقلِّ بأنَّ الصوفية سبيل من سبل الحياة بل هي أسدئ تلك السبيل وأسعدها...، ويزعم المتصوفة أنَّ لهم كرامات ولكنهم لم يُظهِرُوا هذه الكرامات للدفاع عن دينهم وأوطانهم ، فإذا كان بهؤلاء القوم مثل هذه الكرامات فلقد كان من الجِنَاية على الدِّين نفسه أن يسكتوا عن الفرنج الصليبيين في بلاد المسلمين وعن غيرهم من المُغِيرين الظالمين .

ولكن المتصوفة يُعلِّلون سكوتهم ورضاهم بما ينزل بقومهم من المصائب بأنَّ هذه المصائب عقاب من الله للمذنبين من خلقه ، فإذا كان الله قد سلَّط على قوم ظالماً فليس لأحد أن يُقاوم إرادة الله أو أن يتأفَّف منها!!^(٢).

(١) «هذه هي الصوفية» تأليفه (١٧٠-١٧١) .

(٢) «التصوف في الإسلام» للدكتور عمر فروخ (١٠٩) .

وقال الدكتور زكي مبارك -بعد أن تحدّث عن الحروب الصليبيّة- : «أتدرى لماذا ذكّرتُ لك هذه الكلمة عن الحروب الصليبية ؟ لتعرف أنه بينما كان بطرس النَّاسِكُ يَقْضِي لَيْلَهُ ونهازه في إعدادِ الخُطْبِ وتجييد الرسائل لحثّ أهل أوروبا فيها على احتلال أقطار المسلمين كان الغزالي «حجة الإسلام» ! غارقاً في خُلُوتِهِ مُنْكَباً على أو رادِهِ لا يعرف ما يَجِبُ عليه من الدَّعوة إلى الجهاد» (١).

فأين هذه المواقف المخذولة للمتصوّفة من مَوْقِفِ العالمِ الفقيه شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- المُشْرِفِ من هُجُومِ التتار على دمشق فقد سارعَ لمقابلةِ مَلِكِهِمْ «قازان» على رأس وفدٍ من الشاميين لإقناعه بالعدولِ عن دخول دمشق فجعل يُحدّث هذا الملك بكلِّ شجاعةٍ مما أثارَ دَهْشَتَهُ .

ولمّا يئسَ منه سافر إلى مصر وحرّض السلطان ابن نصر على الخروج إلى الشام والدفاع عنها بعدما تخلى عنها فلَبَّى طلبه وألْتَمَى الجيشان في مرج الصفر قريباً من دمشق ونشبت معركةٌ رهيبَةٌ اشْتَرَكَ فيها الإمام ابن تيمية بعد أن ثبّت المسلمين وبشّرهم بالنصر فامتطى صهوةَ جوادهِ وخَرَجَ إلى مَيْدَانِ الحربِ يُحارِبُ بِكُلِّ شجاعةٍ ويُحرّضُ جماعتهُ على الصبر والقتال ، ودأمت المعركة أربعة أيامٍ صدق خلالها أهل الشام وجند مصر القتال حتى إذا جاء عصر اليوم الرابع انتصر جند مصر والشام ، وهزَمَ جيش التتار شر هزيمة بعدما كان يُهدّد الشرق والغرب .

ومن مبادئ الصوفية التي وضعوها لأنفسهم هو التكيّف مع الزمان الذي يعيشون فيه والدوران معه حيث دار وعدم المشي عكس الواقع المفروض بل

(١) «الأخلاق عند الغزالي» (٢٥).

يجب الخضوع للواقع سواء كان هذا الواقع موافقاً للإسلام أو مخالفاً له سواء كان المتحكم في بلاد الإسلام مسلمين أو كفاراً؛ لأنَّ الكلَّ قدَّره الله تعالى! (١).

وقال الشيخ العلامة المجاهد محمد البشير الإبراهيمي الجزائري (ت: ١٣٨٥ هـ) (٢): «ابحثوا في تاريخ الاستعمار العام (٣)، واستقصوا أنواع الأسلحة التي فتك بها في الشعوب، تجدوا فتكها في استعمال هذا النوع الذي يُسمَّى «الطرق الصوفية»، وإذا خفي هذا في الشرق، أو لم تظهر آثاره جليَّة في الاستعمار الإنكليزي، فإنَّ الاستعمار الفرنسي ما رَسَتْ قواعده في الجزائر وفي شمال إفريقيا على العموم وفي إفريقيا الغربية وفي إفريقيا الوسطى إلا على الطرق الصوفية وبواسطتها، ولقد قال قائد عسكري معروف كلمة أحاطت بالمعنى من جميع أطرافه، قال: «إنَّ كسبَ شيخ طريقة صوفيةً أنفع لنا من تجهيز جيش كامل، وقد يكونون ملايين، ولو اعتمدنا في إخضاعهم على الأموال والجيش لَمَّا أفادتنا ما تُفيده تلك الكلمة الواحدة من الشيخ، على أن الخضوع لقوتنا لا تؤمن عواقبه؛ لأنه ليس من القلب، أمَّا كلمة الشيخ فإنها تجلب لنا القلوب والأبدان والأموال أيضاً».

هذا معنى كلمة القائد الفرنسي وشرحها، ولعمري إنها لكلمة تكشف الغطاء عن حقيقة ما زال كثيرٌ من إخواننا الشرقيين منها في شكٍّ مُريب، وهم

(١) مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية (٢/٩٠٦-٩٠٧).

(٢) انظر ترجمته في «آثاره» التي جمعها ابنه، و«الأعلام» للزركلي (٦/٥٤).

(٣) في كلمة «الاستعمار» نظراً كبيراً؛ لأنه في الحقيقة: خراب، وظلم، وبغي، وفساد، ونهب، وقتل.. إلى عشرات من الرذائل التي تُفسِّرها آثاره وتنجلي عنها وقائعه، وهؤلاء الغزاة الصليبيون أرادوا الدمار لبلاد المسلمين ولم يعمروها، وحقُّ لهذه الكلمة أن تُدخل في «معجم المناهي اللفظية». انظر في لفظ «الاستعمار»: «آثار الإبراهيمي» (٣/٥٠٦-٥٠٧).

لا يدرون أن أول من خرج عن جماعة الأمير عبد القادر الجزائري -في أيام جهاده-^(١) شيخ طريقه معروف !! وأن من أكبر أسباب هزيمته استعانة فرنسا

(١) هو عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفى الجزائري ، أمير مجاهد ، لمّا دخل الفرنسيون الجزائر (١٢٤٦هـ - ١٨٤٣م) بايعه الجزائريون وولوه القيام بأمر الجهاد، وأخذ عليهم البيعة للسلطان عبد الرحمن ، ثم نهض بهم وقاتل الفرنسيين خمسة عشر عاماً ، ثم هادنهم وانقلب على عقيبه واشترط شروطاً للاستسلام رضي بها الفرنسيون سنة (١٢٦٣هـ) ثم نفوه ، ثم زاره نابليون الثالث ! فسرحه ورتب له مبلغاً من المال يأخذه كل عام على الأ يعود إلى الجزائر فرضي . وسكن دمشق سنة (١٢٧١هـ) الموافق (١٨٥٥م) حتى توفي بها عام (١٣٠٠هـ) الموافق (١٨٨٣م) ودفن بدمشق بمدفن ابن عربي .

وذكر تلميذه البيطار (ت: ١٣٣٥هـ) أنه لمّا ذهب لزيارة فرنسا استقبله نابليون وجلس معه ، ورحل إلى بريطانيا واستقبل بحفاوة بالغة ! ثم عاد لفرنسا فزيد له في معاشه في كل سنة خمسون ألف فرنك ، فصار جملة معاشه في كل شهر ستمائة ليرة فرنساوية ، اثنا عشر ألف فرنك . [«حلية البشر» (١/٢، ٩٠٣، ٨٩٦)] . وانظر في إثبات أخذه الراتب من النصاري : «الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى» لأحمد الناصري (٧/٥٩) ، و«طلوع سعد السعود» للأغا بن عودة المزاري (٢/٢٥٢) ، و«الرحلة الحجازية» للسنوسي (٣/١٩٩) .

وتوالت عليه الأوسمة من فرنسا وأكثر الدول الأوروبية بعد حمايته لنصاري الشام من فتك المسلمين في أحداث الستين ! سنة (١٢٧٦هـ - ١٨٦٠م) ، بل أصبح يبحث عن الفارين منهم في الأزقة ليخبأهم في داره حتى اجتمع عنده ثلاثة آلاف منهم . انظر : «حلية البشر» (٢/٨٩٧) ، و«طلوع سعد السعود» (٢/٢٥٤) ، و«حاضر العالم الإسلامي» مقالة فيه للأمير شكيب أرسلان (٢/١٧٢) .

ثم إن محمد سعد الدين أفندي [الملقب بشيخ الإسلام] أمر بمقاتلة الأمير عبد القادر في داره ، وتأهب للمدافعة عن نفسه إذا بالف نفس من دروز حوارن دخلوا البلاد و وعدوه بالنصر ، وقال له أميرهم : «هأنا بين يديك فأمرني بما شئت» ! [«طلوع سعد السعود» (٢/٢٥٤)] .

ولمّا مُنيت فرنسا بالهزيمة عام (١٨٧٠م) في الجزائر «اعتراه حزنٌ شديدٌ» ، ولهول المصيبة عليه «صار يتجنب من الزائرين إلا من قدّمه القنصل» الفرنسي !! [«طلوع سعد السعود» (٢/٢٥٣)] .

ولمّا ذهب ابنه للجهاد في الجزائر ضد فرنسا في نفس العام أعلن الأمير عبد القادر «سخطه عليه» وأنكره وتبرأ منه !! [«طلوع سعد السعود» (٢/٢٥٥) ، و«الرحلة الحجازية» (٣/١٩٩) ، و«حاضر العالم الإسلامي» (٢/١٧٢)] .

ولإثبات محبته لفرنسا أرسل ثلاثة آلاف فرنك لفقراهم [«طلوع سعد السعود» (٢/ ٢٥٥)] ، وقد سمّت فرنسا هذه الأيام (١٤٢٩هـ) أحد شوارعها المشهورة باسمه رداً لجميله !! كما نشرته الصحف المحلية في حينه .

وذكر صاحب «الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى» أن عبد القادر فسدت نيته ورام الاستقلال وأخذ البيعة لنفسه لما كان في الجزائر ، والتملك على المغرب والخروج على ولي أمرها! ، وأنه حصل بذلك قتال عظيم بين المسلمين بسببه ، وأن جهاده عاد بالضرر على الدولة ، وكتب خليفة المسلمين عبد الرحمن فيه كتاباً جاء فيه : «إن الفاسد الفتان ، خليفة الشيطان .. أراد شق عصا الإسلام ، وصدع منهج الأنام ، وفاق فيه عابدي ود وسواع ...» إلخ الكتاب . [«الاستقصا» (٧/ ٥٠ ، ٥١ ، ٥٦ - ٥٨ ، ٥٩) . وانظر: «طلوع سعد السعود» (٢/ ٢٥٤)] .

وهذا كله لا يُستغرب ممن كان على طريقة ابن عربي ، فإنه كان من أعظم المناصرين له ، وكان يتبع طريقته حذو القذة بالقذة ، فقد رحل إلى مكة سنة (١٢٧٩هـ) «وأخذ الطريقة الشاذلية عن أحد المشايخ ، واختلج في غار حراء حتى بلغ مطلوبه ونال مرغوبه» !! كما يقوله البيطار في «حلية البشر» (٢/ ٨٩٨) . ويقول الأمير عبد القادر مصرّحاً بعقيدة أهل الوحدة :

أنا حق أنا خلقت أنا ربُّ أنا عبْدُ !!

ويقول :

أنا العابدُ المعبودُ في كلِّ صورةٍ فكنتُ أنارياً وكنيتُ أنا عبداً
فَطُوراً تراني للكنائسِ مُسرِعاً وفي وسطى الزُّنارِ أخكمتُهُ شدّاً
أقولُ باسمِ الابنِ والأبِ قبلهُ وبالروحِ رُوحِ القُدسِ قصداً ولا كيدا
وطورا بجدِّراسِ اليهودِ مُدرِّساً أقرُّرُ تورا وأبدي لهم رُشداً
فَمَا عبْدُ العرِّيْزِ غيريَ عبْدٌ ولا أظهِرُ التَّشليثِ غيريَ ولا أبدي
[انظر : «ديوانه» (١٥٩ ، ١٦٧) . وانظر - للاستزادة - ص : ١٨١ ، ١٨٠ ، ١٦٦] .

وللعلم فإنه أول من سعى في نشر كتاب «الفتوحات المكية» فأرسل اثنين من أهل الشام لنسخه حتى طبع على نسخة عتيقة في قونية بخط ابن عربي . [انظر : «الفتوحات المكية» (١/ ٣٦) ، (٨/ ٣٢) ، وغلاف طبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر ، و«ذكريات» لعلي الطنطاوي (١/ ١٣٨)] . وألف عبد القادر رسالة على طريقة ابن عربي سماها «المواقف» صرّح فيها بما كان يلوح به ابن عربي خوفاً من سيف الشرع . أمّا الكتب التي كانت تكشف عوار الحلولية والاتحادية والتي كانت بالشام فقد قام الأمير عبد القادر «بجمعها كلها بالشراء والهبة وطالعها كلها ، ثم أحرقها بالنار» . [انظر : مقدمة «تنبيه الغبي» (١٧)] . هذه بعض أخبار محب ابن عربي ومناصره ، وناشر علمه ، وما خفي أعظم .

عليه بمشايع الطرق الصوفية ، وإعلان كثير من أتباعهم الخضوع لفرنسا ، فهل نحتاج بعد هذا إلى دليل ؟ وإن تاريخ تلك الوقائع لم يزل مِدَادُهُ طرياً ، وما زال الاستعمار بالجزائر يُسمَّى هؤلاء المشايخ «أحباب فرنسا» .^(١)

وقد ذكر بعض المؤرخين أنه في عام (١٨٧٠م) استطاعت امرأة نصرانية فرنسية تدعى «أوريلي بيكار» أن تَسَلَّلَ إلى الزاوية التيجانية وتزوج شيخها المدعو «سيدي أحمد» ولَمَّا توفي تزوجت أخاه فأصبحت المذكورة مقدَّسة عند التيجانيين ، وأطلقوا عليها لقب «زوجة السيِّدين» ! وكانوا يَتِمَّمون بالتراب الذي تمشي عليه ! مع أنها بقيت كاثوليكية على دين قومها !! وقد أنعمت فرنسا عليها بوسام الشرف .

وقالت الحكومة الفرنسية في أسباب منحها هذا الوسام : لأن هذه المرأة قد أدارت الزاوية التيجانية الكبرى إدارة حسنة كما تحب فرنسا وترضى ، وكسبت للفرنسيين مزارع خصيبة ومراعٍ كثيرة ، لولاها ما خرجت من أيدي العرب الجزائريين التيجانيين ؛ ولأنها ساقَت إلينا جنوداً مجنّدة من أحباب الطريقة التيجانية ومريديها يجاهدون في سبيل فرنسا»^(٢) .

وقال الدكتور عمر فروخ : «ذكر مصطفى كامل بطل الوطنية المصرية في كتابه «المسألة الشرقية» قصةً غريبةً قال : «ومن الأمور المشهورة عن احتلال فرنسا للقيروان في تونس : أن رجلاً فرنسياً دخل في الإسلام ، وسمّى نفسه

(١) «آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي» (١٤٣/٥) . وانظر أيضاً في خيانة مشايخ الطرق الصوفية للمسلمين وإعانتهم لفرنسا التي احتلت بلادهم «آثار الإبراهيمي» (١١٩/٥) .

(٢) «مخازي الولي الشيطاني» (١٢) بواسطة : «التصوف بين الحق والخلق» لشقفة (٢١٢-٢١٣) ، و«مظاهر الانحرافات العقديّة عند الصوفية» (٩٠٨-٩٠٩) .

«سيد أحمد الهادي» واجتهد في تحصيل الشريعة حتى وصل إلى درجة عالية ، وعيّن إماماً لمسجد كبير في القيروان ، فلما اقترب الجنود الفرنسيون من المدينة ، استعد أهلها للدفاع عنها ، وجاؤوا يسألونه أن يستشير لهم ضريح شيخ في المسجد يعتقدون فيه ، فدخل «سيد أحمد» الضريح ، ثم خرج مهوَّلاً بما سينالهم من المصائب ، وقال لهم : «إنَّ الشيخ ينصحكم بالتسليم ؛ لأن وقوع البلاد صار محتماً» . فاتَّبع القوم البسطاء قوله ، ولم يدافعوا عن القيروان أقل دفاع ، بل دخلها الفرنسيون آمنين في (٢٦) أكتوبر سنة (١٨٨١م) .^(١)

نعود إلى ابن عربي فإن هذا الكلام يتضح أكثر فيه وفي كلامه ، فها هو يقول : «وَمَنْ اتَّسَعَ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ وَلَمْ يَلْزِمِ الْأَدَبَ الشَّرْعِي فَلَمْ يَغْضَبِ لِلَّهِ وَلَا لِنَفْسِهِ ... ، فَإِنَّ التَّوْحِيدَ يَمْنَعُهُ مِنَ الْغَضَبِ ؟! ؛ لِأَنَّهُ فِي نَظَرِهِ مَا تَمَّ مِنْ يُغْضَبُ عَلَيْهِ ؛ لِأَحَدِيَّةِ الْعَيْنِ عِنْدَهُ فِي جَمِيعِ الْأَفْعَالِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَى الْعَالَمِ ، إِذْ لَوْ كَانَ عِنْدَهُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ تَوْحِيدَ ، فَإِنَّ مَوْجِبَ الْغَضَبِ إِنَّمَا هُوَ الْفِعْلُ ، وَلَا فَاعِلٌ إِلَّا اللَّهُ»^(٢) .

فهل بعد هذا سيغضب لله وغيره لدينه !!؟

وكيف سيقاتل قوماً اتخذهم أولياء له !؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - عند بيان المراتب عند الصوفية :-
«وَأَمَّا الْمَرْتَبَةُ الثَّلَاثَةُ : أَلَّا يَشْهَدُ طَاعَةَ وَلَا مَعْصِيَةَ ، فَإِنَّهُ يَرَى أَنَّ الْوُجُودَ وَاحِدًا ،

(١) «التصوف في الإسلام» (١٠٩) ، و«التصوف» لشقفة (٢١١-٢١٢) . وانظر شيئاً

من أخبارهم في : «التصوف» لشقفة (٢١٠-٢٢٠) ، و«دمعة على التوحيد»

(٥٩-٩١) ، و«الوجه الآخر للصوفية» (١٣٨-١٥٥) .

(٢) «الفتوحات المكيّة» (٥/ ٢٧٠) .

وعندهم أن هذا هو غاية التحقيق والولاية لله ، وهو في الحقيقة غاية الإلحاد ،
وغاية العداوة لله ، فإن صاحب هذا المشهد يتخذ اليهود والنصارى وسائر
الكفار أولياء»^(١) .

* * *

(١) «الفرقان» (٢٣٩-٢٤٠) باختصار يسير .

الفصل التاسع

التأويل الباطني عند ابن عربي

من العقائد التي تسرّبت إلى التصوف من الرفض واعتنقتها الصوفية بتمامها فكرة تقسيم الشريعة إلى الظاهر والباطن ، والعام والخاص .

فكما في الراضية باطنية ففي الصوفية باطنية وهم أهل الوحدة^(١) .

ومن فكرة هذا التقسيم - باطن وظاهر - تدرّجت وتطرّقت إلى التأويل الباطني والتفسير المعنوي ، وتفريق المسلمين بين العامة والخاصة وعلماء الظاهر ويقصدون - بهم علماء الشريعة - وعلماء الباطن - ويقصدون بهم علماء الصوفية -^(٢) .

وعندهم أن العلوم ثلاثة : ظاهر ، وباطن ، وباطن الباطن ، فعلم الشريعة ظاهر ، وعلم الطريقة باطن ، وعلم الحقيقة باطن الباطن^(٣) .

(١) انظر : «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٣٢/٥) ، (١٣/٢٣٧-٢٣٨) .
وانظر في الباطنية وضلالهم وتكفير العلماء لهم : «الفرق بين الفرق» (٢٨١) ،
و«أصول الدين» (٣٢٩) كلاهما للإسفرائيني ، و«ذكر مذاهب الفرق الثنتين
وسبعين» لليافعي (٨٩) ، و«فضائح الباطنية» للغزالي .

(٢) «التصوف» للشيخ الأستاذ إحسان إلهي ظهير - رحمه الله - (٢٤٣ ، ٢٤٥) .

(٣) «الفتوحات الإلهية» لابن عجيبة (٣٣٣) بواسطة «التصوف» (٢٤٥) .

وقد راموا بذلك التحلل من نصوص الشَّرْع كلها ، وإدخال أديانهم الباطلة على الإسلام ولكن باسمه ، فكل نص عندهم من القرآن أو السنة له باطن لا يدركه إلا أئمتهم ، [فهو] عند الجهال الأغبياء صوراً جلية ، وعند العقلاء والأذكياء رموزاً وإشارات إلى حقائق معينة^(١) .

والعقلاء والأذكياء هم وأئمتهم !

وأما سبب التجاء المتصوفة إلى علم الباطن ، ومنه إلى التأويل هو أن الصوفية لم يجدوا في القرآن والسنة ما يمكن أن يكون سنداً لهم على منهجهم ومسلكهم ، ودليلاً على طرقهم التي اختاروها ، والمناهج التي اخترعوها للوصول إلى الله -بزعمهم- ، والحصول على معرفته ورضاه ، فالتجأوا إلى العلم الباطن والتأويل الباطني^(٢) ، ولكي يصبغوا عقائدهم الكفرية بصبغة الإسلام زعموا أن للقرآن تأويلاً لا يعرفه إلا الخاصة وهم علماء الحقيقة فكل عقيدة لهم -تخالف الإسلام- في القرآن دليل عليها بحسب تفسيرهم لها ، وإن كانت الآية لا تدل لا من قريب ولا من بعيد على ما يقولون .

ثم هاهنا سبب آخر : أنهم لما كفَّروهم العلماء بكلماتهم الكفرية ورموهم بالزندقة لم يسعهم حينها إلا أن يقولوا بالباطن والظاهر ليهربوا إلى التأويل الباطني كلما انتقَدُوا من علماء المسلمين ، ويدَّعوا أن علماء الشريعة هم علماء الظاهر ، ولذلك هم لا يعرفون حقائق القرآن فهم محجوبون عن معرفة أسراره ، وهم بهذا يفتحون باباً لا يغلق من الدَّعائى الباطنية ، ولذلك تكون نهايتهم إلى الإباحية والانحلال من الشريعة حيث لا يبقى عندهم محرَّم كما تقدَّم التدليل عليه .

(١) «فضائح الباطنية» للغزالي (١١) .

(٢) «التصوف» (٢٥١) . وانظر : «الفرق بين الفرق» (٢٩٣) .

وابن عربي سلك مسلك هؤلاء الباطنية ففسر القرآن برأيه ، واعتدى على كتاب الله بتأويلات أنكرها العلماء ، وأخذ يصرف النصوص عن ظواهرها على حسب ما يشاء ويعتقد ، فهو يرى أنه «ما من آية إلا ولها ظاهر وباطن»^(١) .

يقول الدكتور أبو العلاء العفيفي محلاً أسلوبه التأويلي والتفسيري : «كاد بمنهجه الخطير في التأويل أن يحوّل القرآن إلى قرآن جديد»^(٢) .

وهذا وأمثاله يقول فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) : «فمن ادّعى علماً باطناً أو علماً بباطن وذلك يخالف العلم الظاهر كان مخطئاً ، إمّا ملحداً زنديقاً ، وإما جاهلاً ضالاً»^(٣) .

ويقول علاء الدين البخاري (ت: ٨٤١هـ) : «انعقد إجماع أهل العلم والاجتهاد بأن صرف النصوص عن ظواهرها إلى معان تدعيها الباطنية زندقة والحاد»^(٤) .

ويحلل الدكتور محمد حسين الذهبي - رَحِمَهُ اللهُ - طريقة ابن عربي في التفسير فيقول : «يقوم مذهب ابن عربي في التفسير غالباً على نظرية وحدة الوجود التي يدين بها ، وعلى الفيوضات والوجدانيات التي تنهل عليه من سحائب الغيب الإلهي ، وتتخذ في قلبه من ناحية الإشراق الرباني .

أمّا من الناحية الأولى : ناحية التأثير بمذهب وحدة الوجود . فإنّ نراه في كثير من الأحيان يتعسّف في التأويل ، ليجعل الآية تتمشى مع هذه النظرية . وهذا - فيما اعتقد - منهجٌ كله شر في التفسير ، فهو يبدل فيما أراد الله من آياته ،

(١) «الفتوحات المكية» (٣/ ١٨٧) .

(٢) «ابن عربي في دراساتي» للدكتور العفيفي (١٣) .

قلتُ : وهذه الدعوى تعاد اليوم باسم التفسير العصري للإسلام وللقرآن والسنة !!

(٣) «الفتاوى» (١٣/ ٢٣٦) .

(٤) «فاضحة الملحدين» (٥/ ب) . وانظر : «تنبيه الغبي» (١٢٧) .

وَيُفَسِّرُهَا عَلَى أَنْ تَتَّضَمَّنَ مَذْهَبَهُ ، وَتَكُونَ أَسَانِيدَ لَهُ ، وَهَذَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِ الْمَفْسِّرِ الْمُنْصِيفِ ، الَّذِي يَبْحَثُ فِي الْقُرْآنِ بَحْثًا مُجْرَدًا عَنِ الْهَوَى وَالْعَقِيدَةِ .

وَأَمَّا مِنَ النَّاحِيَةِ الثَّانِيَةِ : نَاحِيَةِ الْفِيضِ الْإِلَهِيِّ ، فَهُوَ وَاسِعُ الْبَاعِ فِيهَا ، وَقَدْ مَرَّتْ بِكَ مَقَالَتُهُ فِي التَّفْسِيرِ الْإِشَارِيِّ ، وَرَأَيْتَ كَيْفَ ادَّعَى أَنَّ كُلَّ مَا يَجْرِي عَلَى لِسَانِ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ مِنَ الْمَعَانِي الْإِشَارِيَةِ فِي الْقُرْآنِ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ تَفْسِيرٌ وَشَرْحٌ لِمُرَادِ اللَّهِ ، وَإِنَّمَا عَبَّرَ عَنْهَا بِالْإِشَارَةِ ، تَقْيَّةً مِنْ أَهْلِ الظَّاهِرِ ، وَرَأَيْتَ كَيْفَ ادَّعَى أَنَّ أَهْلَ اللَّهِ - وَهُمْ الصُّوفِيَّةُ - أَحَقُّ النَّاسِ بِشَرْحِ كِتَابِهِ ؛ لِأَنَّهُمْ يَتَلَقُّونَ عُلُومَهُمْ عَنِ اللَّهِ ، فَهَمَّ يَقُولُونَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى بَصِيرَةٍ ، أَمَّا أَهْلُ الظَّاهِرِ فَيَقُولُونَ بِالظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ .

ثُمَّ هُوَ لَا يَرَى فَرْقًا بَيْنَ الْقُرْآنِ نَفْسِهِ ، وَبَيْنَ تَفْسِيرِ أَهْلِ اللَّهِ لَهُ ، مِنْ نَاحِيَةِ أَنَّ كِلَا مَنِهْمَا حَقٌّ ثَابِتٌ ، وَصَدُوقٌ لَا يَعْتَرِيهِ شَكٌّ ، فَإِذَا كَانَ الْقُرْآنُ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، فَكَذَلِكَ أَقْوَالُ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ فِي التَّفْسِيرِ ، لَا يَأْتِيهَا الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا وَلَا مِنْ خَلْفِهَا ؛ لِأَنَّهَا مُنْزَلَةٌ عَلَى قُلُوبِهِمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

يُقَرَّرُ ابْنُ عَرَبِيِّ كُلِّ هَذِهِ الْمَبَادِئِ ، وَيُصْرِّحُ بِهَا فِي «فَتْوَحَاتِهِ» .^(١)

بعد هذا أعرض لك شيئاً من تفسيراته الباطنية التي تخالف ما عليهم الأمة:

* الدعوة إلى الله مكر بالمدعو :

قال ابن عربي في تفسيره لسورة نوح : ﴿ وَمَكْرُوهًا مَكْرًا كَبِيرًا ﴾ [نوح: ٢٢] لِأَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ مَكْرٌ بِالْمَدْعُوِّ ؛ لِأَنَّهُ مَا عُدِمَ مِنَ الْبَدَايَةِ فَيُدْعَى إِلَى الْغَايَةِ ﴿ أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ ﴾ فهذا عين المكر ﴿ عَلَيَّ بِصِيرَةٍ ﴾ [يوسف: ١٠٨] فَنَبَّهَ أَنْ الْأَمْرَ لَهُ كُلَّهُ ، فَأَجَابُوهُ مَكْرًا كَمَا دَعَاهُمْ .. ، فَقَالُوا فِي مَكْرِهِمْ : ﴿ وَقَالُوا لَا نَدْرَأُ ، إِلَهَتَنَا وَلَا نَدْرَأُ وَدَا وَلَا سُلْطَانًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح: ٢٣] فَإِنَّهُمْ إِذَا تَرَكُوهُمْ جَهَلُوا مِنْ

(١) «التفسير والمفسرون» (٢/ ٤١١) .

الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء، فإنَّ للحق في كُلِّ معبودٍ وجهاً يعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله..، وأنَّ التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة الرُّوحانيَّة، فَمَا عَبْدٌ غير الله في كُلِّ معبودٍ»^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ -في تعليقه على كلام ابن عربي هذا:-
 «من أظهر الأمور كُفراً وضلالاً وتحريفًا واتحاداً وتعطيلاً. فكلُّ من فيه أدنى إيمان، وعِلْمٌ وفِهْمٌ مقصودهم يعلم علماً ضرورياً: أن الذي قالوه هو: من أعظم الأقوال منافاة لِمَا جاءت به الرسل، وأنَّ الله أمر أن نسأل أن يهدينا الصراط المستقيم، ومدح الصراط المستقيم في غير موضع، وذمَّ الحائر^(٢)، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَنْ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا اللَّهُ كَالَّذِي آسَئْتَهُتَهُ الشَّيْطَانُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ [الأنعام: ٧١] وأنَّ الله بعث الرسل بالدعوة إليه نفسه، وأنَّ ذلك ليس بمكر بالعباد، بل هدى لهم، وأنه ليس المدعو في ابتداء إجابة الرسل، كما يكون إذا انتهى إلى ربِّه أو لاقاه، وأنَّ من عبَد الأصنام أو شيئاً من المخلوقات فهو كافر مشرك باتفاق الرسل كما قال تعالى: ﴿وَسْئَلٌ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبُدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥].

وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيْ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ يَعْْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

(١) «الفصوص» (١/٧١-٧٢).

(٢) وابن عربي مدح الحيرة، وقال في أهلها «إنهم أرباب المعرفة الحقَّة». انظر: «الفصوص» (١/٧٣)، و«الفتوحات» (٤/٢١٦، ٢٢٣)، (١٣١/١٤).

وعلى قول الاتحادية ما ثم طاغوت إذ كلُّ معبودٍ فعابدهُ إنّما عبدَ الله عندهم ، ومن المعلوم بأعظم الضرورات أن عبّاد يغوث ويعوق وسائر الأوثان لم يكونوا عابدين لله ، وكانوا مشركين أعداءَ الله ، لم يكونوا من أولياء الله»^(١) .

وقال العلامة الحلبي (ت: ٩٥٦هـ): «انظرُ إلى هذا الكُفْرِ مَا أَقْبَحَهُ! وانظرُ إلى هذا الاجترارِ مَا أُخْبِتُهُ! وهل هذا إلا قَصْدُ إِبْطَالِ الشَّرَائِعِ؟! وانظرُ إلى هذا الهدْيَانِ في قوله: «لأن ما عُدِمَ من البداية ، فيُدْعَى إلى الغاية» والدَّعْوَةُ إنما هي إلى عبادةِ الله تعالى وتوحيده ، والخروجِ مِنَ الكُفْرِ ، والمعاصي ، لا إلى ذاته سبحانه وتعالى ، حتى يتأتَّى على مذهبه الخبيث: أن الحقَّ عينُ الأشياء»^(٢) .

* النار : ومن تأويلاته الباطنية أنه تأوّل عذاب النار بأنه عَذْبٌ على من فيها^(٣) .

* ومن تفسيراته الباطنية قوله -في قوله تعالى في قوم نوح الظالمين : ﴿ مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَذِنُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴾ [نوح: ٢٥]- قال : ﴿ مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ ﴾ فهي التي خطت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله وهو الحيرة ، ﴿ فَأَذِنُوا نَارًا ﴾ في عين الماء في المحمديين . ﴿ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴾ فكان الله عين أنصارهم فهلكوا فيه إلى الأبد . فلو أخرجهم إلى السيف ، سيف الطبيعة لنزل بهم عن هذه الدرجة الرفيعة ، وإن كان الكل لله وبالله بل هو الله»^(٤) .

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٨/ ٢١١-٢١٣) . وانظر : «أشعة النصوص» لابن شيخ

الحزامين (٤٢-٤٦) .

(٢) «نعمة الذريعة» (٤٧) .

(٣) انظر الفصل السابع بتمامه .

(٤) «الفصوص» (١/ ٧٣) .

قال ابن المقرئ - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٧هـ): «كذَّب الله سبحانه كما ترى في قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٥]» .

وقال - بعد أن ذكر قوله - : «انتهى تفسيره الذي لا يحل لمسلم ذكره إلا لتبيين بطلانه .

والله إنَّ بقاء «الفصوص» بين الأنام لظلمٌ عظيم للإسلام ، وإن تمكين الجاهلين من مطالعته وقراءته ، وسكوت العلماء عن إنهاء كفره وضلالته إلى سلطان الإسلام - القائم بحفظه ورعايته - لَسَعْيٌ في انتهاك حرمة وإهانته .

فيا معشر العلماء ! يغفر الله لكم : هل من ناطق بحق في ذات الله ، ومدخراً عملاً صالحاً يقبله الله ويرضاه ، يتبرأ مما اشتمل عليه هذا الكتاب من المفساد المناقضة لما جاء به الكتاب والسنة من صحيح العقائد؟

ألا ترون كيف فسَّر هذه الآيات فحرف وبدل وجاء بما لا يُقبل ولا يعقل، أثنى على قوم نوح بأنهم غرقوا في بحار العلم بالله ، وأنَّ الله ناصرهم .. ، وأنهم شاهدوا عين الحق ولم يُشاهدوا غيره» !! (١) .

وقال الملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) : «نعوذ بالله من الشقاوة حالاً ومآلاً» (٢) .

* ومن تفاسيره الباطنية قوله في «سورة نوح» في قوله تعالى: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي ﴾ : «أي : استرني ، واستر من أجلي ، فيجهل قدرتي ومقامي كما جهل قدرتك في قولك ﴿ وَلَوْلَدَيْكَ ﴾ مَن كُنْتُ نَتِيجَةً عَنْهُمَا وهما العقل والطبيعة ﴿ وَلَمَنْ دَخَلَ

(١) «القول المنبي» (١٣٠/أ تستررتي) .

(٢) «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (١١١) . وذكر السخاوي أن شيخه ابن حجر كان يعد هذه المقالة من مقالاته «الشنبية» . انظر: «الجواهر والدرر» (٣/١٠٤٧) .

يَتَوَكَّلُ أَي : قلبي . ﴿ مُؤْمِنًا ﴾ مصداقاً بما يكون فيه من الإخبارات الإلهية وهو ما حدثت به أنفسها ، ﴿ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴾ من العقول ﴿ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ من النفوس»^(١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) : «وهذا كله من أقبح تبديل كلام الله وتحريفه ، ولقد ذمَّ الله أهل الكتاب في القرآن على ما هو دون هذا ، فإنه ذمهم على أنهم حرَّفوا الكلم عن مواضعه ، وأنهم ﴿ يَكْتُمُونَ الْكُذِبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [البقرة: ٧٩] ، ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٨] .

وهؤلاء قد حرَّفوا كلام الله عن مواضعه أقبح تحريف ، وكتبوا كتب النفاق والإلحاد بأيديهم ، وزعموا أنها من عند الله»^(٢) .

وقال العلامة العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ) معلقاً على تفسيره هذا : «لا ينبغي سماعه ولا تدبره فإنه قول قبيح ، وافترأ على نوح عليه السلام ، وكان من كمل العارفين ، قام عنده من حقوق الربوبية ما يمنعه من تعاطي ذلك .

وقوله : إن قوله ﴿ وَلَوْلَدَيْكَ ﴾ يريد بوالديه : العقل والطبيعة ، كلامٌ فيه تحريف سخيف ، هام على كفر مخيف»^(٣) .

* وقال ابن عربي : «فعلم العلماء بالله ما أشار إليه نوح عليه السلام في حقِّ قومه من الشناء عليهم بلسان الذم» !!^(٤) .

(١) «الفصوص» (١/٧٤) .

(٢) «الفتاوى» (٢/٢٠٠) . وقوله «وزعموا أنها من عند الله» يشير إلى ابن عربي حيث زعم أن «الفصوص» أعطاه إياه النبي صلى الله عليه وسلم وقال أخرج به للناس !! وفيه هذه التحريفات الباطنية .

(٣) «القول المنبني» (١٠١/١) ب تشسترتي .

(٤) «الفصوص» (١/٧٠) .

فانظر كيف جعل ذم نوح لقومه مدحاً!!^(١).

* وفسّر كُفّر قوم نوح عليه السلام بالإيمان^(٢).

* وزعم أن الكبش في قصة إسماعيل هو إسماعيل نفسه.

فقال في قول إسماعيل لأبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿يَتَأْتِي أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ﴾
[الصفات: ١٠٢]: «والولد عينُ أبيه، فما رأى يذبحُ سوى نفسه، فَظَهَرَ بِصُورَةِ
كَبْشٍ مَن ظَهَرَ بِصُورَةِ إِنْسَانٍ!! وظَهَرَ بِصُورَةِ وَلَدٍ: لا، بل بحكم ولد من هو
عين الوالد»^(٣).

فهو يرى أن إبراهيم هو إسماعيل، وإسماعيل هو الكبش!!.

* ومن تفسيراته الباطنية ما ذكره الحافظ جمال الدين المرزي (ت: ٧٤٢هـ)

حيث قال: «نقلت من خطّ ابن عربي في الكلام على قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا﴾ الآية، ستروا محبتهم بي: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾
استوى عندهم إنذارك وعدم إنذارك بما جعلنا عندهم: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بك،
ولا يأخذون عنك؟! إنما يأخذون عنا ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ فلا يعقلون
إلا عنه ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ فلا يسمعون إلا منه، ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾
فلا يبصرون إلا منه، ولا يلتفتون إليك ولا إلى ما عندك، بما جعلنا عندهم،
وألقيناه إليهم، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ﴾ من العذوبة ﴿عَظِيمٌ﴾»^(٤).

(١) انظر: «الفتاوى» لابن تيمية (١٩٨/٢)، و«الذريعة» للحلبي (٤٥).

(٢) «الفصوص» (٧٢/١). وقد تقدّم نص كلامه وانتقاد ابن شيخ الحزاميين،
وابن تيمية، والعراقي، وابن المقرئ له.

(٣) «الفصوص» (٧٨/١).

(٤) انظر: «العقد الثمين» (١٩٠/٢)، و«تنبيه الغبي» (١٢٤-١٢٥)، و«القول
المنبي» (٤٩/ب-٥٠/أ تشتربتي)، [٦٩/ب-٧٠/أ] الأصفية، و«العلم
الشامخ» (٥٩٦)، و«غاية الأمانى» (٥٤٨/١). وانظر -بنحوه- «الفتوحات»
(٢٠٦-٢٠٩).

قال العلامة أبو زرعة العراقي (ت: ٨٢٦هـ): «وقد صحَّ عندي عن الحافظ جمال الدين المزي، أنه نقلَ من خطِّه في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦] كلاماً يُنبؤُ عنه السَّمْعُ، ويقتضي الكفر، وبعضُ كلماتِه لا يُمكنُ تأويلُها، والذي يُمكنُ تأويله منها، كيف يُصارُ إليه مع مرجوحية التأويل، والحكم إنما يترتب على الظاهر.

وقد بلغني عن الشيخ علاء الدين القونوي - وأدركتُ أصحابه - أنه قال مثل ذلك: «إنما يُؤوَّلُ كلام المعصومين». وهو كما قال...، ونَحكم على هذا الكلام بأنه كُفْرٌ»^(١).

ونقل ابن طولون عن المزي أنه قال في كلامه هذا: «كفرٌ صريحٌ لا يَحتملُ التأويلَ»^(٢).

* ومن تأويلاته الباطنية تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ «أي: حكم، وما حكم الله بشيء إلا وقع»^(٣). فمعناه: أنه لا يُتصوَّرُ أن تعبدوا إلا الله! فإذا عبَدَ أَحَدٌ صَنَمًا فَذَلِكَ المعبود هو الله، وهذا غير مِلَّةِ الإسلام، وغير ما بُعثت به الرسل الكرام، وغير ما نطقَ به القرآن، ونهى عنه من عبادة الأوثان»^(٤).

(١) «العقد الثمين» (٢/ ١٩٠)، و«تنبيه الغبي» (١٢٤-١٢٥)، و«القول المنبي» (٤٩/ ب- ٥٠/ أ تشتربتي)، [٦٩/ ب- ٧٠/ أ] الأصفية، و«العلم الشامخ» (٥٩٦).

(٢) «حوادث الزمان» لابن طولون (٢/ ١٨٥)، ونقله عنه ابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٩٥-٨٩٦).

(٣) «الفصوص» (١/ ١٩٢). وانظر «الفتوحات» (٥/ ١٢١)، و«المسائل» (٢٧، ٥٧).

(٤) قاله في كتابه «النصيحة» كما نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٢٨/ أ- ب تشتربتي)، (١٨٦/ أ- ١٨٧/ ب برلين).

وعلماء التفسير على أن معنى قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ أي : أمر ربك . وقد تقدّم رد ابن المقرئ على ابن عربي هذا التأويل الباطني ^(١) .

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - تفسيره هذا كصورة واضحة على تحريفه للقرآن وقال : «وهم دائماً يحرفون الكلم عن مواضعه ، ويلحدون في أسماء الله وآياته ، كما يفعل إخوانهم من ملاحدة الشيعة الباطنية» ^(٢) .

* ومن تأويلاته الباطنية ما تقدّم من قصة هارون وموسى عليهما السلام ^(٣) .

وتأويلاته الباطنية كثيرة جداً يطول المقام بسردها ^(٤) .

هذا وقد وصفه بأنه باطني جماعة من العلماء منهم :

جمال الدين ابن مُسَيَّبِي (ت: ٦٦٣هـ) ^(٥) .

وشيخ الإسلام ابن تيمية ^(٦) .

والحافظ جمال الدين المرزبي (ت: ٧٤٢هـ) كما تقدّم قريباً .

(١) انظر ما تقدم (٦٠ ، ١١٠) .

(٢) «الرد على الشاذلي» تأليفه (١٧٥) .

(٣) انظر ما تقدم (١٨٨ وما بعدها) .

(٤) انظر -مثلاً- : «الفصوص» (١/٧١ ، ٧٤ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٨ ، ١٦٩ ، ٢٠٥ ،

٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١١) وغيرها ، و«الفتوحات» (٨/٣٦٩-٣٧٠ ، ٤٦٤) .

تنبيه : في «تفسير ابن عربي» من التأويل الباطني ما لا يوصف ، فلا تكاد توجد

سورة من سور القرآن إلا وفسرها على طريقته الباطنية ، لكن لما كانت قد كتبت

بعض البحوث حول عدم صحة نسبة هذا الكتاب له أعرضنا عنه لثلاثي يقال إننا

نسبنا إليه ما لم نقل . انظر : «التفسير والمفسرون» (٢/٤٠٠) .

(٥) «تاريخ الإسلام» (٤٧/٣٧٥) وفيات (٦٣١-٦٤٠) ، و(١٤/٢٧٤ ط بشار) ،

و«القول المنبني» (٢١/ب تشترتي) ، [٣١/أ] الأصفية .

(٦) «الرد على المنطقيين» (٥٠٩-٥١٠) .

- والعلامة عيسى بن مسعود المالكي الزواوي (ت: ٧٤٣هـ) ^(١).
- والحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ^(٢).
- وابن النقاش الشافعي - المفسر - (ت: ٧٦٣هـ) ^(٣).
- والحافظ تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) ^(٤).
- والعلامة علاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٨٤١هـ) ^(٥).
- والعلامة ابن المقرئ - كما تقدّم في انتقاده لتفسيرات ابن عربي - ^(٦).
- والعلامة حسين الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) ^(٧).
- والعلامة البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) ^(٨).
- والعلامة المَقْبَلِي (ت: ١١٠٨هـ) ^(٩).
- والعلامة محمود شكري الألووسي (ت: ١٣٤٢هـ) ^(١٠).

* * *

-
- (١) سيأتي كلامه ضمن فتياه في ابن عربي، وسيأتي التعريف بجميع من ذكرنا في الفصل الأول من الباب الثاني، وقد رتبنا الأعلام على حسب الوفيات.
- (٢) «تاريخ الإسلام» (٢٨٤/٤٩ - ٢٨٧) وفيات (٦٦١ - ٦٧٠) في ترجمة ابن سبعين عبد الحق بن إبراهيم، و(١٥/١٦٨ - ١٧١ ط بشار).
- (٣) سيأتي كلامه ضمن فتياه في ابن عربي.
- (٤) في كتابه «تحذير النبي والغبي» كما في «القول المنبي» (١١٥/أ تشتربتي).
- (٥) انظر: «فاضحة الملحدين» تأليفه (٥/ب - ٦/أ).
- (٦) انظر: «القول المنبي» (١٣١/أ تشتربتي).
- (٧) في كتابه «كشف الغطاء» (١٨٢، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٤، ١٩٦).
- (٨) انظر: «تنبيه الغبي» تأليفه (١٩٥).
- (٩) في كتابه «العلم الشامخ» (٥٥٢، ٥٦٤، ٥٦٦، ٥٧٣، ٥٨٢).
- (١٠) في كتابه «غاية الأمانى» (١/٦١٤).

الفصل العاشر

كذب ابن عربي

الكذب جِماعٌ كُلُّ شَرٍّ، وأصل كل ذم؛ لسوء عواقبه، وخبث نتائجه، وهو من أفتح الصفات، وأكبر السيئات، والمؤمن من أبعد الناس عن هذه الصفة الذميمة، فكيف بمن يدعي الولاية والعلم؟!

والكذّاب ساقط العدالة، فلا يؤخذ العلم إلا عن المؤمنين الصادقين، فإن هذا العلم دين فلينظر كل امرئ عمن يأخذ دينه.

والكَذِبُ من صفات المنافقين الضالين، كما قال النبي ﷺ: «آيةُ المنافق ثلاثٌ - وذكر منها - : إذا حدّثَ كَذَبًا»^(١).

والكذب يعظم إذا كان على الله عز وجل أو على رسوله ﷺ، كما قال ﷺ: «إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ ككَذِبِ عَلَيَّ أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ فِي النَّارِ»^(٢).

والكذّاب يحرص على قلب الحقائق، والتلبيس على الناس، وهي صفة ملازمة لأهل الباطل.

(١) رواه البخاري (١٦/١ رقم ٣٣)، ومسلم (٧٨/١ رقم ٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٨٠/٢ رقم ١٢٩١)، ومسلم المقدمة (١/١٠ رقم ٤) عن المغيرة ابن شعبة رضي الله عنه. وهو حديث متواتر، وللحافظ الطبراني جزء فيه وهو مطبوع.

قال الإمام ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ - : «إِيَّاكَ وَالْكَذِبَ ؛ فَإِنَّهُ يُفْسِدُ عَلَيْكَ تَصَوُّرَ
المعلومات على ما هي عليه ، ويُفْسِدُ عَلَيْكَ تَصَوِيرَهَا وَتَعْلِيمَهَا لِلنَّاسِ !

فإنَّ الكاذبَ يُصَوِّرُ المَعْدُومَ موجوداً والموجودَ معدوماً ، والحقَّ باطلاً
والباطلَ حقاً ، والخيرَ شراً والشرَّ خيراً ؛ فَيُفْسِدُ عَلَيْهِ تَصَوُّرَهُ وَعِلْمُهُ عُقُوبَةً لَهُ ،
ثُمَّ يُصَوِّرُ ذَلِكَ فِي نَفْسِ المَخَاطَبِ»^(١) .

وابن عربي اتهمه بالكذب جماعة من العلماء الثقات ، بل وبأنه يتعمد
الكذب ، ولا شك أن هذا يُسْقِطُ مَا تَبَقَّى مِنْ مَكَانَتِهِ العِلْمِيَّةِ ، وَيُذْهَبُ بِالثِّقَةِ فِيهِ
وَفِي كِتَابِهِ ؛ لِأَنَّ العِلْمَ لَا يُوْخِذُ مِنْ كَذَّابٍ ، وَمِنْ شُرُوطِ أَخْذِ العِلْمِ هُوَ عَدَالَةُ
المَحْدُثِ أَوْ الشَّيْخِ ، وَمِنْ أَسْبَابِ جِرْحِهِ وَسُقُوطِ رِوَايَتِهِ وَعِلْمُهُ هُوَ كَذِبُهُ .

يقول العز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠ هـ) عن ابن عربي : «شيخُ سوءٍ
كذَّابٌ» .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) : «وقال عنه مَنْ عَابَهُ مِنْ عَابِيهِ مِنَ
الشيوخ: «إنه كان كذَّاباً مُفْتَرِيّاً ، وَفِي كِتَابِهِ - مِثْلَ الفُتُوحَاتِ المَكِّيَّةِ وَأَمْثَالِهَا -
مِنَ الأَكَاذِيبِ مَا لَا يَخْفَى عَلَى لَبِيبٍ»^(٢) .

وقال : «وكان جماعة من الفضلاء - حتى بعض من خاطبني فيه وانتصر له -
يرى أنه كان يستحل الكذب ، ويختارون أن يقال : كان يتعمد الكذب ، وأن ذلك
هو أهون من الكفر ، ثم صرَّحوا بأن مقالته كفرٌ ، وكان ممن يشهد عليه بتعمد
الكذب غير واحد من عقلاء الناس وفضلائهم ، من المشايخ والعلماء»^(٣) .

(١) «الفوائد» (٣٠٨) .

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٣١ / ٢) .

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٠١ / ٢) .

وكذب ابن عربي كثيراً جداً فإن عامة كتبه تشتمل على الكذب ، وكل عقائده الباطلة هي كذب على الله عز وجل وعلى رسوله ﷺ ، لكن سنذكر شيئاً آخر من صريح كذبه مما يستدل به على باقيه :

فمن ذلك زعمه أنه رأى النبي ﷺ في المنام وأنه أعطاه «الفصوص» وأمره أن يخرج به للناس فقال في مقدمة كتابه المذكور : «أمّا بعد : فإنني رأيت رسول الله ﷺ في مبشرة أريتها في العشر الآخر من محرّم سنة سبع وعشرين وستمائة بمحروسة دمشق وبیده ﷺ كتاب ، فقال لي : هذا كتاب «فصوص الحكم» خذهُ واخرج به إلى الناس ينتفعون به ، فقلت: السَّمْعُ والطَّاعَةُ لله ولرسوله وأولي الأمر منّا كما أمرنا . فحققتُ الأمنية ، وأخلصتُ النية ، وجردتُ القصدَ والهمة إلى إبراز هذا الكتاب كما حدّه لي رسول الله ﷺ من غير زيادة ولا نقصان» (١) .

فأنت ترى كيف زعم أن الذي أعطاه هذا الكتاب هو رسول الله ﷺ ، وأمره أن يخرج به إلى الناس ، وأنه أخرجه من غير زيادة ولا نقصان !!

فجميع ما فيه هو من كلام رسول الله ﷺ -على زعمه- ، فقل لي برّبك من ادعى هذه الدعوى -من جميع الأمة- من وفاة رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا غير هذا المُخرّف ؟

وهل الدين لم يكن كاملاً حتى أكمله هذا الدّعي المُبطل بكتابه المشتمل على الكفر !!؟

وهل يجوز نسبة قول -ولو كان حكمة- إلى رسول الله ﷺ وهو لم يقله ؟

فكيف بمن نسبَ هذا الكتاب الذي أجمع العلماء المحققون على أنه مشتمل على الكفر ، والزندقة ، والتأويل الباطني الماكر الخبيث !!؟

(١) «الفصوص» (١/٤٧) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - في كشف دعواه هذه : «ومعلومٌ أنَّ هذا من أبلغ الكذب على الله ورسوله ، وأنه من أحقَّ الناس بقوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ [الأنعام: ٩٣] وكثيرٌ من المنتبئين الكذابين - كالمختار بن أبي عبيد وأمثاله - لم يبلغ كذبهم وافتراؤهم إلى هذا الحد .

بل مسيلمة الكذاب لم يبلغ كذبه وافتراؤه إلى هذا الحد»^(١) .

وقال الشيخ عبد اللطيف السعودي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ١٧٣٦هـ) : «فمن أعظم تخيلاته وكذبه على الله تعالى وافترائه وافتئاته ما زعمه في مقدِّمة كتابه المذكور من البهتان والإفك والزور بقوله أنه رأى النبي ﷺ ...

فانظر إلى هذا الخلل ، وظهور دلائل الزلل ... ، فظهرت دلائل الكذب فيما جعله إلى دفع الشبهة أقوى بسبب ، لينفُق به عند العوام وأهل البلادة والإيهام ، فيحصل منهم عنه فيما يُنكرون عليه الإحجام»^(٢) .

وقال التفتازاني (ت: ٧٩١هـ) : «كان كذاباً حشاشاً كأوغاد الأوياش»^(٣) .

وقد ردَّ عليه في كذبه هذه شمس الدين العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ) وفند كلامه حيث قال : «كذِّبه في هذه الرؤيا جمهور علماء المسلمين من المتأخرين ، وقالوا : هذا الكتاب مشتمل على قبائح يجبل منصب النبي ﷺ أن يأمر بالتمسك بها .

(١) «مجموع الفتاوى» (٢/ ٢٠١) .

(٢) «فتوى السعودي في ابن عربي» . ضمن «رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي» (٧٧) .

(٣) سيأتي كلام التفتازاني بتمامه في ص (٤٠٥-٤٠٦) .

ومما يدل لكذبه -أيضاً- ما رواه عن أمره ﷺ مَلْحُونٌ في قوله : «خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به»^(١) فإثبات النون لحنٌ ظاهرٌ ، ولا يقع اللحن من فصيح فضلاً عن الشارع الرسول ﷺ .

وأيضاً هذه الرؤيا لم يقم بها شاهد على أن القائل رسول الله ﷺ أمّا أولاً : فلأن ابن عربي في إيمانه نظراً ، والرؤيا الصادقة لا تكون من غير مؤمن .

وأما ثانياً : فقال الشيخ أبو إسحاق الإسفراييني : «إنه لا تتأتى رؤية النبي ﷺ إلا لأحدٍ رجلين : رجلٌ رأى النبي ﷺ بعيني رأسه ، فلا يلتبس عليه حالة المعصوم ، ثم رآه في منامه على المثل المعلوم له فهو هو ؛ لقوله ﷺ : «مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَثَّلُ بِي» . وفي رواية : «لَا يَتِمَثَّلُ بِنَبِيِّ» .

ورجلٌ داوِل صفاته من كتب الحديث والسير حتى تطبع بها جلده فرآه على المثل الذي سكن في رُوعِهِ فهو هو لما قيل ، وما وراء ذلك فلا يثبت أنه هو فلا تكون الرؤيا صادقة فيه» . ونحن نقطع بأن ابن عربي لم ير النبي ﷺ بعيني رأسه ، وفي كونه داوِل الصِّفَة نظراً ، فليست رؤيته صادقة فيه ﷺ .

وأما ثالثاً : ففي التنزيل : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] أي : بما أنزلت وأوجبت للرسول ، فإن سلم ابن عربي أن ما في «فصوصه» جاء به القرآن ، فاتباع القرآن سابق على اتباع «فصوصه» فما في «فصوصه» من باب تحصيل الحاصل وهو مردودٌ . وإن قال ما في «الفصوص» لم يكن في القرآن فلا يقع من رسول الله ﷺ أن يأمر أو يأذن في الأخذ بشرع ليس في كتاب الله ، فليس القائل رسول الله ﷺ »^(٢) .

(١) «الفصوص» (٤٧/١) .

(٢) «القول المنبهي» (٩٩/أ-ب تشستريتي) .

وكذّبه في دعواه هذه : سعد الدين الحارثي الحنبلي (ت: ٥٧١١هـ) .

* ونور الدين البكري الأشعري الشافعي (ت: ٥٧٢٤هـ) .

* وابن الكتّاني الشافعي (ت: ٥٧٣٨هـ) .

* وشرف الدين الزّواوي المالكي (ت: ٥٧٤٣هـ) ^(١) .

* وتقي الدين الفاسي المالكي (ت: ٥٨٣٢هـ) ^(٢) .

* وعبد اللطيف بن بلبان السّعودي (ت: ٥٧٣٦هـ) ^(٣) ، وقال :

تَفَنَّى الْمَحَابِرُ دُونَ شَرْحِ كَلَامِهِ فِي وَصْفِ جُرْأَتِهِ فِي إِقْدَامِهِ
مَنْ يَسْتَبِيحُ بِأَنْ يَقُولَ تَعَمُّدًا كَذِبًا عَلَى الْهَادِي بِزُورِ مَنْامِهِ
* وممن كذّبه: العيزري الشافعي (ت: ٥٨٠٨هـ) .

* وشرف الدين إسماعيل بن المقرئ الشافعي (٥٨٣٧هـ) ^(٤) .

* وعلاء الدّين البخاري الأشعري الحنفي (ت: ٥٨٤١هـ) ^(٥) .

* وإبراهيم بن محمد الحلبي الحنفي (ت: ٩٥٦هـ) ^(٦) .

(١) سيأتي كلام هؤلاء الأربعة ضمن فتواهم في ابن عربي .

(٢) في كتابه «تحذير النبيه والغبي» كما في «القول المنبي» للسخاوي (١١٥/أ تشسترتي) وسيأتي ذكره عند ذكر الفاسي وكلامه في ابن عربي .

(٣) سيأتي كلامه ضمن قصيدته في ابن عربي ، وقد كذّبه في أكثر من مرة .

(٤) في عدة مواضع من كتابه «النصيحة» كما في «القول المنبي» للسخاوي (١٣٥/أ ، ب، ١٣٧/أ ، ١٣٩/أ تشسترتي) .

(٥) «فاضحة الملحددين وناصحة الموحدين» (٥/أ-ب) .

(٦) في كتابه «نعمة الذريعة في نصرة الشريعة» (٣٢) ووصفه بالكذب في أكثر من عشرين موضعاً كما ستأتي الإشارة إليها . وانظر : «تسفيه الغبي» تأليفه (٣٤٠) .

وقال ابن المقرئ - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٧هـ) في ابن عربي :
فَكَذَّبَهُ يَا هَذَا تَكُنْ خَيْرَ مُؤْمِنٍ وَإِلَّا فَصَدَّقَهُ تَكُنْ شَرَّ كَافِرٍ

* وقد وصفه بالكذب لغير هذه القصة :

* رشيد الدين سعيد الحنفي (ت : ٦٨٤ هـ) .

كان يقول فيه : « كان يستحل الكذب ، هذا أحسن أحواله »^(١) .

* وبرهان الدين إبراهيم بن معضاد الجعيري الشافعي (ت : ٦٨٧ هـ)^(٢) .

* ومحمد بن يوسف شمس الدين الجزري الشافعي (ت : ٧١١ هـ)^(٣) .

* وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت : ٧٢٨ هـ)^(٤) .

* والحافظ زين الدين العراقي أبو الفضل (ت : ٨٠٦ هـ)^(٥) .

* والحافظ السخاوي (ت : ٩٠٢ هـ)^(٦) .

(١) ذكره شيخ الإسلام عن ابن بحر عنه . انظر : «مجموع الفتاوى» (٢/ ٢٤٤) .

(٢) نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «الفتاوى» (٢/ ٢٤٠) . وانظر ص (١٣٠) ،

٢٤٦ من نفس الجزء ، وعنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٤٢) ، والسخاوي في

«القول المنبى» (٢٢/ ب تشتربتي) ، [(٣٢/ ب) الأصفية] ، والمقبلي في «العلم

الشامخ» (٥٨٦) ، والشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٥-١٠٢٦) . وسيأتي

نص كلامه في الباب الثاني في أقوال العلماء في ابن عربي .

(٣) سيأتي كلامه ضمن فتياه في ابن عربي .

(٤) تقدّم كلامه قريباً ، وله كلام آخر سيأتي ضمن فتواه في ابن عربي . وانظر : «منهاج

السنة» (٧/ ٢٩١) ، و«نقض المنطق» (٦٨) وفيه قال : «فإن ابن عربي في كتاب

«عتقاء مغرب» وغيره أخبر بمستقبلات كثيرة عامتها كذب» .

(٥) سيأتي كلامه ضمن فتياه في ابن عربي .

(٦) في كتابه «القول المنبى» في أكثر من موضع ، كما سيأتي في موضعه .

* والعلامة المقبلي اليمني (ت: ١١٠٨هـ) ^(١) .

فهؤلاء سبعة عشر عالماً من علماء الأمة متعددة مذاهبهم ومشاربهم شهدوا عليه بالكذب ، وهم شهداء الله في أرضه .

* زعمه أنَّ مؤلفاته من الله أو باهر منه !

* ومن كذبه أنه زعم أنه كتابه «عنقاء مغرب» أنزله الله عليه ، وأبرزه للعباد بين يديه ^(٢) .

* ومن كذبه أنه زعم في «الفتوحات المكية» أن الله هو الذي رتب له الكتاب فقال : «فالله تعالى رتب علي يدنا هذا الترتيب ، فتركناه ، ولم ندخل فيه برأينا ، ولا بعقولنا . فالله يُملي على القلوب بالإلهام جميع ما يسطره العالم في الوجود ، فإن العالم كتاب مسطور إلهي» ^(٣) .

* ويدّعي في «الفتوحات» - أيضاً - أنه حين تكلم حول أوائل السور ، فإنه إنما فعله عن أمر ربه ، فقال : «لا أتكلم إلا عن طريق الإذن ، كما أني سأقف عند ما يُحدّ لي ، فإن تأليفنا هذا وغيره لا يجري مجرى التواليف ، ولا يجري منه نحن مجرى المؤلفين ! فإن كل مؤلف إنما هو تحت اختياره ، وإن كان مجبوراً في اختياره أو تحت العلم الذي يبثه خاصة ، فيلقي ما يشاء ويمسك ما يشاء» ^(٤) .

ويقال في هذا الكلام ما قيل في زعمه في تأليف «الفصوص» ، ويزاد عليه أن يقال : إذا كانت هذه المؤلفات من عند الله وبأمره فمن ذا الذي سيعترض عليها أو ينتقدها !!

(١) في كتابه «العلم الشامخ» (٥٦٥) .

(٢) «مجموعة رسائل ابن عربي» - المجموعة الثالثة - (١٧ ، ٢٠ ، ٢١) .

(٣) «الفتوحات» (١٣ / ٤٥٠ - ٤٥١) .

(٤) «الفتوحات» (١ / ٢٦٤ - ٢٦٥) .

وبهذا تعلم كيف استعبد الصوفية عوام الناس !

* زعمه أنه يلاقى الله ﷻ في كل شهر مرة !

ومن كذبه ما ذكره الحافظ الذهبي في «تاريخ الإسلام» حيث قال : «قال [ابن عربي] : لم يكن الحق^(١) أوقفني على ما سطره لي في توقيع ولايتي أمور العالم ، حتى أعلمني بأني خاتم الولاية المُحمّدية بمدينة فاس ، سنة خمس وتسعين ، فلما كانت ليلة الخميس في سنة ثلاثين وستمائة ، أوقفني الحق على التوقيع بورقة بيضاء ، فرسمته بنصه : هذا توقيع إلهي كريم ، من الرؤوف الرحيم إلى فلان ، وقد أجزل له رفده ، وما خيبنا قصده ، فلينهض إلى ما فوض إليه ، ولا تشغله الولاية عن المثول بين أيدينا شهراً بشهر ، إلى انقضاء العمر»^(٢) .

ولا شك أن هذا الكلام من جملة كذبه ، فإن هذا المقام لم يدعه أبو بكر ولا عمر رضي الله عنهما ولا أحد من خيار الصحابة الذين هم خير هذه الأمة بعد نبينا ﷺ : توقيع من الله العزيز الجليل له ، وبأنه خاتم الأولياء ، وله لقاء مع الرب جل جلاله في كل شهر مرة !!!

فأي عقل يصدق مثل هذا الدجل !!

وهل بلغ من الفضل ما تجاوز به النبي ﷺ الذي عرج به مرة واحد لقي فيها ربه ﷻ ، وهذا الدعي يلاقى الله ﷻ في كل شهر مرة إلى الممات !!!

(١) يعني : الله ﷻ .

(٢) «الفتوحات المكية» (١٢/١٢١) ، ونقله الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٣٧٧/٤٦) وفيات (٦٣١-٦٤٠ ط تدمري) ، و(١٤/٢٧٥ ط بشار) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٢/١٨٨-١٨٩) ، وابن المقرئ في «النصيحة» كما في «القول المنبى» (١٣٣/ب تشستريتي) ، والسخاوي في «القول المنبى» (١٢/ب تشستريتي) ، [(١٣/أ) الأصفية] فلا مجال للدس عليه كما يدعيه البعض .

وقد كذَّبه في هذه الحكاية : تقي الدين الفاسي المالكي (ت: ٨٣٢هـ) ،
وابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) ^(١) .

* زعمه أنه تزوج جنيَّة ورزق منها بأولاد :

ومن كذب ابن عربي ما حكاه العز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ) عنه أن وقع
بينهما كلام حول وجود الجن فأنكر ابن عربي وجودهم قال العز : ثم رأيت بعد
مدة فقال : رجعتُ عن ذلك القول ! وإني قد تزوجتُ بجنيَّة فولدت لي [ثلاثة
أولاد] فغَضِبْتُ عليَّ فشجنتني في وجهي ، وهذه الشجة منها . وأشار إلى
وجهه ^(٢) . وهذه القصة التي حكاها العز ذكرها مدلاً بها على كذب ابن عربي .

قال الحافظ تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) : « وما ذكره الإمام
ابن عبد السلام من أوصاف ابن عربي المذمومة لا تلائم صفات أولياء الله
تعالى .

ووجه تكذيبه في الحكاية التي ذكرناها عنه : أنه لا يستقيم أن يتزوج امرأة
جنيَّة ولا إنسيَّة ويُرزق منها ثلاثة أولاد في مدة قليلة ^(٣) .

* زعمه أنه ورث النبي ﷺ وأنه يرى من خلفه :

ثم هو يدَّعي وراثة النبي ﷺ في حالاته النبوية حتى إنه يرى من خلفه ، كما
كان النبي ﷺ يرى من خلفه حين يُصَلِّي بالناس فهو يقول : « ولَمَّا ورثتُهُ ﷺ في
هذا المقام ، وكانت لي هذه الحالة ، كنت أُصَلِّي بالناس في المسجد الأزهر ،

(١) انظر ما تقدَّم ص (١٥٦) .

(٢) ذكرها الفاسي في «العقد الثمين» (١٨٢/٢) ، وابن الجزري ، والسخاوي كما في
«القول المنبهي» (١٩/ب ، ٢٠/أ) ، «أنشستربرتي» ، (٣٩/أ ، ب ، ٤٠/أبرلين) ، و«فر
العون من مدعي إيمان فرعون» للقاري (١٥٥/ب) .

(٣) «العقد الثمين» (١٨٢/٢) . ثم لو صحَّت هذه القصة لكانت دليلاً لنا عليه ، فإن
الجن لا يتزوج إلا من شرار الإنس وأخبثهم .

بمدينة فاس ، فإذا دَخَلْتُ المحراب أرجع بذاتي كلها عيناً واحداً ، فأرى من جميع جهاتي ، كما أرى قبلي ، لا يخفى عليّ الداخل ولا الخارج ، ولا واحداً من الجماعة ، حتى إنه ربما يسهو من أدرك معي ركعة من الصلاة ، فإذا سلمتُ ، ورددتُ وجهي إلى الجماعة أدعو أرى ذلك الرجل يجبر ما فاته ! فيخل بركعة ، فأقول : فاتك كذا وكذا . فیتمُّ صلاته ، ويتذكر ، فلا يعرف الأشياء ، ولا هذه الأحوال إلا من ذاقها !

ومن كانت هذه حاله ، فحيث كانت القبلة فهو مواجهها ، هكذا ذقته نفسي ، فلا ينبغي أن يصلّي على الراحلة إلا صاحب هذا الحال»^(١) .

وهذه وقاحة يريد بها مشابهة النبي ﷺ ، وإدراكه في الفضل .

* زعمه أنَّ في الكعبة «كنز الكعبة» لم يحمله أحدٌ سواه ، وأنه وصل إليه بسببٍ بينه وبين الله :

وقال ابن عربي : «واعلم أن الله تعالى أودع الكعبة كنزاً ، أراد رسول الله ﷺ أن يخرجها ، فينفقه ، ثم بدا له في ذلك أمر آخر لمصلحة رآها . ثم أراد عمر بعد أن يخرجها ، فامتنع ، اقتداء برسول الله ﷺ ، فهو فيه إلى الآن .

وأما أنا فسبق لي منه لوح من ذهب^(٢) ، جيء به إلي وأنا بتونس سنة ثمان وتسعين وخمسائة (٥٩٨هـ) ، فيه شق ، وغلظه إصبع ، عرضه شبر ، وطوله شبر أو أزيد ، مكتوب فيه بقلم لا أعرفه . وذلك لسبب طرأ بيني وبين الله . فسألتُ الله أن يرده إلي موضعه ؛ أدباً مع رسول الله ﷺ . ولو أخرجته إلى الناس

(١) «الفتوحات» (٧/٢٦٦-٢٦٧) .

(٢) لاحظ -حماك الله- أنه سبق له ، في حين أن النبي ﷺ وعمر رضي الله عنهما ذهباً إليه !! لتعرف خبثه ومكره .

لثارت فتنة عمياء ، فتركته أيضاً لهذه المصلحة ، فإنه ﷺ ما تركه سُدىً ، وإنما تركه ليخرجه القائم بأمر الله في آخر الزمان ^(١) ، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ^(٢) .

*** زعمه أنه أنطق ربيعة فقيهة !:**

ويقول : «واتفق لي مع بنت كانت لي ترضع ، يكون عمرها دون السنة ، فقلت لها : يا بنية ! - فأصغت إليّ - ، ما تقولين في رجل جامع امرأته ، فلم يُنزل ، ما يجب عليه ؟

فقلت : يجبُ عليه الغسل !!

فغشيتني على جدتها من نطقها . هذا شهدهته بنفسي ..» ^(٣) .

قلت : فعلى كلامه يُستدرك على النبي المعصوم الصادق - ﷺ - في الثلاثة الذي نطقوا في المهدي ابنة ابن عربي !!

*** زعمه أنه ركنُ العالم :**

ومن دعاواه في تزكية نفسه وإظهار فضله المزعوم أنه يقول عن نفسه : «فكنا [الأربعة الأركان] التي قام عليها شخص العالم والإنسان ..» ^(٤) .

(١) لاحظ كلمة «القائم بأمر الله» في مشابهة ظاهرة للرافضة في ترديد هذه الكلمة .
ويزعم في موضع آخر أنه من ذرية الحسين ، مع أن أهل السنة على أنه من ذرية الحسن رضي الله عنه ، ويقول إن أسعد الناس به أهل الكوفة !؟ وأنه لولا سيفه لأنتى الفقهاء بقتله ولكن منعهم الخوف ... انظر : «الفتوحات» (٣/٣٢٧-٣٣٦) ط الجزائر .

(٢) انظر : «الفتوحات» (١٠/٥٧-٥٨) .

(٣) انظر : «الفتوحات» (١٠/٧٩) .

(٤) «الفتوحات» (١/٧٢) .

* زعمه أنه من الأوتاد :

يدّعي ابن عربي أنه من الأوتاد الأربعة الذين يحفظ الله بهم العالم^(١).

وخرافة الأوتاد من كذب الصوفية ، والله هو الحافظ لعباده والمدبر لأمرهم بيده ملكوت كل شيء ، فإياك أن تُصدّق بأمرهم .

* زعمه اجتماعه بالخضر عليه السلام ^(٢) وإلباسه الخرقة لأحد شيوخه :

ومن كذبه وكثرة تصلفه وتمدّحه أنه يزعم أنه اجتمع بالخضر عليه السلام أكثر من مرّة!! يرشده الخضر فيها ويُنبّهه ويُعلّمه!^(٣)

وأن الخضر عليه السلام ألبسَ أحد شيوخه الخرقة!!^(٤).

ثم إنه لبس خرقة الخضر ، وكان قبل ذلك لا يقول بالخرقة المعروفة ، حتى يتيقن من أمرها لَمَّا لبسها شيخه ، وألبسها إياه^(٥).

(١) «الفتوحات» (٢/٤٠٠، ٤٠١).

(٢) قال الحافظ ابن حجر - رَحِمَهُ اللهُ - : «وكان بعض أكابر العلماء يقول : أول عقد يحل من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبياً ؛ لأن الزنادقة يتدعون بكونه غير نبي إلى أن الولي أفضل من النبي كما قال قائلهم :

مقام النبوة في برزخ فوق الرسول ودون الولي» .

انظر : «الإصابة» تأليفه (١/٤٢٩) . فلم ينحل عقد الزندقة من ابن عربي .

(٣) «الفتوحات» (٣/١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤) .

(٤) «الفتوحات» (٣/١٨٦) .

وأخبار الخرقة كلها كذب ولم يثبت شيء منها ، وهي من خرافات الصوفية . انظر : «الفتاوى» لابن تيمية (١١/١٠٣-١٠٤ ، ٥١٠-٥١١ ، ٥٦٣-٥٦٤) .

(٥) «الفتوحات» (٣/١٨٥) . وهذا من مكر ابن عربي فإنه يُلمّح إلى أن الرجل قد يُكذّب بأخبار الصوفية ، ولا يمكن أن يعرفها حتى يسير على طريقهم ، ويصل إلى هذه المرحلة . ولذلك يبقى تابعاً لهم في الضلال سنوات عديدة وهو يطمع أن يحصل له شيء من ذلك ، فإن لم يحصل له شيء فلا يخلو من حالين : إما أن يعلم بضلالهم وكذبهم ويهديه الله فيترك مذهبهم الخبيث ويتبرأ منه . أو أن يستمر في ضلاله ويزعم أنه رأى الخضر... إلخ ، وتتجاري به الأهواء بعد ذلك .

وكل هذا كذب ؛ لأنه الخضر - عليه السلام - ميتٌ ، كما بيّنه المحققون من العلماء^(١) .

والصحاباء رضي عنهم على فضلهم وشرفهم لم يدّع أحد منهم أنه رأى الخضر أو جالسه أو خاطبه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمته الله - : «ولا كان فيهم [الصحاباء] من قال : إنه أتاه الخضر ؛ فإن خضر موسى مات .. ، والخضر الذي يأتي كثيراً من الناس إنما هو جني تصوّر بصورة إنسي ، أو إنسي كذاب .. ، وكان الصحابة أعلم من أن يروج عليهم هذا التلبيس»^(٢) .

*** زعمه اجتماعه بعيسى عليه السلام :**

ومن كذبه أنه قال في عيسى - عليه السلام - : «كنت كثير الاجتماع به في الوقائع ، وعلى يده تُبّت ، ودعا لي بالثبات على الدين ، في الحياة الدنيا والآخرة ، ودعاني بالحبيب !! وأمرني بالزهد والتجريد»^(٣) .

*** ومنها زعمه أنه رأى الله في المنام وكلمه الله وقال له : «انصح عبادي»^(٤) .**

ووجه تكذيبها أنه لم يدّعها أحد من الصحابة أو أئمة الدين أو علماء المسلمين فلم تقع إلا لهذا الغوي المبين .

-
- (١) انظر في أدلة وفاة الخضر عليه السلام : «الموضوعات» لابن الجوزي (١/٣١٢-٣١٥) ، و«الفتاوى» (١/٩٦) ، (٢٧/١٠٠) ، و«منهاج السنة» لابن تيمية (٤/٩٣ ، ٣٣٧) ، و«المنار المنيف» لابن القيم (٦٧-٧٦) ، و«الإصابة» لابن حجر (١/٤٢٨) .
- (٢) «الفتاوى» (١/٢٤٩) . وانظر : «النبوات» (٢/١٠٥٦-١٠٥٩) .
- (٣) «الفتوحات المكية» (١٢/١٢٣) .
- (٤) «الفتوحات» (٥/١٥٦-١٥٧) .

* زعمه بانه اطلع على علوم مخفية :

قال ابن عربي في أثناء الكلام على أسماء الله التي لم تعرف : «ونحن بحمد الله وإن كنا قد علمناها ، فهي من العلوم التي لا تُدَاع أصلاً ورأساً»^(١).

* وقال في كلامه على القَدَر : «هل ثمَّ مَنْ يَعْلَمُ عِلْمَ القَدَرِ أم لا ؟ قلنا : لا ! ولكن قد يُعْلَمُ سِرُّهُ وَتَحَكُّمُهُ فِي الخَلَائِقِ وقد أُعْلِمْنَا بِهِ فَعَلِمْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ»^(٢).

قلتُ : وقد نصَّ العلماء على أن القدر سِرُّ الله في خلقه فكيف يدعي هذا الأفاك أنه أعلم به واطلع عليه !؟

قال الإمام البربهاري (ت: ٣٢٩هـ) : «والقدرُ سرُّ الله»^(٣).

وقال العلامة البغوي (ت: ٥١٦هـ) : «والقدرُ سرٌّ من أسرار الله لم يُطْلَع عليه مَلَكًا مقرباً ، ولا نبياً مرسلًا»^(٤).

وقال مثله حافظ المغرب ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ)^(٥).

ولابن عربي مدائح أخرى لنفسه ، لا مجال لتبعتها^(٦).

والشاهد مما تقدّم هو كذبه ، وتكذيب العلماء له ، وأنه يتعمد ذلك ، لا خطأ ولا تأويلاً.

* * *

-
- (١) «الفتوحات المكية» (١٢/١٥٣) .
 - (٢) «الفتوحات المكية» (١٢/٢٢٩) .
 - (٣) «شرح السنة» تأليفه (٩٠) .
 - (٤) «شرح السنة» تأليفه (١/١٤٤) .
 - (٥) «التمهيد» تأليفه (٦/١٣-١٤) .
 - (٦) انظر : «الفتوحات» (٧/٧٧) ، (٩/١٠٦) ، (١٠/٤٥٢-٤٥٣) ، (١٤/١٥٨) .

الفصل الحادي عشر ابن عربي يأكل الحشيش

الشيخ الأكبر ، والكبريت الأحمر ، وخاتم الأولياء - كما يزعمون - لا يتورع عن تعاطي المحرمات ، لاسيما عند مَنْ يَرَى أَنَّ العَيْنَ واحدة !! قال عضد الدين الإيجي (ت: ٧٥٦هـ) فيه : «أَفْتَطَمَعُونَ مِنْ مغربي يابس المزاج بحرَّ مكة ويأكل الحشيش غير الكفر»^(١) .

وقال التفتازاني (ت: ٧٩١هـ) : «كان كذاباً حشاشاً كأوغاد الأوباش»^(٢) .

وقال علاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٨٤١هـ) : «ثُمَّ إِنَّ خِبال الحشيش وخُباطُ السوداء حملهُ على ترويح هذه الرندقة الشنعاء ...» .

وقال عنه : «ذلك الحشاشُ الغوي المبين ... ، كان كذاباً حشاشاً كأوغاد الأوباش»^(٣) .

(١) «الرد على أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي» للتفتازاني (٢٣٣) ، و«فاضحة الملحدين» للعلاء البخاري (٥/ب) ، و«القول المنبهي» للسخاوي (٦٣/أ) تشستريتي) ، [٨٧/أ] الأصفية] . وقالوا : «صحَّ عن الإيجي هذا الكلام» .

(٢) «الرد على أباطيل كتاب «الفصوص»» (٢٣٣) . وسيأتي كلام التفتازاني بتمامه عند ذكر فتياه .

(٣) «فاضحة الملحدين» تأليفه (٥/أ-ب) .

والحشيشة^(١) نوعٌ من المخدرات ، انتشرت في العراق والشام في أواخر
المائة السادسة وأوائل المائة السابعة حين ظهور دولة التتار^(٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : « هذه الحشيشة الصلبة حرامٌ سواء
سكر منها أو لم يسكر ، والسكر منها حرام باتفاق المسلمين ، ومن استحلَّ
ذلك وزعمَ أنه حلالٌ ، فإنه يُستتاب فإن تاب وإلا قُتِل مُرْتَدًّا لا يُصلى عليه
ولا يُدفن في مقابر المسلمين»^(٣) .

وقال في موضع آخر : « وهي بالتحريم أولى من الخمر ؛ لأنَّ ضررَ أكل
الحشيشة على نفسه أشد من ضرر الخمر»^(٤) .

وقال : « وكذلك الحشيشة المُسكرية يَجِبُ فيها الحَدُّ ، وهي نجسةٌ في أصحِّ
الرُجُوه ... ؛ لأنها تُسكر بالاستحالة كالخمر النَّبيءِ ، بخلاف ما لا يُسكر بل
يغيب العقل كالبنج ، أو يُسكر بعد الاستحالة كجوزة الطيب ، فإن ذلك ليس
بنجس ، ومن ظنَّ أن الحشيشة لا تُسكر وإنما تغيِّب العقل بلا لذة فلم يعرف
حقيقة أمرها ، فإنه لولا ما فيها من اللذة لم يتناولوها ولا أكلوها ، بخلاف
البنج ونحوه مما لا لذة فيه ، والشارع فرَّق في المحرمات بين ما تشتهيهِ النفوس
وما لا تشتهيهِ النفوس كالدم والميتة اكتفى فيه بالزاجر الشرعي ، فجعل العقوبة
فيه التعزير ، وأمَّا ما تشتهيهِ النفوس فجعل فيه مع الزاجر الشرعي زاجراً طبعياً
وهو الحد ، والحشيشة من هذا الباب»^(٥) .

(١) الحشيشة : يطلق هذا اللفظ غالباً في الشرق على مادة مخدرة تحضر من نبات
القنب ، وتستعمل الأجزاء المختلفة من النبات لتحضير مستحضرات تسمَّى
بأسماء مختلفة . انظر : «الموسوعة الفقهية» (١١/٣٤ حاشية ١) .

(٢) انظر : «الفتاوى» (٣٤/٢٠٥) .

(٣) «الفتاوى» (٣٤/٢١٠) .

(٤) المصدر السابق (٣٤/٢٢٤) .

(٥) المصدر السابق (٣٤/١٩٨) .

وحكى القرافي المالكي (ت: ٦٨٤هـ) ، وابن تيمية الحنبلي (ت: ٧٢٨هـ) ،
والهيتمي المكي الشافعي (ت: ٩٧٤هـ) الإجماع على تحريم الحشيشة^(١) .

وَعَدَّ ابن حجر المكي [الهيتمي] أكل الحشيشة من الكبائر ، وأن استعمالها
فسق كالخمر ، وكل ما أتى في وعيد شارب الخمر فهو في آكل الحشيشة
كذلك ؛ لاشتراكهما في إزالة العقل المقصود للشارع بقاؤه^(٢) .

وذكر شيخ شيوخنا «المفتي الأكبر» محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ -
(ت: ١٣٩٨هـ) أَنَّ الحشيشة أخبث من الخمر وأشد ، وأن الخمر في النجاسة
بمنزلة البول ، والحشيشة بمنزلة الغائط^(٣) .

وقد ذكر بعض العلماء أَنَّ في أكلها مائة وعشرين مضرة دينية وديوية !^(٤) .

* لماذا يأكل الشيخ الأكبر الحشيشة :

أشار شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - إلى أَنَّ بعض أهل البدع
يجوزونها؟! ويقولون : «هي لقيمة الذكر والفكر ، وتحرك العزم الساكن إلى
أشرف الأماكن ، وتنفع في الطريق ..» !!^(٥) .

وذكر الشيخ محمد البيحاني اليمني - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ١٣٩٢هـ) أن بعضهم
يزعم أنه يستعين بأكل القات على قيام الليل ، وأنه قوت الصالحين !!!^(٦) .

(١) «الفتاوى» (٣٤/٢٠٤ ، ٢١٠) ، و«الزواجر» للهيتمي (١/٢١٢ ، ٢١٣) .

(٢) «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (١/٢١٢) .

(٣) «فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ» (١٢/٧٢) . وانظر : «إصلاح
المجتمع» للبيحاني (٦٦٦) .

(٤) «الزواجر» (١/٢١٥) ، و«إصلاح المجتمع» للبيحاني (٦٥٦) .

(٥) «الفتاوى» (٣٤/٢١٠-٢١١ ، ٢١٣) . وذكر الشيخ أن من استحل أكلها فهو كافر
مرتد انظر : (٣٤/٢١١ ، ٢١٣) وقد تقدّم قريباً .

(٦) «إصلاح المجتمع» (٦٦٨) ونقله عنه الشيخ ابن إبراهيم في «فتاويه» (١٢/١٠٣) .

وعليه فلا يُستغرب من ابن عربي تعاطيها في بعض الأحيان ، لاسيما وهي تذهب عقله وتُشعرُهُ بالفناء والسكر !! كما هو عذر من يدافع عنه وعن كثير من الصوفية ، فكلما انتقِد شيخ من شيوخهم لمقالة قالها ، قالوا : إنما قالها في سُكره !!؟ كأنما قلم التكليف قد رُفِع عنه لجنونه .

وأما التماس العذر له في ضلالاته أنه قالها حال السكر فهذا لا يمكن أن يكون من رجل يؤلف الكتب ، ويؤصِّل الأصول ، ويقعدُّ القواعد .

قال العلامة الأهدل الشافعي (ت: ٨٥٥هـ) : «وما استحسنته بعضهم في أمره [ابن عربي] من غَلَبَةِ السَّودَاءِ بعيدٌ مع ترتيبه التصانيف ، والظاهر أن ذلك -تناقضه- من سفسطته وتصويبه لجميع المقالات كما ذكرنا ، على أن مجموعها متناقض بلا شك ، [وقد ذكروا] أيضاً أنه يحتمل أنه اختل عقله من شد الرياضة ، وهذا لا يصح عُذراً مع بقاء شعوره وتصنيفه . نعم ، أكثر المبتدعة ضعفاء العقول وليس ضعف عقولهم عُذراً لهم لبقاء التكليف ووضوح الحق ، لكن لَمَّا لم يقبلوه صرفهم الله عنه ، لقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ ، ﴿ وَنُقِلَبُ أَعْيُنَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَرٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٠] اه^(١) .

بل إن ابن عربي يتمدِّح نفسه بحالات الغيبوبة أو السكر التي تتابها فيقول : «..وأما اعتبار المغمى عليه ، فهو صاحب الحال ، الذي أفناه الجلال ، أو هيَّمه الجمال ، فلا يعقل . فيكون الحق متولِّيه في تلك الغيبة في حسه ، بما شاء أن يجريه عليه . وقد أقمْتُ أنا في هذه الحالة مدة ، ولم أُخِلْ بشيء من حركات الصلاة الظاهرة بالجماعة ، على أنم ما يمكن إماماً . ولا عِلْمٌ لي بشيء من هذا

(١) «كشف الغطاء» تأليفه (٢٢٥) باختصار وتصرف يسير . وانظر ما سيأتي من هذه الرسالة (٧٨٨) .

كُلِّهِ . فلمَّا أَفْقَتْ ورددت إلى حسيّ في عالم الشهادة ، أعلمني الحاضرون : أنه ما فاتني شيء مما توجه عليّ من التكليف ، كما توجه عليّ العاقل الذّاكر !! . ومن أهل طريقنا من لا تكون له هذه الحالة ، وهي حالة شريفة ، حيث لم يجر عليه لسان ذنب . ثم يذكر نظير ذلك للشبلي أيضاً^(١) .

لكنه لم يبيّن لنا ما حُكِمَ عباداته ، وصلواته ، وهو في تلك الحال ، هل هو حكم من يدخل في إغماء أو غيبوبة ، فيجب عليه إعادتها؟!

أم هو في حكم الإنسان المُدْرِكِ المُفِيْقِ الذي لا يَجِبُ عليه شيء؟!

ثم هل وقعت هذه الحالة لأحدٍ من كبار أولياء الله من الصحابة والتابعين أم أنها خاصة بـ«الشيخ الأكبر» ، ومن يأكل الحشيشة من أصحابه؟
ترك الجواب لأنصاره وأحبابه .

* * *

(١) «الفتوحات المكية» (٧/١٨٧) .

الباب الثاني :

وتحتة ثمانية فصول :

الفصل الأول : أقوال العلماء في تكفير أو تضليل أو التحذير

من ابن عربي .

الفصل الثاني : الكتب التي أُلِّفت في التحذير من ابن عربي .

الفصل الثالث : فيمن أمرَ بإحراق أو إتلاف كتب ابن عربي .

الفصل الرابع : الإنكار على مَنْ زعمَ أنَّ ثَمَّةَ تأويلًا لكلام

ابن عربي .

الفصل الخامس : إثبات أنَّ «الفتوحات المكيَّة» و«الفصوص»

لم يدس فيهما شيء .

الفصل السادس : الجواب عن كلام من أثنى على ابن عربي .

الفصل السابع : سبب اهتمام النصارى بالصوفية وبكتب

ابن عربي على وجه الخصوص .

الفصل الثامن : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ .

الفصل الأول

أقوال العلماء في تكفير أو تضليل أو التحذير من ابن عربي

بعد أن عَرَضْنَا شيئاً من كُفريات ابن عربي ، نذكرُ بعدها من كَفَره أو ضَلَّه من علماء هذه الأمة ببعض ما قاله من العقائد الفاسدة .

إنَّ عموم الفقهاء والمحدثين يرون تكفيره وتكفير من قرَّر مذهبه .

قال العلامة البقاعي الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٨٥هـ) - في أثناء كلامه على ابن عربي وابن الفارض - : «وقد كَفَرهما العلماء بسبب ما نُقِلَ من حالهما ، وما صدَّق ذلك من كلامهما ، أمَّا ابن عربي فالتكلمون فيه كثير جداً ... ، وأطبق العلماء على تكفيره وصار أمراً إجماعياً»^(١) .

وقال العلامة شرف الدين إسماعيل بن المقرئ الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٧هـ) : «فلما دَخَلْتُ عدن أَوْقَفَنِي بعض ساكنيها على سؤالات عن أشياء من كلامه ، وعليها أجوبةُ الفقهاء بمصر والشام ، وقد أجزوا عليه ما يعجري على الكافرين من الأحكام»^(٢) .

وقال العلامة الأهدل الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٥٥هـ) : «وقام القاضي شرف الدين إسماعيل بن المقرئ ، ولم يكن قبل ذلك يعرض لشيء من ذلك ، فألهمه الله تعالى فطالع «الفصوص» وبعض «الفتوحات» ، وأخذ من كلام

(١) «تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد» المطبوع بذييل «تنبيه الغبي» (١٩١) .

(٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبني» (١٢٧/ ب تشستريتي) باختصار .

ابن عربي مسائل، فاستأذن السلطان الناصر في إظهارها واستفتاء الفقهاء فيها، ووعده السلطان بالقيام في نصرة الحق إن أجمَعَ الفقهاء، فظهرت الفضائح فأفتى أكثر فقهاء الوقت بتكفيرهم، بناء على صحة تلك المقالات عنهم، وعلى ما يعرفونه من النصوص في باب الردّة، وإن كانوا لم يُطالعوا تلك المقالات من كتبه، فبعضهم أطلق التكفير، وبعضهم علّق بصحة ذلك»^(١).

وقال: «وقد صنفتُ كتاباً في بيان حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وبيّنتُ مخالفته لهم وقررتُ تكفيره وتكفير أهل طريقته عند جميع العلماء المحقّقين من المفسرين والمحدّثين والأصوليين والصوفية المحقّقين وبالله توفيقى .

إذا نقرر تكفيرهم فمن ارتضى مذهبهم وصوّبه وأدعى أنه لا يُخالِفُ دين الإسلام كما يقولون هم: فهو كافِرٌ مُرْتَدٌّ^(٢) تجري عليه أحكام المرتدين المقررة في كتب العلماء الأئمة»^(٣).

وقال العلامة محمد بن يوسف الجندى -مؤرخ اليمن- (ت: ٧٣٠هـ) في ترجمة أبي بكر محمد الهزاز من «تاريخه»: «وانتسخ كتاباً من كلام ابن العربي الصوفي فعكف عليها واعتقد ما فيها، فلذلك نَقَمَ عليه غالب الفقهاء، فإن ابن العربي له معتقدٌ غريب، منه: اعتقاده أن فرعون مات على إسلام محقق، وغير ذلك مما هو مشهورٌ عنه في كتبه، وأنكره أعيان الفقهاء»^(٤).

(١) «كشف الغطاء» تأليفه (٢١٧).

(٢) في «القول المنبى»: «كافر مدعى للإسلام».

(٣) «كشف الغطاء» (٢٢٧)، و«القول المنبى» (١٥١/ب تشسترتي)، (٢١٦/ب برلين).

(٤) «السلوك في طبقات العلماء والملوك» تأليفه (١٢٠/٢). ونقله عنه الأهدل كما

في مختصره لتاريخ الجندي الذي سمّاه «تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن»

(١/٤٥٠)، ونقله السخاوي في «القول المنبى» (١٠٧/أ تشسترتي).

قال العلامة الأهدل (ت: ٨٥٥هـ): «والأمر كذلك وأفحش من ذلك»^(١).

وقال شمس الدين محمد الزبيري الشافعي المعروف بالعزيزي (ت: ٨٠٨هـ) في كتابه «الفتاوى المنتشرة» عن كتاب «الفصوص»: «قال العلماء: جَمِيعُ ما فِيهِ كُفْرٌ؛ لَأَنَّهُ دائِرٌ مع عقيدة الاتحاد، وهو مِن غلاة الصوفية المُحَدَّرِ مِن طرائقهم، وهم شِعبان: شعب حلولية...، وشعب اتحادية...

وكلُّ فريقٍ مِنْهُم يُكْفِرُ الآخر، وأهل الحق يُكْفِرُونَ الفريقين.

ذَكَرَ هؤلاء بالحلول والاتحاد جماعة من علماء الشريعة المتأخرين»^(٢).

وقال الحافظ العيني الحنفي (ت: ٨٥٥هـ) في «تاريخه»: «وأفتى علماء مصر والقاهرة أن بعض ما في «الفصوص» كفرٌ صريح يكفر قائله ومعتقده»^(٣).

وقال البلاطنسي الشافعي (ت: ٨٦٣هـ): «وأما أقوال العلماء فيه فَمُتَّفَقَةٌ على أن ابن عربي من الكافرين ومن المقبوحين»^(٤).

وقال ابن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ): «وقد اختلف الناس قديماً وحديثاً في ابن عربي هذا: ففرقة تعتقد ولايته وتقصده بالزيارة! وتعهده من الأقطاب وهم غالب العجم وجميع الأروام!!؟ وجماعة البواعنة بدمشق...

وفرقة: تعتقد ضلاله، وتعهده مبتدعاً اتحادياً كافراً، وهم غالبُ فقهاء أبناء العرب وجميع المحدثين، وسمعتُ الشيخ شمس الدين الكفر سوسي يقول: وقد رآهم بعض المتأخرين إلى نحو الخمسمائة...»^(٥).

(١) «تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن» (١/٤٥١).

(٢) نقله عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٥٢-١٥٣)، والسخاوي في «القول المنبهي» (٩٢/ب، ٩٣/أ تشتربتي).

(٣) نقله السخاوي في «القول المنبهي» (١٥٣/أ، ١٦٦/ب تشتربتي).

(٤) نقله السخاوي عنه في «القول المنبهي» (١٥٥/ب-١٥٧/أ تشتربتي).

(٥) «القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحيّة» (٢/٥٣٨-٥٣٩).

وقال ابن مرزوق المالكي (ت: ٥٧٨١هـ): «وقد وقع له في «الفتوحات المكيّة» ما يقتضي تمذهبه بهذا المذهب أيضاً^(١)، وقد صنّف بعض أصحابنا المتأخرين في الردّ عليه، ووقع بين أشياخنا من المتأخرين بمصر سنة (٧٣٧) الاتفاق على طرح كتبه، وتحريم النّظر فيها؛ لاشتمالها على هذا المذهب»^(٢).

بل إن أهل دمشق - موطن قبر ابن عربي - كانوا ينكرون عليه أشد الإنكار حتى امتهنوا قبره بعد وفاته. قال الصلاح الصفدي (ت: ٥٧٦٤هـ): «اتَّفَقَ أَنَّ أهل دمشق من كثرة إنكارهم عليه اتَّخَذُوا قبره مزبلة حتى اختفى تحت الأتربة، وهكذا وجدناه في تاريخ تلميذه الآخِذِ عنه صدر الدين القونوي»^(٣).

وقد حان الشروع في ذكر من كَفَره أو ضلله أو حذّر من قراءة كتبه، وأُجِبُّ أن أنبه هنا إلى أمور قبل نقل فتاويهم وهي:

الأول: إن المنقول عنهم فيهم صوفية وأشاعرة وغيرهم، وليس نقلي عنهم دليل رضا عنهم أو عن مذهبهم كلا؛ ولكنه من باب إثبات أن سائر الطوائف - مع تباين عقائدها - تنكر على هذا الحلولي وتكفّرهُ، أو تجرحه وتضلّله، وليس ذلك مقتصر على الحنابلة أو على ابن تيمية، أو على علماء أهل السنة السلفيين كما يدّعيه بعضهم. ولو كان مقتصراً عليهم لكان ذلك من مدائحهم، لقيامهم بواجب كشف أهل الباطل والزيغ كحال علماء الجرح والتعديل منذ القرون الأولى.

(١) يعني: مذهب أهل الوحدة.

(٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبهي» (٧٨/ب تشسترتي)، [١/١٠٩] (الأصفيّة) وسيأتي كلامه بتمامه في ضمن المكفرين لابن عربي.

(٣) قاله في كتابه «شرح الشجرة النعمانية» الورقة الأولى، كما في «الشيخ الأكبر» للمالح (٨٥٨).

وقد كان هذا هو مسلك شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه لاسيما «الدرء» و«منهاج السنة» وغيرهما يستدل بأقوال الأشاعرة والصفوية وغيرهم في إثبات كثير من الصفات في رده على المعتزلة أو الجهمية من متأخري الأشاعرة الذين هم فرعٌ من فروع الجهمية ...

الثاني: إن بعض المصادر تنقل جزءاً من الفتوى والبعض الآخر ينقل الجزء الآخر، فأخذ الفتوى من جميع المصادر التي أقف عليها وأكمل بها الفتوى حتى تخرج قريبة إلى ما تركها عليها صاحبها، وفي بعض الأحيان لا أشير إلى أن الزيادة من الموضوع الفلاني وإنما أحيل إلى المراجع، وللباحث الرجوع إليها والنظر في الفتوى .

الثالث: لما كان المتكلمون في ابن عربي كثير، ولن يجمعهم ديوان فلا بد من الوقوف عند فترة زمنية معينة، فرأيت أن الوقوف عند نهاية القرن الثالث عشر الهجري (١٣٠٠هـ) هو الأفضل^(١)، وليس في ذلك تقليل لمن أتى بعد هذا التاريخ؛ لأن فيهم علماء فضلاء وأئمة أجلاء، لكنني خفت أن يكبر حجم الكتاب ويخرج عن المعتاد، ويكون ذلك سبباً في تأخير خروجه للناس - مع كثرة الملحين عليّ بتعجيل خروجه -، فرأيت أن من أتى بعد هذا يُقرّدون بمصنّف خاص يكون ذيلاً لهذا الكتاب - إن شاء الله - .

الرابع: وقفت على نصوص كثيرة من كلام العلماء تُكفّر أهل الوحدة والاتحاد ولم أوردّها هنا؛ لأنني لا أثبت من كلام العلماء إلا ما كان صريحاً في

(١) إلا أني أدخلت عالماً واحداً فقط هو الشيخ حمد بن عتيق النجدي - رَحِمَهُ اللهُ - المتوفى سنة (١٣٠١هـ)؛ لأنه أَلَفَ رسالته قبل هذا التاريخ فدخل في شرطي في هذا الكتاب .

ابن عربي بعينه ، وإن كان الكلام يتنزل عليه وعلى من سار على هذا المذهب الخبيث ، لكن حتى لا ندع مجالاً للتشكيك في كلام أهل العلم في أن المراد ليس «الشيخ الأكبر» ، والعفريت الأحمر» ! فلذلك أذكر ما نص العلماء فيه على ابن عربي بعينه .

ولنشرع الآن في ذكرهم ، مستلهمين التوفيق والسداد ، من الباري - عز شأنه - ، وهم على الترتيب الزمني ^(١) :

١ - عبد الرحمن بن علي بن بن محمد بن القرشي التميمي البكري البغدادي الحنبلي أبو الفرج ، المعروف بـ «ابن الجوزي» (ت : ٥٩٧هـ) ^(٢) .

ذكر العلامة ابن الجوزي في كتابه «كيد الشيطان» أقسام الصابئة بأنهم : أحناف ومشركون ، ثم ذكر في المشركين ابن عربي فقال - رَحِمَهُ اللهُ - : «وزاد الملاحدةُ الوجوديةَ على هؤلاء - يعني : المشركين - بما قال شيخهم ابن عربي : «إن الولي أعلى درجة من الرسول ؛ لأنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملكُ الذي يأخذ الرسول منه» ^(٣) . فهو أعلى منه بدرجتين ، والمعدن عندهم هو

(١) أحبُّ أن أُنبه هنا إلى أنه بالنسبة لتراجم العلماء فإنني أذكر مرجعين أو ثلاثة للرجوع إلى ترجمته ومعرفة منزلته من العلم ومذهبه الفقهي والعقدي ، وعموم المتزجّمين في هذا الباب أذكر ثناء العلماء عليهم لتستبين منزلتهم العلمية عند من ترجم لهم . ثم عموم من سيُذكرون في هذا الكتاب قد ترجمت لهم ، ومن ذكرته ولم أترجم له في موضعه فستراه في موضع آخر ، فإنني أذكر سنة الوفاة ليتيسر الوقوف على ترجمته في هذا الباب وهذا الفصل بالذات . وبالله التوفيق .

(٢) له ترجمة في : «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣٦٥ / ٢١) ، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٤٥٨ / ٢) . وهو صاحب المؤلفات الشهيرة ككتاب «الموضوعات» ، و«تلبس إبليس» ، و«صيد الخاطر» وغيرها . قال الذهبي : «الشيخ ، الإمام ، العلامة» ، الحافظ ، المفسر ، شيخ الإسلام ، مفخرة العراق» .

(٣) انظر : «فصوص الحكم» لابن عربي (٦٣ / ١) وقد تقدم كلامه والرد عليه .

العقل، والمَلَكُ هو الخيال، والخيال تابعٌ للعقل، وهم - بزعمهم - يأخذون عن العقل، ولهذا صاروا - عند أنفسهم - فوق الرّسول؛ فجعلوا أنفسهم وشيوخهم في التَّلَقِّي أعلى من الرّسول بدرجتين، وإخوانهم من المُشْرِكين جعلوا أنفسهم في ذلك التَّلَقِّي بمنزلة الأنبياء ولم يدعوا أنهم فوقهم»^(١).

* * *

٢ - أبو بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن نقطة البغدادي الحنبلي، معين الدين ومحِب الدين، المعروف بـ«ابن نقطة» (ت: ٦٢٩هـ)^(٢).

قال ابن نقطة - رَحِمَهُ اللهُ - في ترجمة ابن عربي: «له كلامٌ وشِعْرٌ حسن على طريقة العارفين غير أنه لا يُعْجِبُنِي شِعْرُهُ» ثم أورد له أبياتاً منها قوله:
لقد صارَ قلبي قابلاً كلِّ صورةٍ فَمَرَعِي لِغَزْلَانٍ، وَدَيْرٍ لِرُاهِبَانٍ
وبيتاً لأصنام، وكعبة طائفٍ وألواح توراة، ومصحف قرآنٍ
أدينُ بدين الحُبِّ أتى توجَّهتْ رَكَابُهُ فالدينُ ديني وإيماني^(٣)

قال الحافظ الذهبي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٧٤٨هـ): «كأنه يشير إلى ما في شعره من الاتحاد، وذكر الخمر والكأس...»^(٤).

-
- (١) «كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم ﷺ» (٦٤).
(٢) ترجمته في: «السير» (٣٤٧/٢٢)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٣/٣٨٩). له مؤلفات عدة منها: «تكملة الإكمال»، و«التقييد لمعرفة الرواة والسُّنن والمسائيد». قال الذهبي: «الإمام، العالم، الحافظ، المُتَّقِن، الرَّحَّال».
(٣) «تكملة الإكمال» لابن نقطة (٤/٢٩٣-٢٩٤) ونقله السخاوي في «القول المنبى» (١٩/أ تشستريتي) وقال: «هكذا قرأته بخط الحافظ العمدة أبي عبد الله الذهبي في مسودة مشتهة النسبة له». وقد تقدّم توثيق الأبيات ص (١٠٩).
(٤) «تاريخ الإسلام» (٤٦/٣٧٥) وفيات (٦٣١-٦٤٠)، و(١٤/٢٧٤ ط الغرب)، وذكره السخاوي في «القول المنبى» (١٨/ب، ٥٩/ب تشستريتي)، [٢٦/أ، ٨٠/ب] الأصفية].

وقال العلامة السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «أَوَّلُ مَنْ عَلِمَتْهُ طَعَنَ فِيهِ مِنْهُمْ»^(١)
العلامة معين الدين أبو بكر محمد بن نقطة ..»^(٢).

* * *

٣- وأبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى الشهرزوري الشافعي ،
تقي الدين ، المعروف بـ«ابن الصَّلاح» (ت: ٦٤٣هـ)^(٣) .

ذكره السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) ، وابن فهد (ت: ٩٢١هـ) فيمن طعن في
ابن عربي^(٤) .

قال السخاوي : «قرأتُ في كلام العيزري - كما سيأتي - أنه ممن ذكره في
جماعة بالحلول والاتحاد»^(٥) .

وقال ابن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ): «وقد اختلف الناس قديماً
وحديثاً في ابن عربي هذا :
ففرقة تعتقد ولايته ...

(١) يعني : أول من طعن من العلماء في ابن عربي .

(٢) «القول المنبهي» (١٨/ب ، ١٩/أ تشتربتي) ، [٢٦/أ] الأصفية] .

قلتُ : وقد فاتهُ - رَحِمَهُ اللهُ - أن أول من طعن فيه هو ابن الجوزي - كما تقدّم - .

(٣) ترجمته في : «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٣/١٤٠) ، و«طبقات الشافعية»

للسبكي (٣٢٦/٨) . وهو صاحب «علوم الحديث» المعروفة بـ«مقدمة

ابن الصلاح» في المصطلح ، و«صيانة صحيح مسلم» وغيرها . قال الذهبي :

«الإمام ، الحافظ ، العلامة ، شيخ الإسلام» .

(٤) «القول المنبهي» (١٩/أ تشتربتي) [٢٦/ب] الأصفية] ، ومختصره لابن فهد

(١٨/ب) .

(٥) «القول المنبهي» (١٩/أ تشتربتي) [٢٦/ب] الأصفية] .

وفرقه : تعتقد ضلاله ، وتعدّه مبتدعاً اتحادياً كافراً ، وهم غالب فقهاء أبناء العرب وجميع المحدثين ...»^(١) . ثم ذكر منهم ابن الصلاح - رَحِمَهُ اللهُ - .

* * *

٤ - وإسماعيل بن علي بن محمد الكوراني الدمشقي (ت : ٦٤٤ هـ)^(٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «وحدثني شهاب الدين المزني ، عن شرف الدين ابن الشيخ نجم الدين بن الحكيم ، عن أبيه^(٣) عن الشيخ إسماعيل الكوراني أنه كان يقول : «ابن عربي شيطان ، والحريبي شيطان»^(٤) .

* * *

٥ - وجمال الدين أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن يونس الكردي الدويني المالكي ، الشهير بـ «ابن الحاجب» (ت : ٦٤٦ هـ)^(٥) .

ذكر السخاوي عن ابن مرزوق أنه قال : «وأفتى العز بن عبد السلام وابن الحاجب بتكفيره»^(٦) .

-
- (١) «القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية» (٢/٥٣٨-٥٣٩) .
 - (٢) له ترجمة في : «صلة التكملة لوفيات النقلة» للحسيني (١١٣) ، و«العبر» (٥/١٨٤) ، و«شذرات الذهب» (٥/٢٣٠) . قال الحسيني : «كان شيخاً صالحاً مُتَعَفِّفاً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وكان لا يقبل صلة الملوك ، ويغلظ لهم في الأقوال ، ويخشن عليهم في المواعظ» . دفن في دمشق .
 - (٣) نجم الدين هو عبد الله بن محمد الحموي (ت : ٦٧٨ هـ) صحب الكوراني ، وسيأتي كلامه في ابن عربي .
 - (٤) «الفتاوى» (٢/٢٤٧) .
 - (٥) ترجمته في : «السير» (٢٣/٢٦٤) ، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢/٨٦) . وهو صاحب «جامع الأمهات» الذي شرحه ابن دقيق العيد . قال الذهبي : «الشيخ ، الإمام ، العلامة ، المقرئ ، الأصولي الفقيه ، النحوي ، جمال الأئمة والملة» .
 - (٦) «القول المنبج» (١٩/ب ، ٧٨/ب تشستريتي) [٢٦/ب ، ١٠٩/أ] (الأصفية) ، و«مختصره» (١٨/ب) .

وذكره السخاوي ، وابن فهد ، والحلي فيمن طعن في ابن عربي^(١) .

* * *

٦- وعبد الله بن عبد العزيز بن عبد القوي القرشي المهدي ، تقي الدين أبو محمد (ت: ٦٤٩هـ)^(٢) .

له مشيخة سمّاها : «مجتبى الأزهار فيمن لقيته من علماء الأمصار» ذكر ابن عربي فيها ، وقال : «إن فقهاء دمشق شهدوا بتكفيره لمّا اطلّعو على بعض كلامه»^(٣) .

* * *

٧- ومحمد بن عمر بن علي بن حمويه الدمشقي الكامل ، أبو المظفر صدر الدين (ت: ٦٥٢هـ)^(٤) .

له «رسالة في ذمّ ابن عربي»^(٥) .

* * *

(١) «القول المنبي» (١٩/ أ تشسترتي) [٢٦/ ب] الأصفية]، ومختصره (١٨/ ب) ، و«تسفيه الغبي» (٣٢٤-٣٢٥) .

(٢) هكذا ذكر السخاوي اسمه وسنة وفاته ، وقال عنه : «الإمام العالم» . وانظر : «الحلل السندسية في الأخبار التونسية» للسراج (٣/ ٣١٢) .

(٣) كما ذكره السخاوي في : «القول المنبي» (١٩/ أ تشسترتي) ، و[٢٦/ ب] الأصفية] .

(٤) له ترجمة في : «معجم المؤلفين» (١١/ ٨٨) .

(٥) منها نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٨١٦) مجاميع طلعت . وانظر : ملحق «القول المنبي» (٢٥٠/ ب نسخة برلين) .

٨- وعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي الأشعري ، أبو محمد ، المعروف بـ«سلطان العلماء» (ت: ٦٦٠هـ) ^(١) .

سُئِلَ عن ابن عربي فقال : « شيخٌ سوءٌ كذابٌ ، يقولُ بِقَدَمِ العالَمِ ، ولا يُعزِّمُ فرجاً » .

وهذا القول ثبت عن العز بن عبد السلام ثبوتاً لا يقبل الشك ، وأسانيده صحاح ، وإليك ما وقفت عليه منها :

الأول : قال الحافظ الذهبي - رَحِمَهُ اللهُ - (٥٧٤٨هـ) : أنبأنا العلامة ابن دقيق العيد (ت: ٧٠٢هـ) عن ابن عبد السلام ... « ثم ذكره ^(٢) .

الثاني : قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : « وحدثني صاحبنا العالم الفاضل أبو بكر بن سالار عن الشيخ ابن دقيق العيد - شيخ وقته - عن الإمام أبي محمد بن عبد السلام أنهم سألوه عن ابن عربي لما دخل مصر فقال : « شيخ سوء ... » . وكان تقي الدين - ابن دقيق العيد - يقول : « هو صاحب خيال واسع » .

حدثني بذلك غير واحد من الفقهاء المصريين ممن سمع كلام ابن دقيق العيد ^(٣) .

(١) له ترجمة في : «طبقات الشافعية» لابن كثير (٧٩٩/٢) ، والسبكي (٢٠٩/٨) ، و«البداية والنهاية» (٤٤١/١٧) .

وهو شيخ الشافعية في وقته . له «القواعد الكبرى» ، و«بداية السؤل في تفضيل الرسول ﷺ» وغيرها . قال السبكي : «هو شيخ الإسلام والمسلمين ، وأحد الأئمة الأعلام ، سلطان العلماء ، إمام عصره بلا مدافع» .
(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢٣/٢٢٥ ، ٤٨-٤٩) .

(٣) «الفتاوى» (٢/٢٤٤) . وانظر (٢/٢٤٠-٢٤١) ، و«تاريخ الإسلام» (٤٦/٣٥٨ ط تدمري) ، و(١٤/٢٧٨ ط الغرب) ، و«القول المنبهي» (١٩/ب تشستريتي) ، [٢٦/ب ، ٢٧/أ] الأصفية] .

الثالث : ورواه شمس الدين بن الجزري - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٣هـ) ^(١) عن الحافظ ابن كثير ، قال : حدثني تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي ، قال : حدثني العلامة الإمام علي بن إسماعيل القونوي قال : حدثني شيخ الإسلام أبو الفتح محمد بن علي القشيري - المعروف بابن دقيق العيد - القائل في أواخر عمره : «لي أربعون سنة ما تكلمتُ كلمة إلا أعددتُ لها جواباً بين يدي الله ﷻ» .

قال : «سألتُ شيخنا سلطان العلماء عز الدين أبا محمد عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي عن ابن عربي فقال : «شيخُ سوء كذاب ...» ^(٢) .

الرابع : رواه الذهبي عن صاحبه عثمان بن بلبان المقاتلي ^(٣) قال : حدثنا أبو الفتح اليعمري ... ثم ذكره ^(٤) .

الخامس : ذكر الصفدي أنه سمع اليعمري فذكره ^(٥) .

السادس : رواه السخاوي عن أبي محمد الحنفي ^(٦) عن الصفدي به ^(٧) .

- (١) هو شيخ القراء المشهور وسيأتي ذكره ضمن من طعن في ابن عربي .
(٢) «القول المنبهي» (١٩/ب - ٢٠/أ تشتربتي) [٢٧/ب] ، (٢٨/أ) الأصفية] ، و«فرعون» للقاري (١٥٥/أ) .
(٣) ترجم له الذهبي في : «معجم الشيوخ» (٤٣٣/١) ، و«المعجم المختص» (١٥٤) .
(٤) ذكره عنه السخاوي في «القول المنبهي» (١٩/ب تشتربتي) [٢٧/ب) الأصفية] وعزاه لـ «معجمه» ولم أقف عليه في «معجم الشيوخ» (٤٣٣/١) ، و«المعجم المختص» (١٥٤) ! .
(٥) انظر : «الوافي بالوفيات» (١٧٤/٤) ، و«العقد الثمين» (١٨١-١٨٢/٢) ، و«القول المنبهي» (١٩/ب تشتربتي) [٢٦/ب) الأصفية] ، و«تنبيه الغبي» (١٣٨-١٣٩) ، و«العلم الشامخ» (٥٩٣) .
(٦) هو عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم القاهري ، قال السخاوي : «مُسْنَدُ العصر» ، (ت: ٨٥١هـ) . ترجمته في : «الضوء اللامع» (١٨٦/٤) ، و«الذيل التام» (٢٣/٢) ، و«النجوم الزاهرة» (١٥/٥٢٤) .
(٧) «القول المنبهي» (١٩/أ تشتربتي) ، [٢٦/ب) الأصفية] .

السابع : قال الذهبي : «قرأت بخط ابن رافع، أنه رأى بخط فتح الدين اليعمري - ابن سيّد الناس - أنه سمع ابن دقيق العيد يقول ...» فذكره عن العز ابن عبد السلام^(١).

الثامن : رواه السخاوي عن أبي محمد اللخمي بمكة قال : أنبأنا والدي أبو إسحاق عن الحافظ أبي الفتح اليعمري^(٢).

التاسع : رواه حسين الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) عن ابن كثير ، عن السبكي ...، فذكره^(٣).

العاشر : قال ابن مرزوق (ت: ٧٨١هـ)^(٤) : «حدّث به غير واحد من أشياخنا عن شيخهم عز الدين ابن عبد السلام»^(٥).

وصحح السّخاوي الأسانيد التي ذكرها فقال : «وسنده صحيح ، ولا التفات لمن خالفه»^(٦). وقال في موضع آخر : «صحّ عنه قطعاً»^(٧).

وقال الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) : «نقله أصحابُ التّواريخ الثّقات عن الثّقات»^(٨).

-
- (١) «السير» (٤٩/٢٣)، و«التاريخ» (٣٥٨/٤٦) ط تدمري، (٢٧٨/١٤) ط الغرب، و«الميزان» (٦٥٩/٣)، و«لسانه» (٣٧٠/٦).
 - (٢) «القول المنبني» (١٩/ب) تشتربتي، [(٢٧/أ) الأصفية].
 - (٣) «كشف الغطاء» تأليفه (٢٢٤)، ونقله البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٣٨-١٣٩).
 - (٤) محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق التلمساني العجيسي المالكي . سيأتي ذكره في ضمن الطاعنين في ابن عربي، وسنذكر ترجمته.
 - (٥) «القول المنبني» (١٩/ب، ٧٨/ب) تشتربتي، [(٢٧/أ-١٠٩/أ) الأصفية].
 - (٦) «القول المنبني» (١٩/ب) تشتربتي، [(٢٦/ب) الأصفية].
 - (٧) «القول المنبني» (٨/أ) تشتربتي.
 - (٨) «تسفيه الغبي في تزيه ابن عربي» تأليفه (٣٣٥).

وأما من ذكره عن العز بن عبد السلام فكثير ، فمنهم : علاء الدين البخاري الحنفي في «فاضحة الملحدين»^(١) ، والبقاعي في «تنبية الغبي»^(٢) ، والمقريزي في «المقفى الكبير»^(٣) ، والسَّخاوي في «القول المنبي»^(٤) ، وابن فهد في «مختصر القول المنبي»^(٥) ، وإبراهيم الحلبي^(٦) ، وملا علي القاري في رده على ابن عربي^(٧) ، والصَّنْغاني في «نصرة المعبود»^(٨) .

* وقد ذكرنا فيما تقدّم من وافق العزّ في قوله إن ابن عربي يقول بقدم العالم ، وذكرنا من حكى الإجماع على كفر من يقول بهذا القول^(٩) .

وليُعلم أن ما نسب للعز من ثناءه على ابن عربي كذبٌ عليه ، لا زمام له ولا خطام كما نبّه على ذلك العلماء ، وعلى تقدير صحته فهو قبل أن يظهر منه ما يوجب ذمه^(١٠) .

* * *

-
- (١) «فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين» (٢/ب) ، (٤/ب) .
(٢) «تنبية الغبي إلى تكفير ابن عربي» (١٣٨) .
(٣) «المقفى الكبير» (٦/٣٥٣) .
(٤) «القول المنبي» (١٩/أ-ب تشمترتي) ، (٢٦/ب) ، (٢٧/أ) الأصفية] .
(٥) «منتخب من القول المنبي» (١٨/ب) وقد أسقط الناسخ نحو ورقتين ثم أحققهما بعد ذلك وفيها كلام العز بن عبد السلام انظر : (١٤/ب-١٦/ب) .
(٦) «نعمة الذريعة في نصرة الشريعة» (٢١٧) ، و«تسفيه الغبي» (٣٣٥ ، ٣٣٤ ، ٣٠٥) .
(٧) «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (٣٤-٣٥ ، ١٣٠) .
(٨) «نصرة المعبود في الرد على أهل وحدة الوجود» (٨/أ) .
(٩) انظر : ص ٧٦ وما بعدها .
(١٠) انظر : «العقد الثمين» للفاصي (٢/١٨١-١٨٥) ، «القول المنبي» (١٩/ب-٢١/أ تشمترتي) ، (٢٦/ب-٣٠/ب) الأصفية] ، ومختصره (١٥/أ-١٧/أ) ، و«تسفيه الغبي» للحلبي (٣٠٦) ، و«الرد على القائلين بوحدة الوجود» للقاري (١٢٩-١٣٠) . وانظر ما سيأتي : ص ٤٨٨ وما بعدها .

٩- جمال الدين أبو بكر وأبو المكارم محمد بن يوسف بن موسى بن مُسدي (ت: ٦٦٣هـ)^(١).

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «قرأتُ في التّصنيف الذي أفردهُ التقي الفاسي في ترجمة ابن عربي بعد سياق نسبه ما نصّه: «هكذا نسبه الحافظ ابن مسدي في «معجمه» وذكر له شيوخاً في الرواية، واتّهمه في لقباً بعضهم، ووصّفه بأوصافٍ مذمومة»^(٢).

ونقل عن ابن مسدي أنه قال في ابن عربي: «ظاهر المذهب في العبادات، باطني النظر في الاعتقادات، ولهذا ما ارتبتُ في أمره»^(٣).

* * *

١٠- وعبد الحق بن إبراهيم بن محمد، المعروف بـ«ابن سبعين»، صاحب المقالات الرديئة، والاعتقادات الفاسدة الكفرية (ت: ٦٦٩هـ)^(٤).

قال: «إنّ تصوّف ابن عربي فلسفةٌ خمجة»^(٥).

-
- (١) مترجم في: «العبر» (٥/٢٧٤)، و«توضيح المشتبه» (٨/١٤٦)، و«الشذرات» (٥/٣١٣). وقد وصفه بـ«الحافظ» كل من ترجم له.
 - (٢) «القول المنبي» (٢١/٢١) تشسترتي، [٣٠/ب] الأصفية].
 - (٣) «تاريخ الإسلام» (٤٧/٣٧٥)، و«لسان الميزان» (٦/٣٧٢)، و«القول المنبي» (٢١/ب) تشسترتي، [٣١/أ] الأصفية]، و«فتح الطيب» (٢/١٨٣).
 - (٤) ترجمنا له فيما سبق. انظر ص (١١٣).
 - (٥) نقله عنه ابن تيمية في «السبعينية» - بغية المرئاد- (١٨٣)، والفاسي في العقد الثمين» (٢/١٩٩)، والسخاوي في «القول المنبي» (٢١/ب) تشسترتي، [٣١/أ] الأصفية]، وابن فهد في «مختصره» (١٨/ب). و«خمجة» يعني: فاسدة. انظر: «لسان العرب» (٢/٢٦١). وقد تكون «جمحة» ويعني بها أنه ركب هوأه في تصوّفه. انظر: «الصحاح» (١/٣٦٠)، و«اللسان» (٢/٤٢٦).

قال ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): «فيكون كلامه هو فلسفة مُنتنة»^(١).

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «لا بارك الله فيهما»^(٢)، فإنه أيضاً من المؤافقين له في القول بالوحدانية»^(٣).

وقال تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ): «وهذا الكلام مشهور عن ابن سبعين: ويا ويح من بالث عليه الثعالب!»^(٤).

قال مُقيدهُ -عفا الله عنه-: ونقلنا لقوله من باب: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [يوسف: ٢٦]، وهي أمةٌ يلعن بعضها بعضاً.

* * *

١١- وعبد الله بن محمد بن أبي الخير الحموي الصوفي، نجم الدين الحكيم (ت: ٦٧٨هـ)^(٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ-: «حدثني شهاب الدين المزي، عن شرف الدين ابن الشيخ نجم الدين بن الحكيم عن أبيه أنه قال: قدمت دمشق فصادفتُ موت ابن عربي، فرأيتُ جنازته كأنما ذُرُّ عليها الرَّمَادُ، فرأيتها لا تُشبهُ جنازاتِ الأولياء»^(٦).

قلتُ: وقد كان نجم الدين شديد الحط على الاتحادية.

(١) بغية المرتاد» (١٨٣). ونقله عنه السخاوي في «القول المنبهي» (٢١/ب) تشستر

بتي)، [٣١/أ] الأصفية، وابن فهد في «المختصر» (١٨/ب).

(٢) يعني: في ابن عربي وابن سبعين.

(٣) «القول المنبهي» (٢١/ب) تشستر بتي)، [٣١/أ] الأصفية.

(٤) «العقد الثمين» (٢/١٩٩).

(٥) له ترجمة في: «العبر» (٥/٣٢٠).

(٦) «مجموع الفتاوى» (٢/٢٤٧).

قال الحافظ الذهبي -في ترجمة ابن إسرائيل- : «وَسَلَّكَ فِي نَظْمِهِ مَسَلَّكَ
ابن الفارض وابن العربي ... وقد حضرَ مرَّةً وقتاً وفيه نجم الدين ابن الحكيم
الحموي ، فغَنَى لَهُ الْقَوَالَ بِقَوْلِ ابْنِ إِسْرَائِيلَ (١) :

وَمَا أَنْتَ غَيْرُ الْكُونِ بَلْ أَنْتَ عَيْنُهُ وَيَفْهَمُ هَذَا السَّرَّ مَنْ هُوَ ذَائِقُ
فقال ابن الحكيم : «كفرتَ كُفْرَتَ» . (٢) .

* * *

١٢- وعز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم بن شدَّاد الأنصاري
الحلبى (ت: ٦٨٤هـ) (٣) .

قال -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : «اختلفَ الناس فيه : فمنهم مَنْ نَفَاهُ عَنِ الشَّرِيعَةِ وَالتَّمَسُّكِ
بِهَا .

ومنهم مَنْ عَدَّهُ مِنَ الْأَبْدَالِ !

قلتُ : والقسم الثاني لَمْ يَقِفُوا عَلَى كَلَامِهِ ، أَوْ وَقَفُوا وَمَا كَانَ لَهُمْ فَهْمٌ (٤) ،
أَوْ كَانُوا عَلَى مَذْهَبِهِ (٥) .

* * *

(١) هذا البيت ثابت عن ابن إسرائيل . انظر : «الفتاوى» (٢/ ٨٠) .

(٢) «تاريخ الإسلام» (٢٨١-٢٨٢) وفيات (٦٧٧ ط تدمري) ، (١٥/ ٣٤٧-٣٤٨ ط
الغرب) في ترجمة محمد بن سوار بن إسرائيل .

(٣) ترجمته في : «العبر» (٥/ ٣٤٩) ، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٥٩٨) .

(٤) في الأصل : «فيهم» ولعل ما أثبتناه هو الصواب ، وهو الذي يقتضيه السياق .

(٥) «القول المنبى» (٢١/ ب تشستريتي) ، [٣١/ أ] الأصفية] ، و«مختصره» (١٨/ ب) .

١٣ - وسعيد بن علي بن سعيد البُصْرَوِي ، رشيد الدين الحنفي - مُدْرَسُ الشبليَّة - (ت : ٦٨٤هـ) ^(١) .

كان يقول في ابن عربي : «كان يَسْتَجِلُّ الكذب ، هذا أحسنُ أحوالِهِ» ^(٢) .

* * *

١٤ - وقطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن علي بن محمد القَيْسِي الشافعي ، المعروف بـ«ابن القَسْطَلَانِي» (ت : ٦٨٦هـ) ^(٣) .

ألَّف كتاباً في ابن عربي وطائفته ^(٤) .

قال الفاسي (ت : ٨٣٢هـ) : «ذَكَرَ القائلين بالوحدة المطلقة في الموجودات ، ابتدأ فيه بالحلاج ، وختم فيه بابن سبعين» .

(١) له ترجمة في : «العبر» (٣٤٧/٥) ، و«الطبقات السنية» (٣٧/٤) ، و«النجوم الزاهرة» (٣٦٦/٧) . قال الذهبي : «أحد أئمة المذهب ، وكان ديناً ، ورِعاً ، نحوياً ، شاعراً» . وقال ابن تغري بردي : «كان إماماً ، عالماً ، فاضلاً مدرّساً كثير الديانة والورع» .

(٢) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية : عن ابن بُحير عنه . انظر : «مجموع الفتاوى» (٢/٢٤٤) .

(٣) ترجمته في : «البداية والنهاية» (٦٠٩/١٧) ، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٤٣/٨) ، و«العقد الثمين» (٣٢١/١) ، و«النجوم الزاهرة» (٣٧٣/٧) . وهو شيخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة . له : «المنهج المبهج عند الاستماع ، لمن رغب في علوم الحديث على الاطلاع» ، وكتاب في المناسك ، وغيرها . قال ابن كثير : «الشيخ الإمام العلامة» . وقال السبكي : «الفقيه المحدث الأديب الصوفي» .

(٤) ذكره عنه السعود في فتواه في ابن عربي (٧٨-٧٩) ، والفاسي في «العقد الثمين» (١٨٦/٢) ، والباقعي في «تنبيه الغبي» (١٣٩) ، والسخاوي في «القول المنبهي» (٢١/ب تشسترتي) ، [٣١/أ] الأصفية ، وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣٩٧/٥) .

قلتُ : وذكر فيه ابن عربي كما نصَّ عليه الفاسي ، والسَّخاوي (١) .

قال السَّخاوي (ت : ٩٠٢ هـ) : «وكذا حذَّرَ مِنْهم في كتابه المسمي «نصيحة صريحة من قريحة صحيحة» في المنع مِنَ الدَّعوى والشطح ، وبَيَّنَ حالهم الفاسد ، وقال -القسطلاني- : «إنَّ مقالاتهم راجت على أقوام ضعفاء العقول ، سفهاء الأحلام» . وَذَكَرَ أبو حيان في «النصار» أَنَّ القطب هذا جمع كتاباً ضَمَّنَه ذِكر الطائفة القائلة بالوحدة المطلقة في الموجودات ، فابتدأ بِذِكر الحلاج وَذَكَرَ شيئاً مِنْ أخباره وشعره وَقَتْلِهِ ، ثم قال : «فلَمَّا انتشرت مقالته (٢) تابعه عليها مَنْ اعتقد فيه الكمال ، ودرست تلك العقيدة إلاَّ مع بَقِيَّة -لا قُدِّست- مُستِسرَّة بمعتقدها لا تتظاهر به إلاَّ مع خواص المعتقدين فيها ، الواصلين منها بكتمان ما تلقيه إليها ، وتأخذ العهد الوثيق على مَنْ دخل في دائرتها ، واستجاب لدعوتها كما تفعل الإسماعيلية في كتمان ما تجادل من مقصودها ، وأخذها العهد على المستجيب لداعيها ...

قال قطب الدين : ثم اشتهر بعد ذلك من أصحاب ابن المرأة (٣) وغير أصحابه مَنْ قال بهذه المقالة ، أعداد في بلدان شتى ، تراهم يتسكَّرون

(١) «العقد الثمين» (٢/١٨٦) ، و«القول المنبي» (٢١/ب تشسترتي) ، [(٣١/أ) الأصفية] .

(٢) في نسخة الأصفية : «مقالاته» .

(٣) هو إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دَهَّاق ، أبو إسحاق الأوسي ، المعروف بابن المرأة كان على معتقد القوم في الوحدة . وكان صاحب حيل ، ونقل عنه مذاهب ابتداع لم يسبق إليها كقوله بتحليل الخمر ، وتحليل نكاح أكثر من أربع ، وسقوط التكاليف عن علمائهم وغيرها كما ذكره الفاسي ، ورماه بالانحلال . وذكره السَّخاوي ضمن أهل الوحدة . هلك عام (٦١١) . انظر : «العقد الثمين» (٥/٢٣٣٠) ، و«القول المنبي» (١٤/أ تشسترتي) ، (٢٨/أ برلين) .

ويتكتمون ، وكان في زمان ابن المرأة أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الإشبيلي : انتقل من بلاد الأندلس إلى هذه البلاد بعد السبعين وخمسمائة ، وجاور بمكة ، وسمع بها الحديث ، وصنّف «الفتوحات المكية» بها ، وكان له لسان في التصوف ، ومعرفة بطرقه إلا أنه أفسده بما انتحاه من هذه المقالة ، وصنّف كتباً كثيرة على مقاصده التي اعتقدها ، ونهج في كثير منها منهاج تلك الطائفة ، ونظم فيها أشعاراً كثيرة ، وأقام بدمشق مدة ثم انتقل إلى الروم وحصل له بها قبول وأموال جزيلة؟! ثم عاد إلى دمشق وبها توفي في الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة .. ومن شعره (١):

الرَّبُّ حَقٌّ والعَبْدُ حَقٌّ فليْتَ شِعْرِي مَنْ المُّكَلَّفُ
 إِنْ كَانَ عَبْدٌ فَذَلِكَ مَيِّتٌ أَوْ كَانَ رَبًّا فَمَا يُكَلَّفُ

ومن شعره :

ألا يا حمامات الأراكية والبان

ترفقن لا تُضعفن بالنوح أشجاني

إلى قوله :

لقد صبار قلبي قابلاً كل صورة « (٢)

وقال العلامة عبد اللطيف السعودي (ت: ١٧٣٦هـ) في أثناء كلامه على

ابن عربي وتحذير العلماء منه : «ثم تابعه -تابع العز بن عبد السلام- في الإنكار الشيخ الإمام ابن القسطلاني وحذر الناس من تصديقه ، وبين في

(١) «الفتوحات المكية» (٤٢/١) ، (٢٢٤/٨) و«المسائل لإيضاح المسائل» (٩٧).

(٢) «القول المنبهي» (٢١/٢) ، (٢٢/أ-ب تشستريتي) ، [(٣١/ب) ، (٣٢/أ-ب) الأصفية] ثم ذكر بقية الأبيات وقد تقدّم ذكرها ص (١٠٩) . وانظر : (٥٣/ب وما بعدها تشستريتي) ، [(٧٣/أ وما بعدها) الأصفية] ، و«العقد الثمين» (١٨٦/٢) .

مصنفاته فساد قاعدته ، وضلال طريقته في كتاب سمّاه بـ«الارتباط» ذكّر فيه جماعة من هؤلاء الأنماط...»^(١) .

وقال الحافظ ابن فهد (ت: ٩٢١هـ) : «وهو من المبالغين في ذلك»^(٢) .

يعني : في ذمّ ابن عربي .

* * *

١٥ - وبرهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن معضاد بن شدّاد بن ماجد الجعبري الشافعي الصوفي (ت: ٦٨٧هـ)^(٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٧٢٨هـ) : «وقد حدّثني أحد أعيان الفضلاء : أنه سمع الشيخ إبراهيم الجعبري - رَحِمَهُ اللهُ - يقول : رأيت ابن عربي^(٤) - وهو شيخ نجس - يكذب بكل كتاب أنزله الله ، ويكلم نبيّ أرسله . ولقد صدق فيما قال ؛ ولكن هذا بعض الأنواع التي ذكرها من الكفر»^(٥) .

-
- (١) «فتاوى السعودي» (٧٨-٧٩) ضمن «رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي الصوفي» ، ونقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٢١/ب) .
 - (٢) «مختصر القول المنبي» (١٨/ب) .
 - (٣) ترجمته في : «طبقات الشافعية الكبرى» (١٢٣/٨) ، و«البداية والنهاية» (١٧/٦١٤) ، و«النجوم الزاهرة» (٧/٣٧٤) . قال السبكي : «الشيخ الصالح المشهور بالأحوال والمكاشفات» .
 - (٤) لأن الجعبري كان من المعمرين ، توفي وله (٨٨) سنة ، فإن مولده كان سنة (٥٩٩هـ) .
 - (٥) «مجموع الفتاوى» (٢/٢٤٠) . وانظر : ص (١٣٠ ، ٢٤٦) من نفس الجزء .
ونقله عن ابن تيمية : البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٤٢) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٢٢/ب تشسرتي) ، [٣٢/ب] الأصفية] ، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٨٦) ، والصنعاني في «نصرة المعبود» (٨/أ) ، والشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/١٠٢٥-١٠٢٦) .

وقال : «وحدَّثني الفقيه الفاضل تاج الدين البرنباري^(١) ، أنه سَمِعَ الشيخ إبراهيم الجعبري يقول : رأيتُ في منامي ابن عربي وابن الفارض ، وهما شيخان أعريان يمشيان ويتعثران ، ويقولان : كيف الطريق ؟ أين الطريق ؟»^(٢) .

وقال الحافظ الذهبي (ت : ٥٧٤٨ هـ) في كلامه على ابن عربي : «وقد حطَّ عليه الشيخ القدوة الصالح إبراهيم بن معضاد الجعبري فيما حدَّثني به شيخنا ابن تيمية ، عن التاج البرنباري ، أنه سَمِعَ الشيخ إبراهيم يذُكر ابن عربي : كان يقول بِقَدَمِ الْعَالَمِ ، وَلَا يُحَرِّمُ فِرْجًا»^(٣) .

وقال البقاعي : «وَحَكَى عَنْهُ [عَنِ الْجَعْبَرِيِّ] ابْنُ تَيْمِيَّةٍ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا اجْتَمَعَ بِابْنِ عَرَبِيٍّ : رَأَيْتُ شَيْخًا نَحِيسًا يُكَذِّبُ بِكُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ اللَّهُ ، وَبِكُلِّ نَبِيٍّ أَرْسَلَهُ اللَّهُ»^(٤) .

* * *

(١) في الأصل : «الأنباري» والتصويب من بقية المصادر الآتي ذكرها . وهو نسبة إلى قرية «بارنبار» إحدى قرى مصر قرب دمياط . انظر : «معجم البلدان (١/٣٢٠) ، و«مرصد الاطلاع» (١/١٥١) .

(٢) «الفتاوى» (٢/٢٤٦) .

(٣) «تاريخ الإسلام» (٤٧/٢٧٩ ط تدمري) ، (١٤/٥٢٢ ط الغرب) في ثانيا ترجمة المبتدع الملحد علي بن أبي الحسن بن منصور الحريري ، و(١٤/٥٢٢ ط الغرب) ، وذكره عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٦١) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٢٢/ب تشتربتي) ، [(٣٢/ب) ، (٣٣/أ) الأصفية] .

(٤) «تنبيه الغبي» (١٦١) .

١٦- ومحمد بن محمود بن محمد بن عبَّاد أبو عبد الله القاضي ،
شمس الدين الأصبهاني الشافعي (ت: ٦٨٨ هـ) (١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «وحدَّثني صاحبنا الفقيه
أبو الحسن علي بن قرباص عن جمال الدين بن واصل ، وشمس الدين
الأصبهاني : أنهما كانا يُنكران كلام ابن عربي ويُبطلانه ، ويردان عليه ، وأنَّ
الأصبهاني رأى معه كتاباً من كتبه فقال له : «إن اقتنيت شيئاً من كتبه فلا تجيء
إليَّ»؟! أو ما هذا معناه» (٢) .

* طريفةٌ تُبيِّن حقيقةَ مذهبهم: ذكر أبو حيان الأندلسي أن المسمَّى
بالعفيف التلمساني تزوّج بنت ابن سبعين ، ورزق منها بولد سماه محمداً ومات
وهو شاب (٣) . قال أبو حيان : وحضّرَ مَعَنَا لِلِقِرَاءَةِ عَلَى الشَّيْخِ شَمْسِ الدِّينِ
مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَصْبَهَانِيِّ «شارح المحصول» فسأله الأصبهاني : مَنْ أَنْتَ ؟
فقال : أنا ابن مملوكك العفيف التلمساني ! فتبسّمَ الشَّيْخُ وقال : «أنتَ عريق في
الألوهية !! أُمَّكَ بنت ابن سبعين ، وأبوك العفيف التلمساني» .

(١) له ترجمة في : «طبقات الشافعية الكبرى» (٨ / ١٠٠) ، و«البداية والنهاية»
(١٧ / ٦٢٠) . وهو شارح «المحصول» للرازي . قال السبكي : «كان إماماً في
المنطق ، والكلام ، والأصول ، والجدل ، فارساً لا يُشَقُّ غُبَارُهُ» .
قلتُ : وهو الذي شرح شيخ الإسلام ابن تيمية عقيدته بكتابه المشهور «شرح
العقيدة الأصفهانية» .

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢ / ٢٤٣-٢٤٤) .

(٣) له ترجمة في : «النجوم الزاهرة» (٧ / ٣٨١) وله بيتان في ذم الحشيشة التي كان
يأكلها والده وأضرابه ! قال فيها :
ما للحشيشة فضلٌ عند آكلِها لكنَّهُ غيرُ مصروفٍ إلى رَشده
صفراءُ في وجهه ، خضراءُ في فَمِهِ حمراءُ في عينه ، سوداءُ في كَبِدِهِ

قال أبو حيان : يُشِيرُ إِلَى مَا كَانَ يَذْهَبُ إِلَيْهِ كُلُّ مَنْهُمَا مِنَ الْوَحْدَةِ» (١).

* * *

١٧ - وعبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف العَلَامِي الشافعي قاضي الشافعية ، وخطيب الجامع الأزهر ، الشهير بـ «ابن بنت الأعز» (ت: ٦٩٥هـ) (٢). ذكره ابن طولون الصالحى (ت: ٩٥٣هـ) فيمن «يَعْتَقِدُ ضَلَالَهُ ، وَيَعُدُّهُ مُبْتَدِعاً اتِحَادِيّاً كَافِراً» (٣).

* * *

١٨ - جمال الدين محمد بن نصر الله بن واصل الحموي الشافعي - قاضي حماة - (ت: ٦٩٧هـ) (٤).

-
- (١) ذكرها السخاوي في «القول المنبى» (١٦/أ، ٥٧/ب، ٥٨/أ تشسترتبي) ، [٢٠/أ-ب، ٧٨/أ-ب] (الأصفيّة) ، وابن فهد في «المختصر» (٣٣/أ) .
- (٢) له ترجمة في : «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢٧٩/٢) ، و«طبقات الشافعية» (١٧٢/٨) ، و«الدليل الشافي على المنهل الصافي» لابن تغري بردي (٤٠١/١) . قال السبكي : «كان فقيهاً ، نحويّاً ، أدبياً ، من أحسن القضاة سيرة» .
- (٣) «الفلاند الجوهريّة في تاريخ الصالحية» (٢/٥٣٨-٥٣٩) .
- (٤) له ترجمة في : «العبر» (٥/٣٣ المستدرک) ، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/٣٤٩) ، و«نكت الهميان في نكت العميان» للصفدي (٢٥٠) . قال الذهبي : «كان من أذكيا العالم» . وقال ابن الوردي : «كان مبرزاً في علوم كثيرة مثل المنطق ، والأصليين ، والتاريخ ..» . وقال الصفدي : «أحد الأئمة الأعلام ، وكان من أذكيا العالم» . قلت : وقد كان من علماء الكلام ، ذكر عنه الحافظ ابن تيمية أنه كان يقول : «أبيت الليل وأستلقي على ظهري وأضع الملحفة على وجهي وأبيت أقبال أدلة هؤلاء بأدلة هؤلاء وبالعكس ، وأصبح وما ترجع عندي شيء !! انظر : «درء التعارض» (٣/٢٥٣-٢٦٤) ، و«الفتاوى» (٤/٢٨) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «وحدَّثني صاحبنا الفقيه أبو الحسن علي بن قرباص عن جمال الدين بن واصل ، وشمس الدين الأصبهاني : أنهما كانا يُنكران كلام ابن عربي ويُبطلانه ، ويردان عليه ... وأن ابن واصل لَمَّا ذكر كلامه في التفاحة التي انقلبت عن حوراء فتكلَّم معها أو جامعها فقال : «والله الذي لا إله إلا هو يكذب» . ولقد برَّ في يمينه»^(١) .

* * *

١٩ - وتقي الدين محمد بن علي بن وهب بن مطيع القُشيري المصري المالكي ثم الشافعي ، المعروف بـ«ابن دقيق العيد» (ت : ٥٧٠٢ هـ)^(٢) .

كان إذا سُئِلَ عن ابن عربي ذكرَ قول العز بن عبد السلام (ت : ٥٦٦٠ هـ) : «شيخٌ سوءٌ كذَّابٌ ، يقولُ بِقَدَمِ الْعَالَمِ وَلَا يُحَرِّمُ فُزْجًا»^(٣) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «حدَّثني كمال الدين المراغي قال : قال لي تقي الدين بن دقيق العيد : إنما استَوَلَّتِ التُّنَّارُ عَلَى بِلَادِ الْمَشْرِقِ ؛ لظهور الفلسفة فيهم ، وضعف الشريعة . فقلتُ له : ففي بلادكم مذهب هؤلاء الذين يقولون بالاتحاد ، وهو شرٌّ من مذهب الفلاسفة ؟ فقال - ابن دقيق العيد - : قول هؤلاء لا يقوله عاقل ، بل كل عاقل يعلم فساد قول هؤلاء - يعني

(١) «مجموع الفتاوى» (٢/٢٤٣-٢٤٤) .

(٢) ترجمته في : «طبقات علماء الحديث» (٤/٢٦٥) ، و«معجم الشيخ» (٢/٢٤٩) ، و«طبقات الشافعية» (٩/٢٠٧) ، و«الدرر الكامنة» (٤/٩١) . قال ابن عبد الهادي : «الإمام ، الفقيه ، العلامة الأوحد» . وقال الذهبي : «قاضي الديار المصرية وشيخها وعالمها الإمام العلامة الحافظ القدوة الورع شيخ العصر» .

(٣) تقدَّم توثيق هذا القول عن ابن عبد السلام ، وفيه أن مداره على ابن دقيق العيد .

إن فساده ظاهر - فلا يُذكر هذا فيما يشبهه على العقلاء ، بخلاف مقالة الفلاسفة ، فإن فيها شيئاً من المعقول ، وإن كانت فاسدة»^(١) .

وقد نقلَ الشيخ شمس الدين العيزري الشافعي عن ابن دقيق العيد أنه كان يذكر أن ابن عربي كان يقول بالحلول والاتحاد^(٢) .

وذكره ابن طولون الصالحي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٩٥٣هـ) فيمن «يعتقد ضلال [ابن عربي] ، ويعده مبتدعاً اتحادياً كافراً»^(٣) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «وكان تقي الدين - ابن دقيق العيد - يقول : هو صاحب خيال واسع !

حدّثني بذلك غيرُ واحدٍ من الفقهاء المصريين ممن سمِعَ كلام ابن دقيق العيد»^(٤) .

* * *

٢٠ - وإبراهيم بن أحمد بن محمد بن معالي الرّقبي الحنبلي ، أبو إسحاق نزيل دمشق (ت: ٧٠٣هـ)^(٥) .

قال الذهبي : «وممن حطَّ عليه - يعني ابن عربي - وحذّر من كلامه الشيخُ القدوة إبراهيم الرقي»^(٦) .

(١) «مجموع الفتاوى» (٢/ ٢٤٥-٢٤٦) .

(٢) انظر : «تنبيه الغيبي» (١٥٣) .

(٣) «الفتاوى الجوهريّة في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩) .

(٤) «مجموع الفتاوى» (٢/ ٢٤٤) .

(٥) ترجمته في : «معجم الشيوخ» (١/ ١٢٧) ، و«الذيل على طبقات الحنابلة»

(٤/ ٣٤٤) ، و«المنهج الأحمد» (٤/ ٣٧٠) . قال الذهبي : «الإمام الرباني» .

وقال ابن رجب : «الزاهد ، العالم ، القدوة الرباني» .

(٦) «تاريخ الإسلام» (٤٧/ ٢٧٩ ط تدمري) ، و(١٤/ ٥٢٢ ط الغرب) .

وذكر نص كلامه في موضع آخر من «تاريخه» فقال : «ما أحسن ما مثل به شيخنا إبراهيم الرقي كلام ابن العربي وابن الفارض ، قال : مَثَلُهُ مَثَلُ عَسَلٍ أذِيفَ فِيهِ سُمٌّ ، فَيَسْتَعْمِلُهُ الشَّخْصُ ، وَيَسْتَلِدُّ بِالْعَسَلِ وَحَلَاوَتِهِ ، وَلَا يَشْعُرُ بِالسُّمِّ ، فَيَسْرِي فِيهِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ، فَلَا يَزَالُ حَتَّى يُهْلِكَهُ»^(١) .

وقال الحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «نقل الذهبي عنه في كلامه أنه حدَّرَ من «الفصوص» له ، لكنه لم يسق عبارته . وقال في موضع آخر : «وَمِمَّنْ حَطَّ عَلَيْهِ وَحَدَّرَ مِنْ كَلَامِهِ الشَّيْخُ الْقُدْوَةُ إِبْرَاهِيمَ الرَّقِيِّ»^(٢) .
وَدَكَرَهُ الْبِقَاعِيُّ فِيمَنْ «حَطَّ عَلَى ابْنِ عَرَبِيٍّ وَحَدَّرَ مِنْهُ»^(٣) .

* * *

٢١- وعبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد القوصي ، المعروف بابن نوح (ت: ٧٠٨هـ)^(٤) .

دَكَرَهُ السَّخَاوِيُّ ضَمَّنَ الْمُنْكَرِينَ عَلَى ابْنِ عَرَبِيٍّ^(٥) .

* * *

(١) «تاريخ الإسلام» (١٩٩) وفيات (٦٧١-٦٨٠ ط تدمري) ، و(٢٩٧/١٥) ط الغرب ، وذكره السخاوي في «القول المنبي» (٢٣/ب) ، وابن فهد في «مختصره» (١٨/ب) .

(٢) «القول المنبي» (٢٣/ب) ، و«مختصره» (١٨/ب) .

(٣) «تنبيه الغبي» (١٦٣) .

(٤) له ترجمة في : «أعيان العصر» (١١١/٣) ، و«النجوم الزاهرة» (٢٣٠/٨) .

(٥) «القول المنبي» (١٨/ب تشسترتي) ، (٤٥/ب برلين) .

٢٢- وسعد الدين أبو محمد وأبو عبد الرحمن مسعود بن أحمد بن مسعود ابن زيد الحارثي المصري الحنبلي، قاضي الحنابلة بالقاهرة (ت: ٧١١هـ) (١).
سئل هو وجماعة من العلماء - سيأتي ذكرهم - عن بعض عبارات ابن عربي في «الفصوص» ما نصه :

«ما تقول السادة العلماء، أئمة الدين، وهداة المسلمين في كتاب بين أظهر الناس (٢) زعم مصنفه أنه وضعه وأخرجه للناس بإذن النبي ﷺ في منام زعم أنه رآه (٣)، وأكثر كتابه ضد لما أنزله الله تعالى من كتبه المنزلة، وعكس وضد عن أقوال أنبيائه المرسله .

فما قال فيه : «إنَّ آدمَ ﷺ إِنَّمَا سُمِّيَ إِنْسَانًا ؛ لأنه للحقِّ بمنزلةِ إنسانِ العين من العين الذي به يكون النظر» (٤) .

وقال في موضع آخر : «إنَّ الحقَّ المنزَّه هو الخلقُ المُشَبَّه» (٥) .

وقال في قوم نوح ﷺ : «إنهم لو تركوا عبادتهم لودَّ وسُواع ويغوث ويعوق ونسِرٍ لَجَهِلُوا مِنَ الحقِّ بِقَدْرٍ ما تركوا مِنْ هُؤَلاءِ» (٦) .

-
- (١) ترجمته في : «طبقات علماء الحديث» (٤/ ٢٧٤)، و«ذيل تاريخ الإسلام» (١٢٩)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٣٨٧) . درَّس بالناصرية وبالصالحية وبجامع ابن طولون . قال ابن عبد الهادي : «الشيخ الإمام، الفقيه، الحافظ المتقن، مفيد الطلبة» . وقال الذهبي : «الإمام، الفقيه، الحجة» .
- (٢) في «الكواكب الدراري» لابن زكنون (ت: ٨٣٧هـ) : «كتاب مُبين أظهِرَ للناس» .
- (٣) الكتاب هو «فصوص الحكم» لابن عربي، وسنوتق لفظ الكلام المسؤول عنه إلى «الفصوص» بحول الله وقوته . وانظر في الرؤيا : «الفصوص» (١/ ٤٧) .
- (٤) «الفصوص» (١/ ٥٠) .
- (٥) «الفصوص» (١/ ٧٨) .
- (٦) «الفصوص» (١/ ٧٢) .

ثم قال : « فَإِنَّ الْحَقَّ فِي كُلِّ مَعْبُودٍ وَجْهًا يَعْرِفُهُ مَنْ يَعْرِفُهُ ، وَيَجْهَلُهُ مَنْ يَجْهَلُهُ ، فَعَالِمٌ يَعْلَمُ مَنْ عُبِدَ وَفِي أَيِّ صُورَةٍ ظَهَرَ حَتَّىٰ عُبِدَ ، وَأَنَّ التَّفْرِيقَ وَالكَثْرَةَ كَالْأَعْضَاءِ فِي الصُّورَةِ الْمَحْسُوسَةِ »^(١) .

ثم قال في قوم هودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنهم : « حصلوا في عين القرب فزال البعد ، فزال مُسَمَّىٰ جَهَنَّمَ فِي حَقِّهِمْ ، فَفَازُوا بِنَعِيمِ الْقُرْبِ مِنْ جِهَةِ الْإِسْتِحْقَاقِ فَمَا أَعْطَاهُمْ هَذَا الْمَقَامَ الذَّوْقِي اللَّذِيذَ مِنْ جِهَةِ الْمِنَّةِ ، وَإِنَّمَا أَخَذُوهُ بِمَا اسْتَحَقَّتْ حَقَائِقُهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ، وَكَانُوا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ »^(٢) .

ثم إنه أَنْكَرَ فِيهِ حُكْمَ الْوَعِيدِ فِي حَقِّ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ مِنْ سَائِرِ الْعِبِيدِ .

فهل يكفر مَنْ يُصَدِّقُهُ فِي ذَلِكَ أَوْ يَرْضَىٰ بِهِ مِنْهُ أَمْ لَا ؟

وهل يَأْتِمُّ سَامِعُهُ إِذَا كَانَ عَاقِلًا بِالْغَا ، وَلَمْ يُنْكِرْهُ بِلِسَانِهِ أَوْ بِقَلْبِهِ أَمْ لَا ؟

أَفْتُونَا بِالْوُضُوحِ وَالْبَيَانِ ، كَمَا أَخَذَ الْمِيثَاقَ لِلتَّبْيَانِ^(٣) ، فَقَدْ أَضْرَّ الْإِهْمَالُ بِالضُّعْفَاءِ وَالْجُهَّالِ ، وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانَ ، وَعَلَيْهِ الْإِتِّكَالُ أَنْ يُعَجَّلَ لِلْمُلْحِدِينَ النَّكَالَ ، لِصَلَاحِ الْحَالِ ، وَحَسْمِ مَادَّةِ الضَّلَالِ .

الجواب يرحمكم الله^(٤) .

(١) «الفصوص» (٧٢/١) .

(٢) «الفصوص» (١٠٨/١) .

(٣) في القول المنبئ : «والتبيان» . والمثبت من «الكواكب الدراري» .

(٤) صاحب السؤال الذي وجهه لجماعة من أهل عصره هو : سيف الدين عبد اللطيف

السعودي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت : ٧٣٦ هـ) . انظر : «فتوى السعودى» (٧٥ ، ٨١ - ٨٣)

[ضمن رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي] ، و«تنبيه الغبي» (١٢٠ ، ١٦٢) ، ،

و«الكواكب الدراري» لابن زكنون الدمشقي الحنبلي (٤٧ / ٣٨٥) ، و«القول

المنبئ» (٢٤ / ب ، ٢٥ / أ ، ٤٠ / ب ، ١١٤ / أتشسترىتي) ، [٣٧ / أ ، ٣٨ / أ]

الآصفية] ، و«مختصره» (٢١ / أ) ، و«نصرة المعبود» للصنعاني (١ / ٦) .

فقال الحارثي في جوابه : « الحمد لله ، ما ذُكِرَ مِنَ الكَلَامِ المُنسُوبِ إِلَى الكِتَابِ المذکور ، يَتَضَمَّنُ الكُفْرَ ، وَمَنْ صَدَّقَ بِهِ فَقَدْ تَضَمَّنَ تَصَدِيقَهُ بِمَا هُوَ كُفْرٌ ، يَجِبُ فِي ذَلِكَ الرُّجُوعُ عَنهُ ، وَالتَّلَفُظُ بِالشَّهَادَتَيْنِ عِنْدَهُ ، وَحَقٌّ عَلَيَّ كُلُّ مَنْ سَمِعَ ذَلِكَ إِنكَارُهُ ، وَيَجِبُ مَحْوُ ذَلِكَ وَمَا كَانَ مِثْلَهُ وَقَرِيباً مِنْهُ مِنْ هَذَا الكِتَابِ ، وَلَا يُتْرَكُ بِحَيْثُ يُطْلَعُ عَلَيْهِ ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ ضَرراً عَظِماً عَلَيَّ مَنْ لَمْ يَسْتَحْكِمِ الإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ ، وَرُبَّمَا كَانَ فِي الكِتَابِ تَمْويِهَاتٍ ، وَعِبَارَاتٍ مُزْخَرَفَةٍ ، وَإِشَارَاتٍ إِلَى ذَلِكَ ، لَا يَعْرِفُهَا كُلُّ أَحَدٍ فَيَعِظُمُ الضَّرْرَ ، وَكُلُّ هَذِهِ التَّمْويِهَاتِ ضَلَالَاتٌ وَزَنْدَقَةٌ ، وَالحَقُّ إِنَّمَا هُوَ فِي اتِّبَاعِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَسُنَّةِ رَسولِهِ ﷺ ، وَقَوْلِ هَذَا القَائِلِ : إِنَّهُ أَخْرَجَ الكِتَابَ بِإِذْنِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ بِمَنَامِ رَأْيِهِ ، فَكَذِبٌ مِنْهُ عَلَيَّ رُؤْيَاهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَاللَّهُ أَعْلَمُ »^(١).

* * *

٢٣ - ومحمد بن يوسف بن عبد الله ، شمس الدين الجَزَرِي المِصْرِي الشَّافِعِي ، أَبُو عبدِ اللَّهِ (ت : ٧١١ هـ)^(٢) .

-
- وذكر نص السؤال : السعودي ، والفاسي في «العقد الثمين» (١٦٣-١٦٤) ، وابن زكنون في «الكواكب الدراري» ، والسخاوي في «القول المنبهي» (٢٤/ب تشسترتي) ، [(٣٧/أ-ب) الأصفية] ، وابن فهد في «المختصر» (٢١/أ) .
- (١) «العقد الثمين» (١٧٢-١٧٣) ، ونقله السعودي في «فتواه في ابن عربي» (٨٥-٨٦) ، وابن زكنون في «الكواكب الدراري» (٤٧/٣٨٥) ، والسخاوي في «القول المنبهي» (٢٥/أ تشسترتي) ، [(٣٨/أ) الأصفية] ، والأهدل في «كشف الغطاء» (٢٠٨) ، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٨٨) ، والصنعاني في «نصرة المعبود» (٦/ب) ، والشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/١٠٢٧) .
- (٢) له ترجمة في : «طبقات الشافعية الكبرى» (٩/٢٧٥) ، و«الدرر الكامنة» (٤/٢٩٩) ، و«أعيان العصر» (٥/٣١٨) . من مؤلفاته «شرح التحصيل» ، و«شرح ألفية ابن مالك» ، وكان خطيباً بالجامع الصالحى بمصر ، ثم بالجامع الطولونى . قال السبكي : «كان إماماً في الأصولين ، والفقه ، والنحو ، والمنطق والبيان» .

قال في جوابه للسؤال المتقدم - قريباً - الموجّه للحارثي (ت: ٧١١هـ)

وغيره من العلماء :

« الحمد لله . قوله -أي ابن عربي- : «فإنَّ آدمَ عليه السلام إِنَّمَا سُمِّيَ إنساناً ..»
[إلى آخره] ^(١) تشبيهٌ وكذبٌ باطلٌ .

وحُكْمُهُ بصحَّةِ عبادةِ قومٍ للأصنامِ كفرٌ ، لا يُقرُّ قائله عليه .

وقوله : «إنَّ الحقَّ المنزَّهَ : هو الخلقُ المُشَبَّه» كلامٌ باطلٌ متناقضٌ وهو كفرٌ .

وقوله في قوم هود : «إنهم حصلوا في عين القرب» افتراءٌ على الله تعالى
وردُّ لقوله فيهم .

وقوله : «زال البعد ، وصيرورة جهنم في حقهم نعيماً» كذبٌ وتكذيبٌ
للشرائع ، بل الحق ما أخبر الله به من بقائهم في العذاب .

وأما مَنْ يُصدِّقُهُ فيما قاله ، لعِلْمِهِ بما قال ، فَحُكْمُهُ كَحُكْمِهِ مِنَ التَّضْلِيلِ
والتكفير إن كان عالماً ، فإن كان ممن لا عِلْمَ لَهُ ، فإن قال ذلك جهلاً عَرَّفَ
بحقيقة ذلك ، ويجب تعليمُهُ وردُّهُ مَهْمَا أمكن .

وإنكاره الوعيد في حقِّ سائر العبيد ، كذبٌ وردُّ لإجماع المسلمين ، وإن
جَازَ مِنَ الله تعالى العفو ^(٢) ، فقد دلَّت الشريعةُ دلالةً قاطعةً ^(٣) أَنَّهُ لا بدَّ مِنَ

(١) ما بين المعقوفتين من «كشف الغطاء» (٢٠٨) .

(٢) في «العقد» : «وإنجاز من الله للعقوبة» والمثبت من «الكواكب الدراري» ،
و«القول المنبي» ، و«الكشف» .

(٣) في «العقد» ، و«كشف الغطاء» و«العلم الشامخ» : «ناطقة» . والمثبت من
«الكواكب الدراري» ، و«القول المنبي» وكلاهما له وجهٌ .

عذاب طائفة من عصاة المؤمنين ، ومُنكِرُ ذلك يَكْفُرُ ، عَصَمَنَا اللهُ تَعَالَى مِنْ
سوء الاعتقاد ، وإنكار المعاد . والله أعلم»^(١) .

* * *

٢٤- وعماد الدين أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي الشافعي ثم
الحنبلي ، المعروف بـ«ابن شيخ الجزائين» (ت: ٧١١هـ)^(٢) .

ألف ثلاث رسائل في ضلال ابن عربي ومن تبعه ، كل واحدة منها في كراسة :
الأولى : «البيان المفيد في الفرق بين الإلحاد والتوحيد» .

والثانية : «لوامع الاسترشاد في الفرق بين التوحيد والإلحاد» .

والثالثة : «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص»^(٣) .

واسمها يدل على مسمائها .

(١) انظر هذه الفتوى في : «العقد الثمين» (١٧٣/٢-١٧٤) ، و«تنبيه الغبي» (١٤١-
١٤٢) ، وابن زكنون في «الكواكب الدراري» (٤٧/٣٨٥-٣٨٦) ، و«القول
المنبي» (٢٤/ب-٢٥/أ) تشتربتي ، [٣٧/ب) ، (٣٨/أ) الأصفية] ، و«كشف
الغطاء» (٢٠٨-٢٠٩) ، و«العلم الشامخ» (٥٨٨-٥٨٩) ، و«نصرة المعبود»
(٦/ب-٧/أ ، ٩/ب) ، و«الفتح الرباني» (١٠٢٧/٢) .

(٢) ترجمته في : «ذيل تاريخ الإسلام» (١٢٦) ، «الدرر الكامنة» (٩١/١) ، و«ذيل
طبقات الحنابلة» (٤/٣٨٠) . كان شيخ الإسلام ابن تيمية يقول عنه : «هو جنيد
وقته» . قال الذهبي : «الإمام القدوة العارف» . كان أبوه شيخ الطريقة الأحمدية ،
ثم انتقل هو إلى الطريقة الشاذلية ، ثم هداه الله إلى السنة المحمدية ، على يد شيخ
الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - .

(٣) ذكر هذه الثلاثة : البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٤٠) ، والسخاوي في «القول
المنبي» (٢٣/ب) ، (٢٤/أ) تشتربتي ، [٢٥/أ-ب) الأصفية] ، وابن فهد في
«مختصره» (١٨/ب-١٩/أ) .

أرسل الواسطي رسالة لأحد أهل العلم يُنكِرُ عليه فيها مطالعته لكتب ابن عربي فأرسل إليه هذا المتعلِّم رسالة قال فيها : «وأما ما ذكره سيدي من الإنكار عليّ لمطالعتي كُتُب العالم محيي الدين بن عربي -رحمه الله تعالى- فلن تخلو تصانيفه من حقِّ يزيد البصيرة نوراً ، وبنور التوفيق من الله تعالى يفرق بين الحق وضيده ، ولم يخف عن العبد ما حرَّكَ سيدي لذلك ، وهو محضُ الشفقة، وخالص النصيحة أحسنَ الله إليه وأفاض بنور إحسانه إليه» .

فكتب إليه الواسطي برسالة فكان منها قوله : «وأما ما ذكره سيدي في قصة ابن عربي وكونه أعاد الله من بركته» ليت شعري بماذا !؟

وأيضاً عند خادمكم فيه كلامٌ ويجبُ عرضُه عليّ خدمتكم ، فإنَّ المحب قد لا يكتف عن محبه طوبته .

هذا الرجل لا شكَّ له مصنَّفات مفيدة ، ورفائق حسنة ، وكلام مليح ، كما ينقله في «المحكم المربوط» و«الفتوحات المكيَّة» لكنه يُدرجُ السُّمَّ القاتل في كلامه لمن لا فِطنةَ له بأساس قواعده ورموزه في زندقته ، ولا بأس أن نذكر شيئاً من ذلك ، وسيدي يعد ذلك لا بأس إن رأى أن يُطالع «الفصوص» وغيرها من كلامه ثم يزن ما قاله الفقير عليّ ذلك ، وما المقصودُ من ذلك -عَلِمَ اللهُ- إلاَّ التحذير من الزنادقة الملحدين ، فكَم أتلَفَ هؤلاء من مُسلمٍ عشروه في آثار المهالك والمعاطب ، ومن ذاق شيئاً من هذا الإلحاد لا يقدرُ كلُّ شيخ^(١) في الوجود أن يُخلِّصه من ذلك إلاَّ أن يشاء ربِّي شيئاً ، وبالنادِر يكون ذلك ،

(١) في نسخة تشستريتي : «كل شيء» والتصويب من «الأصفية» و«المختصر» .

فابن عربي، وابن سبعين، والصدر الرومي^(١)، وابن هود الأندلسي^(٢)، وعبد الله البلياني^(٣)، والعفيف التلمساني وأمثالهم عند الضعيف لا يجوز أن يُقال فيهم:

(١) هو: محمد بن إسحاق بن محمد القونوي الرومي، صدر الدين، صوفي من كبار تلاميذ ابن عربي، وقد تزوج ابن عربي أمه ورباه حتى شبَّ على عقيدة أهل الوحدة، وعنده أن الله هو الوجود المطلق الذي لا يتعين ولا يتميّز، وهو شيخ التلمساني.

عدّه شيخ الإسلام ابن تيمية في «ملاحدة المتصوفة وباطنيته» كما في «الدرء» (١/ ٢٩٠)، (٣/ ٣٦٣)، وقال: «هو أكفر - يعني من ابن عربي - وأقل علماً وإيماناً، وأقل معرفة بالإسلام». «الفتاوى» (٢/ ١٦١). وعدّه في «الزنادقة». «الفتاوى» (١٠/ ٣٤٢). وعده السخاوي في أهل الوحدة والاتحاد كما في «القول المنبي» (١٥/ ب تشسترتي).

وقال عنه الذهبي: «كبير مشايخ الاتحادية». هلك هذا الطاغوت بقونية عام (٦٧٢هـ). ومرّ معك وسيأتيك شيء من أخباره في هذا الديوان. انظر: «دول الإسلام» (٢/ ١٩٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٩١)، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن (٤٦٧)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٣٠).

تنبيه: ينبغي التفريق بينه وبين القونوي علي بن إسماعيل الشافعي (ت: ٧٢٩هـ) فإن الأخير ممن كفر أهل الوحدة ورد عليهم!

(٢) هو: حسن بن علي بن يوسف بن هود، من أهل الوحدة، كان يسوِّغ للرجل أن يتمسك بالنصرانية أو اليهودية؛ لأنها طرق موصلة إلى الله!! قال الذهبي: «الصوفي الاتحادي الضال». وذكره السخاوي في الاتحادية وأنصارهم، هلك هذا الطاغوت عام (٦٩٩).

انظر: «الصفدية» (١/ ٢٨٤)، و«القول المنبي» (١٧/ ب تشسترتي).

له ترجمة في: «العبر» (٥/ ٣٩٧)، و«الشذرات» (٥/ ٤٤٦).

(٣) هو: عبد الله بن مسعود بن محمد البلياني الحسيني، من طواغيت القوم، وعارف بعلم الرمل، عدّه ابن تيمية في «زنادقة الاتحادية». «الفتاوى» (١٠/ ٣٤٢)، وعده السخاوي في الاتحادية «القول المنبي» (١٥/ أ تشسترتي)، هلك عام (٦٨٦). له ترجمة في: «كشف الظنون» (٢/ ١٧٧٠)، و«معجم المؤلفين» (٦/ ١٥٠).

رحمهم الله ؛ لأنهم غَيَّرُوا وبدَّلُوا وقلَّبُوا حقائق الشريعة ، وأشركُوا الله بكُلِّ شيءٍ ، وجعلوا الله عينَ كُلِّ شيءٍ ، فتلفَ بسببهم أُمم لا يحصيهم إلاَّ الله ، ومَرَقُوا مِنَ الدِّينِ ، وخرجوا من الإسلام ، فمثل هؤلاء كيف يرحمهم الله ؟! بل يجبُ ذمُّهم وتحذير الناس منهم ، وذلك لا يكون إلاَّ بعد معرفة مذهبهم ، فمن لم يعرف مذهبهم والسُّموم القاتلة في كلامهم كيف يبغضهم أم كيف يذمهم ؟!

وقد علَّق الفقير فيه ثلاث كراريس : الأول : سماه «البيان المفيد في الفرق بين الإلحاد والتوحيد» .

والثاني : «لوامع الاسترشاد في الفرق بين التوحيد والإلحاد» .

والثالث : «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» . كُلُّ ذلك لِيَبْقَى المؤمنون منهم على بصيرة ، يحدِّثون من طُرُقهم وزندقتهم .

وحاصلُ ذلك كله بكلام وجيز مختصر : إن هؤلاء جميع ما يُبَدُونه مِنَ الكلام الحسن في مُصنَّفاتهم إنما هو ربط واستجلاب ، فإنَّ الدُّعَاة إلى البدعة إن لم يكونوا ذوي بصيرةٍ يَسْتَدْرِجُونَ الخلق في دعوتهم ، حتى يحلُّوهم عن أديانهم لا يُسْتَجَاب لهم ^(١) .

(١) وقال - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : «جميع ما يُبَدِيه في مصنَّفاته في الكلام الحقُّ النَّافع هو ربط واستجلابُ لقلوب الطلبة كما يُشير إليه في «الفتوحات» و «الحكم المربوط» وغيرهما ؛ فإنَّ الدَّاعِي إلى البدعة لا يُسْتَجَاب له إن لم يكن ذا بصيرةٍ بالدُّعْوَة ويستدرجُ الخلقَ فيها بلطيف الاستدراج ، بحيث ينقلهم من مرتبة في عقولهم إلى مرتبة أخرى أعلى منها ، بحيث تكون تلك المرتبة ثابتة في العقول ، تسكن العقول في ذلك أولاً ، ثم يدفق العبارة فتشتاق القلوب إلى حل ذلك» . «أشعة النصوص» (٣١) .

هذا نرسله للمغرورين بأهل البدع والمفتونين بهم ، ومن يحسن الظن بهم .

هذا ابن العربي عنده في أصوله : يجعل المعدومات أشياء ثابتة -علويها وسفليها- قبل وجودها ، فهي عنده ثابتة في القَدَم ، لكن ليس لها وجود ، ثم أفاض الحق عليها من وجوده الذاتي فقبل كل موجود من وجود عين الحق بحسب استعداده ، فظهر الكون بعين وجود الحق ، فكان الظاهر هو الحق ، فعنده : أنه لا وجود إلا للحق ، ويستحيل عنده أن يكون ثم وجودٌ مُحدثٌ ، كما يقوله أهل الحق ، فإنهم يقولون : وجودٌ قديم ، ووجودٌ حادثٌ ، وهذا عنده وعند أصحابه أنه ليس وجود حادث ، وليس ثمة إلا وجود الحق الذاتي وهو الذي أفاض على الأعيان والممكنات ، فهي موجودة بعينه ، ومن شك في أن هذا اعتقاده فليراجع كتبه «الفصوص»^(١) وغيرها^(٢) .

ثم ذكر بعض أقوال ابن عربي في الوحدة ومنها قوله^(٣) :

فيحمدني وأحمدُهُ	ويعبدُنِي وأعبُدُهُ
ففي حال أقرُّ بهِ	وفي الأعيان أجحدُهُ
فيعرفني وأنكرُهُ	وأعرفه فأشهدُهُ
لذاكَ الحَقُّ أوجدني	فأعلمُهُ وأوجدُهُ

قال الواسطي : «قوله «فيعرفني» بكثرة أسمائه ، و«أنكره» ؛ لأنه شائع في الكل متفرق في الكون ، و«أعرفه» بوجودي فأشهده حينئذٍ .

قوله : «كذلك الحق أوجدني» أي : أوجدني لأعلم وجوده ، فإنه وجودي ، و«أوجدُهُ» أنا ، فإنه إنما ظهرت أسماؤه بي .

(١) انظر : «الفصوص» (٧٦/١) وراجع ما تقدم في عقيدة ابن عربي في الله عز وجل .

(٢) من قوله «وحاصل ذلك كله» إلى هنا نقله البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٤٠-١٤١) . والكلام كله نقله السخاوي كما سيأتي توثيقه في آخر كلامه .

(٣) «الفصوص» (٨٣/١) .

فيا معاشر العلماء ! هل مَنْ يقولُ بهذا مسلم؟! أو بقي معه من الإسلام حبة خردل؟ فهذا عنده أن الحق تعالى شيءٌ مُطلَقٌ مثل الحرارة والبرودة المطلقة، فظَهَرَ في الأشياءِ وتعيَّنَ فيها، كما تعيَّنَت الحرارة في الأشياءِ الحارَّة، والبرودة في الأشياءِ الباردة، ومن أَمَعَنَ النَّظَرَ في مطالعة كتبه عرفَ صِحَّةَ ما قلناه.

وقال في الكلمة الآدمية: «فأما إنسانيته فلعوم نشأته»^(١) وحصره الحقائق كلها، وهو للحق بمنزلة إنسان العين من العين الذي يكون به النظر... فإنه به نظر الحق إلى خلقه فرحمهم...»^(٢). فَجَعَلَ آدم للحق بمنزلة إنسان العين من العين، ثُمَّ سَتَرَ كُفْرَهُ فقال: «به نظر الحق إلى خلقه فرحمهم» فالعاقلُ المنصفُ إذا نَظَرَ إلى هذا عَرَفَ سُوءَ مُعْتَقَدِهِ.

وقال في «الكلمة الشَّيشية»^(٣): «فهو مرآتك في رؤيتك نفسك، وأنت مرآته في رؤية أسمائه وظهور أحكامها ولست سوى عينه، فاختلط الأمر وانبههم معناه». فهو مرآتك في رؤيتك نفسك؛ لأنَّ وجوده فاضَّ عليك فنظرت إلى نفسك بوجوده، فصارَ هو مرآتك وصرت أنت مرآته في رؤية أسمائه، فإنه لولاك لم ير أسماءه، فإن عنده أن كل موجود قَبْلَ مِنَ الوجود بحسب استعداده، فعنده تلك النسبة وذلك الاستعداد هو أسماء الحق، فلولا العبد لم ير الحق أسماءه!!

ثُمَّ صَرَّحَ بِكُفْرِهِ فقال: «ولست سوى عينه، فاختلط الأمر وانبههم» وكفى بهذا كفراً، حيث يعتقد أن الحقَّ ليس سوى العبد، وأنَّ الأمر اختلط وانبههم فصار لا يتميز الخالق من المخلوق، ولا المخلوق من الخالق.

(١) في نسخة تشستريتي: «نسيانه». والمثبت من الأصفية، والمختصر، و«الفصوص».

(٢) انظر: «الفصوص» (١/٥٠).

(٣) انظر: «الفصوص» (١/٦٢).

وقال في الكلمة «النوحية»: «وَأَنَّ التفریق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة الرُّوحانيَّة ، فَمَا عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ»^(١).

فافهموا ذلك معاشر العقلاء .

وقال في «الكلمة الإدريسية»: «وَمِنْ أسمائه الحسنی «العليّ» عَلِيٌّ مَنْ وَمَا تَمَّ إِلَّا هُوَ؟! فهو العلي لذاته ؛ وعمّاذا وما تَمَّ إِلَّا هُوَ؟! فعلوه لنفسه ، من حيث الوجود عين الموجودات ، فالمُسَمَّى محدثات هي العليَّة لذاتها ، وليست إِلَّا هُوَ ، فهو العلي لا علو إضافة ؛ لأنَّ الأعيان التي لها العدم الثابتة فيه مَا شَمَّت رائحة الوجود ، فهي على حالها مع تعداد الصور في الموجودات ، والعين واحدة من المجموع وفي المجموع ، فوجود الكثرة في الأسماء ، وهي النَّسَب ، وهي أمور عدميَّة ، وليس إِلَّا العين الذي هو الذات»^(٢).

فهذا قد صرَّحَ أَنَّ المُحدَثات عَلِيَّةٌ لذاتها ؛ لأنها بالوجود الذَّاتي ، فعلى هذا يكون الكلب علياً بذاته ! والخنزير علياً بذاته !

ثم قال : «والعين الواحدة من المجموع في المجموع» .

ثم قال : «وليسَ إِلَّا العين الذي هو الذات» والكثرة في الأسماء أمور عدميَّة .

فهذا تصرَّيحٌ أَنَّ الحقَّ عينُ الأشياء ، وأنه الوجود الساري في كُلِّ إنسانٍ ، كما يقول ابن سبعين في بعض مُصنَّفاته : «يظهر في الماء بلونه ، وفي النار بلونها ، وفي النبات بلونه» أَوْ كَمَا قَالَ .

(١) «الفصوص» (٧٢/١) .

(٢) «الفصوص» (٧٦/١) .

معاشر العلماء فهل مع هؤلاء من الإسلام شيء؟! وليس هذا فناء المحبين من الصوفية، أولئك فنّوا بمن أحبّوه حتى غابوا عن نفوسهم^(١)، وهؤلاء صحابة شياطين يُقرّرون ذلك بقواعد علمية.

أين حال هؤلاء من حال السكارى؟! بل هم زنادقة، ولولا الملامة لنقلتُ من كلامه شيئاً كثيراً يُصرّحُ بالكفر والزندقة ولا يُكفي، وفي ذلك كفاية للفطن اللبيب إن شاء الله تعالى، والواجب التحذير من زندقة هؤلاء، وإعلان أمرهم بين الناس لئلاً يقعوا في هذه الطامات الموجبة للكفر المخرجة من دين الإسلام^(٢).

(١) الفناء الممدوح هو على نوعين: فناء القلب عن إرادة ما سوى الله ﷻ، وهو للكاملين، وحقيقته إفراد الرب سبحانه بالمحبة، والخوف والرجاء، والتعظيم والإجلال، وألا يحب إلا في الله ولا يبغض إلا فيه، وهذا يُسمّى بالفناء في مشهد الألوهية. والثاني: فناء في شهود الربوبية، فيشهد تفرد الرب تعالى بالقيومية والتدبير، والخلق والرزق، والعطاء والمنع، والضر والنفع وأن جميع الموجودات لا تملك من ذلك شيئاً.

وأما الفناء المذموم فهو فناء الشهود، وفناء الوجود، والأول منهما هو: أن يفنى عن شهود فعل الرب حتى لا يستحسن حسنة ولا يستقبح سيئة.

وفناء الوجود: هو الفناء عن وجود السوّى، فجعلوا الموجود واحداً، ووجود كل مخلوق هو عين وجود الحق، وحقيقة الفناء عندهم ألا يرى إلا الحق، وهو الرائي والمرئي، والعابد والمعبود، والذاكر والمذكور، والناكح والمنكوح. وكلا الفناءين مذموم، إلا أن الثاني منهما أشد فهو قول أهل الوحدة، والأول وسيلة إليه.

هذا ولفظ الفناء ليس في كتاب الله ﷻ، ولا سنة رسوله ﷺ، فليس هو من الأسماء الشرعية التي تُمدّح، فيجب أن يُستغنى عنه بألفاظ الشرع كالمحبة وغيرها. انظر: «الفتاوى» (٢/٣١٣-٣١٤، ٣٦٩)، (١٠/٢١٨-٢٢٥، ٣٣٧-٣٤٣)، و«الرد على المنطقيين» (٥١٨-٥٢١)، و«الاستقامة» (٢/١٤٢) لابن تيمية، و«مدارج السالكين» لابن القيم (١/١٤٨-١٦٩)، (٣/٣٦٨-٣٨٣).

(٢) جميع ما تقدّم نقله السخاوي في «القول المنبي» (٢٣/ب- ٢٤/ب تشستريتي)، [٣٥/أ- ٣٧/أ] الأصفية، وابن فهد في «المختصر» (١٩/أ- ٢٠/ب).

وقال في مقدمة رسالته «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» :
«استخرتُ الله بتعليق كلمات تكون - إن شاء الله - كشفاً لستر مقالته ، ومنبهاً
علني إلحاده وضلالته مما نقلته من كلامه عن «فصوص الحكم» نقل المسطرة ،
ليزول بذلك عن الكاشف لستره كل تُهمة»^(١) .

وقال في تعليقه على أبيات ابن عربي الشهيرة :
فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده

بعدما ذكر أنها تدل على وحدة الوجود : «معاشر العقلاء انتبهوا لِمَا يقول !
ولا تصامموا ، ولا تذالوا ، ولا تقولوا : هذه حقائق ما تفهمها ؟

بلى والله ، بلى والله يفهمها من كان له أدنى مسكة من عقل صحيح ،
وانصحوا لله وجاهدوا هؤلاء الكفرة الفجرة الذين قد تفننوا في كفرهم
بغرائب لم يسبقهم إليها أحدٌ من كفره خَلَقَ اللهُ ومُلحديهم ، ويُننوا عوارهم
للخلق وأهينوا كتبهم وأسماءهم ؛ فإنهم أهانوا الربوبية ومزَّقوها ، مزَّقهم اللهُ
كل مُمزَّق في الدنيا»^(٢) .

ونقل قول ابن عربي -المتقدم- في آدم عليه السلام : «وهو للحق بمنزلة إنسان
العين من العين»^(٣) قال الواسطي : «وكفى بهذا كفراً وزندقة ، لمن نظر
وأنصف»^(٤) .

-
- (١) «أشعة النصوص» (٣٠) . وقد طبع باسم «باشورة النصوص» وهو خطأ كما سيأتي
بيانه في ص (٧١٤) من هذا الكتاب .
(٢) «أشعة النصوص» (٥٨-٥٩) .
(٣) انظر : «الفصوص» (١/٥٠) .
(٤) «أشعة النصوص» (٣٥) .

وذكر بعض كلامه في الوحدة ثم قال : «فافهموا ذلك - معاصر الألباب -
تنحل عنكم شبهة هؤلاء الزنادقة القرامطة الذين مذهبهم هذا المذهب الخبيث ،
وهو عينُ مذهب النصيرية والإسماعيلية ، لكن تختلف فيه العبارات
والإشارات ، والمقصود شيء واحد»^(١) .

وقال : «فهل سمعتم كفراً - معاصر العقلاء - أفحش من هذا ، يقال للربوبية
أعظم من هذا ، من أبو جهل عند هذا ؟ كان أبو جهل خلقاً بليداً ، لكنه يبغض
الحق ويُعادي الرسول ﷺ ، والله ما وصل كفره وفحشه إلى هذا ، ولا وصلت
فطته إلى قلب الحقائق والأعيان كما قلب هذا الحقائق^(٢) ، وجعل الخالق
مخلوقاً ، والمخلوق خالقاً ، والناكح ما نكحَ سِوَى نفسه..»^(٣) . ثم ذكر شيئاً
من مقالاته الكفرية .

وقال : «فانظروا - رحمكم الله تعالى - إلى هذه الخرافات التي لا حقيقة
لها إنما حاصلها وهمٌ وخيال ، والوهم عنده أعلى من العقل كما نبه عليه فيما
تقدّم ، فمن هذا كلامه وهذا اعتباره ، هل يحل لمسلم أن يعتقد فيه أو في ولايته
أو يطالع كلامه عن اعتقاد إلا عن استبصارٍ لشُبُهَةٍ .

بل على كل مسلم يفهم عنه أن يُحذّر المسلمين من الوقوع في مزلاته ،
ويحجز بينهم وبين التردّي في أباده ومهالكه ، فكم قد أهلك هؤلاء من طالب
أقام في ذهنه هذه الخيالات الفاسدة التي تخرج بصاحبها عن الإيمان ، ويمرّق
من الدّين كما يمرّق السّهم من الرّميّة ، ثم ماتوا وهم على هذه العقائد الفاسدة
والتوهّمات الباطلة ، فرّقوا الربوبية وفرّقوها في الكائنات كل ممزق .

(١) المصدر السابق (٤٨) .

(٢) في المطبوع : «وما وصلت ... ، كما هو قلب هذه الحقائق» والتصويب من النسخ
الخطية التركية التي عندي وهي أوثق من النسخة التي اعتمدها محقق الكتاب .

(٣) المصدر السابق (٥٣) .

يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧] .

هذا في شخص واحد حكمَ بكفرهم ، وحققهم من حيث قالوا : إنه الله ، فما ظنُّكَ فيمن يجعل جميع الموجودات الله ، وأن وجودها عين وجوده ؛ فهو لاء كفروا بالله عددَ كلِّ شيء !

ونحن نقول : سبحانه الله عدد كل شيء . وفيما ذُكِرَ من كلامه تنبيهٌ على مراده وسوء عقيدته ، وفي ذلك كِفاية لمن رامَ الشَّفقة في إلحاده»^(١) .

وقال عنه : «صاحب وَهْمٍ فاسدٍ وخيال زائغ ، يتعيَّن معرفة زيغهِ ، وتحذير المسلمين من شبهاته»^(٢) .

وأثبت أن ابن عربي يقول بوحدة الوجود^(٣) ، وأنه صرَّح وأبان عن مذهبه في ذلك^(٤) ، ووصفه «بالزندقة»^(٥) ، والمخرقة والحمق^(٦) ، وأنه من «الطائفة المبطلَّة التي قلبت الحقائق»^(٧) ، وأنه طعن في أيوب الكندي^(٨) ، وهارون الكندي^(٩) ، وأنه جهَّل الأنبياء عليهم السلام^(١٠) .

(١) المصدر السابق (٦٨-٦٩) .

(٢) المصدر السابق (٦٣) .

(٣) المصدر السابق (٣٢-٣٤، ٣٥، ٣٧-٣٨، ٥٠-٥١، ٦٢-٦٣، ٦٧) .

(٤) المصدر السابق (٥١) .

(٥) المصدر السابق (٣٩) .

(٦) المصدر السابق (٥٧) .

(٧) المصدر السابق (٣٣) .

(٨) المصدر السابق (٦٤) .

(٩) المصدر السابق (٦٥-٦٦) .

(١٠) المصدر السابق (٦٤) .

وله - رَضِيَ اللهُ - رسالة نَفِيسَةً أَرْسَلَهَا إِلَى أَصْحَابِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ يَوْصِيهِمْ فِيهَا بِمَلَازِمَةِ الشَّيْخِ ، وَعَلَى اتِّبَاعِ طَرِيقَتِهِ ، وَحُثِّمَ فِيهَا عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبِدْعِ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ . فَكَانَ مِمَّا قَالَ فِيهَا : « وَاعْلَمُوا - أَيَّدِكُمْ اللَّهُ - أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَشْكُرُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ تَعَالَى فِي هَذَا الْعَصْرِ ، حَيْثُ جَعَلَكُمْ بَيْنَ جَمِيعِ أَهْلِ هَذَا الْعَصْرِ كَالشَّامَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الْحَيَوَانَ الْأَسْوَدِ . فَأَنْتُمْ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - فِي حَقِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَى ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] ، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتُهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤١] .

أَصْبَحْتُمْ إِخْوَانِي تَحْتَ سَنَجِقِ^(١) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - مَعَ شَيْخِكُمْ وَإِمَامِكُمْ ، وَشَيْخِنَا وَإِمَامِنَا الْمَبْدُوءِ بِذِكْرِهِ ﷺ^(٢) ، قَدْ تَمَيَّزْتُمْ عَنِ جَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَفَقَاهَائِهَا وَفَقَرَاتِهَا ، وَصُوفِيَّتِهَا ، وَعَوَامِهَا : بِالذِّينِ الصَّحِيحِ .

وَقَدْ عَرَفْتُمْ مَا أَحَدَّثَهُ النَّاسُ مِنَ الْأَحْدَاثِ ..

فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ فِي مَقَابِلَةِ الْجَهْمِيَّةِ ..

وَأَنْتُمْ فِي مَقَابِلَةِ مَنْ لَمْ يَنْفُذْ فِي عِلْمِهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَمَدَ عَلَى مَجْرَدِ التَّقْلِيدِ ...

وَكَذَلِكَ أَنْتُمْ فِي مَقَابِلَةِ مَا أَحَدَّثَتْهُ الزَّنَادِقَةُ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالصُّوفِيَّةِ مِنْ قَوْلِهِمْ بِالْحُلُولِ وَالْإِتْحَادِ ، وَتَأَلُّهِ الْمَخْلُوقَاتِ ، كَالْيُونُسِيَّةِ ، وَالْعَرَبِيَّةِ^(٣) ، وَالصَّدْرِيَّةِ ، وَالسَّبْعِيَّةِ ، وَالتَّمْلِسَانِيَّةِ .

(١) أي : تحت لوائه ورايته . [من تعليق محقق الطبعة المفردة] .
(٢) يعني شيخ الإسلام ابن تيمية - رَضِيَ اللهُ - .
(٣) أي : أتباع ابن عربي .

فَكُلُّ هَؤُلَاءِ بَدَلُوا دِينَ اللَّهِ تَعَالَى وَقَلْبُوهُ، وَأَعْرَضُوا عَنْ شَرِيعَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فاليونسية يتألهون شيخهم ، ويجعلونه مظهراً للحق ...

وكذلك الاتحادية^(١) ، يجعلون الوجود مظهراً للحق ، باعتبار أن لا متحرك في الكون سواه ، ولا ناطق في الأشخاص غيره ، وفيهم من لا يُفترق بين الظاهر والمظهر ، فيجعل الأمر كموج البحر ، فلا يُفترق بين عين الموجه وبين عين البحر ، حتى إن أحدهم يتوهم أنه الله !! فينطق على لسانه ، ثم يفعل ما أراد من الفواحش والمعاصي ؛ لأنه يعتقد ارتفاع الثوية.

فمن العابد ومن المعبود ؟ صار الكل واحداً .

اجتمعنا بهذا الصنف في الربط والزوايا .

فأنتم بحمد الله قاثمون في وجه هؤلاء أيضاً ، تنصرون الله ورسوله ، وتذنبون عن دينه ، وتعملون على إصلاح ما أفسدوا ، وعلى تقويم ما عوجوا ، فإن هؤلاء محووا رسم الدين ، وقلموا أثره ، فلا يقال : أفسدوا ولا عوجوا بل بالغوا في هدم الدين ومحو أثره ، ولا قرينة أفضل عند الله من القيام بجهد هؤلاء بمهما أمكن ، وتبئين مذاهبهم للخاص والعام ، وكذلك جهاد كل من ألحد في دين الله وزاغ عن حدوده وشريعته كائناً في ذلك ما كان من فتنة وقول . كما قيل :

إِذَا رَضِيَ الْحَبِيبُ فَلَا أُبَالِي أَقَامَ الْحَيُّ أَمْ جَدَّ الرَّحِيلُ

وبالله المستعان»^(٢) .

(١) تقدّم أن الواسطي يعد ابن عربي من رؤوس الاتحادية .

(٢) نقله عنه ابن عبد الهادي في «العقود الدرية» (٣٠٠-٣٠٤) باختصار .

وقد طبعت رسالة الواسطي طبعة مفردة بعناية د . عبد الرحمن الفريوائي انظر

(٢٦-٣٠) ، وأخرى بعناية علي الحلبي انظر (٣٦٠-٣٦٠) واعتمدا على المطبوع ا

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - في رحلته من التصوف المنحرف إلى السُّنة لما ذكر مروره بالاتحادية واطلاعه على سوء مذهبهم - : «ووجدتُ بعد ذلك كتاب «الفصوص» لابن عربي دالاً على هذا المذهب الخبيث^(١)، في تفصيله بعبارات مُتَنَوِّعة ، يقول : ما ثمَّ إلا الله ... وأمثال ذلك ، ففصّل بذلك مذهبهم ، وعرفتُ به حقيقةَ مقاصِدِهِمْ ، فتعبتُ بهم دهرًا طويلاً»^(٢).

وقال الإمام الذهبي - رَحِمَهُ اللهُ - في ترجمته : «كان منابذاً للاتحادية»^(٣).

وقال ابن رَجَب الحنبلي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٧٩٥هـ) : «وسرعَ في الردِّ على طوائف المبتدعة الذين خالطهم وعرفهم من الاتِّحادية وغيرهم»^(٤).

* * *

٢٥ - وأبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله القرشي الشافعي، المعروف بـ«القاضي شقير» (ت: ٧١٥هـ)^(٥).

قال الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) : «اشتغل وحصل ثم ترك وتجرد وصحب الفقراء المجردين الحريية ، وأتهم بالاتحاد ، وقد أراه شيخنا^(٦) ما في «فصوص الحكيم» من البلايا فتبرأ منها وقال : ما كنتُ أعرفُ»^(٧).

* * *

-
- (١) يعني مذهب الاتحادية كما نص عليه في صفحة (٤٠) من نفس الكتاب .
(٢) «رحلة الإمام ابن شيخ الحزاميين من التصوف المنحرف» (٤٢-٤٣) .
(٣) «ذيل تاريخ الإسلام» (١٢٦) .
(٤) «ذيل طبقات الحنابلة» (٣٨٢/٤) .
(٥) ترجمته في : «معجم الشيوخ» (٤٨/١) ، و«الدرر الكامنة» (١٧٩/١) .
(٦) هو ابن تيمية كما هو معلوم -رحمه الله وجزاه خيراً- ، وقد نصَّ عليه السخاوي في «القول المنبي» (٢٥/٢٥) ، [٣٨/أ] الأصفية] ، و«مختصره» (٢٠/ب) .
(٧) «معجم الشيوخ» (٤٨/١-٤٩) . ونقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٢٥/أ) [٣٨/أ] الأصفية] ، و«مختصره» (٢٠/ب) .

٢٦- ونجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصّرصري البغدادي الحنبلي (ت: ٧١٦هـ) ^(١).

قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]: «اعلم أن «قضى» تستعمل بمعنى أمر، وبمعنى حكم، فالجمهور على أنه هنا بمعنى أمر، أي: أمر بالتوحيد وإكرام الوالدين، وعطف الوصية فيهما على الوصية بالتوحيد تعظيماً لشأنهما، إذ كان هو الخالق، وهما سبب الخلق الكاسبان له، وابن العربي صاحب «الفصوص» حمل «قضى» هاهنا على معنى حكم وجزم وقدر وحتم، فلا جرم احتجّ بها على أنه ﷻ عين الوجود، أو سار بذاته في الوجود حتى في سائر المعبودات، كؤدّ، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر، ونار المجوس، والنيرين، والنجوم للصابئة، واللات والعزى، ونحوهما للعرب، وغير ذلك؛ لأنه ﷻ «قضى» أي: حكم ألا يُعبد سواه، وما قضاه لا مخالف له، فما عبد في الوجود إلا هو وهذه الأشياء قد عُبدت، فوجب أن تكون هي إياه! وما ذلك إلا لسريانه بذاته في العالم أو كونه عين العالم!!

ورُدّ عليه بأن الغلط إنما وقع من جهة اشتراك اللفظ، وإنما معنى «قضى»: أمر، ولا يلزم من الأمر الطاعة، فهو أمرهم ألا يعبدوا إلا إياه فخالقوه وعبدوا سواه» ^(٢).

(١) له ترجمة في: «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/٤٠٤)، و«المنهج الأحمد» (٥/٥)، و«الدرر الكامنة» (٢/١٥٤). له «شرح مختصر الروضة» و«الانتصارات الإسلامية في دفع شبه النصرية» قال ابن رجب: «الفقيه الأصولي، المتقن».

(٢) «الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية» تأليفه (٢/٣٩٢-٣٩٣).

وقال في تفسير سورة الملك عند قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُرَوُّا إِلَى الطَّيْرِ فَوَقَّهُمْ صَفْقَتِ وَيَقِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ [الملك: ١٩]: «وعند الاتحادية أنه سرى فيها بذاته فحملها في الهواء، فحركتها تابعة لحركته، فهي في الحركة تابعة لا مُسْتَقِلَّة، وإليه الإشارة بقوله عز وجل: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ [هود: ٥٦] كما صرح به ابن العربي في «الفصوص»^(١).

وذكر ابن عربي في الاتحادية^(٢).

وله رسالة في الرد على الاتحادية^(٣).

* * *

٢٧- وعمر بن محمد بن خليل السُّكُونِي المغربي المالكي، أبو علي السُّكُونِي (ت: ٧١٧ هـ)^(٤).

قال البقاعي (ت: ٨٨٥ هـ): «وقال الإمام أبو علي بن خليل السُّكُونِي في كتابه: «الحن»^(٥) العوام فيما يتعلق بعلم الكلام» بعد أن حذّر من ابن عربي وأتباعه، فقال: «وليحترز من مواضع كثيرة من كلام ابن عربي الطائفي في «فصوصه»، و«فتوحاته المكية» وغيرهما، وليحترز -أيضاً- من مواضع كثيرة

(١) المصدر السابق (٣/٣٦٢).

(٢) المصدر السابق (٢/٣١٩).

(٣) سَمَّاها «الباهر في أحكام الباطن والظاهر». انظر: «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/٤٠٧)، و«المنهج الأحمد» (٦/٥).

(٤) ترجمته في: «الأعلام» للزركلي (٥/٦٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٧/٣٠٩).

(٥) في الأصل: «تحت»! والتصويب من مصادر الترجمة، ومن ص (١٩٣) من «تنبيه الغبي»!

من كلام ابن الفارض الشاعر وأمثاله ، مما يُشيرون بظاهرة إلى القول بالحلول والاتحاد ؛ لأنه باطلٌ بالبراهين القطعية ، وكلُّ كلام وإطلاق يوهمُ الباطل ، فهو باطلٌ بالإجماع ، فأحرى وأولى بطلانه إذا كان صريحاً في الباطل .

فإن قالوا : لم نقصد بكلامنا ورموزنا وإشاراتنا الاتحاد والحلول ، وإنما قصدنا أمراً آخر يُفهم عناً .

قلنا لهم : الله أعلم بما في الضمائر ، وما يخفى في السرائر ، وإنما اعترضنا نحن الألفاظ والإطلاقات التي تظهر فيها الإشارات إلى الإلحاد ، والحلول والاتحاد^(١) . وذكره الحلبي (ت : ٩٥٦هـ) في ضمن الطاعنين في ابن عربي^(٢) .

* * *

٢٨ - وعبد الرحمن بن عمر بن علي بن نور الدين الجعبري الطبيب الصوفي (ت : ٧٢٣هـ)^(٣) .

قال تلميذه أحمد بن محمد السَّمْنَانِي (ت : ٧٣٦هـ) : «أما ما قلتَ ورويتَ عن الشيخ نور الدين عبد الرحمن فإني قد صحبتهُ اثنتين وثلاثين سنة ، فما جرى عليّ لسانه شيءٌ من ذلك ، بل كان لا يزالُ يمنعُ عن مطالعة مصنّفات ابن العربي بحيث أنه لمَّا سمِعَ أنَّ جماعةً من أئمّةِ زمانه اشتغلوا بدرس «الفصوص» راح إليهم في الليل ، وأخذ الكتاب من أيديهم فحرّقه وقطعه ومنعهم بالكلية عن ذلك»^(٤) .

* * *

-
- (١) «تنبيه الغبي» (١٢٦-١٢٧) .
 - (٢) «تسفيه الغبي» (٣٢٣) .
 - (٣) ترجمته في : «الدرر الكامنة» (٣٣٩ / ٢) .
 - (٤) انظر : «القول المنبي» (٤٧ / ب - ٤٨ / أ تشتريتي) ، [٦٧ / أ-ب] (الآلفية) .

٢٩- وعلي بن يعقوب بن جبريل المصري الشافعي الأشعري ، المعروف بـ«نور الدين البكري» (ت: ٧٢٤هـ)^(١).

قال - رَحِمَهُ اللهُ -^(٢) : « الحمدُ لله ربِّ العالمين . مَنْ رأى النبي ﷺ في المنام فقد رآه حقاً ، وإذا كان قد أتى شخصٌ من المصنِّفين بتصنيف ابتدع فيه وألحد في الحقائق الشرعيَّة ، وظَهَرَ فيه أنَّ مَفْسَدَتَهُ أكثر من مصلحته ، تحقَّق بذلك كذبه فيما أخبر به من رؤياه النبي ﷺ ، وأنه أمره بذلك الكتاب ، وأذن له فيه ، فإنَّ النبي ﷺ لا يقول إلاَّ الحق في اليقظة وال المنام .

وأحسن أحوال من قال : إنَّه رآه في مثل تلك الحال ، وإنَّه أمره أو أذن له في مثل هذا التصنيف ، أن يكون قد سمع من النبي ﷺ كلاماً فهمه على خلاف المراد به ، أو وَقَعَ لَهُ غَلَطٌ بطريق آخر ، هذا فيمن ادَّعى ذلك في تصنيف ظاهره الغلطُ والفَسَادُ .

وأما تصنيفٌ تُذَكَّرُ فيه هذه الأقوال المتقدِّمة في الاستفتاء ، ويكون المراد بها ظاهرها ، فصاحبها ألعنُّ وأقبحُ من أن يُتَأَوَّلَ له ذلك ، بل هو كاذبٌ فاجر ، كافر في القول والاعتقاد ، ظاهراً وباطناً ، وإن كان قائلها لم يرد ظاهرها ، فهو

(١) له ترجمة في : «ذيل تاريخ الإسلام» (٢٦٤) ، و«طبقات الشافعية» (١٠ / ٣٧٠) ، و«البداية والنهاية» (١٨ / ٢٤٦) . قال الذهبي : «الإمام المفتي الزاهد .. وثب مرة على الشيخ تقي الدين ونال منه ، وكان كثير القلاقل» !

قلتُ : وهو ممن ناوؤوا شيخ الإسلام ابن تيمية ، وقد ألف كتاباً في مسألة الاستغاثة ، فرد عليه ابن تيمية بكتابه «الاستغاثة» المشهور بـ«الرد على البكري» . قال الحافظ ابن كثير في رد البكري على شيخ الإسلام : «مثله مثلُ ساقيةٍ ضعيفةٍ كبدرةٍ لا طمَّت بحراً عظيماً صافياً» . «البداية والنهاية» (١٨ / ٢٤٧) .

(٢) وهو جواب للسؤال الموجَّه إلى جماعة من العلماء وقد تقدَّم ذكر نصِّه عند العلامة الحارثي الحنبلي (ت: ٧١١هـ) . انظر : ص (٢٧٦) .

كافرٌ بقوله ، ضالٌّ بجهله ، ولا يُعذر في تأويله لِئِنَّكَ الألفاظِ ، إلا أن يكون جاهلاً بالأحكام جهلاً تاماً عاماً ولم يصدر منه في جهله تقصيراً بعدم مراجعته ^(١) العلماء والتصانيف على الوجه الواجب من المعرفة في حقِّ مَنْ يخوض في أمر الرُّسل ومتبَّعيهم ، أعني معرفة الأدب في التعبيرات ، على أن في هذه الألفاظ ما يتعذَّر أو يتعسَّر تأويله [بل] ^(٢) كلها كذلك ^(٣) .

وبتقدير التأويل على وَجْهِ يصحُّ في المراد ، فهو كافرٌ بإطلاق اللفظ على الوجه الذي شرحناه .

وأما دلائل ذلك فهي مذكورة في تصانيف العلماء ، وفيما ألفتُه -أيضاً- في بعض المسائل .

وليست هذه الورقة مما تسع الكلام على أقوال هذا المُصنِّف ^(٤) لفظة لفظة . لكن مسألة الوعيد ^(٥) لا بُدَّ فيها من نبذة لطيفة للضرورة .

اعلم أنه ثبت بالدلائل العقلية والسَّمعية ، وإجماع المسلمين أن قول الله حقٌّ ، وخبره صدق ، وذلك واجب له لذاته سبحانه وتعالى ، ومَنْ أنكر أن خَبَرَ الله حقٌّ ، أو أن وعده ووعيده صدق فهو كافرٌ بإجماع المسلمين ...

-
- (١) في بقية المصادر : « ولم يُعذر في جهله بمعصيته » . وفي « القول المنبي » : « لتقصيره »
 والعبارة المثبتة من « الكواكب الدراري » ، وجواب ابن إمام الكاملية .
 (٢) من « الكواكب الدراري » و« القول المنبي » .
 (٣) إلى هنا انتهى ما نقله الفاسي في « العقد الثمين » ومَنْ تَبِعَهُ في نقله ، والتَّيْمَةُ مِنْ « الكواكب الدراري » ، و« القول المنبي » .
 (٤) يعني « فصوص الحكم » لابن عربي .
 (٥) يعني التي قال فيها ابن عربي : « وما لوعيد الحق عين تعانين » .

وَأَمَّا مَسْأَلَةٌ وَعِيدِ الْكَافِرِينَ فَلَا خِلَافَ أَنَّ مَنْ ادَّعَى أَنَّ الْكُفْرَانَ لَا يُعَذَّبُونَ
أَصْلًا فَهُوَ كَافِرٌ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ لَمْ تَبْلُغْهُمْ الدَّعْوَةَ ، أَوْ فِي مَعْنَاهُ .

كتبه علي البكري [عام أحد عشر وسبعمائة] ^(١) .

* * *

٣٠ - وأبو عمران موسى بن محمد بن أبي الحسين أحمد اليونيني الحنبلي
(ت: ٧٢٦هـ) ^(٢) .

قال في كتابه «ذيل مرآة الزمان» في ترجمة سعد الدين محمد ولد
ابن عربي : «كان والده له تصانيف لا يفهم منها إلا القليل ، لكن الذي يفهم
منها ويصل إلى الذهن حسن جميل ، وفي تصانيفه كلمات ينبو السمع عنها ،
ويزعم بعض أصحابه أن لها معنى باطنياً غير الظاهر» إلى أن قال : «وله تصانيف
غريبة واستنباطات عجيبة» ^(٣) .

(١) «العقد الثمين» (٢/ ١٧٥-١٧٦) ، و«الكواكب الدراري» (٤٧/ ٣٨٦) ، و«تنبيه
الغبي» (١٤٤-١٤٦) ، و«القول المنبهي» (٢٥/ أ-ب تشسترتي) ، [٣٨/ ب ،
٣٩/ ب] (الأصفية) ، و«كشف الغطاء» (٢٠٩-٢١٠) ، و«العلم الشامخ» (٥٩٠) ،
و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٨) باختصار يسير . وتاريخ الفتيا من «الكواكب» .

(٢) له ترجمة في : «معجم الشيوخ» (٢/ ٣٤٨) و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب
(٤/ ٤٦٤) ، و«المنهج الأحمد» (٥/ ١٧) . قال الذهبي : «الشيخ الجليل ، العالم
النبيل» .

(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبهي» (٢٥/ ب تشسترتي) ، [٣٩/ ب]
الأصفية] . هذا وقد بحثت عن كلامه في «الذيل» فلم أقف عليه ؛ ولعل ذلك لأن
«الذيل» ابتدأت التراجم فيه من سنة (٦٥٤هـ) ووكَّد ابن عربي توفي سنة (٦٥٣هـ) .
وقوله : «استنباطات عجيبة» ذم وليس بمدح ؛ لأن هذه الاستنباطات مخالفة لمن
سبقه من العلماء ؛ ولأن الكلام في سياق الذم .

وقال: «وله أصحاب يعتقدون فيه اعتقاداً عظيماً مفرطاً يتغالبون فيه، وهو عندهم نحو درجة النبوة!! ولم يصحبه أحدٌ إلا تغالَى فيه، ولا يخرج عنه أبداً؟! ولا يُفضّل عليه غيره، ولا يُساوي به أحداً من أهل زمانه»^(١).

قلتُ: وقد ذكّره السخاوي فيمن طعن وجرح ابن عربي^(٢).

* * *

٣١- وأحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي، المعروف بـ «شيخ الإسلام ابن تيمية» (ت: ٧٢٨هـ)^(٣).

أمّا كلام ابن تيمية في «إمام الضلالة»^(٤)، و«الملحد الزنديق»^(٥) فهذا أكثر من أن يُحصَى، فقد ألّف فيه الرسائل، وكتب فيه الكتب التي سارت بها الركبان في كل مكان، وقرئت في كلّ زمان، واشتهرت عنه حتى لكأنّه الوحيد الذي قام على ابن عربي، وسنذكر شيئاً من كلامه - رَحِمَهُ اللهُ - بما تقر به عين المسلمین .

(١) نقله عنه ابن حجر في «لسان الميزان» (٦/ ٣٧٣).

(٢) «القول المنبئ» (٢٥/ ب تشترتي)، [٣٩/ ب] الآصفية.

(٣) انظر ترجمته في: «طبقات علماء الحديث» (٤/ ٢٧٩)، و«ذيل تاريخ الإسلام» (٣٢٤)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٤٩١). قال ابن عبد الهادي: «شيخنا إمام الأئمة، ومفتي الأمة، وبحر العلوم، سيد الحفاظ، وفارس المعاني والألفاظ، فريد العصر، شيخ الإسلام..». وقال الذهبي: «الإمام العالم، المفسّر الفقيه المجتهد، الحافظ، المحدث، شيخ الإسلام، نادرة العصر، ذو التصانيف الباهرة، والذكاء المفرط».

(٤) كما وصفه شيخ الإسلام بذلك في كتابه «بيان تلبس الجهمية» (٧/ ١٢١).

(٥) انظر: «نقض المنطق» (١٤١).

سُئِلَ - رَضِيَ اللهُ - عن كتاب «الفصوص» - فأجاب بقوله : «ما تضمَّنه كتاب «الفصوص» وما شاكله من الكلام فإنه كُفِّرَ باطناً وظاهراً ، وباطنه أقبح من ظاهره ، وهذا يُسمَّى مذهب أهل الوحدة وأهل الحلول وأهل الاتحاد»^(١) .

وقال - أثابه الله الجنة - : «وابن عربي وأمثاله وإن ادَّعوا أنهم من الصوفية فهم من صوفية الملاحة الفلاسفة»^(٢) .

(١) «الفتاوى» (٢/ ٣٦٤) .

(٢) «الفرقان» (٢١٢) . ووصفه وأتباعه بالملاحدة في مواضع انظر : (١٩٦-١٩٧) ، (١٩٨ ، ٢٢٩) . وانظر : «درء تعارض العقل والنقل» (١١/١) ، و«منهاج السنة» (٧/ ٢٩١) .

تنبيه : سيأتي في كلام كثير من العلماء أن ابن عربي من صوفية الفلاسفة ، ولا شك أن هذا غاية في ذم مذهب الخبيث ، إذ الفلسفة - المتعلقة بالإلهيات والنبوات - محرَّمٌ تعلمها وتعليمها ، وأهلها قوم سوء وضلالة وإلحاد .

قال الحافظ أبو عمرو وابن الصلاح (ت : ٦٤٣هـ) في «فتاواه» (١/ ٢٠٩-٢١٠) [وضمن «الرسائل المنيرية» (٤/ ٣٥)] : «الفلسفة رأس السُّفهِ والانحلال، ومادة الحيرة والضلال، ومثار الزيف والرندقة ، ومن تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المطهرة ، المؤيدة بالحجج الظاهرة ، والبراهين الباهرة ، ومن تلبس بها تعليماً وتعلماً قارنهُ الخذلان والحرمان ، واستحوذ عليه الشيطان» .

وقال الحافظ الذهبي - في كلامه على كتب الفلسفة - : «مَا يَنْظُرُ فِيهَا مَنْ يُزَجِّى فلاحه ، ولا يركن إلى اعتقادها من يلوح نجاحه ، فإن هذا العلم في شق وما جاءت به الرسل في شق ... ، وإذا كان الذين قد انتدبوا للرد على الفلاسفة قد حاروا ولحقتهم كسفة ، فما الظن بالمرود عليهم ؟! وما دواء هذه العلوم وعلمائها والعاملين بها علماً وعقداً إلا الحريق والإعدام من الوجود . إذ الدين ما زال كاملاً حتى عُرِّبَت هذه الكتب ، ونظر فيها المسلمون ، فلو أُعِدَّت لكان فتحاً مُبيناً» هـ . «زغل العلم» (٤٤-٤٥) .

وقال تاج الدين السبكي (ت : ٧٧١هـ) وشمس الدين ابن طولون الصالحي (ت : ٩٥٣هـ) في الفلاسفة : «هم أعداء أنبياء الله ورسله ﷺ ، والمحرِّفون لكلمة الشريعة المطهرة عن مواضعه ... ، ولعمر الله إن هؤلاء لأضر على عوام المسلمين من اليهود والنصارى ؛ لأنهم يلبسون لباس المسلمين ... ، وهم لا يعتقدون شيئاً من

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - : «غاية تحقيق هؤلاء : إنكار أصول الإيمان ، فإن أصول الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وحقيقة أمرهم جحد الخالق فإنهم جعلوا وجود المخلوق هو وجود الخالق ...

ثم أنكروا حقيقة اليوم الآخر ، فجعلوا أهل النار يتنعمون كما يتنعم أهل الجنة ، فصاروا كافرين بالله واليوم الآخر وبملائكته وكتبه ورسله مع دعواهم أنهم خلاصة خاصة الخاصة من أهل ولاية الله ، وأنهم أفضل من الأنبياء ، وأن الأنبياء إنما يعرفون الله من مشكاتهم»^(١).

وله فتوى سأله فيها العلامة عبد اللطيف السعودي^(٢) عن بعض كلام ابن عربي -المتقدم ذكره عند الحارثي (ت: ٧١١هـ)- ، فكان مما أجاب به

دين الإسلام ، بل يهدمون قواعده ، وينقضون عراه ، عروة عروة . «معيد النعم ومبيد النقم» (٧٧) ، و«نقد الطالب لزغل المناصب» (١٣٠-١٣١) .
وانظر : «المجموع» للنووي (١/٥٢) ، و«نقض المنطق» ، و«الرد على المنطقين» لشيخ الإسلام ابن تيمية ، و«السير» (١٩/٣٢٨-٣٢٩) ، و«موقف ابن تيمية من آراء الفلاسفة» (١٢٨-١٥١) للدكتور صالح الغامدي .

(١)

«الفرقان» (٢١٧-٢١٩) باختصار .
فائدة : قال السعودي - رَحِمَهُ اللهُ - : «ولمَّا تَمَّتْ الفتاوى المذكورة ، المرقومة المسطورة ، قال بعض الفضلاء العقلاء الذين يقولون الحق ، ويعتمدون الصدق في النصح بين الخلق : لِمَ [لَمْ تَسْأَلْ] التقي ابن تيمية فإن غيرته في دين الله قويّة ، ومعرفته بأقوال المبتدعين وفيّه ؟»

(٢)

فقلت : لا ؛ لأنهم يزعمون أنه لهم غريماً ، وبمعاداتهم في دين الله موسوماً .
فقال : العالم لا يُسْتَحْصَم ، والحاكم العادل لا يُسْتَظَلَم ، والمفتي لا يكتب بقلمه إلا ما يعضده فيه الكتاب والسنة ، بعد أن يعرض نفسه على النار والجنة ، ويعلم أنه مسؤول عما كتب : إمّا في الدنيا من ذوي الحكم وأرباب الرُتب ، أو في الآخرة من الرب العظيم الذي يُخَشَى ويُرْتَبَّ ، في يوم تجثو فيه الأمم على الرُكب» .
فبان لي فيه وجه الصواب في قول الفائل ، وأضربت عن تأويل المعارض الجاهل ، وأرسلت إليه [النسخة بعينها لا زيادة في مضمونها] فبادر بالجواب ، ورفَع اللهُ عن قلبه في ذلك كل حجاب ، وما راعى غير الله فيما عَلم ، ولا أبقى ممكناً فيما أظهره

قوله: «الحمد لله رب العالمين . هذه الكلمات المذكورة المنكورة ، كل كلمةٍ منها [هي] ^(١) من الكفر الذي لا نزاع فيه بين أهل الليل ، من المسلمين واليهود والنصارى !! فضلاً عن كونه كفراً في شريعة الإسلام ...» .

ثم قال -بعد أن ذكر كلاماً لابن عربي- : «فإنَّ صاحبَ الكتاب المذكور، الذي هو «فصوص الحكم» وأمثاله ، مثل : الصدر القنوي، والتلمساني ، وابن سبعين ، والشُّشُري ^(٢) [وابن الفارض] ^(٣) وأتباعهم ، مذهبهم الذي هم عليه: أنَّ الوجود واحدٌ، ويُسمَّونَ أهل وحدة الوجود، ويدَّعونَ التَّحقيق والعِرفان ، وهم يجعلون وجود الخالق عين وجود المخلوقات ، فكلُّ ما تَصِفُ به المخلوقات مِن حَسَنٍ وقبيح ، ومدح وذمٍّ ، إنما المتَّصِفُ به عندهم عينُ الخالق !»

إلى أن قال شيخ الإسلام : «ويكفيكَ بِكُفْرِهِمْ أَنَّ مِنْ أَخْفِّ أَقْوَالِهِمْ : إن فرعون مات مؤمناً بريئاً مِنَ الذُّنُوبِ . كما قال -يعني ابن عربي- « ثم ذكر

لزم . ثم أوردَ الجواب كما سبق ، ودعا له بالتأييد فيما يَرُومُهُ مِن إظهارِ الحَقِّ للحَقِّ بالحق في الخلق ، ويقصده من قيامه ونصرته ، فإنه أشفَى وَمَا أَشْفَى ، وكَفَّ مظاهر الملحدين وما اكتفى ، فإنَّ الغضب إذا كان لله لا يزول مَدَّةً إلا بزوال موجبه ، ولكن المرجو من الله استئصال أهله وكُتْبِهِ اه كلامه . ذكره عنه السخاوي في «القول المنبي» (٤٠/ب تششترتي) ، [٥٩/أ-ب] الأصفية ، وابن زكنون في «الكواكب الدراري» (٣٨٧/٤٧) ومنه بعض الزيادات التي بين المعقوفتين .

(١) من «الكواكب الدراري» .

(٢) هو : علي بن عبد الله الششُري النميري الأندلسي ، شيخ الطريقة الششُرية السبعينية ، تجرد ونظم ، أخذ عن ابن سبعين وافتن به ، ثم تركه ، وهو من رؤوس القائلين بوحدية الوجود ، هلك هذا الطاغوت عام (ت: ٦٦٨ هـ) وقد ذكره ضمن أهل الوحدة والاتحادية السخاوي في «القول المنبي» (١٥/أ تششترتي) ، (٣٠/أ برلين) ، والعيزري كما في «القول المنبي» (٩٣/أ تششترتي) ، (١٤٤/أ برلين) . انظر ترجمته في : «لسان الميزان» (٥/٢٣٦) ، و«الأعلام» (٤/٣٠٥) .

(٣)

من «الكواكب الدراري» .

كلامه المتقدم في إيمان فرعون ثم قال : «وقد عَلِمَ بالاضطرار من دين أهل الملل : المسلمين واليهود والنصارى ، أن فرعون من أكفر الخلق بالله ...

فإذا جاؤوا إلى أعظم عدو لله من الإنس والجن ، أو هو من أعظم أعدائه ، فجعلوه مصيباً مُحَقَّقاً فيما كفره به الله ، عَلِمَ أن ما قالوه أعظم من كُفر اليهود والنصارى ، فكيف بسائر مقالاتهم ؟

وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن الخالق تعالى بائنٌ من مخلوقاته : ليس في ذاته شيء من مخلوقاته ، ولا في مخلوقاته شيء من ذاته ، والسلف والأئمة كفروا الجهمية لما قالوا : إِنَّهُ حَالٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وكان مما أنكروه عليهم ، أنه يكون في البطون والحشوش والأخلية ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً . فكيف بمن جعله نفس وجود البطون والحشوش والأخلية والنجاسات والأقذار ؟

وأين المُشَبَّهة المُجَسِّمة من هؤلاء ؟ فإن أولئك غاية كفرهم : أن يجعلوه مثل المخلوقات ، لكن يقولون : هو قديم ، وهي مُحدثة ، وهؤلاء جعلوه عين المُحدَثات ، وجعلوه نفس الأجسام المصنوعات ، ووصفوه بجميع النقائص والآفات ، التي يُوصَفُ بها كُلُّ كافر ، وكلُّ فاجر ، وكلُّ شيطان ، وكلُّ سَبُع ، وكل حية من الحيات ، فتعالى الله عن إفكهم وضلالهم ، وسبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً .

والله تعالى ينتقم لنفسه ، ولدينه ، ولكتابه ولرسوله ، ولعباده المؤمنين منهم .

وهؤلاء يقولون : إن النصارى إنما كفروا لتخصيصهم ؛ حيث قالوا :

﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ﴾ [المائدة: ١٧] وكل ما قالته النصارى في المسيح : يقولونه في الله ، وكفر النصارى جزءٌ من كفر هؤلاء .

ولمَّا قرؤوا هذا الكتاب المذكور على أفضل متأخريهم ^(١) ، قال له قائل :
هذا الكتاب يُخالفُ القرآن ؟!

فقال : القرآن كله شرك ، وإنما التوحيدُ في كلامنا هذا !!؟

يعني : إنَّ القرآن يُفرِّقُ بين الربِّ والعبد ، وحقيقة التوحيد عندهم أنَّ
الرب هو العبد .

فقال له القائل : فأَيُّ فرقٍ بين زوجتي وابنتي إذن ؟

قال : لا فرق ! لكن هؤلاء المحجوبون قالوا : حرامٌ ، فقلنا : حرامٌ عليكم .

وهؤلاء إذا قيل في مقالتهم إنها كفر ، لم يفهموا هذا اللَّفْظَ حالها ، فإنَّ
الكفر جنسٌ تحته أنواع متفاوتة ، بل كفر الكافر جزءٌ من كُفرهم ، ولهذا قيل
لرئيسهم : أنتَ نُصيري . فقال : نُصيرُ جزءٌ مني !.

وكان عبد الله بن المبارك يقول : «إِنَّا نَحْكِي كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى
وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِي كَلَامَ الْجَهْمِيَّةِ» ^(٢) .

(١) الكتاب المذكور هو «فصوص الحِكم» لابن عربي كما تقدّم في كلام الشيخ ، وأمّا
من قرئ عليه فهو التلمساني (ت: ٦٩٠هـ) وقد صرّح الشيخ باسمه في مواطن
كثيرة انظر ما تقدّم : ص (٦٦) .

(٢) رواه البخاري في «خلق أفعال العباد» (١٥/٢) ، وأبو داود في «مسائله» (٢٦٩) ،
والدارمي في «رده على بشر» (١٤٣/١-١٤٥، ٥٣٨-٥٣٧) ، وعبد الله في
«السنة» (١١١/١ ، ١٧٤ ، رقم ٢٣ ، ٢١٦) ، والخلال في «السنة» (٨٦/٥ ، ٩٨ ،
رقم ١٦٨٤ ، ١٦٨٥ ، ١٧١٦) ، وابن خزيمة في «التوحيد» (٥٨٧/٢) ، والأجري
في «الشرعية» (٩٨٧/٢ رقم ٥٧٩) ، وابن بطة في «الإبانة» (٥٥٧/٢ رقم ٦٩٤
ط معطي) . وهو أثرٌ صحيح الإسناد . صححه ابن القيم في «اجتماع الجيوش
الإسلامية» (١٣٥) . ومن أراد الاستزادة في معرفة من أخرجها فلينظر «الرسالة
الوافية» لأبي عمرو الداني بتحقيقي (٢٨٢ رقم ٢٢٤) .

وهؤلاء شرٌّ من أولئك الجهمية ، فإن أولئك كان غايتهم القول بأن الله في كل مكان ، وهؤلاء قولهم : إنه وجود كل مكان ، ما عندهم موجودان ، أحدهما حال والآخر محل .

ولهذا قالوا : «إن آدم بمنزلة إنسان العين من العين» . وقد عَلِمَ المسلمون واليهود والنصارى -بالاضطرار من دين المرسلين- : أن مَنْ قال عن أحدٍ من البشر إنه جزءٌ من الله فإنه كافر في جميع الملل ، إذ النصارى لم تقل هذا - وإن كان قولهم من أعظم الكفر - لم يقل أحدٌ أن عين المخلوقات هي جزء الخالق ، ولا أن الخالق هو المخلوق ، ولا الحق المُنزّه هو الخلق المشبه ..» .

ثم قال : «وهذه الفتوى لا تحتمل بسط كلام هؤلاء ، وبيان كفرهم وإلحادهم ، فإنهم من جنس القرامطة الباطنية ، والإسماعيلية ، الذين كانوا أكفر من اليهود والنصارى ، وأن قولهم بتضمّن الكفر بجميع الكتب والرسل ، كما قال الشيخ إبراهيم الجعبري (ت: ٦٨٧هـ) ، لَمَّا اجتمع بابن عربي -صاحب هذا الكتاب- فقال : «رَأَيْتُهُ شَيْخًا نَجَسًا ، يُكذِّبُ بِكُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ اللهُ ، وَيُكَلِّلُ بَنِي أَرْسَلَهُ اللهُ» .

وقال الفقيه أبو محمد بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ) -لَمَّا قَدِمَ القاهرة وسأله عنه- قال : «هو شيخٌ سوءٌ كذّابٌ مقبوح ، يقول بِقَدَمِ العالم ، ولا يُحَرِّمُ فرجاً» . فقلوه : «يقول بقدم العالم» ؛ لأنّ هذا قوله ، وهذا كفرٌ معروف ، فكفره الفقيه أبو محمد بذلك ، ولم يكن بعد ظهر من قوله : إنّ العالم هو الله ، وإنّ العالم صورة الله ، وهوية الله ، فإنّ هذا أعظم من كفر القائلين بقدم العالم ، الذين يُثبتون واجب الوجود ، ويقولون إنه صَدَرَ عنه الوجود الممكن .

وقال عنه مَنْ عَايَنَهُ مِنَ الشُّيُوخِ : «إِنَّهُ كَانَ كَذَّاباً مُفْتَرِيّاً» . وفي كتبه-مثل «الفتوحات المكيّة» وأمثالها- من الأكاذيب ما لا يخفى على لبيب . هذا وهو أقربُ إلى الإسلام من ابن سبعين ، ومن القنوي ، والتلمساني وأمثالهم من أتباعه، فإذا كان الأقرب بهذا الكفر -الذي هو أعظم من كفر اليهود والنصارى- فكيف بالذين هم أبعد عن الإسلام ؟ ولم أَصِفْ عُسْرَ ما يذكرونه من الكفر !! ولكن هؤلاء التبس أمرهم على من لم يعرف حالهم ، كما التبس أمر القرامطة الباطنية لَمَّا ادَّعَوْا أَنَّهُمْ فَاطِمِيُونَ ، وانتسبوا إلى التشيع ، فصار المتبعون مائلين إليهم ، غير عالمين بباطن كُفْرهم .

ولهذا كان من مآل إليهم أحد رجلين : إمَّا زنديقاً منافقاً ، وإمَّا ضالاً جاهلاً . وهكذا هؤلاء الاتحادية : فرؤوسهم هم أئمة الكفر يجب قتلهم ، ولا تقبل توبة أحدٍ منهم -إذا أُخِذَ قَبْلَ التَّوْبَةِ- فإنه من أعظم الزنادقة ، الذين يُظهِرون الإسلام ويبطنون الكفر ، وهم الذين يفهمون قولهم ، ومخالفتهم لدين المسلمين، وَيَجِبُ عَقُوبَةُ كُلِّ مَنْ انْتَسَبَ إِلَيْهِمْ ، أو ذَبَّ عَنْهُمْ ، أو أَثْنَى عَلَيْهِمْ ، أو عَظَّمَ كِتَابَهُمْ ، أو عُرِفَ بِمُسَاعَدَتِهِمْ ومعاونتهم ، أو كَرِهَ الْكَلَامَ فِيهِمْ ، أو أَخَذَ بِعِتْدَرُ لَهُمْ بِأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَا يُدْرِي مَا هُوَ ، أو مَنْ قَالَ إِنَّهُ صَنَّفَ هَذَا الْكِتَابَ ؟ وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلا جاهلٌ ، أو منافقٌ ، بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم ، ولم يُعَاوَنِ عَلَى الْقِيَامِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ الْقِيَامَ عَلَى هَؤُلَاءِ مِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ ؛ لِأَنَّهُمْ أَفْسَدُوا الْعُقُولَ وَالْأَدْيَانَ عَلَى خَلْقٍ مِنَ الْمَشَايخِ وَالْعُلَمَاءِ ، وَالْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ ، وَهَمَّ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً ، وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ .

فضررهم في الدين : أَعْظَمُ مِنْ ضَرَرٍ مَنْ يُفْسِدُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ دُنْيَاهُمْ ، وَيَتْرُكُ دِينَهُمْ كَقَطْعِ الطَّرِيقِ ، وَكَالتَّارِ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ مِنْهُمْ الْأَمْوَالَ ، وَيُبْتُقُونَ

دينهم ، ولا يستهين بهم من لم يعرفهم ، فصلا لهم وإصلا لهم : أعظم من أن يوصف ، وهم أشبه الناس بالقرمطة الباطنية ...

ولهذا يُقرِّون اليهود والنصارى على ما هم عليه ، ويجعلونهم على حق ، كما يجعلون عبادة الأصنام على حق ، وكلُّ واحدٍ من هذه من أعظم الكفر ، ومن كان مُحسِنًا للظنِّ بهم - وادعى أنه لم يعرف حالهم - عرّف حالهم ، فإن لم يُباينهم ويُظهر لهم الإنكار ، وإلاَّ الحَقَّ بهم وجعلَ منهم^(١) .

وأما من قال لِكلامهم تأويلٌ يوافقُ الشريعةَ ؛ فإنه من رؤوسهم وأئمتهم ؛ فإنه إن كان ذكياً فإنه يعرفُ كذبَ نفسه فيما قاله ، وإن كان مُعتقداً لهذا باطنياً وظاهراً فهو أكفر من النصارى ، فمن لم يُكفر هؤلاء ، وجعلَ لِكلامهم تأويلاً كان عن تكفير النصارى بالتثليث ، والاتحاد أبعد . والله أعلم^(٢) .

وقال في موضع آخر : «وجماعُ أمر صاحب «الفصوص» وذويه : هدمُ أصول الإيمان الثلاثة ، فإنَّ أصول الإيمان : الإيمان بالله ، والإيمان برسله ، والإيمان باليوم الآخر»^(٣) .

(١) قال الحافظ أبو داود - صاحب السنن - قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل : أرى رجلاً من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة أترك كلامه ؟ قال : لا ؛ أو تعلمه أن الرجل الذي رأيتُه معه صاحب بدعة ، فإن ترك كلامه فكلَّمهُ ، وإلاَّ فالْحَقُّ به . «طبقات الحنابلة» (١/١٦٠) ، و«المنهج الأحمد» (١/٢٧٧) .

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢/١٢١-١٣٣) باختصار .

ونقلها ابن زكنون في «الكواكب الدراري» (٤٧/٣٩٠) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٢/١٦١-١٧١) ، والسخاوي في «القول المنبهي» (٢٥/ب-٢٧/ب تشسترتبي) ، [٣٩/ب-٤٣/ب] الأصفية ، والأهدل في «كشف الغطاء» (٢٠٣-٢٠٨) ، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٨٤-٥٨٧) .

(٣) «الفتاوى» (٢/٢٤١-٢٤٢) ثم ذكر أوجه هدم هذه الأصول الثلاثة بالتفصيل . وانظر في تفصيلها : «الصفدية» (١/٢٤٥-٢٤٧) ، و«درء التعارض» (٥/٤) .

وقال -لَمَّا ذَكَرَ كَلَامَهُ فِي الْفِصْحِ الْهُودِيِّ- : «فَهَذَا بَعْضُ كَلَامِهِمْ فِي بَابِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُوَ أَقْرَبُ شَيْءٍ إِلَى كَلَامِ الْقِرَامِطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ ، لَكِنْ هُوَ لَآءِ دَخَلُوا مِنْ بَابِ التَّصَوُّفِ ، وَالتَّحْقِيقِ ، وَالكَشُوفِ ، وَأَوْلَئِكَ دَخَلُوا مِنْ بَابِ التَّشْيِيعِ .

وِكِلَاهُمَا مِنْ أَكْفَرِ خَلْقِ اللَّهِ ، وَأَعْظَمِهِمْ نِفَاقًا وَزَنْدَقَةً وَتَبْدِيلًا لِدِينِ الْإِسْلَامِ ، وَتَحْرِيفًا لِلْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ»^(١) .

وقال إِنَّ كَلَامَ ابْنِ عَرَبِي : «اشْتَمَلَ عَلَى أَنْوَاعٍ عَظِيمَةٍ مِنَ الشَّرْكِ الْأَكْبَرِ ، وَالكُفْرِ الْأَعْظَمِ»^(٢) .

ووصف كتاب «الفصوص» : «بِالنَّفَاقِ الْعَظِيمِ ، وَالإِلْحَادِ الْبَلِيغِ»^(٣) .

وقال : «وَأَمَّا الَّذِينَ جَمَعُوا الْآرَاءَ الْفَلَسْفِيَّةَ الْفَاسِدَةَ ، وَالْخِيَالَاتِ الصُّوفِيَّةَ الْكَاسِدَةَ -كَابْنِ عَرَبِي وَأَمْثَالِهِ- فَهَمَّ مِنْ أَضَلِّ أَهْلِ الْأَرْضِ»^(٤) .

وقال : «مَا يَقُولُهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ مِنَ الْكُفْرِيَّاتِ»^(٥) ، وقال : «وَإِنَّمَا بَنَى ابْنُ عَرَبِي عَلَى أَصْلِهِ الْكُفْرِيَّ ..»^(٦) .

وقال فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ إِنَّ ابْنَ عَرَبِي «بِحَرْزٍ لَا سَاحِلَ لَهُ» !! قال : «فَلْعَمْرِي ! إِنَّهُ بِحَرْزٍ ، لَكِنْ مَلِحٌ أُجَاجٌ»^(٧) .

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/١١٦-١١٧).

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/١١٩).

(٣) «الفتاوى» (٢/٢٠٠-٢٠١) . ووصف ابن عربي بـ«الإلحاد» انظر : «الصفدية» (٢/٣٣٨) .

(٤) «شرح حديث النزول» (٣٥٢) .

(٥) «جامع المسائل» (٤/٣٩٤) .

(٦) «الفتاوى» (١٠/٣٣٩) .

(٧) «جامع المسائل» (٤/٣٩٥) .

وأثبت ابن تيمية أن ابن عربي: من أهل الوَحدة^(١)، والاتحادية^(٢)، ومن القائلين بالحلول والاتحاد المطلق^(٣)، وعده في «الملاحدة»^(٤)، و«ملاحدة الصوفية»^(٥)، و«ملاحدة المنافقين»^(٦)، و«ملاحدة المتفلسفة»^(٧)، و«حلولية

- (١) انظر -سوى ما تقدم - : «منهاج السنة» (٢/٦٢٦)، (٨/٢٥)، و«درء التعارض» (٣/١٦٣)، (٧/٢٦٠-٢٦١)، و«الجواب الصحيح» (٤/٢٩٩)، و«الصفدية» (١/١٦٠)، و«جامع الرسائل» (١/١٠٤، ١٥٧، ١٦٧)، و«الفتاوى» (٩/٢٨٤)، (١٨/٣٦٨)، و«الرد على الشاذلي» (١٤٠، ١٦٧، ٢١٢).
- (٢) انظر -سوى ما تقدم - : «درء التعارض» (٢/٢٥٢)، (٦/١٥٢)، (٧/٢٦٠-٢٦١)، و«بيان تلبس الجهمية» (٦/٥٧٨)، و«التسعينية» (٢/٧٢٤-٧٢٥)، و«نقض المنطق» (٦٨)، و«الاستقامة» (١/٩٣) وفيه قال: «كبير الاتحادية».
- (٣) انظر -سوى ما تقدم - : «منهاج السنة» (١/٥٠٩)، (٥/٣٣٣، ٣٣٥، ٤٢٦)، و«الدرء» (٢/٢٥٢)، (٦/١٥٢)، (٧/٢٦٠-٢٦١)، و«الصفدية» (١/١٦٠)، و«الاستقامة» (١/١٢٣)، و«الرد على البكري» (١/٣٤٣).
- (٤) «جامع المسائل» (٤/٣٩٥، ٤١٦)، و«جامع الرسائل» (١/١٠٧)، و«منهاج السنة» (١/٥٠٩)، (٧/٢٩١)، و«الدرء» (١/١١)، و«الجواب الصحيح» (٤/٣٠٥)، و«الصفدية» (١/٢٣٠)، و«شرح حديث النزول» (٣٥٢).
- (٥) انظر: «درء التعارض» (١/١١، ٢٩٠، ٣١٨)، (٥/٤)، (٦/٧٧)، و«الجواب الصحيح» (٥/٣٧-٣٨)، و«الفرقان» (١٩٨، ٢١٢)، و«الصفدية» (١/٥، ٢٤٩)، (٢/٣٣٨)، و«الرد على المنطقيين» (١٨٣، ٢٨١، ٢٨٢، ٤٨٧)، و«الفتاوى» (٨/٣٠٨)، (١٧/٣٣٣).
- فائدة حول كتاب «الرد على المنطقيين»: هذا الكتاب طبع مفرداً، وطبع ملخصه -«مختصر نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان» باختصار السيوطي - ضمن «الفتاوى» (٩/٨٢-٢٥٥). وقد تكلم الشيخ في الأصل في مواضع كثيرة على ابن عربي ومذهبه، إلا أن السيوطي حذفها كلها، في حين أنه أثبت كلام الشيخ في الغزالي وغيره - ممن هو دونه في الضلال -، وإذا عُرف السبب بطل العجب! ولذلك نقول: إن كتب أهل السنة لا يرثها إلا أهل السنة الخالص.
- (٦) «الفتاوى» (٢/١٣٥، ١٣٦)، و«جامع الرسائل» (١/٢٠٦، ٢١٢، ٢١٣).
- (٧) انظر: «الرد على المنطقيين» (١٨٣)، و«الفتاوى» (٨/٣٠٨)، (١٠/٤٠٣).

الجهمية»^(١)، و«متصوفة الفلاسفة»^(٢)، و«باطنية الصوفية»^(٣)، وإلحاده «يجمع بين التعطيل والاتحاد»^(٤)، وأنه وأصحابه: «من جنس الكفار المنافقين المرتدين أتباع فرعون والقرامطة الباطنيين»^(٥)، ووصفهم بالزندقة^(٦)، ووصف كثيراً من مقالاته بـ«الكفر»^(٧)، و«التفاق»^(٨).

وقد مرَّ بنا في الباب الأول مواضع كثيرة انتقد فيها شيخ الإسلام ابن تيمية ابن عربي .

* * *

٣٢- والقاضي نجم الدين محمد بن عقيل بن أبي الحسن البليسي المصري الشافعي (ت: ٧٢٩هـ)^(٩).

قال - رَحِمَهُ اللهُ - مجيباً عن السؤال الذي مضى ذكره عند الحارثي الحنبلي (ت: ٧١١هـ): «مَنْ صَدَّقَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ الْبَاطِلَةَ، أَوْ رَضِيَهَا كَانَ كَافِرًا بِاللَّهِ تَعَالَى»

- (١) انظر: «الدرء» (٢/٢٥٢)، (٦/١٥٢)، (٧/٢٦٠) و«منهاج السنة» (٢/٣٧٢)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٣/٦٨)، و«جامع الرسائل» (١/١١٤)، و«الفتاوى» (٨/٥١٨)، (٨/١٢٦).
- (٢) انظر: «الدرء» (٣/١٦٣، ١٦٥)، (١٠/٢٨٤)، و«النبوات» (٢/٦٣٣)، و«جامع الرسائل» (٢/١٨٧)، و«الرد على المنطقيين» (١٨٣).
- (٣) «جامع الرسائل» (١/١٠٤)، و«الرد على المنطقيين» (٥٠٩).
- (٤) «الإيمان الأوسط» (٥١٠).
- (٥) «الفتاوى» (٢/١٣٥).
- (٦) انظر: «منهاج السنة» (٥/٣٣٨)، و«التسعينية» (٢/٧٢٤-٧٢٥).
- (٧) «جامع المسائل» (٤/٤١٩)، و«الصفدية» (١/٢٣١).
- (٨) انظر: «منهاج السنة» (٥/٣٣٨).
- (٩) ترجمته في: «طبقات الشافعية» (٩/٢٥٢)، و«الدرر الكامنة» (٤/٥٠)، و«النجوم الزاهرة» (٩/٢٨٠). له شرحُ «التنبيه» في الفقه، واختصر الترمذي. قال السبكي: «كان أحد أعيان الشافعية، ديناً، وورعاً». وقال ابن تغري بردي: «كان إماماً، فقيهاً، مدرِّساً، مُصَنِّفاً».

يُرَاقُ دمه ، ولا تنفعه التوبة عند مالك وبعض أصحاب الشافعي ، وَمَنْ سَمِعَ هَذِهِ
المقالة القبيحة تعيَّن عليه إنكارها بلسانه ، بل يجب عليه منعُ قائلها بالضرب
إِنْ لَمْ يَنْزَجِرْ بِاللِّسَانِ ، فَإِنْ عَجَزَ عَنِ الْإِنْكَارِ بِلِسَانِهِ أَوْ يَدِهِ ، وَجِبَ عَلَيْهِ الْإِنْكَارُ
ذَلِكَ بِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أضعفُ الْإِيمَانِ»^(١) .

* * *

٣٣- والعلاء أبو الحسن علي بن إسماعيل بن يوسف التبريزي القونوي
الشافعي الصوفي (ت: ٥٧٢٩هـ)^(٢) .

قال الحافظ الذهبي (ت: ٥٧٤٨هـ) : حَدَّثَنِي ابْنُ كَثِيرٍ^(٣) أَنَّهُ حَضَرَ مَعَ الْمِرْزِيِّ
عِنْدَهُ - الْقُونَوِيِّ - فَجَرَى ذِكْرُ «الْفُصُوصِ» لِابْنِ الْعَرَبِيِّ ، فَقَالَ : لَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا
الْكَلَامَ فِيهِ كَفْرٌ وَضَلَالٌ . فَقَالَ صَاحِبُهُ الْجَمَالُ الْمَالِكِيُّ : أَفَلَا نَتَأَوَّلُ يَا مَوْلَانَا ؟
قَالَ : لَا ، إِنَّمَا نَتَأَوَّلُ قَوْلَ الْمُعْصُومِ»^(٤) .

-
- (١) «تنبيه الغبي» (١٤٦) ، «والقول المنبي» (٣٣/أ-ب تشستريتي) ، [٥٢/أ-ب] الأصفية] .
- (٢) ترجمته في «ذيل تاريخ الإسلام» (٣٣٢) ، و«طبقات الشافعية» (١٣٢/١٠) ، و«الدرر الكامنة» (٢٤/٣) . قال الذهبي : «العلامة ، ذو الفنون ، قاضي القضاة ، وشيخ الشيوخ» . وأطال السبكي في الثناء عليه .
- (٣) هو الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر ، صاحب «التفسير» (ت: ٥٧٧٤هـ) وسيأتي ذكره ، وهذا من رواية الأكاير عن الأصاغر . علماً بأن الذهبي وصفه بـ«الإمام المحدث» وهو لم يصل إلى الأربعين كما في «المعجم المختص» (٧٤) .
- (٤) «ذيل تاريخ الإسلام» (٣٣٣) ، و«العقد الثمين» (١٩١/٢) ، و«الدرر الكامنة» (٢٧/٣) ، ورسالة ابن إمام الكاملية (٢٥/ب) ، و«تنبيه الغبي» (١٢٤-١٢٥) ، و«القول المنبي» (٣/أ ، ٣٣/ب ، ٤٩/ب - ٥٠/أ تشستريتي) ، [٥٢/ب ، ٦٩/ب - ٧٠/أ] الأصفية] ، و«العلم الشامخ» (٥٩٦) ، و«نصرة المعبود» للصنعاني (١٢/ب) . قال السخاوي : «سنده صحيح» . وهذا ظاهر كما هو معلوم .

وقال الحافظ العراقي (ت: ٨٠٦ هـ): «ولقد أحسنَ بعضُ مَنْ عاصَرناهُ من العلماء العارفين ، وهو الشيخ الإمام العلامة علاء الدين علي بن إسماعيل القونوي حيثُ سئل عن شيء من هذا -يعني كلام ابن عربي- فقال : «إنَّما نُؤوِّلُ كلامَ مَنْ ثَبَّتَ عِصْمَتَهُ حتَّى نجمع بين كلاميهِ ، لعدم جواز الخطأ عليه ، وأمَّا مَنْ لم تَثْبُتْ عِصْمَتُهُ ، فجائزٌ عليه الخطأ والمعصية والكفر ، فنؤاخذهُ بظاهر كلامه ، ولا يُقبلُ منه ما أول كلامه عليه مما لا يحتمله أو مما يُخالف الظاهر ، وهذا هو الحق»^(١).

وقال العلامة شمس الدين ابن الفالاتي -خطيب الجامع الأزهر- (ت: ٨٧٠ هـ): «وهذا الشيخ الإمام علاء الدين القونوي -تغمده الله برحمته- مع شِدَّةِ تحرزه قد اتفق مع جماعةٍ من علماء عصره على جواز إطلاق الألسنة في حقِّه بكلِّ قول»^(٢). يعني : إطلاق الألسن في حقِّ ابن عربي .

وقال قاضي الحنابلة عز الدين أحمد بن إبراهيم العسقلاني (ت: ٨٧٦ هـ): «وقد وقفتُ على مصنِّفاتٍ في ذلك وفي بعضها أنه اجتمع جماعة من الأئمة بسبب ذلك منهم الشيخ علاء الدين القونوي الشافعي وأجلاء علماء زمانه مجالس متعددة واتفق رأيهم في آخرها على جواز لعن المذكور ، والتصريح بكفره ، وإنما يُحكَّمُ بالظاهر والله يتولَّى السرائر»^(٣).

* * *

-
- (١) نقله البقاعي في «تنبيه الغبي» (٦٥، ١٢٥)، والسخاوي في «القول المنبي» (٨٥/أ- ب تشسترتي) [(١١٦/ب) الأصفية]. وينظر: «العقد الثمين» (١٩٠/٢).
- (٢) «القول المنبي» (١٥٩/ب تشسترتي)، (٢٢٧/ب برلين).
- (٣) «القول المنبي» (١٦٢/أ-ب تشسترتي)، (٢٤٩/ب - ٢٥٠/أ برلين).

٣٤- وعمر بن إلياس بن يونس ، أبو القاسم الصوفي ، كمال الدين المراغي (ت: ٧٢٩هـ)^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ -: «حدثني كمال الدين المراغي قال: قال لي تقي الدين بن دقيق العيد : إنما استولت التار على بلاد المشرق ؛ لظهور الفلسفة فيهم ، وضعف الشريعة .

فقلتُ له : ففي بلادكم مذهب هؤلاء الذين يقولون بالاتحاد ، وهو شرٌّ من مذهب الفلاسفة ؟^(٢) .

فقال - ابن دقيق العيد- : قول هؤلاء لا يقوله عاقل ، بل كل عاقل يعلم فساد قول هؤلاء - يعني إن فساده ظاهر - فلا يُذكر هذا فيما يشبهه على العقلاء ، بخلاف مقالة الفلاسفة ، فإن فيها شيئاً من المعقول ، وإن كانت فاسدة»^(٣) .

وذكره السخاوي ضمن الطاعنين في ابن عربي^(٤) .

* * *

(١) له ترجمة في : «الدرر الكامنة» (٣/ ١٥٦) ، و«الرد الوافر» (٢١٥) . وقد ولد سنة

(٦٤٣هـ) . ويكفيه ما قال ابن تيمية فيه : «العالم العارف» . وقال ابن ناصر الدين

الدمشقي : «الشيخ الصالح العالم العابد الزاهد»

(٢) سئل المراغي عن شيخ الإسلام ابن تيمية فقال : «هو عندي رجلٌ كبيرُ القَدْر ،

عالم مجتهد شجاع صاحب حق ، كثير الرد على هؤلاء الحلولية والاتحادية ،

واجتمعتُ به مراراً وشكرتهُ على ذلك ، وكان أهل هذا المذهب يخافون منه كثيراً ،

وكان يقولُ لي : ألا تكون مثلي ؟ فأقول : لا أستطيع» ا . «الرد الوافر» (٢١٦) .

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢/ ٢٤٥-٢٤٦) .

(٤) «القول المنبهي» (١٦٦/ أ تشمترتي) .

٣٥- ومحمد بن يوسف بن يعقوب بن يوسف ، بهاء الدين أبو عبد الله الجندى اليميني الشافعي القاضي - مؤرخ اليمن - (ت: ٧٣٠هـ) ^(١) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في «تاريخه» في ترجمة أبي بكر محمد الهزاز : «وانسخ كتباً من كلام ابن العربي الصوفي فعكفَ عليها واعتقدَ ما فيها ، فلذلك نَقَمَ عليه غالب الفقهاء ، فإن ابن العربي له معتقدٌ غريب ، منه: اعتقاده أن فرعون مات على إسلام محقق! وغير ذلك مما هو مشهورٌ عنه في كتبه، وأنكره أعيانُ الفقهاء» ^(٢) .

قال السخاوي - بعد نقله لكلامه هذا- : «لكن قَدْ وَصَفَ الجندى فيما ذكره للأكثرين أبا بكر هذا بالتلبيس والزندقة» ^(٣) . وذكر ابن فهد (ت: ٩٢١هـ) الجندى ضمن الطاعنين في ابن عربي ^(٤) .

* * *

٣٦- والقاضي محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الشافعي الأشعري ، المعروف بـ«بدر الدين بن جماعة» (ت: ٧٣٣هـ) ^(٥) .

(١) ترجمته في : «تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن» للأهدل (ت: ٨٥٥هـ) (١/٢٣) ، و«القول المنبى» (٣٣/ب تشستريتي) ، و«تاريخ الأدب العربي» (١٢/١١٠) . له «السلوك في طبقات العلماء والملوك» اختصره الأهدل في «تحفة الزمن» . قال الأهدل عنه : «القاضي العلامة» .

(٢) «السلوك في طبقات العلماء والملوك» تأليفه (٢/١٢٠) . ونقله عنه الأهدل كما في مختصره لتاريخ الجندى الذي سمَّاه «تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن» (١/٤٥٠) ، ونقله السخاوي في «القول المنبى» (١٠٧/أ تشستريتي) .

(٣) (٣٣/ب) (٣٤/أ تشستريتي) ، [(٥٣/ب) ، (٥٤/أ) الأصفية] .

(٤) «مختصر القول المنبى» (٢٠/ب) .

(٥) ترجمته في : «طبقات الشافعية» (٩/١٣٩) ، و«البدية والنهاية» (١٨/٣٥٧) ، و«الدرر الكامنة» (٣/٢٨٠) . من مؤلفاته : «تذكرة السامع والمتكلم» ، و«كشف المعاني في المتشابه المثاني» ، و«تحرير الأحكام في تدبير جيش أهل الإسلام» وغيرها . قال السبكي : «شيخنا القاضي .. محدث ، فقيه ، ذوعقل لا يقوم أساطين الحكماء بما جمع فيه» . وقال ابن كثير : «العالم الإمام الزاهد» .

وَجَّهَ إِلَيْهِ السُّؤَالُ الْمَتَقَدِّمَ عِنْدَ الْحَارِثِيِّ (ت: ٧١١هـ) ، فَأَجَابَ بِقَوْلِهِ : «بِاللَّهِ التَّوْفِيقِ : هَذِهِ الْفُصُولُ الْمَذْكُورَةُ فِي هَذَا الْكِتَابِ ، وَمَا أَشْبَهَهَا مِنْ هَذَا الْبَابِ ، بِدَعْوَةٍ وَضَلَالَةٍ وَمُنْكَرٍ وَجَهَالَةٍ ، وَلَا يُصْغَى إِلَيْهَا ، وَلَا يُعْرَجُ^(١) ذُو دِينٍ وَعِلْمٍ عَلَيْهَا ، وَكُلُّ مَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ مُرَدُّدٌ عَلَى قَائِلِهِ ، مُحْكَمٌ بِبَطْلَانِ أَوْ آخِرِهِ وَأَوَائِلِهِ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ فَيَأْتِكُمْ وَإِيَاهُمْ لَا يُضِلُّونَكُمْ وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢) .

وَفِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(٣) .

وَحَاشَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْذَنَ فِي الْمَنَامِ فِيمَا يُخَالِفُ أَوْ يُضَادُّ قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ ، بَلْ ذَلِكَ [مِنْ]^(٤) وَسَاوَسِ الشَّيْطَانِ وَمَحْنَتِهِ ، وَتَلَاعِبِهِ بِرَأْيِهِ وَفِتْنَتِهِ . وَقَوْلُهُ عَنِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «إِنْ أَرَادَ إِنْسَانٌ الْعَيْنَ بِحَقِيقَتِهِ فَهُوَ تَشْبِيهُهُ لَلَّهِ تَعَالَى بِخَلْقِهِ .

(١) فِي الْقَوْلِ الْمَنْبِيِّ : «وَلَا يُعْرَجُ» .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي مَقَدِّمَةِ «صَحِيحِهِ» (١٢/١) رَقْمَ (٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٣) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٢/٥) رَقْمَ (٤٦٠٧) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٤/٤٠٨) رَقْمَ (٢٦٧٦) ، وَأَحْمَدُ

(٢٨/٣٧٥) رَقْمَ (١٧١٤٥) وَانظُرْ (١٧١٤٢) ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي السَّنَةِ (١/٥٦)

رَقْمَ (٣٢ ، ٥٧) ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (١/١٧٨) رَقْمَ (٥) ، وَالْحَاكِمُ فِي

«مُسْتَدْرَكِهِ» (١/٩٧) عَنْ الْعَرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَالْحَدِيثُ صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ ،

وَالْحَاكِمُ ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ ، وَالْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (٢/٦٤٧) رَقْمَ (٩٣٧) .

(٤) مَا بَيْنَ الْمُعْقَفَتَيْنِ مِنَ «الْكَوَاكِبِ الدَّرَارِيِّ» .

وكذلك قوله «إِنَّ الْحَقَّ الْمُنَزَّهُ هُوَ الْخَلْقُ الْمَشَبَّهَ» : إن أراد بالحق رب العالمين فقد صرَّح بالتشبيه وتعالى فيه ^(١) .

وأما إنكار ما ورد في الكتاب والسنة من الوعيد فهو كُفْرٌ عِنْدَ عُلَمَاءِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ .

وكذلك قوله في قوم نوح عليهم السلام ، وهود عليه السلام ، قول لغو باطل مردود .

وإعدام ذلك وما يُشبهُه هذه الأبواب من نسخ هذا الكتاب ، من أوضح طرق الصواب ، فإنه ألفاظٌ مَزْخَرَةٌ ^(٢) ، وعباراتٌ عن معانٍ غير مُحَقَّقة ، وإحداثٌ في الدين ما ليس منه ، فحكمه : رُدُّه والإعراض عنه ^(٣) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَنْ أَحَدَّثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» أخرجه البخاري ومسلم ^(٤) . والله أعلم ^(٥) .



-
- (١) في بعض المصادر : «وتعالى عن ذلك» ؟ والمثبت من «العقد الثمين» ، و«كشف الغطاء» ، و«نصرة المعبود» .
 - (٢) في «الكواكب الدراري» ، و«القول المنبئ» ، و«كشف الغطاء» : «مُزَوِّقَةٌ» .
 - (٣) في «كشف الغطاء» : «فحكمه ردُّ ، والإعراض عنه فرضٌ» .
 - (٤) رواه البخاري (٣/ ١٨٤) رقم (٢٦٩٧) ، ومسلم (٣/ ١٣٤٣) رقم (١٧١٨) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
 - (٥) ذَكَرَ كلامه : الفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٧١-١٧٢) ، والبقاعي في كتابه «تنبيه الغبي» (١٣٩-١٤٠) ، والسعودي في «فتاها في ابن عربي» (٨١-٨٥) ، وابن زكنون الحنبلي في «الكواكب الدراري» (٤٧/ ٣٨٥) ، والسخاوي في «القول المنبئ» (٣٤/ أ-ب تشتريتي) ، [٥٣/ أ-ب] الأصفية] ، والأهدل في «كشف الغطاء» (٢٠٢-٢٠٣) ، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٨٨) ، والصنعاني في «نصرة المعبود» (٦/ ب) .

٣٧- ومحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ، أبو الفتح اليعمري الأندلسي ثم المصري الشافعي، المعروف بـ«ابن سيّد الناس» (ت: ٧٣٤هـ)^(١).
 لَمَّا سُئِلَ عن ابن عربي ذَكَرَ قول العز بن عبد السلام المتقدم في تكفيره^(٢).

* * *

٣٨- وأحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السّمْنَانِي البيبانكي ، يُلقب بـ«علاء الدولة وركن الدين» (ت: ٧٣٦هـ)^(٣).

قال الحافظ الذهبي : «كان إماماً ربانياً خاشعاً ، كثير التلاوة له وقع في النفوس ، وكان يحطُّ على محيي الدين الطائي - ابن عربي - وعلى كتبه ، ويكفره ، ويغضبُ الله تعالى»^(٤).

وقال الحافظ ابن حجر : «كان يحطُّ على ابن عربي ويكفره»^(٥).

وقال الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) : «كان يحطُّ على ابن عربي ويكفره ، وعلى من تابعه ، ويعفره^(٦) ، ويحطُّ على مصنّفاته ، وينبه على محرّفاته»^(٧).

(١) ترجمته في : «ذيل تاريخ الإسلام» (٣٩٤) ، و«طبقات الشافعية» (٩/٢٦٨) ، و«الدرر الكامنة» (٤/٢٠٨) . له «شرح الترمذي» ولم يتمه ، والسيرة النبوية ، والمدائح النبوية وغيرها . قال الذهبي : «الحافظ الأوحّد الأبرع ، ذو الفنون والذهن الوقاد» . وقال ابن حجر : «الحافظ العلامة الأديب المشهور» .

(٢) انظر : ص (٢٦١) وهو مروى من طريقه عن ابن دقيق العيد عن العز .

(٣) ترجمته في : «ذيل تاريخ الإسلام» (٤٠٧) ، و«أعيان العصر» (١/٣٢٠) ، و«الدرر الكامنة» (١/٢٥٠) . قال الذهبي : «كان إماماً ربانياً خاشعاً» . وقال الصفدي : «العلامة ، تفقه وبرع في العلم» .

(٤) «ذيل تاريخ الإسلام» (٤٠٨) .

(٥) «الدرر الكامنة» (١/٢٥١) .

(٦) عفرته في التراب أي : مرّغته . انظر : «تهذيب اللغة» (٢/٣٥٠) .

(٧) «أعيان العصر وأعوان النصر» (١/٣٢١) .

وقال السخاوي : «وحدَّثني العلامة السيد الورع الزاهد علاء الدين محمد بن العلامة عفيف الدين الإيجي الشافعي -نفعنا الله به- أنه غرب من كلام علاء الدولة السمناني هذا جواباً لعبد الرزاق الكاشي نصه : أمّا ما قُلْتَ ورويتَ عن الشيخ نور الدين عبد الرحمن^(١) فإني قد صحبتُهُ اثنين وثلاثين سنة، فما جرى على لسانه شيءٌ من ذلك ، بل كان لا يزال يمنع عن مطالعة مصنّفات ابن العربي بحيث إنه لمّا سمِعَ أنَّ جماعة من أئمّة زمانه اشتغلوا بدرس «الفصوص» راح إليهم في الليل ، وأخذ الكتاب من أيديهم فحرّقه وقطّعه ومنعهم بالكلية عن ذلك» .

ثم ذكر السخاوي أنه قرأ كلام ابن عربي في «الفتوحات» «سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها»^(٢) ثم قال : إن الله لا يستحي من الحق . أيها الشيخ ! لو سمعتَ من أحدٍ يقول : «فُضِّلَةُ الشَّيْخِ عَيْنٌ وَجُودُ الشَّيْخِ» لم تُسامحه ألبتّة ، بل تغضب عليه ، فكيف يسوغُ لقائل أن ينسب هذا الهذيان على الله الملك الديان ؟ تُب إلى الله توبة نصوحاً لتنجو من هذه الورطة الرعرة التي يستنكف عنها الدهريون والطبيعيون واليونانيون والشكمانيون .

ومن لم يؤمن بوجوب وجوده فهو كافرٌ حقيقي ، ومن لم يؤمن بوحدانيته فهو مشرك حقيقي ، ومن لم يؤمن بنزاهته من جميع ما يختص به الممكن فهو ظالم حقيقي ؛ لأنه ينسب إليه ما لا يليق بكمال قدسه ، والظلم وضع الشيء في غير موضعه ، ولذلك لعنهم الله تعالى في كتابه : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ سبحانه وتعالى عما يصفه الجاهلون^(٣) .

* * *

(١) هو عبد الرحمن بن عمر (ت: ٧٢٣هـ) وقد تقدّم ذكره وذكر ترجمته .

(٢) انظره في : «الفتوحات المكية» (٢/٤٥٩) دار الكتب العربية .

(٣) انظر : «القول المنبهي» (٤٧/ب - ٤٨/أ تشستريتي) ، [٦٧/أ-ب] (الأصفية) ، و«الرد على القائلين بوحدّة الوجود» للقاري (٢١-٢٢) .

٣٩- وعبد اللطيف بن بلبان بن عبد الله السَّعودي ، سيف الدين أبو محمد
(ت: ٧٣٦هـ)^(١).

وهو صاحب السؤال المشهور الذي وَجَّهَهُ لجماعةٍ من العلماء على رأسهم
شيخ الإسلام ابن تيمية ، والعلامة الحارثي ، وابن الجزري ، وابن جماعة ،
والبكري ، والبالسي وغيرهم -رحمهم الله- .
وَأَلَّفَ عِدَّةَ رسائل في كشف حقيقة ابن عربي وعقيدته الخبيثة .

قال الحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «قرأت له مصنفاً أفادنيهِ العلامة
مفخرة الزمان الأمين أبو زكريا بن الأقرائي الحنفي -فسح الله في أجله-، وهو
بخط أحمد بن أقش الشبلي جمعه السيف في شهور سنة إحدى عشرة وسبعمائة
وسمَّاهُ «بيان حكم ما في الفصوص من الاعتقادات المفسودة ، والاعتقادات
الباطلة المرذودة ، التي من اعتقدها كفر ، ومن لم ينكرها أثم وخسر ،
والاستدلال لصحة ذلك بالكتاب والسنة الواضحة عند أهل المعرفة والفتنة ،
ونسخ فتاوى أهل العلم والأئمة من أهل المراتب والحكم على اختلاف
مذاهبهم ، واتفاق مطالبهم لُنصرة دين الله وأتباع رسوله الخاتم ، فمن خالفهم بعد
ذلك فهو بالمخالفة ضالٌّ ظالم» ، وافتتحَهُ بقصيدتين من نظمِهِ^(٢).

ثم ذَكَرَ القصيدتين بتمامهما الأولى في تسعة وعشرين بيتاً ، والثانية في سبعة
وأربعين بيتاً ، حكى فيهما -ناظِمهما- عقائد ابن عربي من كُتِبَهِ ، وبيَّن ضلاله
وجهله فيها ، نختار منها ما يلي :

- (١) ترجمته في : «الدرر الكامنة» (٤٠٦/٢) ، و«أعيان العصر» (١٥٤/٣) . له «القول
المنبي عن ترجمة ابن عربي» ، ورسالة عبارة عن مجموعة فتاوى للعلماء في
ابن عربي طبعت ضمن «رسائل وفتاوى في ذمِّ ابن عربي الصوفي» . قال ابن حجر :
«كان خيراً ديناً» . وقال الحلبي (ت: ٩٤٥هـ) : «الإمام» . «تسفيه الغبي» (٣٢٣) .
(٢) «القول المنبي» (٣٤/ب تسترיתי) ، [٣/ب] الأصفية] ، و«المختصر» (٢١/ب) .

على مُنْشِي «الفصوص» ومُفْتَرِيهِ
 وَإِنَّ دَلِيلَنَا مَا قَالَ فِيهِ
 وَهَذَا الْقَوْلُ يَكْفُرُ مُدْعِيهِ
 كَأَوْثَانٍ وَمَا لَا يَزْتَضِيهِ
 وَالْحَادِ بِقَوْلٍ يَحْتَوِيهِ (٢)
 وَمُنْكَرُهُ الْجَهْلُ وَمَنْ يَلِيهِ
 مَقَالَةٌ مُلْحَدٍ فَدَمٌ (٣) سَفِيهِ
 وَإِنَّ الْخَلْقَ مَوْهُومٌ بَقِيهِ
 لِمَنْ فَهَمَ الْمُرَادَ وَيَجْتَلِيهِ
 وَلَا حُكْمَ الْحَقِيقَةِ يَقْتَضِيهِ
 لِقَوْلِ الْمُصْطَفَى عَنِ الْمُصْطَفِيهِ
 وَزَنْدَقَةٌ لِمَنْ لَا يَتَّقِيهِ
 وَقَدْ ضَلُّوا جَمِيعاً تَابِعِيهِ
 بِلَا نُكْرٍ وَمَنْ لَا يَزُدُّرِيهِ
 عَنِ الرَّحْمَنِ مَنْ لَا شَبَكَ فِيهِ

عَجِبْتُ لِمُنْكَرٍ إِنْكَارَ قَوْمِ
 عَلَى رُؤْيَا النَّبِيِّ وَلَا رَأَى
 بِأَنَّ الْحَقَّ عَيْنُ الْخَلْقِ طُرّاً
 وَإِنَّ الْعَابِدِينَ لِكُلِّ شَيْءٍ
 كَذَا الدِّيَانَ مِنْ كُفْرٍ وَشِرْكَ
 يَرَاهُمْ كُلَّهُمْ فِيهِ أَصَابُوا
 رَأَوْا غَيْراً وَلَا غَيْراً يَرَاهُ
 يَقُولُ الْحَقُّ مَوْجُودٌ نَرَاهُ
 كَلَامٌ بَاطِلٌ كُفْرٌ صَرِيحٌ
 خِلَافُ النَّصِّ وَالْأَحْكَامِ هَذَا
 وَلَا حُكْمَ الشَّرَائِعِ فَهُوَ ضِدٌّ
 وَذَلِكَ كُلُّهُ كُفْرٌ مُبِينٌ
 وَكُلُّ مُصَدِّقٍ أَمْسَى كُفُوراً
 وَيَأْتُمُّ كُلُّ مَنْ يُضْغِي إِلَيْهِ
 فَمَا التَّحْقِيقُ إِلَّا مَا أَتَانَا

- (١) «القول المنبهي» (٣٤/ب - ٣٥/أ) تشتربتي، [٥٣/ب - ٥٥/أ] الأصفية،
 وذكرها ابن زكنون (ت: ٨٣٧هـ) في «الكواكب الدراري» في الجزء (٤٧) برقم
 (٥٧٢) ولا توجد أرقام للصفحات .
 (٢) في «الأصفية» و«الكواكب الدراري»: «يجتره» .
 (٣) القدم من الناس: العيبي عن الحجة والكلام . «تهذيب اللغة» (١٤/١٤٧) .

وفي القرآنِ وَجْهَ الحَقِّ بادٍ
فمن أضْحَى يُخَالِفُهُ بقولِ
فذلكَ كافرٌ بمقالِ قومِ
فدُونكَ فاتَّبِعْ إن رُمْتَ رُشْداً
إذا كُشِفَ الغطاءُ قُبيلَ موتِ
وفاجأهُ الجِمامُ وأسلموهُ
يُشاهدُ ما جَنَاهُ وَمَا ادَّعَاهُ
بلا ريبٍ نراهُ يعترِبُهُ
ويعكسُ حُكْمَ مفهُومِ يَعْبِيهِ
أُثْمِنَا فقيهِ عن فقيهِ
وَحَسْبُ مُخَالَفِ مَا يَلْتَقِيهِ
وَعَزَّ غَرَبَ بَيْنَ جَمْعِ مِنْ ذَوِيهِ
أَحْبَبْتُهُ لِأَيْدِي مُلْحِدِيهِ
وَيَنْدَمُ بَعْدَ ذَلِكَ وَيَجْتَنِيهِ

* أمَّا القصيدة الثانية فهي كما قال ناظمها : «يُحَدِّثُ بِهَا مِنْ «الفصوص»
الإخوان ؛ لأنها مُضِرَّةٌ بِكُلِّ إنسان ، كضررها إذا كانت على إنسان العين ،
واقضائها السنين ، بل أضر لفساد الدين ، عند العقلاء المستبصرين . وهي
في (٤٧) بيتاً ، نختار منها قوله بعد المُقدِّمة ^(١) :

إني نصحتك فاستمع لمقالتي
إني مُحِجٌّ وَالكِتَابُ مُصَدِّقِي
لَمْ يَبْقَ مُتَّسِعٌ لَوْهَمِ مُؤَمِّلِ
إِنَّ التَّنَاقُضَ مُسْتَحِيلٌ جَمْعُهُ
وَالْحُكْمُ فِي الضِدِّيْنَ أَيْضاً مِثْلُهُ
وَالكُفْرُ وَالْإِيمَانُ ضِدَّانِ هُمَا
مُنْشِئِي «الفصوص» يَقِرُّ كُلُّ
واهْجُرْ مَقَالاً مِنْ غَوِيٍّ وَاهِمِ
فِيمَا ذَكَرْتُ وَكُلُّ مُفْتٍ عَالِمِ
فَالزَّمْ وَلَا تَعَبَأْ بِقَوْلِ اللَّائِمِ
بَغْرِيزَةِ الْعَقْلِ الْمُئَيَّرِ الْحَاكِمِ
مُتَغَايِرِينَ بِغَيْرِ حُكْمِ تَلَائِمِ
وَكَذَا «الفصوص» وَحُكْمِ دِينِ الْهَائِمِ
مِنْ عَابِدٍ فِي الْكُونِ لَيْسَ بِأَنْمِ

(١) «القول المنبئ» (٣٥/ب - ٣٦/أ) أتسترتبتي ، [٥٤/أ - ٥٥/أ] الأصفية .

مِنْ عَابِدِي الْأَصْنَامِ مِمَّنْ قَدْ مَضَى
 الْكُلُّ وَاحِدٌ عِنْدَهُ لَا فَرْقَ فِي
 وَيَقُولُ فَرَعُونَ اللَّعِينُ بِنَصْنَا
 وَالْعَالَمُونَ لَدَيْهِ قَوْمٌ قَدْ رَأَوْا
 يَعْنِي بِهِ اللَّهُ الْمُعْظَمَ وَصَفُهُ
 فَهُوَ الْكَفُورُ بِقَوْلِهِ وَيَبْظَنَّهُ
 وَيَقُولُ إِنَّ نَعِيمَ خُلْدٍ ذَوْقُهُ
 وَجِدَانُهُ عَذَابٌ لَذِيذٌ ذَوْقُهُ
 ضِدُّ الشَّرَائِعِ وَالْكِتَابِ وَحِكْمُهُ
 بِالْكَفْرِ يَلْزَمُ مَنْ يُصَدِّقُ قَوْلَ مَنْ
 فِيهِ يُفَارِقُ دِينَهُ بِضَمِيرِهِ
 فَيُرِيدُ يُدْرِكُ نَفْسَهُ مُسْتَصْرِحاً
 فَلَعَلَّ نَوْرَ الْإِعْتِصَامِ بِرَبِّهِ
 أَوْضَحَتْ بِالتَّبْيَانِ نُضْحِي ظَاهِراً
 فَلَقَدْ أَضَلَّ جَمِيعٌ مَنْ أَصْغَى لَهُ
 هَلَكُوا بِذَلِكَ حِينَ سَارُوا خَلْفَ مَنْ
 حَقَّ الْعَذَابُ عَلَيْهِمْ بِفَعَالِهِمْ
 ثم قال فيه :

مِنْ عَهْدِ نُوحٍ وَمِنْ تَقِيٍّ صَائِمٍ
 فَعَلِ الْمُطِيعِ وَفَعَلَ عَبْدٌ حَاظِمٍ
 مِمَّنْ يَفُوزُ غَدَاً بِعَيْشِ نَاعِمٍ !
 لِجَمِيعِ هَذَا الْكَوْنِ عَيْنِ الْعَالِمِ
 جَلَّ الْمُقَدَّسُ عَنْ مَقَالِ الْوَاهِمِ
 وَأَرَاهُ فِي الْإِضْلَالِ [أَظْلَمَ] ظَالِمٍ
 وَعَذَابُ خُلْدٍ فِي جَحِيمٍ دَائِمٍ
 عِنْدَ الْمُعَذَّبِ قَوْلٌ كُفْرٍ لَازِمٍ
 فِي شِرْعَةِ الدِّينِ الْحَنِيفِ الْقَائِمِ
 أَبَدِيَّ الْخِلَافِ بِلَفْظِ كُفْرٍ قَاصِمِ
 إِنْ كَانَ أَشْرَبَهُ بِوَصْفِ كَاتِمِ
 بِاللَّهِ فِي إِيْدَائِهِ بِمُزَاجِمِ ^(١)
 يُنْجِيهِ مِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ الْقَاصِمِ
 يَبْدُو لِيذِي لُبٍّ وَفَهْمِ الْقَاهِمِ
 مِمَّنْ يُصَدِّقُهُ بِصَدْرِ سَالِمِ
 تَرَكَ الدَّلِيلَ بِعَقْلِهِ كَالنَّائِمِ
 فَهَمُّ بِهَا فِي النَّارِ أَهْلُ تَخَاصُمِ

(١) كذا في «الأصافية»، وفي «تشتربتني»: «في إهدائه بمزاجم»؟.

مِمَّنْ أَشْبَحَ الْعِلْمُ عَنْهُ جِهَالَةً
 إِذْ قَالَ : إِنَّ الْحَقَّ جَلٌّ جَلَالُهُ
 مِمَّنْ يَغَارُ لِدِينِهِ وَلِرَبِّهِ
 فَالْعِلْمُ جَهْلٌ وَالْفَصَاحَةُ لُكْنَةٌ
 لِسَلَامَةِ الدِّينِ الْحَنِيفِ فَإِنَّهُ
 وَأَرَاهُ فِي الْعِرْفَانِ دُونَ بَهَائِمِ
 وَالخَلْقَ وَاحِدُ أَيْنَ حُكْمِ الْحَاكِمِ
 فَيُحَدُّ تَبَاعِ الظُّلُومِ الْغَائِشِمِ
 فَاحْذَرُ تُصَدِّقَهُ حِذَارَ الْحَازِمِ
 قَدْ جَاءَ فِي ضِدِّ لَهُ بَعْضَائِمِ
 * وَالْقَصِيدَةُ الثَّلَاثَةُ سَمَّاهَا «جَلَاءُ الْفُصُوصِ ، عَلَى فَهْمِ كُلِّ تَقْيِي

مخصوص»، وهي (٧٩) بيتاً ، قال في مطلعها :

تَفَنَّى الْمَحَابِرُ دُونَ شَرْحِ كَلَامِهِ
 مَنْ يَسْتَبِيحُ بِأَنْ يَقُولَ تَعَمُّدًا
 أَقْوَالُهُ تُنْبِي اللَّيْبَ بِأَنَّهُ
 لَوْلَا الْحَلِيمُ بِحَلِيمِهِ عَمَّ الْوَرَى
 لَانْدَكَّتِ الْأَطْوَادُ^(١) مِمَّا قَالَهُ
 إِذْ قَالَ فِيهِ إِنَّهُ هُوَ خَلَقَهُ
 وَيَرَاهُ صُورَةً كُلِّ شَيْءٍ قَدْ بَدَأَ
 فِي وَصْفِ جُرْأَتِهِ وَفِي إِقْدَامِهِ
 كَذِبًا عَلَى الْهَادِي بِزُورِ مَنَامِهِ
 كَذِبٌ بِلَا شَكٍّ لِسُوءِ مَرَامِهِ
 فَضْلًا وَجُودًا ذَلِكَ مِنْ إِنْعَامِهِ
 فِي حَقِّ مَنْشِئِهِ وَفِي عِلَامِهِ
 وَالخَلْقُ يَشْمَلُ ذِكْرَ كُلِّ هَوَامِهِ
 وَعِيُونَهُ وَوُجُودَ وَصْفِ قَوَامِهِ

ثم قال :

مَا كُلُّ مَا قَدْ قَالَ يُمَكِّنُ شَرْحَهُ
 جَلُّ الْمُقَدَّسُ وَالْمُعَظَّمُ دَائِمًا
 هِيَ فِتْنَةٌ لِلَامْتِحَانِ بِلَيْتَةٍ
 لَقِيحِ مَقْهُومٍ وَتَبَيَّتِ حَرَامِهِ
 عَنْ كُلِّ فَهْمٍ ضَلَّ عَنْ إِعْظَامِهِ
 لِيَبَانَ دِينَ الْقَوْمِ عِنْدَ كَلَامِهِ

(١) فِي الْأَصْفِيَّةِ : «الْأَجْبَالُ» ، وَفِي «الْمَخْتَصِرِ» : «الْأَقْوَالُ» وَكُتِبَ بِهَامِشِهِ : «لَعَلَّهُ :
 الْأَجْبَالُ» .

فالمؤمنون المتّقون تَراهُمُ
غَضِبُوا فَلَمْ يُرَضِّهِمْ إنكاره
لكنهم لو مُكَّنُوا لرأيتهم
للمُجددين الزّاعمين لوحدة
وعبادة الأصنام عرفان لهم
سجدوا بما زعموا وإن لم يسجدوا
قاموا بكفر الكافرين بأسرهم
ومُصدّق لهم يُحكّم مثلهم
قد حاز كلّ الإثم ممّن قد مضى
هذا نصيبُ رئيسهم وإمامهم

قاموا لنصر الدّين حقّ قيامه
بالقول فيه كلائم لغلامه
كلّامكان القول ضربُ حسامه
فيها استباح القوم نصّ حرّامه
وبذاك كلّ سُلّ من إسلامه
مع كلّ ذي شرك لدى أصنامهِ^(١)
قصداً وعقداً تمّ في إبراهيم
وسط الضلالة باتّباع إمامه
وله مزيد الكفّل مع أئامه
في الورد إذ وردوا ورا أقدامه

ثم حكى عقائد ابن عربي ، والتي منها : تصحيحه لعبادة غير الله ، وطعنه
في الأنبياء عليهم السلام ثم قال :

مَنْ جَهَّلَ الرُّسُلَ الكِرَامَ بِأَسْرِهِمْ
فَشَهَادَتِيهِ هُوَ الخِدَاعُ وهكذا
يحمي به النفس الخبيثة خائفاً
جَهْلَ الشرائع والحقائق كلّها

ثم ذكر شيئاً من مقالاته ، ثم قال :

هل بعد جملة ما ذكرتُ ضلالةً
قد عمّ ظلمةً من مضى بظلامه

(١) البيت في نسخة تشتربتي : «زعموا بما سجدوا وإن لم يسجدوا ... مع كل ذي
شرك لدى أصنامهِ» والمثبت من الأصفية ، وبرلين ، و«المختصر» .

أقواله ضد الشرائع كلها
 فعليه من غضب الإله بعلمه
 وعلى مُصدِّقه ومن يرضى به
 واغفر لناظيها وكلُّ موافق
 عبد اللطيف مرادُه في وضعها
 ومخالفُ العلام في إعلامه
 ما يستحقُّ بظنِّه وكلامه
 أبداً يجددُ مع مدى أيامه
 لبيان وجه الحقِّ باستلزامه
 تبيان لبس القول في إعجابه

ثم قال السعودي : «تمت الأبيات مختصرة المعاني ، صحيحة المباني ، متضمنة اعتقاده ، ومُبيِّنة لكل لبیب فسادهُ ، بِذكرِ ما زعمه وأرادهُ»^(١) .

وللسعودي - رَحِمَهُ اللهُ - فتوى في ابن عربي ، قال فيها بعد حمد الله والثناء عليه :
 «... هذه مقدّمات الفتاوى ، وما أوجب ذلك من الكتاب والسُّنة ، ظاهرة لأهل
 البصائر والفطنة ، وما أجاب به السّادة العلماء التابعون لخاتم الأنبياء ، من تكفير
 صاحب «الفصوص» ومُصدِّقيه [فيما ذكّر]^(٢) فيه من مخالفة النصوص ،
 والاستدلال بالكتاب والسنة ، وأنَّ مَنْ صدَّق أقواله في ذلك كفر بالله تعالى كفرًا
 يستحقُّ به اللعنة .. » . ثم ذكّر أنَّ الموجب لأخذ هذه الفتاوى أنَّ الدِّين النصيحة
 كما قال النبي ﷺ ، وأنَّ التحذير من ابن عربي من النصيحة لعامة المسلمين
 وخاصتهم ، ثم ذكر أنَّ بيان أمره من الجهاد في سبيل الله ، ثم قال : «وقد علمنا أنَّ
 الله سبحانه وتعالى قد شرط في صحَّة الإيمان به الكفر بالطاغوت لقوله تعالى :
 ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

(١) «القول المنبني» (٣٦/ب - ٣٨/أ تستررتي) ، (٥٥/أ - ٥٦/ب) (الأصفيّة) .
 هذا وقد صوّت بعض الأخطاء في مقابلي بين النسختين من غير إشارة واستعنت
 بنسخة برلين (٧٢/أ - ٧٤/أ) ، وقد ذكر القصيدة تامة الشيخ ابن عيسى في شرحه
 لنونية ابن القيم (١/١٥٠ - ١٥٥) .
 (٢) ما بين المعقوفتين من «الكواكب الدراري» .

فصار الكفر بالطاغوت شرطاً في صحّة الإيمان بالله ، واجباً لا يمكن وجود الإيمان بالله إلا بوجوده . وصاحب «الفصوص» زعم [في التوحيد]^(١) أن ترك عبادة الأصنام جهلٌ ، بما ذكره في التوصية بصريح لفظه^(٢) ، وفيه كفاية لمن ردّ عليه وسلّم ، وذلك موجب القيام في ذلك ، وأخذ الفتاوى ؛ ليرتدع المشايق والمناوى ، بعد أن رأيتُ مَنْ يَعْتَقِدُ صِحَّةَ مَا قَالَه صاحب «الفصوص» ، ويدعو الناس إلى تصديقه وقبوله ويزعم أنه حق .

فتعین عليّ بيان ضلاله ، وإثبات مُحَالِهِ ، فقمْتُ في ذلك لله ، وبالله المستعان ، وكفى بالله عليمًا حكيمًا .

فإن في قوله ذلك مجموعُ أنواع من الكفر لمن ميّزه واعتبره ، وأبدى ما أظهره خفي ما أضمره في رده على نصِّ مُحَكَم الكتاب ، وتصويب الكفر وتمييز من تعاطاه على مَنْ أنكره ، وقد ثبت في الأحكام ، وشاع بين الأنام ، أنه ما عبَدَ الأصنام إلاَّ أَجْهَل الخلق [اللثام]^(٣) ، ولا أنكره عليهم إلاَّ أَفْضَل الخلق وأعلمهم بالله تعالى وهم الرُّسُل الكرام ، والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - .

فانظر إلى هذا الإقدام في التَّجَرِّي على الله تعالى بما يخالفُ مِلَّةَ الإسلام بل سائر الملل عند ذوي الأفهام .

وإني أذكر صورة الفتيا ومقدّمة ذلك ما بسطته من الكلام الذي أرجوه فيه تقريب إلى فهم كل سامع ، ولو كان من عموم العوام - إن شاء الله تعالى - ؛ ليسقط فرضُ الجهاد في ذلك عني وعن كل من أَرْضاه ذلك مني ، وسرّه بذلك

(١) ما بين المعقوفتين من «القول المنبي» .

(٢) انظر «الفصوص» (١/٧٢، ١٩١-١٩٢) . وقد تقدّم ذكرُ نصِّ كلامه .

(٣) من «القول المنبي» .

عند سماعه ونقله عند الاحتياج إليه [وإذاعته] ^(١)، راغباً في ثواب الله الجزيل ،
عالمًا أنَّ سبيل الحق هو هذا السبيل» ^(٢).

ثم قال بعد مقدِّمة لهذه الفتيا : «ولمَّا كملت الستمائة عام من الهجرة
ظهرت مبادئ تلك الفترة بظهور مَنْ يُنسب للعلم والتصوُّف ، وأعطى في
الفاظه نوعاً من التعرف لاكتسابه العلوم الفلسفية والطبيعية ، وغيرها من
العلوم التي لا يُزجى خيرها ، فتولَّد له من هذه المركبات في الذَّهن عبارات ،
[وأنواع] ^(٣) إشارات ، بلسانٍ يُستغرب ، وعند غير العارف التقي تُستعذب ،
وهي فائدة المعاني ، واهية المباني ؛ لمخالفة لظواهر النصوص ، ومعاكسة
لقول ^(٤) كلِّ نبيٍّ مخصوص ، مع تحريفه تأويل ما يعتضد به من المنقول ^(٥)
على حكم اعتقاده في الوحدة أو الاتحاد أو الحلول ، ثم إنه أقدم على المُضادَّة
وأظهر المخالفة والمعاندة بما وَصَّعَهُ ^(٦) في كتاب «الفصوص» المشار له في
وضعه إبليس ، بقصد التلبيس ، فأظهر الله بالتحقيق ذلك لذوي التوفيق ^(٧) .

فمن أعظم تخيُّلاته وكذبه على الله تعالى وإفترائه وافتياته ما زعمه في
مقدِّمة كتابه المذكور من البهتان والإفك والزور بقوله أنه رأى النبي ﷺ ^(٨) .

-
- (١) في الأصل : «في حال اجتماعه» . والمثبت من «الكواكب الدراري» .
 - (٢) «فتاوى السعودي» [ضمن رسائل في ذم ابن عربي] (٧١-٧٥) باختصار ، ونقله
السخاوي في «القول المنبي» (٣٨/أ - ٣٩/أ تشسترتي) ، [٥٦/ب - ٥٧/ب)
الأصفية] ، و«مختصره» (٢٣/ب - ٢٤/أ) ومنه صوبنا بعض أخطاء المطبوع .
 - (٣) من «القول المنبي» ، و«الكواكب الدراري» .
 - (٤) في الأصل : «ومعاكسته فيما قال لقول ..» والتصويب من «القول المنبي» .
 - (٥) العبارة في المطبوع من فتيا السعودي مضطربة واخترنا ما في «القول المنبي» .
 - (٦) في المطبوع : «وصفه» والتصويب من «القول المنبي» .
 - (٧) في المطبوع : «وقصد التدليس وقد لبس عليه إبليس ، فأظهر الله ذلك لأهل
الخلوص» واخترنا ما في «القول المنبي» .
 - (٨) تقدمت القصة تامة في ص (٢٢٩) . وانظرها في «الفصوص» (٤٧/١) .

ثم ذكر القصة ثم قال : «فانظر إلى هذا الخلل ، وظهور دلائل الزلل ، وذلك أنه زعم أنه ناوله إياه وسماه له ، ولم يقل قرأته عليه ، ولا انتبهت فوجدته في يدي ، فكيف عرف حدّه ؟! وكل ما فيه من قول ومعنى ، من نظم ونثر واستدلال بعلوم فلسفية ، وطبيعية ، وهندسية ، من العلوم التي لا تُنسب إلى الحضرة المُحمّدية ، وما فيها من الشعر فلا يُنسب إلى نبي ولا إلى ملك ، ولا إلى حضرة إلهية من مبادئ تجليات الحق سبحانه في المنام ولا غيره ، هذا إذا كان الشعر والكلام موافقاً لما جاءت به الرسل الكرام .

فظهرت دلائل كذبه ، فيما جعله لدفع الشبهة عنه من أقوى سببه ، لينفق^(١) به عند العوام ، وأهل البلادة والإيهام ، فيحصل منهم عنه فيما يُنكرون عليه الإحجام .

فكان أول مُنكير بدأ بالإنكار عليه ، وثبت كُفْرَه وكذبه [لديه]^(٢) ، شيخ الإسلام ومفتي الأنام عز الدين بن عبد السلام ، مع أنه ما اتصل بنا أنه وقف على كتاب «الفصوص»^(٣) ومخالفته فيه لصريح أحكام الله في النصوص ، بل ذلك بما بلغه من فاسد أقواله ، وثبت عنده من مخالفته طرق أهل الحق في انتحاله . ثم تابعه في الإنكار الشيخ الإمام ابن القسطلاني وحذر الناس من تصديقه ، وبين في مصنفاته فساد قاعدته ، وضلال طريقته في كتاب سماه بـ«الارتباط» ذكر فيه جماعة من هؤلاء الأنماط .

ثم الشيخ الصالح العارف المحقق برهان الدين الجعبري بما نقلته عنه العدل ، مما هو مذكور عنه ومنقول .

-
- (١) في المطبوع : «ليوقف» . وفي «القول المنبي» : «ليلفت» ، و«الكواكب الدراري» : «ليوقف» ! ولعل ما أثبتناه أقرب .
- (٢) ما بين المعقوفتين من «الكواكب الدراري» .
- (٣) إذا كان العز كُفْرَه وهو لم يطلع على «الفصوص» ، فكيف لو اطلع عليها !؟

ثم بعد ذلك تواتر الإنكار من الصُّلحاء العبَّاد ، والأتقياء الزُّهاد ، وأهل الورع من الأفراد ، مما لا سبيل ^(١) لحصرهم ، ولا تفصيل ذِكْرهم ، إلى أن أقام الله من أقام ، ونبَّه عليه الخاصُّ والعام ، وأذهب عن المنكرين بيانه ^(٢) الإحجام ، وأزال تبيانه الشُّبهة عن الأوهام ، واستضاء أهل البصائر من أهل التوفيق بنور القرآن ، وقد علِّموا أنه به يتضح الفرقان ^(٣) ، وصحيح الأحاديث النبوية الثابتة عند أهل العرفان ، فعلموا بغير توقُّف ولا تخوُّف أن كلَّ مُخَالِفٍ للكتاب والسُّنة قوله مردودٌ ، وهو عن جناب الحقِّ مبعودٌ ، ومن صدَّقه ضلَّ ، وعقدُ دينه بتصديقه انحلَّ ، فنهضت عليه أنصار الحقِّ من علماء الصُّدق بسيوف فتاويهم القاطعة ^(٤) ، وأنوار أدلتهم الساطعة ، لمَّا سمِعوا منادي الإسلام يُنادي : الصلاة جامعة ، تصحيح عقد جازم ، للقيام بوجوب فرضٍ لازم ^(٥) ، نصيحة لربِّ العالمين ، ونصرة لكتابه المُبين ، وتأييداً لدينه الذي ارتضاه وأظهره على كلِّ دين ، وانتصاراً لرسله الكرام ، وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام - ، من كيدٍ إلحادٍ الملحدين ، ممن جعل الكُفْرَ إيماناً ، والجهلَ عِرْفَاناً ، والشُّركَ توحيداً ، والعصيان طاعة لا يستحق العاصي عليه وعيداً ، ولا فرق عنده بين عبادة الصَّنم والصَّمَد ، وإن سجَّدَ للصَّنم فهو عنده أعلم ممن كفر به وجحد ، فأجاب العلماء المُفتُّون ، واستجابوا لداعي الحقِّ بالصُّدق وهم مُتَّصرون .

ثمَّ إنِّي رأيتُ الأقوال تُنسَى بين أهل الإرشاد ، ويبقى بين أظهر الناس ما تقدَّم وصفه من الفساد ، وأنه كلُّما استمرَّ الباطل تأكَّد في الظنون ، وتخبَّط ^(٦) به

(١) في المطبوع : « ما لا يمكن » واخترنا ما في « القول المنبي » .

(٢) في « القول المنبي » : « بزمانه » .

(٣) في المطبوع : « القرآن » والتصويب من « القول المنبي » ، و« الكواكب الدراري » .

(٤) في المطبوع : « الناطقة » ، والمثبت من « القول المنبي » ، و« الكواكب » .

(٥) في المطبوع الفقرتان بينهما تقديم وتأخير ، وأثبتنا ما في « القول المنبي » .

(٦) في « القول المنبي » : « واغبتط » ، وفي « الكواكب » : « ويغبتط » .

الجاهل المفتون ، فاستخرتُ الله تعالى في كتابة فتيا تتضمنُ نبذةً من كلامه ،
وتنبئ عن مفهوم معتقده الفاسد ومرامه ، لتشملها خطوط السادة ، العلماء
الذين أورثهم الله بالعلم الخشية [فاغتبوا بالإفادة]^(١) ، فأسرعوا في البيان ،
والإفتاء والتبيان ، قياماً بما أُحْدِثَ عليهم من الميثاق ، في بيانه للناس وهو في كل
زمان فرض باق ، وقد كتب كل من راقبَ الله وحَشِيه ، وامْتَنَعَ كل من التَبَسَهُ
مخافة غيره وغَشِيه ، فالذي كتب قام لله تعالى بلوازم فرضه ، والذي امتنع فهو
المسؤول عن ذلك في يوم عرضه ؛ فإنه زعم أن ترك ذلك خوف الفتنة من
المخالفين ! فتلك محنة^(٢) في الدين بما وجب على كل عالم من التَّبين ،
فَقَصَّرَ مَنْ قَصَّرَ ، وما نَصَّرَ مَنْ به في دين الله استنصر ، وكفى بالله رقيباً ، وعلى
كل شيءٍ حسيباً ، وهو الغني بعلمه المحيط عن إخبار المخبرين ، المطلع على
سرائر الصَّادقين ، وضمائر المخبتين » اه كلامه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ^(٣) .

وأنشد هذه الأبيات لنفسه^(٤) :

أُمَّةٌ عَصَرْنَا أَهْلَ الْفَتَاوَى وَأَهْلَ الْحُكْمِ مِنْهُمْ وَالْخُصُوصِ

(١) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع من الفتيا ، وهو مثبت من «القول المنبي» .

(٢) في المطبوع : «فتلك الجنة» والمثبت من «القول المنبي» .

(٣) «فتاوى السعودى» [ضمن رسائل في ذم ابن عربي] [٧٦-٨٠] باختصار يسير ،

ونقله السخاوي في «القول المنبي» [٣٨/أ-٤٠/ب تشسترتي] ، [٥٧/ب -

٥٩/أ] الأصفية] ، ومختصره «٢٤/أ - ٢٥/أ» ، و«الكواكب الدراري»

[٤٧/٢٨٢-٢٨٥] .

تنبيه : تم تصويب بعض الأخطاء في المطبوع ، وإثبات بعض الفروق وأشرنا إلى

شيء من ذلك ، وبعضه نصوبه ولا نشير إليه ؛ لكثرة أخطائه !

(٤) ذكرها السخاوي في «القول المنبي» [٤٠/ب - ٤١/أ تشسترتي] ، [٥٩/ب -

٦٠/أ] الأصفية] .

بكفرٍ مُصدِّقٍ ما في «الفصوص»
 خلافاً للشرائع والنُّصوصِ
 تَرَدَّدِي فِي الضَّلَالِ بِلا مَحِيصِ
 رجاءٍ في (٢) السَّلَامَةِ والخُلُوصِ
 عليه دائماً لِنَسِ القَمِيصِ
 ويرجع مُنْكَرًا نُكْرَ الحَرِيصِ
 لِمَنْ أَمْسَى عَلَى عَقِبِ نَكُوصِ
 يُشِيرُ لِدِينِ تَوْحِيدِ خَصِيصِ
 لقد كَذَبَتْ ظُنُونُ ذَوِي الخُرُوصِ
 نَفِيْسَ النَفْسِ مِنْهُ بِالرَّخِيصِ
 بمثل الكيلِ مِنْ حَشْفِ وشِيصِ

تَرَادَفَ قَوْلُهُم بِالْحَقِّ حُكْمًا
 مِنَ الْأَقْوَالِ مِنْ نَثْرِ وَنَظْمِ
 وَمَنْ يَرْضَى بِهِ قَالُوا كُفُورًا (١)
 وَمَنْ تَرَكَ الْقِيَامَ عَلَيْهِ فِيهِ
 فَقَدْ أَفْتُوا بِأَنَّ الْإِثْمَ فِيهِ
 إِلَى أَنْ يَتَرَكَ التَّسْلِيمَ فِيهِ
 بِصُورَةٍ مُغْضَبٍ لِلَّهِ فِيهِ
 يَقُولُ الْجَاهِلُ الْمَغْرُورُ هَذَا
 يُقَلِّدُ فِي الْمَقَالَةِ فِيهِ ظَنًّا
 أَبَاعَ بِمَا اشْتَرَوْا مِنْ قَوْلِ زُورِ
 كِبَاعِ تَمْرَةِ الْبِرْزِيِّ جَهْلًا

ثم ذَكَرَ السَّعُودِي شَيْئًا مِنْ مَقَالَاتِ ابْنِ عَرَبِي الكُفْرِيَّةِ - وَقَدْ تَقَدَّمَ أَكْثَرُهَا
 فِي أَوَّلِ هَذَا الْمُصَنَّفِ - ثُمَّ قَالَ : « قَالَ الطَّحَاوِي فِي عَقِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ : « وَمَنْ رَدَّ
 حُكْمَ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ فَهُوَ مِنَ الْكَافِرِينَ » وَكَمْ قَدْ رَدَّ صَاحِبُ « الْفُصُوصِ » مِنْ
 حُكْمِ اللَّهِ مِنْ أُصُولِ الشَّرَائِعِ الَّتِي لَا تَنْقُضُ وَلَا تُنْسَخُ ، كَكُفْرِ عِبَادِ الْأَصْنَامِ ،
 وَضَلَالِ مَخَالِفِي الرُّسُلِ ، وَأَنَّهُمْ لِمَخَالَفَتِهِمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ ، وَأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ،
 وَلَهُمْ فِيهَا الْخِزْيُ وَالْعَذَابُ الشَّدِيدُ السَّرْمَدِيُّ ... » (٣) .

(١) فِي نَسْخَةِ تَشْتَرِيْتِي : « قَالَ كُفُورًا » وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الْأَصْفِيَّةِ .

(٢) « فِي » مِنَ النُّسخَةِ الْأَصْفِيَّةِ وَالْمَخْتَصَرِ .

(٣) « الْقَوْلُ الْمُنْبِي » (٤٢ / ب تَشْتَرِيْتِي) ، [(٦١ / أ) الْأَصْفِيَّةِ] وَالْمَخْتَصَرِ (٢٦ / ب) .

ثم نَقَلَ عن أحد علماء الأحناف شيئاً من المُكفِّرات التي مَن فعل شيئاً منها كَفَرَ ثم قال : « فكيف من اعتقد ذلك في قوم نوح وقوم هود وفرعون ، وجعل كل كافر وفاجر وفاسق وعاص عند ربِّه مرضياً ، فعلى قائل ذلك ومعتقده اللعنة إن مات على اعتقاد ما وَضَعَهُ في كتابه المذكور » (١) .

ثم نقل قول القاضي في « الشُّفا » في كُفْرِ مُتَّفِصِ النبي ﷺ ثم قال : « وقد عَلِمَتْ تنقص صاحب « الفصوص » للمرسلين والأنبياء تصریحاً لا تلويحاً .. ، وقد عمم هذا الضال بهذه المقالة تنقص الجميع ونسبتهم إلى الجهل وعدم الفهم ، وأثبت لعباد الأصنام والأوثان الإصابة والمعرفة ، فعليه - إن مات عليه - وكذا معتقده لعنةُ الله وغضبه وملائكته والناس أجمعين » (٢) .

وقال : « وقد رأيتُ جماعةً مِمَّن قَبِلَ كلام صاحب « الفصوص » وقد أُشْرِبَ باطل كلامه في قلوبهم بحيث لا ينكر منكر أقواله . بل منهم مَن يقول : يكون له في كلامه معاني تدق عن أفهام المنكرين ، ومنهم مَن يزعم أنه إنما صنَّفَه بعض الزنادقة ونسبَهُ إليه ، ومنهم من يزعم أن عنده أدلة مقبولة لأقواله فإذا طولب وقف ، وأشبه ذلك من الباطل ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٧] ، وكل مَن ادَّعى صحة أقواله في « الفصوص » التي تخالف النصوص فهو كافر بالله وبكتابه ورسله » (٣) .

وَوَصَّفَهُ بِ«الإلحاد وتنقص الرسل» .

-
- (١) «القول المنبي» (٤٢/ب تشسترتي)، [(٦١/ب) الأصفية]، والمختصر (٢٦/ب) .
(٢) «القول المنبي» (٤٣/أ تشسترتي) ، [(٦٢/أ) الأصفية] .
(٣) «القول المنبي» (٤٧/أ تشسترتي) ، [(٦٦/ب) الأصفية] .

وقال : إنَّ «تصديقه في كلامه كُفْرٌ»^(١) .

* * *

٤٠ - وزين الدين أبو حفص عمر بن أبي الحرّم بن عبد الرحمن الدمشقي الشافعي ، المعروف بـ «ابن الكتّاني» ، مُدَرِّس المدرسة الفخرية والمنصورية بالقاهرة (ت : ٧٣٨هـ)^(٢) .

قال - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -^(٣) : «الله الموفِّق ، زَعَمُ المذكور أن الرسول ﷺ أذِنَ له في وضع الكتاب المذكور ، كَذِبٌ منه على النبي ﷺ ، فإنَّ الله تعالى بعثَ النبي ﷺ هادياً : ﴿ وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤٦] هذا في هذه الدار ، فكيف أحواله في دار الحق ؟

أمَّا قوله في آدم ﷺ ، فَكَذِبٌ من جهة الاسم ، وكفْرٌ من جهة المعنى ، إن أرادَ بالحق مالك المُلْك الغني عن العالمين .

وأمَّا قوله : «الحق هو الخلق» فهو قولٌ مُعْتَقِد الوَحْدَة ، وهو قولٌ كأقوال المجانين ، بل أسخفٌ منه ؛ للعلم الضروري بأنَّ الصانع غير المصنوع .

وأمَّا قوله : «إنَّ التفريق والكثرة ..» فهذا قول القائلين بالوحدة أيضاً ، الذين كلامهم لا يعتقده عاقل ، فإنَّ أجلى الضروريات كَوْنُ كلِّ أحدٍ يعلم أنَّ غيره ليس هو هو ، وأنه هو ليس غيره .

(١) «القول المنبئ» (٤٠ / ب تشتربتي) ، [٦٠ / ب] الأصفية .

(٢) ترجمته في «الوفيات» لابن رافع السلامي (١ / ٢١٩) ، و«البداية والنهاية» (١٨ / ٤٠٦) و«طبقات الشافعية» (١٠ / ٣٧٧) . له حاشية على «الروضة» . قال

ابن رافع : «الشيخ العلامة» . وقال ابن كثير : «الإمام العلامة شيخ الشافعية بمصر» .
(٣) في جوابه لسؤال السعودي الموجه لجماعة من العلماء ، وقد تقدّم نص السؤال عند العلامة سعد الدين الحارثي (ت : ٧١١هـ) ص (٢٧٦) .

وقوله في قوم هود كفرة؛ لأن الله تعالى أخبر في القرآن العظيم عن عاد أنهم كفروا بربهم، والكفار ليسوا على صراطٍ مستقيم، فالقول بأنهم كانوا عليه مكذبٌ بصريح القرآن، وإنكار الوعيد في حقِّ مَنْ حَقَّتْ عليه الكلمة من تحقيق الوعيد في القرآن، تكذيبٌ للقرآن، فهو كفرٌ أيضاً.

ومن صلَّق المذكور في هذه الأمور أو بعضها ممّا هو كفرٌ، يكفر، ويأثم من سمِعَهُ ولم يُنكِرْه إذا كان مُكَلِّفًا، وإن رَضِيَ به كفرٌ، والحالة هذه. والله أعلم. وكتبه عمر بن أبي الحرّم الشافعي^(١).

وذكرَ تكفيره لابن عربي: الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) في «تاريخ الإسلام»^(٢).

* * *

٤١ - وهبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم الجهنّي الشافعي، شرف الدين ابن البارزي - قاضي حماة - (ت: ٧٣٨هـ)^(٣).

قال السخاوي - في معرض كلامه في طعن العلماء في ابن عربي وكتبه لاسيما «الفصوص» و«الفتوحات» - : «ولم أعلم ممن عاصرتُهُ من العلماء

(١) «العقد الثمين» (٢/ ١٧٤-١٧٥)، «الكواكب الدراري» (٤٧/ ٣٨٥)، و«تنبيه الغيبي» (١٤٢)، و«كشف الغطاء» (٢٠٩)، و«القول المنبّي» (٤٨/ أ-ب تشسترتي)، [(٦٧/ ب-٦٨/ أ) الأصفية]، و«العلم الشامخ» (٥٨٩-٥٩٠)، و«نصرة المعبود» (٧/ أ)، و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٨).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٤٧/ ٢٨٠).

(٣) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٣٥٦)، و«طبقات الشافعية» (١٠/ ٣٨٧)، و«الدرر الكامنة» (٤/ ٤٠١). له: «شرح الحاوي»، و«مختصر التنبيه». قال الذهبي: «شيخ العلماء، بقية الأعلام». وقال السبكي: «انتهت إليه مشيخة المذهب ببلاد الشام، وكان إماماً عارفاً بالمذهب، وفنون كثيرة».

والشيوخ أولي الجلالة والرسوخ من تخلف عن موافقتهم ، حتى الشرف فقيه العصر المعروف بسلوك الحق من طريقتهم ، فإنه كتب - كما سيأتي - جواباً لمن طلب أن «من اعتقد ظاهر ذلك كفر ، ومن أول فقد أخطأ ، لكن يُقبل إسلام كافرهم ، وتوبة مخطئهم ، ويؤمنون من الاشتغال بذلك ، ويُعزرون إن لم يمتنعوا ، ويُحبسون إلى أن يؤمن شرُّهم» . هذا لفظه بحروفه صوتاً للتصرف في كلامه وتحريفه»^(١) .

* * *

٤٢ - وإبراهيم بن محمد بن إبراهيم ، برهان الدين أبو إسحاق المغربي الصَّفَّاقُسي المالكي (ت: ٧٤٢هـ)^(٢) .

قال البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) : «نظم قصيدة طويلة يتحرَّق فيها ويندب أهل الإسلام لهؤلاء الضَّلال»^(٣) . يعني: أهل الحلول .

وقصيدته في ثلاثة وأربعين بيتاً ، دعا فيها قاضي المسلمين إلى نُصرة الدين وإقامة حكم الله في هؤلاء الحلولية الذين منهم ابن عربي ، وابن سبعين ، وابن الفارض وغيرهم ، ابتدأها بالثناء على هذا القاضي ، ثم دعوته إلى مُقاتلة أعداء الدين من الحلولية الذين يرون الكون واحداً ، ويصحِّحون عبادة كل شيء ، وسماهم بـ«الزَّنَادِقَة» وأنهم أبطلوا القرآن ، وخالفوا نصوص الشرع ، وعطلوا الشرائع ، ثم عدد شيئاً من اعتقاداتهم ، فقال :

(١) «القول المنبي» (٢/ب تشسترتي).

(٢) ترجمته في : «المعجم المختص» (٦٤ رقم ٧٠) ، و«الدرر الكامنة» (١/٥٥) ، و«شجرة النور الزكية» (٢٠٩ رقم ٧٢٦) . له «إعراب القرآن» . قال الذهبي : «العلامة» . وقال ابن مخلوف : «الإمام العلامة ، المتفنن الفهامة ، الفقيه ، اللغوي المحقق ، العمدة المدقق» . ونُبِّه إلى أن بعض كتب التراجم قالت عنه «السفاقي» .

(٣) «تنبيه الغبي» (١٥٩) .

بِمِثْلِ جَلَالِ الدِّينِ فَلتَتَّخِذْ حَقًّا
 وَقَاتِلْ عُدَاةَ الدِّينِ وَاغْلُلْ شُبَاتَهُمْ (١)
 أَقَاضِي قُضَاةَ (٢) المُسْلِمِينَ وَمَنْ لَهَا
 وَقُمْتُمْ بَجْدٌ عِنْدَمَا اشْتَدَّ جَمْعُهُمْ
 أَقَمْتُمْ لِيَوَاءَ الْحَقِّ وَاانْتَصَرَ الْهُدَى
 فَلَا نَسِي الرَّحْمَنُ مَا قَدْ صَنَعْتُمْ
 وَلَا تَنْسَ أُخْرَى وَالْجَلِيلُ يُثِيبُكُمْ
 لَقَدْ أَصْبَحَ الْإِسْلَامُ مِنْ غُورِ فُرْقَةٍ
 فَكَمْتُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي نَشْرِ دِينِهِ
 زَنَادِيْقُ وَمِنْ مَصْرِ يَعُدُّونَ سُنَّةً
 زَنَادِيْقُ قَدْ عَاثُوا لِإِفْسَادِ دِينِهِ
 فَمِنْهُمْ حُلُولِي يَرَى الْكُونَ وَاوَجِدُ
 يَرَى عَابِدَ الْأَصْنَامِ اللَّهُ عَابِدُ
 وَفِي جَنَّةِ الرِّضْوَانِ عَدُّوا يُمَارَهَا
 فَكَمْ أَبْطَلُوا الْقُرْآنَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ

وَفَرَّقَ سِهَامَ النَّصْرِ وَاارَشَقَهُمْ رَشَقًا
 وَفَرَّقَ جَمُوعَ الْقَوْمِ وَاامْرُقَهُمْ مَرْقًا
 سِوَاكُمْ بِنَصْرِ الدِّينِ قَدْ حُزِنْتُمْ السَّبَبَا
 وَكَادَ غُورَةُ الدِّينِ أَنْ يَعْتَلِي فَوْقَا
 صَنِيعٌ لَكُمْ قَدْ طَبَّقَ الْغُزْبَ وَالشَّرْقَا
 وَفِي الْجَنَّةِ الْعُلْيَا حَقِيقًا بِهَا تَرْقَى
 قَدِيمًا سَنَاهَا دَائِمًا جَلَّلَ الْأَفْقَا
 مَقُوضَ أَرْكَانٍ وَقَدْ قَارَبَ الْمَحْقَا
 وَطَيَّ غُورًا طَالَمَا أَفْسَدُوا الْحَقَّا
 فَلَا كَثُرَ الرَّحْمَنُ مِنْهُمْ وَلَا أَبْقَى
 وَمِنْ شِرْعَةِ الْإِسْلَامِ قَدْ خَلَعُوا رِبْقَا
 وَأَنَّ الْإِلَهَ الْحَقَّ قَدْ لَابَسَ الْخَلْقَا
 وَفِي حِزْبِهِ الْعَاصِي مُطِيعٌ لَهُ حَقًّا
 مَعَارِفَ لَا أَكْلَاهُنَاكَ وَلَا رِزْقَا
 وَكَمْ خَالَفُوا نَصَابًا وَكَمْ رَكَبُوا حُمُقَا

(١) فلل : من الفل وهو الكسر والضرب . وفلَّ القوم إذا هزمهم . انظر : «تهذيب اللغة» (١٥ / ٣٣٥) .

(٢) هذه التسمية منهي عنها ، وقد حذَّرَ الشَّرْعُ مِنْ كُلِّ مَا فِيهِ تَعْظِيمٌ زَادَ عَنِ الْحَدِّ مِنَ الْأَلْفَاظِ أَوْ الْأَفْعَالِ . انظر : «كتاب التوحيد» للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب (ت : ١٢٠٦ هـ) «باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه» ، وانظر شروحه ، كـ«فتح المجيد» (٢ / ٧١١) وغيره .

وعمّوا طريقَ الحقِّ وانحلّوا طُرُقًا
وعلمٌ لدُنِّي قد خِصّنا به ذوقًا
جِجابٌ كذا صومٌ فسحقًا لهم سُحقًا
عُقولًا فلا تكليفَ عندهمُ يَبْقَى
وفي ظُلُماتِ الكفرِ قد لَجَجُوا غَرْقًا
يرى أخذَه الهادي إلى الله والأنقا
تراهُ به يُومي إلى جدّه الأشقى
كموسى له فافهم هديت له سَبَقًا
يقولُ له يكفي وخُذ في الغنا زعقًا
وللباطلِ القرآنِ أعظِمُ به فسقًا
وبادِرُهُم بالسيفِ وامنحَهُمُ مَحَقًا
يَرى كُلَّ شيءٍ في الوجودِ هو الحَقُّ
وقد حلَّ في قُربٍ وقد عرفَ الصّدقا
ولم يقترفُ ذنبًا ولم يكتسبُ فسقًا
فَمِنْ حيثُ لم يبعد على أمرهم وبقا
ونوحٍ^(٣) بنارِ الحُبِّ قد أُغْرِقُوا سُوقًا

لقد نكبوا فيما ادّعوه عن الهدى
وقالوا: حُجِبْتُم والعلومُ حِجابُكُمْ
وقالوا: صلاةٌ، والصلاةُ لعارفٍ
وقالوا: إذا كَأْسُ المَحَبَّةِ خامرت
لقد عطّلوا كلَّ الشرائعِ ضلّةً
وفي جملةِ الأعدادِ شخصٌ مُقبَّحٌ
وإنْ ذَكَرَ الرَّحْمَنُ وَصَفَ خَليلِهِ
يقولُ لجدِّي الخضرِ قد جاءَ طالبًا
وإن قرأ القاري لتزليلِ رَبِّنا
ونطًا، وقال الحقُّ قد جاءَ فاسمَعُوا
فيا حاكِمَ الحُكَّامِ^(١) في الله جاهِدُنْ
فشيخهُمُ الطَّائِي^(٢) في ذاك قَدوةٌ
يرى قولَ فرعونَ اللعينِ مُحَقَّقًا
وقد حازَ عرفانًا وقد ماتَ مؤمنًا
وما كان مِن موسى أخاهُ مُعاتبًا
يرى قومَ هودٍ قُربوا في هلاكهم

(١) تقدّم الكلام على لفظة «قاضي القضاة» قريباً [ص (٣٣٧)] وهذه مثلها .

(٢) هو ابن عربي .

(٣) يعني : قوم نوح .

ولو تركوا وداً سُواعاً ونَسَرُهُمْ
وهذي ضلالاتٌ عَظِيمٌ مقالُها
وإن كُنْتَ في شكٍّ فطالعُ «فصوصه»
وَكَمْ مِنْ غَوِيٍّ كَابِنِ سَبْعِينَ مِثْلُهُ
وكالشُّشْتَرِي القُونَوِي، وابنُ فَارِضٍ
أَقَاضِي قِضَاةٍ^(٢) الحَقُّ عَجَلٌ دَمَارُهُمْ
فكم عِشْرَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ أَقَلَّتْهَا
وفي كَفِّكَ العُلْيَا سَحَابٌ دِيمَةٌ
وكم لك من فضل علينا ونعمة
ونبّهتُم قِدرًا وأوليتُم رضاً
فلا زالتِ الأيَّامُ طَوَّعَ مُرادِكُم
ودُم راقباً في العزِّ ما دامَ مرتيق

يغوثٌ لكانوا جاهلين بهم موقياً^(١)
وإظهارُ دينِ الله قد أوجبَ النُّطقا
تجدُّها نصوصاً تُثمَّ باذِرُ بها حَزَقًا
وكلُّهُمُ بالكُفْرِ قد طَوَّقُوا طَوَّقًا
فلا بَرَدَ اللهُ نَراهُم ولا أَسْقَى
كما جدتُم يَدًا فثَنُوا بِمَنْ يَبْقَى
وأخفيتُم كُفْراً وأظهَرْتُم حَقًّا
تَسِيحُ بها المِوال تَدْفِقُهَا دَفَقًا
وَمِنْ عِشْيَةِ رَغَدٍ قد أوليتُها غَدَقًا
وسدَدْتُم فِكرًا وأوسَعْتُم رِزقًا
ولا زالتِ الأقدارُ تُسَعِدُكُم وِفَقًا
وما اهتَزَّتِ الأوراقُ أو حنَّتِ الوُرُقُ^(٣)

* * *

- (١) الموق: حمق في غباوة. يقال: أحمق مائق، والجمع موقى، مثل حمقى ونوكتى.
انظر: «الصحاح» (٤/١٥٥٧)، و«اللسان» (١٠/٣٥٠).
(٢) تقدّم الكلام على لفظة «قاضي القضاة» قريباً ص (٣٣٧).
(٣) ذكرها تامة السخاوي في «القول المنبى» (٤٩/أ-ب تشسرتي)، [٦٨/ب-
٦٩/ب] (الأصفيّة)، وذكر البقاعي في «تنبيه الغبي» ثلاثة أبيات المصرح فيها
بابن عربي وهي برقم (٢٧، ٣٥، ٣٦) هنا، انظر ص (١٥٩-١٦٠) من «التنبيه».

٤٣ - وجمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي المزري الشافعي ، «أبو الحجَّاج المِزِّي» (ت: ٧٤٢هـ) ^(١) .

قال الحافظ أبو زرعة العراقي (ت: ٨٢٦هـ) : «وقد صحَّ عندي عن الحافظ جمال الدِّين المِزِّي ، أنه نقلَ مِن خطِّه في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الدَّيْبَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ [البقرة: ٦٠] كلاماً يَنْبُو عنه السَّمْعُ ، وَيَقْتَضِي الكُفْرَ ، وبعضُ كلماتِه لا يُمكنُ تأويلها ، والذي يُمكنُ تأويله منها ، كيفَ يُصارُ إليه مع مرجوحية التأويل ، والحكم إنما يترتب على الظاهر .

وقد بلغني عن الشيخ علاء الدِّين القونوي - وأدركتُ أصحابه - أنه قال مثل ذلك : «إنما يُؤوَلُ كلام المعصومين» . وهو كما قال ^(٢) .

وقال ابن طولون في ترجمة ناصر الدين ابن زريق الحنبلي (ت: ٩٠٠هـ) : «وحكى لنا عنه ^(٣) أنه قال : رأيتُ في آخر نسخة من «الفصوص» لابن عربي ما صورتهُ : الحمدُ لله ، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى ، يقول كاتبه يوسف المزري - هو أبو الحجَّاج الحافظ المشهور - : إنَّ قولَ المُصنِّفِ في قول الله

(١) ترجمته في : «طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي (٤/ ٢٧٥) ، و«ذيل تاريخ الإسلام» (٤٨٤) . وهو صاحب «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» ، و«تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» .

قال ابن عبد الهادي : «شيخنا الإمام ، الحافظ ، الناقد ، الأوحد البارح ، الحجة محدث الشام» . وقال الذهبي : «حافظ العصر ، ومحدث الشام ومصر ، وحامل لواء الأثر... وخاتمة الحفاظ ، وناقد الأسانيد والألفاظ» .

(٢) «العقد الثمين» (٢/ ١٩٠) ، و«تنبيه الغيبي» (١٢٤-١٢٥) ، و«القول المنبهي» (٤٩/ ب- ٥٠ / ٥٠ / أشستررتي) ، [٦٩/ ب- ٧٠ / أ] الأصفية] ، و«العلم الشامخ» (٥٩٦) ، و«نصرة المعبود» للصنعاني (١٢/ ب) .

(٣) المراد هو : برهان الدين أبو الوفاء سبط ابن العجمي .

تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ هذا كفرٌ صريحٌ لا يحتمل التأويل . اهـ (١) .

قلتُ : والكلام المُشار إليه ذكره السَّخاوي في «القول المنبي» فقال : «الكلام المشار إليه نقله الشيخ أبو زرعة عن والده سماعاً غير مرّة أنه قال : سمعتُ قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة يقول : نَقَلْتُ من خطِّ الحافظ جمال الدين المرِّي قال : نقلتُ من خطِّ ابن عربي في الكلام على قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية ، ستروا محبتهم بي : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ استوى عندهم إنذارك وعدم إنذارك بما جعلنا عندهم : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ بك ، ولا يأخذون عنك ؟! إنما يأخذون عنا ﴿ حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ فلا يعقلون إلا عنه ﴿ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ فلا يسمعون إلا منه ، ﴿ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ فلا يُبْصِرُونَ إلا منه ، ولا يلتفتون إليك ولا إلى ما عندك ، بما جعلنا عندهم ، وألقيناه إليهم ، ﴿ وَهُمْ عَذَابٌ ﴾ من العذوبة ﴿ عَظِيمٌ ﴾ انتهى (٢) .

وقال الفاسي (ت: ٧٢٩هـ) : «وفي سكوته -يعني: المرِّي- إشعارٌ برضاه بكلام القونوي» (٣) .

وكذا قال السخاوي (٤) .

* * *

-
- (١) «حوادث الزمان» لابن طولون (٢/١٨٥) ، ونقله عنه ابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/٨٩٥-٨٩٦) .
- (٢) «القول المنبي» (٥٠ تشتربتي) ، [٦٩/ب-٧٠/أ] الألفية .
- (٣) «العقد الثمين» (٢/١٩١) . وقد تقدّم ذكر تكفير القونوي لابن عربي .
- (٤) «القول المنبي» (٣/أ تشتربتي) .

٤٤ - والقاضي عيسى بن مسعود بن منصور بن يحيى بن يونس الحميري المالكي ، شرف الدين الزواوي (ت: ٧٤٣هـ)^(١) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في إجابته للسؤال الماضي ذكره عند الحارثي^(٢) : « الحمد لله وحده ، أما هذا التصنيفُ الذي هو ضدُّ لما أنزلهُ اللهُ ﷻ في كُتُبِهِ المنزَّلة ، وضدُّ أقوال الأنبياء المرَّسلة ، فهو افتراءٌ على الله ، وافتراءٌ على رسوله ﷺ ، ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٤] ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ متعمداً فليتبوأ مقعدهُ من النار ، وقد بعث اللهُ - سبحانه وتعالى - نبيَّهُ محمداً ﷺ للناس ليبيِّن لهم ، ويبلغهم إياه ، ويعلمهم به ، وينذرهم ويحذرهم ويبشِّرهم بلسان عربي مُبين ، وكلام يعرفونه ، وخطاب يفهمونه ، من غير خفاءٍ ولا إبهام ، ولا تمويهٍ ولا إشكالٍ . قال اللهُ تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِنُذِرَ قَوْمِهِمْ لِمَنْ يَنْبَغِي لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنِ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [إبراهيم] ، فبلغ رسول اللهُ ﷺ الرسالة ، وأدَّى الأمانة ، وأكمل لنا ديننا ، وأنم علينا نعمتهُ ، وختم بالنبى ﷺ رسله ، فلا نبيَّ بعده ، قال اللهُ تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥] ،

- (١) له ترجمة في : «الدباج المذهب» لابن فرحون (٧٢ / ٢) ، و«الدرر الكامنة» (٢١٠ / ٣) . قال ابن فرحون : «كان فقيهاً ، عالماً ، متفنناً في العلوم .. وكان إماماً في الفقه ، وإليه انتهت رئاسة الفتوى في مذهب مالك بالديار المصرية والشامية» . ونقل ابن حجر كلام ابن فرحون في ترجمته للزواوي .
- (٢) انظر ما تقدم : ص (٢٧٦) .

وقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

فَعَلِمَ بِذَلِكَ أَنَّهُ لَا شَرِيعَةَ بَعْدَ شَرِيعَتِهِ ﷺ، وَلَا بَيَانَ أَوْضَحَ مِنْ بَيَانِهِ، فَمِنْ أَدْعَى خِلَافَ ذَلِكَ أَوْ زَعَمَهُ، عَلِمْنَا كَذِبَهُ وَافْتِرَاءَهُ، وَقَطَعْنَا بِكُفْرِهِ وَمُخَالَفَتِهِ لِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَّ هَذَا إِنَّمَا أَرَادَ الْكُفْرَ وَإِفْسَادَ الدِّينِ، فَمَوَّةَ عَلَى عُقُولِ الضُّعَفَاءِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَخَتَلَهُمْ مِنْ حَيْثُ يَأْمَنُونَ، وَلَبَسَ عَلَيْهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، بِإِضَافَةِ مَا أَدَّعَاهُ وَنَسَبْتَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لَعَلِمَهُ بِأَنَّ عُقُولَهُمْ قَابِلَةٌ لِمَا جَاءَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقُلُوبُهُمْ نَافِرَةٌ عَمَّا يُخَالِفُهُ، فَخَتَلَهُمْ مِنْ حَيْثُ اسْتَعْظَفَهُمْ، فَاسْتَهْوَاهُمْ وَأَضَلَّهُمْ. نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخِذْلَانِ وَمِن نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [الأنعام: ١١٢] (١).

وَأَمَّا مَا تَضَمَّنَهُ هَذَا التَّصْنِيفُ، مِنَ الْهَذْيَانِ وَالْكَفْرِ وَالْبَهْتَانِ، فَكُلُهُ تَلْبِيسٌ وَضَلَالٌ وَتَحْرِيفٌ وَتَبْدِيلٌ، وَمَنْ صَدَّقَ بِذَلِكَ أَوْ اعْتَقَدَ صِحَّتَهُ، كَانَ كَافِرًا مُلْحِدًا صَادًّا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، مُخَالَفًا لِمِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مُلْحِدًا فِي آيَاتِ اللَّهِ، مُبَدِّلًا لِكَلِمَاتِ اللَّهِ، فَإِنَّ أَظْهَرَ ذَلِكَ وَنَاطَرَ عَلَيْهِ، كَانَ كَافِرًا يُسْتَتَابُ، فَإِنَّ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ، وَعَجَّلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى الْهَآوِيَةِ وَالنَّارِ الْحَامِيَةِ، وَإِنْ أَخْفَى ذَلِكَ وَأَسْرَهُ كَانَ زَنْدِيقًا، فَيُحْتَمَلُ مَتَى ظَهَرَ عَلَيْهِ، وَلَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ إِنْ تَابَ؛ لِأَنَّ حَقِيقَةَ تَوْبَتِهِ لَا تُعْرَفُ، [فَقَدْ كَانَ قَبْلَ أَنْ يُظْهَرَ عَلَيْهِ يَقُولُ بِخِلَافِ مَا يَبْطِنُ، فَعَلِمَ بِالظُّهُورِ عَلَيْهِ خَبِثَ بَاطِنِهِ وَسُوءَ طَوِيَّتِهِ] (٢).

(١) ما بين المعقوفين من «الكواكب» (٤٧/٣٨٧)، و«القول المنبي» (٥٠/أ-ب)

تشسترتي)، [٧٠/أ-ب] الأصفية]، و«كشف الغطاء» (٢١٠-٢١١).

(٢) ما بين المعقوفتين من «الكواكب الدراري» و«القول المنبي».

فَيُقْتَلُ مِثْلَ هَؤُلَاءِ ، وَيُرَاحُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ شَرِّهِمْ ، وَإِفْشَاءِ الْفَسَادِ بَيْنَهُمْ فِي دِينِهِمْ .

وهؤلاء قومٌ يُسَمَّوْنَ الْبَاطِنِيَّةَ ، لَمْ يَزَلُوا مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ ضُلَالًا فِي الْأُمَّةِ ، مَعْرُوفِينَ بِالخُرُوجِ مِنَ الْمِلَّةِ ، يُقْتَلُونَ مَتَى ظَهَرَ عَلَيْهِمْ ، وَيُنْفَوْنَ مِنَ الْأَرْضِ ، مَتَى اتَّهَمُوا بِذَلِكَ ، وَلَمْ يَثْبِتْ عَلَيْهِمْ ، وَعَادَتُهُمُ التَّصْلِحُ وَالتَّوَدُّدُ ، وَادِّعَاءُ التَّحْقِيقِ وَهُمْ عَلَى أَسْوَأِ طَرِيقٍ .

فَالْحَذَرُ كُلُّ الْحَذَرِ مِنْهُمْ ، فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءُ [الدِّينِ ، وَسُوسِ الْمِلَّةِ] ^(١) ، وَشَرُّهُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ؛ لِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا دِينَ لَهُمْ يَتَّبِعُونَهُ ، وَلَا رَبَّ يَعْبُدُونَهُ ، وَوَجِبَ عَلَى كُلِّ مَنْ ظَهَرَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ، أَنْ يُنْهِيَ أَمْرَهُ إِلَى وِلَاةِ الْمُسْلِمِينَ ، لِيَحْكُمُوا فِيهِ بِحُكْمِ اللَّهِ ، [وَيُطَهَّرُوا الْأَرْضَ مِنْهُ ، وَيُرِيحُوا الْمُسْلِمِينَ مِنْ شَرِّهِ وَفَسَادِهِ] ^(٢) .

فَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ غَيْرَ بِلِسَانِهِ ، وَبَيَّنَّ لِلنَّاسِ بَطْلَانَ مَذْهَبِهِمْ وَشَرَّ طَوْرَتِهِمْ ، وَنَبَّهَ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ مَهْمَا قَدَرَ ، وَحَذَرَ مِنْهُمْ مَهْمَا اسْتَطَاعَ ، وَمَنْ عَجَزَ عَنْ ذَلِكَ غَيْرَ بِقَلْبِهِ ، وَهُوَ أضعفُ المراتبِ .

وَيَجِبُ عَلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ ، إِذَا سَمِعَ بِهَذَا التَّصْنِيفِ الْبَحْثِ عَنْهُ ^(٣) ، وَجَمَعَ نَسْخَهُ حَيْثُ وَجَدَهَا وَإِحْرَاقَهَا ، وَأَدَبَ مَنْ اتَّهَمَ بِهَذَا الْمَذْهَبِ ، أَوْ نَسِبَ إِلَيْهِ ، أَوْ عُرِفَ بِهِ عَلَى قَدْرِ قُوَّةِ التُّهْمَةِ عَلَيْهِ ، إِذَا لَمْ يَثْبِتْ عَلَيْهِ حَتَّى يَعْرِفَهُ النَّاسُ وَيَحْذَرُوهُ .

(١) من «الكواكب» ، و«القول المنبئ» ، وفي بعض المصادر: «فإنهم أعداء الله وشركائه» .

(٢) من «الكواكب الدراري» ، و«القول المنبئ» .

(٣) يعني «الفصوص» لابن عربي ، ولم يكتب بإحراقه عند الوقوف عليه بل أوجب البحث عنه لإحراقه ، ومن باب أولى منعه من دخول بلاد المسلمين بالكلية .

والله وليُّ الهدايةِ بمنَّه وفضلِه . كتبه عيسى الزَّواوي المالكي»^(١) .

* * *

٤٥ - ومحمد بن أحمد بن عبد الهادي ابن قدامة المقدسي ، الجماعيلي الصالحي الحنبلي ، المعروف بـ «ابن عبد الهادي» (ت : ٧٤٤هـ)^(٢) .

كان من أئمة السُّنةِ العظام ، وأكابر الحنابلة ، ناشراً للسُّنةِ راداً على مخالفيها ، مؤيداً لشيخه ابن تيمية فيما يختار ويذهب ، وقد نقل عن شيخه نقولاً عديدة في هؤلاء المجرمين مظهراً بها حقيقة مذهبهم - ما زالت لعائن الله تسقي قبورهم -^(٣) .

وقال في ترجمته لشيخه ابن تيمية : «وأقام بمصر يُقرئ العلم ويجتمع عنده خلق إلى أن تكلم في الاتحادية القائلين بوحدة الوجود ، وهم : ابن سبعين ، وابن عربي ، والقونوي ، وأشباههم ...»^(٤) .

* * *

٤٦ - ومحمد بن محمد بن إبراهيم الصَّفَاقسي ، شمس الدين المالكي (ت : ٧٤٤هـ)^(٥) .

(١) «العقد الثمين» (١٧٦-١٧٧/٢) ، و«الكواكب الدراري» (٣٨٧/٤٧) ، و«تنبيه الغيبي» (١٤٣-١٤٤) ، و«كشف الغطاء» (٢١٠-٢١١) ، و«القول المنبي» (٥٠/ب-٥١/أ تشسترتي) ، [٧٠/أ-٧١/أ] الأصفية] ، و«العلم الشامخ» (٥٩٠-٥٩١) ، و«نصرة المعبود» (٧/أ) ، و«الفتح الرباني» (١٠٢٨/٢) .

(٢) ترجمته في : «تذكرة الحفاظ» (١٥٠٨/٥) ، و«ذيل طبقات الحنابلة» (١١٥/٥) . وهو صاحب «الصارم المنكي في الرد على السبكي» ، و«طبقات علماء الحديث» و«المحرر في الحديث» وغيرها . قال الذهبي : «الإمام ، الأوحد ، الحافظ» . وقال ابن رجب : «المقرئ ، الفقيه ، المُحدِّث ، الحافظ ، الناقد ، النحوي ، المتفتن» .

(٣) انظر : «العقود الدرية من مناقب ابن تيمية» تأليفه (٢٧٠) .

(٤) المصدر السابق (١٩٧) .

(٥) له ترجمة في : «المعجم المختص» (٢٥٤) ، و«الدرر الكامنة» (١٥٨/٤) . قال

الذهبي : «الفقيه الإمام ، رأس بحلب وأقرأ بها الأصول والنحو» .

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) - بعد أن ذكره فيمن تكلم في ابن عربي -: «له قصيدة سمعها من لفظه أخوه المذكور^(١) والحافظ الذهبي في رمضان سنة سبع وثلاثين ، وهي وإن لم يُصرِّح بابن عربي فقد قصده بها ؛ لكوني ألفتها بخطه بجانب قصيدة أخيه الماضية المصرِّح فيها به»^(٢) .

ثم ذكر القصيدة وهي في (٣٤) بيتاً .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - فيها^(٣) :

يا للقضاة ويا للصارمِ الذِّكْرِ	قاضي القضاة جلال الدين ذو الأثرِ
أدعوك للدين حقاً إذ أظفت به	فرسان عزمك بين البيض والسمُرِ
أدرك بعزمك قوماً لا خلاق لهم	مما يرون حلول الله في البشرِ
قومٌ قد انتهكوا بالدين قد فتكوا	لا تنس ما سلكوا في البدو والحضرِ
عمرٌ زنادقةٌ بل هم دجاجلةٌ	في الدين داهيةٌ محكيَّةُ السِّيرِ
يُفْتُون مَنْ عبدَ الأصنامِ أَنَّهُمْ	لله قد عبدوا في مُحْكَمِ السُّورِ
والبيتُ عندهم قلبٌ وطائفةٌ	الأمعاء والمعاكفُ الأضلاعُ فاعتبرِ
وفيكُم منكم قولاً يُرَدُّهُ	يومي إلى القلبِ بالإرسالِ قول جري
مَنْ للرُّسولِ على نافيةٍ رسالته	أدرك بعزمك رُسلَ الله وانتصرِ
أدرك أباك خليل الله محترماً	وانصره من ماردٍ في زيِّ مُدِّكِرِ
مَهْمَا تلا ذكره يومي إلى حدثِ	به الشقاءُ بجدِّ حلٍّ في سَقَرِ

(١) برهان الدين إبراهيم بن محمد صاحب «الإعراب» - تقدّم قريباً - (ت: ٧٤٢هـ) .

(٢) «القول المنبئ» (٥١ / أتشتربتني) ، [(٧١ / أ) الأصفية] .

(٣) «القول المنبئ» (٥١ / أتشتربتني) ، [(٧١ / أ) الأصفية] ، (٨٩ / ب برلين) .

قال الرسول على الأَشهاد في غمري
يعني به نفسه في الوردِ والصدرِ
وقال هُجراً عن العلامة الخضيرِ
فقال جدي لا يسطيع مضطبري
لله من مارق يعلو على النذرِ
هادي وأوتادها الأطراف في زمير^(١)
جهنم النار والإسلام منه بري
أعظم بقول على الأَشهاد مُشتهر
يوم القيامة عند الله من عذر
وعموا الحق من نص ومن أثر
وماجت الناس بين الصفو والكدرِ
فيا لدهاية دهياء في العُصيرِ
قاضي القضاة فجلبي الغيم عن قمرِ
ومن يرم نصر دين الله ينتصر
فمدغ الزينج بالصمصامة^(٤) الذكرِ
قد فل جمعهم القاضي أبو عمر

وينشي هز عطفه فيجعل ما
مهما يرم فجا الشيطان تاركه
قد حرف الدين والقرآن أجمعه
قد جاء يرغب جدي أن يتابعه
فقام جدي في نأر الكليم فيا
لا تنس تفسير عم الأرض نفسك لا
والسبع ليست سماوات يقول ولا
يقول قول النصاري غير مُشتهر
أمضوا العزيمة في الكفار هل لكم
أحامي الدين فالكفار قد ظهورا
وحزنوا حريهم «.....»^(٢)
وأصبح الكفر نجماً يهتدون به
والبسوا الحق زيناً فاستغيث له
من قام ينصر دين الله محترماً
فجرد العُصب^(٣) والأبصار شاهدة
وفرق الجمع في يوم أغر كما

(١) كذا في جميع النسخ .

(٢) بياض بجميع الأصول والمختصر !.

(٣) «العُصب» : السيف القاطع . انظر : «تهذيب اللغة» (١/ ٤٨٥) .

(٤) «الصمصامة» : اسمٌ للسيف القاطع . المصدر السابق (١٢/ ١٢٩) .

أَبَاحَ سَفَكَ دَمِ الْحَلَاكِ مُجْتَهِدًا كَمَا اجْتَهَدْتَ فَلَمْ تُبْقِ وَلَمْ تَذَرِ
فَكَانَتْ الرَّايَةَ الْبِيضَاءُ رَايَتَكُمْ وَأَنْتَ بِالْفَتْحِ بَعْدَ النَّاسِ وَالظَّفْرِ
قَاضِي الْقِضَاةِ جَلَالُ الدِّينِ أَنْتَ لَهَا لَا زَلْتَ تَمَرُّحُ بَيْنَ الْعِزِّ وَالْخَفْرِ
أَدْرَكَ بِعِزِّكَ خَيْلَ (١) اللَّهِ إِثْمُ مَا لَمْ تُبَادِرْ عَلِيَّ مِيلَ إِلَى النُّكْرِ
وَأَفْلَلْ بِهَمَّتِكَ الْعِلْيَاءِ حَدَّهُمْ وَاحْلُ عَلَى الْخَمْسَةِ الْبَاقِينَ فِي الْأَثْرِ
وَاضْرِبْ بِسَيْفِكَ هَامًا طَالَمَا كَفَّرْتَ عَلَى الْمَنَابِرِ فِي الْأَصَالِ وَالسَّحْرِ
لَا زَلْتَ مَرْتَدِيًا أَمْنًا وَفِي دَعَا مَا غَنَّتِ الْوُزُقُ بَيْنَ الْأَيْكِ وَالشَّجَرِ

* * *

٤٧- ومحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي الشافعي ، المعروف
بـ«أبي حيان الأندلسي» (ت: ٧٤٥هـ) (٢) .

قال - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «تفسيره» عند قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا
إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧]: «ومن بعض اعتقادات النصارى
استنبط من تستر بالإسلام ظاهراً ، وانتمى إلى الصوفية حلول الله في الصور
الجميلة ، ومن ذهب من ملاحدتهم إلى القول بالانحداد والوحدة : كالحلاج ،

(١) في نسخة برلين : «خليل» .

(٢) ترجمته في : «المعجم المختص» (٢٦٧) ، و«أعيان العصر» (٥ / ٣٢٥) ،
و«طبقات الشافعية» (٩ / ٢٧٦) وهو صاحب «البحر المحيط» في التفسير .
قال الذهبي : «الإمام ، العلامة ، ذو الفنون ، حُجَّةُ الْعَرَبِ» .
وقال الصفدي : «الشيخ ، الإمام ، العالم ، العلامة ، الفريد ، حُجَّةُ الْعَرَبِ .. ،
أمير المؤمنين في النحو» .

والشوذبي^(١)، وابن أحلى^(٢)، وابن عربي المقيم بدمشق، وابن الفارض، وأتباع هؤلاء كابن سبعين...، وممن رأيناه يُزَمَى بهذا المذهب الملعون: العفيف التلمساني وله في ذلك أشعار كثيرة» - وعد جماعة منهم - ثم قال: «وإنما سردتُ أسماء هؤلاء نُصحاً لدين الله - يعلم الله ذلك - وشفقةً على ضعفاء المسلمين، وليحذروا، فهم شرٌّ من الفلاسفة الذين يُكذِّبون الله ورسله، ويقولون بِقَدَمِ العالم، ويُتَكرون البعث، وقد أُولِعَ جهلةٌ ممَّن يَنْتَمِي لِلتَّصَوِّفِ بتعظيم هؤلاء، وادَّعائهم أنه صفة الله وأولياؤه والرد على النصارى والحلولية والقائلين بالوحدة هو من علم أصول الدين»^(٣).

(١) أبو عبد الله الشوذبي شيخ ابن المرأة، والمنسوب إليه الطائفة الشوذبية وهي طريقة صوفية فلسفية تسير على خطأ أهل الوحدة، ألف ابن الزبير (ت: ٧٠٨هـ) في الرد عليه كتاب: «ردعُ الجاهل عن اعتساف المجاهل في الرد على الشوذبية وإبداء غوائلها الخفية» كما في «الإحاطة» لابن الخطيب (١/١٩٠)، و«القول المنبهي». وذكَّر السخاويُّ الشوذبيُّ في أهل الوحدة، هلك في مطلع القرن السابع. انظر: «القول المنبهي» (١٧/١٧) أتشسترتي، (٣٣/٣ ب برلين)، و«نفع الطيب» (٥/٢٦٠).

(٢) هو محمد بن علي بن أحلى اللورقي، لزم ابن المرأة بمرسية. نقل الفاسي عن ابن الزبير (ت: ٧٠٨هـ) أنه قال: «نُقِلَ عنه مذاهب ابتداع لم يُسبق إليها، فمن ذلك قوله بتحليل الخمر، وتحليل نكاح أكثر من أربع، وأن المكلف إذا بلغ درجة العلماء عندهم سقطت عنه التكاليف الشرعية من الصلاة والصيام وغير ذلك». هلك هذا الطاغوت عام (٦٤٥هـ). وقد ذكره السخاوي في ضمن أهل الوحدة والاتحادية. انظر: «العقد الثمين» (٥/٣٣٠)، و«القول المنبهي» (١/١٦) أتشسترتي، (٣٢/٣ أ برلين).

(٣) «البحر المحيط» (٣/٤٤٩). وذكره عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٤٢-١٤٣)، والسخاوي في «القول المنبهي» (٥٢/٥) أتشسترتي، (١/٧٢) [الآلفية].

وقال: «وهكذا سمعنا من يحكي هذه المقالة -يعني الوصول إلى الله تعالى بلا واسطة- عن بعض الطالحين المُضِلِّين وهو ابن عربي الحاتمي صاحب «الفتوح المكية» وكان ينبغي أن تُسمَّى «الفتوح الهلكية»، فإنه كان يزعم أن الولي خير من النبي، قال: لأنَّ الولي يأخذ عن الله بغير واسطة، والنبي يأخذ بواسطة عن الله تعالى؛ ولأنَّ الولي في الحضرة الإلهية والنبي مرسلٌ، ومَن كان في الحضرة الإلهية أفضل ممن يرسله صاحب الحضرة! إلى شيء من هذه الكفريات، وقد كثر مُعظِّمو هذا الرجل في هذا الزمان من غلاة الزنادقة القائلين بالوحدة، فنسأل الله السلامة في أدياننا وأبداننا»^(١).

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «وقد أشار في تفسير قوله تعالى: ﴿أَدْعُوا رَبِّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥] من سورة الأعراف إلى الاتحادية وخطأ عليهم لكن لم يُعيِّن أحداً...» ثم ذكر كلامه^(٢).

وقال أبو حيَّان: «وممن كان من أهل الأندلس صحب ابن العربي الطائي وعلى طريقته الشيخ ابن سراقه أخبرني بذلك شيخنا الرضي الشاطبي، وكان سيئ الظنِّ فيه -أي: في ابن سراقه- وينقل عنه قبائحٍ ممَّا يدلُّ على أنه لا يعتقِدُ الإسلام...»^(٣).

ووصفهم بـ«الزندقة»^(٤)، وحكى هروبهم من القتل من بلد لآخر^(٥).

* * *

- (١) «القول المنبئ» (٥٢/ب تشستريتي)، [(٧٢/ب) الأصفية].
- (٢) «القول المنبئ» (٥٢/ب-٥٣/أ تشستريتي)، [(٧٢/ب-٧٣/أ) الأصفية].
- (٣) «القول المنبئ» (٥٣/ب تشستريتي)، [(٧٣/ب) الأصفية].
- (٤) «القول المنبئ» (٥٨/أ-ب تشستريتي)، [(٧٨/ب، ٧٩/أ) الأصفية].
- (٥) «القول المنبئ» (٥٨/أ-ب تشستريتي)، [(٧٨/ب) الأصفية].

٤٨ - وكمال الدين أبو الفضل ، جعفر بن تغلب بن جعفر الأذفوي الشافعي (ت: ٧٤٨هـ) ^(١) .

ذَكَرَهُ ابن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ) فيمن «بِعْتَقِدُ ضَلَالَ [ابن عربي] ، وَيَعُدُّهُ : مُبْتَدِعاً ، اِتْحَادِيّاً ، كَافِراً» ^(٢) .

* * *

٤٩ - ومحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الدمشقي الشافعي ، أبو عبد الله ، المعروف بـ«الذَّهَبِي» (ت: ٧٤٨هـ) ^(٣) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في أثناء ترجمته لابن عربي : «وَعَلَّقَ شَيْئاً كَثِيراً فِي تَصَوُّفِ أَهْلِ الْوَحْدَةِ . وَمِنْ أَرْدَا تَوَالِيْفِهِ كِتَابُ «الْفُصُوصِ» فَإِنَّ كَانَ لَا كُفْرَ فِيهِ فَمَا فِي الدُّنْيَا كُفْرٌ ، نَسَأَلُ اللهُ الْعَفْوَ وَالنَّجَاةَ ، فَوَاغُوْا بِاللَّهِ !» ^(٤) .

وَنَقَلَ الذَّهَبِيُّ عَنْ شَيْخِهِ ابْنِ دَقِيقِ الْعَيْدِ شَيْخِ الشَّافِعِيَّةِ فِي وَقْتِهِ أَنَّهُ سَمِعَ عَزَّ الدِّينَ بِنَ عَبْدِ السَّلَامِ (٦٦٠هـ) يَقُولُ عَنِ ابْنِ عَرَبِيِّ : «شَيْخٌ سَوِيءٌ كَذَّابٌ ، يَقُولُ بِقَدَمِ الْعَالَمِ وَلَا يُحَرِّمُ فِرْجاً» ^(٥) .

(١) ترجمته في : «الوفيات» لابن رافع (٢/٤٣) ، و«أعيان العصر» (٢/١٥٢) ، و«طبقات الشافعية» (٩/٤٠٧) ، و«الذيل التام» (١/٩٤) .

قال الصفدي : «الإمام الأديب الفاضل ، كان فقيهاً ذكياً ، فاضلاً زكياً» .

(٢) «القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية» (٢/٥٣٨-٥٣٩) .

(٣) انظر ترجمته في : «البداية والنهاية» (١٨/٥٠٠) ، و«الدرر الكامنة» (٣/٣٣٦) ، و«النجوم الزاهرة» (١٠/١٨٢) ، وترجم لنفسه في «المعجم المختص» (٩٧) .

قال ابن كثير : «الشيخ ، الحافظ الكبير ، مؤرخ الإسلام ، وشيخ محدثين» . وقال ابن تغري بردي : «الشيخ ، الإمام ، الحافظ ، المؤرخ ، صاحب التصانيف المفيدة» .

(٤) «سير أعلام النبلاء» تأليفه (٢٣/٤٨) .

(٥) المصدر السابق (٢٣/٤٨-٤٩) . وقد تقدّم توثيق هذا القول عن ابن عبد السلام .

وقال في «تاريخ الإسلام»: «رحم الله السيف ابن المجد ورضي عنه فكيف لو رأى كلام الشيخ ابن عربي الذي هو محض الكُفْر والزَّنْدَقَة^(١)، لقال: إنَّ هذا الدَّجَالُ المنتظر . ولكن كان ابن العربي منقِبُضاً^(٢) عن الناس، إنما يجتمع به آحاد الاتحادية، ولا يُصْرِّحُ بأمره لكل أحد، ولم تشتهر كتبه إلاَّ بعد موته بِمُدَّةٍ . ولهذا تماذَى أمرُهُ، فلَمَّا كان على رأس السبعمئة جدَّدَ اللهُ لهذه الأمة دينها بِهَيْئَتِهِ وفضيحته، ودار بين العلماء كتابه «الفصوص»، وقد حَطَّ عليه الشيخ القدوة الصالح إبراهيم بن معضاد الجعبري فيما حدَّثني به شيخنا ابن تيمية، عن التاج البرنباري، أنه سَمِعَ الشيخ إبراهيم يذُكُرُ ابن عربي، فقال: «كان يقول بِقَدَمِ العالم، ولا يُحَرِّمُ فرجاً»^(٣).

وأنبأنا العلامة ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عز الدين ابن عبد السلام يقول في ابن العربي: «شيخ سوء كذاب» .

وممن حَطَّ عليه وحذَّر من كلامه الشيخ القدوة الولي إبراهيم الرقي .

ومِمَّنْ أفتى بأنَّ كتابه «الفصوص» فيه الكفر الأكبر القاضي بدر الدين ابن جماعة، والقاضي سعد الدين الحارثي، والعلامة زين الدين عمر بن أبي الحرم الكتَّاني، وجماعة سِوَاهُمْ^(٤).

(١) والزندقة هي النفاق، وهي: إظهار الإسلام وإخفاء الكفر .

(٢) في «التنبيه»: «منقِبُضاً» .

(٣) زاد في «تنبيه الغبي» (١٦١) «وحكَّى عنه ابن تيمية أنه قال لَمَّا اجتمع بابن عربي: رأيتُ شيخاً نجساً يَكْذِبُ بِكُلِّ كتاب أنزله اللهُ، ويكُلُّ نبي أَرْسَلَهُ اللهُ» .

(٤) انظر: «تاريخ الإسلام» (٤٧/٢٧٩-٢٨٠) في ثنايا ترجمة المبتدع علي الحريري وفيات (٦٤١-٦٥٠) ط تدمري، (١٤/٥٢١-٥٢٢ ط الغرب)، وذكره عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٦١)، والسخاوي في «القول المنبهي» (٢٢/ب تشستري)، [٣٢٢/أ] الأصفية .

وقال في «تاريخ الإسلام»: «هذا الرجل - ابن عربي - كان قد تصوّف وأنعزَل وجاع وسهر ، وفُتِحَ عليه بأشياء امتزجت بعالم الخيال والخطرات والفكرة ، واستحکم ذلك ، حتى شاهد بقوة الخيال أشياء ظنّها موجودة في الخارج ، وسمع من طيش دماغه خطاباً اعتقده من الله ^(١) ، ولا وجود لذلك أبداً في الخارج ، حتى إنه قال : لم يكن الحقُّ ^(٢) أوقفني على ما سطره لي في توقيع ولايتي أمور العالم ، حتى أعلمني بأني خاتم الولاية المُحمّدية بمدينة فاس ، سنة خمس وتسعين ، فلما كانت ليلة الخميس في سنة ثلاثين وستمائة ، أوقفني الحقُّ على التوقيع بورقة بيضاء ، فرسمتهُ بنصّه : هذا توقيع إلهي كريم ، من الرؤوف الرحيم ، إلى فلان ، وقد أجزل له رِفْدُهُ ، وما خيبتنا قصده ، فلينهض إلى ما فوّض إليه ، ولا تشغله الولاية عن المثول بين أيدينا شهراً بشهر ، إلى انقضاء العمر» ^(٣) .

وقال - لمّا حكى قول ابن نقطة «لا يعجبني شعره» - : «كأنه يشير إلى ما في شعره من الاتحاد ، وذكر الخمر والكأس ...» ^(٤) .

وقال في ثانيا ترجمة ابن سبعين الاتحادي الخبيث : «كان صوفياً على قاعدة زهاد الفلاسفة وتصوفهم ، وله كلام كثير في العرفان على طريق الاتحاد والزندقة . وقد ذكرنا محط هؤلاء الجنس في ترجمة ابن الفارض وابن العربي وغيرهما .

فيا حسرة على العباد ، كيف لا يغضبون لله تعالى ، ولا يقومون في الذب عن معبودهم؟! تبارك اسمه ، وتقدّست ذاته ، عن أن يمتزج بخلقِهِ أو يحلّ فيهم ، وتعالى الله عن أن يكون هو عينُ السماوات والأرض وما بينهما .

(١) فهو في الحقيقة ضربٌ من الجنون قائم على التخيلات ! فهنيئاً لهم بهذا الشيخ !

(٢) يعني : الله ﷻ .

(٣) «تاريخ الإسلام» (٣٧٧/٤٦) وفيات (٦٣١-٦٤٠ ط تدمري) ، و(٢٧٥/١٤) ط الغرب) ، ونقله الفاسي في «العقد الثمين» (١٨٨/٢-١٨٩) .

(٤) «تاريخ الإسلام» (٣٧٥/٤٦) وفيات (٦٣١-٦٤٠) ، و(٢٧٤/١٤) ط الغرب) ، وذكره السخاوي في «القول المنبئ» (٥٩/ب تشسترتي) ، [٨٠/ب] الأصفية] .

فإنَّ هذا الكلامَ شرٌّ من مَقالة مَنْ قال بِقَدَمِ العالمِ .

ومَنْ عرفَ هؤلاءَ الباطنيَّةَ عَدَرَني ، أو هو زنديقٌ مُبْطِنٌ للاتِّحادِ ويذبُّ عن الاتِّحاديةِ والحلوليةِ ، ومَنْ لم يعرفهم فالله يُثيبه عليَّ حُسنَ قَصدِهِ .

وينبغي للمرء أن يكون غضبه لربِّه إذا انْتَهَكَتْ حُرْمَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْ غَضْبِهِ لِفَقِيرٍ غَيْرِ مَعْصُومٍ مِنَ الزَّلَلِ . فكيف بفقيرٍ يحتمل أن يكون في الباطن كافرًا ، مع أَنَّا لا نشهد عليَّ أعيان هؤلاءَ بإيمانٍ ولا كفرٍ ؟ لجواز توبتهم قبل الموت . وأمرهم مُشْكِلٌ . وحسابهم عليَّ الله ^(١) .

وأما مقالاتهم فلا ريبَ في أنها شرٌّ من الشرك .

فيا أخي ! ويا حبيبي ! أعطِ القوسَ باريها ، ودعني ومعرفتي بذلك ، فإنني أخاف الله أن يُعذِّبني عليَّ سكوتي ، كما أخاف أن يُعذِّبني عليَّ الكلامِ في أوليائه . وأنا لو قلتُ لرجلٍ مُسْلِمٍ : يا كافر ، لقد بُؤْتُ بالكفر ، فكيف لو قلته لرجلٍ صالحٍ أو وليِّ الله تعالى .

إلى قوله : «ولو أنا فتحنا باب الاعتذار عن المقالات ، وسلطنا طريقة التأويلات المستحيلات لم يبقَ في العالمِ كفرٌ ولا ضلال ، وبطلت كتبُ المِلل والنحل واختلافُ الفرق» .

(١) لو أن كلَّ أحدٍ أظهر كفره ودعا إليه وقامت عليه الحجة لم نشهد عليه بالكفر لاحتمال توبته قبل الموت لَمَّا شهدنا عليَّ أحدٍ بالكفر ، وهذه مصنفات العلماء مليئة بتكفير من استحق الكفر ، والحكم عليهم بالردة ، وإقامة الحد الشرعي عليهم من قِبَلِ الولاة ، والأئمة علي ذلك ، فغفر الله للذهبي ، وكل أحدٍ يؤخذ من قوله ويرد إلا المعصوم ﷺ . وكلام الذهبي في عموم هؤلاء ، ثم إنه حكم عليَّ ابن عربي بعد ذلك كما سيأتي بعده بعدة أسطر ، فهو أحياناً يحوم ولا يُصْرِحُ !؟

ثم قال: «ومن طالع كتب هؤلاء عليم علماً ضرورياً بأنهم اتحادية، مارقة من الدين، وأنهم يقولون: الوجود الواجب القديم الخالق هو الممكن المخلوق ما ثم غير ولا سيوى. ولكن كما رأوا تعدد المخلوقات قالوا: مظاهر وتجلي. فإذا قيل لهم: فإن كانت المظاهر أمراً وجودياً تعدد الوجود، وإلا لم يكن لها حيثنذ حقيقة. وما كان هكذا تبين أن الموجود نوعان خالق ومخلوق»^(١).

وقال - رَحِمَهُ اللهُ -: «ومن كلامه في كتاب «فصوص الحكيم» قال: «وما رأينا قط من عبد الله في حقه تعالى في آية أنزلها، أو إخبار عنه أو صله إلينا فيما نرجع إليه إلا بالتحديد، تنزيهاً كان أو غير تنزيه، أو له العماء الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء. فكان الحق فيه قبل أن يخلق الخلق. ثم ذكر أنه استوى على العرش، فهذا أيضاً تحديد، ثم ذكر أنه ينزل إلى السماء الدنيا فهذا تحديد، ثم ذكر أنه في السماء وأنه في الأرض وأنه معنا أينما كنا إلى أن أخبرنا أنه عيننا ونحن محدودون فما وصف نفسه إلا بالحد. وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] حد أيضاً، إن أخذنا الكاف زائدة لغير الصفة، وإن جعلنا الكاف للصفة فقد حددناه. وإن أخذنا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ على نفي المثل تحققنا بالمفهوم، وبالخبر الصحيح أنه عين الأشياء، والأشياء محدودة، وإن اختلفت حدودها، فهو محدود بحد كل محدود، فما تحد شيئاً إلا وهو حد للحق، فهو الساري في مسمى المخلوقات والمبدعات، ولو لم يكن الأمر كذلك ما صح الوجود، فهو عين الوجود»^(٢) وذكر فصلاً من هذا النمط. تعالى الله عما يقول علواً كبيراً.

(١) «تاريخ الإسلام» (٢٨٤/٤٩-٢٨٧) وفيات (٦٦١-٦٧٠) [ط تدمري] في

ترجمة ابن سبعين عبد الحق بن إبراهيم، و(١٥/١٦٨-١٧١ ط الغرب). ونقله عنه ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٧/٢٣٢-٢٣٣).

(٢) انظر النص في «الفصوص» (١/١١٠-١١١).

أستغفرُ الله ، وحاكي الكفر ليس بكافر» .

ثم ذكر كلام العز بن عبد السلام فيه ثم قال : «ولو رأى كلامه هذا لحكم بكفروه ، إلا أن يكون ابن العربي رجح عن هذا الكلام ، وراجع دين الإسلام»^(١) .

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - في «تاريخ الإسلام» : «ولا ريب أن كثيراً من عباراته له تأويل إلا كتاب «الفصوص» .»^(٢) .

وقال في «المغني» : «صاحب «فصوص الحكم» من طالع كتابه عرف انحرافه وضلاله»^(٣) .

وقال في «تاريخ الإسلام» : «قدوة القائلين بالوحدة»^(٤) .

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - في «العبر» : «ابن عربي الصوفي قدوة القائلين بوحدة الوجود ، وقد اتهم بأمر عظيم»^(٥) .

وقال في ترجمة ابن إسرائيل : «وسللك في نظمه مسللك ابن الفارض وابن العربي ... ، وقد حضر مرةً وقتاً وفيه نجم الدين بن الحكيم الحموي ، فغنى له القوال بقول ابن إسرائيل^(٦) :

وَمَا أَنْتَ غَيْرَ الْكُونَ بَلْ أَنْتَ عَيْنُهُ وَيَفْهَمُ هَذَا السَّرَّ مَنْ هُوَ ذَائِقُ
فَقَالَ ابْنُ الْحَكِيمِ : «كَفَرْتَ كَفَرْتَ» . وَتَشَوَّشَ الْوَقْتُ .

(١) «تاريخ الإسلام» (٣٨٠ / ٤٦) وفيات (٦٣١-٦٤٠) ، و(٢٧٨ / ١٤) ط الغرب .

(٢) ذكره عنه السخاوي في «القول المنبي» (٥٩ / ب تشسترتي) ، [(٨٠ / أ) الأصفية] .

(٣) «المغني في الضعفاء» (٦١٦ / ٢) .

(٤) «تاريخ الإسلام» (٣٧٥ / ٤٦) وفيات (٦٣١-٦٤٠) ، و(٢٧٣ / ١٤) ط الغرب .

(٥) «العبر في خبر من غير» (١٥٨-١٥٩) باختصار .

(٦) هذا البيت ثابت عن ابن إسرائيل . انظر : «الفتاوى» (٨٠ / ٢) .

فقال ابن إسرائيل : « لا ما كَفَرْتُ ، ولكن أنتَ ما تفهَمُ هذه الأشياءَ !! » .

ولا ريبَ في كثرةِ التّصريحِ بالاتّحادِ في شعْرِ هذا المرءِ على مقتضى ظاهر الكلام ، فإنّ عنى بقوله ما يظهر من نظميهِ فلا ريبَ في كُفْرِهِ ، وإنّ عنى به غير ما يُفهم منه وتكلّف له أنواع التّأويلات البعيدة فقد أساء الأدب وأطلق في جانب الربوبية ما لا يجوز إطلاقه ، وتَجَهَّرَمَ على الله إذ جعل ذلك دَيْدَنَهُ ، وهذا إنّما هو على سبيل الفرض .

أما من عرفَ مذهبَ القومِ وحقيقة ما يعتقِدونه فلا يرتاب في خروجهم عن المِلَّةِ أو هو منهم . نسأل الله العظيم أن يُبَيِّنَ قلوبنا على دينه ، آمين .

ثم ذَكَرَ شيئاً من شعره ومنه قوله :

في القلبِ سرٌّ لليلَى لو نطقَتْ بهِ جهراً لأفتوا بكُفْري بعد إيماني

ثم قال الذهبي - رَحِمَهُ اللهُ - : « السِّرُّ الذي في قلبه هو أنّ العباد حقيقة المعبود ، وأنّ المعبود حقيقة العباد ، أي : ليس الله عنده شيئاً آخر سوى المخلوقات ، ولا لِرَبِّ العالمين وجودٌ متميِّزٌ في نفس الأمر عن الموجودات . وهذا مذهب الدّهريّة بعينهِ ، لا بل شرٌّ من مذهب الدّهريّة ، سبحان الله وتعالى عمّا يقولون علّواً كبيراً . فينبغي للإنسان إذا حكى قول الكُفْر أن يُسَبِّح الله تعالى ويُقدِّسه ويُمجِّده من الكفر .

وقد اجتمعتُ بغير واحدٍ ممن كان يقول بوحدة الوجود ثم رجَعَ وجَدَدَ إسلامه ، وبيّنا لي مقالةً هؤلاء أنّ الوجود هو الله تعالى ، وأنّه تعالى يظهر في الصورة المليحة والأشياء البديعة»^(١) .

(١) «تاريخ الإسلام» (٢٨١-٢٨٣) وفيات (٦٧٧ هـ ط تدمري) ، (١٥/٣٤٧-٣٤٩ ط

الغرب) في ترجمة محمد بن سوّار بن إسرائيل .

وقال في ترجمة الحارث المحاسبي : «قال الحافظ سعيد بن عمرو البرذعي :
شَهِدْتُ أبا زُرْعَةَ وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْحَارِثِ الْمُحَاسِبِيِّ وَكَتَبَهُ فَقَالَ لِلسَّائِلِ : «إِيَّاكَ
وَهَذِهِ الْكُتُبُ ، هَذِهِ كُتُبُ بَدْعٍ وَضَلَالَاتٍ ، عَلَيْكَ بِالْأَثَرِ فَإِنَّكَ تَجِدُ فِيهِ مَا يُغْنِيكَ» .
قيل له : في هذه الكتب عبرة !

فقال : «مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عِبْرَةٌ فَلَيْسَ لَهُ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ عِبْرَةٌ ، بَلْغَكُمُ
أَنَّ سَفِيَانَ ، وَمَالِكًا ، وَالْأَوْزَاعِيَّ صَنَفُوا هَذِهِ الْكُتُبَ فِي الْخَطَرَاتِ وَالْوَسَاوِسِ ؟
مَا أَسْرَعَ النَّاسَ إِلَى الْبَدْعِ»^(١) !

مات الحارث سنة (٢٤٣) وأين مثل الحارث ؟ فكيف لو رأى أبو زُرْعَةَ
تصانيف المتأخرين كـ«القوت» لأبي طالب ، وأين مثل «القوت» ! كيف لو رأى
«بهجة الأسرار» لابن جهضم ، و«حقائق التفسير» للسلمي لطار لُبُّهُ ؟!

كيف لو رأى تصانيف أبي حامد الطوسي في ذلك على كثرة ما في «الإحياء»
من الموضوعات ؟

كيف لو رأى «الغنية» للشيخ عبد القادر ؟

كيف لو رأى «فصوص الحكم» و«الفتوحات المكية» ؟! بلَى ، لَمَّا كَانَ
الحارث لسانَ القوم في ذاكَ العصر كان مُعَاَصِرُهُ أَلْفَ إِمَامٍ فِي الْحَدِيثِ فِيهِمْ مِثْلُ
أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَابْنِ رَاهَوِيَةَ ، وَلَمَّا صَارَ أُمَّةُ الْحَدِيثِ مِثْلُ ابْنِ الدُّخْمِيِّسِيِّ ،
وَابْنِ شِحَانَةَ كَانَ قُطْبُ الْعَارِفِينَ كصاحب «الفصوص» ، وَابْنِ سَبْغِينِ^(٢) نَسَأَلُ

(١) رواه البرذعي في «سؤالاته لأبي زُرْعَةَ» (٢/٨١٧-٨١٩)، والخطيب في «تاريخه»
(٨/٢١٥) ، وذكره العراقي في «الباعث على الخلاص» (٨٩) .

(٢) في الأصل : «وابن سفيان» والصواب ما أثبتناه ، وقد ذكره على الصواب العراقي
في «الباعث على الخلاص» (٩٢) .

الله العفو والمسامحة . آمين» (١) .

وقال في ترجمة أيوب بن بدر بن منصور الأنصاري : «عَوَى بكتب ابن عربي ، وكتب كثيراً منها ، نسأل الله السلامة» (٢) .

وقال في ترجمة إسماعيل بن سودكين : «وصحِبَ الشيخ المحبي بن العربي مُدَّةً ، وكتب عنه كثيراً من تصانيفه ، وكان على مذهبه فيما أحسب» (٣) .

وقال البقاعي - رَحِمَهُ اللهُ - : «وَمَنْ صرَّحَ بِكُفْرِهِ - يعني ابن عربي - ، وأحسنَ في بيان أمره حافظ عصره شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي» (٤) .

* * *

٥٠ - وزين الدين عمر بن مُظَفَّر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس الحلبي الشافعي ، المعروف بـ «ابن الوردي» (ت : ٧٤٩ هـ) (٥) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في «تاريخه» في حوادث سنة (٧٤٤) : «وفيها مَرَّ قَنَا (٦) كتاب «فصوص الحكم» بالمدرسة العسرونية بحلب ، عَقِيبَ الدرس وغسلناه ، وهو من تصانيف ابن عربي تنبهاً على تحريم قنيتيه ومطالعتيه ، وقلتُ فيه :

-
- (١) «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» (١/٤٣٠) .
 - (٢) «تاريخ الإسلام» (١٨٩/٤٩) وفيات (٦٦٥) . وانظر «معجم الشيوخ» (٢/٢٢١) .
 - (٣) «تاريخ الإسلام» (٣٠٨/٤٦) وفيات (٦٤٦) ط التدمري .
 - (٤) «تنبيه الغبي» (١٦١) . ثم ذكر قوله المتقدم في «تاريخ الإسلام» .
 - (٥) ترجمته في : «الدرر الكامنة» (٣/١٩٥) ، و«النجوم الزاهرة» (١٠/٢٤٠) ، و«الشذرات» (٦/١٦١) . قال ابن حجر : «ونظم «البهجة الوردية» في خمسة آلاف بيت وثلاثة وستين بيتاً ، أتى على «الحاوي الصغير» بغالب ألفاظه . وأقْسِمُ بالله لم ينظم أحدٌ بعده في الفقه إلا وقصر دونه» . وقال ابن تغري بردي : «الشيخ الإمام البارِع المتفنن الأديب الفقيه» وقال مثله ابن العماد .
 - (٦) نقل ابن عيسى ناسخ «مختصر القول المنبني» في آخر الكتاب كلام ابن الوردي وفيه : «غرَّفنا» (٧٠/أ) .

هذي «فصوص» لم تكن بنفيسة في نفسها
أنا قد قرأت نقوشها فصوابها في عكسها»^(١)

* * *

٥١ - وأبو الحسين أحمد بن أيوب بن عبد الله الحسامي الدمياطي المصري الشافعي (ت: ٧٤٩هـ)^(٢).

قال السخاوي: «قرأت بخطه في ترجمة نصر بن سليمان المنبجي من «معجم النبي السبكي» الذي قرئ عليه بحضرة المزي والذهبي وغيرهما من الأكابر ما نصه: «وكان -أي المنبجي- كثير النظر في كلام الشيخ أبي بكر محمد بن علي بن محمد الإشبيلي بن العربي وفيه ما فيه»^(٣).

* * *

٥٢ - وعبد الله بن محمد بن سليمان المنوفي المغربي الأصل ثم المصري المالكي الصوفي، ويُعرف بـ«المنوفي» (ت: ٧٤٩هـ)^(٤).

قال السخاوي: «كان يذم ابن عربي»^(٥).

* * *

-
- (١) «تاريخ ابن الوردي» (٢/٤٨١).
 - (٢) ترجمته في: «المعجم المختص» (١٤ رقم ٨)، و«الدرر الكامنة» (١/١٠٨)، و«الذيل التام» (١/١٠٥). قال الذهبي: «الإمام المفيد الحافظ».
 - (٣) «القول المنبى» (٦٣/أ تشسترتي)، [٨٥/أ] الأصفية.
 - (٤) ترجمته في: «الذيل التام» (١/١٠٤)، و«النجوم الزاهرة» (١٠/٢٠٥، ٢٣٩)، و«كفاية المحتاج» (١٥٨). قال السخاوي: «الشيخ الولي القطب الكبير»!
 - (٥) «القول المنبى» (١١/أ، ٦٣/أ تشسترتي)، [١٠/ب، ٨٥/أ] الأصفية.

٥٣ - ومحمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الحنبلي ، شمس الدين أبو عبد الله المعروف بـ «ابن القيم» ، و «ابن قيم الجوزية» (ت: ٧٥١هـ) ^(١) .

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ -في أثناء كلامه على الصابئة وفرقها وموقفها من النبوات- : «وزادت الاتحادية أتباع ابن عربي ، وابن سبعين ، والعفيف التلمساني ، وأضرابهم على هؤلاء بما قاله شيخ الطائفة محمد بن عربي : إنَّ الولي أعلى درجة من الرسول ؛ لأنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه المَلَك الذي يُوحى إلى الرسول فهو أعلى منه بدرجتين .

فجعل هؤلاء الملاحدة أنفسهم وشيوخهم أعلى في التَّلَقِّي من الرسول بدرجتين ، وإخوانهم من المشركين جعلوا أنفسهم في ذلك التلقي بمنزلة الأنبياء ، ولم يدعوا أنهم فوقهم» ^(٢) .

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - في «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» ^(٣) :

«فصلٌ : وهذا أوَّل عقدٍ مجلس التحكيم :

فاجلس إذا في مجلس الحكَمين للزحْمَنِ لا لِلنَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ

(١) له ترجمة في : «الذيل على طبقات الحنابلة» (٥ / ١٧٠) ، و «البداية والنهاية»

(١٨ / ٥٢٣) ، و «الدرر الكامنة» (٤ / ٢١) ، و «الذيل التام» (١ / ١١٦) .

قال ابن رجب : «الفقيه الأصولي ، المفسر ، النحوي ، العارف» . وقال السخاوي : «العلامة ، الحجة ، المتقدم في سعة العلم والمعرفة ، رئيس أصحاب ابن تيمية ، بل هو حسنة من حسناته ، والمجمع عليه بين الموافق والمخالف ، وصاحب التصانيف السائرة ، والمحاسن الجمَّة ، انتفع به الأئمة» .

(٢) «إغائة اللفهان» تأليفه (١ / ٢٥٣) .

(٣) (١ / ١٠٧-١٢٢ رقم ٢٦١-٣١٢) ط عالم الفوائد ، و (٣١-٣٤ ط المفردة) ،

و (٤٧-٥١) ط العمير ، و (١ / ١٣٣-١٣٧ ابن عيسى) ، و (١ / ٥٩-٦٦ الهراس) .

عَقْلُ الصَّرِيحِ وَفِطْرَةُ الرَّحْمَنِ
يَبْنُونَ فَاطِرَ هَذِهِ الْأَكْوَانِ
عِنْدَ افْتِرَاقِ الطُّرُقِ بِالْحَيْرَانِ
هَذَا الْوُجُودِ بِعَيْنِهِ وَعِيَانِ
غَلِطَ اللِّسَانُ فَقَالَ مُوجُودَانِ
وَكَذَلِكَ الْأَفْلَاكُ وَالْقَمَرَانِ
أَمْطَارُ مَعَ بَرْدٍ وَمَعَ حُسْبَانِ
رَبُّ الثَّقِيلِ وَنَفْسُ ذِي النِّيَرَانِ
هَذَا الْمَظَاهِرُ مَا هُنَا شَيْئَانِ
فِيهَا كَفَقْرِ الرُّوحِ لِلْأَبْدَانِ
هُوَ ذَاتُهَا وَوُجُودُهَا الْحَقَّانِي
يَجَادُ وَالْإِعْدَامُ كُلُّ أَوَانِ
حُكْمُ الْمَظَاهِرِ كِي تُرَى بِعِيَانِ
مَحْسُوسٍ مِنْ بَشِيرٍ وَمِنْ حَيَوَانِ
مُتَكَثِّرٍ قَامَتْ بِهِ الْأَمْرَانِ
هَذَا مَقَالَةٌ مُدْعِي الْعِرْفَانِ
جِنْسٍ كَمَا قَالَ الْفَرِيقُ الثَّانِي
هَذَا الْوُجُودُ فَهَذِهِ قَوْلَانِ
قَوْلُ ابْنِ سَبْعِينَ وَمَا الْقَوْلَانِ

إِحْدَاهُمَا الثَّقَلُ الصَّحِيحُ وَبَعْدَهُ الْإِ
وَاحِكُمْ إِذَا فِي رُفْقَةٍ قَدْ سَافَرُوا
فَتَرَفَقُوا فِي سَيْرِهِمْ وَتَفَارَقُوا
فَأَتَى فَرِيقٌ ثُمَّ قَالَ وَجَدْتُهُ
مَا نَمَّ مَوْجُودٌ سِوَاهُ وَإِنَّمَا
فَهُوَ السَّمَاءُ بِعَيْنِهَا وَنُجُومِهَا
وَهُوَ الْغَمَامُ بِعَيْنِهِ وَالثَّلْجُ وَالرَّ
وَهُوَ الْهَوَاءُ بِعَيْنِهِ وَالْمَاءُ وَالثُّ
هَذَا بِسَائِطُهُ وَمِنْهُ تَرَكَّبَتْ
وَهُوَ الْفَقِيرُ لَهَا لِأَجْلِ ظُهُورِهِ
وَهِيَ الَّتِي افْتَقَرَتْ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ
وَيَظَلُّ تَلْبَسُهُ وَتَخْلَعُهُ وَذَا الْإِ
وَيَظَلُّ يَلْبَسُهَا وَيَخْلَعُهَا وَذَا
وَتَكْثُرُ الْمَوْجُودُ كَالْأَعْضَاءِ فِي الْإِ
أَوْ كَالْقَوَى فِي النَّفْسِ ذَلِكَ وَاحِدٌ
فَيَكُونُ كُلًّا هَذِهِ أَجْزَاؤُهُ
أَوْ أَنَّهُا كَتَكْثُرِ الْأَنْوَاعِ فِي
فَيَكُونُ كُلِّيًّا وَجُزْئِيًّا تَهُ
أَوْ لَاهُمَا نَصُّ «الْفُصُوصِ» وَبَعْدَهُ

هُوَ غَايَةٌ فِي الْكُفْرِ وَالْبُهْتَانِ
 وَهُمْ وَتِلْكَ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ
 مَا لِلتَّعَدُّدِ فِيهِ مِنْ سُلْطَانٍ
 وَالْوَهْمُ يَحْسَبُ هَاهُنَا شَيْئَانِ
 وَهُمْ الْبَعِيدُ يَقُولُ ذَانِ اثْنَانِ
 قَدْ قَالَ قَوْلُهُمَا بِلَا فَرْقَانِ
 تَجَلَّوهُ ذَاتُ تَوْحِيدٍ وَمَثَانِ
 لَكِنْ مَظَاهِرُهُ بِلَا حُسْبَانِ
 مَا تَمَّ غَيْرَ قَطُّ فِي الْأَعْيَانِ
 جِنٌّ وَلَا شَجَرٍ وَلَا حَيَوَانِ
 وَاِدٍ وَلَا جَبَلٍ وَلَا كُتُبَانِ
 صَوْتٍ وَلَا لَوْنٍ مِنَ الْأَلْوَانِ
 مَسْمُومٌ وَالْمَسْمُوعُ بِالْأَذَانِ
 مَذْبُوحٌ بِلِ عَيْنِ الْغَوِيِّ الزَّانِ
 دِينُ الْمَجُوسِ وَعَابِدِي الْأَوْثَانِ
 ضَلُّوا بِمَا خَصُّوا مِنْ الْأَعْيَانِ
 مَعْبُودَةٌ مَا كَانَ مِنْ كُفْرَانِ
 خَصِيصٍ عِنْدَ مُحَقِّقِي رَبَّانِي
 أَنْارِبُكُمْ فَرَعُونَ ذُو الطُّغْيَانِ

عِنْدَ الْعَفِيفِ التَّلْمِيسَانِي الَّذِي
 إِلَّا مِنْ الْأَغْلَاطِ فِي حِسِّ وَفِي
 وَالْكُلُّ شَيْءٌ وَاحِدٌ فِي نَفْسِهِ
 فَالضَّيْفُ وَالْمَأْكُولُ شَيْءٌ وَاحِدٌ
 وَكَذَلِكَ الْمَوْطُوءُ عَيْنُ الْوَاطِ وَالْ
 وَلَرَبِّمَا قَالَا مَقَالَتَهُ كَمَا
 وَأَبَى سِوَاهُمْ ذَا وَقَالَ مَظَاهِرٌ
 فَالظَّاهِرُ الْمَجْلُوشَيْءٌ وَاحِدٌ
 هَذَا عِبَارَاتٌ لَهُمْ مَضْمُونُهَا
 فَالْقَوْمُ مَا صَانُوهُ عَنِ إِنْسِي وَلَا
 كَلًّا وَلَا عَلْوٍ وَلَا سُفْلٍ وَلَا
 كَلًّا وَلَا طَعْمٍ وَلَا رِيحٍ وَلَا
 لَكِنَّهُ الْمَطْعُومُ وَالْمَلْمُوسُ وَالْ
 وَكَذَلِكَ قَالُوا إِنَّهُ الْمَنْكُوحُ وَالْ
 وَالْكَفْرُ عِنْدَهُمْ هُدًى وَلَوْ أَنَّهُ
 قَالُوا وَمَا عَبَدُوا سِوَاهُ وَإِنَّمَا
 وَلَوْ أَنَّهُمْ عَمُّوا وَقَالُوا كُلُّهَا
 فَالْكَفْرُ سَتْرٌ حَقِيقَةُ الْمَعْبُودِ بِاللَّ
 قَالُوا: وَلَمْ يَكْ كَافِرًا فِي قَوْلِهِ

بل كَانَ حَقًّا قَوْلُهُ إِذْ كَانَ عَيْنَ
 وَلِذَا غَدَا تَغْرِيقُهُ فِي الْبَحْرِ تَطَفَّ
 قَالُوا: وَلَمْ يَكْ مُنْكَرًا مُوسَى لِمَا
 إِلَّا عَلَى مَنْ كَانَ لَيْسَ بِعَابِدٍ
 وَلِذَاكَ جَرَّ بِلِحْيَةِ الْأَخِ حَيْثُ لَمْ
 بَلْ فَزَقَّ الْإِنْكَارُ مِنْهُ بَيْنَهُمْ
 وَلَقَدْ رَأَى إِبْلِيسَ عَارِفُهُمْ فَأَهْوَى
 قَالُوا لَهُ: مَاذَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَ: هَلْ
 مَا نَمَّ غَيْرٌ فَاسْجُدُوا إِنْ شِئْتُمْ
 فَالْكُلُّ عَيْنُ اللَّهِ عِنْدَ مُحَقِّقِي
 هَذَا هُوَ الْمَعْبُودُ عِنْدَهُمْ فَقُلْ
 يَا أُمَّةَ مَعْبُودُهَا مَوْطُؤُهَا
 يَا أُمَّةَ قَدْ صَارَ مِنْ كُفْرَانِهَا

وما حكاه ابن القيم عنهم تقدّم توثيقه عن شيخهم ابن عربي .

وقال الإمام ابن القيم - رَحِمَهُ اللَّهُ - في أثناء كلامه على إثبات الصفات عقلاً
 ونقلًا: «وهؤلاء طائفة الملاحدة من الاتحادية كلهم يقول: إنَّ ذات الخالق
 هي عين ذات المخلوق ولا فرق بينهما البتة، وإن الاثنين واحد، وإنما الحس
 والوهم يغلط في التعدد، ويُقيّمون على ذلك شُبهاً كثيرة قد نظّمها ابن الفارض
 في قصيدته، وذكرها صاحب «الفتوحات» في «فصوصه» وغيرها، وهذه الشُّبه

كُلِّها مِن وادٍ واحدٍ ، ومِشكاةٍ واحِدةٍ ، وخزانةٍ واحِدةٍ وهي مشكاة الوسائس ،
وخزانة الخيال ..»^(١) .

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - : «ومن المعلوم أنَّ النِّفاةَ المعطلةَ ليس فيهم أحدٌ من أئمةِ
الإسلام ومن لهم في الأُمَّةِ لسانُ صدقٍ ، وإنما أئمتهم الكبار القرامطة والباطنية
والإسماعيلية والنُّصيرية وأمثالهم من ملاحدة الفلاسفة كابن سينا والفسارابي
وأمثالهما ، وملاحدة المتصوفة القائلين بوحدة الوجود كابن سبعين ،
وصاحب «الفصوص» وصاحب «نظم السلوك» وأمثالهم ...

وقد صرَّحَ ملاحدةٌ هؤلاء بأنَّ الرسل راموا إفادة ما بينوا هؤلاء الملاحدة ، كما
قال ابن سبعين في خطبة كتابه : «أمَّا بعد ، فإنني قد عزمْتُ على إفشاء السر الذي
رمزَ إليه هرامسة الدهور الأولى ، ورامت إفادته الهداية النبوية» . ويقول صاحب
«الفصوص» : «إنَّ الرسل يستفيدون معرفة ذلك من مشكاة خاتم الأولياء ، وأنَّ
هذا الخاتم يأخذ العلم من المعدن الذي يأخذ منه المَلَك الذي يوحي به إلى
الرسول»^(٢) فهو أعلى إسناداً من الرسول وأقرب تلقياً على قوله»^(٣) .

وقال -تحت فصل في اختلاف أهل الأرض في كلام الله تعالى- : «وذَهَبَتِ
الاتحاديةُ القائلون بوحدة الوجود أنَّ كُلَّ كلامٍ في الوجودِ كلامُ الله نظمه
ونثره ، حقه وباطله ، سحره وكُفْره ، والسبِّ والشتم ، والهجرُ والفحشُ ،
وأضداده ، كُلُّهُ عَيْنُ كَلامِ اللهِ تعالى القائم به ، كما قال عارِفهم^(٤) :

(١) «الصواعق المرسله» (٣/١٠٨٥-١٠٨٦) ، و«مختصرها» (٢/٤٤٣-٤٤٥) .

(٢) انظر «الفصوص» (١/٦٢) . وقد تقدَّم كلامه بحروفه في بيان عقيدته في الأنبياء .

(٣) «الصواعق المرسله» (٣/١١٥٥-١١٥٧) .

(٤) قائل هذا البيت هو ابن عربي . انظر : «الفتوحات المكيَّة» (٤/١٤١) ط الجزائر .

وكلُّ كلامٍ في الوجودِ كلامُهُ سواءٌ علينا نثرُهُ ونظامُهُ
وهذا المذهب مبنِيٌّ على أصلهم الذي أصْلوه وهو أنَّ الله سبحانه هو عين
هذا الوجود ، فصفاة عين صفات الله ، وكلامه هو كلامه ، وأصل هذا المذهب
إنكار مسألة المباينة والعلو ...»^(١).

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - في كلامه على التوحيد : «وأما الملحِدُونَ ، فيقولون :
ما ثَمَّ غيرٌ في الحقيقة . فالله -عندهم- هو الوجود المطلق الساري في
الموجودات ، فهو الموحَّد والمَوْحَّد ، وكل ما يُقال فيه فهو عندهم حقٌّ
وتوحيد . كما قال عارف القوم ابن عربي :

سِرٌّ حَيْثُ شِئْتَ فَإِنَّ اللَّهَ ثَمَّ وَقُلْ مَا شِئْتَ فِيهِ فَإِنَّ الْوَاسِعَ اللَّهَ
ومذهب القوم : أنْ عُبَادَ الأوثان ، وعباد الصليبان ، وعُبَادَ النيران ، وعباد
الكواكب . كلهم موحِّدون . فإنه ما عُبِدَ غير الله في كلِّ معبود عندهم ! ومن
خَرَّ للأحجار في البيد ، ومن عبد النار والصليب ، فهو موحَّد عابد لله !!
والشُّركُ عندهم إثبات وجود قديم وحادث ، وخالق ومخلوق ، وربٌّ وعبدٌ ،
ولهذا قال بعضُ عارفيهم^(٢) - وقد قيل له : القرآن كله يبطل قولكم . فقال - :
القرآن كله شرك ، والتوحيد هو ما نَقُولُهُ»^(٣).

وقال في كلامه على الاتحادية : «فانظر ما في هذا الكلام من الإلحاد
والكفر الصراح ...»

(١) «مختصر الصواعق المرسله» (٤/١٣٠٣) .

(٢) هو الفاجر التلمساني - كما تقدّم - .

(٣) «مدارج السالكين» (٣/٥١٩) . وينظر نفس المصدر (١/٦٠-٦١) .

كما قال عارفهم^(١): «واعلم أنَّ للحق في كلِّ معبود وجهاً يعرفه من يعرفه ، ويجعله من يجعله...»^(٢) .

* * *

٥٤ - وعلي بن عبد الكافي بن علي بن تَمَّام بن يوسف السُّبكي الشافعي (ت: ٥٧٥٦هـ)^(٣) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في شرحه على «المنهاج» للنووي في باب الوصية بعد ذكره للصوفية: «ومن كان من هؤلاء الصوفية المتأخرين ، كابن عربي ، وابن سبعين ، والقطب القونوي ، والعميق التلمساني ، فهؤلاء ضلالٌ جهالٌ ، خارجون عن طريقة الإسلام ، فضلاً عن العلماء»^(٤) .

ثم قال إنهم: «تسموا باسم الصوفية واشتملوا على أنواع من البدع المضلة ، والعقائد الفاسدة ، وهم باسم الزندقة أحق منهم بالصوفية، نبرأ إلى الله منهم»^(٥) .

وقال في جزءٍ سمَّاهُ «سبب الإنكفاف عن قراءة الكُشَّاف»: «وأما كلام ابن العربي فلا ينبغي النظر فيه أصلاً ، بل إخماله ؛ لأنَّ الذي فيه من الجيِّد في

(١) هو ابن عربي ، وكلامه في «الفصوص» (٧٢ / ١) بحروفه .

(٢) «مدارج السالكين» (٢٤٢-٢٤٣) باختصار .

(٣) ترجمته في: «طبقات الشافعية» لابنه (١٠ / ١٣٩) ، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١ / ٥٥١) . قال ابنه: «الشيخ ، الإمام ، الفقيه ، المحدث ، الحافظ ، المفسر ، المقرئ ، الأصولي ، شيخ الإسلام» . وقال ابن الجزري: «الإمام ، العلامة» .

(٤) «العقد الثمين» (٢ / ١٨٧) ، و«تنبيه الغبي» (١٤٣) ، و«القول المنبهي» (٦٣ / ١) تشستريتي) ، [٨٥ / ب] الأصفية] ، و«مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج» للشربيني (٣ / ٦١) ، و«كشف الغطاء» (٢١٣) ، و«الرد على القائلين بوحدة الوجود» (١٣٥-١٣٦) .

(٥) ذكره عنه السخاوي في «القول المنبهي» (٦٣ / تشستريتي) ، [٨٥ / ب-٨٧ / أ] الأصفية] . وقال: «ومن خطه نقلتُ ثم ذكر كلامه المتقدم .

«الفتوحات» قليلٌ جداً يُستغنى عنه بغيره ، مع ما فيه من القبائح فلا ضرورة إلى احتمالها ، ومن أيام كتبتُ فيه ورقات فيما يتعلق بمُصنّفه وبكتابه «الفصوص» لبيان حاله لسؤال مَنْ سأل»^(١) .

وقد ذكر السخاوي أنه أفرّد في ابن عربي تصنيفاً يحذّر منه فيه^(٢) .

وذكره ابن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ) فيمن «يعتقد ضلال [ابن عربي]، ويعده مبتدعاً اتحادياً كافراً»^(٣) .

* * *

٥٥ - وعبد الرحمن بن أحمد الإيجي القاضي الشافعي الأشعري ، المعروف بـ«عضد الدين الإيجي» رأس الأشاعرة في زمانه (ت : ٧٥٦هـ)^(٤) .

سُئِلَ عن كتاب ابن عربي «الفتوحات المكيّة» فقال : «أَفْتَطَمُّعُونَ مِن مغربي يابس المزاج بحرّ مكة ويأكل الحشيش^(٥) غير الكفر»^(٦) .

* * *

(١) «القول المنبي» (٦٣/ب تشسترتي) ، [٨٦/ب] الأصفية] .

(٢) «القول المنبي» (٦٣/ب تشسترتي) ، [٨٦/أ] الأصفية] ولعله يعني هذه الورقات التي ذكرها السبكي نفسه .

(٣) «القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحيّة» (٢/٥٣٨-٥٣٩) .

(٤) ترجمته في : «طبقات الشافعية» (١٠/٤٦-٧٨) ، و«بغية الوعاة» (٢/٧٥) . وهو

صاحب كتاب «المواقف» ، و«شرح مختصر ابن الحاجب» . قال السبكي : «كان إماماً في المعقولات ، عارفاً بالأصلين ، والمعاني والبيان والنحو ، مشاركاً في الفقه» .

(٥) اتّهمه بأكل الحشيش غير واحد من أهل العلم . انظر ما تقدم : ص (٢٤١) .

(٦) «الرد على أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي» للتفتازاني (٢٣٣) ، و«فاضحة

الملحدين» للعلاء البخاري (٥/ب) ، و«القول المنبي» للسخاوي (٦٣/أ تشسترتي) ، [٨٧/أ] الأصفية] وقالوا : «صحّ عن الإيجي هذا الكلام» .

٥٦ - وأمير كاتب بن أمير عمر بن العميد أمير غازي ، أبو حنيفة الإتقاني الحنفي (ت: ٧٥٨هـ) ^(١) .

كان من المكفّرين لابن عربي ، نصّ عليه العلامة العيزري (ت: ٨٠٨هـ) في رسالته في مكفري ابن عربي ، ونقله عنه السخاوي ^(٢) .

* * *

٥٧ - وجمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد المصري الشافعي ثم الحنبلي ، المعروف بـ «ابن هشام» (ت: ٧٦١هـ) ^(٣) .

كَتَبَ عَلَيَّ نُسخةً مِنْ كتاب «الفصوص» :

هَذَا الَّذِي بِضلالهِ ضلّت أوائلُ مَع أوَاخِر

(١) ترجمته في: «الوفيات» لابن رافع (٢/ ٢٠٥)، والدرر الكامنة (١/ ٤١٤)، و«الذيل التام» (١/ ١٥٨)، و«الجواهر المضية» (٤/ ١٢٨)، وذكروا أن اسمه «لطف الله». قال السخاوي: «العلامة شارح «الهداية» وشيخ الصرغتمشيّة، وولي تدريس دار الحديث الظاهرية بعد الذهبي». قلت: له «التبيين» في الأصول والفروع الفقهية طبع في مجلدين وصدر عن وزارة الأوقاف الكويتية.
(٢) انظر: «القول المنبهي» (٦٣/ ١، ٦٦/ ب، ٩٣/ أتشسترتي)، [٨٧/ أ]، (٩٤/ أ-ب) الأصفية].

والعيزري هو محمد الزبيري (ت: ٨٠٨هـ) - سيأتي ذكره - ، له رسالة جمع فيها فتاوى العلماء المكفّرين لابن عربي . انظر: المصدر السابق ، و«تنبيه الغبي» (١٥٢-١٥٣) .

(٣) ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٢/ ٣٠٨)، و«الذيل التام» (١/ ١٧٥)، و«البدر الطالع» (٤٠٦-٤٠٧) . له «مغني اللبيب»، و«أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك». قال السخاوي: «العلامة، الأستاذ، المحقق، شيخ النحاة». وقال ابن خلدون: «ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصرَ عالمٌ بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه» .

مَنْ ظَنَّ فِيهِ غَيْرَ ذَا فَلَيْنًا عَنِّي ، فهو كافرٌ
 ثم قال - رَحِمَهُ اللهُ -: «هذا كتاب «فصوص» الظلم، ونَقِيضُ «الحِكم» ،
 وضلالُ الأمم، كتابٌ يعجزُ الذَّمُّ عن وصفِهِ، قد اكتنَفَهُ الباطلُ مِن بين يديه
 وَمِنْ خَلْفِهِ، لقد ضلَّ مؤلِّفُهُ ضلالاً بعيداً، وخسر خُسراً مُبيناً؛ لأنَّهُ مخالفٌ
 لِمَا أرسل اللهُ به رسله، وأنزلَ به كُتبه، وفطرَ عليه خَلِيقَتَهُ، [فالحزم هجرانٌ
 ما فيه، فإنَّ إظهاره أسوأ منه خافيه، فالفرار الفرار منه ففي ذلك شفاء الغليل،
 وبرئ العليل]»^(١).

وكان يكفِّرُ ابن عربي نصَّ عليه العيزري (ت: ٨٠٨هـ)^(٢).

* * *

٥٨ - ومحمد بن علي بن عبد الواحد بن يحيى الدُّكَّالِي ثم المصري
 الشافعي، يُعْرَفُ بـ«ابن النقَّاش» (ت: ٧٦٣هـ)^(٣).

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في تفسيره المسمَّى بـ«السابق واللاحق»: «وقد ظَهَرَتْ أُمَّةٌ
 ضَعِيفَةُ الْعَقْلِ، نَزَرَةُ الْعِلْمِ، اشْتَغَلُوا بِهِذِهِ الْحُرُوفِ، وجعلوا لها دِلالاتٍ،

(١) نقله عن البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٥٠)، والعيزري في فتواه كما في «القول
 المنبي» (٩٥/ب تشتربتي)، والسخاوي في «القول المنبي» (٦٣/أ تشتربتي)،
 [٨٧/أ-ب] الأصفية، والفقرة الأخيرة التي بين المعقوفتين من «القول المنبي»
 (٩٥/ب تشتربتي) وقد ساقها العيزري (ت: ٨٠٨هـ) في ضمن كلام ابن هشام
 وترددت في وضعها هنا، ثم رأيتُ ابن فهد (ت: ٩٢١هـ) نصَّ في «مختصر القول
 المنبي» على أنها من كلام ابن هشام (٤٢/أ).

(٢) انظر: «القول المنبي» (٦٣/أ، ٩٥/ب تشتربتي)، [٨٧/ب] الأصفية.

(٣) له ترجمة في: «الوفيات» لابن رافع (٢/٢٤٨)، و«الدرر الكامنة» (٤/٧١)،
 و«ذيل التبيان لبديعة البيان» (٥٦)، و«الذيل التام» (١/١٨٩). قال ابن حجر:
 «كان إماماً في الحديث والتفسير».

واشتقوا منها ألفاظاً، واستدلوا منها على مُدَدٍ، وسمّوا أنفسهم بعلماء الحروف^(١).

ثم جاءهم شيخٌ وقحٌ من جهلة العالم يُقال له: البوني^(٢)، ألّف فيها مؤلفات، وأتى فيها بطامّات، وأدعى فيها دعاوى لا يهتدي الناظر فيها بمنار، ولا يرضى غاية معرفتها لمعتقدها إلا النار، ومن الحروف دخلوا للباطن، وأنّ للقرآن باطناً غير ظاهره، بل وللشّرائع باطناً غير ظاهرها، ومن ذلك تدرّجوا إلى وحدة الوجود، وهو مذهب الملحدين كابن عربي، وابن سبعين، وابن الفارض، والقونوي، والتلمساني وأمثالهم ممن يجعل الوجود الخالق هو الوجود المخلوق، وقد لا يرضى هؤلاء بلفظ الاتحاد، بل يقولون بالوحدة؛ لأنّ الاتحاد يكون افتعلاً بين شيئين، وهم يقولون: الوجود واحد لا تعدد فيه، ولم يُفرّقوا بين الواحد بالعين، والواحد بالتنوع، فإنّ الموجودات مشتركة في مُسمّى الوجود، كما أنّ الذوات مُشتركة في مُسمّى الذات، ولكن ليس وجود هذا وجود هذا، كما أنّ ليس ذات هذا ذات هذا. والقدر المشترك هو كليّ، والكلي المطلق لا يوجد كليّاً مطلقاً إلا في الأذهان، لا في الأعيان، بل كل موجود من المخلوقات له وصفٌ يختص به لا يُشاركه فيه غيره في الخارج.

(١) انظر ما كتبه ابن خلدون حول هذا العلم المسمّى بـ«علم الحروف» في «المقدمة» (١/١١٥٩). وهذا العلم من رموز الصوفية الباطنية كحال إخوانهم الإسماعيلية مع لغة الأرقام ورموزها.

(٢) هو: أحمد بن علي بن يوسف، أبو العباس البوني، متصوف مغربي الأصل، له عدة مؤلفات في السحر والشعوذة وأسرار الحروف والتصوف، طبع له «شمس المعارف الكبرى»، هلك هذا الطاغوت عام (٦٢٢ هـ). انظر: «تاريخ الأدب» لبروكلمان (٣١٩/٩)، و«الأعلام» (١/١٧٤).

وأنقصُ المراتب عند هؤلاء مرتبة أهل الشريعة وهم الفقهاء الواقفون مع الحلال والحرام والأمر والنهي ، ثم مرتبة المُتَكَلِّم على طريقة الجهمية ، والمعتزلة النُفَاة ، ثم مرتبة الفيلسوف ، ثم مرتبة المحقق ، والمُحَقِّق في عُرْفِهِم القائل بوحدة الوجود ، وُيُسَمُّون العقل العلم ، وُيُسَمُّون النفس الكلية الفلكية الروح ، ويدَّعون أن ذلك هو اللوح المحفوظ ، وهم متأهلون للخيال ، مُعْظَمُونَ له ولاسيما ابن عربي منهم ، وُيُسَمِّيهِ أرض الحقيقة ، ولهذا يقولون بجواز الجمع بين النقيضين ، وهو من الخيال الباطل .

وقد عَلِمَ المَعْتَنُونَ بحالهم من علماء الإسلام كالشيخ عز الدين ابن عبد السلام وابن الحاجب وغيرهما : أنَّ الجنَّ والشياطين تمثلت لهم ، وألقت كلاماً يسمعونها ، وأنواراً يرونها ، فيظنون ذلك كراماتٍ ، وإنما هي أحوالٌ شيطانية لا رحمانية ، وهي من جنس السَّحَر (١) .

ولقد حكى سعيد الفرغاني (٢) في «شرح قصيدة ابن الفارض» أن رجلاً نزل دجلة ، ليغتسل لصلاة الجمعة ، فخرج من النيل فأقام بمصر عدة سنين ،

(١) ويقول الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «وكذلك كل ما يدعيه [ابن عربي] في كتبه أو يحكيه أصحابه عنه وعن أمثاله من التجليات وخوارق العادات فهي : إما كَذِبٌ من أصلها ، أو استدراجٌ ، فإنهم تعاونهم الشياطين ، وتنزل عليهم ، وتظهر لهم خيالات أنوار وحضرات شيطانية ، وشرح حقيقة ذلك مبسوطٌ في كتب الأئمة ، ككتاب «تلبس إبليس» لابن الجوزي ، وكتاب قاعدة «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» لأبي العباس ابن تيمية جزاهم الله خيراً» . «كشف الغطاء» (٢٧٣) .

(٢) هو سعد الدين محمد بن أحمد بن محمد الفرغاني الصوفي الاتحادي ، هلك سنة (٦٩٩هـ) . شرح «التائية» ، و«الفصوص» . انظر : «مجموع الفتاوى» (٢/٢٤٩) ، و«القول المنبني» (١٤/ب تشتربتي) ، [(١٧/ب) الأصفية] ، و«معجم المؤلفين» (٣٠٧/٨) . وترجمته في : «العبر» (٥/٣٩٨) ، و«شذرات الذهب» (٥/٤٤٨) .

وتزوّج ، وُوُلِدَ له هناك ، ثم نزل ليغتسل لصلاة الجمعة ، فخرج من دجلة !!
فَرَأَى غُلامَهُ ودابَّتَهُ والناس لم يُصلُّوا بعد صلاة الجمعة !!!

وَمِنَ المعلوم لِكُلِّ ذي حَسٍّ أَنَّ يومَ الجمعةِ ببغداد ليس بينه وبين يوم
الجمعة بمصر يوماً ، فضلاً عن أسبوع ، فضلاً عن شهر ، ولا الشمس توقفت
عدة أعوام في السماء ، وإنما هو الخيال ، فيظنونه لجهلهم في الخارج .

ثم قال : «فإن قلت : اكشف لي عن حال هؤلاء الذين عمَّ المصائب بهم ،
واشتغل بطريقهم كُلِّ أحدٍ حتى النساء في عصرنا سَمِعناهُنَّ يَقُلنَ فلانٌ من أهل
التحقيق ، وفلانٌ ليس من أهل التحقيق ، وفلانةٌ تميل إلى التحقيق ، وفلانة
ليست كذلك .

قلتُ : بلى والله هذا سماعي من بعضهن غير مرّة .

وحقيقة ما عليه القوم اعتقاد قول ابن الفارض وأضرابه في اتحاد الأكل
والمأكول ، والعابد والمعبود ، والرسول والمرسل إليه ، كما قال
ابن الفارض ^(١) :

إِلَيَّ رَسُولاً كُنْتَ مِنِّي مُرْسِلاً وذاتي بآياتي عليّ استدللتِ

وهم يقولون : أُرْسِلَ مِن نَفْسِهِ إلى نَفْسِهِ ، رسولاً بنفسه ، وهم يقولون : هو
المصلي والمُصَلَّى له ، كما قال أيضاً :

لِها صَلَّواتي بالمقام أُقيمُها وأشهدُ فيها أَنها لِي صَلَّتْ
كِلانا مُصَلٌّ واحِدٌ ساجِدٌ إلى حقيقته بالجمع في كلِّ سجدة

(١) من قصيدته «نظم السلوك» انظر : «ديوانه» على الترتيب (٦٣ ، ٤٣ ، ٥٠ ، ٤٧) .

وما كان لي صلّى سِوَايَ ولم تكن
صلاتي لغيري في أداءِ كلِّ ركعةٍ
ويقول فيها :

وما زلتُ إِيَّاهَا وَإِيَّايَ لَمْ تَزَلْ
ولا فرقَ بل ذاتي لذاتي أَحَبَّتْ
ويقول فيها :

وقد رُفِعَتْ تاءُ الْمُخاطَبِ بيننا
وفي رَفَعِها عن فرقه الفرق رفعتي
ويقول فيها :

فإن دُعِيَتْ كُنْتُ المَجيبَ وإن أكنُ
مُنَادِيَ أَجابَتْ مَنْ دَعاني ولَبَّتْ

وأمثال هذه الأبيات التي يذكر فيها قوله بوحدة الوجود ^(١) .

وحقيقة قولهم : إنَّ ما ثم وجود إلا هذا العالم ، لا غير ، كما قاله فرعون ،
لكن هم يقولون : إنَّ العالم هو الله ، وفرعون أنكر وجود الله ، ولهذا كان
ابن عربي وغيره من أهل الوحدة يعظمون فرعون !

ومع كثرة هؤلاء فمن المسلمين مَنْ يُنكِرُ وجودهم ، ويقول : هذا
ما لا يدخل في عقل .

ولقد حكى لي بعض الجبال الرّاسيةِ علماً وعملاً من مشايخنا ^(٢) أنه
حضر عنده مرّةً واحداً منهم يَسْتَعطِي ذرهما ، قال : فجعلتُ أَسْتَنْطِقُهُ هذا
المذهب ليسمعه الحاضرون . قال : فقلتُ له : مَنْ الطالب ؟

فقال : هو الله !

(١) عامة كلام ابن النقاش - رَحِمَهُ اللهُ - مستفاد من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - ،
وسياأتي توثيق ذلك . انظر هذه الفقرة في «الرد على الشاذلي» (١٥٣) .

(٢) هو شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - انظر : «الرد على الشاذلي» (١٥٦-١٥٧) .

قلتُ : والمطلوب ؟ قال : هو الله !!

قلتُ : والدّرهم ؟ قال : هو الله !!!

ثم قال : إني مريضُ فأعطني ؟

فقلتُ له : المعطي غير الله أم لا ، مَنْ هو الذي يُعطيك ؟ ، وأطلتُ عليه ،

فتضجّر في أثناء الكلام ، ورفعَ بصره إلى السّماء ا وقال : يا الله !

فقلتُ : إلى مَنْ ترفعُ ، وعلى مذهب المُحقّقين - أعني أصحابه - ما

هنالك شيء ؟! فقال : أستغفرُ الله أخطأتُ !

فصار يُقرُّ بفطرته ، ومذهبه يأمره أن ينكر أن يكون ثمّ شيء ، وهو حائرٌ بين

فطرته التي فطّرَ عليها ، ومذهبه الذي تلقّاه من شيوخه .

ولقد اشتَهَرَ حين ظهّرت محنةُ أهل السّنة معهم بمصر ، واستمالوا بعض

ملوكها ، أنّ النصارى لما سمِعُوا هذا من كلام ابن عربي ونحوه قالوا :

يا مسلمين ! أنتم أنكرتم علينا قولنا أنّ المسيح هو الله ، وهؤلاء شيوخكم

يقولون : إنّ الله هو أبو سعيد الخراز ^(١) ، فنحنُ خيرٌ منكم !!

وقد قيل لبعض أكابرهم : ما الفرقُ بينكم وبين النصارى ؟

فقال : «النّصارى خصّصوا» !! ^(٢) . وهذا موجودٌ في كلام ابن عربي

وغيره ^(٣) . يُنكرُونَ على النصارى والمشرّكين تخصيصهم عبادةَ بعض الأشياء ،

(١) هذا نص كلام ابن عربي في «الفصوص» (١/٧٦-٧٧) .

(٢) أي : خصّصوا حلول الله في عيسى فقط ، وهؤلاء الزنادقة زعموا أنّ الله حل في

كل شيء ، بل هو عين هذا الوجود عندهم .

(٣) تقدّم ذكر كلام ابن عربي الكثير في هذه المسألة .

والعارفُ عندهم يعبد كل شيء كما قال ابن عربي^(١)، وقالوا في قوله تعالى : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] أي : حَكَمَ !!^(٢) .

فهؤلاء أعظمُ الناس تحريفاً للكلمِ عن مواضعه ، يجمعون بين السَّفْسَطةِ في العقليات ، والقرمطةِ في السمعيات ، كإخوانهم الباطنية الإسماعيلية .

وذلك أن قوله تعالى : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ معناه : وأمر ربك ، باتفاق المسلمين ، والله تعالى إذا أمرٍ بامرٍ فقد يُطاع وقد يُعصى بخلاف ما قضاه ، بمعنى : أنه قدره وشاءه ، فإنه ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن .

فَدَعَوَى الْمُدَّعِي أَنَّ كُلَّ عَابِدٍ مَا عَبَدَ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ ، [فَمَنْ عَذِيرِي]^(٣) مِنْ طَائِفَةِ تَدَّعِي أَنهَا أَفْضَلُ أَرْيَابِ التَّحْقِيقِ وَالتَّوْحِيدِ وَالعِرْفَانِ^(٤) ؟

ولهم أشعار على هذا المذهب كقصيدة ابن الفارض المسمّاة بـ«نظم السلوك» ، وشعر ابن إسرائيل ، والعفيف التلمساني .

والمقصود التنبيه على أصل الحلول والاتحاد الخاص ، كقول النصارى في المسيح ، وقول طائفة من الغالية بالحلول بعليّ ، أو في الاثني عشر ، أو في أئمة الإسماعيلية كالمعزّ وأهل بيته ، أو في الحاكم^(٥) ، أو الحلاج ، أو غيره ،

(١) انظر : «الفصوص» (١/١٩٢) ، وقد تقدّم ذكره بحروفه .

(٢) انظر : «الفصوص» (١/١٩٢) ، وقد تقدّم ذكره بحروفه .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من «الرد على الشاذلي» ويحسن إثباته .

(٤) قارن بـ«الرد على الشاذلي» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٦٦-١٦٩) .

(٥) هو الحاكم بامر الله العبيدي القرمطي ، واسمه منصور بن نزار ، «ادعى الربوبية وكان فرعون زمانه» كما قال الذهبي . وقد تقدمت ترجمته ص (٣٤) .

وهم في الحقيقة خير من الأولين^(١).

ومن المعتقدين الحلول الخاص طائفة من أتباع العبيدية الباطنية ، الذين ادَّعوا أنهم علويون وملكوا مصر نحو مائتي سنة ، وملكوا بعض المغرب والشام ، والحجاز مدة ، كالحاكم ونحوه ، وقد اعتقدت طائفة منهم الإلهية كالحاكم ونحوه^(٢) ، كالدُّرزيَّة أتباع نشتكين الدرزي الذي كان من موالي الحاكم ، وأضل أرقاماً بالشَّام في وادي تيم الله بن ثعلبة . ويُقال إنه رُفِعَ إليه أسماء بضعة عشر ألفاً يعتقدون فيه الإلهية^(٣) .

* * *

(١) قارن بـ«الرد على الشاذلي» (١٧٢-١٧٣) .

(٢) في «الرد على الشاذلي» (١٧٧) : «وقد اعتقدت طائفة من أتباعهم فيهم الإلهية» .
وكلاهما له وجه ، وكلاهما قد وَقَعَ .

(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦٣/أ-ب - ٦٤/أ تشسترتي) ،
[٨٧/ب-٨٩/ب] الأصفية] ، ونقل أكثره البقاعي «تنبيه الغبي» (١٤٧-١٤٩) ،
والعيزري في فتياه في ابن عربي كما في «القول المنبي» (٩٥/أ-ب
تشسترتي) .

٥٩ - صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله «الصفدي» الشافعي الصوفي
(ت: ٧٦٤هـ) ^(١) .

ذكر الصفدي في تاريخه المسمى بـ«الوافي بالوفيات» كلام العز
ابن عبد السلام المتقدم في ابن عربي: «شيخ سوء كذاب...» إلخ ^(٢) .

وقال: «وقفتُ على «فصوص الحِكم» التي له، فرأيتُ فيها أشياء مُنكرة
الظاهر لا تُوافق الشرع، وما فيه من شكٍّ أنه يحصل له ولأمثاله حالات عند
معاناة الرياضات في الخلوات، يحتاجون إلى العبارة عنها، فيأتون بما تقصر
الألفاظ عن تلك المعاني التي تمحوها في تلك الحالات ^(٣)، فنسأل الله تعالى
العصمة من الوقوع فيما خالف الشرع» ^(٤) .

وذكر الصفدي أن عقيدة ابن عربي هي الأشعرية ^(٥)، ثم اعتذر بأنه لم يقف
على بعض كلامه .

(١) «طبقات الشافعية الكبرى» (٥/١٠)، و«الدرر الكامنة» (٨٧/٢). وهو مؤلف
«أعيان العصر»، والوافي بالوفيات» وغيرها. قال السبكي: «الإمام الأديب،
الناظم النائر، أديب العصر» .

ولإثبات صوفيته انظر: «موقف خليل بن أيبك الصفدي من شيخ الإسلام
ابن تيمية» لأبي الفضل القونوي - وقفةً الله - .

(٢) «الوافي بالوفيات» (٤/١٧٤) .

(٣) لو كان الأمر كذلك، لأتى كل كافر - أظهر الكفر - وقال: قلت ذلك حال السكر
والرياضات. ولَمَّا بَقِيَ في الأرض كَفْرًا، وَلَوْ جَدْنَا لكل أحدٍ عذرًا .

(٤) «الوافي بالوفيات» (٤/١٧٥) .

(٥) وذكروا في ترجمة ابن سبعين أنه كان أشعرياً! فلعلهم ابتدؤوا بالأشعرية ثم
تدرَّجوا إلى الحلول والوحدة؛ لأن متأخري الأشاعرة ينكرون علو الله ﷻ على
خلقه، وكثيرٌ منهم يزعم أنه في كل مكان، مما يلزم منه حلول الله في خلقه .

قال السخاوي : «واعتذر الصفدي عن ذلك بقوله بعد : ولم أَكُنْ وقفتُ
على شيءٍ من كلامه ، ثم إنني وقفتُ ، وذكَّرتُ ما صدرتُ به»^(١) .

يعني : من نقله لكلام العز بن عبد السلام في ابن عربي .

* * *

٦٠ - وعبد الله بن أسعد بن علي اليافعي اليمني ثم المكي الشافعي الصوفي
الأشعري (ت: ٧٦٨هـ)^(٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «وكان ابن سبعين يقول للشيخ الجليل تقي
الدين الحوراني الذي كان بمكة مجاوراً، وكان يناقض ابن سبعين ويرد عليه قال له :
إنما أنت تبغضني لأنني أشعري ! فقال : لو كنت أشعرياً لَقَبَلْتُكَ - أو كما قال - ، وهل
أنت مسلم؟ ؟ فإن ما في أقوال المتكلمين من المعتزلة ومن وافقهم من الأشعرية من
الأقوال التي تُخالف السُّنة هي الباب الذي دخل منه هؤلاء الملاحدة الجهمية .
وكلام الملاحدة من الشيعة وأهل الكلام مقرون بكلام ملاحدة المتفلسفة ، ولهذا
كان عبد الرحمن بن مهدي يقول : «هما صنفان احذروهما : الرافضة والجهمية» .
ولهذا انتصر هؤلاء بمن وافقهم على نفي علو الله على خلقه ونفي صفاته
الخبرية وغير ذلك مما يخالف الكتاب والسنة مِمَّا دَخَلَ فيه من أهل الكلام
والأشعرية وغيرهم» . اه كلامه - رَحِمَهُ اللهُ - «الصفدية» (١/ ٢٨٥-٢٨٦) .

وقال الحافظ السخاوي : «وما ذكَّره الصفدي من أن عقيدة ابن عربي عقيدة
الأشعري ، مردودٌ بصنيعه بل بصريحه ، حيث ذهب إلى أن كل مجتهد - حتى في
أصول الدين - مصيب ، الذي يترتب عليه تصويب اليهود والنصارى» اه . «القول
المنبي» (٦٥/ أنشسترتي) ، [٩١/ ب] (الآصفية) .
وانظر : «تسفيه الغبي» للحلي (٣٤٨) .

(١) «القول المنبي» (٦٤/ ب تشسترتي) ، [٩٠/ ب] (الآصفية) .

(٢) له ترجمة في : «الوفيات» لابن رافع (٢/ ٢١٣) ، و«طبقات الشافعية الكبرى»
(١٠/ ٣٣) ، و«الذيل التام» (١/ ٢٢١) وهو مؤلف «مرآة الجنان» ، و«روض
الرياحين في مناقب الصالحين» . وانظر في بيان حاله ما سيأتي ص (٤٨٧) .

فهو وإن عُرفَ بالميل إلى ابن عربي ، والمبالغة في تعظيمه، إلا أنه توقف فيه بعد ذلك -بناء على مذهبه فيمن اختلف العلماء في تكفيره فإنه يتوقف فيه-^(١) ، وكان يُحذّر من قراءة كتبه .

فنقل عنه السخاوي أنه قال : « لا أَرَى بمطالعةِ كلامه ، لاسيما لمن ليس له تحقيق لقواعد الشرع »^(٢) .

وقال العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ) : « ولقد جاوبني في تكفير ابن عربي وابن سبعين ، والشُّشُتري والصدر الرومي والعفيف التلمساني وابن إسرائيل شيخ السالكين وخلاصة الناسكين في العصر عبد الله اليافعي بعد أن أحاط بأقوالهم واعترف بأنها قبيحة ، فيها تهوُّر . وقال : ربما لا يكفرون بذلك عند الله ؛ لاحتمال صدور ذلك عنهم في غيبة الحافظة من سكرة الحب .

فقلتُ له : نحن نحكم بالظاهر ، وقيام الأمر بالذب عن الدين والأخذ على أيدي الملحدين يُوجب القول بتكفير هؤلاء ، وما عند الله غيب لم نكلف به ، وكيف لا يكفر من صادم القرآن عناداً فجعل عبادة الأصنام حقاً... » ثم ذكر جملة من كفرياته^(٣) .

* * *

٦١ - وأحمد بن علي بن عبد الكافي السُّبكي الشافعي ، بهاء الدين أبو حامد (ت: ٧٧٣هـ)^(٤) .

(١) انظر : «مرآة الجنان» تأليفه (١٠١/٤) .

(٢) «القول المنبي» (١١/ب ، ٦٦/ب تشستريتي) ، [١/٩٤] (الأصفية) .

(٣) «القول المنبي» (١٠٠/أ تشستريتي) .

(٤) تنظر ترجمته في : «الوفيات» لابن رافع (٢/٣٨٨) ، و«المعجم المختص» (٢٩) ، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/٧٨) . قال ابن رافع : «الشيخ الإمام» . وقال الذهبي : «الإمام العلامة» . وقال ابن قاضي شهبة : «الإمام العلامة القاضي» .

قال السخاوي - رَحِمَهُ اللهُ - : «قرأتُ في «تحذير النبيه والغبي» لتقي الفاسي حافظ بلاد الحجاز ومؤرخها ما نصه : وقد أُحرقت كتب ابن عربي غير مرة ، وممن صنع ذلك من العلماء المعتبرين صاحب «عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح» القاضي الإمام البارح بهاء الدين أحمد ابن شيخ الإسلام تقي الدين عبد الكافي السبكي مدرس المنصورية بالقاهرة والمدرسة المحمودية والمدرسة الشيوخونية ، وتكرَّرَ ذَلِكَ مِنْهُ فيما أخبرني صاحبنا الشيخ الفاضل شهاب الدين حمد بن أيوب المنوفي الشافعي إمام مدرسة الصالحية»^(١) .
 وذكَّرَ البقاعي - رَحِمَهُ اللهُ - أنه ممن أحرَقَ كُتُبَ ابن عربي^(٢) .

* * *

٦٢ - والقاضي سراج الدين عمر بن إسحاق بن أحمد الهندي الغزنوي الحنفي ، أبو حفص قاضي الحنفية بالديار المصرية (ت : ٧٧٣هـ)^(٣) .
 كان من المكفرين لابن عربي ، نصَّ عليه العيزري ونقله عنه السخاوي^(٤) .

* * *

٦٣ - وعماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القيسي الدمشقي الشافعي ، المعروف بـ«ابن كثير» (ت : ٧٧٤هـ)^(٥) .

(١) «القول المنبي» (٦٦/ب تشترتي) [وانظر (١/٥)] ، و[١/٩٤] الأصفية] .

(٢) ذكره البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٤٣) .

(٣) تنظر ترجمته في : «الوفيات» لابن رافع (٣٨٩/٢) ، و«الدرر الكامنة»

(٣/١٥٤) ، و«النجوم الزاهرة» (١١/١٢٠) . وقال ابن تغري بردي : «الشيخ

العالم العلامة ، قاضي الديار المصرية ، كان إماماً عالمياً بارعاً» .

(٤) «القول المنبي» (٦٦/ب تشترتي) ، [١/٩٤-أ-ب] الأصفية] .

(٥) انظر ترجمته في : «المعجم المختص» (٧٤) ، و«النجوم الزاهرة» (١١/١٢٣) ،

و«الذيل التام» (١/٢٥٩) . وهو مؤلف «تفسير القرآن العظيم» ، و«البداية

ذكر ابن أبي حجلة في كتابه «غيث العارض في مُعارضِة ابن الفارض» أن رجلاً قَدِمَ دمشق واعظاً وعمل بالجامع الأموي ، وجعل يُدرِّجُ في كلامه أبياتاً من شعر ابن الفارض وابن عربي ونحوهما من الاتحادية والحلولية ، فكتب فيه العلماء فتوى ومنعوه من الوعظ بدمشق ، وكان ممن أفتى بمنعه الإمام ابن كثير، حيث قال - رَحِمَهُ اللهُ - : «وأما ما ذُكِرَ من طريقة الواعظ المذكور ، وإنشاده الأشعار المرفقة الفراقية والوصالية ، فكلُّ يأخذها بحسب حاله من برٍّ وفاجرٍ ، وأشدُّ ذلك وأفسده ما يُنشد من أشعار الحلولية والاتحادية كابن الفارض ، وابن عربي المتصوِّف ، ففي كلامٍ كلِّ منهما من الكفر الواضح ما لا يخفى إلَّا على مَنْ لا يُحيط علماً بمعاني الكلام ، ولا يتصوَّر جيداً ما يُشيران تارةً ويُصرِّحان أُخرى إليه من الحلول والاتحاد الدالِّين على الكفر البليغ والإلحاد .

فمن فهمَ كلامهما وصدَّقهما عليه مثلهما في التكفير ، ومَن تأوَّل كلامهما على محامل صحيحة فيما يعتقده فهذا يُمكنه في بعض الأماكن ، وأما في بعض الأماكن ففيها التصريح بما [لا يمكن خروجه] ^(١) عمَّا قلته من الكفر الذي لا يمكن تأويله إلا مكابرة ، كقول ابن العربي في الفص الموسوي : «وَصَدَقَ فرعون في قوله : ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ [النازعات: ٢٤] ؛ لأنَّ الكُلَّ - وإن كانوا أرباباً في الحقيقة - إلا أنه الحاكم المتصرف فيهم» ^(٢) .

وكقوله ^(٣) :

والنهاية» وغيرها . قال الذهبي : «الإمام الفقيه المُحدِّث الأُوحد البارِع» . وقال ابن تغري بردي : «الشيخ الإمام الحافظ المؤرِّخ» . وقال السخاوي : «الحافظ العمدة المؤرِّخ المفسِّر» .

(١) بياض بمقدار كلمتين في جميع الأصول ، ولعل ما أثبتناه أقرب وبالله التوفيق .

(٢) «الفصوص» (١/ ٢١٠) .

(٣) «الفتوحات المكيَّة» (١/ ٤٢) ، (٨/ ٢٢٤) . وانظر : «الفصوص» (١/ ٩٢-٩٤) .

العبدُ حقٌّ والرَّبُّ حقٌّ ياليتَ شعري مَنْ المُكَلَّفُ
إن قلتَ عبدُ فذاك مَيِّتٌ أو قلتَ ربُّ أنَّى يُكَلَّفُ

ولو لا الإطالة لسَرَدْنَا مِنْ كلامه الصريح الذي لا يُمكن تأويله .

وأما قول ابن الفارض :

وما كان لي صلَّى سِوَايَ ولم أكنُ مُصَلِّاً لغيري في أَدَا كُلِّ رَكْعَةٍ

فَهَبْ أَنَّهُ يَتَأَوَّلُهُ مَنْ يَحْسِنُ الظنَّ بِمَعْنَى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۗ ﴾

[فصلت: ٤٦] ، فبماذا يتأول قوله :

إِلَيَّ رَسُولًا كُنْتَ مِنِّي مُرْسَلًا وَذَاتِي بِآيَاتِي عَلَيَّ اسْتَدَلَّتْ !

فهذا صريح في جعله نفسه هو المرسل والرسول والمرسول إليه ، وهذا

هو قول الاتحادية ، وإنما يغر بعض الجهلة ممن يتحلَّى بأشعار هؤلاء الاتحادية
حلاوة ألفاظها ، ولكن هي في فساد معناها : كقدح بلورٍ مملوء سُمًّا .

وهؤلاء كلهم يتفقون في مسالكهم ، هذه طريقة الحسين بن منصور الحلاج

الذي أجمع الفقهاء في زمانه على كُفْرِهِ وَقَتْلِهِ ، قاله الإمام أبو بكر المازري الفقيه

المالكي ، وقد بسطت سيرته في كتابي «التاريخ» بعد الثلاثمائة^(١) ، وذكرتُ صِفَةَ

قتله ، وإجماع الكلمة على تكفيره من العلماء والصوفية العُباد ، سوى ابن عطاء

وابن حبيب ، فإنهما توقفا في أمره ، حتى أنشدهما بعضهم شيئاً من شعره قائلاً :

فما تقولان في قول بعض الشعراء :

سُبْحَانَ مَنْ أَظْهَرَ نَاسُوتَهُ سُرَّرَ سَنَا لَاهُوتِهِ الثاقِبِ

(١) «البداية والنهاية» (١٤/٨١٨-٨٤٢) تحت حوادث سنة (٣٠٩هـ) .

ثم بدا في خلقه ظاهراً في صورة الأكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه كلحظة الحاجب بالحاجب

فقالا : هذا شعر الزنادقة . فقال : هذا شعر الحسين بن منصور الحلاج! (١)

فَلَعَنَّا الحلاج ، ورجعنا عنه . ومن هاهنا قال ابن عربي في «الفصوص» (٢) :

..... فيعبدني وأعبده

ففي حال أقرب به وفي الأعيان أجحده

وقال -أيضاً- : «فهو الظاهر في أي صورة ظهر ، وهو الفاعل وهو

المفعول ، وهو المسمى بأبي سعيد الخراز» (٣) .

وقال في صفة النار (٤) :

وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم على لذة فيها نعيم يُباين
نعيم جنان الخلد والأمر واحد وبينهما عند التجلي تباين
يُسمى عذاباً من عذوبة طعمه فذاك له كالقشر والقشر صائن

فهذا إذا فسره أحد من هؤلاء الرعاظ الجهال ، وسمعه بعض الجهال من

الحاضرين ، من مادح له معظم لأمره لا يخاف بعد ذلك من نار ولا عذاب ، إذا

كان إنما يُسمى عذاباً من عذوبة طعمه ، فنسأل الله العظيم أن يُدبِق من يعتقد هذا

من عذاب الله ﷻ ، وقد قال الله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ۗ وَلَا يُوثِقُ

(١) انظر «ديوان الحلاج» (١٤) ، و«أخباره» (١٢٧) .

(٢) «الفصوص» (٨٣/١) والشطر الأول : «فيحمدني وأحمده» ولم يذكره ابن كثير .

(٣) «الفصوص» (٧٧/١) .

(٤) «الفصوص» (٩٤/١) .

وَتَأْفِكُهُ أَحَدٌ ﴿٦٥﴾ [الفجر: ٢٥-٢٦]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ ﴿٦٦﴾ [الأحزاب: ٦٦]، وقال تعالى: ﴿كَلَّمَا فَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلَّتْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦]. والآيات في هذا شيءٌ كثيرٌ.

فمن صدق ابن عربي فيما قال فقد خالف القرآن، وخرق إجماع العلماء، وكم من موضع كفر فيه ابن عربي وابن الفارض مما هو مخالف لجميع العلماء؟! فهذا المذكور إن اعتقد ما في هذه الكتب من الكفريات يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه بطريقة الشرع.

والله أعلم^(١).

وقال الحافظ ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ - في ترجمة ابن عربي: «أقام بمكة، وصنّف فيها كتابه المُسمّى بـ«الفتوحات المكيّة» في نحو عشرين مجلداً، فيه ما يُعقل وما لا يُعقل، وما يُنكر وما لا يُنكر، وما يُعرف وما لا يُعرف، وله الكتاب المُسمّى بـ«فصوص الحِكم» فيه أشياء كثيرةٌ ظاهرها كفرٌ صريحٌ»^(٢).

وقال في ترجمة ابن إسرائيل الحريري: «وفي كلامه ونظمه ما يُشير به إلى نوعٍ من الحلول والاتحاد على طريقة ابن عربي وابن الفارض»^(٣).

ومعلوم تكفير العلماء لمن اعتقد هذه العقيدة الخبيثة.

(١) «القول المنبى» (٦٧/أ-٦٨/أ تشسترتي)، [٩٥/أ-٩٦/أ] الأصفية، (١١٤/أ-١١٥/أ برلين). وذكر قطعة من هذه الفتوى البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٦٠-١٦١).

(٢) «البداية والنهاية» (١٧/٢٥٢-٢٥٣).

(٣) المصدر السابق (١٧/٥٥٠).

وقال الذهبي : حدّثني ابن كثير أنه حضّر مع المِزّيّ عنده - القونوي -
فَجَزَى ذِكْرُ «الفصوص» لابن العربي ، فقال : لا ريب أنّ هذا الكلام فيه كفرٌ
وضلالٌ . فقال صاحبه الجمال المالكي : أفلا تتأول يا مولانا ؟

قال : لا ، إنما تتأول قول المعصوم^(١) .

قال تقي الدين الفاسي (ت : ٨٣٢هـ) بعده : «وفي سكوته إشعارٌ برضاه
بكلام القونوي»^(٢) .

وقال السخاوي : «وسكوت كل من الحفاظين المزي وابن كثير عن تعقبه
مُشِعِرٌ بارتضائه ، وكذا جزم الحافظ التقي الفاسي المالكي بذلك»^(٣) .

* * *

٦٤ - وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن رضوان الموصلي
ثم الدمشقي الشافعي - خطيب الجامع الأموي - (ت : ٧٧٤هـ)^(٤) .

له جوابٌ حول الواعظ بالجامع الأموي المتقدم ذكره عند ابن كثير فقال
جواباً عن السؤال الموجه إليه بخصوصه - كما نقله ابن أبي حجلة في «الغيث
العارض» - : «وأما إنشادُ هذا الواعظ شعر ابن الفارض وابن عربي وغيرهما من

(١) «ذيل تاريخ الإسلام» (٣٣٣) ، «العقد الثمين» (١٩١ / ٢) ، و«الدرر الكامنة»

(٢ / ٣) ، و«القول المنبهي» (٣ / أ ، و٣٣ / ب تشتربتي) ، [٥٢ / ب] الأصفية .

وقال السخاوي : «سنده صحيح» . وهذا ظاهر كما هو معلوم .

(٢) «العقد الثمين» (١٩١ / ٢) .

(٣) «القول المنبهي» (٣ / أ تشتربتي) .

(٤) ترجمته في : «إنباء الغمر» (٥٢ / ١) ، و«الدرر الكامنة» (١٨٨ / ٤) ، و«الذيل

التام» (١ / ٢٦١) . قال السخاوي فيه : «الإمام ، ناظم «المنهاج» وفقه اللغة» .

الاتحادية، ومدح ناظمها فهو جهلٌ قبيح، وخطأٌ صريح، ففي كلام ابن عربي من الكفر الصريح الذي لا يُمكنُ تأويلُهُ في كتبه شيءٌ كثيرٌ، يضيّق هذا الوقت عن وصفه، ومنهُ تفسير اسم الله العَلِيِّ، بأن قال: «العلِيُّ على مَنْ؟ وليس ثَمَّةٌ غيره!! وهو المسمَّى أبا سعيد الخراز»^(١). وكذلك ابن الفارض.

فمن مدحَ كلامهما معتقداً صححةً مذهبهما في الكلمات الكفرية فهو مثلهما في الكفر، يجب أن يُستتاب من ذلك، فإن تاب وإلا قُتِلَ كُفراً.

وإن أوردَهَا جاهلاً معناها، مُستَحْسِناً رِقَّةً ألفاظهما، فينبغي أن يُعرَف ما فيها من الدسائس الاتحادية، والمعاني الكفرية؛ ليتجنب إنشادها، ويتحقق فسادها. وإذا تحقق ولي الأمر -أيدهُ الله- هذه الحال وجبَ عليه منعُ هذا الواعظ الجاهل من الضلال والإضلال، ووعظ الناس وهو أكبر الجهال، وردعه إن أصر، وتبيين حاله ليتجنبه عامة النساء والرجال والله الموفق»^(٢).



٦٥ - ومحمد بن عبد الله بن سعيد التلمساني القرطبي الأندلسي المالكي لسان الدين بن الخطيب، المعروف بـ«ذي الوزارتين» (ت: ٧٧٦هـ)^(٣).

قال في كتابه «روضة التعريف بالحب الشريف» -الذي عارض به كتاب ابن أبي حجلة «ديوان الصبابة»-: «الفرع الرابع: فرع مَنْ بعدهم من المهتمين

(١) «الفصوص» (٧٦/١).

(٢) «القول المنبي» (٦٦/ب تشتربتي)، [٩٤/ب] (الأصفية)، ونقل البقاعي قطعة من هذا الكلام في تكفير ابن عربي في «تنبيه الغبي» (١٥٤).

(٣) تنظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/٤٦٩)، و«البدر الطالع» (٧٠٧). وهو صاحب «الإحاطة في أخبار غرناطة». قال فيه ابن أبي حجلة: «الإمام العالم العلامة». وقال السخاوي: «العلامة المفضن». كما في «القول المنبي».

بزعمهم المتكلمين مثل ابن الفارض ، وسعد الدين الفرغاني ، ومحبي الدين العاتمي ، وابن سودكين الدمشقي^(١) ، وأبي بكر بن العريف^(٢) ، وأبي الحكم ابن برجان^(٣) ، وأبي الحسن بن قسي^(٤) ، وأبي العباس البوني .

(١) هو إسماعيل بن سودكين النوري -نسبة لنور الدين محمود - لكون والده كان من مماليكه ، كان من تلاميذ ابن عربي وأنصار دينه . قال الذهبي «وصحِب الشيخ المحبي بن العربي مُدَّةً ، وكتب عنه كثيراً من تصانيفه ، وكان على مذهبه فيما أحسب» . وقال ابن حجر والسخاوي : «له شعر وكلام في تصوف الفلاسفة ، تلمذ لابن العربي» . ثم قال السخاوي : «وعمل على الفصوص لشيخه شيئاً من مادته سماه «نقش الفصوص» . هلك عام (٦٤٦) .

انظر : «تاريخ الإسلام» (٣٠٨ / ٤٦) ، و«تبصير المنتبه بتحريр المشتبه» لابن حجر (١ / ١٧٨) ، و«القول المنبئ» (١٧ / أ تشتربتي) ، (٣٤ / أ - ب برلين) .

(٢) هو : أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي ، أبو العباس [كما في مصادر ترجمته] ابن العريف . قال ابن الأبار : «كثرت أتباعه على طريقته الصوفية حتى نمت ذلك إلى أمير الملثمين علي بن يوسف بن تاشفين (ت : ٥٣٧) ، ويقال : إن فقهاء بلده اتفقوا على إنكار مذهبهم فسعوا به إلى السلطان وحذروه من جانبه فأمر بإشخاصه إليه من المريّة مع أبي الحكم بن برجان وكانوا نمطاً واحداً في الانتحال» . هلك ابن العريف عام (٥٣٦) .

وقد ذكره ابن خلدون [كما سيأتي في فتياه] والسخاوي في «القول المنبئ» (١٦ / ب تشتربتي) ، (٣٣ / أ برلين) في ضمن أهل الوحدة والاتحادية .

ترجمته في : «الصلة» لابن بشكوال (١ / ٨١) ، و«معجم أصحاب الصدف» لابن الأبار (١٥) .

فائدة : السلطان ابن تاشفين هو الذي أمر بحرق «الإحياء» للغزالي كما ذكره الذهبي في «العبر» (٤ / ١٠٢) ، والونشريسي في «المعيار المعرب» (١٢ / ١٨٥) .

(٣) هو عبد السلام بن عبد الرحمن ، هلك سنة (٥٣٦هـ) . ترجمته في «السير» (٢٠ / ٧٢) . وقد ذكره السخاوي في «القول المنبئ» (١٧ / أ تشتربتي) ، [(٢٢ / أ) الأصفية]

في ضمن أهل الوحدة والاتحادية .

(٤) هو أحمد بن قسي الأندلسي ، قال الذهبي : «فلسفي التصوف ، مبتدع ، أراد الثورة فظفر به عبد المؤمن وسجنه» ! وقال الحافظ : «كان في بداية أمره على سنن الجمهور ، ثم نزع عن ذلك ، وأقبل على التصوف ، واقتفى سبيلهم ، في تحريف النصوص ، وتأويل الظاهر» . مات مقتولاً سنة (٥٤٠هـ) . ترجمته في : «ميزان الاعتدال» (١ / ١٢٨) ، و«لسانه» (١ / ٣٤٨) .

=

جادة هذه النحلة مبنيةً على حديث «كنتُ كنزاً مخفياً فأحييتُ أنُ أعرف ،
فخلقتُ الخلق ليعرفُوني»^(١) .

قلتُ^(٢) : وهذا قد صرَّح التقي بن تيمية في «فتاويه» أنه ليس من كلام
النبي ﷺ ، ولا يُعرف له إسنادٌ صحيح ولا ضعيف^(٣) .

قال ابن الخطيب : وهو عندهم في صحة الإسناد إليه بمنزلة حديث التواتر
عند المجتهد ، فقالوا - ما معناه - : إنَّ الحقَّ لم يُدرك من كنهه إلاَّ الأزلية
والوحدة ، وإن تلك الوحدة والأزلية المحيطة نشأت عنها الأحدية والواحدية ،
فكانت جامعاً وبرزخاً بينهما كما كانت المحبة جامعاً بين المحبية والمحبوبة ،
والكلُّ عينٌ واحدةٌ وهي عين ذات الحق .

وتلك الوحدة المرسله تُسمى من حيث سقوط الاعتبارات [غير
المتناهية]^(٤) واحداً ، ومتعلقها [بطون الذات ، وإمحاظ إطلاقها ، ومن حيث
ثبوت الاعتبارات غير المتناهية واحداً ، ومتعلقها]^(٥) ظهور الذات ، وكأن
الواحدية للأحدية بمنزلة [الظهور]^(٦) ، المظهر للمتجلي ، أو المادة للصورة ،

عدهُ السخاوي في الاتحادية ، وذكر أنه قُتل في المغرب . انظر : «القول المنبني»
(١٧/أ-ب تشستريتي) ، [(٢١/ب) و (٢٣/أ) الأصفية] .

(١) الحديث موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ كما بين ذلك العلماء . انظر :
«المقاصد الحسنة» للسخاوي (٣٣٢ رقم ٨٣٨) ، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق
(١٤٨/١) ، و«الدرر المنتشرة» للسيوطي (١٠٦ رقم ٣٣٠) .

(٢) الظاهر أن القائل هو السخاوي والله أعلم .

(٣) انظر : «مجموع الفتاوى» (١٨/١٢٢ ، ٣٧٦) .

(٤) ما بين المعقوفتين من نسخة برلين .

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصفية .

(٦) من نسخة تشستريتي .

والواحدية تصح إليها الإضافة ، وإلحاق الاعتبارات ، ولا يصح شيء من ذلك إلى الأحدية لا وصفاً ولا حقيقة حتى ليزعم بعضهم أن الواحد الأحد اسم مركب»^(١) .

وقال : «الفرع الخامس : في رأي أهل الوحدة المطلقة من المتوغلين ...

وحاصله : أن الباري -جل وعلا- هو مجموع ما ظهر وما بطن ، وأنه لا شيء خلاف ذلك ، وأن تعدد هذه الحقيقة المطلقة والآنية الجامعة التي هي عين كل آنية ، والهوية التي هي عين كل هوية إنما وقع بالأوهام من الزمان والمكان ، والخلاف والغيبة والظهور ، والألم واللذة ، والوجود والعدم .

قالوا : وهذه إذا حُققت إنما هي أوهام راجعة إلى إخبار الضمير وليس في الخارج شيء منها ، فإذا سقطت الأوهام صار مجموع العالم بأسره وما فيه واحد ، وذلك الواحد هو الحق ، وإنما العبد مؤلفٌ من طرفي حق وباطل ، فإذا سقط الباطل - وهو اللازم بالأوهام - لم يبق إلا الحق ، وصرحت بذلك أقوال شيوخهم ...»^(٢) .

والشاهد من كلام ذي الوزارتين أنه عدَّ ابن عربي في شيوخ أهل الوحدة وكفى به جرحاً .

* * *

(١) «القول المنبي» (٧٦/أ-ب تشستريتي) ، [١٠٦/أ-ب] (الأصفية) .

(٢) نقله عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٥٣-١٥٤) ، والسخاوي في «القول المنبي»

(٧٧/أ تشستريتي) ، [١٠٧/أ-ب] (الأصفية) ، [١٢٥-أ/١٢٦/أ برلين] .

٦٦ - وأحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد التلمساني الدمشقي ثم القاهري الحنفي، المعروف بـ «ابن أبي حجلة» (ت: ٧٧٦هـ) ^(١).

ألف ابن أبي حجلة رسالةً في الردِّ على ابن الفارض سمّاها: «غيث العارض في معارضة ابن الفارض» ^(٢). وتعرّض فيها لابن عربي وجماعة من زنادقة أهل الوحدة.

قال السخاوي: «رأيتُه أدرجه ^(٣) في تسعة رهطٍ وصفهم بأنهم: «يُفسِدُونَ في الأرض ولا يُصلِحُونَ، وأنهم إخوان كل شيطان ليطان من الحلولية الملحدين أعداء الدين، ذوي الإلحاد، والقول بالوحدة والاتحاد، الذين هم أضر على الدين من الفلاسفة واليهود والنصارى فيما قاله علماء الإسلام». قال: «فعلى من يقول بمقاتلتهم لعنة الله وغضبه إلى يوم الدين».

وخصّه هو بقوله: «طلعت شمسُ فتنةٍ من الغربِ، وقابل الإسلام بعد السِّلْم بالحرب، فطعنَ في الدِّين بأسنةِ أقلامه، وأدرجَ السُّمَّ القاتل في كلامه،

(١) له ترجمة في: «الدرر الكامنة» (١/٣٢٩)، و«النجوم الزاهرة» (١١/١٣١)، و«شذرات الذهب» (٦/٢٤٠). قال ابن تغري بردي: «الشيخ، الإمام، العلامة الأديب المقنن... وكان إماماً بارعاً فاضلاً».

لطيفة: كان ابن أبي حجلة يقول عن نفسه: «إنه حنفي المذهب، حنبلي المعتقد». انظر: «تنبيه الغبي» (٥٥، ١٣٧، ١٦٣، ١٩٣)، و«القول المنبي» (٥٢/أ، ٦٨/ب، ٧٠/أ، ٧٢/ب تشتربتي)، (٧٢/أ، ٩٧/أ، ١٠١/ب الأصفية).

وللعامة عبد اللطيف السعودي (ت: ٧٣٦هـ) كتاب بهذا العنوان أيضاً انظر: «معجم المؤلفين» (٦/١٢)، و«هدية العارفين» (٥/٦١٦).

وذكر السخاوي أن ابن حمدان الحنبلي ردَّ على ابن الفارض بكتاب سماه «تذكرة الخاطر العارض في الردِّ على ابن الفارض»، وبدر الدين البشتكي له كتاب «خطير الخاطر العارض في الردِّ على ابن الفارض». «القول المنبي» (٧٢/ب تشتربتي)، (١٠٢/أ) الأصفية.

(٣) يعني: أدرجَ ابن أبي حجلة ابن عربي ضمن هؤلاء النفر.

فخالف النصوص ، وطلعت على عينيه «الفصوص» ، فاستحبَّ العمى على الهدى ، وتردَّى في مهاوي الردى ، فسقطَ في يديه ، وبان بترجمته القبيحة ما له وما عليه . ثم وصف «فتوحاته» بأنه : «سَدَّ بها أبواب الخير ، وقيل للممتار منها لاخير ولا مير» .

ثم قال : «فالحذر كل الحذر من ابن العربي وأتباعه الزنادقة ، الذين كثروا في هذا الزمان ، فقد تقدَّم كلام الأئمة الأربعة^(١) ، يعني [.....]^(٢) أنه أنجس من اليهود والنصارى والفلاسفة ، الذين يقولون بقَدَم العالم ، وأنه لا يجوز الترحم عليه»^(٣) .

وقال في الصدر الرومي ما نصه : «تلميذ ابن عربي المذموم ، زوَّجه أمه وخالف باتباعه الأئمة ، وزاد عليه في السَّفه»^(٤) .

وأورد ابن أبي حجلة قول القاضي عياض في «الشفا» : إنَّ فقهاء قرطبة أفتوا بقتل المعروف بابن أخي عجب ، حيث خرج يوماً فأخذه المطر ، فقال : بدأ الجزار يرش جلوده ...» إلى آخر المقالة .

وعقب بقوله : «والعجب أنَّ هذا المذكور يُقتل على قوله هذا مع اختلاف العلماء في قتله ، وحُمل كلامه على العبث والمجون ، وعدوُّ الله ابن عربي يُصرِّح في كتابه «الفصوص» بأنَّ الباري ﷻ هو أبو سعيد الخراز^(٥) ، وغيره من

(١) يعني : أئمة زمانه .

(٢) بياض بالأصول بمقدار أربعة كلمات ، والعبارة مع ذلك واضحة .

(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبني» (٦٨/أ-ب تشستريتي) ، [(٩٦/أ-ب) الأصفية] .

(٤) نقله السخاوي في «القول المنبني» (٦٨/ب تشستريتي) ، [(٩٦/ب) الأصفية] .

(٥) «الفصوص» (٧٧/١) .

المحدثات كما تقدّم ، تعالى الله عما يقول هذا الملحّد الضالّ علواً كبيراً ، وهو مع هذا يُعظّمُ كلامه ، ويتمحّلُ له بالتأويلات المستحيلة ، ويُدعى فيه أنه من كبار العارفين ، نعم ولكن بمذهب الشياطين»^(١).

وقال - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «نعم ، وجب إيراد هذا القسم ، وكتابة ما جرى به القلم من ترجمة ابن الفارض المشار إليه ، وذكر ما له وعليه ، وما قيل في ذوي الإلحاد ، والقول بالوحدة والاتحاد ، من صرائح النصائح ، وتمييز الصالح من الطالح ، وتصدير ذلك بما يجرحه وأمثاله ؛ لأنّ الجرح مقدّم على العدالة ، وكأني ببعض من جُبلَ على العصبية ، وأخذته حُمى حِمى الجاهلية من كلّ شيطان ليطان ، وبعض زنادقة أهل هذا الزمان ، وقد وقف على هذه الفضائح المشار إليها ، ومال عليّ وعليها فأكثر من اللّجاجة ، واغتابني لقلّة دينه أكثر من الحاجة ، فعرضَ نفسه للمُصيبة ، وأراد قتلي بِسهام الغيبة :

ولستُ أبا لي حينَ أُقتلُ مُسليماً على أيّ شقّ كان في الله مَصْرَعِي
إي والله .

إذا رَضِيَتْ عَنِّي كِرامُ عَشيرتي فلستُ أبا لي إن جَفاني لِثامُها
إي والله .

ولستُ أباري مَنْ رَماني بِرِيبَةٍ إذا كنتُ عند الله غير مُريبٍ»^(٢)

قال الحافظ السخاوي : «ثم ذكر أسطراً في ترجمة ابن الفارض من نسبه وحسبه ومدّة حياته ، وموضوع وفاته ، وأردفها بنصائح تسعة عشر ذكر في

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبهي» (٦٨/ ب تشسترتي)، [٩٦/ ب] الأصفية.

(٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبهي» (٦٩/ أ-ب تشسترتي)، [٩٧/ ب-

٩٨/ أ] الأصفية .

أولاًها (١) مقالة أبي حيان في تفسير «المائدة» من «بحره» ، وفي الثانية مقالته في تفسير «الأعراف» ، وفي الثالثة مقالة ابن تيمية في «الفرقان» ، وفي الرابعة مقالة السُّبكي في «شرح المنهاج» ، وفي الخامسة صورة استفتاء السيف السعودي ، وفي السادسة جواب الزواوي ، وفي كل واحد من الزَّين الكتاني ، ثم البدر ابن جماعة ، ثم الحارثي ، ثم الشمس الجزري ، ثم البكري ، ثم ابن عقيل البالسي ، ثم ابن تيمية ، ثم ابن الخطيب ، ثم رسالة ابن تيمية لنصر ، ثم رسالة العماد الواسطي للشهاب المغربي ، ثم مقالة ابن النقاش الأولى ، ثم الثانية ، ثم مقالة ابن هشام ، كما أوردتُ ذلك كله واضحاً في محالِّه .

ثم ذَكَرُ تراجم التسعة الذين يُفسِدُونَ في الأرض ولا يُصْلِحُونَ ، وهم : ابن عربي ، وابن سبعين قطب الدين ، والصدر الرومي ، والعفيف التلمساني ، والشُّسْتري ، وابن هود ، والحريري شيخ الطائفة الحريرية ، وابن أحلى ، وابن الفارض ...

وختَمَ ابن أبي حجلة كتابه بقوله : وما بقي إلاَّ ختم الكتاب بهذه الفتوى ، التي يجبُ الإصغاءُ إليها ، والكتابة عليها إن شاء الله تعالى ، وهي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما يقول ذوو العقول من علماء المنقول والمعقول ، وفقهاء الأدباء ، وأدباء الفقهاء ، ممن عَجَل من نقدِ بناتِ الأفكار المهر ، وقلب أوراق الباطن والظاهر بطناً لظَهر ، وجرى ذكر ذهنه السيَّال من النيل إلى ما وراء النهر ، ممن يقف من كتابنا «غيث العارض في معارضة ابن الفارض» على مقاصد قصائده ، ويرسل

(١) وهي في التحذير من ابن عربي ؛ لأن جميع من سيذكرهم ابن أبي حجلة تقدم ذكر فتاويهم في ابن عربي ، وقد نقلها عنه السخاوي وغيره .

زائد موارده ، وما انجزَّ في ذيله من النصائح الصريحة ، هل هي صحيحة ، كما أنَّ الدين النصيحة ، وهل جمعت بين حسن الحسنة وقبح القبيحة ..

وهل ما اشتملت عليه من فتاوى العلماء مما أجمع عليه أهل السنة والجماعة ، وقامت به قيام الملحدين في الساعة ، بحيث يجب تقليدهم ، ويخشى وعيدهم ، وهل هؤلاء التسعة رهط ، الذين يُفسدون في الأرض ولا يُصلحون مَنْ يُرجى صلاحه ، ويضيء في شريعة السراج المنير مصباحه ، بعد أن صدر منهم كالصدر الرومي ، ما لم يصدر من مُسلم ، ولم يُشبه وجهه من كثر سوادهم بغير الليل المظلم ؟

وهل يجوز بيع كتبهم ، كـ«فصوص الحكم» لابن عربي ، و«ديوان» ابن الفارض ، ولا سيما قصيدته «التائية» المشتملة على أمور رديئة ، وبليّة أيّ بليّة ، من موافقة الشيطان ، ومخالفة القرآن ، ونازلة الكفر التي ما أنزل الله بها من سلطان ، بحيث زاد بها الضرر واستمر ، وجلبت العقول بحلاوة ألفاظها التي هي أدهى وأمر ، وحديثها السحر الحلال ، لو أنه لم يجر قتل المسلم المتحرز ؟

وهل يُتاب ولي الأمر في النهي عن بيعها ، ونصبها ورفعها ، وما يجب على من عظم كتبهم ، أو ذبّ عنهم ، أو أثنى عليهم ، أو انتسب إليهم ، أو كره الكلام فيهم ، أو أخذ يعتذر لهم ؛ بأن يقول : هذا الكلام لا يُدرى ما هو ، أو هؤلاء يُسلم لهم حالهم مع أن في كلامه ما هو - من حيث الخطاب العربي - كفرٌ ظاهرٌ ، ولا سيما كلام العفيف الفاجر ؟!

وهل ما حذرت به في بعض القصائد من رؤوس الملحدين ، أعداء الدين كابن الفارض ، وابن عربي ، وابن سبعين مما ينفع عبّاد العباد ، ويُشَد في

المشاهد على رؤوس الأشهاد، بحيث يثاب قائله وناقله، ويجوز به دفع
المسؤول في الكف عندهم، فليتيق الله سائله ...

ولا ألسين لغير الحق أسأله حتى يلين لضرس الماضي الحجر

وهل من امتنع من الكتابة على هذه الفتوى مع علمه بحالهم، ممن أضله
الله على علم، وحارب الإسلام بعد السلم، وهل حكم من كتب عليها كلاماً
موجباً حكم ذي الوجهين، أو الأحوال الذي يرى الشيء شيتين .

وترى أنه البصير بهذا وهو في العمى ضائع العكاز
إي والله .

ما بال عينك لا ترى أقداءها وترى الخفي من القذى يجفوني

أفتونا ماجورين، برّدوا أقوال أهل الردة، وانصروا الموحددين على القائلين
بالوحدة، فقد كثر معظّم هؤلاء الزنادقة من المغاربة والمشاركة .

كذلك ما رأيت الناس إلا إلى ما جرّ غادهم سراعاً
نعم، كثر معظّموهم - لا كثر الله منهم - وأخذ يعظّمهم بعض من يؤخذ
العلم عنهم :

وكنا نستطب إذا مريضنا فجاء الداء من قبل الطبيب

فإنه الله عباد الله، تداركوا الإسلام قبل أن تُنقض عراه، ويعرئ مما عراه،
فتكثر به المفسد، ويقوم عليه القائلون بالوحدة قيام رجل واحد، فقد أظلمتهم
من الضلال الظلمة، وكثر سوس هذه الملة، فأصبح دود الخل منه، ورضي
بمذهب ابن الفارض من لا رضي الله عنه :

أمين أمين لا أرضى بِوَاحِدَةٍ حتى أُضِيفَ إليها ألف آميناً»^(١)
 وقال ابن أبي حجلة في كلامه على ابن الفارض : «فهذا مذهبه في تصويب
 عبادة غير الله تعالى كمذهب ابن عربي ...، وعلى الجملة فهؤلاء مذهبهم
 ظاهر الفساد فإن الاتحاد محال عقلاً وشرعاً فالخالق غير المخلوق والرازق
 غير المرزوق والعابد غير المعبود»^(٢).

قال الحافظ ابن حجر : «كان يُكثر الحطُّ على أهل الوحدة ، وخصوصاً
 ابن الفارض ، وقد امتحن بسببه على يد السراج الهندي قاضي الحنفية»^(٣).
 وذكره ابن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ) فيمن «يعتقد ضلال [ابن عربي]،
 ويعده مبتدعاً اتحادياً كافراً»^(٤).

* * *

٦٧ - وأحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الدمشقي -قاضيها- الحنفي ،
 ويُعرف بـ«ابن الكفري» (ت: ٧٧٦هـ)^(٥).

كان من المكفرين لابن عربي ، نصَّ عليه العيزري ونقله عنه السخاوي^(٦).

* * *

-
- (١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبهي» (٦٩/ب - ٧١/أ تشسترتي) ، [٩٨/أ-
 ٩٩/ب] الأصفية].
 (٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبهي» (١١٢/ب تشسترتي) .
 (٣) «الدرر الكامنة» (١/٣٣٠) وبقيّة المصادر ذكرت ذلك أيضاً .
 (٤) «القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية» (٢/٥٣٨-٥٣٩) .
 (٥) انظر ترجمته في : «الجواهر المضية» (٢/١١٢) ، و«ذيل العبر» لابن العراقي
 (٢/٣٨٩) ، و«النجوم الزاهرة» (١١/١٣٠) . قال ابن تغري بردي : «كان من
 العلماء الأعلام ، ماهراً في مذهبه ، أفتى ودرّس وأفاد وأنقن روايات القراء السبعة» .
 (٦) نقله عنه السخاوي في «القول المنبهي» (٧٨/أ تشسترتي) ، [١٠٨/ب] الأصفية].

٦٨ - ومحمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر التلمساني المغربي المالكي، عُرِفَ بـ«ابن مرزوق» (ت: ٧٨١هـ) ^(١).

قال السخاوي - رَحِمَهُ اللهُ -: «قرأتُ بخطه في هامش «التكملة» لابن عبد الملك عند ترجمة ابن العربي ما نصّه: «قد أكثر الناس في ابن العربي هذا، فمنهم من رفعه إلى درجة الصديقين.

ومنهم من حطّه إلى درك المتزندقين، وممن ذهب فيه المذهب الأخير: الإمام تقي الدين بن تيمية، وشرف الدين عيسى الزواوي، وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة، وقاضي القضاة سعد الدين الحارثي، والإمام أبو حيان، وزين الدين عمر بن أبي الحزم الكتاني، وطائفة كثيرة من أشياخنا وأشياخهم، وكتبوا جواباً عما تضمّنهُ كتاب «الفصوص» اتّفقوا فيه على تكفيره؛ لكونه نصّ على أن مذهبه القول بالوحدة المطلقة، وأنه على رأي الشوذّي، وابن أحلى، وابن سبعين وابن الفارض وغيرهم.

وعزّاه بعضهم للقول بالتناسخ، وحدّث غير واحدٍ من أشياخنا عن شيخهم عز الدين بن عبد السلام أنه قال فيه: «شيخٌ سوءٌ كذّابٌ». ودكّر ما سمعهُ مِنْهُ مِمَّا يفتّضِي كذِبَهُ، وأفتى هو وابن الحاجب بتكفيره، وقد وقع له في «الفتوحات المكيّة» ما يفتّضِي تمذهبه بهذا المذهب أيضاً، وقد صنّف بعض أصحابنا المتأخرين في الردّ عليه، ووقع بين أشياخنا من المتأخرين بمصر سنة سبع

(١) ترجمته في: «الديباج المذهب» (٢/٢٩٠)، و«تعريف ذوي العلا» (٢٨٧)، و«إنباء الغمر» (١/٢٠٦)، و«الذيل التام» (١/٣١١). قال الفاسي: «الإمام البارع». وقال السخاوي: «العلامة، شارح «عمدة الأحكام»، وممن أخذ عنه الأكابر، ودرّس بالصرغتمشيّة والشيخونية وغيرها، وأثنى عليه الأئمة».

وثلاثين وسبعمائة الاتفاق على طَرَح كُتْبِهِ ، وتحريم النَّظَرِ فيها ؛ لاشْتِمَالِهَا
على هذا المذهب»^(١).

* * *

٦٩ - وأحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد ، شهاب الدين الأذْرَعِي
الحلبِي الشافعي (ت: ٧٨٣هـ)^(٢).

كان - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ممن يُبَدِّع ابن عربي ويُضللُه بل ويكفره ، نصَّ عليه
ابن طولون الصالحِي (ت: ٩٥٣هـ)^(٣).

* * *

٧٠ - وشمس الدين أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد السعدي المقدسي
الصالحِي الحنبلي الشهير بـ«الصَّامِت» وبـ«ابن المحب» (ت: ٧٨٩هـ)^(٤).

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبِي» (٧٨/ب تشسترتي)، [١٠٨/ب-
١٠٩/أ] الأصفية].

(٢) له ترجمة في: «الدرر الكامنة» (١/١٢٥)، و«الذيل التام» (١/٣٢٠)، و«طبقات
الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/١٤١). وقال: «الإمام العلامة». وقال
السخاوي: «الإمام، فقيه الشافعية في قطره، ممن أثنى عليه الأئمة».

(٣) «القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية» (٢/٥٣٨-٥٣٩).

(٤) ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/٤٦٥)، و«الذيل التام» (١/٣٤٧)، والمنهج
الأحمد» (٥/١٦٥). قال ابن حجر: «كان عالماً متفنناً متقشفاً، منقطع القرين».
وقال العليمي: «الشيخ الإمام الحافظ الأصيل، بقية المحدّثين».

فائدة: قال السخاوي: «ويُلَقَّب - لكثرة سكوتِه - بالصَّامِت ، وكان يكره أن يُلقَّب
به ، وكان يُعرف بالصَّامِت لكثرة صمته وكونه لا يتكلَّم إلا فيما يعنيه ، ويكتفي
في ذلك أيضاً بأدنى كلام يَحْصُلُ به الغرض». «القول المنبِي» (٧٩/أ تشسترتي)،
[١٠٩/أ] الأصفية] وكذا قال شيخه في «الدُّرر» وغيرها.

قال - رَحِمَهُ اللهُ - (١) :

دَعَا ابْنَ الْعُرَيْبِيِّ الْأَنَامَ لِيَقْتَدُوا بِأَعْوَرِهِ الدَّجَالَ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ
وَفَرَعُونَ أَسْمَاءَهُ لِكُلِّ مُحَقِّقِي إِمَاماً أَلَا تَبَّالَهُ وَلِحَزْبِهِ

قال السخاوي - بعد أن ذكر هذين البيتين - : «وقد روى لنا غير واحدٍ عنه ،
وزعم عبد البر بن الشحنة أن عنده له قصيدة في ذلك» (٢) .

وقال ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) : «وكان في كتب دار الحديث المدرسة
الضبيائية نسخة من كتاب «الفصوص» عليها خط مؤلفها ، وكتب عليها
المحب الصامت حواشي» (٣) يعني : في انتقادها .

* * *

٧١- وعبد الوهاب بن محمد بن محمد بن عيسى الإخنائي المالكي ،
بدر الدين قاضي المالكية بمصر (ت: ٧٨٩هـ) (٤) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - : «إِنَّ كُتُبَ ابْنِ عَرَبِي لَا تَوْجِدُ بِمِصْرَ وَالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ ،
وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَنْظَاهِرَ بِهَا ، وَأَنَّهَا مَتْنٌ وَوُجِدَتْ مَعَ أَحَدٍ أُخِذَتْ مِنْهُ وَأُحْرِقَتْ ،
وَأَوْذِي ، فَإِنْ ظَهَرَ أَنَّهُ يَعْتَقِدُهَا قُتِلَ» (٥) .

* * *

-
- (١) «العقد الثمين» (١٨٩/٢) ، ونقله عن الفاسي السخاوي في «القول المنبي» (٧٩/١) (تشتريتي) ، [١٠٩/أ-ب] (الأصفية) .
 - (٢) «القول المنبي» (٧٩/أ) (تشتريتي) ، [١٠٩/أ-ب] (الأصفية) .
 - (٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦/أ-ب) (تشتريتي) .
 - (٤) له ترجمة في : «رفع الإصر» (٣٨٤) ، و«النجوم الزاهرة» (٢٩٤/١١) ، و«كفاية المحتاج» (٢٠٣) . وقد اختلفت كتب التراجم في اسم أبيه وسنة وفاته .
 - (٥) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٥/أ ، ٧٨/ب) (تشتريتي) ، [١٠٩/أ] (الأصفية) .

٧٢- وأحمد بن محمد السَّيرامي الحنفي علاء الدين ، شيخ المدرسة البرقوقية وشيخ الصوفية (ت: ٧٩٠هـ) ^(١) .

قال السخاوي : «سيأتي في كلام البدر العيني أنه وردَ عليه في سنة تسعين -التي مات فيها- أمرُ الظاهر برقوق ^(٢) ألاَّ يُمكنُ أحداً يسكن في مدرسته من الاشتغال في مثل هذه الكتب -يعني الفصوص وما أشبهها-، ولا في علوم الفلاسفة والأوائل مثل الحكمة والمنطق والهيئة ونحو ذلك ، ولا يدع في المدرسة كتاباً من كتبهم لا في خزانتها ، ولا عند أحدٍ من أهلها .

قلت -السخاوي- : ولم يذكُر مخالفةً منه مع تمكنه وقدرته على إبطاله فدلَّ على ارتضائه بذلك . اهـ ^(٣) .

قال مقيده - عفا الله عنه - : قال العلامة العيني -رَحِمَهُ اللهُ- في «تاريخه» : «وأفتى علماء مصر والقاهرة أن بعض ما في «الفصوص» كفرٌ صريح يكفر قائله ومعتقده ، وأول من أفتى بذلك شيخ الإسلام السراج البلقيني -من كبراء الشافعية-، والشيخ العالم الزاهد جلال الدين التباني -من كبراء الحنفية- فاشتهر ذلك بين الناس ، وزال اعتقاد كثير من الخواص والعوام على ذلك الكتاب

(١) ترجمته في : «الدرر الكامنة» (١/٣٠٧) ، «إنباء الغمر» (١/٣٥٩) ، «تعريف ذوي العلا» للفاسي (٣٧٠) ، و«الذيل التام» (١/٣٥١) . قال ابن حجر : «كان من الكبار في المعقولات ...، إليه المنتهى في علم المعاني والبيان» وقال مثله تلميذه السخاوي .

تنبيه : في بعض كتب التراجم : «العلاء بن أحمد» .

(٢) سيأتي في آخر هذا الفصل (٧٠٢-٧٠٣) أمرُ الظاهر برقوق بإتلاف كتب ابن عربي وموافقة الفقهاء له في ذلك ، وأنه كتَبَ بذلك للقرئ والأمصار .

(٣) «القول المنبي» (٧٩/أ تستررتي) ، [١٠٩/ب] (الأصفية) .

وقائله ، حتى نهض بعضهم وأحرقه في ملأ من الناس وقت الظهر بسوق الكتب يوم السوق ويوم اجتماع الفقهاء والطلبة فيه ، وذلك بين القصرين بالقاهرة^(١) .

ثم برز المرسوم الشريف السلطاني إلى شيخ مدرسته التي بين القصرين المذكورة وهو الشيخ الإمام العالم العلامة علاء الدين أحمد السيرامي -بَرَدَ اللهُ مضجعه- بالألا يمكن أحداً يسكن في المدرسة من الاشتغال في مثل هذه الكتب ، ولا في علوم الفلاسفة والأوائل مثل الحكمة والمنطق والهيئة ونحو ذلك ، ولا يدع في المدرسة كتاباً من كتبهم لا في خزانتها ولا عند أحد من أهلها ، وكان العبد الضعيف يومئذ من جملة سكانها^(٢) .

* * *

٧٣- وجمال الدين أبو عبد الله محمد بن موسى بن محمد الحنفي ثم الشافعي الدوالي (ت: ٧٩٠هـ)^(٣) .

ذكر الحافظ ابن حجر أنه كان منحرفاً عن إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي (ت: ٨٠٦هـ)^(٤) ؛ لأنه كان معظماً لابن عربي وكتابه «الفصوص» فقال في

(١) بين القصرين حي قديم في وسط القاهرة ؛ وهو الآن شارع المعز لدين الله . انظر : «النجوم الزاهرة» (١١ / ٢٤٠ ح ٢) ، و«ذيل الدرر الكامنة» (١١٢) .

(٢) نقله السخاوي في «القول المنبهي» (١٥٣ / أ ، ١٦٦ / ب تشسترتي) .

(٣) ترجمته في : «بغية الوعاة» (١ / ٢٥٢) .

قال السخاوي في «القول المنبهي» : «العلامة ، عالم اليمن» ، وقال الخزرجي في «تاريخ اليمن» : «كان فقيهاً إماماً عالماً ...» كما في «بغية الوعاة» .

(٤) هو إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي ، داعية الاتحادية باليمن ، وشيخها وقاضيها ، كان من أشد المدافعين عن ابن عربي وعقيدته . قال ابن حجر في «إنبائه» و«ذيل الدرر» : «كنت أظن أنه لا يفهم الاتحاد حتى اجتمعتُ به فرأيتُهُ يفهمه ويقرُّرُهُ ويدعو إليه ، حتى صار من لم يحصل «الفصوص» من أصحابه لا يلتفتُ إليه» .

ترجمة الجبرتي : « وكان الشيخ مغرمًا بالرقص والسماعات ، داعيةً إلى مقالة ابن العربي يوالي عليها ويعادي ، وبلغ في العصبية إلى أن صار من لا يُحصّل نسخة من «الفصوص» تنقص منزلته عنده ، واشتدّ البلاء بأهل السنة به وبأتباعه جدًّا ، وكان منزله ملجأ لكلِّ أحدٍ ، أمّا أهل العبادة للذكر والصلاة ، وأمّا أهل البطالة فللسماع وللهو ...

وفيه يقول شاعر اليمن جمال الدين الدوالي من قصيدة وكان منحرفاً عنه معتقداً لصالح المصري ، وكان صالح هذا صاحب كرامات فقام على إسماعيل وأتباعه فتعصّبوا عليه ، وأخرجوه إلى بلاد الهند، فقال الدوالي في ذلك :

صالحُ المصري قالوا : طالحٌ^(١) ولعمري إنه للمُتَّخَبُ
 كان ظنّي أنه من فتية كلُّهم إن تمتَّحِرتهم مُختَلَبُ
 رهطُ إسماعيلٍ قُطَّاعُ الطَّربِ سقِ إلى الله وأربابُ الرِّيبِ
 سُفِّلَ حَمَقِي رَعاعٌ غاغَةٌ أكَلُبُ فيهم على الدنيا كَلَبُ
 أَخَذُوا دِينَهُمْ زَنْدَقَةٌ فاستَباحُوا اللّهَ فيه والطَّربُ^(٢)

* * *

وقال الأهدل : « لم يمتحن العلماء بالصوفية وظهر شوكتهم وإكبابهم على كتب ابن عربي وأتباعه واعتقاده قبل الجبرتي وابن الرداد ». « كشف الغطاء » (٢١٧) .
 له ترجمة في : « الإنباء » (٢/ ٢٧٢) ، و« ذيل الدرر الكامنة » (١٤١) ، و« الضوء » (٢/ ٢٨٢) .

- (١) كذا في « المعجم » . وفي « القول المنبي » ، و« البدر الطالع » : « صالح » .
 (٢) « المعجم المؤسس للمعجم المفهرس » (١/ ٤٥٩) ، ونقله عنه السخاوي في « القول المنبي » (٧٩/ أ- ب تشسرتبي) ، [١٠٩/ ب- ١١٠/ أ] الأصفية ، و« الضوء اللامع » (٢/ ٢٨٢-٢٨٣) ، والشوكاني في « البدر الطالع » (١٥٦) .

٧٤ - وسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الأشعري (ت: ٧٩١هـ) (١).

له كتاب ردّ فيه على ابن عربي وكشّف حقيقته ، قال في مطلعته : «لَمَّا رَأَيْتُ
أباطيل كتاب «الفصوص» ؛ أَنْطَقَنِي الْحَقُّ عَلَى هَذَا الْفِسْقِ :

كِتَابُ «الْفُصُوصِ» ضَلَالُ الْأُمَمِ وَرَيْنُ الْقُلُوبِ نَقِيضُ الْحِكْمِ
كِتَابٌ إِذَا رُمِتَ ذِمَّالُهُ وَمَدَّكَ بَحْرٌ طَمَى وَأَنْسَجَمُ (٢)
وَكَانَ نَبَاتُ الثَّرَى يَابِسٌ وَرَطْبٌ جَمِيعاً ، لَدَيْكَ الْقَلَمُ
وَعُمِّرَتْ مَاعُمَّرَ الْأَوْلُو نَ وَالْآخِرُونَ دَهْرًا لَّهُمْ (٣)
عَجَزَتْ عَنِ الْعُشْرِ عَنْ ذَمِّهِ وَعُشْرُ الْعُشِيرِ وَمَا ذَاكَ ذَمٌّ (٤)

وكتابه هو : «الردُّ على أباطيل كتاب «فصوص الحكيم» لابن عربي» (٥).

ثم قال التفتازاني فيها بعد أبيات الشعر المتقدمة : «ثم اعلم أنّ صاحب
«الفصوص» لقد تجاهر بالوقاحة العظمى، وجاوز في الحماسة الأمد الأقصى،

(١) ترجمته في : «الدرر الكامنة» (٣٥٠ / ٤) ، و«بغية الوعاة» (٢٨٥ / ٢) ، و«شذرات
الذهب» (٣١٩ / ٦) . قال السيوطي : «الإمام العلامة» . له من المؤلفات : «شرح
المقاصد» مطبوع في خمسة مجلدات ، وغيره .

(٢) طمى وانسجم : كثر ماؤه وانصب . «تهذيب اللغة» (٣٠٦ / ١٣) ، (٦٠١ / ١٠) .

(٣) لهم : كثير العطاء دهرًا طويلاً . «القاموس» (١٥٢ / ٤) .

(٤) «الرد على أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي» (٢٠٦ - ٢٠٧) .

(٥) كتاب التفتازاني حُقق رسالة علمية في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة مقدّمة من
الطالب عبد البديع محمد عبد الله لقسم الفلسفة الإسلامية لعام ١٤٢٤هـ
الموافق ٢٠٠٣م) وهي مطبوعة على الآلة الكاتبة ، وقد قرأتها - في القاهرة - من
أولها إلى آخرها واستخرجت منها ما بين يديك ، والحمد لله على توفيقه .

حَيْثُ فَضَّلَ نَفْسَهُ الدِّيَّةَ - بِفِرطِ شِقَائِهِ - عَلَى [الذي] آدَمَ وَمَنْ [دونه] ^(١) تَحْتَ لَوَائِهِ ! بَأَن جَعَلَ فِي تَكْمِيلِ الدِّينِ «لِبِتِّي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ» لِبَنَةِ الذَّهَبِ نَفْسَهُ - الغَوِيُّ المُبِينِ - وَلِبَنَةِ الفِضَّةِ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ !!

بل كَذَّبَ هَذَا المُلْحِدَ رَبَّ العَالَمِينَ ، حَيْثُ زَعَمَ أَنَّ الدِّينَ لَمْ يَكْمَلْ بِسَيِّدِ البَشَرِ ، المَبْعُوثِ إِلَى كَافَّةِ العَجَمِ والعَرَبِ ، بل كَانَ بَقِيَ مِنْهُ مَوْضِعٌ سُدَّةٌ : لِبِتَّانِ فِضَّةً وَذَهَبًا . فَلِبَنَةِ الفِضَّةِ : النَّبِيُّ الَّذِي خَتَمَ بِهِ النُّبُوَّةَ ، وَلِبَنَةِ الذَّهَبِ : الوَلِيُّ الَّذِي خَتَمَ بِهِ الوَلَايَةَ ؛ يَعْنِي نَفْسَهُ البَاطِلَ المُبْطِلَ المَرْتَابَ الأَوْقَحَ مِنْ مُسَيِّمَةِ الكَذَّابِ ! حَيْثُ لَمْ يَرْضَ ذَلِكَ الوَقْعُ الغَوِيُّ بِمَا رَضِيَ بِهِ مُسَيِّمَةً مِنْ أَدْعَاءِ رُتْبَةِ التَّسَاوِيِّ !! وَلِذَا تُسَمِّيهِ المَلَايِدَةُ - مِنَ الأَشْقِيَاءِ - بِخَاتَمِ الوَلَايَةِ ، وَيُقَضِّلُونَهُ - لِعَنَهُمُ اللهُ - عَلَى خَاتَمِ الأنْبِيَاءِ والرِّسَالِ .

ثُمَّ إِنَّ خِبَالَ الحَشِيشِ وَخُبَاطِ السُّودَاءِ حَمَلَهُ عَلَى تَرْوِيحِ هَذِهِ الرِّزْدَقَةِ الشَّنْعَاءِ بِاخْتِلَاقِ رُؤْيَا لَا يُصَدِّقُهَا إِلَّا الأَغْيَابُ مِنَ الأَغْوِيَاءِ ، وَهِيَ مَا أودَعَهَا فِي دِيبَاجَةِ «الفُصُوصِ» أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ فِي المَنَامِ ، وَقَدْ أَعْطَاهُ «الفُصُوصِ» وَأَمَرَهُ بِإِشَاعَتِهِ بَيْنَ الأَنَامِ ! وَهَلْ سَمِعْتَ عَاقِلًا يُرَوِّجُ الرِّزْدَقَةَ المُخَالَفَةَ للعَقْلِ والشَّرْعِ ، البَاطِلَةَ بِأَسْرَاهَا مِنَ الأَصْلِ والفِرْعِ : بَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ مُضِيِّ سِتْمِائَةِ عَامٍ مِنْ وَفَاتِهِ أَمَرَ فِي المَنَامِ بِإِظْهَارِ مَا يَهْدِمُ مِلَّتَهُ الَّتِي مَهَّدَهَا فِي مُدَّةِ ثَلَاثِ وَعِشْرِينَ سَنَةً إِلَى آخِرِ حَيَاتِهِ ، وَيَجْعَلُ الكِتَابَ المُنزَّلَةَ مِنَ السَّمَاءِ تَدْلِيْسًا لِأَمْرِ المَبْدَأِ وَالمَعَادِ عَلَى العَالَمِينَ ، وَالرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ مَعَ الصَّادِقِينَ فِي دَعْوَى الأَلُوْهِيةِ مَعَانِدِينَ وَمُجَادِلِينَ ، وَمُسَمِّينَ للعَاقِرِينَ بِاللهِ سُفْهَاءَ جَاهِلِينَ ، وَلِلْعَابِدِينَ اللهُ أَغْوِيَاءَ مُشْرِكِينَ ،

(١) ما بين المعقوفتين من «فاضحة الملمحين» (٥/أ) لأن العبارة لا تتضح إلا به ،
وعلاء الدين البخاري نقل عبارة التفتازاني هذه بحروفها !

ولأمر المبدأ والمعاد مدة حياتهم على العباد مدلسين، إلى أن أزال ذلك التلبس والتدليس بعد انقضاء عهد الأنبياء والمرسلين ذلك الحشاش الغوي المبين، ولا يخفى على معاصر العقلاء أن اختلاق مثل هذه الرؤيا لترويج تلك الدعوى، شهادة صادقة على ما يحكى عنه أنه قد كان كذاباً حشاشاً كأوغاد الأوباش^(١) فقد صحَّ عن صاحب «المواقف» عضد الدين - أعلى الله درجته في عليين -^(٢) أنه لَمَّا سُئِلَ عن كتاب «الفتوحات» لصاحب «الفصوص» حين وصل هنالك . قال: «أَفْتَطَمُّعُونَ مِن مَغْرِبِيَّ يَابَسِ الْمَزَاجِ بَحْرًا مَكَّةَ وَيَأْكُلُ الْحَشِيشَ غَيْرَ الْكُفْرِ»؟! وقد تبعه في ذلك ابن الفارض، ولا يخفى على العاقل أن ذلك من الخيالات المتناقضة الحاصلة من الحشيش، إذ عندهم أن وجود الكائنات هو الله تعالى! فإذا الكُلُّ هو الله تعالى لا غير، فلا نبي، ولا رسول، ولا مُرْسَلٌ ولا مُرْسَلٌ إليه!!^(٣).

ثم قال: «لكن لَمَّا كَانَ لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لَاقِطَةٌ تَرَى طَائِفَةً مِنَ الْجُهَّالِ ذَلَّتْ لَهُمْ أَعْنَاقُهُمْ خَاضِعِينَ - أَفْرَادًا وَأَزْوَاجًا - وَشَرِذِمَةٌ مِنَ الضُّلَّالِ يَدْخُلُونَ فِي جَوْفِ فَسُوقِ الْكُفْرِ بَعْدَ الْإِيمَانِ زُمَرًا وَأَفْوَاجًا، مَعَ أَنَّهُمْ يَرُونَ أَنَّهُ [ابن عربي] اتَّخَذَ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا، وَأَشْرَكَ جَمِيعَ الْمَمَكِنَاتِ - حَتَّى الْخَبَائِثِ وَالْقَاذُورَاتِ - بِمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَحَدٌ كُفُورًا؛ لِأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ كِتَابُ «الْفُصُوصِ» مِنَ الزُّنْدَقَةِ الْهَادِمَةِ لِبَيَانِ الدِّينِ الْمَرْصُوعِ، إِنَّمَا ظَهَرَ لِلْكَفْرِ الْمُتَفَلِّسَةِ وَلِاتِّبَاعِهِمُ الزُّنَادِقَةَ الْمُتَصَوِّفَةَ بِالْكَشْفِ وَالْعِيَانِ...»^(٤).

(١) الأوباش جمع وبش وهم: السفلة من الناس. «القاموس» (٢/٤٤٧).

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد الإيجي القاضي (ت: ٧٥٦هـ) تقدم ذكر كلامه.

(٣) «الرد على أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي» (٢٢٨-٢٣٣).

(٤) المصدر السابق (٢٣٤).

وسمّاه بـ«مميّت الدّين»^(١) .

وقال عنه : «شعوذة الخيال ، وخز عبلة الشيطان»^(٢) .

وأنه وجماعته : «مارقون ، وإلجماع الرُّسل والأنبياء خارقون ، يلوون السِّنتهم في تأويلها لحناً في الحقّ وطعناً في الدّين»^(٣) .

وقال في زعم ابن عربي أنّ كل من ادّعى الألوهية فهو صادق : «يُكذِّبُ ذلك اللعين قواعد البراهين العقلية...»^(٤) .

وقال عن زعم ابن عربي بإيمان فرعون : «ذلك الكفر الشنيع»^(٥) .

وقال عنه : «كذّب القرآن ، وجوّز التناقض في كلام الملك الدّيّان ، وأبطل قواعد الإسلام ، وصار كفرعون وقومه من الكافرين والمكذّبين الضالين ، فعليه وعلى فرعون لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^(٦) .

وقال فيه وفي أتباع مذهبه : «إنهم يُلحدون في آيات الله»^(٧) ، ووصفهم بالإلحاد في عدّة مواضع^(٨) .

وقال من تدبّر بدِينهم فهو : «أكفر الكافرين وأخسر الخاسرين»^(٩) .

(١) المصدر السابق (٢٣٥) .

(٢) المصدر السابق (٣١٥) .

(٣) المصدر السابق (٢٣٥) .

(٤) المصدر السابق (٣٠٨) . وقول ابن عربي انظره في «الفصوص» (١/٢١٠-٢١١) .

(٥) المصدر السابق (٣٥٣) .

(٦) المصدر السابق (٣٧٦) .

(٧) المصدر السابق (٢٣٦) .

(٨) المصدر السابق (٢٣٩ ، ٢٥٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣١٩) .

(٩) المصدر السابق (٢٤٤) .

ووصفهم بالزندقة^(١) .

وقال : «ولا يدفع مضارهم غير سبيل العَضْب^(٢) الحُسام ، ولا يقطع دابرهم سوى سيف ملوك الإسلام»^(٣) .

وقال -لَمَّا حثه بعض أصحابه في الرد على ابن عربي- : «وكانوا يعدُّون ذلك فتحاً في الإسلام ، وأعظم من الجهاد مع عبدة الجبت والأصنام»^(٤) .

* * *

٧٥- والقاضي صدر الدين علي بن علي بن محمد بن محمد الدمشقي الصالحى ، المعروف بـ«ابن أبي العز الحنفي» (ت: ٧٩٢هـ)^(٥) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في كتابه «شرح العقيدة الطحاوية» -عند الكلام على من يُفَضَّلُ الأولياء على الأنبياء- : «ومنهم من يقول : إنَّ الأنبياء والرسل إنما يأخذون العلم بالله من مشكاة خاتم الأولياء !! ويدَّعي لنفسه أنه خاتم الأولياء ! ويكون ذلك العلم هو حقيقة قول فرعون ، وهو أنَّ هذا الوجود المشهود واجبٌ بنفسه ، ليس له صانع مباينٌ له ، لكن هذا يقول : هو الله ! وفرعون أظهرَ الإنكارَ بالكُليَّة ، لكن كان فرعون في الباطن أعرف بالله منهم ، فإنه كان مُثبتاً للصانع ، وهؤلاء ظنُّوا أنَّ الوجود المخلوق هو الوجودُ الخالقُ كابن عربي وأمثاله ، وهو

(١) المصدر السابق (٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٣٠٦) .

(٢) في المطبوع «الغضب» ! والصواب ما أثبتناه . و«العضب» هو : السيف القاطع .

(٣) المصدر السابق (٢٥٤-٢٥٥) .

(٤) المصدر السابق (٢٥٣) .

(٥) له ترجمة في : «الدرر الكامنة» (٨٧/٣) ، و«الذيل النام» (٣٥٩/١) . له من

المؤلفات «شرح عقيدة الطحاوي» ، و«الاتباع» ، و«التنبه على مشكلات الهداية» في الفقه ، وغيرها . قال السخاوي عنه : «العلامة» .

لَمَّا رَأَى الشَّرْعَ الظَّاهَرَ لَا سَبِيلَ إِلَى تَغْيِيرِهِ ، قَالَ : النُّبُوَّةُ حُتِّمَتْ ، لَكِنَّ الْوَلَايَةَ لَمْ تُحْتَمَمْ ! وَادَّعَى مِنَ الْوَلَايَةِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ النُّبُوَّةِ وَمَا يَكُونُ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ، وَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مُسْتَفِيدُونَ مِنْهَا ! كَمَا قَالَ (١) :

سَمَاءُ النُّبُوَّةِ فِي بَرَزَخٍ فَوْقَ الرَّسُولِ وَدُونَ السَّوَالِي

وَهَذَا الْقَوْلُ قَلْبٌ لِلشَّرِيعَةِ ، فَإِنَّ الْوَلَايَةَ ثَابِتَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَلَا إِنَّكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس: ٦٢].

وَالنُّبُوَّةُ أَحْصُصُ مِنَ الْوَلَايَةِ ، وَالرَّسَالَةُ أَحْصُصُ مِنَ النُّبُوَّةِ ..

وَقَالَ ابْنُ عَرَبِيٍّ - أَيْضاً - فِي «فصوصه» : «وَلَمَّا مَثَلَ النَّبِيَّ ﷺ النُّبُوَّةَ بِالْحَائِطِ مِنَ اللَّيْنِ وَقَدْ كَمَلَتْ إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ ، فَكَانَ هُوَ ﷺ مَوْضِعَ اللَّبْنَةِ ، وَأَمَّا خَاتَمُ الْأَوْلِيَاءِ فَلَا بَدَلَ لَهُ مِنْ هَذِهِ الرَّؤْيَا ، فَيَرَى مَا مَثَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، وَيَرَى نَفْسَهُ فِي الْحَائِطِ فِي مَوْضِعِ لَبْنَتَيْنِ ، وَيَرَى نَفْسَهُ تَنْطَبِعُ فِي مَوْضِعِ تَيْنِكَ اللَّبْنَتَيْنِ ، فَيَكْمَلُ الْحَائِطُ !! وَالسَّبَبُ الْمَوْجِبُ لِكَوْنِهِ يَرَاهَا لَبْنَتَيْنِ : أَنَّ الْحَائِطَ لَبْنَةً مِنْ فِضَّةٍ ، وَلَبْنَةً مِنْ ذَهَبٍ ، وَاللَّبْنَةُ الْفِضَّةُ هِيَ ظَاهِرُهُ وَمَا يَتَّبِعُهُ فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ ، كَمَا هُوَ آخِذٌ عَنِ اللَّهِ فِي السِّرِّ مَا هُوَ فِي الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ مُتَّبِعٌ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ يَرَى الْأَمْرَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَرَاهُ هَكَذَا ، وَهُوَ مَوْضِعُ اللَّبْنَةِ الذَّهَبِيَّةِ فِي الْبَاطِنِ ، فَإِنَّهُ يَأْخُذُ مِنَ الْمَعْدَنِ الَّذِي يَأْخُذُ مِنْهُ الْمَلِكُ الَّذِي يُوحَى إِلَيْهِ إِلَى الرَّسُولِ ، قَالَ : فَإِنْ فَهَمْتَ مَا أَسْرَنَّا إِلَيْهِ ، فَقَدْ حَصَلَ لَكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ » !!! (٢) .

(١) فِي كِتَابِهِ «لَطَائِفُ الْأَسْرَارِ» (٤٩) ، وَ«الْفَتْوحَاتُ الْمَكِّيَّةُ» (٢/ ٢٥٢) . وَهَذَا الْقَوْلُ

ثَابِتٌ عَنْهُ ثُبُوتًا لَا يَقْبَلُ الشَّكَّ ، كَمَا نَقَلَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَنْهُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَرَارًا .

(٢) «الْفُصُوصُ» (١/ ٦٣) بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ .

فمن أكفر ممن ضربَ لنفسه المثل بلبنة ذهب ، وللرسول المثل بلبنة فضة ،
 فيجعل نفسه أعلى وأفضل من الرسول؟! تلك أمانيتهم : ﴿ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا
 كِبْرٌ مَّا هُمْ بِسَالِفِيهِ ﴾ [غافر: ٥٦] وكيف يخفى كفر من هذا كلامه؟!

وله من الكلام أمثال هذا ، وفيه ما يخفى من الكفر ، ومنه ما يظهر ، فلهذا
 يحتاج إلى ناقد جيد ، ليظهر زيفه ، فإن من الزغل ما يظهر لكل ناقد ، ومنه
 ما لا يظهر إلا للناقد الحاذق البصير ، وكفر ابن عربي وأمثاله فوق كفر القائلين :
 ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١٢٤] . ولكن ابن عربي
 وأمثاله منافقون زنادقة ، اتحاديّة في الدرك الأسفل من النار ، والمنافقون يُعاملون
 مُعاملة المسلمين ؛ لإظهارهم الإسلام ، كما كان يُظهره المنافقون في حياة
 النبي ﷺ ويُبطنون الكفر ، وهو يُعاملهم مُعاملة المسلمين لما يظهر منهم ^(١) .

وقال عنه : «إمام الاتحادية» ^(٢) .

ونقل عنه قوله بفناء النار ^(٣) .

* * *

٧٦- وزين الدين عمر بن مسلم بن سعيد بن عمر القرشي الكتّاني الشافعي
 (ت: ٥٧٩٢هـ) ^(٤) .

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» (٢/٧٤٣-٧٤٥ ط التركي) ، (٥٠٥-٥٠٦ ط أحمد

شاکر) ، (٤٩٢-٤٩٤ ط الألباني) .

(٢) المصدر السابق (٢/٦٢٥) .

(٣) المصدر السابق (٢/٦٢٤-٦٢٥) .

(٤) انظر ترجمته في : «الدرر الكامنة» (٣/١٩٤) ، و«الذيل التام» (١/٣٥٩) ،

و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شعبة (٣/١٥٧) . قال ابن قاضي شعبة : «الإمام

العلامة ، الأوحّد ، المفسّن ، الفقيه ، المحدث ، المفسر ...» . ووَصَفَهُ بالإمامة

والحفظ كل من الفاسي والسخاوي .

قال الفاسي : «وأما ما يُحكى في المنام من نهي ابن عربي لشخص من إعدام كتبه ممن يصنع ذلك في الحياة ، وكذا ما يُرى في النوم من حصول (١) عذابٍ لشخص ، بسبب ذمِّه لابن عربي أو لكتبه ، فهو من تخويفِ الشيطان . وقد بلغني نحو ذلك عن الإمام البارع زين الدين عمر بن مسلم القرشي الدمشقي خطيب دمشق ، وصحَّ لي ذلك عنه» (٢) .

وذكره السخاوي في ضمن الطاعنين والجارحين لابن عربي (٣) .

* * *

٧٧- وجلال الدين جلال (٤) بن أحمد بن يوسف بن طوع بن رسلان التَّبَّانِي الحنفي (ت: ٧٩٣هـ) (٥) .

كان -رَحِمَهُ اللهُ- يكفِّرُ ابن عربي ومن اعتقد اعتقاده أو قال بقوله ، نصَّ عليه العيني في «تاريخه» ، قال العلامة العيني (ت: ٨٥٥هـ) : «وأفتى علماء مصر والقاهرة أن بعض ما في «الفصوص» كفرٌ صريح يكفر قائله ومعتقده ، وأول من أفتى بذلك شيخ الإسلام السراج البلقيني -من كبراء الشافعية- ، والشيخ العالم الزاهد جلال الدين التباني -من كبراء الحنفية- فاشتهر ذلك بين

(١) في «العقد» : «خصوص» والتصويب من «القول المنبي» .

(٢) «العقد الثمين» (١٩٨/٢) ، ونقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٧٩/ب تشستريتي) ، [١١٠/أ] الأصفية] .

(٣) «القول المنبي» (٧٩/ب تشستريتي) ، [١١٠/أ] الأصفية] .

(٤) ويقال له «رسول» أيضاً .

(٥) ترجمته في : «إنباء الغمر» (٤٢٤/١) ، و«الطبقات السنية» (٢٤٨/٣) ، و«الذيل التام» (٣٦٣/١) . له شرح «المنار» ، و«المشارك» و«التلخيص» ، وعمل في الفقه منظومة وشرحها . قال ابن حجر : «الشيخ العلامة» . ووصفه العيني بـ«العالم الزاهد» .

الناس، وزال اعتقاد كثير من الخواص والعوام على ذلك الكتاب وقائله ، حتى نهض بعضهم وأحرقه في ملائ من الناس وقت الظُّهر بسوق الكتب يوم السوق ويوم اجتماع الفقهاء والطلبة فيه ، وذلك بين القصرين بالقاهرة ...»^(١) .

* * *

٧٨- والقاضي ناصر الدين محمد بن عبد الدائم بن محمد بن سلامة الشاذلي الشافعي ، يُعرف بـ«ابن الميلىق» و«ابن بنت الميلىق» (ت: ٧٩٧هـ)^(٢) .

قال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «ولمَّا تحقَّق الشيخ ناصر الدين ابن بنت الميلىق الشاذلي مذهبَ ابن عربي وأتباعه ، وأنه الكفر الصريح ، وأنَّ المحاباة في دين الله لا تسعُ المؤمنَ . ردَّ عليهم بأبلغ ردِّ ، وصرَّح بتكفيرهم تبعاً لشيخه شهاب الدين ابن الميلىق»^(٣) .

وقال : «وقد صحَّ لنا عن الشيخ ناصر الدين النهي عن كتب ابن عربي ، وأنه أظهر ذلك لمَّا وليَ قضاء الأقضية بمصر»^(٤) .

وقال السخاوي : «وممن كان يحكي عن ابن الميلىق النهي عن كتب ابن عربي ، والتَّشديد في ذلك تلميذه علي بن عمر بن إبراهيم اليماني صاحب «المجامع» وكذا نقل غيره عنه تكفير أهل الاتحاد والحلول وابن عربي منهم»^(٥) .

* * *

-
- (١) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٥٣/أ تشتربتي) .
 - (٢) مترجم في : «الدرر الكامنة» (٤٩٤/٣) ، و«شذرات الذهب» (٣٥١/٦) ، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١٦٩/٣) .
 - (٣) «كشف الغطاء» (٢٢٨) .
 - (٤) «كشف الغطاء» (٢٣٠) .
 - (٥) «القول المنبي» (٨١/ب تشتربتي) ، [١١٢/أ] الآصفية] .

٧٩- ومحمد بن محمد بن محمد بن عرفة الورع عمي المغربي المالكي، أبو عبد الله، عالم إفريقية، المعروف بـ «ابن عرفة» (ت: ٨٠٣ هـ) (١).

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في الجواب عن السؤال الموجه لجماعة من العلماء (٢): «مَنْ نُسِبَ إِلَيْهِ هَذَا الْكَلَامِ، لَا يَشُكُّ مُسْلِمٌ مُنْصِفٌ فِي فِسْقِهِ وَضَلَالِهِ وَزَنْدَقَتِهِ» (٣).

* * *

٨٠- وعلي بن يوسف (الملقب أيوب لكثرة بلاياه) بن علي بن محمد بن البدر عثمان الماحوزي الدمشقي الزاهد، يُعرَف بـ «ابن أيوب» (ت: ٨٠٣ هـ) (٤).

كان - رَحِمَهُ اللهُ - يكفِّرُ ابن عربي، بل قال عنه إن كفره أعظم من كفر الأمم الكافرة جميعاً نصَّ عليه البقاعي فقال: «وحدَّثني الفاضل جمال الدين عبد الله

(١) ترجمته في: «الديباج المذهب» (٢/٣٣١)، و«الضوء اللامع» (٩/٢٤٠)، و«الذيل النام» (١/٤١٧)، و«البدر الطالع» (٧٧٣). قال ابن فرحون: «الإمام، العلامة، المقرئ». وقال السخاوي: «الإمام، المتقدم في الفقه والأصلين والفرائض...، صار الرجوع إليه في الفتوى ببلاد المغرب».

(٢) السؤال تقدم عند الحارثي (ت: ٧١١ هـ)، وأما النص على أنه إجابة للسؤال فنص عليه الفاسي في «العقد الثمين» (٢/١٧٧-١٧٨).

(٣) «العقد الثمين» (٢/١٧٨)، و«القول المنبهي» للسخاوي (١٨/ب، ٨١/ب تشسترتي)، [(١١٢/ب) الأصفية]، و«العلم الشامخ» (٥٩٢)، و«الفتح الرباني» (٢/١٠٢٩) وقال الفاسي: «وهذا مما أرويه عن شيخنا -ابن عرفة- إجازة». وقال السخاوي: «وأرجو الوقوف على جوابه برمته وأثبتته».

(٤) انظر ترجمته في: «الإنباء» (٢/١٧٢)، و«الضوء اللامع» (٥/١٩٦)، و(٥/٣٦). قال ابن حجر: «الزاهد، وكانت له مشاركة في العلم. قال ابن حجي: «هو خير من يُشار إليه بالصلاح في وقتنا». وللناس فيه اعتقاد زائد، وتذكر عنه كرامات ومكاشفات».

ابن الشيخ القدوة زاهد زمانه والمشار إليه بالصَّلاح والمعارف والورع وحِفظِ اللِّسان في أوانه بدمشق الشيخ علي بن أيوب : أن أباه الشيخ علياً المذكور سُئِلَ عن ابن عربي ، فأطرقَ زماناً طويلاً ، ثم رفع رأسه ، فقال : «إنه كَفَرَ كُفْرًا مَا وافق فيه كُفْرَ مِلَّةٍ مِنَ الملل ، بل خَرَقَ بكُفْرِهِ إجماع الملل ، وزادَ عليهم» .

قال الشيخ جمال الدين : فحكيتُ ذلك لبعض مَنْ يُشار إليه بالعلم والميل إلى ابن عربي ، فقال : والله لو سَمِعَ ابن عربي هذا الكلام لقال : ما عرفني أحد غير هذا الرجل» ^(١) .

وقال في موضع آخر : «... فقال الشيخ جمال الدين ولده : نقلتُ هذا الكلام لبعض أتباع ابن عربي المعنيين بطريقته الملازمين لكلامه فقال : لو كان ابن عربي حياً لَقَبَّلَ بين عَيْنَي الشيخ وقال : إنه لم يعرفني أحدٌ سواك . سروراً بأنه علم أنه اخترع طريقة ما سُبِقَ إليها ، وأبدع من المقال ما لم ينسج له منوال» ^(٢) .

وقال السخاوي : «أخبرني وَلَدُهُ أَنَّ وَالِدَهُ كان يُكثِرُ الحِطَّ عليه ، وعلى تصانيفه ، وَيُبَالِغُ في المنع مِنَ النَّظَرِ فيها» ^(٣) .

وذكر ابنه عبد الله عنه أنه كان يحُطُّ على ابن عربي وابن الفارض وينفّر عن كتبهما ^(٤) .

* * *

(١) «تنبيه الغبي» (١٨٢) .

(٢) «عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران» (١٤٣/٣) .

(٣) ذكره في «القول المنبئ» (٨١/ب تشستريتي) ، [(١١٢/ب) الأصفية] .

(٤) ذكره عنه السخاوي في «الضوء اللامع» (٣٧/٥) .

٨١- وسراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري المصري الشافعي ، المعروف بـ«ابن النحوي» ، و«ابن الملقن» (ت: ٨٠٤هـ) ^(١) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في كتابه «طبقات الأولياء» في أثناء ترجمته لابن عربي : «تفرّد وتوحّد ، وسافر وتجرّد ، وأتَهَمَ وأنجد ، وعمل الخلوات ، وعلّق شيئاً كثيراً في تصوف أهل الوحدة ، ومن أفحشها «الفصوص» ، ومن تكلف فيه فهو من المتكلفين ، وقد حطّ عليه ابن عبد السلام» ^(٢) .

وقال السخاوي : «وقال فيما قرأته بخطه في جواب بعض الأسئلة : تركُ النَّظَرِ في كلامه صواب ؛ لأنه يُوقِعُ في الشكِّ والارتباب ، والخوض في خلاف الصَّواب ، أماتنا الله على الكتاب والسنة وطريق السلف فإنه المؤدّي إلى الجنة ، والله تعالى هو الهادي إلى الصواب» ^(٣) .

* * *

(١) ترجمته في : «الإنباء» (٢/٢١٦) ، و«الضوء اللامع» (٦/١٠٠) ، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/٤٣) . وهو مؤلف «الإعلام بشرح عمدة الأحكام» ، و«البدر المنير» ، و«التوضيح لشرح الجامع الصحيح» وغيرها . قال ابن قاضي شهبة : «الإمام ، العالم ، العلامة ، عمدة المصنّفين» . وقال السخاوي : «وصفه العلاتي بالشيخ الفقيه الإمام العالم المحدث الحافظ المتقن شرف الفقهاء والمحدثين والفضلاء» ووصفه العراقي بـ«الشيخ الإمام الحافظ» اهـ . لطيفة : قال ابن حجر : «وهؤلاء الثلاثة : العراقي ، والبلقيني ، وابن الملقن ، كانوا أعجوبة هذا العصر على رأس القرن ، الأول : في معرفة الحديث وفنونه ، والثاني : في التوسع في معرفة مذهب الشافعي ، والثالث : في كثرة التصانيف ، وقُدِّرَ أن كل واحدٍ من الثلاثة وُلِدَ قبل الآخر بسنةٍ ومات قبله بسنة ! فأولهم ابن الملقن ، ثم البلقيني ، ثم العراقي» . «المعجم المؤسس» (١/٣٠٩) ، ونقله السخاوي في «الضوء اللامع» (٦/١٠٥) .

(٢) «طبقات الأولياء» (٤٦٩-٤٧٠) .

(٣) «القول المنبي» (٨١/ب تشسرتي) ، [١١٢/ب] (الآلفية) ، [٢٤٨/ب برلين] .

٨٢- والقاضي سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الشافعي، المعروف بـ«البُلُقيني» (ت: ٨٠٥هـ)^(١).

كان - رَحِمَهُ اللهُ - يُكْفِّرُ ابن عربي ويدعو عليه، وينهى عن قراءة كتبه، ويأمر بإحراقها، نصَّ عليه الأئمة: الحافظ ابن حجر، والعيني، والسخاوي.

قال الحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ): «وقد كنتُ سألتُ شيخنا سراجَ الدِّينِ البلقيني عن ابن العربي، فبادر بالجواب بأنَّهُ: «كافِرٌ»^(٢).

وقال العلّامة العيني (ت: ٨٥٥هـ) في «تاريخه»: «وأفتى علماء مصر والقاهرة أنَّ بعضَ ما في «الفصوص» كفرٌ صريح يكفرُ قائله ومعتقده، وأول من أفتى بذلك شيخ الإسلام السراج البلقيني من كبار الشافعية»^(٣).

قال الحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «قرأتُ بخطِّ ولده شيخنا قاضي القضاة علم الدين أبي البقاء صالح^(٤) في فتاويه التي جمعها عنه، وانمَحَى من

(١) مترجم في: «الرد الوافر» (٢٠٤)، و«المعجم المؤسس» (٣١٠/١)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شعبة (٣٦/٤)، و«الضوء اللامع» (٨٥/٦). قال ابن ناصر الدين الدمشقي: «شيخنا الإمام، شيخ الإسلام، مجتهد العصر، نادرة الوقت، فقيه الدنيا». وقال ابن حجر: «شيخ الإسلام، وعلم الأعلام، مفتي الأنام». وقال ابن قاضي شعبة: «الشيخ الفقيه المحدث، الحافظ المفسر...، شيخ الإسلام، بقية المجتهدين، فريد الدهر...».

(٢) «لسان الميزان» (٣٠٨/٥) في ترجمة عمر بن علي المعروف بابن الفارض، وذكره عنه صاحبه تقي الدين الفاسي في «العقد الثمين» (١٧٨/٢)، والبقاعي في «تنبيه الغبي» (١٥٩)، والسخاوي في «القول المنبئ» (٨٢/ب تشسترتي)، [١١٣/ب (الأصفية)]، (١٣٢/ب برلين)، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٩٢)، والشوكاني في «الفتح الرباني» (١٠٢٩/٢).

فائدة: قال السخاوي في «القول المنبئ»: «حدثني شيخني شيخ الإسلام ابن حجر -رحمهما الله- غير مرّة، وأوردّه في ترجمة ابن الفارض من «لسان الميزان» ثم ذكره. نقله السخاوي في «القول المنبئ» (١٥٣/أ تشسترتي).

(٤) توفي (ت: ٨٦٨هـ) وستأتي ترجمته وفتواه في ابن عربي.

أطراف الورقة بعض كلمات ما عُرِفَتْ ؛ ولذلك بَيَّضْتُ لها ، ودَلَّ الكلام على أنها من نمط المذكور ، وفيه ما يُشْعِرُ بأنه أتلَف في ذلك ، وقد قابلتُ ذلك مع شيخنا المذكور وأجازني إفادته عنه ، ونصّه أنه سُئِلَ :

هل يجوز لأحد أن يعتقدَ في ابن عربي ، ويُنسِي عليه ، ويُحسن الظنَّ به أم لا ؟ أم التسليم والسكوت عنه أولى ؟

وهل يجوز بغضه في الله لِمَا نُقِلَ عنه ، وإن لم يثبت ذلك ، وماذا يترتَّب على مُحسن الظن ومعتقده أو على ذامه ^(١) ومبغضه ؟

فأجاب بما نصّه ^(٢) : لا يجوز لأحد أن يعتقد في المذكور ، ولا يُنسِي عليه ، ولا يُحسن الظنَّ به ؛ لاستفاضة عقائده القبائح ، وما ظهر عليه من الفضائح ؛ في «فصوصه» الزَّغَل ، كم دَسَّ فيها من دَعَل ، وُسْمٌ وَزَلَّل ؛ وفي «القبوحات الهلكية» التي سمَّاهَا «الفتوحات المكيَّة» ، وفي غير ذلك مما اشتهر عنه من أردئ المسالك ، وقد أخبر عنه مَنْ يرجع إليه من العلماء الأعلام ، المشهورين بين الأنام بزندقته ، وسوء طريقتة ، ولا يحل التسليم له ، ولا السُّكوت عنه ؛ لإفضاء ذلك إلى مفاسد في الوسائل والمقاصد ، والوقوع في باطل العقائد ، وَيَحِبُّ بغضه في الله سبحانه وتعالى ؛ لظهور ما ينقل عنه الظهور المعتمد ، وكم لنا في كشف ذلك من مُسْتَنَد ، و يترتب على من أحسن الظنَّ وقوعه في سوء العقائد «.....» ^(٣) ،

(١) في «تسترتبي» : «ذاته» ، والتصويب من الأصفية ، وبرلين ، والمختصر .

(٢) هذه الفتيا هي التي أيدهُ العلماء فيها : كابنه صالح (٨٦٨هـ) ، وابن الشحنة

(٨٩٠هـ) ، والشمني (٨٧٢هـ) ، وعز الدين الحنبلي (ت: ٨٧٦هـ) ، والأقصرائي

الحنفي (٨٨٠هـ) وغيرهم وسيأتي كلامهم .

(٣) يياض بالأصول كما ذكر السخاوي ، وكذلك ما سيأتي مما هو بين معقوفتين ،

وكلها بمقدار ثلاث أو أربع كلمات .

ولا يجوز لأحد أن يُحسِنَ الظنَّ بالزندقة ولا بالطائفة المارقة، وأما ذاته ومبغضه فقد سلك الطريقة المرضية في إنكار ما ينكر ويظهر من الذنوب الرديئة، ولنا على كلماته القبيحة «.....»، له يحكم ظهر عليه في نزغاته من الفضيحة، ويجتهدون في ذلك القصد ليجتنب من علته القاتلة، ونفسه من الخير عاطلة. وهذا مختصر الجواب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب»^(١).

* وسؤال: ما يقول السادة الفقهاء، أئمة الدين، وعلماء المسلمين رضي الله عنهم أجمعين في ابن عربي صاحب كتاب «الفصوص» هل كان على الكتاب والسنة، أو مخالفاً لهما، وهل يعتقد كلامه ويعمل به أم لا، وهل لكلامه تأويل يقتضي موافقة الكتاب والسنة أم لا؟

وهل من اعتقد كلامه أو تمسك به كان على طريق الحق أم لا؟

وماذا يلزم من اعتقد أو تمسك بكلامه؟ أفتونا مأجورين أثابكم الله تعالى الجنة أجمعين آمين. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً^(٢).

اللهم أرشد للصواب: لم يكن هذا الفاجر المذكور على الكتاب والسنة، بل كان مخالفاً، ولا يحلُّ اعتقاد عقيدته، ولا العمل بما يأتي به من الباطل، وليس لكلامه ومعتقده الفاسد تأويل يقتضي موافقة الكتاب والسنة، ومن اعتقد عقد الباطل، أو تمسك به فليس على طريق الحق، بل هو على طريق الباطل، فيلزم من اعتقد ذلك أو تمسك به أن يتوب إلى الله سبحانه وتعالى من

(١) «القول المنبى» (٨٢/أ-ب نشسترتي)، [١١٣/أ-ب] (الأصفية)، و«المختصر» (٣٨/أ-ب).

(٢) السؤال انفردت به نسخة برلين، فقد ذكر في آخرها ومعها أجوبة البلقيني حول ابن عربي وتأييد العلماء لها. انظر السؤال (٢٤٨/أ).

كُفْره وإلحاده وزندقته ، فإن تَابَ وإلَّا ضُرِبَتْ عنقه لزندقته ، وقد كتبتُ على ذلك كرايس بالقاهرة ودمشق وبيئتُ فيها أنه أتى بأنواع من الكفر والإلحاد والزندقة لم يأت بها غيره ، فنعموذ بالله من طريق هذا الشيطان ، ومن طريق من أتبعه ، وأن يجنبنا ما ابتدعه ، والحال ما ذكر ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب . وكتبه : عمر البلقيني»^(١) .

وقال السخاوي : «وقرأتُ بخطَّ البلقيني رحمه الله تعالى - عند قول التاج أبي الفضل أحمد بن الفخر أبي بكر محمد بن الرشيد عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري في كتابه «لطائف المنن» : «وأبو العلم ياسين أحد أصحاب العارف بالله محيي الدين بن عربي» - ما نصُّه : أخطأ مصنّفُ هذا الكتاب في وصفه ابن عربي بأنه عارفٌ بالله ؛ لأنَّ ابن عربي المذكور من أجهل الجاهلين بالله ، لقد جهل جهلاً قبيحاً ، وضلَّ ضلالاً بعيداً ، لم يأت أحدٌ في أنواع الضلال والكفر بما أتى ، وكتبه مَحْشُوءٌ بذلك ، وأخبر عنه العلماء الأثبات بذلك ، وكتبنا ذلك لئلاَّ يَغْتَرَّ به مَنْ يَقِفُ عليه ، والنَّصِيحَةُ مطلوبَةٌ» .

وبخطَّ البلقيني - أيضاً - عند قول المذكور في الكتاب المشار إليه ، وذكر الشيخ محيي الدين بن عربي - ما نصه :

«فائدة : «لا يحلُّ الترضي عن ابن عربي ، وهو كافر متوغِّلٌ في أنواع الكفر ، فلا رضي الله عنه ، ولا خففَ عنه من عذابه ، وزاده من عقابه» .

وسياتي في كلام ابن الخياط (ت : ٨١١ هـ) أن البلقيني أمرَ بإحراق كتب المذكور ، وأحرقت بأمره وأمر سلطان مصر ، وكذا في كلام العيني ما يُشعر بهذا .

(١) «القول المنبي» (٨٢/أ-ب تشتربتي) ، [١١٣/أ-ب] الأصفية ، [٢٤٨/أ-ب برلين] ، و«المختصر» (٣٨/أ-ب) . قال السخاوي : قرأتُ بخطَّ علي فتيا - أيضاً - ما نصه « ثم ذكر هذا الجواب .

وقال التقي ابن قاضي شهبة ما نصه : «وقد كان البلقيني كثير الحط عليه ، شديد الإنكار لمقالاته ، يقول عن كتابه «الفتوحات المكية» «القبوحات الهلكية»^(١) .

وقرأت بخط صاحبنا الشمس ابن الفالاتي : أنه وقف بخط البلقيني على نسخة^(٢) من «الفتوحات» ما نصه : «وقفت على هذه الفتوحات الهلكية لهذا الشيخ الضال الزائع عن صحيح الاعتقاد ، القائل بالحلول والاتحاد...» إلى آخر كلامه الذي اقتصر منه صاحبنا على ما أثبتته ، وكذا قرأت بخطه أنه كتب على نسخة «الفصوص» بالتحذير منها -أيضاً- وكأنه وقف على كليهما أو أحدهما عند الشيخ الكمال إمام الكاملية ، فقد بلغني عن بعض الفضلاء أنه رأى عنده شيئاً من ذلك بالجملة فما قرأته بخطه وبخط ولده ، والغاية القصوى في حصول القصد . رحمه الله وإيانا» اه ما نقله السخاوي^(٣) .

وذَكَر الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) ، والصنعاني (ت: ١١٨٢هـ) أنه ممن كفر ابن عربي^(٤) .

وقال السخاوي : «وتنفيده من ابن عربي ومطالعة كتبه أشهر من أن أصفه»^(٥) .

(١) لم يتيسر لي الوقوف على كلام ابن قاضي شهبة لاسيما في «طبقات الشافعية» (٤/٣٦-٤٣) حيث ترجمة البلقيني .

(٢) في «تسترتبتي» : «شيخه» والنصوب من الأصفية .

(٣) «القول المنبني» (٨٣/أ-ب تسترتبتي) ، [١١٤/أ-ب] الأصفية .

(٤) «كشف الغطاء» (٢٥٠) ، و«نصرة المعبود» (٧/أ) .

(٥) «الضوء اللامع» (٦/٨٩) .

وقال تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) في ترجمة تغري برمش: «وكان قد سأل عن ابن عربي وعن كتبه شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني وغيره من أعيان علماء المذاهب الأربعة بالقاهرة، فأفتوه بدم ابن عربي وكتبه وجواز إعدامها، وصار يُعلنُ ذم ابن عربي وأتباعه وكتبه»^(١).

وذكروا أنه كان يُسمَّى «الفتوحات المكيَّة» بـ «القُبوحات الهلكيَّة»^(٢).

* * *

٨٣- والقاضي زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر الكردي العراقي الشافعي أبو الفضل، المعروف بـ «الحافظ العراقي» (ت: ٨٠٦هـ)^(٣).

له «كراسة» أجاب فيها عن سؤال مَنْ سألَه عن بعض كلام ابن عربي، وإليك نص السؤال والجواب:

* في قول ابن عربي في «فصوصه» في فصّ كلمةٍ إدرسية في حقّ الخراز قال: «الخراز وهو وجهٌ من وجوه الحق، ولسان من ألسنته ينطق عن نفسه

(١) «العقد الثمين» (٣/٣٨٨)، وذكره السخاوي في «الضوء اللامع» (٣/٣٢).

(٢) نقله السخاوي «القول المنبي» (١٢/ب، ٨٢/أ، ٨٣/أ) أنشستريني، [١٣/أ، ١١٣/أ، ١١٤/ب] الأصفية، [١٣٣/أ برلين].

(٣) ترجمته في: «ذيل الدرر الكامنة» لابن حجر (١٤٣)، «لحظ الألبان» لابن فهد الهاشمي (٢٢٠)، و«الضوء اللامع» (١٧١/٤)، و«طبقات القراء» للجزري (١/٣٨٢). له من المؤلفات «طرح التريب في شرح التريب»، و«التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح»، و«تخريج الإحياء» وغيرها. قال ابن فهد: «الإمام الأوحى العلامة الحجة الحبر الناقد عمدة الأنام، حافظ الإسلام». وقال السخاوي في «القول المنبي»: «شيخ الإسلام، حافظ عصره».

بأن الله لا يعرف إلاً بجمعه بين الأضداد في الحكم عليه بها ، فهو الأول والآخر والظاهر والباطن ، فهو عين ما ظهر ، وعين ما بطن في حالة ظهوره ، وما تمَّ من يراه غيره ، وما تمَّ يبطن غيره ، وهو ظاهر لنفسه باطن عنه ، والمسمى أباسعيد الخراز وغير ذلك من أسماء المُحدِّثات . فيقول الباطن لا إذا قال الظاهر أنا ، ويقول الظاهر لا إذا قال الباطن أنا ، فهذا في كل ضدَّ ، والمتكلم واحدٌ وهو عين السَّامع»^(١).

وفي قوله -أيضاً- في فصِّ كلمة إبراهيمية حيث قال : «إنما سُمِّي الخليلُ خليلاً بتخلله وحصره بجميع ما اتَّصفت به الذات الإلهية ، أو لتخلل الحق وجود صورة إبراهيم ، ألا ترى الحق يظهر بصفات المُحدِّثات ، أخبر بذلك عن نفسه ، وبصفات النقص وبصفات الذم؟! ألا ترى المخلوق المحدث يظهر بصفات الحق من أولها إلى آخرها ، وإليه يُرجع الأمر كله ، فعمَّ ما ذمَّ وحيداً»^(٢).

وفي قوله -أيضاً- في فصِّ كلمة نوحية : «فقالوا في مكرهم : ﴿لَا نَدْرُنَ ، إِلَهَتَكُمْ وَلَا نَدْرُنَ وَدَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَعُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح : ٢٣] فإنهم إذا تركوا جهلوا من الحقِّ بقدر ما تركوا من هؤلاء ، فإنَّ للحقِّ^(٣) في كُلِّ معبودٍ وجهاً يعرفه من يعرفه ويجعله من يجهله»^(٤).

وفي قوله -أيضاً- في فصِّ كلمة هارونية : «كان موسى أعلم بالأمر من هارون ؛ لأنه علم ما عبده أصحاب العجل ، لعلمه بأنَّ الله قد قضى الألبعد إلاَّ إياه : وَمَا حَكَمَ بِشَيْءٍ إِلَّا وَقَعَ ، وكان عتب أخاه هارون لما وقع الأمر في

(١) «الفصوص» (٧٧/١) .

(٢) «الفصوص» (٨٠-٨١/١) .

(٣) في تشستريتي : «فإنه يلحق» ، والتصويب من الأصفية ، و«الفصوص» .

(٤) «الفصوص» (٧٢/١) .

إنكاره وعدم اتساعه ، فإنَّ العارف مَنْ يرى الحقَّ في كُلِّ شيءٍ ، بل يراه عين كل شيء ... ، ليعبد في كلِّ صورة ، وإن ذهبت تلك الصورة بعد ذلك»^(١) .

وفي قوله -أيضاً- في فص إلقاء التابوت : «قال فرعون ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤] أي : وإن كان الكلُّ أرباباً بنسبةٍ مَا فَأَنَا الْأَعْلَى مِنْهُمْ بما أعطيته في الظاهر من التحكُّم فيكم ، وَلَمَّا عَلِمْتَ السَّحْرَةَ صَدَقَهُ فِي مَقَالِهِ لَمْ يُنْكِرُوهُ وَأَقْرَبُوا لَهُ بِذَلِكَ !! فقالوا له : إنما تقضي هذه الحياة الدنيا فاقض ما أنت قاض . فالدولة لك ، فصحَّ قول فرعون : ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ وإن كان عين الحقِّ فالصورة لفرعون»^(٢) .

وفي قوله -أيضاً- في فص كلمة إلياسية : «وإن إلياس سقطت عنه الشهوة ، فكان عقلاً بلا شهوة ، فلم يبق له التعلق فيما تتعلق به الأغراض النفسية ، فكان الحق فيه منزهاً ، وكان على النصف من المعرفة بالله ، فكانت معرفته بالله على التنزيه لا على التشبيه ، وإذا أعطاه الله المعرفة بالتجلي كملت معرفته بالله ، فنزّه في موضع وشبّه في موضع ، ورأى سريان الحق في الصورة الطبيعية والعنصرية ، وما بقيت له صورة إلا ويرى عين الحقَّ عينها»^(٣) .

وفي قوله -أيضاً- في فص كلمة آدمية :

فيحمدني وأحمدُهُ ويعبدنسي وأعبدُهُ
ففي حالٍ أقربُهُ وفي الأعيانٍ أجدُهُ
فيرفني وأنكرُهُ ^(٤)

(١) انظر : «الفصوص» (١/١٩٢ ، ١٩٤) .

(٢) «الفصوص» (١/٢١٠-٢١١) .

(٣) «الفصوص» (١/١٨١) .

(٤) «الفصوص» (١/٨٣) . وعجز البيت الأخير : «وأعرفه فأشهده» .

ومنها قوله (١) :

فوقتاً يكون العبدُ رباً بلا شكٍّ ووقتاً يكون العبدُ عبداً بلا إفكٍ

فهل يكفر مُصنّف هذا الكتاب المشتمل على هذه الكلمات وأمثالها من غير إكراه (٢) ولا جنون أم لا ؟

وهل يكفر من اعتقد ذلك وأمثاله أم لا ؟

وهل يجوز الاعتقاد في هذه الكلمات وأمثالها بالتأويل أم لا ؟

* فأجاب بما نصّه :

الحمد لله الهادي للصواب .

أمّا قوله في حقّ أبي سعيد الخراز أنه : «وجهٌ من وجوه الحق ولسان من ألسنته» فإن أراد بالحق الله تعالى ، وأراد به خلق من خلقه وأنه ينطق بالحق تعالى، وينطق عن الله على معنى حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ في حديث فيه : «ولا يزال العبدُ يتقرَّبُ إليَّ بالنوافلِ حتى أُحبِّهُ ، فإذا أُحِبِّتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، ولسانه الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ ..» الحديث (٣) ، فلكلامه وجهٌ تتأول عليه ! ولكن فيه - أي في كلام ابن عربي - تجاسر ، وقلة أدب ...

(١) «الفصوص» (٩٠/١) .

(٢) في تشسرتي : «من غير أخيا ؟! ولا إكراه» والمثبت من الأصفية . وفي كلام الأصيلين بعدها : «ولا جدية» ولم تبين لي مناسبتها .

(٣) رواه البخاري (٨/١٠٥ رقم ٦٥٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . أمّا لفظة : «ولسانه الذي ينطق به» فليست في البخاري ، وإنما هي عند البيهقي في «الزهد» (٢٩٢ رقم ٦٩٣) وغيره ، وفي إسنادها مقال ليس هذا موضع الكلام عليه . انظر : «فتح الباري» (٣٤٩/١١) .

وأما قوله : «إن الله لا يعرف إلا بجمعه بين الأضداد في الحكم عليه فهو الأول والآخر والظاهر والباطن» فليس هذا الحصر بصحيح ، بل له سبحانه وتعالى صفات وأسماء يُعرَفُ بها من الصفات العُلا والأسماء الحُسنى ، وكم له من صفات لا تقابل بالضدِّ ، ولا يقابل القادر بالعاجز ، ولا يقابل الكريم بالعاجز ، وما مثل به من الأسماء المذكورة ليست أضداداً في الحقيقة بل هو الأول بمعنى أنه كان ولا شيء معه ، وهو الآخر بمعنى كل شيء هالك إلا وجهه ، فإذا أفنى خلقه أجمعين فهو الخالق ، وأما الظاهر والباطن فهو باعتبارين : فهو ظاهر بمعنى أن كلَّ شيء من خلقه ومصنوعاته دالٌّ عليه دلالة المصنوع على الصانع ، وهو باطن بمعنى أنه لا يُحاط بكنهه ولا يدرك بالفكر وهو أحسن الخواطر ، فكل ما خطر في النفس من تشبيه وتمثيل أو تكييف فالله سبحانه وتعالى بخلافه : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] (١) .

وأما قوله : «فهو عين ما ظهر ، وعين ما بطن» فهو كلامٌ مسمومٌ ، ظاهرة القول بالوحدة المطلقة ، وأن جميع مخلوقاته هي عينه ، ويدل على إرادته لذلك صريحاً قوله بعد ذلك : «وهو المسمى أبا سعيد الخراز ، وغير ذلك من أسماء المُحدَثات» وكذا قوله بعد ذلك : «والمتكلم واحد ، وهو عين السامع» (٢) وقائل ذلك والمعتقد له كافراً بإجماع العلماء .

وكذلك قوله : «إنه ظاهر لنفسه ، باطن عنه» ، فقوله «باطن عنه» كلام ليس بصحيح ، بل سبحانه وتعالى عالم بكل شيء ، وإن صحَّ عنه أنه قال هذا الكلام

(١) انظر في الكلام على هذه الأسماء الأربعة ، وبيان معانيها ، وتفسيرها تفسيراً سنياً : «طريق الهجرتين» (٤٦-٥٢) للإمام ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ - .

(٢) «الفصوص» (٧٧/١) .

فهو كافر ؛ لأنه نسبَ الله تعالى إلى الجهل ببعض الأشياء ، وقد قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٩] ، وَوَصَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِأَنَّهُ شَيْءٌ ، فقال في الحديث الصحيح : « لا شيءَ أَغْيِرُ مِنَ اللَّهِ »^(١) ، وهو في مُحْكَم التنزيل في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ ﷻ ﴾ [الأنعام: ١٩] الآية . على أحد التفسير (٢) .

ولا يُقْبَلُ مِمَّنْ اجترأ على هذه المقالات القبيحة أن يقول : أردتُ بكلامي هذا خلاف ظاهره ، ولا يؤوّل له كلامه ، ولا كرامة ، ولقد أحسنَ بعضُ من عاصرناه من العلماء العارفين ، وهو الشيخ الإمام العلامة علاء الدين علي بن إسماعيل القونوي حيث سئل عن شيء من هذا فقال : « إِنَّمَا نُووّلُ كَلَامَ مَنْ ثَبَّتَتْ عِصْمَتُهُ حَتَّى نَجْمَعَ بَيْنَ كَلَامَيْهِ ؛ لِعَدَمِ جَوَازِ الْخَطَأِ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا مَنْ لَمْ تَثْبُتْ عِصْمَتُهُ ، فَجَائِزٌ عَلَيْهِ الْخَطَأُ وَالْمَعْصِيَةُ وَالْكَفْرُ ، فَتَوَازَعُهُ بظَاهِرِ كَلَامِهِ ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ مَا أُوّلُ كَلَامِهِ عَلَيْهِ مِمَّا لَا يَحْتَمِلُهُ ، أَوْ مِمَّا يُخَالِفُ الظَّاهِرَ »^(٣) . وهذا هو الحق .

وأما قوله : « إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَلِيلُ خَلِيلاً ، وَحَصَرَهُ بِمَا اتَّصَفَتْ بِهِ الذَّاتُ الْإِلَهِيَّةُ » فهو كلامٌ رديء ، وليس لمخلوق أن يتّصف بجميع صفاته سبحانه وتعالى ، فقد قال سبحانه وتعالى فيما أخبر به نبينا ﷺ في الحديث الصحيح : « الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي فِيهِمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ »^(٤) .

(١) رواه البخاري (٣٥/٧ رقم ٥٢٢٢) ، ومسلم (٤/٢١١٥ رقم ٢٧٦٢) من حديث أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها وعن أبيها - .

(٢) لفظة « شيء » يصح إطلاقها على الله ﷻ ، لكن ليست اسماً من أسمائه ﷻ ، وهذا من باب الإخبار ، وكما دلّت عليه الآية . قال الإمام ابن القيم في « بدائع الفوائد » (١/١٦٢) : « ... مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ فِي بَابِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ تَوْقِيفِي ، وَمَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ الْإِخْبَارِ لَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ تَوْقِيفِيّاً ، كَالْقَدِيمِ ، وَالشَّيْءِ ، وَالْمَوْجُودِ ... » .

(٣) تقدّم كلام القونوي ص (٣١٢) .

(٤) رواه مسلم (٤/٢٠٢٣ رقم ٢٦٢٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وأيضاً فإطلاق الذات على الله سبحانه وتعالى يقع في كلام الأصوليين كثير، وسمعتُ شيخنا العلامة تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي يقف في جواز إطلاقها على الله تعالى!! فذكرتُ له شعر خبيب الذي في «صحيح البخاري»^(١) في قوله:

وذلك في ذاتِ الإلهِ وإنْ يَشَأُ يُباركُ على أَوْصَالِ شَلُوِ مُمَرَّعٍ
فقال: لا يُستدلُّ به على جواز إطلاق ذلك إلا إذا عَلِمَ اطِّلاعُ النبي ﷺ عليه، وتقريره له، ولم يُنقل^(٢) لنا ذلك.

فقلتُ: في «الصحيح» أيضاً: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، اثْنَتَانِ مِنْهَا فِي ذَاتِ اللَّهِ»^(٣) الحديث^(٤).

ولقائل أن يقول: لفظُ الذات المذكور في هذا الحديث، وحديث خبيب ليس المراد به المعنى الذي يُريدهُ الأصوليون، وإنما المراد في جنب الله وحقُّ الله، كقوله تعالى في حكاية عمن يقول في القيامة: ﴿بَنَحْشَرَتْنَا عَلَى مَا فَرَطْتُمْ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] والمراد: في الله من غير إرادة المضاف. كقوله ﷺ: «لقد أُخِفتُ في الله وما يُخَافُ أَحَدٌ، ولقد أُوذيتُ في الله، وما يُؤذَى أَحَدٌ» الحديث^(٥).

-
- (١) (١٢٠/٩ رقم ٧٤٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
- (٢) في نسخة «تسترتبي»: «يفعل»، والمثبت من «الأصفية».
- (٣) رواه البخاري (١٤١/٤ رقم ٣٣٥٨)، ومسلم (١٨٤٠/٤ رقم ٢٣٧١) من حديث راوية الإسلام أبي هريرة رضي الله عنه.
- (٤) تنبيه: لفظ «الذات» يصح إضافته إلى الله تعالى، فتقول: ذات الله، أو الذات الإلهية، والمراد من هذا اللفظ نفس الموصوف وحقيقته، لا إطلاق الصفة عليه. انظر: «الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٤٢/٦، ٢٠٦).
- (٥) رواه أحمد (٢٤٥/١٩ رقم ١٢٢١٢، ١٤٠٥٥)، وابن أبي شيبة (١٦/٤٤٤ رقم ٣٢٣٦٢، ٣٧٧٢١)، والترمذي (٤/٢٥٥ رقم ٢٤٧٢)، وفي «الشمائل» (٣٧٥)، وابن ماجه (١/٥٤ رقم ١٥١)، وأبو يعلى (٦/١٤٥ رقم ٣٤٢٣)، وابن حبان (١٤/٥١٥ رقم ٦٥٦٠) من حديث أنس رضي الله عنه. وصححه الترمذي والألباني.

وإن أراد ابن عربي أن إبراهيم -صلوات الله عليه- حَصَرَ جميع الصِّفَات الإلهية بالاطِّلاع عليها ، فلا يصح أيضاً .

كيف وقد رَوِينَا فِي «مَسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ» مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثٍ قَالَ فِيهِ : «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ...» الْحَدِيثُ ^(١) . فِيهِ - سَبْحَانَهُ - أَنَّهُ اسْتَأْثَرَ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَسْمَائِهِ ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَطَّلَعَ مَخْلُوقٌ عَلَى جَمِيعِ غَيْبِهِ وَعِلْمِهِ الَّذِي اسْتَأْثَرَ بِهِ ، وَقَالَ نَبِينَا مُحَمَّدٌ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ - وَهُوَ سَيِّدُ الْعَارِفِينَ - : «لَا أَحْصِي نَنَاءَ عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أُثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ» ^(٢) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : «أَلَا تَرَى الْحَقَّ يَظْهَرُ بِصِفَاتِ الذَّمِّ الْمُحَدَّثَاتِ أَحْبَرَ بِذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ وَبِصِفَاتِ الْبَعْضِ» إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ . فَهُوَ كَلَامٌ سُوءٌ ، فِيهِ : قِلَّةُ أَدَبٍ ، وَاجْتِرَاءٌ عَلَى الْإِلَهِيَّةِ .

أَيَنْ هُوَ مِنْ مَنَاجَاةِ سَيِّدِ الْعَارِفِينَ حَيْثُ قَالَ فِي مَنَاجَاةٍ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : «وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ» ^(٣) . فَتَرَاهُ عَنْ نِسْبَةِ

(١) رواه وأحمد (٢٤٦/٦ رقم ٣٧١٢) ، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٥/١٦٠ رقم ٢٩٩٣٠) ، والحاثر في «مسنده» (٢/٩٥٧ رقم ١٠٥٧) ، وابن حبان (٣/٢٥٣ رقم ٩٧٢) ، وأبو يعلى (٦/١٩٨ رقم ٥٢٩٧) ، والشاشي (١/٣١٨ رقم ٢٨٢) ، والطبراني في «الكبير» (١٠/١٦٧ رقم ١٠٣٥٢) ، وفي «الدعاء» (٢/١٢٧٩ رقم ١٠٣٥) ، والحاكم (١/٥٠٩) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه .
والحديث صححه الحاكم ، والألباني في «الصحيحة» (١/٣٣٦ رقم ١٩٩) .

(٢) رواه مسلم (١/٣٥٢ رقم ٢٢٢) من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٣) رواه مسلم (١/٥٣٤ رقم ٧٧١) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

الشرِّ إليه ، وإن كان هو الخالق لذلك ، والمريد له لمن شاء من عباده الوقوع فيه .

وأما قوله في قوم نوح : ﴿ لَا تَدْرَأَ الْهَتَكَ وَلَا تَدْرَأُ وِدًّا وَلَا سَوَاعًا ﴾ الآية قال : فإنهم إذا تركوا جهلوا من الحق بقدر ما تركوا من هؤلاء ، فإنَّ للحق في كُلِّ معبودٍ وجهاً يعرفه مَنْ يعرفه وينكره من أنكره . فهذا كلامٌ : ضلالٍ ، وشركٍ ، واتِّحادٍ ، وإلحادٍ نعوذ بالله من ذلك ، فجعل تركهم لعبادة الأوثان التي نهاهم نوح عن عبادتها جهلاً يُفوتُ عليهم من الحق بقدر ما تركوا ، وهذا دينهم الذي أغرقهم الله به في الدنيا ، وأوردهم به النار في الآخرة .

[قلتُ : يا ليت شعري مَنْ قال هذا القول في هذا العدد اليسير من الأصنام ، ماذا يقول فيما رُوي في الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً ، فجعل يطعنها بعود في يده ، وجعل يقول : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ [الإسراء: ٨١] .

وفي «السَّير» أنها كانت مثبتة في الأرض بالرصاص ، فما أشار بذلك العود إلى صنمٍ منها إلا انقلب ، إن أشار إلى قفاه انكبَّ على وجهه ، وإن أشار إلى وجهه انقلب على قفاه ، وكان في جزيرة العرب من الأصنام ما يتعسر حصره ، فما أبقى لشيء منها باقية ، وما استباح قتالهم ، ونهب أموالهم ، وقتل رجالهم ، ومزق أبطالهم ، وركب من دون ذلك الأهوال العظام ، وقاطع الأخوال والأعمام إلا على ذلك ، فتبأ لمن أنكره ، أو رأى شيئاً أكمل منه ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين] ^(١) .

(١) ما بين المعقوفتين من «تنبيه الغبي» (٥٢-٥٣) . وليس في نسخ «القول المنبي» .

وأما قوله : « كان موسى أعلم بالأمر من هارون ؛ لأنه علم ما عند أصحاب العجل ؛ لعلمه بأن الله تعالى قضى ألا يعبدوا إلا إياه ، وما حكَمَ بشيء إلا وقع ، وكان عتب أخاه هارون لما وقع الأمر في إنكاره وعدم اتساعه ، فإنَّ العارف من يرى الحقَّ في كلِّ شيء ، بل يراه عين كل شيء ... ، ليعبد في كلِّ صورة ، وإن ذهب تلك الصورة بعد ذلك » .

فهذا الكلام كفرٌ من قائله من وجوه ^(١) :

أحدها : أنه نسبَ موسى ﷺ إلى رضاه بعبادة قومه للعجل .

الثاني : استدلاله بقوله تعالى : ﴿ وَفَضَىٰ رَيْكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣] على أنه : قدَّرَ ألاَّ يُعْبَدَ إلاَّ هو ، وأنَّ عابد الصنم عابدٌ له .

الثالث : أنَّ موسى ﷺ عتبَ على أخيه هارون - ﷺ - إنكاره لما وقع ، وهذا كذبٌ على موسى ﷺ ، وتكذيبٌ لله تعالى فيما أخبر به عن موسى من غَضَبِهِ لعبادتهم العجل .

الرابع : قوله : « إنَّ العارف يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء » فجعل العجل عينَ الإله المعبود ، فليُعجَب السَّامِع لمثل هذه الجرأة التي لا تُصدَّر ممن في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، كيف نسبَ موسى ﷺ إلى رضاه بعبادة العجل ، والله تعالى قد أخبر عن موسى في القرآن أنه قال لأخيه هارون : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿١١﴾ أَلاَّ تَتَّبِعْتِ ﴿ طه : ٩٢-٩٣ ﴾ ، بل أنفسهم علموا بضلالهم كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله : ﴿ وَلَمَّا سَقَطَتْ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا ﴾ [الأعراف: ١٤٩] الآية .

(١) يعني : كل وجه من هذه الوجوه كفر لوحده .

وروينا في حديث ابن حبان من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لَيْسَ الْخَبِيرُ كَالْمُعَايِنَةِ ، إِنَّ مُوسَى لَمَّا أَخْبِرَهُ رَبُّهُ أَنَّ قَوْمَهُ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ لَمْ يُلْقِ الْأَلْوَاحَ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَلْقَى الْأَلْوَاحَ» ^(١) . فَغَضِبَ مُوسَى إِنَّمَا كَانَ لِعِبَادَةِ قَوْمِهِ الْعِجْلَ لَا لِلْعَتَبِ عَلَى أَخِيهِ هَارُونَ فِي إِنكَارِهِ عَلَيْهِمْ ، وَعَدَمِ اتِّسَاعِهِ ، بَلِ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ قَدْ أَخْبَرَ عَنْهُمْ بِالظُّلْمِ ، وَحَصُولِ الْغَضَبِ عَلَيْهِمْ ، وَالذُّلَّةَ وَالْإِفْتِرَاءَ ، فَقَالَ : ﴿ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٨] ، وَقَالَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٢] ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ عَنْ مُوسَى وَهَارُونَ بِإِنْكَارِ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، وَغَضَبِ مُوسَى لِذَلِكَ ، وَإِلْقَاءِ الْأَلْوَاحِ مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ لِلَّهِ ، بَلِ هُمْ قَدْ عَلِمُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ ضَلُّوا ، وَأَظْهَرُوا التَّوْبَةَ وَالِاسْتِغْفَارَ ، كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَنَا سَقَطَ فِي أَيِّدِهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَبِقَوْلِهِ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٩] .

فجاء هذا القائل المخالف لله ولرسله ولجميع المؤمنين ممن آمن بعبادة العجل، ومن صوب فعلهم ، وصرح بأنهم من العارفين ، بقوله : «إن العارف من يرى الحق في كل شيء ، بل يراه عين كل شيء» ^(٢) ، ولا شك أن شرك قائل هذا أشد من شرك اليهود والنصارى ، فإن أولئك عبدوا عبداً من عباد الله المُقرَّبين ،

(١) رواه أحمد (٤/ ٢٦٠ رقم ٢٤٤٧) ، والطبراني في «الكبير» (١٢/ ٤٢ رقم ١٢٤٥١) ، و«الأوسط» (١٢/ ١ رقم ٢٥) ، وابن حبان (١٤/ ٩٦ رقم ٦٢١٣) ، وأبو الشيخ في «الأمثال» (٥) ، والقضاعي (٢/ ٢٠١ رقم ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤) ، والحاكم (٢/ ٣٢١) وصححه .
(٢) «الفصوص» (١/ ١٩٢) .

وهذا يرى أنَّ عبادة العجل والصنم عينُ عبادة الله ، بل يؤدي كلامه إلى أن يرى الحقَّ عين الكلب والخنزير ، وعين العذرة ، وقد أخبرني بعضُ الصَّادقين من فضلاء أهل العلم أنه رأى شخصاً ممَّن يتحلل هذه المقالة القبيحة بثغر الإسكندرية ، وأنَّ ذلك الشخص قال له : إنَّ الله تعالى هو عين كل شيء ! فمرَّ بهما حمار ، فقال له ^(١) : وهذا الحمار ؟ فقال : وهذا الحمار . فروث الحمار من دبره !! فقال له : وهذا الروث ؟ فقال : وهذا الروث !! فنسأل الله السلامة والتوفيق ، وأن يحفظنا من الأهواء المُضِلَّة ، وما كنتُ أحسبُ أحداً يجترئ على إلهه الذي خَلَقَهُ وصوَّرَهُ وشقَّ سمعَهُ وبصره ورزقه وربَّاه ولطفَ به ، وإليه مرجعه بمثل هذه النحلة القبيحة التي لا يحتمل السمع السليم أن يطرقه سماعها .

وأما قوله في قول فرعون «أنا ربكم الأعلى» أنه صحَّ قوله ذلك ، مُستدلاً عليه بأنَّ السَّحرة صدَّقوه بقولهم : ﴿ فَأَقِضْ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ [طه : ٧٢] فالدُّولة لك ، قال : «فصحَّ قول فرعون : «أنا ربكم الأعلى» وإن كان عين الحق فالصورة لفرعون» !! . ولقد كذبَ اللهُ على السَّحرة ، فلقد كذَّبوه وخالفوه ، وقالوا له : ﴿ فَأَقِضْ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ ^(٢) أي : دولتكَ حملك علينا في أيام حياتك وحياتنا ، وإنما قالوا له ذلك بعد الإيمان بالله بقولهم : ﴿ ءَأَمَّنَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٣) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ^(٤) [الأعراف] ، فلمَّا توعدهم بقطع الأيدي والأرجل وصلبهم في جذوع النخل ، قالوا له بعد ذلك : ﴿ فَأَقِضْ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ إلى آخر كلامهم .

وليت شعري : لو كان ما ادَّعاه من تصديق السحرة لفرعون قد وقع لكان ^(٢) في ذلك من تصديق السَّحرة لفرعون صِحَّة دعواه ، بل هي دعوى

(١) يعني : العالم قال للحلولي .

(٢) في تشتربتي : «الآن» والتصويب من الأصفية .

كاذبة، وبهذه الدعوى أخذ الله فرعون وأهلكه ، فقال تعالى حكاية عنه : ﴿ فَقَالَ
أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴿١١﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿١٢﴾ ﴾ [النازعات] .

وأما قوله : « إن إلياس عليه السلام كان على النصف من المعرفة بالله ، وكانت
معرفته بالله على التنزيه لا على التشبيه ، وإذا أعطاه الله المعرفة بالتجلي كملت
معرفته بالله تعالى ، فنزّهه في موضع وشبّهه في موضع ، ورأى سرّيان الحق في
الصورة الطبيعية والعنصرية ، وما بقيت له صورة إلا ويرى عين الحق عينها » .

فهذا كلام رديء مسموم بالحلول ، وهو وإن حطّ من مقدار إلياس عليه السلام بأن
معرفته ناقصة - إذ هي على النصف من المعرفة - ، وهو المعرفة على التنزيه
فهو علو درجة ^(١) إلياس ، وكمال توحيده ، حيث قال لقومه : ﴿ أَدْعُونَ بَعْلًا
وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ﴾ [الصفوات: ١٢٥] فجعله هذا القائل بتوحيده هذا
ناقصاً ، وأنه لو حصلت له المعرفة على التشبيه لكملت معرفته ، وبتوحيد
إلياس عليه السلام بُعث الرُّسُل كلها ؛ لأنّ الملل كلها وما جاءت به الرُّسُل لم يختلفوا
في التوحيد والإقرار ، وقد نزّه الله تعالى نفسه عن التشبيه بقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ
كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١] .

وليت شعري : ما الفائدة لبعثة الرُّسُل إذا كان كل من عبد شيئاً من
المخلوقات فهو عابدٌ لله تعالى !!؟

وليت شعري ماذا يقول هذا القائل في نبينا محمد ﷺ في نهيمهم عن عبادة
الأوثان وكسرها ؟! هل يقول : كانوا بعبادتها مُصيبين عابدين لله ، وأنه ما حصل
لنبينا محمد ﷺ اتساع ، فأنكر عليهم ، كما قال في حق هارون عليه السلام !!؟

(١) في الأصفية : «لدرجة» .

ولا شكَّ أنَّ الرسل كلهم متفقون في التوحيد، وكأنَّه^(١) إنما سَكَتَ عن ذلك خِيفَةً مِنَ السُّيُوفِ الْمُحَمَّديَّةِ^(٢)، فَإِنَّ هَذِهِ الْمُؤَلَّفَاتِ الَّتِي لَهُ، كَانَ يُسِرُّهَا إِلَى أَصْحَابِهِ، وَيُسِرُّهَا أَصْحَابِهِ إِلَى أَصْحَابِهِمْ، وَلَوْ كَانَ حَقًّا لِأَظْهَرُوهَ عَلَيَّ رُؤُوسَ الْأَشْهَادِ، وَقَدْ أَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِإِفْشَاءِ الْعِلْمِ، وَقَالَ: «إِنَّ الْعِلْمَ لَا يَهْلِكُ حَتَّىٰ يَكُونَ سِرًّا».

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَلَوْلَا سِرْيَانُ الْحَقِّ فِي الْمَوْجُودَاتِ بِالصُّورَةِ مَا كَانَ لِلْعَالَمِ وَجُودٌ». فَهُوَ كَلَامٌ مَسْمُومٌ، وَكَأَنَّهُ تَحَاشَى أَنْ يُقَالَ لَهُ: قُلْتَ بِالْوَحْدَةِ الْمَطْلُوقَةِ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَيْنَا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] فَمَا لِلْعَالَمِينَ حِينْتِذُ وَجُودٍ، فَيَكُونُ رَبٌّ مِنْ هُوَ؟ أَيْ كَيْفَ يَكُونُ رَبًّا نَفْسُهُ؟ فَأَجَابَ هَذَا السُّؤَالَ الْمُقَدَّرَ بِأَنَّهُ «لَوْلَا سِرْيَانُ الْحَقِّ فِي الْمَوْجُودَاتِ بِالصُّورَةِ مَا كَانَ لِلْعَالَمِ وَجُودٌ، لَكِنَّهُ لَمَّا سَرَىٰ فِيهَا دَخَلَ فِيهَا صَارَتْ الْمَوْجُودَاتُ عَالَمًا بِالصُّورَةِ لَا بِالْحَقِيقَةِ، فَإِنَّهَا وَحْدَةٌ تَفَرَّقَتْ فِيهَا الْمَوْجُودَاتُ». فَيَا لَيْتَ شِعْرِي، مِنْ أَيْنَ لَهُ هَذَا الْعِلْمُ بِلِ هَذَا الْجَهْلِ؟

وَأَمَّا إِنْشَادُهُ:

فِيحْمَدُنِي وَأَحْمَدُهُ وَيَعْبُدُنِي وَأَعْبُدُهُ

(١) فِي تَشْتَرِيَّتِي: «وَلِأَنَّهُ» وَالْمَثْبُتُ مِنَ الْأَصْفِيَّةِ، وَ«تَنْبِيهِ الْغَيْبِي».

(٢) يَقُولُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي مَنَازِرَتِهِ لِذِجَاجِلَةِ الصُّوفِيَّةِ بِحَضْرَةِ أَحَدِ الْأَمْرَاءِ لَمَّا سَأَلَهُ: فَبِأَيِّ شَيْءٍ تُبْطَلُ هَذِهِ الْأَحْوَالُ - أَحْوَالُ الشَّيْطَانِيَّةِ الَّتِي يُسْمَوْنَهَا كِرَامَاتٍ - قُلْتُ - ابْنُ تَيْمِيَّةَ - : «بِهَذِهِ السُّيُوطِ الشَّرْعِيَّةِ». فَأَعْجَبَ الْأَمِيرُ وَضَحَّكَ، وَقَالَ: «إِي وَاللَّهِ! بِالسُّيُوطِ الشَّرْعِيَّةِ، تَبْطَلُ هَذِهِ الْأَحْوَالِ الشَّيْطَانِيَّةِ، كَمَا قَدْ جَرَىٰ مِثْلُ ذَلِكَ لِغَيْرِ وَاحِدٍ، وَمَنْ لَمْ يُجِبْ إِلَى الدِّينِ بِالسُّيُوطِ الشَّرْعِيَّةِ فَبِالسُّيُوفِ الْمُحَمَّديَّةِ». وَأَمْسَكَتُ الْأَمِيرُ وَقُلْتُ: «هَذَا نَائِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَغَلَامِهِ، وَهَذَا السُّيُوفِ سَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَنْ خَرَجَ عَنِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ضَرَبَنَاهُ بِسَيْفِ اللَّهِ، وَأَعَادَ الْأَمِيرُ هَذَا الْكَلَامَ...». «مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى» (١١/٤٧٠-٤٧١).

ففي حالٍ أُقْرِبَهُ وفي الأعيانِ أجمدهُ

فهذا فيه إثبات المعية ، ونفي الوحدة المطلقة ، ولكن بالصورة ، فكأنه ينشد هذا في صاحب له أو محبوب له ، فهذا يعبده ، وهذا يعبد له ! وهذا يحمد هذا أو يحمده الآخر ، وهذا يُقرَّبُ بعبودية هذا ، ولكن ينكر عبوديته في الأعيان خوف القتل والسيف ، ولا شك أن مَنْ صحَّ عنه أنه قال هذا ، أو اعتقده ، مع وجود عقله ، وهو غير مُكرِّه ، ولا مجبر الإيجاب المُجَوِّز للكفر ، فهو كافرٌ لا يقبل منه تأويلها على ما أراد ، ولا كرامة ، كما قدَّمنا ذكره ، وهذا ما لا نعلم فيه خلافاً بين العلماء بعلوم الشريعة المُطَهَّرة في مذاهب الأئمة الأربعة ، وغيرهم من أهل الاجتهاد الصحيح . والله تعالى أعلم . انتهى .

قال السخاوي : وكتب الشيخ ولي الدين ولده بأخر النسخة المنقول منها ما صورته : قُوبِلَ بأصله فصَحَّ . وعليها بخطه أيضاً أن أباه حدَّثَ به بالمدينة النبوية في سنة تسعين (٧٩٠) ، وأنه هو قرأه عليه بحضور الهيثمي الحافظ^(١) وغيره في سنة اثنتين وتسعين بمنزله من الخانقاه النجمية ظاهر القاهرة^(٢) .

* * *

٨٤ - وأبو العباس أحمد بن إبراهيم بن علي العسلقي اليماني الزبيدي (ت: ٨٠٦هـ)^(٣) .

- (١) هو : علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (٨٠٧هـ) سيأتي قريباً .
 - (٢) ذكر هذه الفتوى السخاوي في «القول المنبئ» (٨٣/ب - ٨٨/أ تنسرتي) ، [١١٤/ب - ١٢٠/أ] الأصفية ، وفرَّق أكثرها البقاعي في «تنبيه الغبي» (٥٢) ، ٦٤ ، ١٠٤ ، ١١٢ - ١١٤ ، ١٢٣ ، ١٥٩ .
 - (٣) له ترجمة في : «الضوء اللامع» (١٩٧/١) .
- قال السخاوي : «برع في الفقه وغيره من العلوم واشتهر بذلك . ذكره الأهدل وقال : «كان فقيهاً ، مجوداً للفقه ، نحويّاً ، لغويّاً ، مفسراً ، محدثاً ، وله معرفة تامة بالرجال والتواريخ والسير ، ويد قوية في أصول الدين» .

قال السخاوي: «عمل قصيدة حسنة كتب بها إلى ابن الرداد^(١) في الإنكار عليه في ابن عربي وطائفته وإباحته السَّماع^(٢)، تزيد على ثلاثمائة بيت، وأطال الرد عليّ ابن الرداد في ردّه عليه، وكان قد خوّفه سوء الخاتمة، فمات على الحال المرضي بالاتفاق^(٣)، لم يترك جماعةً، مع أنه ابن نيّف وثمانين وقد كف، ولم يكن له دأب إلاّ تدرّس الفقه واستماع الحديث، وملازمة الجماعة والتلاوة من ثلث الليل الأخير، بحيث كان يُسمع له دوي كدوي النحل، مُتَجَرِّداً من أشغال الدنيا، عاكفاً على العلم والتحصيل، وعظّمه الأهدل جداً...، وكان لا يخاف في الله لومة لائم في إنكار ما ينكره الشرع، أنكر عليّ صوفية زيد وهم يومئذ أهل قبول تام عند السلطان فما بالي بهم، وربما همّوا به بمكروه فمنعه الله»^(٤).

* * *

- (١) هو أحمد بن أبي بكر بن محمد بن الرداد الزبيدي الصوفي الاتحادي، قال ابن حجر والسخاوي: «أفسد عقائد أكثر أهل زيد إلا من شاء الله، ونظمه وشعره ينعتق بالاتحاد... يجالس السلطان في خلواته، ويوافقه على شهواته»! اهـ. كان من أكابر أنصار ابن عربي في اليمن، وقد وقف في وجهه وردّ عليه جماعة من علماء اليمن كابن المقرئ والناشري والموزعي وابن الخياط وغيرهم. هلك هذا المُفسد عام (٨٢١هـ). قال ابن حجر والسخاوي: «صاروا يعدّون موته من الفرج بعد الشدة». وقال الأهدل: «كان من سماع الملاهي المكروهة والمحرمة، كالعود والكوبة وسائر أنواع الملاهي منفردة ومُجمّعة حتى في أيام قضائه مع تمكين النساء من حضور السماع»!! «كشف الغطاء» (٢١٧).
- له ترجمة في: «إنباء الغمر» (٣/١٧٧)، و«الضوء اللامع» (١/٢٦٠)، و«القول المنبي» (١٤/أ تشتربتي)، [١٦/ب] الأصفية].
- (٢) يعني: «في الرد عليّ من يبيح السَّماع» كما في «الضوء اللامع» (١/١٩٧).
- (٣) يعني: ابن الرداد خوّف العسلقي من سوء الخاتمة؛ لأنه يتكلم في الأولياء كما يزعمون!! فأكذبه الله فمات العسلقي على الحالة المرضية.
- (٤) «القول المنبي» (٨٨/أ-ب تشتربتي)، [١٢٠/أ] الأصفية].

٨٥- وعيسى بن حجاج بن عيسى بن شداد السعدي القاهري
(ت: ٨٠٧هـ) (١).

كان من الطاعنين في ابن عربي الدائم له ، نصّ عليه السخاوي (٢).

* * *

٨٦- وعلي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي القاهري الشافعي ، نور الدين
أبو الحسن (٨٠٧هـ) (٣).

نسخ فتوى العراقي (ت: ٨٠٦هـ) هو ، وابن العراقي أبو زرعة (ت: ٨٢٦هـ)
وقرئت على الحافظ والهيثمي حاضر ، وفيها الحكم بالكفر على بعض مقالات
ابن عربي وقد تقدّمت قريباً (٤).

* * *

٨٧- وعبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد الحَضْرَمي ، الإشبيلي
الأصل ، التونسي ثم القاهري المالكي ، القاضي بالديار المصرية ، المعروف
بـ«ابن خلدون» (ت : ٨٠٨ هـ) (٥).

(١) له ترجمة في : «أنباء الغمر» (٢/٣١٠) ، و«الضوء اللامع» (٦/١٥١) .

(٢) «القول المنبئ» (٨٨/ب تشستريتي) ، [١٢٠/أ] الأصفية .

(٣) له ترجمة في : «ذيل الدرر الكامنة» (١٦٠) ، و«الذيل التام» (١/٤٣٦) ، والضوء

اللامع» (٥/٢٠٠) . وهو صهر الحافظ العراقي فقد تزوج أكبر بناته ولازمه من بعد
الخمسين إلى وفاته . له «مجمع الزوائد» وغيره . قال السخاوي : «الحافظ الزاهد» .

(٤) انظر : «القول المنبئ» (٨٨/أ تشستريتي) ، [١٢٠/أ] الأصفية .

(٥) ترجمته في : «الإنباء» (٢/٣٣٩) ، و«الضوء اللامع» (٤/١٤٥) ، و«كفاية

المحتاج» و«البدر الطالع» (٣٤٥) له «المقدمة» الشهيرة ، و«التاريخ» وغيرها .
ووصفه التنبكتي بالإمامة .

قال العلامة السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «شافهني جماعة منهم أبو إسحاق إبراهيم بن صدقة الحنفي - رَحِمَهُ اللهُ -^(١) أنه : سُئِلَ^(٢) عن رَجُلٍ ظَفَرَ بِالْكِتَابِ الْمُسَمَّى بِ«الفصوص» المنسوب لابن العربي الملقَّب بمحيي الدين في خانقاه بئغر الإسكندرية يُعرف بالمحسية فقصد إحراقه ؛ لِمَا اشتمل عليه من الآراء الْمُضِلَّةِ والأقوال المَكْفُورَةِ ، فعارضه جماعة من منتحلي طريقه بالثغر المذكور، محتجين بأنَّ الإمام أبا الحسن الشاذلي - رَحِمَهُ اللهُ - قد أثنى على مُصنِّفه ، وأنَّ تحسين الظن به لشهرته بالصلاح والخير أولى من الإقدام على الغَضِّ منه . وزعموا قصور فَهْمِ هذا الرَّجُلِ - بل مَنْ وافقه - للمقالات التي تَضَمَّنَهَا الكتاب المذكور ، وأنها صحيحة ماشية على وجه الصواب .

فهل له إحراقه أم لا ؟ فإذا جاز فهل يؤدَّب فاعله بدون إذن الحاكم أم لا ؟

وهل يتعيَّن على ولي الأمر إذا اتصل به ذلك إعدام الكتاب أم لا ؟

وهل يكفي مَنْ هو عنده إخراجُه من ملكه أم لا بدَّ مِنْ إعدامه ؟

وهل يُحتجُّ بالثناء من الشيخ أبي الحسن - إن صحَّ - حتى يُلتمس

لابن عربي أحسن المخارج أم لا ؟

وهل دعوى مَنْ قال إنَّ الكتاب المذكور على قانون الشَّرْع غير أنَّ الأفهام

قصرت عن إدراك وجه الصواب فيه صحيحة أم لا ؟

وهل يؤدَّب من منع مِنْ إعدامه أو دَعَا إلى اعتقادِ مُصنِّفه أو أقرَّ باعتقاده

أم لا ؟

(١) هو إبراهيم بن صدقة بن إبراهيم ، برهان الدين أبو إسحاق المقدسي الأصل

الصالحى ، المسند الكبير ، وذكر السخاوي أنه كان حنبلياً (ت: ٨٥٢هـ) .

له ترجمة في : «الضوء اللامع» (١ / ٥٥) .

(٢) يعني : ابن خلدون .

فأجاب بما نصه - وقرأه عليه العلامة نجم الدين الباهلي الحنفي ، وأثبت له ابن خلدون بآخر الجواب ذلك بخطه - :

«اعلم أَرشدنا الله وإياك للصَّواب ، وكفانا شرَّ البدع والضلال ، أنَّ طريق المتصوِّفة مُنحصرةٌ في طريقتين :

الطريقة الأولى : وهي طريقة السُّنية ، طريقة سلفهم الجارية على الكتاب والسُّنة ، والاعتداء بالسلف الصالح من الصحابة والتابعين ، وهي : التزام العبادة ، وتوفية الأعمال حقوقها من المحاسبة والمناقشة وتنوير القلب بالإخلاص فيها حتى تصير صافية من كدر الأعراض ، خالصة من شوائب الغفلة ... (١) .

والطريقة الثانية : وهي مشوبةٌ بالبدع ، وهي طريقة قومٍ من المتأخِّرين ، يجعلون الطريقة الأولى وسيلةً إلى كشف الحسِّ ؛ لأنها من نتائجها ، وذلك أنَّ المجاهدة والرياضة بالعبادة والمواظبة على الأعمال والذكر والجوع والخلوة التي هي عماد تلك الطريقة الأولى تقتضي غالباً بالمريد إلى الاستغراق والغيبة ،

(١) ما دامت هذه الطريقة على مسلك السلف فلماذا تسمى بالصوفية وهو اسم مُحدَث؟! ويكفي أن يتسموا بمذهب السلف مذهب أهل السنة والجماعة ، فإن كانوا يزعمون أنهم دعاةُ زهد ، ففي كتاب الله ﷻ وسُنَّة رسوله ﷺ ، وما كتبه السلف في «الزهد» و«الورع» ما يكفي ويُغني ، ومن لم يكن له فيها عبرة فليس له في غيرها عبرة . وقد ذكَّر شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - أنَّ لفظ «الصوفية» لفظٌ مُحدَث لم يكن مشهوراً في القرون الثلاثة ، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك . انظر : «مجموع الفتاوى» (٥ / ١١) .

لكن عدُّ ابن خلدون أنه عرف التصوف بأنه : «العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله ، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها» . انظر : «المقدمة» (٣ / ١٠٩٧) . وهذا التعريف باعتبار أوائل الصوفية وقدمائها وبداية نشأتها ، وعليه فتعريفه لا يتعلق بالصوفية ولا المتصوفة بعد ظهور المذهب واستقراره ودخول البدع فيه .

وكشف حجاب الحس، ومشاهدة عالم الروح^(١)، وهذا المقام لا بد من حصوله للموت، وهو المشار إليه بالمطلع، إلا أنه بالمجاهدة وإماتة القوى البدنية. وقد يعرض المريد فيحصل أولاً جلسات في أوقات، ثم يقوى بالمجاهدة والذكر بزعمهم فيصير حالاً غالبية، وشهوداً مستمراً يعاوده متى شاء، وفي البحر غرق هؤلاء المتأخرون، ومن جوانبه حدثت فيهم البدع، فإنهم قصروا مقصودهم على هذا الكشف وعينوا له طريقاً خاصة من الرياضة يرون أنها المحصلة له، ويتفقهون في كفيتهما من أذكار خاصة وهيئة من الجوع والذكر معينة، ثم يزعمون أن المريد إذا كشف له حجاب الحس أدرك العوالم والأكوان بحقائقها...»^(٢)، فيوهمون أنهم يُدرِّكون الصفات الإلهية وحقائق الذوات الملكية والفلكية

(١) الخلوة عند الصوفية هي انعزال الصوفي عن الناس، وجلسه في مكان مُعَيَّن لترويض نفسه، وتفريغ قلبه من الخَطرات. أمّا مكانها فإليك كلام ابن عربي حيث يقول في وصفها وصفاً دقيقاً: «صفة البيت المخصوص بهذه الخلوة أن يكون ارتفاعه قدر قامتك، وطوله قدر سجودك، وعرضه قدر جلستك، ولا يكن فيه ثقب ولا كَوّه أصلاً، ولا يدخل عليك ضوء رأساً، ويكون بعيداً عن أصوات الناس، ويكون بابه قصيراً، وثيقاً في غلقه» اهـ. «الخلوة المطلقة» تأليفه (٢٦). وأظن أنه بعد هذه الخلوة لن يبق معه عقل! ولذلك يرى الصوفية أنه يوجد في المجانين أولياء الله، ومن قرأ كتاب «جامع كرامات الأولياء»، و«الطبقات» للنبهاني تبين له صدق ما أقول. وأكتفي في هذا المقام بمثال واحد قال الشعراني في «الطبقات الكبرى» (١٣٥/٢): «ومنهم سيدي الشريف المجذوب -رضي الله تعالى عنه ورحمه-، كان ﷺ ساكناً تجاه المجانين...، وكان ﷺ يأكل في نهار رمضان ويقول لنا: معتوق أعتقني ربي...، وكان ﷺ يتظاهر ببلع الحشيش...، وكان قد أعطاه الله التمييز بين الأشقياء والسعداء في هذه الدار» اهـ! هذا مجنونهم! فكيف ينظرون إلى عاقلهم!؟ وانظر في بيان حكم هؤلاء: «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤٣٢/١٠-٤٣٥).

(٢) كلمتان لم أتبينهما في الأصلين كأنها «من العش إلى الطش»؟

والعنصرية والمكونات السُّفلية ، ويُحيطونه بعالمها وأشباحها ، ويعلمون حقيقة الروح وصفة الكلام والنبوة والوحي ، وأحوال القيامة والجنة والنار ، ثم يُرتَّبون الوجود في صدوره عن موجدته على هيئات وكيفيات نحواً أو قريباً من ترتيب الفلاسفة ، كل أحد على مقتضى ما أدركه وعلى نسبة إدراكه ، ثم قد يزعم بعضهم أنها طريقة الفلاسفة الأقدمين مثل : بقراط وأفلاطون ، ويُسمُّونهم «الأميين» تمويهاً على هذه البدعة ، وأولئك الفلاسفة لم يكونوا يدينون لله بدين ، ولا كانت لعصرهم ملة يهتدون بنورها ، إنما كانوا يسلكون بعقولهم وآرائهم وكفى بها ضلالة ، ثم لا دليل لهؤلاء القوم على ما يزعمونه إلا الوجدان الذي يحصل لهم بزعمهم ، ثم اختلافهم في ذلك المدرك - فإنهم ليسوا فيه سواء - دليلٌ على فساده ؛ لأنَّ الحقَّ واحدٌ لا يختلف .

ثم نشأ في طريقهم ^(١) اعتقاد الحلول والوحدة المطلقة ، وظاهر ذلك كفرٌ صريح تعالى الله عما يقولون ، ثم عمَّدوا إلى الظواهر التي تَرُدُّ على ضلالهم وكفرهم فحرفوها بالتأويل تليسياً لمعتقدهم فأصاروها سداً ، وطفقوا بذلك القدح إلى سائر التكاليف العلمية والإيمانية التي علم محبو ^(٢) الرسول بها ضرورة ، واقتبست من نصوص الشارع اقتباساً متواتراً ، ثم خلطوا كفرهم بكفر الإسماعيلية من الرافضة لَمَّا اختلطوا بهم ، وأشرب كل واحد من الفريقين الكفر من صاحبه ، فقالوا : بالقطب والأبدال على ما يقوله الرافضة في الإمام المعصوم وبقائه حذو القذ بالقذ ، وأشاروا إلى المتنظر والمهدي كما يشير إليه الآخرون ، ودخل على الرافضة منهم دخيل الحلول فذهبوا إلى إلهية أئمتهم

(١) في الأصفية : «تعريفهم» .

(٢) في الأصلين : «محببي» .

بعد أن كانوا إنما يقولون بفضل الوصي^(١)، ويذهبون إلى الاتحاد على مَنْ سواه مقالة ظاهرة المغزى وتردها الآثار الثابتة.

ومن هؤلاء الصوفية ابن عربي، وابن سبعين، وابن برّجان، وأتباعهم ممن سلك سبيلهم ودان بنحلتهم، ولهم تآليف كثيرة يتداولونها، مشحونة من صريح الكفر، ومُستَهجن البدع، وتأويل الظواهر لذلك على أبعد الوجوه وأقبحها، مما يستغرب الناظر فيها من نسبتها إلى الملة، أو عدها في الشريعة حسبما هو معروف مُشتهر، وإذا قرئ على أتباعهم إنكار شيء من تلك الكلمات تفرّقوا في الاعتذار عنها فِرْقاً:

فمنهم: من يقول -كما نقل السائل عنهم- أن الذي قالوا هذه الكلمات هو الصحيح، وإن كان منكراً في ظاهر الأمر؛ فإنما هو لقصور الأفهام وعجزها، ولو قد تحقّق الناظر أسرار الوجود، وعلم ما وراء الحس وانكشف له حجاب الحقائق لوجد الأمر على ما زعموه!

وهذا هو الضلال الكبير، والخسران المبين، نعوذ بالله أن نرتدّ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله.

ثم نقول لهم: نحن لا نحاكمكم إلى كشف ولا إلى ذوق، وإنما نحاكمكم إلى الشّرّ الذي جاء بالهدى وأرشدنا إلى سبيل النجاة، وهو لم يكلنا في المعتقد الإيماني إلى عقولنا ولا أفهامنا، بل علمنا الإيمان تعليماً شرعياً يشهد بذلك أصول الشريعة وفروعها، ولو كان الوجدان مما يفيد ذلك لأحالتنا عليه.

(١) في الأصفية: «الرضي».

ثم إنَّ حالة الخروج عن الحس حالة غلبة أشبه بالنوم والإغماء من سائر حالات الكشف^(١)، فكيف يعتمد على ما يدركه حيثئذ في المعتقد الإيماني مع فقد العقل الذي هو مناط التكليف!؟

ثم إنَّ الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- أكمل البشر ولا يخالفون في حصول هذه المشاهدة لهم أكمل ممن سواهم، ويعترفون أنهم مطلعون على مثل مطلع البشر وزيادة، فلو كان في ذلك المطلع تحقيق إلى العقد الإيماني أو وجه من وجوه الصَّحة لعَلَّمنا ذلك صاحب الشرع المُطَّلَع عليه بأكمل من اطلعنا فهو أحرص على هدايتنا من هؤلاء المبتدعة. بل قواعد الشريعة وأصولها المستقرة وفروعها المتأصلة تدمر كلمات هؤلاء تدميراً وتوسعها تكديباً وإبطالاً، وتناقضها باطنياً وظاهراً.

ومنهم: مَنْ سلك في الاعتذار عنها بتأويلها على ما يوافق المعتقد الإيماني ويصرفها من ظاهرها المقتضي للكفر أو البدعة عند منكرها، وهذا هو ضربٌ من الرجوع إلى الله والهيئة إلى الإيمان إن كان صادقاً، أو ضربٌ من الزندقة والنفاق إن كان جحوداً، وأظهر فيه خلاف ما يعتقدون وهو الظن بهم والأقرب إليهم.

ومنهم مَنْ يقول في الاعتذار: هذه شطحات حقها أن تُغتفر للقوم كما اعتدُر للأكابر مثل أبي يزيد^(٢) وسهل وأمثالهما، فقد وقعت لهم كلمات منكرة الظاهر ولم يؤاخذوا بها؛ لِمَا عُرِفَ من فضلهم!

(١) في الأصفية: «التكلف».

(٢) التمثيل بأبي يزيد غير سديد، فأقواله المخالفة للشرع أكثر من أن تحصى، وقد ذكر الغزالي شيئاً منها في «الإحياء». فمنها ما ذكَّره عن أبي يزيد البسطامي أنه قال

وهذا غلطٌ أو مغالطةٌ وشتان بين أولئك وبينهم ، فإنَّ أولئك القوم إنما صدرت منهم تلك الشطحات في حال استغراقٍ وغيبيَّةٍ ، وشأنهم في ^(١) تلك الحال شأن المغمى عليه المرفوع عنه القلم بحكم الشرع ^(٢) ، فلذلك وسعهم العذر ولم يقدح فيما عُرِفَ مِن فضلهم مع اعتقاد بطلان ظاهر تلك الكلمات ، ولولا ذلك لما سُومِحوا ؛ لأنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والافتداء بالكتاب والسنة .

وأما هذه الكلمات التي لهؤلاء فهي منتظمةٌ في أبواب وفصول رتَّبها التأليف وأحكمها التصنيف وعضدتها الدلائل والحجج ، والعادة تقتضي [قطعاً] ^(٣) في ذلك ألا تصدر في حال غيبية ، وإنما يقع مثله في حال الحضور بل في جميع حالاته ، فلا مقتضى حينئذٍ لرفع المؤاخذه عنهم كما كان لأولئك ، ولو كان بحيث

(٤/ ٣٥٦) : «أدخلني الله في الفلك الأسفل ، فدورني في الملكوت السفلي ، وأراني الأرضين وما تحتها من الثرى ، ثم أدخلني في الفلك العلوي فطَوَّفَ بي في السماوات ، وأراني ما فيها من الجنان إلى العرش وأوقفني بين يديه فقال : سلني أي شيء رأيتَه أهبه لك ؟ فقلتُ : يا سيدي ! ما رأيتُ شيئاً أستحسنته فأسألك إياه» .!!! هذا وأستغفر الله من حكايتها ، فإن حاكمي الكفر ليس بكافر .

(١) في تشتربتي : «وشأن تلك الحال» ، والمثبت من الأصفية .

(٢) هذا تحكم لا دليل عليه ، وهم من باب واحد ، وهل دخل الزنادقة الكبار

كابن عربي وابن سبعين والحلاج إلا من هذا الباب ؟ والذي يُنفى عنه هو الكلمة والكلمتان مما لا يراد ظاهره وله وجه من التأويل ، وصدر من رجل له قدم راسخة في العلم والسنة ، وعُرِفَ بتعظيم الشرع وأوامره ونواهيه ، لا من رجل يقرر ذلك على الملأ ويدعو إليه ويقاقل دونه ويكتب المؤلفات التي تقر ذلك ، ولا يُعرف عنه تعظيم السنة والسير على عقيدة أهل السنة والجماعة واتباع مذهب السلف ~~هــــــ~~ .

(٣) ما بين المعقوفتين من الأصفية .

تنالهم الأحكام لَقُضِيَ فيهم بموجب تلك الكلمات من قتل أو نكال بمقتضى الكفر أو البدعة على ما يؤدي إليه الدليل الشرعي والنقل الفقهي عن الأئمة المأخوذ بقولهم في الدين ، ويكاد أن يكون ذلك قضية إجماع ، ولسنا ندين الله سبحانه بتأويل شيء من كلماتهم وإخراجها عن ظواهرها ؛ لأنَّ المؤاخذه من الشرع في الباب كله من إسلام مَنْ يُسَلِّم ، وكفر مَنْ يرتد ، وعقاب مَنْ يتدع إنما هو بظاهر اللفظ ، ولا يقبل عذر بتأويله ، وإذا كنا [نكفر] ^(١) مِنَ المتأولين [بحال] عقولهم ، فكيف حال مَنْ شهد عليه ظاهر قوله ، وكشف عن سوء معتقده ؟

وليس ثناءً أُحِدَ على هؤلاء حجةً للقول بفضله ، ولو بلغ المُشني ما عساه أن يبلغ من الفضل ؛ لأنَّ الكتاب والسُّنة أبلغُ فضلاً وشهادةً [مِنْ كُلِّ أَحَدٍ] ^(٢) ؛ ولأنَّ الذي سَنَّبِين ^(٣) من شناعة هذه الكلمات وتنوعها بين الكفر والبدعة لا يرده قول أحد ، ولا يقلد في تأويله بعد ظهور حكم الشرع فيه أحد ، بل عسى أن يكون ذلك يُوجِبُ الرِّيبُ بمن أثنى عليهم ، إلا أن يتأول ذلك الثناء لعدم الاطلاع على هذه الكلمات ، أو عدم الوقوف على نسبة هذه الكتب إليهم ، فقد يكون التأويل حسناً بعذره وفضله .

وأما على غير هذا الوجه فلا .

وأما حكم هذه الكتب المتضمنة لتلك العقائد المُضِلَّة ، وما يوجد منها من النسخ بأيدي الناس ، مثل : «الفصوص» ، و«الفتوحات» ^(٤) لابن عربي ،

(١) من الأصفية .

(٢) ما بين المعقوفتين من «العقد الثمين» ، و«تنبيه الغبي» ، و«العلم الشامخ» .

(٣) كذا في الأصفية ، وفي تشتربتي : «يبين» .

(٤) في الأصلين تأخر ذكر «الفتوحات» إلى ما بعد «ابن عربي» فكانها جعلت من مؤلفات ابن سبعين ، والتصويب من «العقد» ، و«التنبيه» ، و«العلم الشامخ» .

و«الْبُدَّ» لابن سبعين^(١)، و«خلع النعلين» لابن قسي^(٢)، و«عين اليقين» لابن بَرَّجان، وما أجدر الكثير من شعر ابن الفارض، والعفيف التلمساني وأمثالهما أن يُلْحَقَ بهذه الكتب، وكذا شرح ابن الفرغاني «للقصيدة التائية» من نظم ابن الفارض .

فالحُكْمُ في هذه الكتب كلها وأمثالها، إذهاب أعيانها متى وُجِدَتْ، بالتحريق بالنار، أو الغسل بالماء حتى يَنْمَحِيَ أثرُ الكتابة؛ لِمَا في ذلك من المصلحة العامة في الدين، بِمَحْوِ العقائد المُضِلَّةِ وإذهابها؛ مخافة أن يضل بها أحدٌ ممن يُطالعها كما قالوا في كتب التوراة والإنجيل، فلهذه أشد؛ لأنَّ تلك معلومة النسخ، وعندني أي وقتُ في المذهب على إحراق كتب السحر لأجل الكفر أو ما ينشأ عنها من الضرر فكذا هذه، ويتعين ذلك على أولياء الأمر -أيدهم الله- بما لهم من القدرة عليه .

وهل يتعين ذلك على أحدٍ من المسلمين في خاصة نفسه ويكون من تغيير المنكر؟! فالذي يظهر من كلام ابن رشد أنَّ «المذهب في تغيير المنكر على اشتراط شرطين في جوازه وهما: تمييز المنكر من غيره، وألَّا يؤدي التغيير إلى منكر أعظم منه، كمن يُغَيِّرُ شُرْبَ الخمر فيؤدي إلى قتلِ نفسٍ .

وشرطٌ ثالثٌ يختص بتعيينه ووجوبه وهو غَلَبَةُ الظن بتلقية بالطاعة والقبول فتحصل ثمرته» ثم قال: «وهذا إنما هو إن عرض له المنكر في طريقه أو عثر عليه، وأما الانتداب لذلك وتبعه فلا يتعين على أحدٍ في خاصة نفسه إلا الإمام .

(١) هو كتاب: «بد العارف» طبع بتحقيق د. جورج كتورة! في بيروت .

(٢) كتابه هو «خلع النعلين في الوصول إلى حضرة الجمعيين»، وورد باسم آخر وهو

«شرح حديث خلع النعلين واقتباس الأنوار من موضع القدمين» .

انظر: «تاريخ الأدب» (٤/٣٣٨)، و«جامع الشروح والحواشي» (٢/٨٧٦) .

نعم يُستحب لمن قدر عليه ، فيتعينُ عليّ ولي الأمر إحراق هذه الكتب دفعاً للمفسدة العامة ، ويتعينُ عليّ مَنْ كانت عنده التّمكين منها للإحراق ، ويؤدّبُ إنْ مَنَعَ ؛ لمعارضته طاعة أولياء الأمر في المصالح العامة ، وإذا قلنا بإذهاب عين هذه الكتب فلا ضمان عليّ من أحرقها ، ولا أدب عليه في الافتئات ^(١) عليّ ولي الأمر بذلك .

وقد قال مالك في «المدونة» : «ومن قتل كلباً من كلاب الدور التي لم يؤذن في اتّخاذها فلا شيء عليه ؛ لأنها تقتل ولا تترك» ^(٢) . وإنما قال في الخمر يجده الوصي في التركة أو العصير يصير خمراً عند مرتهنه أنه يُرفَعُ إلى الإمام ليُهرَقَ بأمّره ؛ لأنه قد يتعقب فعله بأن الخمر قد تخلل فيتتفع بها صاحبها عليّ رأي مَنْ رآه ، وبهذا فسره الشيخ أبو إبراهيم ، أو يقول إنها كانت عند الإراقة قد تخللت فلذلك وجب الرفع إلى الإمام بخلاف مسألتنا ، إلا أن يقول يختص ذلك بالأوراق ، أمّا الجلد الذي يغشى به فلا مفسدة تتعلق ببقائه ، ولمالكه المصلحة في الانتفاع به فيبقى ولا يفوت عليه . وأمّا الأوراق فلا يمكن إزالة المفسدة التي فيها إلا بالإحراق أو الغسل فيتعين ذلك فيها ، ولا يقال يُحرم الكتاب ويُردُّ عليّ مالكه أوراقاً ينتفع ببيعها لمجلدي الكتب يجعلونها في حشو ؛ لأن ذلك لا يُذهب المفسدة ولا يؤمننا من ارتفاعها ؛ لأنه قد لا يفعل ذلك إذا رُدَّت إليه أو يفعله لكن الخط لا يذهب بذلك التجليد فقد يخرج من حشو جلده بعد حين

(١) في تشستريتي : «الإسناد من ولي ...» . والتصويب من الأصفية . وفي الأصفية في

هذه الفقرة نقص .

(٢) «المدونة» (٢ / ٧٤) .

وببقى عرضه لمن يتصفحه ويتلقى منه تلك الكلمات فلا يمكن إذهاب هذه
المفسدة إلا بذهاب عين تلك الأوراق فتعين والله أعلم . انتهى»^(١).

وقال في موضع آخر : «وذهب جماعة من المتصوفة والمتأخرين الذين
صبروا المدارك الوجدانية العلمية نظرية إلى أن الباري تعالى مُتَّحِدٌ بمخلوقاته
في هويته ووجوده وصفاته ، وربما زعموا أنه مذهب الفلاسفة قبل أرسطو مثل
أفلاطون وسقراط ، وهو الذي يعنيه المتكلمون حيث ينقلونه ويحاولون الرد
عليه ؛ لأنه ذاتان تنتفي إحداهما أو تندرج اندراج الجزء . فإنَّ تلك مغايرةٌ
صريحة ، ولا يقولون بذلك ، وهذا الاتحاد هو الحلول الذي تدَّعيه النصاري
في المسيح عليه السلام...، وهو ما تقوله الإمامية من الشيعة في الأئمة» ثم تكلم على
الاتحاد في كلامهم وأنه على طريقتين ثم قال : «وكذلك ذهب آخرون منهم إلى
القول بالوحدة المطلقة ، وهو أغرب من الأول في تعلقه وتفاريعه...» .

ثم قال : «فصل : ثم إنَّ هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في
الكشف وفيما وراء الحس توغلوا في ذلك فذهب الكثير منهم إلى الحلول
والوحدة كما أشرفنا إليه ، وملؤوا الصحف منه ، مثل : الهروي في كتاب
«المقامات» له وغيره ، وتبعهم ابن العربي ، وابن سبعين ، وتلميذهما
ابن العفيف ، وابن الفارض ، والنجم الإسرائيلي في قصائدهم . وكان سلفهم
مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين أيضاً بالحلول وإلهية

(١) نقل هذا الكلام بتمامه السخاوي في «القول المنبهي» (٨٨/ب) - ٩٢/أ
تشتربتي)، (١٢٠/أ-١٢٤/ب) الأصفية] ، ونقل بعضه الفاسي في «العقد
الثلثين» (١٧٩/٢-١٨١) ، والبقاعي في «تنبيه الغبي» (١٥٠-١٥٢) ، والمقبلي
في «العلم الشامخ» (٥٩٢-٥٩٣) ، والصنعاني في «نصرة المعبود» (٧/أ-ب) ،
والشوكاني في «الفتح الرباني» (١٠٢٩/٢) .

الأئمة مذهباً لم يعرف لأولهم ، فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر ، واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم»^(١) .

ثم تكلم ابن خلدون على ظهور الأقطاب والأبدال ولبس الخرقه .

* * *

٨٨ - وشمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الخضر الزُّبيري العيُّزي الغزِّي الشافعي ، يُعرف بـ«العيُّزي» (ت: ٨٠٨هـ)^(٢) .

كان - رَحِمَهُ اللهُ - من المُكفِّرين لابن عربي المضللين والمكذِّبين له ، بل أَلَّفَ في فضحه والتحذير من طريقته ومذهبه «تسورات النصوص على تهورات الفصوص»^(٣) ، وله في بيان تكفير العلماء لابن عربي «الفتاوى المنتشرة» جمع فيه أقوال العلماء الطاعنين فيه والمكفرين له .

وقد سئل - رَحِمَهُ اللهُ - عن بعض مقالات ابن عربي فأجاب بما فتح الله عليه من نصرة الحق ، وبيان ضلال ابن عربي .

فقد سئل عن بعض مقالاته في «الفصوص» الذي يزعم أن النبي ﷺ قال له في منام رآه قلت فيه الحق الذي أرسلتُ به ، فأظهرهُ لأُمَّتِي ليتمسَّكوا به ،

(١) انظر: «المقدمة» (٣/١١٠٣-١١٠٨) باختصار وتصرف يسير .

(٢) ترجمته في: «الإنباء» (٢/٣٤٧) ، و«الصَّوِّء اللامع» (٩/٢١٨ رقم ٥٣٧) ، و«الذيل التام» (١/٤٤٢) .

قال السخاوي : «العلامة ، صاحب التصانيف في عدَّة فنون ، والنظم والنثر ، ممن ناقش التاج السبكي ، وتعقَّب البلقيني» .

(٣) «القول المنبني» (٢/٩٦ ، أ/٩٦ أ تُشترِبتِي) .

ويأخذوا بما فيه ^(١) - فمنها قوله : «إنَّ آدم سمي إنساناً لأنه بمنزلة إنسان عين الحق الناظرة» ^(٢) .

وقوله : «الحق المنزه هو الخلق المشبه» ^(٣) . وقوله : «لو ترك قوم نوح عبادة ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر لجهلوا من الحق بقدر ما تركوا ، فإنَّ الله في كل معبود سواه وجه يعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله ، فالعالم يعلم مَنْ عُبِدَ ، وفي أي صورة ظهر له الكثرة وهم . والوحدة عين اليقين» ^(٤) .

وقوله في قود هود : «حصلوا في عين القرب فزال البعد ، فزال مُسَمَّى جهنم في حقِّهم ، إذ ينعموا بالقرب لا على جهة المن بل بما استحقته حقائقهم الذاتية تلك الأفعال التي كانوا عليها» ^(٥) . هل يُقبل هذا منه مع رده ظاهر القرآن ، وعكس التقرير في حق من حقت عليه كلمة العذاب ؟

وما حال من تمسَّك به ودان الرب بمقتضاه أهو مصيب أم مخطئ ؟

وكذا حال مَنْ سَمِعَهُ مِنْ أهل العلم وأقرَّه ولم يعترض فيه ؟ أو حسن الظن بمصنِّفه ، وقال فيه تأويلات ترد ، فيبيح الظاهر حسناً ، أيصح منه ذلك ، أو يرد عليه بفضح الإنكار ؟

فأجاب - بعد أن ساق نسبه ومولده ووفاته وارتحاله إلى أشبيلية ثم إلى الروم ثم إلى مكة وفيها صنَّف «الفتوحات» ثم إلى دمشق وفيها صنَّف «الفصوص»

(١) «الفصوص» (٤٧/١) .

(٢) «الفصوص» (٥٠/١) .

(٣) «الفصوص» (٧٨/١) .

(٤) «الفصوص» (٧٢/١) .

(٥) «الفصوص» (١٠٨/١) مع اختلاف يسير لا يُغيِّر المعنى .

وطالت بها مدته حتى مات - ما نصه : «قال العلماء : جَمِيعُ ما فِيهِ كُفْرٌ ؛ لِأَنَّهُ دائِرَةٌ مع عقيدة الاتحاد ، وهو مِن غِلاة الصوفية المُحَدِّثِ مِن طرائقهم ، وهم شعبان : شعب حلولية : يعتقدون حلول الخالق في المخلوق .

وشعب اتحادية : لا يعتقدون تعدُّداً في الوجود ، بل في زعمهم أَنَّ العالم هو الله .

وكلُّ فريقٍ مِن الفريقين يُكفِّرُ الآخر ، وأهل الحق يُكفِّرُونَ الفريقين» .

ثم ذكر ابن سبعين وذكر طرفاً من حاله وعقيدته وأخباره ...

ثم قال - بعد أن ذكر ابن عربي ، وابن هود ، والتلمساني ، والصدر الرومي ، والسهروردي - : «ذَكَرَ هؤلاء بالحلول والاتحاد جماعاتٍ مِن علماء الشريعة المتأخِّرين ، كالشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وابن الصَّلاح ، وابن دقيق العيد ، وابن تيمية ، والذهبي ، وابن كثير ، وأبي حيان ، والزين الكتاني ، والتقي السبكي ، وحكَّم بتكفيرهم القضاة الأربعة : البدر بن جماعة ، والزين الحنفي ، والشرف الزواوي المالكي ، والسعد الحارثي الحنبلي ...» ^(١) .

ثم نقل قول ابن هشام النحوي في التحذير من قراءة «الفصوص» والأمر بهجرانه ، ثم ذكر كلام الشيخ أبي حيان فيهم من تفسيره «البحر» .

ثم أحال على كتابه «تسورات النصوص» قال السخاوي : «قد رأيتَه ، وأوله أنه يسأل ثانياً عن كتاب «الفصوص» وكتاب «البد» ما حالهما ، وما مجراهما في النحلة والاعتقاد بوجوه الانتقاد ؟

(١) نقله عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٥٢-١٥٣) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٩٢/ب ، ٩٣/أ تُشترَبَتِي) .

وذكر السخاوي إجابته وهي إجابة طويلة ، قال فيها بعد أربع ورقات عند سياق ترجمة ابن عربي : «ثم حجَّ ، فلما قضى نُسكه على وجهٍ خالف به الظاهر المعروف للناس ! أقام بمكة» إلى أن قال : «أخذ عنه الصدر الرومي ، وكان يمدح طريقته ، وبالحق فقال : إنه كان يبرئ الأكمه ، والأبرص ، فجعل له كرامة ضاهى بها معجزة عيسى عليه السلام ، وهذا قصدُ يكفرُ به مُعتقده» . ثم قال : «ومن نظرائه ابن سبعين صاحب «البد» وهو أقيح من «الفصوص» في الإيغال في هذا الكفر» . وذكَّرَ فيه كما ذكر صاحب «الفصوص» الأنبياء ، وهؤلاء يسمون علمهم بالحقيقة ويضلون من دان الرب بغيرها ، ويكفرون عامة المسلمين ، وينتقصون معرفة النبيين ، ويقولون : ما آمن مَنْ جعل المكلف غير الرب ، وهم الكفار لذلك ، ولعقيدة اتخاذ الرب والمربوب» ^(١) .

وكذَّبه في زعمه أنه رأى النبي ﷺ وأمره أن يخرج بالفصوص للناس فقال : «كذَّبه في هذه الرؤيا جمهور علماء المسلمين من المتأخرين ، وقالوا : هذا الكتاب مشتمل على قبائح يجعل منصب النبي ﷺ أن يأمر بالتمسكُ بها . ومما يدل لكذبه - أيضاً - ما رواه عن أمره ﷺ ملحون في قوله : «خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به» ^(٢) فإثبات النون لحنٌ ظاهرٌ ، ولا يقع اللحن من فصيح فضلاً عن الشارع الرسول ﷺ .

وأيضاً هذه الرؤيا لم يقم بها شاهد على أن القائل رسول الله ﷺ أمّا أولاً : فلأنَّ ابن عربي في إيمانه نظراً ، والرؤيا الصادقة لا تكون من غير المؤمن .

(١) «القول المنبهي» (٩٨/أ-ب تشستريتي) .

(٢) «الفصوص» (٤٧/١) .

وأما ثانياً: فقال الشيخ أبو إسحاق الإسفراييني: إنه لا تتأتى رؤية النبي ﷺ إلا لأحدٍ رجلين: رجلٌ رأى النبي ﷺ بعيني رأسه، فلا تلتبس عليه حالة^(١) المعصوم، ثم رآه في منامه على المثال المعلوم له، فهو هو؛ لقوله ﷺ: «مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي». وفي رواية: «لا يتمثل بنبي». ورجلٌ داول صفاته من كتب الحديث والسير حتى تطبّع بها جلده فرآه على المثال الذي سكن في رُوعه فهو هو لما قيل، وما وراء ذلك فلا يثبت أنه هو فلا تكون الرؤيا صادقة فيه». ونحن نقطع بأن ابن عربي لم ير النبي ﷺ بعيني رأسه، وفي كونه داول الصفة نظر، فليست رؤيته صادقة فيه ﷺ.

وأما ثالثاً: ففي التنزيل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] أي: بما أنزلت وأوجبت للرسول، فإن سلم ابن عربي أن ما في «فصوصه» جاء به القرآن، فاتباع القرآن سابق على اتباع «فصوصه» فما في «فصوصه» من باب تحصيل الحاصل وهو مردودٌ. وإن قال ما في «الفصوص» لم يكن في القرآن فلا يقع من رسول الله ﷺ أن يأمر أو يأذن في الأخذ بشرع ليس في كتاب الله، فليس القائل رسول الله ﷺ.

وقول ابن عربي «إن آدم بمنزلة إنسان العين من الرب» كفره به الأئمة، وكذا قوله «عين المخلوق عين الخالق». وقوله: «الخلق المشبه هو الحق المنزه»...

وقوله: «إن الأنبياء جميعهم على شطر المعرفة إذ حمدوا على التنزيه وجانبوا التشبيه»^(٢)، وكل ذلك كفرٌ وضلالٌ وتهوّر في المقالة، وازدراء لمنصب الرسالة يقرر كفر الزندقة، ويوجب الردة»^(٣).

(١) في نسخة «برلين» (١٥١/ب): «مثالة» والمثبت من البقية.

(٢) «الفصوص» (١٨١/١) وقد تقدّم نص كلامه في موقفه من الأنبياء ﷺ.

(٣) «القول المنبي» (٩٩/أ-ب تشسترتي)، و(١٥١/أ-ب برلين).

وقال لَمَّا تَكَلَّمَ عَلَى «الوحدة والاتحاد» عند ابن عربي : «وهذا جميعه سفسطة ، ومغلطة ، وبهتان ، وحرمان ، ومحاولة للشرك بالرحمن من جهة التحريف في التوقيف ، وقد ذمَّ الله الذين يحرفون الكلم عن مواضعه فقال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ ، إلى أن قال : ﴿لِيَأْ بِالسِّنِّهِمْ وَطَعْنًا فِي الَّذِينَ﴾ حتى قال : ﴿وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء: ٤٦] وهؤلاء الاتحادية والحلولية يعدلون عن النصوص وعن الظواهر إلى التأويلات البعيدة ليتدعوا في الدين بالأخذ بالمتشابه ورفض المحكم ، وقد قال -عز من قائل- في القرآن : ﴿مَنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧] وهذا تنكيت على مثل هؤلاء فيما يعتمدون مما يكفرون به ، ولقد جاؤني في تكفير ابن عربي وابن سبعين ، والشُّشْتري ، والصدر الرومي ، والعميف التلمساني ، وابن إسرائيل شيخ السالكين وخلاصة الناسكين في العصر عبد الله الياضي بعد أن أحاط بأقوالهم واعترف بأنها قبيحة ، فيها تهوُّر . وقال : ربما لا يكفرون بذلك عند الله ؛ لاحتمال صدور ذلك عنهم في غيبة الحافظة من سكرة الحب .

فقلتُ له : نحن نحكم بالظاهر ، وقيام الأمر بالذبح عن الدين والأخذ على أيدي المُلْحِدِينَ يُوجب القول بتكفير هؤلاء ، وما عند الله غيب لم نُكَلِّفْ به ، وكيف لا يكفر من صادم القرآن عناداً فجعل عبادة الأصنام حقاً ، وبالغ فقال : وينبغي تعظيمها فإن عاندها ما عانده غير الله ، والقرآن مشحون بتقبيح غير عبادة الله ، وقال إبراهيم عليه السلام : ﴿رَبِّ إِنَّمَنْ أَضَلَّنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٦] بعد قوله : ﴿وَأَجْتَنِبِي وَبِئْسَ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ ، وأيضاً كيف لا يكفُرُ مَنْ نقص إيمان الرسل وجعلهم جاهلوا شطر المعرفة ، وعقولهم غير كاملة ، وهذا تهوُّر

وازدراء لمنصب الرسالة ، ومن قال ... ، ويكذب القرآن ، ومن جعل فرعون مُسْلِماً...» ثم ذكر شيئاً كثيراً من عقائده الكفرية والتي كَفَره بها العيزري ^(١) .

وقال في بعض كلام ابن عربي : «لا يسوغ سماعه ، ولا القول به ولا اتباعه» ^(٢) .

وقال إنَّ «علماء الشريعة كَفَروه بمصادمة التنزيل ، واهتضام جانب الربوبية» ^(٣) .

وقال : «إنَّ ما أنشدُه ابن عربي وغيره من أشعار الاتحادية والحلولية شاهد عليهم بالكفر ، ولذلك أطلق علماء الكتاب والسنة القول بكفر طائفتي الاتحادية والحلولية ، منهم العزبن عبد السلام ، والبدر بن جماعة ، والزين بن أبي الحرم ، وابن تيمية ، والزاوي ، والحارثي ... ، وخلافتي لا يُحصون من علماء الكتاب والسنة من المذاهب الأربعة ، وهذا مما قد شاع وذاع وانقطع التردد فيه» ^(٤) .

ثم ذكر طَرَفًا من أشعار الاتحادية والحلولية ومنه أبيات لابن عربي ^(٥) .

وقال عنه إنه يقول بـ«الحلول» ^(٦) . ووصفه بـ«الكفر» ^(٧) ، و«تحريف القرآن» ^(٨) ، و«السفسطة» ^(٩) ، و«التهور» و«التناقض» ^(١٠) .

-
- (١) «القول المنبي» (١٠٠/أ-ب تشستريتي) .
 - (٢) المصدر السابق (١٠٢/ب تشستريتي) .
 - (٣) المصدر السابق (١٠٣/أ تشستريتي) .
 - (٤) المصدر السابق (١٠٤/ب تشستريتي) .
 - (٥) المصدر السابق (١٠٥/أ-١٠٦/أ تشستريتي) .
 - (٦) المصدر السابق (١٠٣/أ ، ب تشستريتي) . وقال (١٠٣/ب) : «إِنَّ مَنْ انْتَحَلَ الحلول كَفَر» .
 - (٧) المصدر السابق (١٠١/أ ، ١٠٣/أ ، ١٠٤/ب تشستريتي) .
 - (٨) المصدر السابق (١٠٣/أ ، ١٠٤/ب تشستريتي) .
 - (٩) المصدر السابق (١٠٤/أ تشستريتي) .
 - (١٠) المصدر السابق (١٠٠/أ ، ١٠٢/ب تشستريتي) .

وقال في موضع آخر في كلامه على ابن الفارض : «وقد انتدب بعض المغالطين من أهل العلم ممن يحسن الظن ببعضهم ، ولا صواب معه ، وصنّف تأويلاتٍ لـ«نظم السلوك»^(١) وتعمّس بما لا يصح الأخذ به لقوة ظواهر الألفاظ الخارقة جزماً لسباج عصمة الديانة ، وانتهاك حرمة الربوبية» .

ثم قال : «ويحوم بظاهر كلامه على أنه هو الله ، وأن الله هو ، وهذا بهتان قبيح ، وكفر صريح» ثم قال : «وكان ابن الفارض يقول : إنما قُتِلَ الحلاجُ لأنه باح بسِرِّه إذ شرطُ هذا التوحيد الكتم»^(٢) .

* * *

٨٩- روضي الدّين أبو بكر بن محمد بن صالح بن محمد الرّضي الهمداني الجبلي التعزي اليماني الشافعي ، المعروف بـ«ابن الخياط» (ت : ٨١١ هـ)^(٣) .

كان - رَحِمَهُ اللهُ - من المكفّرين لابن عربي نصّ عليه : تقي الدين الفاسي ، والسخاوي ، والمقبلي ، والشوكاني^(٤) .

وله جزءٌ في المنع من قراءة كتب ابن عربي^(٥) .

-
- (١) هي «التائية الكبرى» لابن الفارض .
(٢) تنبيه الغبي «١٥٢-١٥٣» .
(٣) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٧٨/١١) ، و«شذرات الذهب» (٩١/٧) . قال السخاوي في «القول المنبي» : «الفقيه ، الإمام ، العلامة ، الهمام الذي انتهت إليه رئاسة الفقه في اليمن وصار علماؤه تلامذته» .
(٤) انظر : «العقد الثمين» (١٩١/٢) ، «القول المنبي» (١٠٦/١ أو تسترיתי) ، و«العلم الشامخ» (٥٩٦) ، و«الفتح الرباني» (٢/١٠٣٠) .
(٥) «الضوء اللامع» (٧٨/١١) ، وملحق «القول المنبي» (٢٥٠/ب نسخة برلين) . وهي رد على المجد الشيرازي ، وأظنها هي الفتيا التي ذكرناها في رده على الفيروزآبادي [المجد الشيرازي] .

وله فُتيا في الإنكار على ابن عربي رد بها على المجد الفيروز أبادري ، ثم إن المجد رد عليه في نحو كراسة فرد عليه ابن الخياط بجواب مبسوط في نحو كراسين (١) .

* فتيا ابن الخياط :

اتفق أنه وقعت مشاجرة بين الفقهاء والصوفية في زمانه حول بعض كلمات ابن عربي فذهب الفقهاء إلى إنكارها وكفروا من اعتقدها ، ونهوا عن الاشتغال بكتب ابن عربي ، ودافع عنها حفنة من الصوفية أهل الوحدة فاشتدت المشاجرة بين الفريقين حتى رُفع الأمر إلى سلطان الوقت الناصر أحمد بن إسماعيل فأرسل إلى العلامة رضي الدين بن الخياط بسؤال هذا لفظه : ما يقول الفقيه في الكتب المنسوبة إلى ابن العربي كـ«الفتوح» و«الفصوص» ، وهل يُباح تعلمها وتعليمها وإظهارها بين الناس واعتقاد ما فيها ؟

وهل مخالفتها للسنة مخالفة شنعاء ، أم هي من جملة العلوم النافعة الشرعية ؟ تفضلوا بجواب فإن شيخنا الإمام مجد الدين الشيرازي -نفعنا الله به- لَمَّا سُئِلَ عن ذلك أجاب بما يقتضي تفضيلها على ما اشتهر من كتب العلوم النافعة ولم يقر ذلك في القلب فأوضحوا الجواب (٢) .

فأجاب ابن الخياط بقوله : «قد آن لابن الخياط ألا تأخذه في الله لومة لائم ، فإن كتب ابن عربي لا يحل تحصيلها ولا قراءتها ، ولا استماعها ؛ وإنها مردودة على مُصنِّفها .

(١) انظر : «طبقات صلحاء اليمن» للبريهي (١٢٠) ، و«فر العون» للقاري (١٥٣/أ) .

(٢) صورة السؤال من «تاريخ البريهي» -الأصل- كما في «فر العون» (١٤٩/ب- ١٥٠/أ) . والأصل لم يطبع بعد ، وإنما المطبوع المختصر انظر ص (١٢٠) منه .

وأن من اعتقد دين الله ودين رسوله ﷺ ونظر إلى مواقع التنزيل والتأويل
يَجِبُ عليه الإعراض عنها ، وتسفيه الناظر إليها ؛ إذ هي مخالفة لشريعة سيد
المرسلين وأقوال الصحابة والتابعين ، وفي الحديث النبوي : «مَنْ أَحَدَّثَ فِي
ديننا ما ليس عليه أمرنا فهو رُدٌّ»^(١) .

وعلى مولانا السلطان - خلد الله ملكه - القيام بمحو هذه «الفتوحات»
و«الفصوص» وما جرى مجراها ، والإنكار على مَنْ أراد إظهارها وإشاعة الأمر
في تأويلها وتأويل^(٢) مُظْهِرِها ؛ لينال بذلك أفضل المراتب على ما قد ذكر
له^(٣) الله تعالى .

وما أظنُّ مولانا مجد الدين^(٤) أقدمَ على ما أقدم إلا لعدم الإمعان في النظر
إلى كتبه وإلى أحواله [فإنه ليس فيها إلا إيهام الاطلاع على أسرار ربانية وعلوم
لدنية مع المبالغة في توهين]^(٥) الشريعة ، ورَفْضِ سُنَّةِ سَيِّدِ المرسلين ﷺ .

ومن أين عَلِمَ أَنَّ دعوة المذكور تخترق السبع الطباق ؟!! [وتفوق بركتها
فتملاً الآفاق]^(٦) والأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - كانوا خائفين
مشفقين من ألا يُسْتَجاب دعاؤهم ، ومكث النبي ﷺ شهراً يدعو على مَنْ قتل

(١) تقدّم تخريجه ، وقد رواه البخاري ومسلم ولفظه : «مَنْ أَحَدَّثَ فِي أمرنا ...» .

(٢) يعني : نغيبها وتغيب من أظهرها . انظر : «تهذيب اللغة» (٣٧٨ / ١٥) .

وفي «فر العون» : «الأمر في ناقلها لينال ...» .

(٣) في «فر العون» : «على ما حوِّله» .

(٤) المجد اللغوي هو الفيروز أبادي (ت: ٨١٧هـ) كان في بداية أمره من المدافعين عن

ابن عربي ثم رجع عن ذلك كما سيأتي قريباً .

(٥) ما بين المعقوفتين من «تاريخ البريهي» كما في «فر العون» .

(٦) من «تاريخ البريهي» كما في «فر العون» .

أصحابه ببئر معونة ، ودعا على أناس من قريش فنزل قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٨] .

أَرْتَبِيَهُ عِنْدَهُ أَجَلٌ مِنْ رُتْبَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ...؟!!!

ثم نعجب من إطنابه في المذكور وخروجه في وصفه إلى حدٍّ يعتقد الجهال أنه أفضل الخلائق .

وقد تعجبتُ من المشايخ الصوفية حيث أباحوا عرض إمامهم فرُّمي بالتكفير لينالوا غرضهم في نصرة ابن عربي ، وليس هذا بدعاً من فعل ابن عربي فهو من أغلى الغلاة ، وليس يبلغ عشر عشر الحلاج وقد صُلبَ لغلوه وزندقته وتهاونه في شأن العزيز الكبير ، وقوله : أنا الله ! كيف وقد اعتقد ابن عربي أنَّ الرياضة إذا كملت اختلط ناسوت صاحبها بلاهوت الله تعالى ، [ونظيره قوله في كتابه «الفصوص» أن من ادَّعى الألوهية فهو صادق في دعواه، هذا مذهب الرجل] ^(١) ، وقد صرَّح به في كتابه «الفصوص» ، وهذا عين مذهب النصارى حيث قالوا : امتزجت الكلمة بعيسى امتزاج الماء باللبن واختلط ناسوته بلاهوت الله تعالى ، حتى ادَّعوا أنه ابن الله تعالى الله عن قول الزائغين ...

وأما قول مولانا مجد الدين : «ثم إن طائفة أهل الغي يعظمون النكير على ابن عربي» . سبحان الله ! كيف ينسب شيخ الإسلام العز بن عبد السلام إلى ذلك إذ كان ممَّن يُنكر عليه ! بل صاحبه - يعني صاحب الشيخ مجد الدين الإمام البلقيني رَحِمَهُ اللهُ - حيث أمر بإحراق كتب المذكور ، فأحرقت بأمره وأمر سلطان مصر ؟!

(١) من «البريهي» و«فرعون» .

وكيف يقول مولانا مجد الدين: «أنه يدين الله به» وهو شيخ يُبيح المكث للجنب والحائض في المسجد هكذا ذكر في كتبه ، وقد قال سيد المرسلين صلوات الله عليه : «لا أُحِلُّ المسجدَ لِجُنُبٍ وَلَا لِحَائِضٍ»^(١) فهذه مصادمة لقلوبه ، وفي مخالفته ما فيها^(٢) .

هذا آخر ما أردتُ وصفه هنا ، وليس ذلك تعصباً - لا والله - بل ذباً عن دين ربِّ العالمين ، وإحياء لسنة سيد المرسلين ، ونصيحة لعامة المسلمين .
كتبه : ابن الخياط^(٣) .

* * *

٩٠ - وأبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن الخزرجي الزبيدي - مؤرخ اليمن - (ت: ٨١٢هـ)^(٤) .

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «قرأتُ بخطه في ترجمة أبي بكر محمد بن عمر بن أبي بكر اليحيوي اليماني الشافعي مما تبع فيه الجندي كما سلف فيه^(٥)

-
- (١) رواه أبو داود في «سننه» (١/١١٦ رقم ٢٣٢) من حديث أم المؤمنين عائشة رضي عنها . وإسناده ضعيف فيه جسر بنت دجاجة ضَعَفَهَا البخاري وغيره . وقد أطال العلامة الألباني الكلام عليه في «ضعيف سنن أبي داود» (٩/٨٦-٩٢ رقم ٣٢) .
 - (٢) هذا وليعلم أن جماهير الفقهاء على أنه لا يجوز للحائض المكث في المسجد وخالفهم في ذلك الظاهرية ، لكن هذه المسألة يسيرة والأمر فيها هين مقارنة بعقائد ابن عربي الكفرية .
 - (٣) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١/١٠٦-أ/١٠٧) أتتستريتي ، والبرهني «طبقات صلحاء اليمن» كما في «فر العون» للقاري (١٤٩ب/١-١٥١أ) . ونقل الفقرة الأولى منه صاحب «الدر اليماني» إبراهيم بن عبد الله القاري (٦٤) كما ذكره الحبشي في كتابه «الصوفية والفقهاء في اليمن» (١٣٠) .
 - (٤) له ترجمة في : «الإنباء» (٢/٤٤١) ، و«المعجم المؤسس» (٢/٤٨٩) ، و«الضوء اللامع» (٥/٢١٠) . قال السخاوي : «اشتغل بالأدب ولهج بالتاريخ فمهر فيه» .
 - (٥) انظر الجندي (ت: ٧٣٠هـ) .

أنه انتسخ كتباً من كلام ابن العربي الصوفي فعكف عليها واعتقد ما فيها ،
 فلذلك نَقَمَ عليه عامةُ الفقهاء ، فإنَّ ابنَ عربي له مُعْتَقَدٌ غريب ، منه : اعتقاد أنَّ
 فرعون ماتَ علىَ إسلامٍ محقق ، وغير ذلك مما هو مشهورٌ عنه في كتبه ،
 وأنكره أعيانُ الفقهاء»^(١) .

* * *

٩١ - ونور الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر المصري الشافعي
 ويُعرف بـ«الأدَميِّ» (ت: ٨١٣هـ)^(٢) .

قال السخاوي : «كان يُخالِفُ شيخه في الميل إلى ابن عربي»^(٣) .

قلتُ : كان شيخه الولي المَلَوِي ممن يميل إلى ابن عربي .

* * *

٩٢ - وشهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن علي الناشري الزبيدي الشافعي
 قاضي زبيد (ت: ٨١٥هـ)^(٤) .

(١) ذكره السخاوي في «القول المنبي» (١٠٧/١) أتتسترتبي) .

(٢) له ترجمة في : «المعجم المؤسس» (٤٨٧/٢) ، و«الذيل التام» (٤٦٧/١) ،
 و«الضوء» (١٦٣/٥) .

قال ابن حجر : «كان عالماً بالفقه والتفسير وآداب الصوفية» . وقال مثله السخاوي
 في «القول المنبي» . وقال في «الذيل التام» : «الشيخ العالم» .

(٣) «القول المنبي» (١٠٧/١) أتتسترتبي) .

(٤) ترجمته في : «الإنباء» (٥٢٥/٢) ، و«الضوء اللامع» (٢٥٧/١) ، و«طبقات
 الشافعية» لابن قاضي شهبة (١٠/٤) . قال السخاوي : «كان عالماً عاملاً ، فقيهاً
 كاملاً ، فريداً تقياً ، ذكياً ، غاية في الحفظ ، وجودة النظر في الفقه ودقائقه» .
 وذكر السخاوي في «القول المنبي» (٩/٩) أتتسترتبي) أنه لُقِبَ في وقته بـ«ناصر
 السُّنة» ؛ لقيامه على أنصار ابن عربي .

له كتاب بين فيه فساد مذهب وعقيدة ابن عربي^(١) .

وهو من المكفرين لابن عربي^(٢) .

قال الحافظ ابن حجر فيه : «وكان شديد الحطّ على صوفية زبيد المنتميين إلى كلام ابن عربي ، وكان يستكثر من كلام مَنْ يَرُدُّ عليه فجمع من ذلك شيئاً كثيراً في فساد مذهبه ووهاء عقيدته ، اجتمعتُ به بزبيد ونعم الشيخ كان»^(٣) .

وقال في «معجمه المؤسس» : «كان كثير الحط على صوفية بلده الذين امتحنوا بمحبة كلام ابن العربي ، فجمع هو فيه كتاباً حافلاً بين فيه فساد عقيدة ابن العربي ومن ينتمي إليه ، فتعصّبوا عليه بسبب ذلك ، وعزّل عن القضاء ببلده بعد أن وليه»^(٤) .

وقال في ترجمة الجبرتي الداعية إلى مقالة ابن عربي : «وكان الفقيه أحمد الناشري عالم زبيد يقوم عليه وعلى أصحابه»^(٥) .

(١) انظر : «الإنباء» (٢/ ٥٢٥) ، و«المعجم المؤسس» (١/ ٤٤٣) ، و«الضوء اللامع» (١/ ٢٥٨) ، و«القول المنبي» (٩/ أتشستربرتي) ، [(٦/ أ) الأصفية] ، وذكره عثمان الناشري (ت: ٨٤٨هـ) في «الستان الزاهر في طبقات بني ناشر» كما في «القول المنبي» (١٠٨/ أتشستربرتي) .

قال السخاوي : «قال الجمال بن الخياط : «سمعتُ من لفظه أكثره ، وهو ردّ على شيخنا المجد الشيرازي ونصرة لشيخنا الوالد في ردّ النحلة المشار إليها وذكروا أنه احترق فيما بعد» . «القول المنبي» (١٠٧/ ب تشستربرتي) . وانظر : «الضوء» (١/ ٢٥٨) .

(٢) انظر : «العقد الثمين» (٢/ ١٩١) ، و«القول المنبي» (١٠٦/ أتشستربرتي) ، و«كشف الغطاء» (٢١٦) ، و«العلم الشامخ» (٥٩٦) ، و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٣٠) .

(٣) «إنباء الغمر» (٢/ ٥٢٥) ، ونقله عنه ابن العماد في «الشذرات» (٧/ ١٠٩) .

(٤) «المعجم المؤسس» (١/ ٤٤٣) .

(٥) «إنباء الغمر» (٢/ ٢٧٢) .

وقال الحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) في ترجمته: «وَجَرَتْ له [أُمور] مع الصوفية بزبيد لَمَّا أنكَرَ عليهم الاشتغال بكتب ابن عربي، واعتقاد ما فيها لا سيما «الفصوص»، وشقَّ ذلك على أكابرهم فتعصَّبوا عليه بسبب ذلك، والتَمَسُوا من السُّلطان منعه من التعرض لهم، وكان للسلطان فيه حسن اعتقاد فلم يزدَهُ ذلك إلاَّ حَمِيَّةً لله ولرسوله ﷺ، ولُقِّبَ في وقته بناصر السُّنة وقامع المبتدعة، وله تصانيف مفيدة ومذاكرة جيدة، فمن تصانيفه: اختصار المهمات...، وعمل كتاباً حافلاً بَيَّنَ فيه فساد عقيدة ابن العربي ومَن ينتمي إليه»^(١).

وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) -في أثناء كلامه على ظهور مقالات ابن عربي بزبيد-: «ولما اشتهرت مقالاتهم في سماعهم ومجالسهم ومذاكراتهم لَمَّا في كتب ابن عربي، كان القاضي العلامة مفتي زبيد يومئذ أحمد بن أبي بكر الناشري يُفتي بكفرهم مطلقاً، ويُسميهم المرتدة، ويرى فساد أنكحتهم على ما حَكَى الثُّقة عنه»^(٢).

وقال: «إذا علمتَ ذلك فقد كانت هذه الكتب مهجورة»^(٣) من يومئذ حتى ظهرت شوكة الصوفية بزبيد، فكان من الإنكار فيها ما ذكرناه أولاً. فتوفي ابن الخياط والقاضي أحمد الناشري، وقد لقي الناشري منهم ما لقي حتى إنهم سعوا به إلى السلطان بكل ممكن، من مَنعِهِ من الفتوى، وإخراجه من زبيد

(١) «الضوء اللامع» (١/٢٥٧-٢٥٨). وذكر هذا الكلام عن شيخه ابن حجر

بحروفه كما في «القول المنبي» (١٠٧/أ-ب تشتربتي).

(٢) «كشف الغطاء» (٢١٦). ونقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٠٧/ب

تشتربتي).

(٣) يعني: كتب ابن عربي وأتباعه ملاحدة الاتحادية.

وإعدام صورته بالكليّة، فَحَمَاهُ اللهُ مِنْ شَرِّهِمْ حَتَّى تُوْفِيَ عَلِيٌّ الْحَالَ الْمَرْضِيَّ
رَحْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ»^(١).

وقال العلامة شرف الدين ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) في كتابه «الذريعة»: «وَكَاثِبِي بِكُمْ إِذَا سَمِعْتُمْ بِهَذَا نَظَرْتُمْ إِلَيَّ شِزْرًا، وَرَبِمَا قَالَ أَحَدُكُمْ سِرًّا أَوْ جَهْرًا: أَيْنَ كُنْتَ عَنِ الْفَقِيهِ أَحْمَدَ النَّاشِرِي يَوْمَ جَاهَدَهُمْ وَحَدَهُ، وَلَقِيَ مِنْهُمْ كُلَّ شِدَّةٍ، وَصَبَرَ عَلَيْهَا وَبَلَغَ فِي الذَّبِّ عَنِ السُّنَّةِ جِهْدَهُ؟ وَأَحْلِفُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا أَطَّلَعْتُ عَلَيَّ هَذَا مِنْ كَلَامِ ابْنِ عَرَبِي إِلَّا مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَقَدْ سَكَنْتُ الْفِتْنَ، وَانْسَدَّ بَابُ الْخِصْمَاءِ، وَلَقَدْ وَقَفْتُ عَلَيَّ كَلِمَةً مَدُونَةٌ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فِي كِتَابٍ أَتَحَفُّ بِهٖ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَعْمَالَ بِالنِّيَّاتِ، فَحَرَّكَتْ مِنْي وَاللَّهِ اللهُ عَلَيَّ عِزْمَ سَاكِنٍ، وَأَثَارَتْ مِنِّي عَلَيَّ أَعْدَاءِ السُّنَّةِ كُلِّ ضَيْغِي كَامِنٍ، وَكُتِبَتْ عَلَيْهِ -أَيُّ عَلَيٍّ الْكِتَابِ- مَا أَطَّلَعَ عَلَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَجَوْتُ مِنَ اللهِ الْعَفْوَ وَالْغَفْرَانَ وَالْمَوْهَبَةَ وَالرِّضْوَانَ، وَحَمَلَنِي عَلَيَّ السُّكُوتُ أَنِّي لَمْ أَظُنْ اسْتِحْكَامَ هَذَا الدَّاءِ الْعَظِيمِ وَلَا أَنَّ قَدْرَتَهُمْ تَحْمِلُهُمْ عَلَيَّ الْأَخْذَ بِالظُّعْنِ الْقَدِيمِ»^(٢).

وقال العفيف عثمان بن عمر الناشري (ت: ٨٤٨هـ)^(٣) في كتابه «البيستان الزاهر في طبقات بني ناشر» في ترجمة أحمد الناشري: «جرت له مع الصوفية بزيب أمورٌ لَمَّا أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ أَمْرَ السَّمَاعِ لِمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَاعْتَنَائِهِمْ بِكِتَابِ «الْفُصُوصِ» لِمَا احتوى عليه مِنَ الْكُفْرِيَّاتِ الظَّاهِرَةِ، شَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ أَكْبَرَهُمْ فَأَوْقَعُوا فِي قَلْبِ السُّلْطَانِ عَلَيَّ الشَّهَابَ لَمَّا وَقَعُوا، وَذَكَرُوا عَنْهُ أَشْيَاءَ

(١) «كشف الغطاء» (٢٢٠). ونقله عنه السخاوي في «القول المنبهي» (١٠٧/ب تشستريتي).

(٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبهي» (١٠٧/ب-١٠٨/أ تشستريتي).

(٣) سيأتي ذكره ضمن الطاعنين في ابن عربي ص (٥٦١).

لا تصح حتى همَّ به وطلبه هو وأخوه القاضي موفق الدين فتلافى موفق الموقف بحسن رأيه ولطف مداراته الأمر ؛ لأن الوقت لا يحتمل إلا ذلك ، وأمَّا الشهاب فلم يصده إرجافهم عما هو عليه ، بل ازداد تصرفاً بما يدين الله تعالى به ، وكان أهله وأكابر الدولة الأشرفية الكبرى يهابونه في التلطيف في هذا المعنى ، وله مؤلفٌ يردُّ به على المجد الشيرازي ، بل اجتمع الجمال بن الرضا هذا وواقفه على مؤلف ينصر فيه والده في قصته مع المجد ، وأنشده وهو يبكي قول أبي فراس :

فليتك تحلو والحياة مريرةٌ وليتك ترضى والأنام غصابٌ
ويا لیت الذي بيني وبينك عامرٌ وبين العالَمين خرابٌ

وممن كان يوافق الشهاب على ذلك الفقيه المتضلع من العلوم محمد بن عمر ابن شوعان الحنفي ولكنهم يسترون خوف الفتن ، والفقيه محمد بن علي المعروف بابن نور الدين الموزعي فإنه أيضاً شدد في النكير على ابن عربي وطائفته.

وحكى لي بعض أصحاب الشيخ إسماعيل الجبرتي أنه وجد الشهاب في بعض الشوارع، فقال له: يا قاضي! والله إني أحبك. فقال له: والله وأنا أبغضك! وكان طائفة الصوفية مع كثرتهم وعصبيتهم يخرجون على الظفر به! فحماه الله تعالى منهم مع كثرة تكراره للمدارس والجماعات»^(١).

* * *

٩٣- وأحمد بن ناصر بن خليفة المقدسي الناصري الباعوني الشافعي ، خطيب الجامع الأموي وقاضي الشافعية بدمشق (ت: ٨١٦هـ)^(٢).

(١) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٠٨/١-أب تشترتي).

(٢) له ترجمة في: «إنباء الغمر» (٢٠/٣)، و«الضوء اللامع» (٢٣١/٢)، و«الذيل التام» (٤٨٣/١). قال السخاوي: «كان إماماً، بارعاً، ذنباً، فاضلاً».

ذكر السخاوي أنه كان حسن الاعتقاد في ابن عربي ولم يكن أحد من الشاميين ينهض بمشافهته بالإنكار حتى أوقف على «الفصوص» قال: «فلمَّا طالعتها مَقَّتُهُ وكتب عليه حواشي، فحينئذٍ بادر مَنْ كان مُنْجَمِعاً عنه من الشاميين للقائه والتَمَسُوا منه كتابة تلك الحواشي فأبى، ولكنه استمرَّ على مقته له.

قال ولده [إبراهيم]: ولقد رأيتُه يبكي في بعض الليالي طول ليلته فسألته في الصباح عن سبب ذلك فأجاب بما حصله الندم على ما سلف منه أو نحو ذلك»^(١).

* * *

٩٤- وجمال الدين محمد بن عمر بن عبد الله العَوَّادي التعزري اليماني الشافعي (ت: ٨١٦هـ)^(٢).

كان - رَحِمَهُ اللهُ - من الطاعنين في ابن عربي الرادين عليه. قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «له مؤلف صغير في هذا المعنى»^(٣). يعني: في الحط على ابن عربي كما يدل عليه سياق الكلام، فإنه ساقه في ضمن الطاعنين فيه.

* * *

٩٥- والزين أبو بكر بن الحسين بن عمر العُثماني المراغي ثم المدني قاضيا الشافعي (ت: ٨١٦هـ)^(٤).

(١) «القول المنبئ» (١٠٩/١) أتسترتبي).

(٢) له ترجمة في: «إنباء الغمر» (٣/٣١)، و«الضوء اللامع» (٢/٢٣١).

قال ابن حجر: «الفقيه .. اشتغل ببلده واشتهر وأفتى ودرَّس ونفع الناس وكثرت تلامذته، ثم ولي القضاء ببلده فباشر بشهامة وترك مراعاة أهل الدولة».

(٣) «القول المنبئ» (١٠٩/١) أتسترتبي).

(٤) له ترجمة في: «الإنباء» (٣/٢٣)، و«الذيل التام» (١/٤٨٤).

قال السخاوي: «عالمٌ طَبِيبٌ، وخاتمة مسندي الدنيا». وقال ابن حجر: «خرَّجت له أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً».

عمل شرحاً على «المنهاج» ونقل كلام السبكي - المتقدم في شرحه للمنهاج - في ابن عربي والصوفية وأقره .

قال السخاوي : «حكى في الوصية من شرحه للمنهاج كلام التقي السبكي الماضي واعتمده وأقره»^(١) .

قلتُ : وقد وصف السبكي ابن عربي وابن سبعين بأنهم «من الضلال الجُهَّال ، الخارجين عن طريقة الإسلام»^(٢) .

* * *

٩٦ - ومحمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي ، مجد الدين أبو طاهر الفيروزآبادي الشافعي اللغوي - قاضي اليمن - (ت : ٨١٧ هـ)^(٣) .

كان في بداية أمره من المدافعين عن ابن عربي^(٤) ، ورد عليه ابن الخياط ، وابن المقرئ لذلك ، ثم رجع عن ذلك .

(١) «القول المنبي» (١٠٩/ب تشتربتي) .

(٢) «العقد الثمين» (١٨٧/٢) ، و«تنبيه الغبي» (١٤٣) ، و«القول المنبي» (٦٣/أ تشتربتي) ، [٨٥/ب الأصفية] ، و«مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج» للشربيني (٦١/٣) ، و«كشف الغطاء» (٢١٣) .

(٣) له ترجمة في : «إنباء الغمر» (٤٧/٣) ، و«العقد الثمين» (٣٩٢/٢) ، و«الضوء اللامع» (٧٩/١٠) ، و«الذيل التام» (٤٩٠/١) . وهو صاحب «القاموس المحيط» في اللغة وغيره من التصانيف . قال الفاسي : «العلامة ، اللغوي ، قاضي الأفضية ببلاد اليمن» . وقال السخاوي : «العلامة ، إمام اللغويين بغير مدافع» .

(٤) قال السخاوي : «وكذا وفتت على مجموع أرسل به إلي صاحبنا محدث الحجاز النجم بن فهد الهاشمي من مكة .. اشتمل على ثلاثة تصانيف ، منسوب كل منها لمُصنّف أحدها ملقب بـ«الاغتباط بمعالجة الخياط» للمجد اللغوي صاحب «القاموس» رد فيه على أبي بكر بن الخياط .. مع أنه عندي توقف في صحّة

قال الحافظ ابن حجر - رَحِمَهُ اللهُ - في ترجمته : « وشرح في شرح مُطَوَّلٍ على البخاري ملاءةً بغرائب المنقولات ...، إلا أنه لَمَّا اشتهرت باليمن مقالة ابن العربي ودعا إليها الشيخ إسماعيل الجبرتي وغلب على علماء تلك البلاد صار الشيخ مجدُّ الدين يُدخِلُ في «شرح البخاري» من كلام ابن العربي في «الفتوحات» ما كان سبباً لثين الكتاب المذكور فلم يشتهر^(١)، ولم أكن أتهم الشيخ بالمقالة المذكورة إلا أنه كان يُحِبُّ المداراة!^(٢) وكان الناشري يُناضل الفقهاء بزييد ويبالغ في الإنكار على إسماعيل، وشرح ذلك بطول. ولَمَّا اجتمعتُ بالشيخ مجد الدين أظهرَ لي إنكارَ مقالة ابن العربي وغضَّ منها^(٣).

- نسبته لمن أُلصِقَ به؛ لِمَا اشتمل عليه من الكلمات الجامدة، والإيرادات الباردة، التي تنبو عنها جلالتة، ويربو فكره الصافي وعبارته، وقد يكون جموده على هذه الأشياء المُهمَّلة عُقوبةً له» اهـ. من «القول المنبني» (٧/ أنسترتبتي).
- (١) نقل السخاوي في «القول المنبني» عن ابن خطيب الناصرية في «الدرر المنتخب في تاريخ حلب» في ترجمته للفيروزآبادي أنه قال: «صنف شرحاً على البخاري كَتَبَ القُطبُ الخُضيري (ت: ٨٩٤هـ) مقابله بالهامش كما قرأته بخطه ما نصه: إنما كتب منه ربع العبادات في عشرين مجلداً، وذكر لي أستاذي - وسمى شيخنا ابن حجر - أن الأرضة أكلت القطعة بكمالها ببلاد اليمن في حياة المصنف! وأنه - يعني شيخنا - شاهدها، ولا يقدر على قراءة شيء منها» انتهى. فكتب شيخنا ابن حجر - رَحِمَهُ اللهُ - بهامش هذه الحاشية تكملة لها. قلتُ [السخاوي]: أظن السبب أنه شأنه بإيراد كلام ابن عربي في «الفتوحات المكية» تقريباً لخاطر بعض الشيوخ هناك». «القول المنبني» (١٠/ ب تشسترتبتي)، (٩/ ب) الأصفية].
- (٢) قال الحافظ ابن حجر في ترجمة الجبرتي -: «وفُتت مقالة ابن العربي هناك [بزييد] بواسطتهم، وصار كل من يردُّ البلد من الغرباء يحتاج إلى الشيخ وتلاميذته في قضاء حوائجهم، فيصير من أتباعه رغبةً ورهبةً...، ورأيتُه يلزم قراءة «يس» في كل حالة، وكان يعتمد في ذلك خبراً واهياً، وجمع له شيخنا مجد الدين [الفيروزآبادي] في فضائلها جزءاً!! كان يكاد يحفظه». «ذيل الدرر الكامنة» (١٤١).
- (٣) «إنباء الغمر» (٣/ ٤٨-٤٩)، ونقله عنه السخاوي في «الضوء» (١٠/ ٨٥)، و«القول المنبني» (١٠/ ب تشسترتبتي)، [٩/ أ-ب) الأصفية].

وقال في موضع آخر: «ولمَّا اجتمعتُ بالشيخ إسماعيل [الجبرتي] سألتني عن ابن العربي وما يقول علماؤكم فيه؟ فأجبتُهُ بما عندي في ذلك، فلم يُعجبه، فلمَّا اجتمعتُ بشيخنا مجد الدين ذكرتُ له ذلك، فتبرأ من مقالة ابن العربي وأظهر موافقتي فيما أنسبُهُ إليه»^(١).

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) - لمَّا ذَكَرَ كلام ابن حجر الأول - : «وكفى شيخنا عليه في ذلك شاهداً، وعنه اعتذاراً رحمهما الله تعالى وإيانا، على أن كُلاً من الجمال أبي بكر بن محمد بن صالح بن الخياط، وابن المقرئ ردَّ على المجد صنيعة قبل علمهما برجوعه»^(٢).

* * *

٩٧ - ومحمد بن عمر بن شوعان، أبو عبد الله الحنفي (ت: ٨١٧هـ)^(٣).

قال العفيف عثمان بن عمر الناشري (ت: ٨٤٨هـ) في ترجمته لأحمد الناشري (ت: ٨١٥هـ): «جرت له مع الصوفية بزيد أمور لمَّا أنكر عليهم أمر السَّماع لما اشتمل عليه من المحرمات، واعتناءهم بكتاب «الفصوص» لما احتوى عليه من الكفريات الظاهرة...، وممن كان يوافق الشهاب على ذلك الفقيه المتضلع من العلوم محمد بن عمر بن شوعان الحنفي ولكنهم يستترون

(١) «ذيل الدرر الكامنة» (٢٤٠).

(٢) «القول المنبي» (١٠/ب تشتربتي)، [٩/ب] الأصفية.

ونقل رجوعه - أيضاً - في موضع آخر من «القول المنبي» (١٠٩/ب تشتربتي).

(٣) له ترجمة في: «الضوء اللامع» (٢٤٦/٨). وقال السخاوي: «أحد فقهاء الحنفية المتضلعين من العقلية والنقلية، انتفع به جماعة من غلبة النقشف عليه والعفاف والديانة». وقال في «القول المنبي» (١٠٩/ب): «الفقيه، العلامة».

خوف الفتن ، والفقير محمد بن علي المعروف بابن نور الدين الموزعي فإنه أيضاً شدد في النكير على ابن عربي وطائفته»^(١).

* * *

٩٨ - وخلف بن أبي بكر بن أحمد النحريري المصري المالكي القاضي ، زين الدين (ت : ٨١٨هـ)^(٢) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ -^(٣) : «إن كتب ابن عربي لا توجد بمصر والإسكندرية ، ولا يقدر أحد أن يتظاهر بها ، وأنها متى وُجِدَتْ مع أحد أُخِذَتْ منه وأُحْرِقَتْ ، وأوذِي ، فإن ظهر أنه يعتقدها قُتِلَ » .

وقال : «وَجِدَ مرة كتاب «الفصوص» في سوق الكُتُبِ ، فَأُخِذَ وَحُرِّقَ ، وَجُعِلَ فيه حبلٌ وَسُحِبَ في الشَّارِعِ ، والناس حوله إلى أن وصلوا إلى قاضي القضاة فَأُحْرِقَ»^(٤) .

* * *

٩٩ - وأحمد بن عبد الصمد الشُّعبي -نسبة إلى الأشعوب- (ت : ؟ هـ)^(٥) .

(١) نقله السخاوي في «القول المنبئ» (١٠٨/أ-ب تشستريتي) وقد تقدّم النص بتمامه عند ذكر الناشري .

(٢) له ترجمة في : «إنباء الغمر» (٣/٧٩) ، و«الضوء اللامع» (٣/١٨٢) ، و«كفاية المحتاج» (١٢٨) . قال ابن حجر : «برع في الفقه ، وناب في الحكم ، وأفتى ، ودرّس» .

(٣) الفقرة الأولى من الكلام قالها هو والإخنائي (ت : ٧٨٩هـ) كما تقدّم ، وبقيّة الكلام ذكر السخاوي أن النحريري انفرد به كما نقله عنه السخاوي .

(٤) نقله عنه السخاوي في «القول المنبئ» (٥/أ تشستريتي) .

(٥) ترجم له السخاوي في «القول المنبئ» (١٠٩/ب تشستريتي) .

قال السخاوي (٢٠٩هـ) : « كان ممن أفتى بكفر الكرمانى ^(١) في اعتقاده مقالات ابن عربى » ^(٢) .

* * *

١٠٠ - وتغري برمش بن يوسف بن عبد الله التركمانى القاهري الحنفى (ت: ٨٢٣هـ) ^(٣) .

قال تقي الدين الفاسى (ت: ٨٣٢هـ) : « وكان يستحضر كثيراً من الكلمات المنكرات الواقعة في كلام ابن عربى الصوفى وغيره من الصوفية ، وكان يُبالغ في ذم ابن عربى وأتباعه ، ورؤماً أعدم بعض كُتبه بالمخو أو الإحراق ، ورؤماً ربط « الفصوص » إلى ذنب كلب فيما قيل . وكان قد سأل عن ابن عربى وعن كتبه شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى وغيره من أعيان علماء

(١) الكرمانى هو : محمد بن محمود بن مسعود دخل اليمن وكان مولعاً بطلب العلماء كما قال السخاوى ، وكان من شيوخ الاتحادية ، ومن المدافعين عن ابن عربى . قال الأهدل : « كان من غلاتهم وأخبثهم » . وقد قام عليه علماء اليمن فكشفوا حقيقته ، وبيّنوا مذهبه الكفرى وكفّروه بعينه ، وراموا إراقة دمه من غير استتابة . قال السخاوى : « أفتى الفقهاء بزبيد بزديته ، واستحضر لمجلس الشرع فأظهر التوبة والرجوع لدين الإسلام ، واشترط عليه هجر كتب ابن عربى ، وكتب منشورٌ بذلك قرئ على منبر الجامع بزبيد » . هلك سنة (٨٤١هـ) . انظر : « الضوء » (١٠ / ٤٦) ، و« كشف الغطاء » (٢١٦) ، و« القول المنبى » (١٤٣ / ب تشترتبي) . وسيأتىك شيء من أخباره مع علماء اليمن لاسيما مع ابن المقرئ .

(٢) « القول المنبى » (١٠٩ / ب تشترتبي) .

(٣) ترجمته في : « العقد الثمين » (٣ / ٣٨٨) ، و« الضوء اللامع » (٣ / ٣١) ، و« الدليل الشافى » (١ / ٢١٨) . قال الفاسى : « نزيل القاهرة والحرمين ، عُني في بلاده بالعلم ، ثم أتى القاهرة وهو شاب ، وعنى فيها بفنون من العلم ، وأخذ بها عن جماعة من الأكابر » . وقال ابن تغرى بردى : « الفقيه .. كان فقيهاً فاضلاً » .

المذاهب الأربعة بالقاهرة ، فأفتوه بدم ابن عربي وكتبه وجواز إعدامها ، وصار يُعَلِّنُ ذم ابن عربي وأتباعه وكتبه ، ويُكْرَرُ ذلك عصراً بعد عصرٍ»^(١).

وقال أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت: ٨٧٤ هـ) في ترجمته :
«وكان يُبالغ في ذم ابن عربي وأحرق كتبه»^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر : «ويُكثِرُ الحَطَّ على ابن العربي وغيره من متصوفة الفلاسفة ، ويالغ في ذلك حتى صار يُحرق ما يقدر عليه من كتب ابن العربي ، وربط مرّة كتاب «الفصوص» في ذنب كلبٍ ، وصارت له سوقٌ نافقةٌ عند جمع كثيرٍ»^(٣).

والى هذا أشار العلامة ابن المقرئ في إحدى قصائده في ذم ابن عربي وأنصاره^(٤) :

سَلُّوا مَنْ أَتَى مِنْ مِصْرَ هَلْ مَرَّ مَرَّةً بِمَسْمَعِهِ ذِكْرُ «الفصوص» ليعجبوا
بلى ثقة من مصر قال : رأيتُه يُطافُ به في عنق كلبٍ ويُسحبُ
بأمر قضاة الدين فيها ليدفعوا عن الدين ما يؤذي وما يتجنبُ

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢ هـ) : «وربطها^(٥) مرّة في ذنب كلبٍ ، وكان شديد الحرص في تحريق ما يقدر عليه من كتب مصنفها»^(٦).

* * *

-
- (١) «العقد الثمين» (٣/٣٨٨) . وذكره السخاوي في «الضوء اللامع» (٣/٣٢) .
 - (٢) «المنهل الصافي» (٤/٥٧) . ونقله عنه ابن العماد في «الشذرات» (٧/١٦٠) .
 - (٣) «إنباء الغمر» (٣/٢٢٨) . ونقله عنه ابن العماد في «الشذرات» (٧/١٦٠) .
 - (٤) «ديوان ابن المقرئ» (٥٦) .
 - (٥) أي : «فصوص الحكم» .
 - (٦) «القول المنبي» (٥/٥) أتشتربتني) .

١٠١- ومحمد بن علي بن نور الدين ، أبو عبد الله الموزعي الشافعي - مفتي
مُوزع باليمن - (ت: ٨٢٥هـ) ^(١) .

قال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «وكان ابن نور الدين قد سبقَ فقهاء عصره في
تحقيق حال ابن عربي ، بمطالعةِ «الفصوص» وغيره من كتبه وكتب أصول
الدين، وصنَّفَ استدرأكَأ علىِ الفصوص في نحو حجمه بينَ فيه جميع
مستنداته وبرهن علىِ ضلاله ، فجزاه الله خيراً» ^(٢) .

قلت : أمَّا اسم كتابه فهو «كشف الظلمة عن هذه الأمة» ، كما ذكره
البريهي ، والسخاوي ، والقاري ^(٣) .

قال السخاوي (ت: ٩٠٢) : «له مُصنَّف سماه «كشف الظلمة عن هذه
الأمة» في نصف مجلد تتبع فيه كلامه ورده فصلاً فصلاً ، وأبلغ في إيضاح كفره
والحاده في الدين ، وأنه يميل إلىِ النصاري تارة ، ويزيد عليهم تارة ، وبينَ أنه
أخذ مذهبه من ابن سينا والفلاسفة» ^(٤) .

وقال السخاوي في عرضه لمادَّة هذا الكتاب : «تكلَّم فيه علىِ مقالاته الباطلة
كقوله : بقَدَم العالم ، وبتنكار العلم بالجزئيات ، وإنكار حقيقة بعث الأجساد ،

(١) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٢٢٣/٨) ، و«كشف الغطاء» (٢٢١-٢٢٢) ،
و«تاريخ البريهي» (٢٧١) ، و«مجموع فيه فتاوى الصنعاني» (٢٠٥ ، ٢١٥) . قال
البريهي : «الإمام ، العلامة ، فخر اليمن» وقال السخاوي : «الإمام الأصولي» .

(٢) «كشف الغطاء» تأليفه (٢١٧) . وقال نحوه البريهي في «تاريخه» (٢٧٢) .

(٣) انظر : «تاريخ البريهي» (٢٧٢) ، «القول المنبهي» (١٢/ب ، ١١٠/أ تشترتبي) ،
[١٣/ب] الأصفية ، (١٦٤/أ برلين) وملحقها (٢٥٠/ب) ، و«كشف الغطاء»
للأهدل (٢١٧) ، و«الرد علىِ القائلين بوحدة الوجود» (٣٥) ، و«فرعون»
(١٥٦/ب) للقاري . والكتاب له نسخة في جامع صنعاء برقم (٣٩١) .

(٤) «القول المنبهي» (١١٠/أ تشترتبي) .

وحقيقة عذاب الكفار وخلودهم في النار ، ودعواه صحّة إيمان فرعون لعنه الله ،
 وأنه قبض مؤمناً طاهراً من الآثام ، والله تعالى يقول : ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَخُذُوهُ
 فَنبَذْنَاهُمْ فِي آيَةٍ فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ
 آيَةً يُدْعَوْنَ إِلَى الْنَّكَارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَبْصُرُونَ ﴿١١﴾ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ
 الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [القصص].

وقوله بوحدة الوجود ، ومعناه اتحاد الخالق بالمخلوقات ، وأن «الحق
 المنزه هو الخلق المشبه» ، وأن الحق سبحانه يتصف بصفات المخلوق حقيقة ،
 والمخلوق يتصف بصفات الحق حقيقة ، وأن القدر إجبار للعباد .

وبنى على ذلك أن عابد الصنم ما عبد إلا الله وغير ذلك من القبائح ،
 كإباحته المكث للجنب والحائض في المسجد ، وتحريف معاني القرآن العظيم
 بما لم يقله أحد من المفسرين ، ولا يجوز على الشريعة المطهرة .

وبيّن ابن نور الدين أن جميع مقالاته في «الفصوص» ، لا تخرج عن
 مذاهب الفلاسفة إلا بما زاده عليهم ، ومن قوله بالاتحاد فإنه مذهب النصارى ،
 لكنهم ادّعوه في عيسى عليه السلام خاصة ، وهذا زاد عليهم فادّعى اتحاد الحق
 سبحانه في كل إنسان ، وبكل شخص ، ومن صوب عبادة الأصنام ، ومن جهة
 ملاحظة القدر أيضاً تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً» ^(١) .

وكان يُسمّى «الفصوص» بـ«الغُصُوص» ^(٢) .

وقال العفيف عثمان بن عمر الناشري (ت: ٨٤٨هـ) في ترجمته لأحمد
 الناشري (ت: ٨١٥هـ) : «جرت له مع الصوفية بزيد أمور لَمَّا أنكر عليهم أمر

(١) انظر : «القول المنبي» (١٢/ب تشتربتي) ، [١٣/ب] الأصفية] .

(٢) انظر : «القول المنبي» (١٢/ب تشتربتي) ، [١٣/ب] الأصفية] ، و«كشف
 الغطاء» للأهدل (٢١٧) .

السَّماع لما اشتمل عليه من المحرمات ، واعتنائهم بكتاب «الفصوص» لِمَا احتوى عليه من الكفریات الظاهرة ... ، وممن كان يوافق الشهاب على ذلك الفقيه محمد بن علي المعروف بابن نور الدين الموزعي فإنه أيضاً شدد في النكير على ابن عربي وطائفته»^(١).

وذكر الأهدل والسخاوي أن الناشري لَمَّا قام على ابن عربي وأتباعه قام معه ابن الخياط ، وابن نور الدين الموزعي في ذلك^(٢).

وقد جرت له محنة في ذلك، وكان مُعِيناً في قيامه لابن المقرئ وأوذى بسبب ذلك وقام عليه ابن الرداد الصوفي الاتحادي - وكان من أنصار ابن عربي في اليمن - وعظمت به المحنة حين وَلِيَ القضاء وكان مُقَرَّباً عند السلطان^(٣).

قال السخاوي : «وكان مُعِيناً في قيامه لابن المقرئ وأوذى بسبب ذلك بانتزاع أسبابه منه ، والسعي في إتلاف صورته بكتابة محضر كتبه عليه قاضي موزع يومئذ - وهو من أصحاب ابن الرداد القائم بهذه البلية بعد موت إسماعيل

-
- (١) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٠٨/١-أ-ب تشسترتي) باختصار ، وقد تقدّم النص بتمامه عند ذكر الناشري (٤٦٣) . وانظر : «تاريخ البريهي» (٢٧٢) .
(٢) «كشف الغطاء» (٢١٦) ، والقول المنبي» (٩/٩ تشسترتي) ، [(٥/ب) الأصفية] .
(٣) قال الأهدل : «فإن عادة هذه الطائفة - أعني ابن عربي وأتباعه - التحجب إلى الدولة ، وإيراد أحاديث وروايات في فضائلهم ، حتى جعلوا السلطان الجائر من الأبدال ، والعاذل هو القطب» !! «كشف الغطاء» (٢١٨) .
قلتُ : ولذلك راجت سلعهم عند بعض السلاطين .

قال ابن حجر والسخاوي في ابن الرداد : «أفسد عقائد أكثر أهل زييد إلا من شاء الله ، ونظمه وشعره ينعت بالاتحاد ... ، يُجالس السلطان في خلواته ، ويوافقه على شهوراته ! اه انظر : «إنباء الغمر» (١٧٧/٣) ، و«الضوء اللامع» (٢٦٠/١) .
ومع ذلك فإنهم إن رأوا من السلطان معاداة لهم حرّضوا الغوغاء عليه ، وخرجوا عن طاعته . انظر : «الوجه الآخر للصوفية حتى لا ننخدع» لسيد أحمد الميناوي .

الجبرتي - فسَلَّمَهُ اللهُ من شرهم ، لكن أمر بالخروج من بلده وعاجلت المنية ابن الرداد وذلك في أواخر سنة إحدى وعشرين (٨٢١) ففرَّج اللهُ كرب أهل السنة ، واستمرَّ ابن نور الدين على طريقته معيناً لابن المقرئ حتى مات على الحال المرَّضيِّ»^(١) .

وقال : «وأشار إلى ذلك ابن المقرئ حيث قال في «الذريعة» : إن أول ما استفتح بهذا الرجل ولايته ونفذ فيه أفضيته -يعني ابن الرداد- أنه علم بالفقيه المجاهد في الله محمد بن نور الدين الخطيب الموزعي في تعز وقد علمتم شدة شكيمته في دينه ، وصلابة استقامته الذي لا مطمع من أجلها في لينة وما سبق منه عليهم من النكير والرد والتكفير ، فحمله الشره في اتباع هواه ، وأنهم في البلوغ إلى منتهاه على أن كتب إلى الفقيه الصالح سليمان العلوي -وقد علم أنهما يجتمعان- : عرَّفَ الفقيه ابن نور الدين يخرج الساعة من تعز إن كانت له بنفسه حاجة ! فدخل الفقيه عليّ وكنت يومئذ في تعز وهو يُحَوِّقُ ويسترجع ويحمد الله حمدَ مَنْ امْتَحِنَ على ما لا يميل إليه ولا يرجع ، وحكى ما كان واستشارني فيما يفعل الآن ، فقلتُ له : اخرج فلعل الله يجعل لك فرجاً ومخرجاً ، وأبشِّرْ فإنَّ العاقبة للمتقين ، ورحمةُ الله قريب من المحسنين»^(٢) .

وأشار إلى ذلك في قصيدته السائرة في ذمِّ ابن عربي وأتباعه -وسياتي إيرادها- حيث قال :

وقد أحرقت في كلِّ أرض بعلمِكُم
فما بلدٌ من كُفْرها غيرُ طاهرٍ

(١) «القول المنبئ» (١١٠/١ أنثسترتي) وهو في الأصل كلام الأهدل في «كشف الغطاء» (٢٢١) كما نبه عليه السَّخاوي لكنه زاد فيه ونقص فأثبت كلامَ السَّخاوي.

(٢) «القول المنبئ» (١١٠/١-ب تشسترتي).

ولا ما لقي في الله منك رجاله من الهول في إنكاره والمحافر
كمثل ابن نور الدين حياه ربه ومثل الحرّازي والرجال الأواخر^(١)

وذكر البريهي في «تاريخه» أنه بعد وفاة الإمام ابن الخياط «تصدى
الكرماني لتدريس كتب ابن عربي فانتدب للرد عليه جماعة من أجلهم الإمام
شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ، والإمام جمال الدين الموزعي
فتصدى كل منهما بالرد على ابن عربي بالشر والنظم، وصنفا في ذلك تصانيف
كثيرة مما هو مشهور»^(٢).

وقال في موضع آخر في ترجمته: «ولما ظهرت كتب ابن عربي وكان
المتصدى لشرائها الشيخ أحمد الرداد أنكر عليه الإمام ابن نور الدين، وشنع
على مطالعتها، فلما علم ابن الرداد بذلك وهو متولي القضاء الأكبر أحضره
من بلده إلى مدينة زيد، وذلك في الدولة الناصرية الغسانية، فلما وصل اجتمع
مع جماعة من الفقهاء والصوفية في مجلس حافل، وطلب ابن الرداد مناظرته
فأقام الإمام محمد بن نور الدين حجته ببطلان كلام ابن عربي في كتبه، فهتمت
الصوفية بالفتك بالإمام نور الدين، فقام بنصرته الأمير محمد بن زياد فخلصه
منهم، ثم عاد إلى بلده فصنّف كتاباً في الرد على ابن عربي وسماه «كشف
الظلمة عن هذه الأمة». «^(٣).

* * *

(١) «ديوان ابن المقرئ» (٢٥).

(٢) «تاريخ البريهي» كما في «فر العون» للقاري (١٥٣/أ).

(٣) تاريخ البريهي - طبقات صلحاء اليمن - (٢٧٢).

١٠٢ - والقاضي ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي الشافعي ، أبو زرعة ، يعرف بـ «ابن العراقي» (ت: ٨٢٦هـ) ^(١) .

قرأ الحافظ العراقي كتاب تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) «تحذير النبيه والغبي» وأثنى عليه ، ووافقهُ علي ما حواه من تكفير لابن عربي .

قال الحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «وَكَتَبَ فِيما قرأته بِخطِّه علي مصنَّف الحافظ التقي الفاسي «تحذير النبيه والغبي من الافتتان بابن عربي» وهو مُشتمِلٌ علي تكفيره ، وكثرة ما بكتُّبه من الكفريات ، والإعراض عن تأويل كلامه ما نصُّه :

«أمَّا بعد :

حمداً لله علي ما منح ، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد أفضل من نصح ، وعلي آله وأصحابه الذين ما حاد منهم أحدٌ عن طريقته ولا عنها جمع .
فقد وقفتُ علي ما جمعه صاحبنا الحافظ العلامة المُحقق الفهامة تقي الدين - أدام الله بقاءه ، وحرس علاه - : فيا حُسنَ ما جَمَعَ ، لقد شَفَا الصُّدور بما صنَعَ ، فكم من مغرورٍ بالميَّةِ عليه ، وغارٍ للآمةِ مشارك له فيما صار إليه ، فما زاعٍ صاحبُنَا في ذلك عن الحقِّ قَدْرَ أنملةٍ ، ولا حادٍ عن الحقِّ حبةً خزْدَلَةٍ ،

(١) ترجمته في : «لحظ الألباظ» (٢٨٤) ، و«رفع الإصر» (٨١) ، و«الإنباء» (٣/ ٣١١) ، و«الضوء اللامع» (١/ ٣٣٦-٣٤٤) . له «الذيل علي العبر» ، و«المستفاد من مبهمات المتن والإسناد» وغيرها .
قال ابن فهد : «الإمام ، العلامة ، الفريد ، الحافظ» . وقال ابن حجر : «الإمام ، الحافظ ، شيخ الإسلام» .

فَشَكَرَ اللهُ مَسْعَاهُ ، وَأَنَالَهُ مِنَ الدَّارَيْنِ مُبْتَغَاهُ ، فَالْعَالِمُ نَصُوحٌ ، وَلَأَهْلُ الزَّبِيعِ
وَالْإِلْحَادِ فَضُوحٌ .

وهذا الرجلُ ^(١) مَا أَدْرَكَنَاهُ وَلَكِنْ نَقَلَ الْأَثْبَاتُ لَنَا خُبْرَ طَوِيَّتِهِ ، وَوَقَفْنَا مِنْ
كَلَامِهِ عَلَى مَا لَا يَحْتَاجُ الْإِنْسَانَ فِي إِنكَارِهِ عَلَى إِعْمَالِ رَوِيَّتِهِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ
أَتْبَاعٌ يَقْتَدُونَ ^(٢) بِقَوْلِهِ لَكَانَ الْإِعْرَاضُ عَنْهُ بِنَا أَوْلَى ، فَإِنَّهُ - تَعَالَى - يَتَوَلَّى
جِزَاءَهُ بِقَوْتِهِ وَحَوْلِهِ ، لَكِنْ أَخَذَ اللهُ تَعَالَى عَلَى الْعُلَمَاءِ الْمِيثَاقَ الْأَيُّكْتَمُوا
مَا عَلِمُوهُ حَتَّى يَقَعَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ الْفِرَاقُ .

والله تعالى يرشدنا للإصابة ، ويرزقنا حسن الإنابة .

وكتبه / أحمد بن عبد الرحيم العراقي

غفر الله له ولوالديه ولمشايقه ^(٣) .

* * *

وقال السخاوي - رَحِمَهُ اللهُ - : « وَمِنْ خَطِّهِ بِمَكَّةَ نَقَلْتُ : وَسُئِلَ مِنْ مَكَّةَ

- أَيْضاً - عَنْ حَالِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ ابْنُ عَرَبِيٍّ ، وَابْنُ الْفَارُضِ فَأَجَابَ بِمَا نَقَلْتُهُ مِنْ
خَطِّهِ :

(١) يعني : ابن عربي ، كما يدل عليه سياق الكلام ، وكما نصَّ عليه السخاوي في

«القول المنبهي» (٢/ب تشسترتي) .

(٢) في «تشسترتي» : «يَعْتَدُونَ» والمثبت من برلين .

(٣) «القول المنبهي» للسخاوي (١١٠/ب تشسترتي) ، (١٦٤/ب - ١٦٥/أ برلين)

ونقل قطعة منها في نفس الكتاب (٢/ب تشسترتي) .

«أما ابن عربي فلا شكَّ في اشتِمَالِ «الفُصُوصِ» المشهورة على الكفر الصَّريح الذي لا يُشكُّ فيه ، وكذلك «فتوحاته المكيَّة» فإنَّ صَحَّ صُدُور ذلك عنه واستمر عليه إلى وفاته^(١) ، فهو كافر مخلَّدٌ في النار بلا شكَّ .

وقد صحَّ عندي عن الحافظ جمال الدِّين المِرْزِي ، أنه نَقَلَ مِنْ خَطِّهِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦] كَلَاماً يَنْبُؤُ عَنْهُ السَّمْعُ ، وَيَقْتَضِي الكُفْرَ ، وَبَعْضُ كَلِمَاتِهِ لَا يُمَكِّنُ تَأْوِيلَهَا ، وَالَّذِي يُمَكِّنُ تَأْوِيلَهُ مِنْهَا ، كَيْفَ يُصَارُ إِلَيْهِ مَعَ مَرْجُوحِيَّةِ التَّأْوِيلِ؟! وَأَنَّ الْحَكْمَ بِمَا تَرْتَّبَ عَلَى الظَّاهِرِ .

وقد بلغني عن الشيخ الإمام علاء الدِّين القُونُوي - وأدركتُ أصحابه - أنه قال مثل ذلك : «إنما يُؤَوَّلُ كَلَامُ المَعصُومِينَ» . وهو كما قال . وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُحْكَمَ عَلَى ابْنِ عَرَبِي نَفْسَهُ بِشَيْءٍ ، فَإِنِّي لَسْتُ عَلَى يَقِينٍ مِنْ صُدُورِ هَذَا الكَلَامِ مِنْهُ^(٢) ، وَلَا مِنْ اسْتِمْرَارِهِ عَلَيْهِ إِلَى وَفَاتِهِ ، وَلَكِنَّا نَحْكَمُ عَلَى هَذَا الكَلَامِ بِأَنَّهُ كُفْرٌ^(٣) .

(١) أما صدور ذلك عنه فهو مما لا يختلف فيه اثنان من أهل العلم ، فكتابه «الفصوص» و«الفتوحات المكيَّة» كلاهما ثابت النسبة إليه وهما بين أيدينا وفيهما الكفر الواضح الصريح . انظر «تنبيه الغبي» (١٢٦) .

(٢) أمَّا أنه مات على ما فيها فهذا هو المعروف ومن قال بخلافه فعليه البينة القاطعة . الكلام صادرٌ منه وثابتٌ عنه ، كما سيأتي التأكيد عليه في فصلٍ مُسْتَقِلٍّ ص (٧٧٠) .

(٣) «القول المنبهي» (١١١/١ أتشترتبي) ، ونقل أكثره الفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٩٠-١٩٠) ، وبعضه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٢٤) ، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٩٦) ، والشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/ ١٠٣٠) .

قال السَّخَاوِيُّ بعدها : «وتعقبه الفاسي بأنه خالف شيخ الإسلام البلقيني فإنه صرَّح بكفر ابن عربي كما سبق ، وكذا صرح بكفره واشتمال كتبه على الكفر ابن الخياط والناشري وهما مِمَّنْ يقتدي بهما علماء اليمن في عصرنا ، ويؤكد ذلك فتوى من ذكرنا من العلماء ، وإن كانوا لا يصرحون باسمه إلا ابن تيمية فإنه صرح باسمه ؛ لأنهم كفروا قائل هذه المقالات المذكورة في السؤال ، وابن عربي هو قائلها ؛ لأنها موجودة في كتبه التي صنفها واشتهرت عنه شهرة تقتضي القطع بنسبتها إليه» اه كلام الفاسي^(١) .

وقال العراقي في ترجمة الكازروني الصوفي في «الذيل على العبر» : «ويُحَكَّى عنه التَّعلُّقُ بِتُرَّهاتِ ابن عربي الحاتمي والميل إلى معتقداته»^(٢) .

وذكر ابن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ) الحافظ العراقي فيمن «يعتقد ضلاله ، ويعده مبتدعاً اتحادياً كافراً»^(٣) .

قلتُ : وهو الذي نَسَخَ فتوى والده (ت: ٨٠٦هـ) في تكفير ابن عربي كما تقدَّم .

* * *

١٠٣- ومحمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر القرشي المخزومي المالكي ، بدر الدين الإسكندراني ، يُعرف بـ«ابن الدَّمَاميني» (ت: ٨٢٧هـ)^(٤) .

(١) «القول المنبى» (١١١/أ تستررتي) ، (١٦٥/١-ب برلين) .

(٢) (٣٦٤-٣٦٥) .

(٣) «القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحيّة» (٢/٥٣٨-٥٣٩) .

(٤) ترجمته في : «الإنباء» (٣/٣٦١) ، و«الضوء اللامع» (٧/١٨٤) .

قال السخاوي في «القول المنبى» : «العلامة النحوي» . له «تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب» ، و«شرح البخاري» وغيرها .

ذكره السخاوي ضمن الطاعنين في ابن عربي ، ثم ذكر «أن الأهدل ترجم له في «تاريخه» وحكى عنه الإنكار على صوفية زبيد ، حتى أنكر جعل ابن الرداد قاضياً مع اعتقاد سماع الملاهي»^(١) .

قلت : وابن الرداد من أكبر أنصار ابن عربي باليمن كما تقدّم .

* * *

١٠٤ - ومحمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ، القاضي شمس الدين أبو عبد الله الدفري الأصل القاهري المالكي (ت : ٨٢٨هـ)^(٢) .

قال السخاوي (ت : ٩٠٢هـ) : «وكان ممن قام على بعض معتقدي ابن عربي ، واستكثر من الاستفتاء في ذلك ، وخاشن الشمس البساطي لامتناعه من الكتابة بتكفيره معللاً ذلك بانتقاله إلى الآخرة ونحو هذا ، واستمرّ الدفري قائماً في ذلك مبيناً للبساطي حتى مات»^(٣) .

وقال في «القول المنبي» : «كان ممن قام على بعض معتقديه»^(٤) ، وأكثر من استفتاء العصريين من أئمة المذهب عليه ، وأخذ خطوطهم بموافقتهم في الإنكار ، وواجه الشمس البساطي - حين امتناعه من الكتابة بتكفيره بكونه قد انتقل إلى الآخرة وما أشبه ذلك - بمكروه ، بل استمرّ مبيناً له حتى مات غير منفك عن الحطّ عليه - رحمهما الله تعالى -»^(٥) .

(١) «القول المنبي» (١١٣/أ-ب تشتربتي).

(٢) ترجمته في : «الإنباء» (٣/٣٦١) ، و«الضوء اللامع» (٦/٣٢٥) . قال السخاوي :

«وصفه شيخنا - ابن حجر - بالشيخ ، الإمام ، العلامة ، أفضى القضاة» .

(٣) «الضوء اللامع» (٦/٣٢٦) .

(٤) يعني : بعض معتقدي فضل ابن عربي .

(٥) «القول المنبي» (١١٣/ب تشتربتي).

قلتُ: انظر -رحمك الله- كيف باينَ وفاصلَ من توقّف في تكفير ابن عربي!
فكيف سيكون موقفه ممّن مدّحه وأثنى عليه أو حتى تأوّل له !!؟

* * *

١٠٥- ومحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقيّ البشتكيّ، بدر الدين الحنفي
ثم الشافعي ثم الظاهريّ (ت: ٨٣٠هـ) ^(١).

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ اللهُ- (ت: ٨٥٢هـ) في ترجمته: «وصحّب
الشيخ الكازروني مدّة ^(٢)، ونسخ له كثيراً من تصانيف ابن العربي، ثم رجّع عن
ذلك بعد موته، وصار داعية إلى الحطّ على مقالة ابن العربي» ^(٣).

وقال في موضع آخر: «[كان] كثير الغض من الصوفية ممن ينتحلّ مقالة
ابن العربي» ^(٤).

وقال السخاوي -رَحِمَهُ اللهُ- بعد أن ذكره فيمن ذمّ ابن عربي: «قرأت بخطّه
على «غيث العارض» لابن أبي حجلة ما نصه: «قلتُ في الاقتباس هذه الأبيات:
يا إماماً بغيثٍ عارضه قد أغرقَ القوم في العذاب الأليم

(١) له ترجمة في: «إنباء الغمر» (٣/٣٩٢)، و«الضوء الامع» (٦/٢٧٧)، و«الذيل
التام» (١/٥٥١). قال السخاوي: «العلامة، أوحد أئمة الأدب، ونادر الوقت في
سرعة الكتابة».

(٢) ذكر السخاوي عن هذا الصوفي الهالك أنه كان عجباً في جذب الناس للإقامة عنده
بحيث إنهم يهجرون أهاليهم، خصوصاً المردان فاجتمع به البشتكي -مع كونه من
أجمل أهل عصره صورة- فلم يتمكن من مفارقتة! «الضوء الامع» (٦/٢٧٧).

(٣) «إنباء الغمر» (٣/٣٩٢-٣٩٣)، وذكر توبته -من الثناء على ابن عربي-
السخاوي في «القول المنبي» (١١٣/ب تشتربتي).

(٤) «ذيل الدرر الكامنة» (٣٠٩-٣١٠).

اغز فيهم ولا تخف من أذاهم وتوكل على العزيز الرحيم
وقلت - أيضاً - :

أحم حمى الدين يا من غيبت عارضه يشفي جواد السورى من كل منحوس
هم كما قلت سوس الدين فاغزهم نظماً ونشراً ولا تغفل عن السوس^(١)

قلت : وقد تكلم ابن أبي حجلة (ت : ٧٧٦هـ) على ابن عربي في «عارضه»
وذكره ضمن المفسدين في الأرض ووصفه بأوصاف أخرى كما تقدم ذكره .

* * *

١٠٦ - وتقي الدين محمد بن أحمد بن علي القرشي الهاشمي الحسني المكي
المالكي ، مؤرخ مكة المعروف بـ «تقي الدين الفاسي» (ت : ٨٣٢هـ)^(٢) .

تزوج الفاسي لابن عربي في كتابه «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين»
وذكر تكفير العلماء له ، وأورد منهم أكثر من عشرين عالماً .

وألّف فيه رسالةً مستقلة سماها بـ «تحذير النبيه والغبي من الافتتان
بابن عربي»^(٣) .

(١) «القول المنبي» (١١٣/ب تشتريتي) ، (١٦٨/ب برلين) .

(٢) ترجمته في : «العقد الثمين» (١/٣٣١) ، و«الإنباء» (٣/٤٢٩) ، و«الضوء اللامع»
(٧/١٨) ، و«كفاية المحتاج» (٤٠٥) . قال ابن حجر والسخاوي : «مفيد البلاد
الحجازية وعالمها» . وقال السخاوي : «وكان إماماً ، علامة ، فقيهاً ، حافظاً» .

(٣) انظر : «العقد الثمين» (٢/١٩٩) ، و«تنبيه الغبي» (١٧٥) ، «القول المنبي» (٢١/أ ،
٦٦/ب ، ١١٠/ب تشتريتي) ، [٣٠/ب ، ٩٤/أ] الأصفية ، و«مختصر القول
المنبي» (٤٧/أ) . وقد ذكر مؤلفها أنها «مختصرة مما في كتابه «العقد الثمين»
وفيها زيادات قليلة ، ولكنها على غير ترتيبه» . فالحمد لله الذي حفظ لنا كتابه
«العقد الثمين» . وقد قرأ العلامة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت : ٨٢٦هـ) هذه
الرسالة وأثنى عليها كما تقدم عند ذكر كلامه [(٤٧٨)] ، وقرأها الحافظ

ومن قوله - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - في ترجمته لابن عربي : «وقد صرَّح بذلك - بالوحدة المطلقة - في كتبه .

وقد بينَّ الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي شيئاً من حال الطائفة القائلين بالوحدة ، وحال ابن عربي منهم بالخصوص ، وبينَّ بعض ما في كلامه من الكُفر ، ووافق على تكفيره بذلك جماعةٌ من أعيان علماء عصره ، من الشافعية والمالكية والحنابلة ، لَمَّا سُئِلُوا عن ذلك .

وقد رأيتُ أنْ أذكر شيئاً من ذلك مع شيء آخر من كلام الناس في ابن العربي هذا ، لِمَا في أمره من الالتباس على كثير من الناس ، نعوذ بالله من الضلال ، ونسأله لِمَا فيه صلاحُ الحال»^(١) .

ثم ذكر كلام جماعة من أهل العلم فيه ثم قال : «ووجدتُ بخطَّ الحافظ أبي الفتح بن سيّد الناس ، وأنبأني عنه غيرُ واحدٍ : سمعتُ الشيخ الإمام الحافظ الزاهد العلامة أبا الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري^(٢) يقول : سَمِعْتُ شيخنا الإمام أبا محمد بن عبد السلام ، وجَرَى ذِكْرُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ الْعَرَبِيِّ ، فقال : «شيخ سوء مقبوح كذاب» . فقلتُ له : وكذابٌ أيضاً؟! قال : «نعم ، تَدَاكَرْنَا يوماً بمسجد الجامع بدمشق ، التزويج بجوارِي الجن فقال^(٣) : هذا فرصٌ مُحال ؛ لأنَّ الإنسان جسم كثيف ، والجن روح لطيف ، ولن يعلو الجسم الكثيف الرُّوح اللطيف ، ثم بعد قليل رأيتُ به شجّة . فسألتُه عن سببها . قال :

ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) ووافق العراقي في ثنائه عليها [٥٧٠] ، ووقف السخاوي على رسالة الفاسي وسيأتي عرض شيء من مادتها العلمية .

(١) «العقد الثمين» (٢/١٦١-١٦٢) .

(٢) هو : ابن دقيق العيد .

(٣) القائل هو : ابن عربي .

تزوَّجتُ امرأةً مِنَ الجَنِّ ، وَرُزِقْتُ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَوْلَادٍ ؟! ، فَاتَّفَقَ يَوْمًا أَنْ تَفَاوَضْنَا فَأَغْضَبْتُهَا ، فَضَرَبْتَنِي بِعَظْمٍ ! حَصَلَتْ مِنْهُ هَذِهِ الشَّجَّةُ وَأَنْصَرَفَتْ ، فَلَمْ أَرَهَا بَعْدَهَا» أَوْ مَعْنَاهُ . انْتَهَى^(١) .

وما ذَكَرَهُ الإمام ابن عبد السَّلَام -ولا يزال الكلام للفاصي- من أوصاف ابن عربي المذمومة ، لا تُلائِمُ صفاتِ أولياءِ الله تعالى ، ووجهُ تكذيبه في الحكاية التي ذَكَرناها عنه : أنه لا يستقيم أن يتزوَّج امرأةً جِنِّيَّةً ولا إنسيَّةً ، وَيُرْزَقُ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَوْلَادٍ فِي مُدَّةٍ قَلِيلَةٍ !!

ولا يُعَارِضُ مَا صَحَّحَ عَنْ ابن عبد السلام ، فِي ذَمِّ ابن عربي ، مَا حَكَاهُ عَنْهُ الشَّيْخُ عبد الله بن أسعد اليافعي فِي كتابه «الإرشاد والتطريز» ؛ لِأَنَّهُ قَالَ : «وَسَمِعْتُ أَنَّ الشَّيْخَ الفقيه الإمام عز الدين بن عبد السلام كان يطعنُ فِي ابن العربي ، وَيَقُولُ : هو زنديق ، فقال له يوماً بعضُ أصحابه : أريدُ أن تُريني القُطْبَ فَأشارَ إليَّ ابن عربي ، وقال : هَذَا هو ! فقيل له : فَأَنْتَ تَطْعَنُ فِيهِ ؟! فقال : حتَّى أَصونَ ظاهرَ الشَّرْعِ ! أو كما قال -رضي الله عنهما- أخبرني بذلك غيرُ واحدٍ ما بين مشهور بالصلاح والفضل ، ومعروف بالدين ، ثقة عدل من أهل الشام ومن أهل مصر ، إلَّا أن بعضهم روى : أريدُ أن تُريني ولياً ، وبعضهم روى : القُطْبَ . انتهى .

وإنما لم يكن ما حكاه اليافعي معارضاً لِمَا سَبَقَ مِن ذَمِّ ابن عربي ؛ لِأَنَّ مَا حَكَاهُ اليافعي بغيرِ إسنادٍ إليَّ عبد السلام ، وَحُكْمَ ذَلِكَ الاطِّرَاحِ ، وَالْعَمَلُ بِمَا صَحَّحَ إِسْنَادَهُ فِي ذَمِّهِ وَاللهُ أَعْلَمُ .

(١) وذكر القصة السخاوي في «القول المنبهي» (١٩/ب) ، والأهدل في «كشف الغطاء» (٢٢٤) .

وأظن ظناً قوياً أنَّ هذه الحكاية من انتحال غلاة الصوفية ، المعتقدين لابن عربي ، فانتشرت حتى نُقِلت إلى أهل الخير ، فتلقوها بسلامة صدر ، وكان اليافعي -رحمته الله- سليم الصدر -فيما بلغنا- (١) ، وإنما قوي ظني بعدم صحة هذه الحكاية ؛ لأنها تُوهِمُ اتحاد زمان مدح ابن عبد السلام لابن عربي ، وذم ابن عبد السلام له ، فإنَّ تعليل ابن عبد السلام ذمَّه لابن عربي لصيَّانته للشَّرع ، يقتضي أنَّ ابن عربي عالي الرتبة في نفس الأمر ، حال ذم ابن عبد السلام له ، وهذا لا يصدر من عالم مُتَّقٍ ، فكيف بمن كان عظيم المقدار في العلم والتقوى ،

(١) اليافعي صوفي غال في التصوف ، وهو من المعظمين للحلاج وغيره من زنادقة الصوفية ، وله منظومة ختم بها «تاريخه» يجاري فيها «بردة البوصيري» يتوسل فيها بالأنبياء والأولياء ، وبالطور ، والتين والزيتون وبأشياء أُخر ، وفي هذه المنظومة يقول أميراً بالاستغاثه بغير الله :

واهتف بيوسف مهما كنت منتظراً فنعَم غوثٌ لمهوفٍ ومهتضم
ويقول قبلها :

بحق قُطِبِ وأبدالٍ همُّ أُملي وهم لدئ الخطبِ بعد الله معتصمي
ويقول في هذه المنظومة :

وفي ظفارٍ رجالٌ يُستغاثُ بهم ويستعانُ بهم بالدفع في النَّقمِ
بحق شبخي وأشياخ له فهمُ غوثي وعوني ومقصودي ومعتصمي
انظر : «مرآة الجنان» تأليفه (٣٦٣-٣٦٦) .

ويرى اليافعي أنَّ من أقبح ما أفتى به شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته الله- هو منعه من شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة !! وأنه يطعن في مشايخ الصوفية ! «مرآة الجنان» (٢٧٨/٤) . فمثل اليافعي لا يؤثق به .

علماً بأنه من المتوقَّفين في ابن عربي . انظر : «مرآة الجنان» (١٠١/٤) .
وذكَّر الأهدل الشافعي (ت: ٨٥٥هـ) عنه أنه كان «شديد التعصب لمطلق الصوفية» . انظر : «كشف الغطاء» (٢٦١) .

وأنه زعم أن الخضر عليه السلام من شيوخ ابن عربي وأنه أثنى عليه !! كما في ص (٢٧٥) .

كابن عبد السلام ؟ وَمَنْ ظَنَّ بِهِ ذَلِكَ ، فَقَدْ أَخْطَأَ وَأَثِمَ ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَنَاقُضٍ الْقَوْلِ ^(١) .

وَلَا يُعَارِضُ ذَلِكَ مَا يُحْكِي مِنْ اخْتِلَافِ الْمُحَدِّثِينَ فِي جَرَحِ الرَّاويِ وَتَوَثُّقِهِ ؛ لِأَنَّ الرَّاويَ يَكُونُ ثِقَةً فِي نَفْسِهِ ، وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ يَلَابِسُ أَمْرًا كَبِدْعَةٍ ، وَلِلْمُحَدِّثِينَ فِي ذَلِكَ خِلَافٌ هَلْ هُوَ جَرَحٌ أَمْ لَا ؟ فَمَنْ عَدَّلَهُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ ، نَظَرَ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ الْأَمْرَ غَيْرَ قَادِحٍ فِي الرَّاويِ ، وَمَنْ جَرَّحَهُ رَأَى ذَلِكَ الْأَمْرَ قَادِحًا ، وَرُبَّمَا كَانَ الرَّاويَ يُخْطِئُ أحيانًا أَوْ يَقلُّ ضَبْطَهُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى غَيْرِهِ ، فَيَرَى بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ ذَلِكَ فِيهِ جَرْحًا ، وَيَرَى بَعْضُهُمْ ذَلِكَ لَا يُجَرِّحُهُ ؛ لِقَلَّةِ الْخَطَأِ وَوُجُودِ الضَّبْطِ فِي الْجُمْلَةِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْوُجُوهِ الَّتِي حَصَلَ بِسَبَبِهَا الْخِلَافُ فِي الْجَرَحِ ، وَلَيْسَ مِنْهَا وَجْهٌ فِيهِ يَدُلُّ عَلَى اتِّحَادِ زَمَنِ ذَلِكَ ، مِنْ قَائِلٍ وَاحِدٍ فِي رَاوٍ، إِنَّمَا ذَلِكَ لِاخْتِلَافِ الرَّايِ فِي حَالِ الرَّاويِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَيُمْكِنُ تَأْوِيلُ مَا فِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ مِنْ ثَنَاءِ ابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ عَلَى ابْنِ عَرَبِيٍّ -إِنْ صَحَّ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ- زَمَنٌ يَصْلُحُ فِيهِ حَالُ ابْنِ عَرَبِيٍّ ، وَلَيْسَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ تَعَارُضٌ . وَمَا ذُكِرَ فِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ مِنْ ثَنَاءِ ابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ عَلَى ابْنِ عَرَبِيٍّ -عَلَى تَقْدِيرِ صِحَّتِهِ- مَنَسُوخٌ بِمَا ذَكَرَهُ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ عَنِ ابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ فِي نَمِّهِ لِابْنِ عَرَبِيٍّ ،

(١) وَقَالَ الْأَهْدَلُ (ت: ٨٥٥هـ) : «وَأَمَّا الْحِكَايَةُ عَنِ الشَّيْخِ عَزَّ الدِّينِ فَالْمَشْهُورُ مِنْهَا أَوَّلُهَا ، وَهُوَ أَنَّهُ زَنْدِيقٌ ، وَهُوَ الْمُؤَافِقُ لِمَا تَقَدَّمَ نَقَلَهُ عَنْهُ بِرِوَايَةِ الْعُلَمَاءِ الْمُحَقِّقِينَ ، وَأَمَّا الزِّيَادَةُ الْمَذْكُورَةُ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْفَضْلِ فَكُذِبَ بِبَلَّاشِكْ ؛ لِأَنَّهَا تَخَالَفُ رِوَايَةَ الثَّقَاتِ بِالسَّنَدِ الْمَتَّصِلِ كَمَا تَقَدَّمَ ، فَتَكُونُ شَاذَةً مَنكَرَةً ؛ وَأَيْضًا رِوَايَةً مَجْهُولَةً لَا يُعْرَفُ ، فَيَجِبُ رَدُّهَا عَلَى شَرْطِ أَهْلِ الرَّوَايَةِ ؛ وَلِأَنَّ فِيهَا تَنَاقُضًا لَا يَلِيقُ بِصَدَقِ الشَّيْخِ عَزَّ الدِّينِ وَإِخْلَاصِهِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا زِيَادَةٌ مَكْذُوبَةٌ مِنْ بَعْضِ أَتْبَاعِ ابْنِ عَرَبِيٍّ قَلَّلَ اللَّهُ مِنْ عَدَادِهِمْ » . «كَشَفُ الْغَطَاءِ» (٢٧٥) .

وَكَذَبَ الْقِصَّةَ الْحَافِظُ السَّخَاوِيُّ فِي «الْقَوْلِ الْمُنْبِي» (٢٠/أ-ب تَشْعَبْتِي) ، [٢٨/ب] الْأَصْفِيَّةُ ، وَالْبِرْبِييُّ فِي «تَارِيخِهِ» كَمَا فِي «فِرْعَوْنَ» (١٥٦/أ) .

فإنَّ ابنَ دقيق العيد لم يسمع ذلك من ابن عبد السلام إلا بمصر، بعد موت ابن عربي بسنين؛ لأنَّ ابنَ دقيق العيد وُلِدَ في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة، ونشأ ببلدة قُوص، واشتغل بها على مذهب مالك حتى أتقنه. ثمَّ قَدِمَ القاهرة، واشتغل بها في مذهب الشافعي وغيره من العلوم على ابن عبد السلام، فبلوغه واشتغاله بالعلم في بلده، ثمَّ قدومه إلى القاهرة، لا يكون إلاَّ بعد سنة أربعين وستمائة، وابن عربي مات في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة بدمشق، وثنا ابن عبد السلام على ابن عربي المذكور كان في حياة ابن عربي، بدليل ما فيها من أنَّه أراه لمن يسأله عن القطب أو الولي.

وفي السَّنة التي ماتَ فيها ابن عربي، أو في التي بعدها، كان خروج ابن عبد السلام من دمشق؛ لِتَعَبِ نَالِهِ مِنْ صَاحِبِهَا الصَّالِح: إسماعيل بن العادل أبي بكر بن أيوب؛ لِأَنَّهُ سَلَّمَ قَلْعَةَ الشَّقِيفِ لِلْفَرَنْجَةِ، فَأُنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ابن عبد السلام، فَعَزَلَ ابن عبد السلام عن خِطَابَةِ دِمَشْقِ وَسَجْنِهِ!! ثمَّ أَطْلَقَهُ، وَتَوَجَّهَ مِنْ دِمَشْقِ إِلَى الْكَرْكِ، فَتَلَقَّاهُ صَاحِبُ الْكَرْكِ النَّاصِرُ دَاوُدَ الْمَعْظَمَ عَيْسَى، وَسَأَلَهُ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ، وَاعْتَذَرَ بِأَنَّهَا لَا تَسْعُ نَشْرَ عِلْمِهِ، فَقَصَدَ مِصْرَ فَتَلَقَّاهُ صَاحِبِهَا الصَّالِحَ [نَجْمُ الدِّينِ] أَيُوبَ بْنَ الْكَامِلِ، وَأَكْرَمَهُ وَوَلَّاهُ الْخِطَابَةَ بِالْجَامِعِ الْعَتِيقِ بِمِصْرَ، وَالْقَضَاءَ بِهَا مَعَ الْوَجْهِ الْقِبْلِيِّ، وَتَصَدَّقَ لِنَشْرِ الْعِلْمِ وَالْإِفَادَةِ عَلَى أَحْسَنِ سَبِيلٍ، وَهَذَا كُلُّهُ لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ مِنَ أَهْلِ التَّحْقِيقِ»^(١).

وقال بعد أن ذكر كلاماً للمحافظ الذهبي في ابن عربي: «وقال - الذهبي - في «تاريخ الإسلام»: «هذا الرجل - ابن عربي - كان قد تصوَّفَ وَأَنْعَزَلَ وَجَاعَ وَسَهَرَ، وَفُتِحَ عَلَيْهِ بِأَشْيَاءَ امْتَزَجَتْ بِعَالَمِ الْخِيَالِ وَالْخَطَرَاتِ وَالْفِكْرَةِ،

(١) «العقد الثمين» (٢/١٨٢-١٨٥). ونقله عنه السخاوي في «القول المنبهي»

(٢٠/١) مثنياً على كلامه.

واستحكم ذلك ، حتى شاهد بقوة الخيال أشياء ظنَّها موجودة في الخارج ، وسمع من طيش دماغه خطاباً اعتقده من الله ^(١) ، ولا وجود لذلك أبداً في الخارج ، حتى إنه قال : «لم يكن الحقُّ ^(٢) أوقفني على ما سطره لي في توقيع ولايتي أمور العالم ، حتى أعلمني بأني خاتم الولاية المُحمَّدية بمدينة فاس ، سنة خمس وتسعين ، فلما كانت ليلة الخميس في سنة ثلاثين وستمائة ، أوقفني الحق على التوقيع بورقة بيضاء ، فرسمته بنصه : هذا توقيع إلهي كريم ، من الرؤوف الرحيم ، إلى فلان ، وقد أجزل له رِفْدُهُ ، وَمَا خَيَّبْنَا قَصْدَهُ ، فلينهض إلى ما فُوِّضَ إليه ، ولا تشغله الولاية عن المثول بين أيدينا شهراً بشهرٍ إلى انقضاء العمر» !! ^(٣).

قال الفاسي : وهذا الكلام فيه مؤاخذات على ابن عربي :

منها : إن كان المرادُ بما ذكره من أنه خاتم الولاية المُحمَّدية ، أنه خاتم الأولياء كما أن نبينا محمداً ﷺ خاتم الأنبياء ، فليس بصحيح لوجود جمع كثير من أولياء الله تعالى العلماء العاملين في عصر ابن عربي ، وفيما بعده على سبيل القطع ، وإن كان المراد أنه خاتم الأولياء بمدينة فاس ، فهو غير صحيح أيضاً ؛ لوجود الأختيار بها بعد ابن عربي ، وهذا من الأمر المشهور ^(٤).

وقال : «وقال شيخنا العلامة أبو زرعة العراقي : «... وقد صحَّ عندي عن الحافظ جمال الدين الميزي أنه نقل من خطه في تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِي يَكُفِّرُ﴾

(١) هو ضربٌ من الجنون قائم على التخيلات ! فهنيئاً لهم بهذا الشيخ الأكبر !!

(٢) يعني : الله ﷻ .

(٣) «تاريخ الإسلام» (٣٧٧/٤٦) وفيات (٦٣١-٦٤٠ ط تدمري) ، و(١٤/٢٧٥ ط الغرب) .

(٤) «العقد الثمين» (٢/١٨٨-١٨٩) .

كَفَرُوا سِوَاءَ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴿ [البقرة: ٦] كلاماً يُتَّبَعُ عَنْهُ السَّمْعُ ،
وَيَقْتَضِي الكُفْرَ ، وبعضُ كلماته لا يُمكنُ تأويلها ، والذي يُمكنُ تأويله منها ،
كيفَ يُصارُ إليه مع مرجوحية التأويل ، والحكم إنما يترتب على الظاهر .

وقد بلغني عن الشيخ علاء الدين القونوي - وأدركتُ أصحابه - أنه قال مثل
ذلك : إنما يُؤوَّلُ كلام المعصومين ، وهو كما قال ، وَيَنْبَغِي أَلَّا يُحْكَمَ عَلَى
ابن عربي نفسه بشيء ، فَإِنِّي لَسْتُ عَلَى يَقِينٍ مِنْ صدور هذا الكلام منه ، ولا مِنْ
استمراره عَلَى إلى وفاته ، ولكننا نحكم على هذا الكلام بأنه كُفْرٌ . انتهى .

ومَا ذَكَرَهُ شيخنا مِنْ أَنَّهُ لا يُحْكَمُ عَلَى ابن العربي نفسه بشيء ، خالفه فيه
شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني لتصريحه بكفر ابن عربي كما سبق
عنه^(١) .

إلى أن قال الفاسي : «وكثيرٌ مِنْ هذه المُنكَرات في كلام ابن عربي ، لا سبيل
إلى صحة تأويل فيها ، فإذا لا يستقيم اعتقادُ أنه من أولياء الله ، مع اعتقاد صدور هذه
الكلمات منه ، إلاً باعْتِقاد ابن عربي خلاف ما صَدَرَ مِنْهُ ، ورجوعه إلى ما يعتقد
أهل الإسلام في ذلك ، ولم يجئ بذلك عنه خبرٌ ؛ لأنَّهُ لا يرى ما صَدَرَ مِنْهُ موجِباً
لذلك ، ولأجل كلامه المنكر ، ذمَّ جماعة من أعيان العلماء وقتاً بعد وقتٍ .

وأما مَنْ أثنى عليه فلفضله وزهده وإيثاره واجتهاده في العبادة ، واشتهر
ذلك عنه ، حتى عرفهُ جماعة من الصالحين عصرأ بعدَ عصرٍ ، فأثنوا عليه بهذا
الاعتبار ، ولم يعرفوا ما في كلامه مِنَ المُنكَرات ؛ لاشتغالهم عنها بالعبادات ،
والنظر في غير ذلك مِنْ كُتُب القوم ، لكنهم أقرب لفهمهم ، مع ما وفقهم الله
تعالى مِنْ حُسن الظنِّ بأحاديث المسلمين ، فكيف بابن عربي ؟

(١) «العقد الثمين» (٢/١٩٠-١٩١) . ونقله الحافظ السخاوي من خطه في «القول

المنبي» (١١١/أ تستررتبي) .

وبعضُ المثنيين عليه ، يعرفون ما في كلامه ، ولكنهم يزعمون أنَّ لها
تأويلاً ، وحمَلهم على ذلك كونهم تابعين لابن عربي في طريقته ، فثنأؤهم على
ابن عربي مُطَرِّحٌ لتزكيتهم معتقدتهم .

وقد بانَ بما ذكَّرناه ، سببُ ذمِّ الناس لابن عربي ومدحه ، والذمُّ فيه مُقدِّمٌ ،
وهو ممَّن كَبَّه لسانُه ، نسأل الله المغفرة .

وأما ما يُحكى في المنام من نَهَى ابن عربي لشخصٍ من إعدام كتبه ، ممن
يصنع في الحياة ، وكذا ما يُرى في النوم من خصوص (١) عذاب لشخصٍ بسبب
ذمِّه لابن عربي أو لكتبه ، فهو من تخويف الشيطان .

ثم ذكَّر تخويف بعض الصوفية لصاحبه الحافظ ابن حجر حينما تكلم في
ابن عربي وباهله الحافظ (٢) ، ثم قال : «وقد عابَ تصوفَ ابن عربي بعض
الصوفية ، الموافقين له في القول بالوحدة؟! ؛ لأنَّ عبد الحق بن سبعين قال :
«إنَّ تصوِّفَ ابن عربي فلسفة جَمِحة» (٣) . وهذا مشهور عن ابن سبعين .

ويا ويحَ مَنْ بآلَتْ عليه الثَّعَالِبُ

وقد أتينا في ترجمة ابن عربي ، بما لا يوجد مثله مجموعاً في كتاب ، وقد
عُنِيَ بعضُ أهل العصر ، الذي ليسَ لهم كثير نباهة ولا تحصيل ، بتأليف ترجمة
لابن عربي ، ذكَّر فيها أشياء ساقطة ، وبيَّن شيئاً من ذلك في الترجمة التي

(١) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : «حصول» .

(٢) سيأتي ذِكْرُ القِصَّة عند كلام ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) في ابن عربي ص (٥٦٨) .

(٣) كلام ابن سبعين من باب التنافس على الرئاسة ؛ لأن ابن عربي أغلق الطريق عليهم
فقال إنه خاتم الأولياء ! فكيف يأتي أحد بعده أو معه فيدعي أنه ولي !!؟.. وهذا
مما يدل على أنهم يريدون العلو في الأرض ، والتسلط على الضعفاء والغوغاء .
وقول ابن سبعين تقدِّم ذِكْرُه في أول الجارحين لابن عربي !

أفردناها لابن عربي ، بسؤال بعض الأصحاب لي في ذلك ، وهي مُختصرةٌ مما في هذا الكتاب ، وفيها زياداتٌ قليلة ، ولكنها على غير ترتيبه»^(١).

وقال السخاوي - رَحِمَهُ اللهُ - : «وقد وقفتُ على المُصنّف المشار إليه وسماه «تحذير النبي والغبي من الافتتان بابن عربي» وبينَ من الأشياء الساقطة التي أشار إليها في كلام بعض العصريين له أن الحافظ ابن عساكر صاحب «تاريخ دمشق» من جملة تلامذته ، وأنَّ قاضي قضاة المالكية بدمشق زوجه بابنته ، وكان يتولّى خدمته بنفسه» !! . ثم ذكر كلام الحافظ الفاسي في بيان كذب ذلك وبطلانه ، ومخالفته للواقع من خلال معرفة التواريخ .

وذكر الفاسي - رَحِمَهُ اللهُ - في خطبة كتابه المشار إليه أن بعض الإخوان في الله التمس منه بياناً حول ما علمه من كلام الفقهاء والمحدثين في ابن عربي ليحذر كل نبيٍّ وغبي منه .

قال السخاوي - رَحِمَهُ اللهُ - وهو يعرض مادة الكتاب : «ثمَّ شرَعَ في المقصود وافتتح بوصفه بأنّه : ظاهري المذهب في العبادات ، باطني النظر في الاعتقادات ، ثمَّ بالسوء والقبح والكذب خصوصاً في المنام الذي زعم فيه أن النبي ﷺ أمره بإخراج «الفصوص» للناس ، ثم [وصفه] بالقول بقَدَم العالم ، وكونه لا يُحرّم فرجاً ، وأنه من القائلين بالوحدة المطلقة في الموجودات ، وكونه شيخ نجس يكذبُ بكل كتاب ونبي ، وأنه وأتباعه ضلالٌ خارجون عن طريقة الإسلام ، وجواز إعدام تأليفه وتحريقها ، وعدم تأويلها ، ووصفه بالكفر من أجل اعتقاد مقالاته ، وشيء من مستبشعات مقالاته في كلام الله ، مستشهداً للأول بكلام ابن تيمية في الباطنية : «إنهم كانوا أكفر من اليهود والنصارى» .

(١) «العقد الثمين» (٢/١٩٧-١٩٩) .

ثم ذَكَرَ السَّخَاوِي أَنَّ الْفَاسِي اسْتَشْهَدَ عَلَى ذَلِكَ كُلَّهُ بِكَلَامِ الْعُلَمَاءِ :
كَابِنِ عَبْدِ السَّلَامِ ، وَابْنِ تَيْمِيَّةٍ ، وَابْنِ مَسْدِي ، وَالْقَسْطَلَانِي ، وَالذَّهَبِي ،
وَابْنَ جَمَاعَةَ ، وَالسَّبْكَي ، وَالْحَارِثِي وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ ذَكَرَهُمْ فِي « الْعَقْدِ الثَّمِينِ »^(١) .

* * *

١٠٧ - وَقَاسَمَ بَنَ عَمْرِ الدِّمْتِي الْيَمِينِي (ت : ٨٣٢هـ)^(٢) .

قَالَ الْأَهْدَلُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي « تَارِيخِهِ » : « كَانَ مِنَ الْأُئِمَّةِ الْمُبْرِزِينَ الْأَقْوِيَاءِ فِي
الدِّينِ ، شَدِيدِ الْإِنْكَارِ عَلَى مُبْتَدِعَةِ الصُّوفِيَّةِ خُصُوصًا أَهْلَ طَرِيقَةِ ابْنِ عَرَبِي »^(٣) .

وَقَالَ : « وَأَجَابَ عَلَيْهِ فَفَهَاءٌ تَعَزَّ وَزَيْدٌ بَرْدٌ كُلٌّ مِّنْ ارْتَضَى تِلْكَ الْمَقَالَاتِ
الْمَذْكُورَةَ عَنِ ابْنِ عَرَبِي ، وَإِجْرَاءِ أَحْكَامِ الْمُرْتَدِّينَ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ الْمَفْتُونَ بِتَعَزُّ
يَوْمئِذٍ جَمَاعَةَ كَابِنِ الدِّمْتِي وَالْكَاهِلِي وَغَيْرِهِمَا ، فَاتَّفَقَتْ فِتَاوَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ
وَعُرِّضَتْ الْجَوَابَاتُ عَلَى الْمَنْصُورِ ، فَأَجَابَ إِلَى إِجْرَاءِ الْحُكْمِ عَلَى الْكِرْمَانِي
وَالسَّيْفِ إِنْ لَمْ يَتَبَّ ، فَاسْتَحْضَرَ إِلَى مَجْلِسِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ فَأَظْهَرَ التَّوْبَةَ وَالرُّجُوعَ
إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ عَلَى الْقَانُونِ الْمَعْرُوفِ ، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ هَجْرَ كِتَابِ ابْنِ عَرَبِي ،
وَكُتِبَ بِذَلِكَ مَسْطُورًا قَرِئَ عَلَى مِنْبَرِ الْجَامِعِ بِزَيْدِ عَلَى لِسَانِ خَطِيئِهَا الْفَقِيهِ
الْعَلَامَةِ مُوسَى الضُّجَاعِي مَقْدَمَ الذِّكْرِ ، وَقَرِئَ أَيْضًا عَلَى مِنْبَرِ الْمَهْجَمِ ، وَفِي تَعَزُّ ،
وَهَذَا الْمَسْطُورُ مَحْفُوظٌ عِنْدَ جَمَاعَةِ مِنَ الْفُقَهَاءِ فَلْيَقِفْ عَلَيْهِ مَنِ أَرَادَهُ »^(٤) .

(١) «القول المنبئ» (١١٥/ب - ١١٦/أ تشتربتي) باختصار يسير .

(٢) انظر ترجمته في : «القول المنبئ» (١٤٣/ب تشتربتي) ، و«طبقات صلحاء
اليمن المعروف بـ«تاريخ البريهي» (٢١٤) . قال البريهي : «كان إماماً فاضلاً» .

(٣) نقله السخاوي عنه في «القول المنبئ» (١١٣/ب تشتربتي) .

(٤) «كشف الغطاء» تأليفه (٢٢٢) .

وقال السخاوي - رَحِمَهُ اللهُ - : «وكان الكاهلي وابن الدمتي من المفتين بتعز في زمن ابن المقرئ فأفتى كل واحدٍ منهما مع غيرهما برِدَّةٍ من ارتضى مقالات ابن عربي المنكرة ، وإجراء أحكام المرتدين عليهم»^(١) .

* * *

١٠٨ - ومحمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشمس أبو الخير الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي المقرئ ، المعروف بـ «ابن الجزري» شيخ المقرئين (ت: ٨٣٣هـ)^(٢) .

بعد وفاة العلامة الموزعي (ت: ٨٢٥هـ) قديم ابن الجزري اليمن عام (٨٢٨هـ)^(٣) فاغتنم العلامة شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المعروف بالمقرئ وجوده فوجه إليه سؤالاً حول ابن عربي واعتقاده^(٤) حتى يقطع دابر الصوفية في اليمن فأجاب ابن الجزري بما يسره الله على يديه من نصره الحق وكشف حقيقة أهل الباطل وهذه صورة السؤال والجواب :

- (١) «القول المنبي» (١٤٣/ب تسترיתי) .
- (٢) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٢٥٥/٩) ، و«الذيل التام» (٥٦٤/١) ، و«طبقات الحفاظ» (٥٤٣-٥٤٤) . وهو صاحب «النشر في القراءات العشر» ، و«غاية النهاية في طبقات القراء» . قال السخاوي : «الحافظ ، شيخ القراء» . وقال السيوطي : «الحافظ ، المقرئ ، شيخ الإقراء في زمانه» .
- (٣) انظر : «الضوء اللامع» (١٤٦/٣) ، «طبقات صلحاء اليمن» للبريهي (٣٤٦ ، ٣٤٨) ، و«فرعون» للقراري (١٥٣/ب) ، و«ديوان ابن المقرئ» (٤٥٨) .
- (٤) وقد وجهه ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) إلى جماعة من علماء اليمن فأفتوا بكفر ابن عربي وإجراء أحكام المرتدين على أصحابه كما أفتى به الكاهلي وابن الدمتي وغيرهما .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على رسولنا سيدنا محمد خاتم النبيين وأفضل المرسلين صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ، وعلى آل كل من هم وصحبهم أجمعين .

أما بعد : فإنه لما قدم مولانا وشيخنا شيخ الإسلام وإمام الأئمة الأعلام إلى اليمن كان أحب قادم قدم بعد الغيبة على أهله فأنزلوه بقلوب وعدتهم آمالها بلقائه إلى أجل قريب ، وما وفيت القلوب من بمحلها ، ونشر من فضائله وفواضله ما عم سائل الفضيلة عن فضله ، بالعبارات الشافية والأسانيد العالية ، وظهرت بركات مجالسه المعمورة بالتقوى ، المشحونة بالخاصة من أهل العلم والتقوى ، وأيقظ النفوس من رقادها ، وأحيا القلوب بعد مماتها ، فلما زرع للرحلة ، وتجهز للنقلة ، أوجع بنقلته كل قلب وأدمع كل مُقلّة ، وحصل التأسف على تلك المجالس التي عمرت القلوب ، والأيام التي لا تنسى على ممر الحقوق ، فزاده الله مما زوده من التقوى ، وقد بقي علينا أيها الشيخ الإمام مما لم نسألك أمر مهم في دين الله حدث في اليمن من مدة وهي : كتب ابن عربي فإنها وقعت في يد طائفة من الصوفية فأمنوا بها وصدّقوها وأجمعوا في الحث على العمل بها وأطبقوا ، وفتنوا طائفة من العلماء وقالوا : هذا الكلام له باطن لا يعرفه إلا أهل الإلهام ، ولبسوا على الناس حتى أصغى الجاهل إلى أقوالهم إلى أن كل شيء هو الله تعالى ، وأن الخالق هو المخلوق ، والمخلوق هو الخالق ، وأن الألوهية بالجعل فمن جعلته إلهك فقد عرفته وعرفك ، وأن المنفي في لا إله إلا الله هو المثبت ، فجعلوا كلمة الشهادة مما لا معنى له ولا فائدة تحته ، وأشبه هذا من كلامهم الذي لا يُحصى كثرةً .

فأحبُّ أقلَّ العبيد أن يكون لكم في دفع هذه الشبهة التي لا يخفى وضوح كفرها ولا شكَّ في شيءٍ من أمرها ما يكون سبباً لهداية مَنْ وقع في هذه الضلالة ، وتطهيراً لمن تدنَّس في هذه الزبالة ، فمن سمع حثَّ هؤلاء القوم على إحسان الظن بهذا الرجل وتعظيمهم إيَّاه ، وسكوت العلماء عنهم اغتروا به وأُشربت قلوبهم محبَّته ، وعظمت في أعينهم حرمتَه ، وظنوا كلامه صدقاً ، واتباعَه حقاً ، وهو في كتابه يأمر بعبادة الأوثان ، والتنقل في الأديان ، بقوله : «إياك أن تقتصرَ على معتقد واحد فيفوتك خير كثير ، فاجعل نفسك هيولى لسائر المعتقدات»^(١) . فما أخذتُ أحداً حميةً في الله ولا غيرَ على دين الله ، يمرُّ هذا بأسماعهم وهم في الحياة أشبه شيءٍ بالأموات ، فما كُتِب هذا الرجل إلا كَسَمَّ دُسَّ في الإسلام ، ومُصيبةٌ أصيب بها كثير من الأنام .

فهل يجبُ على ملوك الإسلام وخلفاء رسول الله ﷺ أن يُطهِّروا الأرض من أوضار هذه الكتب المُبينة للدين ، المعترضة لإدخال الشك على قلوب المسلمين ؟ أفتونا ماجورين ، لا زلتم بالمعروف آمين ، وعن المنكر ناهين . آمين . آمين .

* الجواب :

فأجاب الجزري - رَحِمَهُ اللهُ - بما صُوِّرَتْهُ : « الحمد لله ، وما توفيقى إلا بالله . نعم ، يجبُ على ملوك الإسلام ، وخلفاء الرسول ﷺ من سائر الأنام ، ومَنْ قَدَرَ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من العلماء والحكَّام ، أن يُعِدُّوا الكتب المخالفة لظاهر الشرع المُطهر من كُتُب المَذْكُور وغيره ، ويمنعوا من ينظر فيها أو يشتغل بها منعَ تحريم لا منع كراهة ، ولا يُلْتَفَتُ إلى

(١) انظر قوله في «الفصوص» (١/١١٣) .

قول مَنْ قال : إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ الْمُخَالِفُ لِلظَّاهِرِ يَنْبَغِي أَنْ يُؤَوَّلَ مَعَانِيهِ ، فَإِنَّهُ غَلَطٌ مِنْ قَائِلِهِ ، وَكَيْفَ يُؤَوَّلُ كَلَامٌ مِنْ يَقُولُ (١) :

الرَّبُّ حَقٌّ وَالْعَبْدُ حَقٌّ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ الْمُكَلَّفُ
إِنْ قُلْتَ عَبْدٌ فَذَلِكَ رَبٌّ أَوْ قُلْتَ رَبٌّ أَنْى يُكَلَّفُ

وقوله : «ما عرف الله إلا المعطلة والمجسمة . قال : لأن الله تعالى يقول : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ فهذا دليل المُعْطَلَّة ، ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ فهذا دليل المُجَسِّمَةِ» (٢) .

وقوله : «ما عبدَ مَنْ عبدَ إلا الله ؛ لأنَّ الله تعالى يقول : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء : ٢٣]» (٣) .

وقوله : «كل موجود يُفْتَقَرُ إليه هو الله ، حتى الخلال يفتقر إليه في تحليل الألسان» (٤) .

وقوله في فرعون : «قبضه الله طاهراً مطهراً لم يقترف ذنباً» !! (٥) .

والله تعالى يقول : ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ ، فَنَبَذْنَاهُمْ فِي آيَةٍ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ⑤ ﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يُدْعَوْنَ إِلَى النَّكَارِ وَيَوْمَ آفِيكُمُ لَا يُصْرُونَ ⑥ وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ آفِيكُمُ هُمْ

(١) انظر قوله في : «الفتوحات المكيَّة» (٤٢/١) ، (٨/٢٢٤) .

(٢) انظر : «الفصوص» (١٨١-١٨٢) بمعناه .

(٣) انظر : «الفصوص» (١/١٩٢) .

(٤) لم أقف عليه في «الفصوص» أو غيره .

(٥) انظر : «الفصوص» (١/٢٠١) .

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ عَامِداً مُتَعَمِّداً دَخَلَ النَّارَ خَالِداً مَخْلُداً، وَحُشِرَ مَعَ فِرْعَوْنَ، وَهَامَانَ، وَقَارُونَ، وَأَبِيِّ بَنِ خَلْفٍ» رواه أحمد (١).

وأقواله المخالفة لظاهر الشريعة المطهرة كثيرة، وأكثرها متناقضة، ومن نظر كتاب «الفتوحات» رأى فيها العظائم، وهذا الذي ذكرته مما حضرني الآن منها ذكرته بالمعنى. وأحسن ما عندي في هذا الرجل: أنه لما ارتاض غلبت عليه السوداء، فقال ما قال، فلهذا اختلف كلامه اختلافاً كثيراً، وتناقض تناقضاً ظاهراً، فيقول اليوم شيئاً ويقول غداً خلافاً، وذلك مما تخيل له السوداء والله أعلم (٢).

وَمَنْ يَكُونُ كَذَا فَلَا يَجُوزُ النَّظَرُ فِي كَلَامِهِ فَضْلاً عَنِ نَقْلِهِ.

(١) رواه أحمد (١١/١٤١ رقم ٦٥٧٦)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (١/٣٥٣)، والدارمي في سننه (٣/١٧٨٨ رقم ٢٧٦٣)، والطبراني في «الكبير» (٦٧/١٦٣ قطعة من جزء ١٣)، و«الأوسط» (٢/٢١٣ رقم ١٧٦٧)، وابن حبان (٤/٣٢٩ رقم ١٤٦٧)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٨/٢٠٧ رقم ٣١٨٠، ٣١٨١) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه بنحوه. والحديث جود إسناده المنذري في «الترغيب والترهيب»، وصححه ابن حبان.

(٢) قال الأهدل تعليقاً على قول الجزري: «وما استحسنة الجزري في أمره من غلبته السوداء بعيداً مع ترتيبه التصانيف، والظاهر أن ذلك -تناقضه- من سفسطته وتصويبه لجميع المقالات كما ذكرنا، على أن مجموعها متناقض بلا شك، [وقد ذكر] غير الجزري أيضاً أنه يحتمل أنه اختل عقله من شد الرياضة، وهذا لا يصح حُذراً مع بقاء شعوره وتصنيفه. نعم، أكثر المبتدعة ضعفاء العقول وليس ضعف عقولهم حذراً لهم لبقاء التكليف ووضوح الحق، لكن لما لم يقبلوه صرفهم الله عنه، لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾، ﴿وَقَلْبٌ أَفْئِدَتُهُمُ أَبْصَرَتْهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِ أُولَئِكَ سَرَرُوا وَنَدَرْتَهُمْ فِي طُعْنَنِيهِمْ بِمَمْنُونٍ﴾ «هـ». [كشف الغطاء] (٢٢٥).

على [أن] ^(١) مقلديه والظانين به الخير أحد رجلين :

إمّا أن يكون سليم الباطن لا يتحقق معنى كلامه [ويراه صوفياً ، ويبلغه اجتهاده وكثرة علمه ، فيظن به الخير] ^(٢) .

وإمّا أن يكون زنديقاً إباحياً حلولياً يعتقد وحدة الوجود ، ويأخذ ما يعطيه كلامه من ذلك مُسَلِّماً ، ويظهر الإسلام واتباع العلم الشريف ، وفي نفس الأمر لا يعتقد شيئاً .

ولقد جرى بيني وبين كثير من علمائهم بحث أفضى بي إلى أن قلت له :
اجمع لي بين قولكم وبين التكليف ، وأنا أكون أول تابع لك !
ولا شك أن أهل زمانه ومعاصريه أخبر به من غيرهم .

ولقد حدثني شيخنا الإمام المصنف شيخ الإسلام الذي لم تر عيناه مثله عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير ^(٣) من لفظه غير مرّة قال : حدثني شيخ الإسلام العلامة قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي ، قال : حدثنا الشيخ العلامة شيخ الشيوخ قاضي القضاة علاء الدين علي ابن إسماعيل القونوي ، قال : حدثني شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي القشيري المعروف بابن دقيق العيد القائل في آخر عمره :

(١) ما بين المعقوفتين من «فر العون» ، والفتوى المفردة ، و«كشف الغطاء» .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من «القول المنبي» ، وهو مثبت من «كشف الغطاء» ، و«الرد على القائلين بوحدة الوجود» ، و«فر العون» والفتوى المفردة .

(٣) في «القول المنبي» بعدها قال : «وساق كلام ابن عبد السلام الماضي برمته» ولم يذكره السخاوي وإنما اكتفى بالإحالة على ما تقدّم ، وأثبتنا النص من «كشف الغطاء» ، ورسالة القاري فإنهما ذكرا الفتوى بتمامها . والله التوفيق .

«لي أربعون سنة ما تكلمت بكلمة إلا وأعددت لها جواباً بين يدي الله تعالى». قال: سألت شيخنا سلطان العلماء عز الدين أبا محمد عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي عن ابن عربي فقال: «شيخٌ سوءٌ كذاب، يقول بقدم العالم ولا يُحَرِّمُ فرجاً». كذا حدَّثني شيخنا ابن كثير من لفظه، ورأيتُ ذلك في كلام الشيخ تقي الدين السبكي، وفيه زيادة رواها بعضهم عن ابن عبد السلام وهي أنه قال: وقع بيني وبينه كلام في وجود الجن، فأنكر وجودهم، ثم رأيتُه بعد ذلك، فقال: قد رجعتُ عن ذلك القول فإنني تزوجتُ بجنية وولدت لي وغضبت عليَّ يوماً فشجَّت وجهي وهذه الشجة منها، وأشار إلى شجة في وجهه!!

وبالجملة فالذي أقوله وأعتقده وسمعتُ من أتقُّ به من شيوخِي -الذين هم حجة بيني وبين الله-: أن هذا الرجل إن صحَّ عنه هذا الكلام [الذي في كتبه مما يخالف الشرع المطهر، وقاله وهو في عقله، ومات وهو معتقداً لظاهره، فهو أنجسٌ من اليهود والنصارى؛ فإنهم لا يستحلُّون أن يقولوا ذلك] ^(١)، وإنما يُؤوَّلُ كلام المعصوم، ولو فُتِحَ بابُ تأويل كل كلام ظاهره الكفر، لم يكن في الأرض كافر، مع أن هذا الرجل يقول في «فتوحاته»: «وهذا كلامي على ظاهره، لا يجوز تأويله» أو نحو ذلك مما هذا معناه.

فالواجب على من قدر: إعدامُ كتبه التي تخالف الشرع المطهر، وكذلك إعدام كتب غيره المخالفة للشرعية المطهرة، ويُناب على ذلك الثواب الجزيل، بالقصد الجميل، ويأثم إذا قدر على ذلك ولم يفعله، وكذلك يجب عليه أن يردع من يبحث في تصحيح ذلك واعتقاد ظاهره بالتأديب البليغ الذي يردع أمثاله من الملحدين، والله تعالى أعلم.

(١) ما بين المعقوفين سقط من «القول المنبي» نسخة تشسترتي، وأثبتناه من نسخة برلين وبقيّة المراجع. وبه يتم الكلام.

وسرعة السفر تمنع من الزيادة على هذا القدر ، والله تعالى يُحِيننا على التمسك بالكتاب والسنة وُيْمِتنا على ذلك بمَنه وكرمه .
كتبه محمد بن محمد الجزري - عفا الله عنه -^(١) .

* * *

قال البريهي اليمني (ت: ٩٠٤هـ) في «تاريخه»: «ثم إن الشيخ الجزري وكافة فقهاء مدينة تعز وقضاتها وغيرهم ممن وفد على الشيخ الجزري للإجازة منه حضروا في مدينة تعز بالمدرسة الأشرفية محضراً حافلاً لم يكن مقدم المدرسة يسعهم ، فختم الفقيه بدر الدين حسين^(٢) كتاب «النشر في القراءات العشر» مُصَنَّفَ الشيخ الجزري وأجاز الشيخ الحاضرین فلَمَّا انقضى ذلك أَمَرَ الإمام جمال الدين محمد الأكبر ابن الفقيه رضي الدين ابن الخياط تلميذ الفقيه شرف الدين إسماعيل بن عبد الله ابن الإمام المرتجي أن يَرُقِّي الكرسي ويقرأ هذا السؤال والجواب بمحضر كافة من حضر الختم فقرأ جهراً - وكان جهوري الصوت - فلَمَّا فرغ من قراءته التفت الشيخ الجزري إلى أكابر الفقهاء الحاضرین فقال لهم: ما تقولون في ذلك؟ فكلٌّ منهم صحَّح الجواب ، وانقضى المجلس ، ثم أرسل بهذا الجواب إلى الغائبين عن ذلك المجلس في جميع أقطار اليمن وصحَّحوه ، ومنهم من زاد عليه بما لا نُظيل ذكره ، ثم رُفِع الأمر إلى السلطان المنصور وهو

- (١) «القول المنبني» (١١٦/أ-١١٧/ب تشتريتي) ، (١٧١/ب - ١٧٣/ب برلين) ، و«مختصره» (٤٨/أ-ب) ، و«كشف الغطاء» (٢٢٣-٢٢٥) ، و«فر العون» للقاري (١٥٣/ب-١٥٦/أ) وقد ذكروا الفتوى بتمامها ، وصورة السؤال من «فر العون» وبعضه من «القول المنبني» ، وذكر قطعة من جواب الجزري : البقاعي في «تنبیه الغبي» (١٧٥-١٧٦) ، والقاري في «الرد على القائلین بوحدة الوجود» (٣٣-٣٥) .
(٢) هو الفقيه الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) وسيأتي ذكر كلامه ص (٥٧٨) .

حيثُذ في مدينة تعز فورد أمره على قاضي الأفضية بإحضار الفقهاء الجميع ، وكان القاضي شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ بمدينة تعز ، فلما حضرَ الفقهاء أمر السلطان بمقتضى الجواب فأحضرَ المتصدّي لنشر كتب ابن عربي وتدريسها واعتقادها وهو الشيخ جمال الدين بن محمد الكرمانى وأحضر السيف والنطع ليضرب رقبتَه إن لم يتب ويرجع عن مذهب ابن عربي ، فلما حضرَ وعرضَ عليه التوبة تابَ ورجع عن ذلك...»^(١).

* * *

١٠٩ - ونظام الدين يحيى بن يوسف بن محمد بن عيسى بن السيف الصيرامى - بالمهملة صاداً أو سيناً- القاهري الحنفي (ت: ٨٣٣هـ)^(٢).

قال السخاوي في ترجمته : «وكتب على تصنيف ابن عربي «الفتوحات» أو «الفصوص» أماكن جيدة بينَ فيها زيفه في اعتقاده»^(٣).

ثم وقف الحافظ السخاوي - رَحِمَهُ اللهُ - على هذه الحواشي فقال : «كان شديد الإنكار على ابن عربي ومن نحا نحوه ، بقلمه ولسانه ، بحيث إنهُ كَتَبَ على نسخةٍ من «الفصوص» - لداود بن محمود^(٤) بن محمد ،

(١) «تاريخ البريهي» بواسطة «فرعون» للقاري (١٥٦/أ-ب) ؛ لأن المطبوع من تاريخ البريهي هو المختصر ، والأصل لم أقف عليه مطبوعاً .

(٢) ترجمته في : «الإنباء» (٣/٤٥٢) ، و«الضوء اللامع» (١٠/٢٦٦) ، و«الذيل التام» (١/٥٦٥) وقد توفي بالطاعون - رَحِمَهُ اللهُ - . قال السخاوي : «العلامة شيخ البرقوقية وابن شيخها ، ممن درس ، وأفتى ، وصنّف وبحث ، وناظر ، وأخذ عنه الأكابر» . وقال ابن حجر : «لم يكن في أبناء جنسه مثله» .

(٣) «الضوء اللامع» (١٠/٢٦٦) .

(٤) في الأصول : «محمد» . والتصويب من مصادر ترجمته .

القيصري^(١) هي الآن عند ابن الشحنة من الكتب التي اغتصبها من أربابها -
حواشي بديعة ، أثبتها هنا برُمَّتها :

فأولها - وهو بظاهر الشرح - نصُّه : ملك هذا الكتاب العبد الفقير إلى
الملك الوهاب يحيى بن سيف الصيرامي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ، لينظر فيه ،
ويخرج زيفه ، ويكتب عليه حاشية تُظهر حيفه .

وثانيها عند أول الخطبة نصه : أيها الناظر في هذا الكتاب ، لا تغتر بما فيه من
الكلمات المُرْخَفة ، فإنها بأنواع الكُفْرِ مَشْحُونَةٌ مَحْفُوفَةٌ ، قد أظهر الإيمان
بالكتاب والسنة ، وهو في الباطن عن الإيمان بهما على مراحل ، وأما ما تمسك به
من الكشف فهو كاشف باطل زينه الشيطان في قلبه فاشتبه عليه الكشف الشيطاني
بالكشف الرحماني ، فَضَلَّ به عن سواء السبيل ، وأضلَّ مَنْ اتَّبَعَهُ بطغيانه إلى يوم
الدين ، وسيرِدُ عليك تفاصيلُ كُفْرِهِ على الحواشي إن شاء الله تعالى ، عصمنا الله
تعالى وسائر العباد من وساوس الشيطان ، وهدانا إلى سبيل الرشاد .

وثالثها - عند قول الشارح في الفصل الأول في الوجود وأنه هو الحق ، ونبّه
أيضاً أنه عين الأشياء بقوله : هو الأول والآخر - نصه : الأصل عند هؤلاء أن الله
تعالى عين جميع الموجودات فذاتها ذاتٌ واحدة ، وهي ذات الحق تعالى ، وإنما

(١) القيصري هذا من أهل وحدة الوجود كما ذكره السخاوي في «القول المنبئ»
(١٤/ب تشسترتي) ، [(١٧/ب) الأصفية] ، وقد شرح «الفصوص» لابن عربي
بكتاب سماه : «مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكيم» طبع في طهران
سنة (١٢٩٩هـ) !! ، وهو من أنصار ابن عربي مما يثبت أن «الفصوص» لم يدس
فيه شيء بل هو ثابت النسبة لمؤلف كما سيأتي زيادة بيان في فصل مستقل
[ص (٧٧٠)] . هلك هذا الاتحادي عام (٧٥١هـ) .
انظر ترجمته في : «هدية العارفين» (١/٣٦١) ، و«معجم المؤلفين» (٤/١٤٢) .

التمايز بينها بالتقييدات والتعيينات ، فما من موجود إلا وهو عين الحق تعالى مع تقييده يختصُّ به ، وَبَنُوا عَلَىٰ هَذَا الْأَصْلِ ثُبُوتَ صِفَاتِ الْحَقِّ لِلْمَخْلُوقَاتِ ، وجعلوا الأصنام معبودة بالحق إلى غير ذلك من الترهات التي لا يقبلها عقل ، ولا يحوم حومها نقل ، بل لا جهل ولا أفحش وأردأ من جهل مَنْ يجعل الله عين القاذورات -تعالى عن ذلك علواً كبيراً- ، لعنهم الله وأعمى أبصارهم .

ورابعها -عند قول صاحب الكتاب «الفصوص» في فص حكمة سبوحية في كلمة نوحية : «فعلم العلماء بالله ما أشار إليه نوح ﷺ في حقِّ قومه من الثناء عليهم بلسان الذم»^(١) -نصه : انظر إلى هذا الضال المضل ما أجهله ، كيف يعذب قوم نوح بالنار وقد قبلوا دعوته فعلاً فأنى عليهم سراً .

وخامسها -عند قوله صاحب «الفصوص» في الفص المذكور : «فقالوا في مكرهم : ﴿ لَا نَدْرَأُ ، الْهَتَكُمْ وَلَا نَدْرَأُ وَدَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح: ٢٣] - : «فإنهم إذا تركوها جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء ، فإن للحق في كلِّ معبودٍ وجهاً يعرفه مَنْ يعرفه ويجهله مَنْ يجهله»^(٢) .

نصه : انظر إلى هذا الجاهل الذي استحوذَ عليه الشيطان في وساوسه بخيِّله ورجِّله ، كيف أثبت الألوهية للأصنام ، وجعل قوم نوح ﷺ قاصدين بعبادتها عبادة الله تعالى فنهوا عن تركها وهم أجلاف لا يخطر ببالهم شيء من ذلك وإن كان كفراً محضاً وشركاً صريحاً ، فإنَّ عبادة الأصنام لو كانت عبادةً لله ما عذبوا أشدَّ العذاب ، ولما اجتهد نبيُّنا ﷺ في كسرها وقتل مَنْ يعبدها ، بل

(١) «الفصوص» (١/٧٠) .

(٢) «الفصوص» (١/٧٢) .

بَيْنَ لَهُمْ أَنَّ الْمَعْبُودَ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَنَّ فِي عِبَادَتِهَا عِدَاوَتَهُ ^(١) تَعَالَى ، عَصَمْنَا اللَّهُ تَعَالَى وَسَائِرَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الزِّيغِ عَنِ سَبِيلِ الرَّشَادِ ، وَوَفَقْنَا لِسَبِيلِ السَّدَادِ .

وسادسها - عند قول الشارح في قول صاحب «الفصوص» في فص حكمة عليّة في كلمة إسماعيلية : ﴿ فَلَا تُحْسِنَنَّ اللَّهُ مُخْلَفَ وَعِيدِهِ رُسُلُهُ ﴾ [إبراهيم: ٤٧] لم يقل وعيده ، بل قال : ﴿ وَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ [الأحقاف: ١٦] مع أنه توعد على ذلك ^(٢) . هذا التجاوز عام بالنسبة إلى أهل الجنة والنار ، أمّا بالنسبة إلى أهل الجنة فظاهر . إلى أن قال : وبالنسبة إلى الكافرين بجعل العذاب لهم عذاباً ويرفعه مطلقاً كما جاء في الحديث : «ينبت في قعر جهنم الجرجير» ^(٣) . -
نصه : أقول قوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا قَضَيْتَ حُلُودَهُمْ بَدَلْتَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ [النساء: ٥٦] ، ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ﴾ [السجدة: ٢٠] ، ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا ﴾ [المائدة: ٣٧] ، ﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِمَقْبُولِينَ ﴾ [الانفطار: ١٦] دليل صريح على تعذيب الكفار بالنار ، فالقول بانقطاعه يكون كُفراً صريحاً ، والحديث المذكور ضَعْفُهُ أَيْمَةُ الْحَدِيثِ فَيَرَدُّ بِالْآيَاتِ الْمَذْكُورَةِ ، وَلَوْ صَحَّ فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى مَكَانِ عَصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَدْ وَرَدَ صَرِيحاً كَذَلِكَ ، وَرَدَ فِي «الصحيحين» من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «يَدْخُلُ أَهْلُ

(١) تحرفت في نسخة تشتربتي إلى : «عبادته» والسياق بأباها ، والتصويب من نسخة برلين .

(٢) «الفصوص» (١/٩٣-٩٤) وما بعده من شرح القيصري .

(٣) رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/١٢٣ رقم ١٣٣٧) . قال ابن الجوزي : «هذا حديث لا يُشكُّ في وضعه ، والمتهم به عبد الرحيم بن حبيب الفاريابي ، قال أبو حاتم بن حبان : كان يضع الحديث على الثقات ، ولعله وضع أكثر من خمسمائة على رسول الله ﷺ . وأقره السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (٢/٢٢٣) ، وابن عراق في «تنزيه الشريعة» (٢/٢٣٧) .

الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقوم مؤذّن بينهم، فيقول: يا أهل الجنة، لا موت، ويا أهل النار، لا موت، كلٌّ خالدٌ فيما هو فيه» الحديث (١).

انظر إلى هذا الجاهل كيف يتمسك بالموضوع ويعمى قلبه عن الأحاديث الصحيحة: ﴿وَمَنْ لَزِعَ جَعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠]، ومن يضلّل الله فلا هادي له، حسبنا الله ونعم الوكيل.

وسابعها -عند قول الشارح في الفص المذكور: «فإن اختلج في قلبك أن الشرك لا يعفو فيجب وقوع ما أوعده فضلاً عن إمكانه فسيأتي ما يبين عند الحق بعد شرح الآيات»- ما نصّه: الذي سيأتي هو أن عدم المغفرة في حقهم بمعنى عدم وصولهم إلى لذات الجنة، وهو لا يتأفي ألا يكونوا معذبين بما هم فيه لتألفهم ورضاهم به يرفع إدراك الألم عنهم، كتألف الجعل بالقاذورات وعدم تألمه بها (٢). ولا يخفى على من له أدنى مسكة أن ذكر عدم المغفرة في مقام الوعيد على أقبح أنواع الكفر لا يلائم حملته على المعنى المذكور، كيف وهو معنى لا يفهم من اللفظ أصلاً عند أهل اللسان؟ وما هو إلا زيغ وضلال عن سواء السبيل.

وثامنها -عند قول الشارح: «وأما من أن معبودهم عين الوجود الحق الظاهر في تلك الصورة فما يعبدون إلا الله فرضي عنهم من هذا الوجه فينقلب عذابهم عذاباً»- ما نصه: قد تقدّم الكلام على شناعة هذا الكفر في فصّ الحكمة النوحية.

وتاسعها -عند قول الشارح في قول صاحب «الفصوص» في فصّ حكمة نفسية في كلمة يونسية: «فما خرج عنه شيء لم يكن عينه بل هويته الكشف

(١) رواه البخاري (١١٣/٨) رقم (٦٥٤٤)، ومسلم (٢١٨٩/٤) رقم (٢٨٥٠).

(٢) ما تقدم توضيح من الصيرامي لكلام القيصري ومراده، وما بعده رد عليه.

الحقيقي لا يعطى إلا ما ذكرنا من أن هوية الحق عين هوية الأشياء -^(١) ما نصه :
تقدّم الكلام على بطلان هذا القول في الحاشية في أول الكتاب .

وعاشرها - عند قول صاحب «الفصوص» في فص حكمة إحصائية في كلمة
لقمانية : «كما تقول الأشاعرة أن العالم كله متمثل بالجواهر : فهو جوهر
واحد ، فهو عين قولنا العين واحدة»^(٢) - ما نصه : لا يخفى على الموفق
العارف بقواعد الكلام براءة الأشعري من هذه الزندقة ، وأن مراده عينية الوجود
لكل شيء خارج كما تقرر .

وحادي عشرها - عند قول الشارح في قول صاحب «الفصوص» في فص
حكمة علوية في كلمة موسوية : «فقبضه طاهراً مطهراً ليس فيه شيء من الخبث ؛
لأنه قبضه عند إيمانه قبل أن يكسب شيئاً من الآثام ، والإسلام يجب ما قبله ،
وجعله آية على عنايته سبحانه لمن شاء ؛ حتى لا ييأس أحدٌ من رحمة الله تعالى :
﴿ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْفَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧]»^(٣) فلو كان فرعون
ممن يأس ما بادر إلى الإيمان .

وما جاء من قوله ﴿ يَتَقَدَّمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ
الْمَوْرُودُ ﴾ [هود: ٩٨] الضمير للقوم ، والمورود الذي هو فرعون لا يجب دخوله
فيهم ، وقوله : ﴿ وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ
الْمَقْبُوحِينَ ﴾ [الفصص: ٤٢] واللعنة ودخول النار لا ينافي الإيمان ؛ لأن اللعنة

(١) «الفصوص» (١/ ١٧٠) .

(٢) «الفصوص» (١/ ١٨٨) .

(٣) «الفصوص» (١/ ٢٠١) وما بعده من كلام شارحه القيصري قاتله الله ، فانظر كيف
يحامون عن عدو الله فرعون ! وقد تقدم فصل كامل في الرد عليه في هذه المسألة .

هي البعد ، وهي تجتمع مع الإيمان كما في المحجوبين والقضاة والفسقة من المسلمين^(١) - ما نصّه: لا يخفى على من له أدنى لب أن فرعون لو مات مقبول الإيمان طاهراً مطهراً كما زعمه أهل الزيغ والبطلان كما قدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار ، إذ لا يليق بالمؤمن المطهر عن الذنوب المقبول عند ربه أن يكون مقتدياً بجماعته من الكفار ، وأيضاً قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ﴾ الآية ، جملة استثنائية أو تفسيرية لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ [هود: ٩٧] فيكون انتفاء الرُّشد بالنظر إلى الآخرة ، فلو كان فرعون كما زعموا لما صحَّ نفي الرُّشد عن أمره في الآخرة ، وإنما خفي عليهم هذا مع وضوحه ؛ لتوغلُّهم في الغيِّ ، والضلالِ ، والتعصُّبِ الشَّيطاني الباطل - نعوذ بالله من ذلك - .

وأما ما ورد في «سورة القصص» من قصة فرعون فظاهر الدلالة على أنه ملعون مقبوح غير منصور في الآخرة ، إذ ضمير الجمع يرجع إلى المذكور أولاً وهو فرعون وجنوده ، وإرجاعه إلى جنوده فقط مخالفة للظاهر من غير دليل ، إذ إيمانه حال إدراك الغرق إيمان حالة التفرُّغ برديليل استفهام التَّقرُّيع ، فهذا مثل قوله وهو يضرب الفعل الآن ، ومما يدل له قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُ وَجُودُهُ، فَنبَذْنَهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَنْظَرَ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٤٠] الآية ، وهذا الآن قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ﴾ ، ﴿وَأَتَّبَعْنَاهُمْ﴾ معطوف على قوله تعالى: ﴿فَنَبَذْنَاهُمْ﴾ وهو داخل في المعطوف عليه جزماً ، فكذا في المعطوف ، فهذا مثل ما يقال : أخذت الأمير وجنده فحبستهم وقتلتهم .
فمخالفة ظواهر هذه الآيات من غير دليل غي وضلال .

(١) إلى هنا انتهى كلام القيصري .

ثم قال المحشي أيضاً: ولا يخفى أيضاً أن اللعنة إن كانت قبل إيمانه فلا يصحُّ قوله: «لا ينافي الإيمان»، وإن كانت بعده فتناقض قوله أولاً: «ولم يكتسب بعد الإيمان شيئاً من الآثام والعصيان».

وأما حمل قوله تعالى: ﴿ تَنْجِيكَ ﴾ [يونس: ٩٢] على النجاة من عذاب الآخرة فظاهر الفساد؛ لأنه أمرٌ خفي لم يظهر لأهل الدنيا فكيف يكون آية لمن خَلَفَهُ؟! ولئن سُلِّمَ ظهورها فالمقصود من كونه آية أن يكون دليل الاعتناظ والانتزاج لمن يتلبس بحاله، والنجاة من العذاب لا يناسب ذلك، فالمراد -والله أعلم- النجاة من الماء، أي: إظهار بدنه منه بعد الغرق لِيَتَّعِظَ بحاله من يأتي بعده، وهذا ظاهرٌ لمن يعلم أساليب الكلام انتهت الحواشي النظامية، متَّعَهُ اللهُ بالنعيم المقيم، وجزاه الثواب العميم^(١).

* * *

١١٠- وزين الدين أبو بكر بن عمر بن عرفات الأنصاري الخزرجي القمني ثم القاهري الشافعي القاضي (ت: ٨٣٣هـ)^(٢).

قال السخاوي -رَحِمَهُ اللهُ-: «كان كثير التصريح بالوقعة في ابن عربي، والتنفير من مطالعة كتبه واعتقاد كلامه، ولذلك كما أخبرني به العز السنباطي^(٣)

(١) «القول المنبني» (١١٧/ب-١٢٠/أ أنشسترتي)، و(١٧٣/ب-١٧٦/ب برلين).

(٢) ترجمته في: «الإنباء» (٤٤٣/٣)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٧٤/٤)، و«الضوء اللامع» (١١/٦٣ رقم ١٦٨). ووصفه ابن قاضي شهبة بـ«الشيخ العالم».

(٣) توفي (٨٧٩هـ). له ترجمة في: «الضوء اللامع» (٤/٢٣٧).

كان ممن قام على خليفة المغربي^(١) المعروف بالميل إليه واعتقاده^(٢).

وذكره البقاعي - رَحِمَهُ اللهُ - فيمن حضر من القضاة مناظرة العلاء البخاري للباطني في تكفير ابن عربي ورَضِي قول العلاء^(٣).

* * *

١١١ - وصدر الدين أحمد بن محمود بن محمد بن عبد الله القيسري القاهري الحنفي، ويُعرف بـ «ابن العجمي» (ت: ٨٣٣هـ)^(٤).

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «حكى له الشيخ عز الدين السنباطي أنه كان من القائمين على هذه الطائفة، بحيث كان هو المحرك للعلاء البخاري، مع كون البدر العيني ذَكَرَ أَنَّ الجمال والده كان ممن يتعصب لها لميله إليها، ولكن الحق أحق أن يتبع»^(٥).

(١) هلك عام (٨٣٣هـ) وهو ممن يميل إلى ابن عربي ويقرأ كتبه كما ذكره السخاوي في ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٨٧). وقال البقاعي في «عنوان الزمان» (٢/ ٤٦): «كان أسود الوجه كما كان أسود القلب، فإنه مبتدع كاذب كان يُكثر مطالعة كلام ابن عربي كـ «الفصوص» وغيره حتى مات على ذلك بالقدس نسأل الله السلامة والموت على الإسلام».

وودع العلاء البخاري (ت: ٨٤١هـ) أحد تلاميذه حينما أراد السفر إلى بيت المقدس وقال له: «إذا وصلت واجتمعت بذلك الشيخ الضال، الفاعل التارك خليفة المغربي فويّخه على اعتقاده في ابن عربي». «القول المنبي» (١٤٤/١ أتشترتي).

(٢) «القول المنبي» (١٢٠/١ أتشترتي).

(٣) «تنبيه الغبي» (١٢٨). ونقله عنه الحلبي في «تسفيه الغبي» (٣٢٢).

(٤) ترجمته في: «الإنباء» (٣/ ٤٤٢)، و«الضوء اللامع» (٢/ ٢٢٣)، و«الذيل التام» (١/ ٥٦٦). قال السخاوي في «الضوء»: «كان بارعاً، فاضلاً، نحوياً، فقيهاً، مفنناً في علوم كثيرة». ووصفه ابن حجر بـ «العلامة».

(٥) «القول المنبي» (١٢٠/١ أتشترتي).

قلتُ : سيأتي أن العلاء البخاري (ت: ٨٤١هـ) كان من المكفرين لابن عربي ، ولمن شكَّ في كفره أيضاً .

* * *

١١٢ - وإبراهيم بن عمر بن محمد بن زيادة البرهان الإنكاوي القاهري الشافعي (ت: ٨٣٤هـ) ^(١) .

قال السخاوي : «كان يُحذَرُ مِنْ مُطالعةِ كُتُبِ ابنِ عربي ويُنفَرُ عنها» ^(٢) .

وقال : «أخبرني أحد الآخذين عنه الكمال - إمام الكاملية - أنه كان يُحذَرُ من مطالعةِ كُتُبِهِ ويُنفَرُ منها» ^(٣) .

* * *

١١٣ - والقاضي محمد بن حمزة بن محمد الرومي ، شمس الدين الحنفي الصوفي ، المعروف بـ «ابن الفنري» (ت: ٨٣٤هـ) ^(٤) .

نقل السخاوي عن شيخه الحافظ ابن حجر أنه قال : «ربما ناضل عن ابن عربي ، ومع ذلك فلما أبدتُ عنده شيئاً من كلماته انزعَجَ وقال : «هذا كفرٌ صريحٌ ، لكن حتى يثبت» ^(٥) .

قال مقيده - عفا الله عنه - : قد علمتَ - أيها الموفق - أن العلماء أثبتوه عنه ، وسيأتيك زيادةُ بيان في فصل مُستقل .

(١) ترجمته في : «الضوء اللامع» (١١٣/١) .

(٢) «الضوء اللامع» (١١٤/١) .

(٣) «القول المنبي» (١٢٠/ب تشتربتي) .

(٤) ترجمته في : «الإنباء» (٤٦٤/٣) ، و«الذيل التام» (٥٧١/١) . وصفه ابن حجر بـ «العلامة» .

(٥) «القول المنبي» (٨/ب تشتربتي) ، [٤/ب] (الأصفية) .

وقد ذكر ابن حجر والسخاوي أن الفنري لما قَدِمَ إلى مصر من الروم [تركيا اليوم] أُشِيرَ عليه بالأ يذکر ابن عربي ولا يثنى عليه فالتزمَ ذلك ، وهذا دليل على ما لِعُلَمَاءِ مصر وقضاتها - في ذاك الزمان - من موقف صارم من ابن عربي وطائفته ، وما لهم من هيبة عند عموم الناس ، والله المستعان .

* * *

١١٤ - وحسن بن محمد بن سعيد الشظبي اليمني الشافعي ، أبو محمد وأبو علي (ت: ٨٣٤هـ) ^(١) .

قال السخاوي - رَحِمَهُ اللهُ - (٩٠٢هـ) : « كان من أصحاب الشرف ابن المقرئ ، وممن يُوافِقُهُ في الإنكار على المتصوفة ، وألَّفَ مؤلفاً في الرد عليهم ، واستدلَّ في مؤلفه ببيت من قصيدة الشرف «الرائية» وهو :
تصدَّيتَ في نصر الضَّلالِ على الهدى

فكنتَ على الإسلامِ إحدى الدوائر ^(٢)

قلت : سيأتي الكلام على قيام ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) على الصوفية لأجل نصرتهم لابن عربي ، وقد كَفَّرَ ابن عربي في قصيدته الماتعة «الرائية» التي منها هذا البيت .

* * *

-
- (١) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٣/ ١٢٤) . قال السخاوي : «كان : فقيها ، نحوياً ، مقرئاً ، محدثاً» .
- (٢) «القول المنبي» (١٢٠/ ب تشتربتي) ، (١٧٦/ ب برلين) ، وملحقها (٢٥٠/ ب) .
والبيت في «ديوان ابن المقرئ» (٢٤) .

١١٥ - وأبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر الشِّلْفِي -نسبة إلى شَلِف من أعمال أب في اليمن- (ت: ٨٣٤هـ)^(١) .

قال السخاوي -رَحِمَهُ اللهُ- : «كان ممن قام على الكرمانى وأفتى بتكفيره في اعتقاد مقالات ابن عربي»^(٢) .

* * *

١١٦ - وعبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن هاشم التَّفْهَنِي القاهري الحنفي - قاضي الحنفية - (ت: ٨٣٥هـ)^(٣) .

ذكره البقاعي فيمن حضر من القضاة مناظرة العلاء البخاري للبساطي في تكفير ابن عربي ورضي قول العلاء^(٤) .

* * *

١١٧ - وشهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الحرازي (ت: ٨٣٦هـ)^(٥) .

(١) ترجمته في: «تاريخ البريهي» (٢١٢)، «الضوء اللامع» (٢/٢١٨)، وذكره الجزري في «غاية النهاية» (١/٥١٣) . قال البريهي : «الإمام، وكان معاصروه من العلماء وغيرهم يجلبونه ويعظمونه» . قال الجزري : «الفقيه الفاضل» . وقال السخاوي في «القول المنبي» : «الفقيه، ممن كان يُدْرَس بالمجاهدية -بتعز- ويُفْتَى حتى مات» .

(٢) «القول المنبي» (١٢٠/ب تشسترتي) .

(٣) ترجمته في : «الإنباء» (٣/٤٨٦)، و«الذيل التام» (١/٥٧٦) . قال ابن حجر : «أنتهت إليه رئاسة أهل مذهبه» . وقال السخاوي : «قاضي الحنفية ورئيس الحنفية، وشيخ الصَّرْغَمُشِيَّة» .

(٤) «تنبيه الغبي» (١٢٧) . ونقله عنه الحلبي في «تسفيه الغبي» (٣٢٢) .

(٥) ترجمته في : «القول المنبي» (١٣٠/ب)، و«تاريخ البريهي» (٣٢٥) وقال : «الفقيه العلامة، أفتى ودرس بمدينة تعز، وتولى القضاء» . و«الحرازي» : نسبة لجبل عظيم باليمن فيه فرى كثيرة . انظر : «الضوء اللامع» (١١/١٩٨) .

ذكره ابن المقرئ في «رائيته» في ضمن من أنكر على ابن الرداد وأصحابه

من أنصار ابن عربي فقال في «الفصوص» :

وقد أحرقت في كل أرض بعلمكم فما بلدٌ من كفرها غير طاهر
ولا ما لقي في الله منك رجاله من الهول في إنكاره والمحاقير
كمثل ابن نور الدين حيَّاه ربُّه ومثل الحرّازي والرجال الأواخر^(١)

وقال في كتابه «الذريعة» : «وبلغهُ -يعني إسماعيل الداعية- أن الفقيه أحمد الحرّازي في تعزُّ يُنكِرُ شيئاً ممَّا يُنكِرُ عليهم ، فاتَّفَقَ دخوله عليه مع بعض أصحابه فأتى عليه عنده ، وشكى له قِلَّةَ أسبابه فقال : يكفيه سب الفقراء سبباً لنزوعه عن ذلك حتى يرجع عن رأيه فأبى ، وقال : السُّنة مذهبِي وعليه السلف الصالح كان . فخاض معه في السَّماع فقال : أو ليس هو مزمار الشيطان ، وخرج عنه ، فلما رآه مصمماً على ما هو عليه ، وأنه غير مبالٍ ولا ملتفتٍ إليه ، وقد كان يظن أن تلك الكلمة تكفيه ، وترده عما هو فيه ، وأن مجلسهم سينقل ، وأن غيره به يتمثل ، وأنه إن لم يتبع قوله بفعله ، ويَجلب عليهم بخيله ورجله ، لا يستفز أحداً منهم بصوته ، ولا يستطيع أن يحيي مذهب ابن عربي من موته ، فسعى في نفي الحرّازي من البلد كما ينفي القاطع ، ونقل عنه إلى ولي الأمر ما يغري به السامع ، فشاع الحديث وكثرت القالة ، وقال الناس : ما له ما له ، فلو امتثل أمره وخرج ، كما خرج ابن نور الدين ما كان عليه من حرج ، لكنه ضعفت رابطة يقينه فتأوّل في المداهنة في دينه ، وتاب من الحق فيما ظهر ،

(١) «ديوان ابن المقرئ» (٢٥) .

ولا شك أنه في الباطن مستقيم على ما عليه كان ، قال الله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْأَيْمَنِ﴾ [النحل: ١٠٦] ^(١) .

ووصفه ابن المقرئ - أيضاً - بقوله : «كان قابضاً في دينه على الجمر ، يُقاسي منهم الأذى وهو معتصم بالصبر ، يُفتي بتكفيرهم ، وتحريم مناكحتهم ، ولا يُبالي بما ناله في الله من منافرتهم ، وربما أنكروا عليه ما كان قال ، لكونه لم يكن معهم ممن صال ، وربما نسيوه إلى ضعف العقل ، وأرضوه بنسبته إلى الجهل ، ولا والله ما كان جاهلاً ولا مجنوناً ، ولا ضالاً في دينه ولا مفتوناً» ^(٢) .

* * *

١١٨ - وشرف الدين إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله اليماني الشافعي ، المعروف بـ «ابن المقرئ» (ت : ٨٣٧هـ) ^(٣) .

أمّا ابن المقرئ فله معهم صولاتٌ وجولات ، فقد كشف عوارهم في رسائله وقصائده ، واستنفر علماء عصره في مكاتباته لهم ليردّوا عليهم وينصروا دين الله - ﷻ - .

(١) نقله السخاوي في «القول المنبئ» (١٢٠/ب - ١٢١/أ تشتربتي) ، و(١٧٧/أ - ب برلين) .

(٢) نقله السخاوي في «القول المنبئ» (١٢١/أ تشتربتي) ، (١٧٧/ب برلين) .

(٣) ترجمته في : «الإنبياء» (٣/٥٢١) ، و«الضوء اللامع» (٢/٢٩٢) ، «الذيل التام» (١/٥٨٥) ، و«البدر الطالع» (١٥٨) . له «مختصر الحاوي» - قال ابن حجر : «لم يُسبق إلى مثله» - ، و«الروضة» وغيرها .

قال ابن حجر فيه : «عالمُ البلاد اليمانية ، مهر في الفقه والعربية والأدب» . ونقل عنه السخاوي أنه قال فيه : «إمام فاضل ، ورئيس كامل ، ما رأيتُ باليمن أذكى منه» . وقال : «استفدتُ منه الكثير» . وكفى بشهادة الحافظ ابن حجر له . وقال السخاوي : «العلامة الفريد» .

وكاتب الأمراء ونظم القصائد في دعوتهم لنصرة الحق ومنع الملاحدة من نشر باطلهم بين المسلمين ، وإليك شيئاً من أقواله وأخباره :

قال - رحمه الله وغفر له - في كتابه «روض الطالب» : «مَنْ شَكَّ فِي تَكْفِيرِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَطَائِفَةِ ابْنِ عَرَبِي كَفَّرَ»^(١) .

وقال - رَحِمَهُ اللهُ -: «ولقد صدَّقَ شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام حيث سُئِلَ عن ابن عربي فقال : «شيخ سوء مقبوح ، يقول بِقَدَمِ الْعَالَمِ ، وَلَا يَحْرَمُ مُحْرَمًا ، وَلَا يُوجِبُ مُوجِبًا» . وقال فيه أيضاً : «إنه كَذَّابٌ» . قال : وصدَّقَ ابن عبد السلام ، فمَنْ أَكْذَبَ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَرَدَّ صَرَاحَ كِتَابِهِ»^(٢) .

وقال الفاسي - رَحِمَهُ اللهُ -: «وقد بَيَّنَّ شَيْخُنَا فَاضِلُ الْيَمَنِ شَرَفَ الدِّينِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، الْمَعْرُوفَ بِابْنِ الْمُقَرَّرِ الشَّافِعِيِّ مِنْ حَالِ ابْنِ عَرَبِي مَا لَمْ يُبَيِّنْهُ غَيْرُهُ ؛ لِأَنَّ جَمَاعَةً مِنْ صُوفِيَّةِ زَيْدٍ أَوْهَمُوا مَنْ لَيْسَ لَهُ كَثِيرٌ نَبَاهَةً ، عَلُوَّ مَرْتَبَةِ ابْنِ عَرَبِي ، وَنَفْيَ الْعَيْبِ عَنْ كَلَامِهِ ، وَذَكَرَ ذَلِكَ شَيْخُنَا ابْنُ الْمُقَرَّرِ مَعَ شَيْءٍ مِنْ حَالِ الصُّوفِيَّةِ الْمَشَارِ إِلَيْهِمْ ، فِي قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ مِنْ نَظْمِهِ»^(٣) ، فقال فيما أنشدنيهِ إجازةً :

(١) (٨٠٣/٢) . ونقله عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (٣٤ ، ٢٢٥-٢٢٦) ، والسخاوي

في «القول المنبي» (١٤٣/١ أ تشسترتي) ، والشربيني في «مغني المحتاج» (٦١/٣) ، والقاري في «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (٦٤) وغيرهم .

(٢) «القول المنبي» (٢٠/٢ أ تشسترتي) ، [٢٨/أ] الأصفية .

(٣) سَمَّاها : «الحجة الدامغة لرجالنا» «الفصوص» الزائفة» كما ذكر ذلك السخاوي

في «القول المنبي» (١٢١/ب تشسترتي) .

أَلَا يَا [إِلَهَ الْخَلْقِ] ^(١) غَارَةَ نَائِرِ
 غَيْبُورٍ عَلَى حُرْمَاتِهِ وَالشَّعَائِرِ
 يُحَاطُ بِهَا الْإِسْلَامُ مِمَّنْ يَكِيدُهُ
 وَيَزْمِيهِ مِنْ تَلْبِيْسِهِ بِالْفَوَاقِرِ
 فَقَدْ حَدَّثَتْ بِالْمُسْلِمِينَ حَوَادِثُ
 كِبَارُ الْمَعَاصِي عِنْدَهَا كَالصَّغَائِرِ
 حَوْتُهُنَّ كُتِبَ حَارِبَ اللَّهِ رَبُّهَا
 وَغُرَّ بِهَا مَنْ غُرَّ بَيْنَ الْحَوَاضِرِ
 تَجَاسَرَ فِيهَا ابْنُ الْعُرَيْبِيِّ وَاجْتَرَى
 عَلَى اللَّهِ فِيمَا قَالَ كُلَّ التَّجَاسُرِ
 فَقَالَ: بَأَنَّ الرَّبَّ وَالْعَبْدَ وَاحِدٌ
 فَزُبِّي مَرْبُوبِي بَغْيِرِ تَغَائِرِ
 وَأَنْكَرَ تَكْلِيْفًا إِذِ الْعَبْدُ عِنْدَهُ
 إِلَهُهُ وَعَبْدٌ فَهُوَ إِنْكَارُ حَائِرِ
 وَحَطَّأً إِلَّا مَنْ يَرَى الْخَلْقَ صُورَةً
 وَهُوَ يَأْتِيَهُ اللَّهُ عِنْدَ التَّنَاطُرِ

(١) ما بين المعقوفين من «مختصر القول المنبى» (٥٠/أ) للحافظ المحدث
 الثقة عبد العزيز بن عمر بن فهد - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٩٢١هـ) ونسخته مُتَقَنَةٌ نَفِيْسَةٌ ،
 وهي بخط الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ١٣٢٩هـ) . وما عدا
 ذلك فلا يسلم من عبث أهل البدع ، أو تتابع العلماء على الخطأ . وبالله التوفيق .

وَقَالَ تَجَلَّى الْحَقُّ فِي كُلِّ صُورَةٍ
 تَجَلَّى عَلَيْهَا فَهِيَ إِحْدَى الْمَظَاهِرِ
 وَأُنْكَرَ أَنَّ اللَّهَ يُغْزِي عَنِ الْوَرَى
 وَيُغْنُونَ^(١) عَنْهُ لِاسْتِوَاءِ الْمَقَادِرِ
 كَمَا ظَلَّ فِي التَّهْلِيلِ يَهْرًا بِنَفِيهِ
 وَإِبَاتِهِ مُسْتَجْهَلًا^(٢) لِلْمُغَايِرِ
 وَقَالَ الَّذِي يَنْفِيهِ عَيْنُ الَّذِي أَتَى^(٣)
 بِهِ مُثْبِتًا لَا غَيْرَ عِنْدَ التَّحَاوُرِ
 فَأَفْسَدَ مَعْنَى مَا بِهِ النَّاسُ أَسْلَمُوا
 وَالْغَاهُ الْغَايَةُ الْغَايَاتِ التَّهَاتُرِ
 فَسُبْحَانَ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَقُولُهُ
 أَعَادِيهِ مِنْ أَمْثَالِ هَذِي الْكِبَائِرِ
 فَقَالَ : عَذَابُ اللَّهِ عَذْبٌ وَرُبْنَا
 يُنْعَمُ فِي نِيرَانِهِ كُلُّ فَاجِرٍ
 وَقَالَ : بَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُعْصَ فِي الْوَرَى
 فَمَا نَمَّ مُخْتَاَجٌ لِعَافٍ وَغَافِرٍ

(١) في الديوان : «وبعنه» ، والمثبت من بقية المراجع .

(٢) في «العقد» : «مستجملاً» .

(٣) في «ديوانه» : «أنا» !

وَقَالَ : مُرَادُ اللَّهِ وَفَقُّ لَأَمْرِهِ
 فَمَا كَافِرٌ إِلَّا مُطِيعُ الْأَوْامِرِ
 وَكُلُّ أَمْرٍ عِنْدَ الْمُهَيِّمِينَ مُرْتَضَى
 سَعِيدٌ فَمَا عَاصٍ لَدَيْهِ بِخَاسِرٍ
 وَقَالَ يَمُوتُ الْكَافِرُونَ جَمِيعُهُمْ
 وَقَدْ آمَنُوا غَيْرَ الْمُفَاجَاةِ الْمُبَادِرِ
 وَمَا خَصَّ بِالْإِيمَانِ فَرَعُونَ وَحَدَهُ
 لَدَيْ مَوْتِهِ بَلْ عَمَّ كُلَّ الْكَوَافِرِ
 فَكَذَّبْنَاهُ يَا هَذَا تَكُنْ خَيْرَ مُؤْمِنٍ
 وَالْآنَ صِدْقُهُ تَكُنْ شَرًّا كَافِرٍ
 وَأَنْتَ عَلِيٌّ مَنْ لَمْ يُجِبْ نُوحًا إِذْ دَعَا
 إِلَى تَزَكُّهِ وَدَّ أَوْ سُوعًا وَنَاسِرٍ
 وَسَمَّى جَهُولًا مَنْ يُطَاوَعُ أَمْرَهُ
 عَلِيٌّ تَزَكُّهَا قَوْلَ الْكُفُورِ الْمُجَاهِرِ
 وَلَمْ يَرَ بِالطُّوفَانِ إِغْرَاقَ قَوْمِهِ
 وَرَدَّ عَلِيٌّ مَنْ قَالَ رَدَّ الْمُنَاكِرِ
 وَقَالَ : بَلَى قَدْ أُغْرِقُوا فِي مَعَارِفِ
 مِنَ الْعِلْمِ وَالْبَارِي لَهُمْ خَيْرٌ نَاصِرِ

كَمَا قَالَ : فَازَتْ عَادُ بِالْقُرْبِ وَاللُّقَا

مِنَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْيَوْمِ الْآخِرِ

وَقَدْ أَخْبَرَ الْبَارِي بِلَعْنَتِهِ لَهُمْ

وَابْعَادِهِمْ فَأَعْجَبَ لَهُ مِنْ مُكَابِرِ

وَصَدَقَ فِرْعَوْنًا وَصَحَّ^(١) قَوْلُهُ

أَنَا الرَّبُّ الْأَعْلَى وَأَزْتَضَى كُلَّ سَائِرِ

وَأَنْتَى عَلَيَّ فِرْعَوْنٌ بِالْعِلْمِ وَالذِّكَا

وَقَالَ بِمُوسَى عَجَلَةُ الْمُتَبَادِرِ

وَقَالَ خَلِيلُ اللَّهِ فِي الذَّبْحِ وَاهِمٌ

وَرُؤْيَا ابْنِهِ تَحْتَاجُ تَعْبِيرَ عَابِرِ

يُعْظَمُ أَهْلَ الْكُفْرِ وَالْأَنْبِيَاءِ لَا

يُعَامِلُهُمْ إِلَّا بِحَطِّ الْمَقَادِرِ

وَيُنْزِي عَلَيَّ الْأَصْنَامَ خَيْرًا وَلَا يَرَى

لَهَا عَابِدًا مِمَّنْ عَصَى أَمْرَ أَمْرِ

وَكَمْ مِنْ جِرَاءَاتِ عَلَيَّ اللَّهُ قَالَهَا

وَتَحْرِيفِ آيَاتِ بِسَوْءِ تَفَايِيرِ

وَلَمْ يَبْقَ كُفْرٌ لَمْ يُلَابِسْهُ عَامِدًا

وَلَمْ يَتَّوَرَّطْ فِيهِ غَيْرَ مُحَاذِرِ

(١) في «الديوان»: «وصدق» وهو تحريف .

وقال : سَيَأْتِينَا مِنَ الصَّيْنِ خَاتَمٌ
 مِنَ الْأَوْلِيَاءِ لِلأَوْلِيَاءِ الْأَكْبَارِ
 لَهُ رُتْبَةٌ فَوْقَ النَّبِيِّ وَرُتْبَةٌ
 لَهُ دُونَهُ فَاعْجَبْ لِهَذَا التَّنَافُرِ
 فَرُتْبَتُهُ الْعُلْيَا يَقُولُ لِأَخِيهِ
 عَنِ اللَّهِ لَا وَحِيَاءٌ بَتَوْسِيطِ آخِرِ
 وَرُتْبَتُهُ الدُّنْيَا يَقُولُ ^(١) لِأَنَّهُ
 مِنَ التَّابِعِينَ فِي الْأُمُورِ الظَّوَاهِرِ
 وَقَالَ اتَّبَاعُ الْمُصْطَفَى لَيْسَ وَاضِعًا
 لِمُقَدَّارِهِ الْأَعْلَى وَلَيْسَ يَحَاقِرُ
 فَإِنْ يَدُنْ مِنْهُ لَا تَبَاعُ فَإِنَّهُ
 يَرَى مِنْهُ أَعْلَى مِنْ وُجُوهِ أَوَاخِرِ
 يَرَى حَالَ نُقْصَانٍ لَهُ فِي اتِّبَاعِهِ
 لِأَخْمَدَ حَتَّى جَاءَ بِهِذِي الْمَعَادِرِ ^(٢)
 فَلَا قَدَسَ الرَّحْمَنُ شَخْصًا يُجِبُّهُ
 عَلَى مَا يَرَى مِنْ قُبْحِ هَذِي الْمَخَابِرِ

(١) كذا في «العقد الثمين» ، «والقول المنبى» و«العلم الشامخ» . أمّا «الديوان» ففيه :
 «لأنه» فقط .

(٢) كذا في «العقد» ، «والقول المنبى» ، وفي «الديوان» : «المقادر» .

وقال : بأن الأنبياء جميعهم

بِمَشْكَاةِ هَذَا تَسْتَضِي فِي الدِّيَاغِرِ

وقال : فقال الله لي بعد مدة

بأنك أنت الخاتم رب المفاخر

أتاني ابتداءً أبيض^(١) سطر ربنا

بإفناذِهِ فِي الْعَالَمِينَ أَوْ أَمِيرِي

وقال : فلا تشغلك عني ولاية

وكن كل شهر طول عمرك زائري

فرفدك أجرنا وقصدك لم يخب

لدينا فهل أبصرت يا ابن الأخابر

بأكذب من هذا وأكفر في الوري

وأجراً على غشيان هذي الفواطر

فلا يدعوا من صدقوه ولاية

وقد ختمت فليؤخذوا بالأقادر

فيا لعباد الله مائماً ذو حجاً

له بعض تمييز بقلبي وناظر

(١) كذا في «الديوان»، و«القول المنبى». وفي «العقد الثمين»: «بيضاء».

وعلى كل حال فالبيت غير مستقيم وزناً ومعنى.

إِذَا كَانَ ذُو كُفْرٍ مُطِيعاً كَمُؤْمِنٍ
 فَلَا فَرْقَ فِينَا بَيْنَ بَرٍّ وَفَاجِرٍ
 كَمَا قَالَ هَذَا إِنْ كُئِلَ أَوْامِرٍ
 مِنْ اللَّهِ جَاءَتْ فَهِيَ وَفَقَّ الْمَقَادِرِ
 فَلِمَ بُعِثَتْ رُسُلٌ وَسُنَّتْ شَرَائِعُ
 وَأُنزِلَ قُرْآنٌ بِهِدْيِ الزَّوْاجِرِ
 أَيْخَلَعُ مِنْكُمْ رِبْقَةَ الدِّينِ عَاقِلٌ
 بِقَوْلِ غَرِيبِي فِي الضَّلَالَةِ حَائِرِ
 وَيَتْرُكُ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ مِنْ هُدًى
 لِأَقْوَالِ هَذَا الْفَيْلَسُوفِ الْمُغَادِرِ
 فَيَا مُحْسِنِي ظَنًّا بِمَا فِي «فُصُوصِهِ»
 وَمَا فِي «فُتُوحَاتِ» الشُّرُورِ الدَّوَائِرِ
 عَلَيْنَا بِدِينِ اللَّهِ لَا تُصْبِحُوا غَدَاً
 مَسَاعِرَ نَارٍ قُبِحَتْ مِنْ مَسَاعِرِ
 فَلَيْسَ عَذَابُ اللَّهِ عَذَاباً كَمِثْلِ مَا
 يُمَنُّ عَلَيْكُمْ بَعْضُ الشُّيُوخِ الْمَدَائِرِ
 وَلَكِنْ أَلِيمٌ مِثْلَ مَا قَالَ رَبُّنَا
 بِهِ الْجِلْدُ إِنْ يَنْصَجُ يُبَدَّلُ بِآخِرِ

غَدَاً تَعْلَمُونَ الصَّادِقَ الْقَوْلِ مِنْهُمَا
 إِذَا لَمْ تَتُوبُوا الْيَوْمَ عَلِمَ مُبَاشِرٍ
 وَيَبْدُو لَكُمْ غَيْرَ الَّذِي يَعِدُونَكُمْ
 بِأَنَّ عَذَابَ اللَّهِ لَيْسَ بِضَائِرٍ
 وَيَحْكُمُ رَبُّ الْعَرْشِ بَيْنَ مُحَمَّدٍ
 وَمَنْ سَنَّ عِلْمَ الْبَاطِلِ الْمُتَهَاتِرِ
 وَمَنْ جَابِدِينَ مُفْتَرِي غَيْرِ دِينِهِ
 فَأَهْلَكَ أَغْمَارًا بِهِ كَالْأَبْقَرِ
 فَلَا تَخْدَعَنَّ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْهَدْيِ
 وَمَا لِلنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى مِنْ مَأْثِرٍ
 وَلَا تُؤْثِرُوا غَيْرَ النَّبِيِّ عَلَى النَّبِيِّ
 فَلَيْسَ كَنُورِ الصَّبْحِ ظَلَمًا الدِّيَاجِرِ
 دَعُوا كُلَّ ذِي قَوْلٍ لِقَوْلِ مُحَمَّدٍ
 فَمَا آمَنُ فِي دِينِهِ كَمُخَاطِرِ
 وَأَمَّا رِجَالَاتُ «الْفُصُوصِ» فَإِنَّهُمْ
 يَعُومُونَ فِي بَحْرِ مِنَ الْكُفْرِ زَاخِرِ
 إِذَا رَاحَ بِالرَّبِّحِ ^(١) الْمُتَابِعُ أَحْمَدًا
 عَلَى هَدْيِهِ رَاحُوا بِصَفْقَةِ خَاسِرِ

(١) في «الديوان»: «الرياح».

سَيَحْكِي لَهُمْ فِرْعَوْنُ فِي دَارِ خُلْدِهِ
بِإِسْلَامِهِ الْمَقْبُولِ عِنْدَ التَّجَاوُرِ !
وَيَأْتِيهَا الصُّوفِيُّ خَفٍ مِنْ «فُصُوصِهِ»
خَوَاتِمَ سُوءٍ غَيْرِهَا فِي الْخَنَاصِرِ
وَأُخَذَ نَهَجَ سَهْلٍ وَالْجُنَيْدِ وَصَالِحِ
وَقَوْمٍ مَضَوْا مِثْلَ النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ
عَلَى الشَّرْعِ كَانُوا لَيْسَ فِيهِمْ لِوَحْدَةٍ
وَلَا لِحُلُولِ الْحَقِّ ذِكْرٌ لِذَاكِرِ
رِجَالٌ رَأَوْا مَا الدَّارُ دَارَ إِقَامَةٍ
لِقَوْمٍ وَلَكِنْ بُلْغَةٌ لِلْمُسَافِرِ
فَأَحْيَوْا لِيَالِيهِمْ صَلَاةً وَبَيَّتُوا
بِهَا خَوْفَ رَبِّ الْعَرْشِ صَوْمَ الْبَوَاكِرِ
مَخَافَةَ يَوْمٍ مُسْتَطِيرٍ بِشَرِّهِ
عَبَسَ الْمُحْيَا قَمَطَرِيرَ الْمَظَاهِرِ
فَقَدْ نَجِلَتْ أَجْسَادُهُمْ وَأَذَابُهَا
قِيَامُ لِيَالِيهِمْ وَصَوْمُ الْهَوَاجِرِ

أولئك أهل الله فالزَمْ طَرِيقَهُمْ^(١)
 وَعُدْمِن دَوَاعِي ابْتِدَاعِ الْكُوفِرِ
 فَلِاسْفَةٍ بِاسْمِ التَّصَوِّفِ أَظْهَرُوا
 عَقَائِدَ كُفْرٍ بِالْمُهَيِّمِينَ ظَاهِرٍ
 وَقَالُوا اطْمَئِنُّوا أَيُّهَا النَّاسُ وَآمِنُوا
 فَزَرَعُوا وَعِيدَ اللَّهِ لَيْسَ بِشَامِرٍ
 وَقَالَ^(٢):

كَلَامُ «الْفُصُوصِ» أَحْذَرُهُ فَهَوَ كَمَا تَرَى
 وَتَسْمَعُ لَا تَعْدِلُ بِهِ كُفْرَ كَافِرٍ
 وَحَارِبُهُ فِي الْبَارِي فَقَدْ ضَلَّ وَاعْتَدَى
 وَكَانَ عَلَى الْإِسْلَامِ أَجْوَرَ جَائِرٍ
 وَفِي بَعْضِ مَا أَمْلَيْتُهُ مِنْ كَلَامِهِ
 غَنَى بَعْضُهُ كَافٍ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ
 وَيَا عُلَمَاءَ الدِّينِ مَا الْعَذْرُ فِي غِي
 مِنْ اللَّهِ إِنْ عُوتِبْتُمْ فِي التَّدَابِيرِ

(١) بل يلزم كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ ، ويتبع القرون المباركة من الصحابة ، ومن بعدهم من الأئمة المهديين كمالك والشافعي وأحمد والسفيايين والحماديين ووكيع وشعبة وهناد والأوزاعي وغيرهم من سلف هذه الأمة وزهادها المباركين ممن لهم قدم صدق ، وهم خير ممن ذكرهم ابن المقرئ - رَحِمَهُ اللَّهُ - .

(٢) «ديوانه» (٢١) ، و«القول المنبهي» (١٢٣) ب تشسترتي .

وقال بعد أن حثَّ العلماء على الردِّ عليه وكشف حقيقته ، ثم حثَّهم على حرق كتبه وإتلافها فقال ^(١) :

تَبَاعُ وَتُقْرَأُ هَذِهِ الْكُتُبُ فِيكُمْ

وَأَنْتُمْ سَوَاءٌ وَالَّذِي فِي الْمَقَابِرِ

فَإِنْ قَلْتُمْ لَمْ تَنْهَ فِينَا ^(٢) عِلْمُهَا

فَهَأَنَّا قَدْ أَنْهَيْتُ هَلْ مِنْ مُبَادِرِ

أَمَا أَحْرَقْتَ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ كُتُبَهُ

بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ بَادٍ وَحَاضِرِ

أَمَا رَجَعُوا فِيهَا إِلَى مَلِكٍ أَرْضِيهِمْ

فَشَدَّ لِنَصْرِ اللَّهِ عَقْدَ الْمَآزِرِ

وَدَبَّ عَنِ الدِّينِ الْحَنِيفِ بِسَيْفِهِ

بِرُغْمِ عِرَانِينَ الْأُلُوفِ الصَّوَاعِرِ

فَمَا الْعُذْرُ إِنْ لَمْ تَنْهَضُوا وَتَنَاصَرُوا

عَلَى مَا أَمَرْتُمْ عِنْدَهُ بِالتَّنَاصِرِ

وقال ^(٣) :

فَإِنْ قَلْتَ دِينَ ابْنِ الْعُرَيْبِيِّ دِينَنَا وَتَكْفِيرُهُ تَكْفِيرُنَا فَلْتَحَاذِرِ

أَقُلْ إِنَّكَ الْآنَ الْمَكْفُرُ نَفْسَهُ وَأَنْتَ الَّذِي أَلْقَيْتَهَا فِي الْمَنَابِرِ

(١) «ديوانه» (٢٢) ، و«القول المنبئ» (١٢٣) ب- /١٢٤/ أتشتربتني) .

(٢) في «ديوانه» : «فيها» والمثبت «القول المنبئ» نسخة تشتربتني ، وبرلين (١٨١/أ) .

(٣) «ديوانه» (٢٤) ، و«القول المنبئ» (١٢٤) ب تشتربتني) .

فذلك دينٌ غيرُ دينِ محمدٍ وكفرٌ لجوجٍ في الضلالةِ ماهرٍ
أتى بمحالٍ لو عقلتَ رفضتهُ وكنْتَ له في اللهِ أولَ هاجرٍ
كلامٌ كأقوالِ المجانينِ بثُّهُ إليكم على جُرفٍ من الكفرِ هائرٍ
أضلَّ به مَنْ يقتفيه من الوريِّ فما مسلمٌ^(١) للمقتفيهِ بعاذرٍ
تجنيتَ لي ذنباً بذمي «فصوصكم»

وذلك عند الله إحدى ذخائري

هذه أبياتٌ من قصيدته الغراء التي بلغت (٢٤٢) بيتاً في التحذير من
ابن عربي وطائفته الشقية^(٢).

وهذه القصيدة العصماء الفائقة الرائقة ظاهرة في تكفير ابن عربي ، وحكاية
الأقوال الكفرية عنه التي تشيب لها رؤوس الولدان فلا حول ولا قوة إلا بالله ،
وحسبنا الله عليه وعلى من ناصره أو تأول له .

ويكفي منها قول ناظمها :

وَلَمْ يَبْقَ كُفْرٌ لَمْ يَلْبِسْهُ عَامِداً وَلَمْ يَتَوَرَّطْ فِيهِ غَيْرَ مُحَاذِرِ

(١) في «القول المنبي» : «فما منكم للمقتفيه ..» .

(٢) ذكرها ابن المقرئ في «ديوانه» (١٧-٢١) ، والفاسي في «العقد الثمين» (١٩٢/٢) -
(١٩٧) ، والسخاوي في «القول المنبي» (١٢١/ب-١٢٣/أ/تسترتبي) . وذكر
بعض أبياتها الحلبي في «نعمة الذريعة» (١٧٥-١٧٦ ، ١٨٣) ، وذكرها القاري في
«الرد على القائلين بوحدة الوجود» (١٤١-١٥٢) ، والمقبلي في «العلم الشامخ»
(٥٩٧-٦٠٠) ، والصنعاني في «نصرة المعبود» (٨/ب) ، والشوكاني في «الفتح
الرباني» (١٠٣٢/٢-١٠٣٣) ، والألوسي في «غاية الأمانى» (١/٦١٩-٦٢٢) .
وهم يتفاوتون في نقل الأبيات من حيث القلة والكثرة .
قال الصنعاني : «وهي قصيدة اشتملت على أكثر مخازي ابن عربي» .

وقال في قصيدة أخرى يَرُدُّ بها على أحد المدافعين عن ابن عربي (١) :

عَجِبْتُ لِتَلْمِيزِ رَضِي شَرِّ سُنَّةِ إِلَى شَرِّ شَيْخِ كَافِرٍ بِالشَّرِيعَةِ
يَرَى الخَالِقَ المَخْلُوقَ علماً لديننا ومُنكَرَ هَذَا جَاهِلاً بِالحَقِيقَةِ
ومن يعبُدُ الرحمنَ ليس يَرى له على عابد الأوثان فضلَ مزيَّةِ
فإن تلعنوا الشيخَ الكفورَ برئهِ فلا تعد من تلميذه رب لعنةِ

وقال يستنصر بالملك الناصر على أنصار ابن عربي ، ويقول فيه (٢) :

فحذّر منه والعنه تُرَضِي به الباري فقد باري ذمامه
فلا والله ما يُثنى عليه سوى رَجَلَيْنِ : إمّا ذو سلامه
غبي ، أو شويطينٌ رجيمٌ تزندق فهو يزكّب ما أمامه

وله أبيات وصفه فيها بـ«الخبث والكفر» ، وحكى كثيراً من عقائده الكفرية (٣) .

وألف ابن المقرئ عدّة كُتُب في التحذير من ابن عربي منها : «الرد على الطائفة العربية» (٤) ، و«النصيحة» ، و«الذريعة في نصرة الشريعة» وغيرها (٥) ، إلاّ أنها لا تكاد تُعرَفُ بجانب قصائده السيّارة في تكفير ابن عربي وأتباع دينه ، وهجاؤه لهم للدفاع عن عقيدة المسلمين (٦) .

(١) «ديوان ابن المقرئ» (٣٠) .

(٢) المصدر السابق (٣١) .

(٣) المصدر السابق (٣٣-٣٤، ٦١، ٦٢) .

(٤) انظر : «الضوء اللامع» (٢/٢٩٥) .

(٥) سيأتي ذكرها في ضمن الردود على ابن عربي (٧٢٠) .

(٦) انظر : «إسماعيل المقرئ حياته وشعره» (١٩٤-٢٠٢) .

ومن كلامه في مؤلفاته التي ردَّ فيها على ابن عربي ، قوله - رَحِمَهُ اللهُ - : «والله إنَّ بقاء «الفصوص» بين الأنام لظلمٌ عظيم للإسلام ، وإن تمكين الجاهلين من مطالعته وقراءته ، وسكوت العلماء عن إنهاء كفره وضلالته إلى سلطان الإسلام - القائم بحفظه ورعايته - لَسَعْيٌ في انتهاك حرمة وإهانتة .

فيا معشر العلماء ! - يغفر الله لكم - : هل من ناطق يحق في ذات الله ، ومدخراً عملاً صالحاً يقبله الله ويرضاه ، يتبرأ مما اشتمل عليه هذا الكتاب من المفاسد المناقضة لما جاء به الكتاب والسنة من صحيح العقائد؟» (١) .

وقال في كتابه «النصيحة» : «ثم وقع بيدي في هذه الأيام كتابه «الفصوص» وجزء من «الفتوحات المكية» فرأيتُ كفرًا يهول ، وأمرًا لا تقبله العقول ، وضلالة ينكرها كلُّ عالمٍ وجَّهول» (٢) .

وقال : «وسأذكرُ لك من كفرِ هذا الرَّجل الذي لا يقبله تأويل ، وباطله الذي لا يُشبهه الأباطيل ، مما يضطرك إلى مفارقتة ومجانبته ، بل إلى مفارقتة ومحاربتة» (٣) .

وقال : «فأعيذك يا أخي أن تجمَعَ حُبَّ رسولِ الله ﷺ وحب ابن عربي فذلك شيءٌ مستحيل ، وأمرٌ ما إليه سبيل ، قال الله تعالى : ﴿ لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾ [المجادلة: ٢٢] فَقَاتَلَهُ اللهُ مِنْ رَجُلٍ كَمْ تَلَاعَبَ

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١/٦ ، ١٣٠/أ نسخة تشسرتي) وجميع ما سيأتي من كلام ابن المقرئ من هذه النسخة .

(٢) المصدر السابق (١٢٧/ب) .

(٣) المصدر السابق (١٢٧/ب) .

بالإسلام ، وهزأ بما فيه من الأحكام ، ومَرَقَ منه مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ رَمِيَةِ الرَّامِي ،
وكم أسرفَ في انتهاكه حُرمة الدين ، وأوجَعَ في المِلَّة الحنيفة قلوب
المسلمين»^(١) .

وقال فيه : «مَنْ أَضَغَى إِلَى قَوْلِ هَذَا الرَّجُلِ فَقَدْ هَلَكَ لَا مَحَالَةَ»^(٢) .

وقال إنه : «استهزأ بالله ورسوله ، واستحسن ما زين له الشيطان من سوء
عمله»^(٣) .

وإنه : «يُسارع في هدم قواعد الإسلام ، ويُحاول أن يجتث أصوله»^(٤) .

وإنه : «حريصٌ على تكذيب الله ورسوله ، وتحريف كتاب الله ، وانتقاص
الرسول ... ، ويحادد الله ويحاربه»^(٥) .

وإنه : «صرَّحَ بالكفر»^(٦) ، و«كفَّرَ»^(٧) .

وأنَّ ابن عربي قالَ : «الكفر العظيم»^(٨) ، و«الكفر الشديد»^(٩) ، وأنَّ :
«حقيقة أمره جَحْدُ الخالق»^(١٠) .

(١) المصدر السابق (١٢٨/أ-ب) .

(٢) المصدر السابق (١٢٨/ب) .

(٣) المصدر السابق (١٢٩/أ) .

(٤) المصدر السابق (١٢٩/أ) .

(٥) المصدر السابق (١٣٠/ب) .

(٦) المصدر السابق (١٣١/أ) .

(٧) المصدر السابق (١٣٩/أ) .

(٨) المصدر السابق (١٣٦/ب) .

(٩) المصدر السابق (١٣٩/ب) .

(١٠) المصدر السابق (١٣٥/ب) .

ولمَّا ذَكَرَ أئمة الهدى قال : «هل تجد منهم من سلك طريقة ابن عربي أو تَبِعَهُ في تحريف كلام الله ، والاستخفاف برسول الله ، والجرأة على دين الله بجعل الأصنام أرباباً ، وبجعل الكفار - وهم أعداء - أحبباً ، ويزدري بأولياء الله الصالحين ، وعباده الصادقين ... ، ولا يستحي أن يصف فرعون بالمكاشفة ، والأنبياء بالمجازفة ... ، فقَاتَلَهُ اللهُ ما أشدَّ جُرْأَتُهُ على اللهِ وعلى رسله»^(١) .

وقال فيه : «فسبحان مَنْ أشقى ابن عربي بانتهاك حرمة الدين»^(٢) ، وشِدَّة عداوته للمسلمين ، وجميع ما ذكره من هذه الحكايات في رسول الله ﷺ كُفْرٌ صَرِيحٌ ، وكلام فاسد غير صحيح»^(٣) .

وقال : «وَمَنْ يَسْمَعُ ما يُوصِي به أَلَّا يَتَّصِرَ أَحَدٌ على اعتقادِ معبود واحد، عَجِبَ من مُبايِنَتِهِ لدين الإسلام ، ومُنَافَرَتِهِ لِمَا قَرَّرَهُ اللهُ من الأحكام، وتعجَّب من استخفافِهِ بِعُقُولِ العوام ، وَعَلِمَ أَنَّهُ زنديقٌ مارِقٌ ، وشيطان طارِقٌ»^(٤) .

وقال : «والظَاهِرُ أَنَّهُ دهريٌّ يقول بِقَدَمِ العالم ، لا يعتقد أن له رباً يخلق الأشياء بمشيئته ، ويخترعها بقدرته ، بل اعتقاده اعتقاد الملحدين من الفلاسفة»^(٥) .

وقال : «لقد أهلك ابن عربي هؤلاء الأعمار ، وأوردهم النار ، وأفسد معنى لا إله إلا الله إفساداً ظاهراً»^(٦) .

(١) المصدر السابق (١٣٢/أ) .

(٢) ووصفه ب«انتهاك حرمة الدين» في أكثر من موضع انظر : (١٢٨/أ ، ١٣٤/ب) .

(٣) المصدر السابق (١٣٤/أ) .

(٤) المصدر السابق (١٣٦/أ) .

(٥) المصدر السابق (١٣٥/ب) .

(٦) المصدر السابق (١٣٧/ب) .

وقال : «فهذا دأبه في انتقاص الأنبياء وتعظيم أهل الكفر»^(١).

ووصفه بالجرأة على رسل الله كجرأته على إبراهيم ، وموسى ، وإلياس
ومحمد ﷺ^(٢) ، وأنه يتلذذ بالحط من منصب المرسلين^(٣) ، وأنه مُتَحَامِلٌ
على الأنبياء ﷺ^(٤) ، وأنه يدعي الاستغناء عن النبي ﷺ^(٥) ، وقال عنه إنه
«مفتري ، ومجترئ»^(٦) ، ووصفه بـ«سوء الأدب»^(٧).

وقال : «وانظر يا أخي في كتاب «الفصوص» ، وتأمل ما فيه من النصوص ،
هل تجد فيه إلا دُخُولاً فيما لا يعنيه ، وفضولاً لم يأمر به الله ولا يرتضيه ، لا تجد
فيه أمراً بمعروف ، ولا نهياً عن منكر ، ولا أمراً بتوبة عن معصية ، ولا بمجاهدة
نفس ، ولا انقطاع إلى الله ، ولا بتقوى ولا ورع ولا زهد ، ولا صمت ولا خوف
ولا حزن ، ولا بصيام نهار ولا بقيام ليل ، ولا خشوع ولا تواضع ، ولا مخالفة
هوى ، ولا نهياً عن حسد أو غيبة ، ولا أمراً بقناعة ولا توكل ولا شكر ، ولا صبر
ولا يقين ولا مراقبة ، ولا رضا ولا عبودية ولا استقامة ، ولا إخلاص الدين لله
وحده ، ولا صدق ولا حياء ولا ذكر ، ولا فتوة ولا حسن خلق ، ولا جود
ولا سخاء ، ولا غيرة في الله ، ولا دعاء ولا أدب ولا حسن صحبة ، ولا توحيد
إلا باعتقاد أن كل معبود - من وثن ، وشمس وقمر ، وفلك وكوكب ، وشجر -

(١) المصدر السابق (١٣٨/ب) . وانظر (١٤٠/أ) .

(٢) المصدر السابق (١٣٢/أ ، ب) .

(٣) المصدر السابق (١٣٢/ب) .

(٤) المصدر السابق (١٣٤/ب) .

(٥) المصدر السابق (١٣٥/ب) .

(٦) المصدر السابق (١٣٧/أ) .

(٧) المصدر السابق (١٣٨/ب) .

هو الله ، بل ينهاك عن أن تتقيّد بمعبود واحد ، لا تجد فيه وصفاً من أوصاف التصوف أصلاً ، بل لا تجد فيه إلا ما يُجانب الإيمان والإسلام ، ويُخالف الشريعة والأحكام»^(١) .

وقال ابن المقرئ - فيمن قرأ كتب ابن عربي واعتقد ما فيها - : «فهؤلاء لا يُرَجَى فلاحهم ، ولا يُنتظر صلاحهم ؛ لأنَّ الله تعالى قد ختمَ على قلوبهم ، وزَيَّن لهم الشيطان أعمالهم ، وكذا استتر بينهم عن عيونهم ، وأشربت حُبَّ الكفر قلوبهم»^(٢) .

وقال : «ولقد أفسدت كتب ابن عربي هذه قلوباً كانت سليمة ، وجرات رجالاً على ارتكاب أمر هوَّنها عليهم وهي عظيمة»^(٣) .

وقال : «يا أخي ! أنشدك الله ، هل يُصدِّق ابن عربي إنسان في قلبه مثقال ذرَّة من إيمان فيما يقول من معارضة كلام الرحمن ؟ أما يستحي من الله رجل يُسميه «محيي الدين» ، وهو يفعل بالدين هذه الأفاعيل ؟! ويقتحم بالجاهلين هذه الأباطيل ، يدخل بالمغرورين من الكفر في كل مدخل ، وكلما أخذتهم في مسلك منه سلك بهم في مأخذ غير الأول»^(٤) .

وقال - لَمَّا تكلم على المسيح الدجال - : «وإذا طلبت المناسبة بين ما نحن فيه وبين الدَّجال ، فاقراً «الفصوص» و«الفتوح» وتأمل ما تضمنته تلك الأقوال فإنك لا تجد للدجال دعوى إلا وهي مقررة ، ولا قضية منكرة إلا وهي فيها

(١) المصدر السابق (١١/أ ، ١٣٨/أ تشتربتي) ، [١٠/أ-ب] الأصفية .

(٢) المصدر السابق (٩/ب تشتربتي) ، [٧/ب] الأصفية .

(٣) المصدر السابق (١٣٧/أ تشتربتي) .

(٤) المصدر السابق (١٤١/أ تشتربتي) .

مُصَوَّرَةٌ ، وقد أخبر النبي ﷺ بأنه يأتي قبل الدجال دجالون يفتنون الناس عن دينهم ، ويجرون فيهم مجرى شياطينهم ، وإنما يُعرَفُ الدجال منهم بمخالفة السنة النبوية ، وإباحة ما حرَّمته الملة الحنيفية ، فوالله لو قرئ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب ابن عربي لفرَّق بين رؤوس وكواهلها ، ودماء أكاحلها»^(١) .

ويعد هذا كُلهُ : «هل تطيبُ نفسُ مُسلم أن يلقبَ رجلاً يقول في الله وفي أنبيائه هذه المقالات بـ«محيي الدين» ، أو يُسوِّغَ النظر في كتابه أو المطالعة في باب من أبوابه» ؟!^(٢) .

رحم الله ابن المقرئ وأتابه الجنة على جهاده لشيخ الملاحدة ، وكشفه لحقيقته ، وتبينه لعواره ، وصدق الأهدل - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٥٥هـ) حينما قال فيه : «وأكثرَ مِنَ النَّظْمِ فِي ذَلِكَ نَظْمًا رَائِقًا ، يرسخ بِسَمَاعِهِ الإيمانَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ، وتنسجم به عبرات المحبين لشرائع النبيين ، وتزلزل به أقدام المبتدعين ، ويخافون سفك دمائهم من المسلمين ، وانتشرت قصائده وظهرت بها فضائحهم ، ونظم بعض الفقهاء الأشراف على نحو نظمه شكرآ له وتحريضاً ، فشاع في الناس تكفير من يتدين بمذهب ابن عربي من الصوفية بزبد»^(٣) .

وقال السخاوي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٩٠٢هـ) - في ترجمة ابن المقرئ - : «وناظر أتباع ابن عربي فعميت عليهم الأبصار ، ودمغهم بأبلغ حجة في الأفكار ، وله فيهم غرر القصائد تُشير إلى تنزيه الصمد الواحد»^(٤) .

(١) المصدر السابق (١٤٢/أ) .

(٢) ما بين المعقوفتين من كلام ابن المقرئ في المصدر السابق (١٣٥/أ) .

(٣) «كشف الغطاء» (٢٢١) باختصار يسير .

(٤) «الضوء اللامع» (٢/٢٩٤) . وانظر : «الذيل التام» (١/٥٨٦) .

وقال : «وبالجملة فكان قيام ابن المقرئ من نِعَمِ الله وتوفيقه لنُصرة الدين ، فإنه أظهر فضائحهم ، وأيدهُ الله تعالى بالثقة في الصبر ، فارتكَبَ الأخطار في ذلك ، وحَفِظَهُ اللهُ من شرِّهم حتى انكسرت شوكتهم ، وانقَرَضَ أكابرُهُم ، وخمدت نارهم ، وأظهر الله أهل السنة حتى مات في صفر سنة سبع وثلاثين» (١) .

وقال ابن قاضي شهبة رَحِمَهُ اللهُ - في ترجمته - : «ناظرَ أتباع ابن العربي فعميت عليهم الأبصار ، ودمغهم بما بلغ حجة في الإنكار ، وله فيهم غرر القوائد مشيراً إلى تنزيه الصمد الواحد» (٢) .

وقال الشوكاني - رَحِمَهُ اللهُ - : «وكان يُنكِرُ نحلة ابن عربي وأتباعه ، ويبيِّنُه وبينَ مُتبعيه معارك ، وله في ذلك رسالتان ، وقصائد كثيرة» (٣) .

ومن جهوده في محاربة ابن عربي وأنصاره جمعةٌ لبعض مقالاته من كتبه وعرضها على العلماء واستفتاؤهم بها ، فأجابوا بتكفير قائلها .

قال الأهدل (ت : ٨٥٥هـ) : «وقام القاضي شرف الدين إسماعيل بن المقرئ ، ولم يكن قبل ذلك يعرضُ لشيء من ذلك ، فألهمه اللهُ تعالى فطالع «الفصوص» وبعض «الفتوحات» ، وأخذ من كلام ابن عربي مسائل ، فاستأذن السلطان الناصر في إظهارها واستفتاء الفقهاء فيها ، ووعده السلطان بالقيام في نُصرة الحق إن أجمعَ الفقهاء ، فظهرت الفضائح فأنتى أكثر فقهاء الوقت بتكفيرهم ، بناء على صححة تلك المقالات عنهم ، وعلى ما يعرفونه من

(١) «القول المنبى» (٩/ب تشتربتي) ، [٧/أ] الأصفية .

(٢) «طبقات الشافعية» (٤/٨٥) .

(٣) «البدر الطالع» (١٦١) .

النصوص في باب الرّدة ، وإن كانوا لم يُطالعوا تلك المقالات من كتبه ،
فبعضهم أطلق التكفير ، وبعضهم علّق بصحة ذلك»^(١) .

* * *

ابتلاء ابن المقرئ

لَمَّا كَانَ مُقَدَّرًا عَلَيَّ كُلِّ مَنْ قَامَ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ أَنْ يُبْتَلَى
وَيُؤَدَّى كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي وَصِيَّةِ لَقْمَانَ الْحَكِيمِ لِابْنِهِ : ﴿ وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [لقمان : ١٧] كَانَ لابن المقرئ من
ذلك نصيب كبير ، فقد قام ضده صوفية زبيد ، وسعوا في إباحة دمه وتحريش
الولاء والغوغاء عليه ، فأصابه ما أصابه ، ثم جعل الله العاقبة له .

قال الحافظ السخاوي - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وَلَمَّا عَظُمَتْ رِزِيَّةُ الْمُتَحَلِّينَ لِهَذَا
الْمَذْهَبِ بَابِنِ الْمَقْرِئِ أَغْرَى شَخْصًا مِنْ أَكْبَارِ الْمُتَصَوِّفَةِ هُنَاكَ يُقَالُ لَهُ
الْكَرْمَانِيُّ النَّاصِرُ - سُلْطَانُ الْبَلَدِ - ^(٢) ، وَكَانَ الْكَرْمَانِيُّ مِنَ الْمُقْرِبِينَ لَدَيْهِ عَظِيمٌ

(١) «كشف الغطاء» (٢١٧) وانظر ص (٢٢٢) منه . وذكره عنه السخاوي في «القول
المنبئ» (٩/ أ تشتربتي) ، [٦/ ب] الأصفية] .

(٢) هو أحمد بن إسماعيل بن عباس ابن رسول الناصر ابن الأشرف بن ملوك اليمن
صاحب زبيد وعدن وتعز وجبله وغيرها من بلاد اليمن . قال السخاوي : «مَلِكٌ بَعْدَ
أبيه فلم تحمد سيرته ، وكان فاجراً جائراً من شرار بني رسول ، وفي أيامه خرب
غالب بلاد اليمن لكثرة ظُلمه وعَسْفِهِ وعدم سياسته وتدبيره ، ولم يزل على ذلك
حتى سقطت صاعقة على حصنه المسمى قوارير من زجاج خارج مدينة زبيد فارتاع
من صوتها وتمرّض أياماً ثم مات في (١٦) جمادى الآخرة سنة (٨٢٧) . قال الله
تعالى : ﴿ وَرَسُولٌ أَلْفَرَقَ بِهَا مِنْ يَشَاءُ ﴾ « هـ . «الضوء» (١/ ٢٣٩ - ٢٤٠) .
قلت : لا تقوم لأهل البدع قائمة إلا على أيدي فجار الملوك والأمراء ، لوجود
التّلازم بين الشبهات والشهوات .

المنزلة فأمره فأمر نقيباً من العسكر فهجم باب منزله بالنخل وقبض على جماعة من الطلبة وحمى الله الشيخ وكتبه وما في منزله فلم يؤخذ له شيء وبادر فخرج إلى زاوية الفقهاء بني عجيل ، ثم إلى مكان آخر ، وعطف الله قلب السلطان عليه ، فأرسل له بمالٍ إكراماً وخوفاً من طلوعه إلى الإمام علي بن صلاح -صاحب صنعاء- ، فإنه فيما نقل عن الناصر قال : «إن طلع الفقيه إلى الجبال كفرنا واستحلوا أهل بلادنا جُملةً» ، ثم عاد الفقيه إلى بيت الفقيه ابن عجيل ، فأقام يُدرّس ويُفتي ويُصنّف وينظّم على عادته فلما مضت سنة من ذلك عطف الله السلطان عليه ، فاستدعاه وأعادته إلى زيد وأحسن إليه ثم مات الناصر في جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وثمانمائة ، وقام ولده المنصور عبد الله بعده فامتدحه ابن المقرئ بقصائد يهنئه بالملك ويحثّه على نصرة الشريعة المطهرة ، فأنسه وأجابه لذلك وأقبل على الفقهاء وطرده ابن الكرمانى وصور ، ثم شفع فيه على أن يخرج من البلد ، وأفتى الفقهاء بزيب بزدته ، واستحضر لمجلس الشرع فأظهر التوبة والرجوع لدين الإسلام ، واشترط عليه هجر كتب ابن عربي ، وكتب منشوراً بذلك قرئ على منبر الجامع بزيب»^(١) .

* تنبيه : ابن المقرئ في بداية أمره لم يكن على اطلاع بكتب ابن عربي أو معرفة بحاله ، وتأمل كلامه وهو يحكي ذلك حيث يقول في كتابه «الذريعة إلى نصرة الشريعة» : «وكأنى بكم إذا سمعتم بهذا نظرتم إليّ شزراً وربما قال أحدكم سرّاً أو جهراً : أين كنت عن الفقيه أحمد الناشري يوم جاهدتم وحده ، ولقي منهم كل شدة ، وصبر عليها وبلغ في الذبّ عن السنة جهده ؟ وأحلف بالله الذي لا إله إلا هو ما أطلعت على هذا من كلام ابن عربي إلا منذ ثلاثة أيّام ،

(١) «القول المنبى» (١٤٣/١-أ-ب تشترتي).

وقد سَكَنتَ الفتنَ ، وانسَدَّ بابُ الخُصَمَاءِ ، ولقد وقفتُ على كلمة مدونة من هذه الكلمات في كتاب أتحف به مولانا أمير المؤمنين والأعمال بالنيات ، فحركت مِنِّي والله لله على عزم ساكن ، وأثارت مني على أعداء السنة كل ضِغْنِ كامن ، وكتبتُ عليه -أي على الكتاب- ما أطلع عليه أمير المؤمنين ورجوتُ من الله العفو والغفران والموهبة والرضوان ، وحملني على السكوت أني لم أظن استحكام هذا الداء العظيم ولا أن قدرتهم تحملهم على الأخذ بالظعن القديم^(١) .

وقال -لمَّا ذكر إحسان ظنه بابن عربي بادي الأمر- : «ثم نَقَلَ إليَّ بعض الناس عن كتبه كلاماً فيه من الفساد ما شوش ذلك الاعتقاد ، فلما دخلتُ عدَن أوقفني بعض ساكنيها على سؤالات عن أشياء من كلامه [تغيير] الحكم بإسلامه ، فضلاً عن اعتقاد كراماته وإكرامه ، وعليها أجوبة الفقهاء بمصر والشام ، وقد أجروا عليه ما يجري على الكافرين من الأحكام ، ثم وقع بيدي في هذه الأيام كتابه «الفصوص» وجزء من «الفتوحات المكية» فرأيتُ كفرةً يهول ، وأمرأً لا تقبله العقول ، وضلالة ينكرها كلُّ عالمٍ وجَّهول ، فأردتُ نصيحة أخي وكل من وقع نظره على هذه «النصيحة» ممن اغتر بكلامه»^(٢) .

وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «ثم مات القاضي الناشري ، فقام في ذلك القاضي شرف الدين إسماعيل بن المقرئ ، ولم يكن قبل ذلك يعرض لشيء من ذلك ، فألهمه الله تعالى ، فطالع «الفصوص» وبعض «الفتوحات» ، وأخذ من كلام ابن عربي مسائل ، فاستأذن السلطان الناصر في إظهارها واستفتاء الفقهاء فيها ، ووعدهُ السُّلطان بالقيام في نُصرة الحقِّ إن أجمَعَ الفقهاء على

(١) المصدر السابق (١٠٧/ب-١٠٨/أ تشتربتي) .

(٢) المصدر السابق (١٢٧/ب تشتربتي) .

إنكارها ، ووعده بإتلاف تلك الكتب ، فجمع المسائل بألفاظها في كراسة وعرضها على الفقهاء ، فظهرت الفضائح فأفتى أكثر فقهاء الوقت بتكفيرهم ، بناء على صححة تلك المقالات عنهم ، وعلى ما يعرفونه من النصوص في باب الردة ، وإن كانوا لم يطالعوا تلك المقالات من كتبه ، فبعضهم أطلق التكفير ، وبعضهم علّق بصحة ذلك»^(١).

وقال في موضع آخر بعد ذكره لهذه الأحداث : «ثم انقضى أكثر المعتقدين لها وضعفت شوكتهم بموت أكابرهم ، ونسأل الله أن يتبعهم الآخرين ، ويحق الحق ويبطل الباطل بنور الشريعة المحمدية ، فلقد انتهى بعضهم لابن عربي إلى حدّ لم يبلغه أكثر الفتن المتقدمة ، وأوذي بسبب ذلك كثير من الفقهاء والطلبة أذى كثيراً نسأل الله خمود شرهم آمين آمين»^(٢).



١١٩- وعلاء الدين علي بن حسين بن عروة ، أبو الحسن المشرقي ثم الدمشقي الحنبلي ، المعروف بـ «ابن زكنون» (ت: ٨٣٧هـ)^(٣).

كان من أئمة السنة العظام ، وأكابر الحنابلة ، ناشراً للسنة راداً على مخالفيها ، مؤيداً لشيخ الإسلام ابن تيمية فيما يختار ويذهب إليه ، وقد ضمّن كتابه الكبير «الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري» عدة

(١) «كشف الغطاء» (٢١٧).

(٢) «تحفة الزمن» تأليفه (٤٥٢/١).

(٣) له ترجمة في: «المقصد الأرشد» (٢/٢٣٧)، و«المنهج الأحمد» (٥/٢١٦)، و«السحب الوابلة» (٢/٧٣٢). قال العليمي: «الشيخ العالم الصالح الورع القدوة».

رسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) مُقرأ لها، وفيها تكفير لابن عربي، ونقض لأصوله الباطلة، وبيان لضلاله وانحرافه، ولا يزال الكتاب مخطوطاً.

ونقل ابن زكنون -في الجزء (٤٧) من كتابه- رسالة السعودي (ت: ٧٣٦هـ) في استفتائه لأهل العلم في عصره والتي أفتى فيها العلماء بكفر ابن عربي، ورميه بالزندقة، وبينوا فيها وجوب إتلاف كتبه، وحرقها كما تقدّم عند الحارثي (ت: ٧١١هـ)، والبكري (ت: ٧٢٤هـ)، وابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، وابن جماعة (ت: ٧٣٣هـ)، والزواوي (ت: ٧٤٣هـ) وغيرهم.

وكتب هو رسالة في الرد عليه وهي: «الرد على «فصوص الحكم» لابن عربي»^(١).

* * *

١٢٠- والقاضي بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عثمان الأنصاري الأبياري القاهري الصالحي الشافعي، المعروف بـ«ابن الأمانة» (ت: ٨٣٩هـ)^(٢).

ذكره البقاعي فيمن حضر من القضاة مناظرة العلاء البخاري للباسطي في تكفير ابن عربي ورضي قول العلاء^(٣).

* * *

-
- (١) له نسخة في مكتبة جمعة الماجد بديي برقم (١٠٢٥).
 - (٢) انظر ترجمته في: «إنباء الغمر» (٣٣/٤)، و«الذيل التام» (١/٥٩٥).
 - قال السخاوي: «الإمام الفقيه».
 - (٣) «تنبيه الغبي» (١٢٨). ونقله عنه الحلبي في «تسفيه الغبي» (٣٢٢).

١٢١- وهمام الدين أحمد بن عبد العزيز بن أحمد الشيفكي ثم الشيرازي ،
(ت: ٨٣٩هـ) ^(١) .

قال الحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) في ترجمته : «وكان حسن التقرير ،
قليل التكلف ، مع لطف العبارة ، وكثرة الورع ، عارفاً بالسلوك على طريق كبار
الصوفية ، وكان يُحذَرُ مِنْ مَقَالَةِ ابْنِ عَرَبِي وَيَنْفَرُ عَنْهَا» ^(٢) .

وقال نجم الدين بن فهد (ت: ٨٨٥هـ) : «[كان] يُحذَرُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ عَرَبِي
وَالْقَائِلِينَ لِمَقَالَتِهِ ، وَيَنْفَرُ مِنْهُ غَايَةَ النُّفُورِ» ^(٣) .

* * *

١٢٢- ومحمد بن أبي بكر بن محمد بن صالح ، جمال الدين أبو عبد الله
الهمداني التعزي الشافعي ، ويُعرف بـ«ابن الخياط» كأبيه (ت: ٨٣٩هـ) ^(٤) .

قَرَأَ رَدَّ النَّاشِرِي (ت: ٨١٥هـ) على الفيروز أبادي في أمر ابن عربي عِدَّةَ
مَرَّاتٍ ، ووافق الناشري في كلامه عليه وتكفيره له .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - : «سَمِعْتُ مِنْ لَفْظِهِ أَكْثَرَهُ ، وَهُوَ رَدُّ عَلَيَّ شَيْخِنَا الْمَجْدِ
الشيرازي ونصرته لشيخنا الوالد (ت: ٨١١هـ) في رَدِّ النَّحْلَةِ الْمَشَارِ إِلَيْهَا
وذكروا أنه احترق فيما بعد» ^(٥) .

(١) انظر ترجمته في : «إنباء الغمر» (٤/ ٢٥) ، و«الضوء اللامع» (١/ ٣٤٨) .

(٢) «إنباء الغمر» (٤/ ٢٥) ، ونقله عنه السخاوي في «الضوء اللامع» (١/ ٣٤٨) ،

و«القول المنبئ» (١٤٣/ ١ ب تشسترتي) ، وابن العماد في «الشذرات» (٧/ ٢٣٠) .

(٣) «الدر الكمين بذيل العقد الثمين» تأليفه (١/ ٤٦٠) .

(٤) ترجمته في : «الإنباء» (٤/ ٣٤) ، و«لحظ الألباط» (٣٠٠) ، و«الضوء اللامع»

(٧/ ١٩٤) . قال ابن حجر : «حافظ البلاد اليمينية ، دَرَسَ بَتَعَزْ وَأَفْتَى ، وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ

رئاسة العلم بالحديث هناك» . وقال ابن فهد الهاشمي : «الإمام العلامة الحافظ» .

(٥) «القول المنبئ» (١٠٧/ ١ ب تشسترتي) . وانظر : «الضوء» (١/ ٢٥٨) .

وقال العفيف عثمان بن عمر الناشري (ت: ٨٤٨هـ) في كتابه «البيستان الزاهر في طبقات بني ناشر» في ترجمة أحمد الناشري: «جرت له مع الصوفية بزبيد أمور لما أنكر عليهم أمر السماع لما اشتمل عليه من المحرمات ، واعتنائهم بكتاب «الفصوص» لما احتوى عليه من الكفرات الظاهرة... ، وله مؤلف يرد به على المجد الشيرازي ، بل اجتمع الجمال بن الرضا هذا وواقفه على مؤلف ينصر فيه والده في قصته مع المجد»^(١).

وقال الأهدل - رَحِمَهُ اللهُ - : «لم يكن يتقاعد عن رتبة أبيه في إنكار كتب ابن عربي»^(٢).

وقال السخاوي في «القول المنبي» (ت: ٩٠٢هـ) - لَمَّا ذَكَرَ كَلَاماً لَابْنِ حَجْرٍ مَعَ الْفَيْرِوزِ أَبِي - : «وكفى شيخنا عليه في ذلك شاهداً ، وعنه اعتذاراً - رحمهما الله تعالى وإيانا - ، على أن كلاً من الجمال أبي بكر بن محمد بن صالح بن الخياط ، وابن المقرئ ردَّ على المجد صنيعه قبل علمهما برجوعه»^(٣).

ولمَّا أَتَى ابْنَ الْجَزْرِيِّ (ت: ٨٣٣هـ) فُتِيَاهُ فِي ابْنِ عَرَبِيِّ أَمْرَ ابْنِ الْخِيَاطِ أَحَدِ الْقُرَاءِ وَكَانَ جَهْرِي الصَّوْتِ - أَنْ يَرْقِي كُرْسِي الدَّرْسِ - بَعْدَ انْتِهَاءِ ابْنِ الْجَزْرِيِّ مِنْ قِرَاءَةِ كِتَابِهِ «النَّشْر» - وَيَقْرَأُ السُّؤَالَ وَالْجَوَابَ بِمَحْضَرِ الْفُقَهَاءِ فَوَافِقُوهُ عَلَى ذَلِكَ كَمَا تَقَدَّمَ عِنْدَ ابْنِ الْجَزْرِيِّ .

* * *

١٢٣ - ومحمد بن عبد الله الكاهلي اليماني (ت: ٨٣٩هـ)^(٤).

- (١) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٠٨/أ، ١٤٤/أ تشسترتي).
- (٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٤٤/أ تشسترتي).
- (٣) (١٠/ب تشسترتي)، [٩/ب] الأصفية. وانظر: (١٠٩/ب تشسترتي).
- (٤) ترجمته في: «الضوء اللامع» (١٢١/٨) وأرخ وفاته (٨٣٧هـ) والمثبت من القول المنبي. وقد ذكر السخاوي أنه كان من المفتين والفقهاء بتعز.

قال الأهدل - رَحِمَهُ اللهُ -: «وأجاب عليه^(١) فقهاء تعز وزبيد برد كل من ارتضى تلك المقالات المذكورة عن ابن عربي ، وإجراء أحكام المرتدين عليهم ، وكان المفتون بتعز يومئذ جماعة كابن الدمي والكاھلي وغيرهما ، فاتفقت فتاويهم على ذلك وعُرضت الجوابات على المنصور [الخليفة] ، فأجاب إلى إجراء الحكم على الكرمانى والسيف إن لم يتب ، فاستُحضر إلى مجلس الشرع الشريف فأظهر التوبة والرجوع إلى دين الإسلام على القانون المعروف ، واشترط عليه هجر كتب ابن عربي ، وكتب بذلك مسطوراً قرئ على منبر الجامع بـ«زبيد» ، على لسان خطيبها الفقيه العلامة موسى الضجاعي مقدّم الذكر، وقرئ أيضاً على منبر «المهجم» وفي «تعز» ، وهذا المسطور محفوظ عند جماعة من الفقهاء فليقف عليه من أراد»^(٢) .

وقال السخاوي - رَحِمَهُ اللهُ -: «وكان الكاهلي وابن الدمي من المفتين بتعز في زمن ابن المقرئ فأفتى كل واحد منهما مع غيرهما بردة من ارتضى مقالات ابن عربي المنكرة ، وإجراء أحكام المرتدين عليهم»^(٣) .

* * *

١٢٤ - ومحمد بن إبراهيم بن علي بن المُرتضى الحسيني اليماني الصنعاني ، المعروف بـ«ابن الوزير» (ت: ٨٤٠ هـ)^(٤) .

(١) أجابوا على ابن المقرئ في استفتائه لبعض العلماء حول بعض كلام ابن عربي .

(٢) «كشف الغطاء» تأليفه (٢٢٢) .

(٣) «القول المنبى» (١٤٣/ ب تشسترتي) .

(٤) انظر ترجمته في : «الضوء اللامع» (٦/ ٢٧٢) ، و«البدر الطالع» (٥٩٩) . له : «العواصم والقواصم» ، و«ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان» ، و«إيثار الحق على الخلق» وغيره . قال الشوكاني : «هو الإمام الكبير ، والمجتهد المطلق» .

قال الأهدل : «كان قائماً في الإنكار على المتتحلين هذه المقالة ببلاد اليمن معاوناً للناشري ، فلما مات الناشري في سنة خمس عشرة قام معه أيضاً ابن المقرئ وكذا موسى الضجاعي خطيب جامع زيد»^(١) .

* * *

١٢٥ - ومحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد الحنفي الصوفي الأشعري ، المعروف بـ«العلاء البخاري» (ت: ٨٤١هـ)^(٢) .
ألّف فيه رسالة سماها بـ«فاضحة الملحدين وناصحة الموحّدين»^(٣) .

(١) «القول المنبئ» (١٦٦/أ تشسترتي) .

(٢) ترجمته في : «الإنباء» (٨٣/٤) ، و«الضوء اللامع» (٢٩١/٩) ، و«الذيل التام» (١/٦١٠) ، و«البدر الطالع» (٧٧٨) . قال ابن حجر : «برع في المعقول والمنقول ، والمفهوم والمنظوم ، واللغة العربية ، وصار إمام عصره» . وقال السخاوي : «العلامة» .

تنبيه : البخاري هذا هو الذي رد عليه ابن ناصر الدين الدمشقي في كتابه «الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر» وقد رضي العلماء قول البخاري في ابن عربي وردوا كلامه في شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - كما ذكره المقرئ والسخاوي . والله الهادي إلى الحق ، ونسأله أن يحفظ علينا ديننا .
(٣) أثبتها البقاعي في «تنبيه الغبي» (٣٩ ، ١٦٤) ، وتلميذ العلاء : البلاطنسي (ت: ٨٦١هـ) كما في «القول المنبئ» (١٥٦/ب تشسترتي) ، والسخاوي في «الضوء اللامع» (٢٩٢/٩) ، و«القول المنبئ» (١٤٤/أ تشسترتي) ، والشوكاني في «البدر الطالع» (٧٧٩) . وانظر : «تاريخ الأدب» (٤/٣٨٦ ، ٤١٦) .

وقد ألّفها العلاء سنة (٨٣٤هـ) بعد انتقاله من مصر إلى دمشق ، وقرئت عليه عدة مرات ، وقرئت في المسجد الحرام كما سيأتي في البلاطنسي (ت: ٨٦١هـ) . انظر : «الضوء اللامع» (٢٩٢/٩) ، و«القول المنبئ» (١٤٤/ب ، ١٥٥/ب تشسترتي) .
هذا وقد اعتمدت على نسخة خطية مصوّرة من المكتبة الظاهرية [تصوف (٣٣١/٢) في عشرين ورقة ، كل ورقة لها وجهان ورمزت لها بـ«ظ» ،

كفره فيها وكفر طائفته . وذكر فيها : أنهم كفرة ، زنادقة ، وجودية ملحدون إلى غير ذلك من أوصافهم ، وكان يقول عن ابن عربي : «هو أكفر الكافرين» .

ومما قال فيه وفي أصحابه : «فاتباعهم في ذلك هو العمه والعمى ، والحماقة العظمى ، لاسيما اتباع أضلهم وأشقاهم ، وتقليد أجهلهم وأغباهم كما هو دأب الزنادقة المتصوفة المقلدين للكفرة الوجودية المتفلسفة الذين لا يعتدُّ بهم لافي ملّة ولا في فلسفة ، [والملاحدة والسوفسطائية المكايرين] ^(١) لبديهة العقول ، المتجاهرين بما تحيله قواطع المعقول والمنقول ، القائلين بألوهية جميع الكائنات ، النافين في الحقيقة وجود ربّ الأرض والسموات ، المُكذِّبين لجميع ما نطقت به الكتب المنزلة من السماء ، المُشركين بالله في ادعاء توحيد جميع الأشياء ، والهادمين لِمِلَّةِ الرُّسل من لدن آدم إلى خاتم الأنبياء ، زعماء من أولئك الجهلة المتصوفة أن زندقه المتفلسفة الوجودية الباطلة ببديهة العلوم الضرورية هي الوسيلة إلى معرفة الوحدة المُطلقة التي هي نهاية درجات أهل المعرفة .

هيهات ! إنهم لفي ضلالٍ مُبين ، ومن جهال قوم عمين ، حيث زعموا أن الوحدة المطلقة هي الشُّرك والزندقه ، وأن عظماء الملة ، ورؤساء الإسلام ، من الأئمة الأعلام ، وقادة الأنام لم يصلوا إليها ؛ لأنهم ظاهريون ، وعن معرفة

وقد صورتها من «مركز المخطوطات والوثائق» بالكويت شكر الله للقائمين عليه ، ووقفهم لما فيه خدمة الإسلام والمسلمين .

ثم حصلت على نسخة أخرى ضمن مجموع هي أوله في (٦١) صفحة ، في كل صفحة (٢١) سطراً تقريباً ، مصورة من سرايفو من البوسنة وهي برقم (٥١١٤) ورمزت لها ب(س) . وقد تكرم بها عليّ الأخ الشيخ صلاح الشلاحي -وقفه المولى- . وقد اتخذتُ نسخة الظاهرية الأصل ؛ لأنني كنت انتهيت من نسخها قبل الوقوف على الأخرى بمدّة طويلة ، واستفدتُ من الثانية في المقابلة والتصحيح .

(١) ما بين المعقوفتين من (س) .

زندقتهم التي سَمَّوها «علم الحقيقة» عاطِلون ، وإنما وصل إليها المحققون الذين يزعمهم هم الكفرة المتفلسفة الأقدمون وأتباعهم الزنادقة الملحدون ، الذين يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ؛ لأنهم في الظاهر بالله كافرون ، وفي الحقيقة لوجود الله في الخارج مُنكِّرون ، وفي آياته يُلحدون ، ولِمَلَّةِ الإسلام بل الملل وجميع الأنبياء مُبطلون ، فهم بذلك التوحيد أكفر الكافرين ، وبذلك التقليد أخسر الخاسرين ، ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة] .

وهأنا أُلقي عليك فذلِكَ تلكَ الزندقة المترجمة بعلم التصوف عند الملاحدة والمتزندقة لتكون على بصيرة ... ، والزندقة المسماة بالوحدة المطلقة التي هي نحلة أكفر الكافرين ، وهي على ما يشتغل عليه كتاب «الفصوص» المُكذَّب لجميع ما بُتَ بِمُحكَماتِ النصوص ، الهادِم لِثُبُيانِ الدِّينِ المَرصُوصِ ، هو أنَّ الله هو الوجود المُطلق المنبسط في المظاهر ، وأن ذلك المُطلق المنبسط واحدٌ شخصي ، وموجودٌ خارجي»^(١) .

وقال -بعد أن ذَكَرَ تصحيح ابن عربي لعبادة الأوثان ! ، وألوهية فرعون وإيمانه ؟! ، وتخطئته لهارون وغيرها !!- قال : «... إلى غير ذلك من الأباطيل التي هي جهالات المُلحدِين الذين هم في طغيانهم يعمهون ، ولشيطانهم يتبعون ، ويتخذون المِلَّةَ الحنيفية ظهرياً ، ويجعلون العقائد الدينية شيئاً فرياً ، ويتوهمون الغواية هداية ، والشقاوة ولاية ، والزندقة تحقيقاً وتعرفاً ، والإلحاد تنسكاً وتصوناً ، ولذا حادوا عن الصراط السوي في الاعتقاد ، ووسعوا دائرة الزندقة والإلحاد ، بإباحة الفروج المُحرَّمة ، وهتك حُرُمات الشريعة المُعظَّمة ،

(١) «فاضحة الملحدين» (٣/ب ، ٤/أ) .

على ما يروى عن الشيخ الإمام عز الدين بن عبد السلام -بواه الله دار السلام-
لَمَّا سِئِلَ عَنْ صَاحِبِ «الْفُصُوصِ» قَالَ : «شَيْخٌ سَوْءٌ كَذَّابٌ ، يَقُولُ بِقَدَمِ الْعَالَمِ ،
وَلَا يُحَرِّمُ فَرَجًا» . وَهَذَا دِينُ أَتْبَاعِهِ الْمَلْحَدَةِ ، وَأَشْيَاعِهِ الزَّنَادِقَةِ ، فَقَدْ اشتهر عن
شمس التبريزي أنه أمرَ الجلال الرومي بتجهيز امرأته ! مع الخمر إلى خَلْوَتِهِ
فَأطَاعَهُ الْجَلَالُ فِي ذَلِكَ !! ثُمَّ إِنَّ ابْنَ الْجَلَالِ قَتَلَ التَّبْرِيْزِي لَذَلِكَ !! (١) .

وقال في ابن عربي : «بل كَذَّبَ هَذَا الْمُلْحِدُ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، حَيْثُ زَعَمَ أَنَّ
الدِّينَ لَمْ يَكْمَلْ بِسَيِّدِ الْبَشَرِ» .

وقال عنه : «المُبْتَطَلُ الْمَرْتَابِ الْأَوْفَحِ مِنْ مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ» !

«ثُمَّ إِنَّ خِبَالَ الْحَشِيشِ وَخُبَاطُ السُّودَاءِ حَمَلُهُ عَلَى تَرْوِيحِ هَذِهِ الزَّنْدَقَةِ
السَّنْعَاءِ بِاخْتِلَاقِ رُؤْيَا لَا يُصَدِّقُهَا إِلَّا الْأَغْبِيَاءُ مِنَ الْأَغْوِيَاءِ ، وَهِيَ مَا أودعها في
ديباجة «الفصوص» ...» .

وقال عنه : «ذلك الحشاشُ الغوي المبين ...» ، كان كَذَّاباً حشاشاً كأوغاد
الأوباش» .

ثم قال : «لكن لَمَّا كَانَ لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لَاقِطَةٌ تَرَى طَائِفَةً مِنَ الْجُهَالِ ذَلَّتْ لَهُمْ
أَعْنَاقُهُمْ خَاضِعِينَ -أفراداً وأزواجاً- وشرذمةً مِنَ الضُّلالِ يَدْخُلُونَ فِي جَوْفِ
فَسُوقِ الْكُفْرِ بَعْدَ الْإِيمَانِ زُمرًا وَأَفْوَاجًا ، مَعَ أَنَّهُ يَرُونَ أَنَّهُ اتَّخَذَ آيَاتِ اللَّهِ هَزْوَاً ،
وَأَشْرَكَ جَمِيعَ الْمَمَكِنَاتِ -حتى الخبائث والقاذورات- بِمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَحَدٌ
كُفُوءًا ؛ لِأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ كِتَابُ «الْفُصُوصِ» مِنَ الزَّنْدَقَةِ الْهَامِدَةِ

(١) «فاضحة الملحدين» (٤/أ-ب) .

لبیان الدین المرصوص ، إنما ظَهَرَ للكفرة المتفلسفة ولأتباعهم الزنادقة المتصوفة بالكشف والعيان ...»^(١) .

ووصف ابن عربي بالكفر والزندقة والإلحاد^(٢) .

وأنه وجماعته : «من دين الإسلام - كما يمرق السهم من الرميّة - مارقون ، وإجماع الرُّسل والأنبياء على ما يطابق به الكتب المنزلة من السماء خارقون ، يلوون ألسنتهم في تأويلها لحناً في الحقّ وطعناً في الدين ، ويخوضون في تفسيرها بما يُطابقُ نِحلةَ الملحدين ، ويُخالف قواعد الإسلام وإجماع المفسرين ، فهم بذلك التأويل في آيات الله يُلحدون ، وبذلك التفسير هم بالله كافرون ... ، وانعقد إجماع أهل العلم والاجتهاد بأنَّ صرفَ النصوص عن ظواهرها إلى معانٍ تدعيها الباطنية زندقة وإلحاد»^(٣) .

ووصفَهُم بالكفر والضلال ثم قال : «ويخدعونَ الجهلةَ بتشبيه الإلحاد في آيات الله^(٤) بما يهدمُ دين الإسلام باجتهادِ المجتهدين في [تقييد الاطلاق]»^(٥) وتعميم خصوص الأحكام ، وشتان ما بين الاجتهاد في [تقييد الاطلاق] وتعميم

(١) (٥/أ-ب) . وهذا الكلام في الحقيقة -في هذا الموضع- كلام شيخه الفتازاني؟! وقد تقدّم ذكره . ولا يهمننا هنا لماذا أخذ كلام شيخه ولم ينسبه له؟! المهم هو أن كل واحدٍ منهما ينسب هذا الكلام لنفسه ونحن ننقله عنه ، وهذا الفعل مشتهر بين علماء القرون المتأخرة بكثرة!؟

(٢) «فاضحة الملحدين» (٥/ب ، ٧/أ ، ٧/ب ، ٨/أ - ب ، ١٢/ب ، ١٣/ب ، ١٥/أ) .

(٣) (٥/ب - ٦/أ) .

(٤) وصفه بالإلحاد في آيات الله في أكثر من موضع منها (١٧/أ) سوى ما تقدّم .

(٥) ما بين المعقوفتين من (س) .

الخصوص وبين الإلحاد الهادم لبنيان الدين المرصوص ، جُلُّ بضاعتهم
المكابرة بِبِدَائِهِ العقول ، وكل صناعتهم الإلحاد في قول الله وقول الرسول ،
﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٧٢) [الحجر] ، وفي الضلال البعيد ناهيون ،
﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ
كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٢٣) [التوبة] ، ثُمَّ إِنَّ عَامَّةَ أَوْلِيكَ الملاحدة المتصوِّفة
المقلدين للكفرة الوجودية المتفلسفة يتجاهرون بألوهيَّة جميع الممكنات حتى
الخبائث والقاذورات ، وبإباحة جميع المحرّمات ، وبإضاعة الصيام والصلاة ،
ويتستر خاصّتهم بإظهار شعائر الإسلام وإقامة الصلاة والصيام وتمويه الإلحاد
بزي التنسُّك والتقشُّف ، وتزويق الرّندقة بتسميتها بعلم التصوف ، وهم الذين
وصفهم سيّد البشر وخير البريَّة أنهم قوم في الصورة في الدِّين : « يَحْفَرُ أَحَدُكُمْ
صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ
السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ » (١) .

وقال : « ثُمَّ إِنَّ إِخْوَانِي فِي الدِّينِ ، وَأَعْوَانِي عَلَى نُصْرَةِ الإِسْلَامِ وَالمُسْلِمِينَ
كثيراً مَا يَلْتَمِسُونَ مِنِّي رَدَّ أَبَاطِيلِ « الفصوص » بالبراهين العقلية لا بقواطع
النصوص ! لردِّ هؤلاء الملاحدة بإلحاد كل حكم منصوص ، وكانوا يعدون
ذلك فتحاً في الإسلام ، وأعظم من الجهاد مع عبدة الجبت والأصنام ، وقد كان
يعوقني من الشروع في ذلك التحريز بعض العوائق والمعاذير إلى أن وفَّقني الله

(١) « فاضحة الملحدين » (١/٦) . والحديث رواه البخاري (٣٨/٨ رقم ٦١٦٣) ،
ومسلم (٢/٧٤٤ رقم ١٤٨) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .
والحقيقة أنه لا يوجد من يحقر عبادته عند عبادة هؤلاء الملاحدة إلا من كان أشد
منهم أو تابعاً لهم ، وهذا الحديث ينطبق على الخوارج القُدّامى وليس على هؤلاء .

تعالى بدمشق المحروسة لتحرير رسالة [مترجمة بـ «فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين»] ^(١) كاشفة عن عوار أباطيل الملحدين ، كافلة بإبطال أقاويل المتزندقين ، ناعية عليهم بأن تلك الملاحدة أكفر الكافرين ، وأخسر الخاسرين ، عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وأنا لا أنظر مع هؤلاء الزنادقة الوجودية بالأدلة السمعية ... ؛ لأنهم في آيات الله يُلحدون ، ولأحكامها يُجحدون ، وبتفسيرها برأيهم يكفرون ، وفي أئمة الإسلام يطعنون ... » ^(٢) .

وقال : « فَبَيَّنَ أَنَّ زَنْدَقَتَهُمْ غَيْرَ مَقْتَصِرَةٍ عَلَى الْإِلْحَادِ الْعَقَائِدِ الدِّينِيَّةِ ، بَلْ مُتَّعِدِيَةٌ إِلَى إِبْطَالِ الْقَوَاعِدِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَتَحْرِيفِ الْمَوْضُوعَاتِ اللَّغَوِيَّةِ » ^(٣) .

ووصف ابن عربي وأتباعه وأنصار مذهبه بـ «تعطيل الصانع ، وتكذيب الرسل والأنبياء وجميع الكتب المنزلة من السماء ، ولجماهير العقلاء» ^(٤) .

وأن أقوالهم : «أغاليط ووساوس أغواهم الشيطان بها» ^(٥) . ووصفها بـ «شنيع الضلالات ، وقبيح المحالات» ^(٦) . وأن قولهم : «تكادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ، وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ ، وَتَخِرُّ الْجِبَالُ مِنْهُ» ^(٧) .

وقال -بعد أن ذكر كفر وزندقة الوجودية- قال : «ثُمَّ إِنَّ صَاحِبَ «الفصوص» قد زاد على ما سَبَقَ فِي الزُّنْدَقَةِ وَالضَّلَالَةِ ، ضَعْفًا عَلَى إِبَالَةٍ ، فَقَالَ :

(١) ما بين المعقوفتين من (س) .

(٢) «فاضحة الملحدين» (٧/أ) .

(٣) المصدر السابق (١١/ب) .

(٤) المصدر السابق (١٢/ب) .

(٥) المصدر السابق (١٣/أ) .

(٦) المصدر السابق (١٣/أ) .

(٧) المصدر السابق (١٣/أ) .

«خرج فرعون من الدنيا طاهراً مُطَهَّرًا»^(١). وذلك إنكارٌ لكفره الثابت في بضع عشرة [آية] من القرآن، وبإجماع الأمة في كُلِّ عصرٍ وزمان...»^(٢).

وقال: «ولا يخفى على أئمة الإسلام وعلماء الشرائع والأحكام أن مَنْ زَعَمَ أنْ من زعم أن فرعون اللعين كان على الإيمان فقد كَذَبَ القرآن، وجوَّزَ التناقض في كلام الملك الديان، وأبطل قواعد الدِّين المعلومة في شريعة النبي ﷺ، وصار كفرعون من الكافرين، ومن المُكذِّبين الضالين، فعليه وعلى فرعون لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^(٣).

وقال عنه: «ملحدٌ جاهلٌ، وزنديقٌ ضالٌّ»^(٤).

ووصفهم بتدليس الكفر، واستدراج الجهال، وتضليل كثير من المسلمين عن سواء السبيل^(٥).

وقال عنه: «لَعَنَهُ اللهُ»^(٦)، ووصفه بـ«المكابرة»^(٧)، و«الفسفسطة»^(٨)، وغير ذلك كثير.

وفي خاتمة رسالته «فاضحة الملحدين» قال: «فهذا جُمْلَةٌ مَا هَدَمَ بِهِ صاحب «الفصوص» بُيَان الدِّين المرصوص، وجحد لما ثبتَ ببديهة العقل

(١) «الفصوص» (٢٠١/١) وقد تقدَّم عرض قوله ونقضه بنصوص القرآن الكريم.

(٢) «فاضحة الملحدين» (١/١٧).

(٣) المصدر السابق (٢٠/أ).

(٤) المصدر السابق (١٩/ب).

(٥) المصدر السابق (٦/أ).

(٦) المصدر السابق (١١/أ).

(٧) المصدر السابق (١٢/أ، ب)، (١٣/أ).

(٨) المصدر السابق (١٢/ب).

وقواطع النصوص ، وزعمَ أن تلك الزندقة الملعونة الباطلة بضرورة العقل
والشرع ذريعة إلى التعرف ، ولذلك سَوَّلَ له الشيطان أن سمَّاها علم التصوف ،
وصدَّقَه في ذلك الجهلة الملحدون ، وقلده ^(١) الزنادقة الجاحدون ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ
الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء] ، فسبحان من شرح بنوره للإسلام
صدور المؤمنين ، وختم لظهور السخبط والخذلان على قلوب الملحدين ،
وكذلك يُصدفون عن آياته ، ولا يتقون لديها ، وينظرون بالعين العوراء إليها :
﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَآئِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ﴾ [الأنعام: ١٠٤] ،
والله ولي الإرشاد ، وإليه ينتهي سبيل الرشاد ، ومن يضلل الله فما له من هاد .
تمت بعون الله وحسن التوفيق ^(٢) .

* وقال الحافظ السخاوي -في ترجمة العلاء البخاري- : «واتَّفَقَ في هذا
المجلس إجراء ذكر ابن عربي ^(٣) ، وكان مِمَّنْ يُعَبِّحُهُ وَيُكْفِرُهُ وكل من يقول
بمقاله ، وينهى عن النظر في كتبه فشرع العلاء في إبراز ذلك ، ووافقه أكثر من
حضر إلا البساطي ^(٤) ، ويُقال إنه إنما أراد إظهار قوته في المناظرة والمباحثة له .
وقال : إنما يُنكِرُ الناس عليه ظاهر الألفاظ التي يقولها وإلا فليس في كلامه
ما ينكر إذا حُمِلَ لفظه على معنى صحيح بضربٍ من التأويل !! وانتشر الكلام
بين الحاضرين في ذلك .

(١) في «ظ» رسمت هكذا : «وقلت» والتصويب من (س) .

(٢) المصدر السابق (٢٠/أ) .

(٣) ذكر الحافظ ابن حجر في «إنبائه» (٣/٤٠٢) أن المجلس كان في الأول من رجب
سنة (٨٣١هـ) . وكذا قال السخاوي في «القول المنبئ» (٨/أ تستررتي) ، [٤/أ]
الأصفية] .

(٤) البساطي هو : محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٨٤٢هـ) دافع عن ابن عربي ثم
رجع عن ذلك . انظر ما سيأتي (٥٥٧) .

قال شيخنا^(١): وكنتُ مائلاً مع العلاء، وأن من أظهرَ لنا كلاماً يقتضي الكفر لا نقره عليه، وكان من جملةِ كلام العلاء الإنكار على من يعتقد الوحدة المطلقة، ومن جملةِ كلام المالكي: أنتم ما تعرفون الوحدة المطلقة! فبمَجَرَّد سماع ذلك استشاطَ غضباً، وصاح بأعلى صوتهِ: أنتَ معزولٌ ولو لم يعزلك السلطان! يعني لتضمن ذلك كفرة عنده، بل قيل إنه قال له صريحاً: كفرتَ، كيف يُعذرُ من يقول بالوحدة المطلقة، وهي كفرٌ شنيع؟! واستمرَّ يصيح، وأقسمَ بالله أن السُّلطان إن لم يعزله من القضاء ليخرُجَنَّ من مصر؛ فأشيرَ على البساطي بمُفَارَقَةِ المجلس إحماداً للفتنة.

وبلغ السلطان ذلك فأمرَ بإحضار القضاة عنده فحضروا، فسألهم عن مجلس العلاء فقصَّه كاتب السَّر، وهو ممَّن حضر المجلس الأول بحضرتهم، ودار بين شيخنا والبساطي في ذلك بعضُ كلام فتبرأ البساطي من مقالة ابن عربي وكفَّرَ مَنْ يعتقدها^(٢)، وصوَّب شيخنا قوله، فسأل السلطان شيخنا حينئذٍ ماذا يجب عليه، وهل تكفير العلاء له مقبول، وماذا يستحق العزل أو التعزير؟ فقال شيخنا: «لا يجبُ عليه شيء بعدَ اعتِرافه بما وقع، وهذا القدر كافٍ منه». وانفصل المجلس، وأرسل السلطان يترضى العلاء فأبى، ويسأله في ترك السفر فأبى... ثم بعد ذلك سنة أربع وثلاثين أو قبلها تحول إلى دمشق فقطنها، وصنَّف رسالته «فاضحة الملحدين» بيَّنَ فيها زيف ابن عربي، وقرأها عليه شيخنا العلاء القلقشندي، ثم البلاطنسي وآخرون^(٣).

(١) هو الحافظ ابن حجر، وكلامه في «الإنباء» (٤٠٣/٣).

(٢) وانظر: «الذيل على رفع الإصر» للسخاوي (٢٢٩).

(٣) «الضوء اللامع» (٢٩١/٩-٢٩٢)، وذكرها: ابن حجر في «إنباء الغمر»

(٤٠٣/٣-٤٠٤)، والشوكاني في «البدر الطالع» (٧٧٨-٧٧٩)، والتنبكتي في

«كفاية المحتاج» (٤٠١). وانظر: «الذيل على رفع الإصر» (٢٢٩) للسخاوي.

وكان العلاء البخاري يقول : «إن كان ابن عربي على هدى من الله فليست بيننا وبينه عند الله خصومة ؟ لأن كلامه ألجاناً للوقعة فيه»^(١) .

وليم مرّة بسبب كلامه في ابن الفارض فقال : «إذا خاصمني في القيامة أمسكتُ بتلابيبه أو نحوها وقلتُ له : ما المقتضي لتكلمك بما ظاهره قبيح ، فنحن معذورون»^(٢) .

وودع أحد تلاميذه حينما أراد السفر إلى بيت المقدس وقال له : «إذا وصلت واجتمعت بذاك الشيخ الضال ، الفاعل ، التارك خليفة المغربي فوبّخه على اعتقاده في ابن عربي»^(٣) .

قلتُ : وكان خليفة المغربي (ت : ٨٣٣هـ) من أنصار ابن عربي .

* * *

١٢٦- وأحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن الشهاب بن التقي بن الدميري ثم المصري القاهري المالكي ، المعروف بـ«ابن تقي» (ت : ٨٤٢هـ)^(٤) .

(١) «القول المنبي» (١٤٤/ أتشتربتي) .

(٢) «القول المنبي» (١٤٤/ أتشتربتي) .

(٣) «القول المنبي» (١٤٤/ أتشتربتي) .

(٤) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٧٨/٢) ، و«الذيل على رفع الإصر» (٨٩) . وذكر في «الذيل» عن البقاعي أنه قال فيه : «صار أعرف الناس بصناعة القضاة ويعده البساطي علامة المالكية ، وحافظ مذهبهم ، وناشر علومهم ، وناصر مقالاتهم ، وتفوق في باقي علوم الأئمة ، وهو من أوعية العلم ، قل أن رأيت في زمانه مثله فصاحة وعلماً ودهاءً وجذّقا» .

ذكره البقاعي فيمن حضر من القضاة مناظرة العلاء البخاري للبساطي في تكفير ابن عربي وارتضى قول العلاء^(١).

* * *

١٢٧- ومحمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم، شمس الدين البساطي القاهري المالكي القاضي (ت: ٨٤٢هـ)^(٢).

كان من المتأولين لابن عربي، ثم رُفِعَ أمره إلى قضاة عصره من أصحاب المذاهب الأربعة وخلص بعدما حاججوه إلى «البراءة من اعتقاد الإتحاد، ومن طائفة الانحادية، وتكفيره لمن يقول بقولهم»^(٣).

قال ابن حجر والسخاوي -بعد ذكرهما لمناظرة العلاء البخاري مع البساطي-^(٤): «...فنبأ القاضي من مقالة ابن عربي، وكفر من يعتقدها». ثم قال السخاوي: «فصوب شيخنا قوله»^(٥).

وذكر السخاوي أنه أَلَفَ رسالة في الرد على ابن سبعين وابن عربي^(٦).

وقال الشوكاني: «وكان البساطي قد اعترف بكفر ابن عربي في مجلس السلطان»^(٧).

-
- (١) «تنبيه الغبي» (١٢٨). ونقله عنه الحلبي في «تسفيه الغبي» (٣٢٢).
 - (٢) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٥/٧)، و«الذيل على رفع الإصر» (٢٢٠)، و«البدر الطالع» (٦٢٩). قال السخاوي في «القول المنبي»: «العلامة، محقق العصر».
 - (٣) «تنبيه الغبي» (١٢٨).
 - (٤) تقدم ذكر القصة قريباً في ترجمة محمد بن محمد العلاء البخاري (ت: ٨٤١هـ).
 - (٥) «الإنباء» (٤٠٣/٣)، و«الذيل على رفع الإصر» (٢٢٩).
 - (٦) انظر: «الذيل على رفع الإصر» (٢٢٩-٢٣٠)، و«الضوء اللامع» (٧/٧)، و«القول المنبي» (١٤٤/ب تشسترتي) وسيأتي ذكرها ضمن الردود.
 - (٧) «البدر الطالع» (٧٧٩).

وذكر ذلك التنبكتي المالكي (ت: ١٠٣٦هـ) في «الكفاية»^(١).

ثم إن البساطي قال في كتاب له في أصول الدين - في المسألة السادسة في حدوث العالم - : «وخالفنا في ذلك طوائف : الأولى الدهرية . والثانية : متأخرو الفلاسفة كأرسطو ومن تبعه من ضلال المسلمين كابن سينا والفارابي ، ومن حلّى كلامه وزخرفه بشعار الصالحين كابن عربي وابن سبعين» . ثم تكلم على مسألة الاتحاد وبيّن ضلال من قال بها^(٢) .

قال السخاوي - رَحِمَهُ اللهُ - : «وكذا أشار إلى الحطّ عليه عند مسألة الحلول من الكتاب المذكور فقال : واعلم أن هذه الضلالة المستحيلة في العقول سرت إلى جماعة فساروا في الابتداء على الزهد والخلوّة والعبادة فلمّا حصلوا من ذلك على شيء من ذلك صفت أرواحهم وتجردت نفوسهم وتقدّست أسرارهم فانكشف لهم ما كانت الشواغل الشهوانية مانعة من انكشافه ، وقد كان طرق أسماعهم من خرافات النصرانيّ إنه إذا دخل روح القدس في شيء نطق بالحكمة ، وظهرت له أسرار ما في هذا العالم مع أن النفوس مُتَشَوِّقَةٌ^(٣) إلى المناصب العليّة ، فذهبوا إلى هذه المقالة السخيفة ، فمنهم من صرّح بالاتحاد على ما أراد النصرانيّ وزاد عليهم أنهم لم يقصروه على المسيح كما ذهب إليه الغلاة من الروافض في علي عليه السلام ، وكذا ما ذهب إليه جماعة في خاتم الأولياء عندهم من

(١) «كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج» تأليفه (٤٠١) .

(٢) انظر : «القول المنبي» (١٤٥/١ تشستريتي) ، و«تنبيه الغبي» (١٥٤-١٥٥) .

وذكر البقاعي أن قوماً حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام أرادوا إظهار مذهب الاتحادية فزعموا أن البساطي منهم ، وأنه شرح تائيه ابن الفارض وزوروا عليه كتاباً في ذلك ، فكشفهم الله وفضحهم . انظر : «تنبيه الغبي» (١٥٧-١٥٨) .

(٣) في «تشستريتي» : «مشوبة» والتصويب من نسخة «برلين» .

الحلول ولهم في ذلك كلمات يعسر تأويلها لمريد الاعتذار عنهم، بل فيها ما لا يقبل التأويل، ولهم في التأويل خبطٌ وخلطٌ كلما أرادوا أن يقربوا إلى المعقول به ازدادوا بعداً، حتى إنهم استنبطوا أشياء [جلبت لهم]^(١) الراحة، وقنعوا في مطالعة الضرورة بها، وهي أن ما هم فيه، ويزعمونه وراء العقل، وأنه بالوجدان يحصل، وأن من نازعهم محجوبٌ مطرودٌ عن الأسرار الإلهية»^(٢).

* * *

١٢٨- وأبو القاسم بن أحمد بن إسماعيل بن محمد البلوي القيرواني ثم التونسي المالكي، ويُعرف بـ«البرزلي» (ت: ٨٤٤هـ)^(٣).

ذكر السخاوي - رَحِمَهُ اللهُ - أنه: «قال في أواخر كتابه «مسائل الأحكام مما نزل بالمفتين والحكام» ونقل كلاماً عن التقي بن تيمية من جملته: «وأما ابن عربي وابن سبعين ونحوهما فحقائقهم فلسفيةٌ غيرٌ و عباراتها وأخرجوها في قالب التصوف» في كلام ردّ منه ما رد ما نصه: «ولا شك أنه تحامل على بعض المتأخرين من الصوفية»^(٤) وأبطل مذهبهم، ومنهم من هو مشهورٌ بما

(١) طمس بمقدار كلمة في تشستريتي، وفي برلين كتب: «لعله سقط» وذكر ما بين المعقوفتين بعدها.

(٢) «القول المنبي» (١٤٥/أ تشستريتي).

(٣) ترجمته في: «الضوء اللامع» (١٣٣/١١)، و«كفاية المحتاج» (٢٨٥)، و«شجرة النور الزكية» (٢٤٥). قال التنيكتي في «الكفاية»: «شيخ الإسلام .. كان إماماً علامة حافظاً للمذهب بحائناً نظاراً في الفقه». اختلف في سنة وفاته فقيل: (٨٤١) وقيل (٨٤٣) وما أثبتناه اختيار السخاوي في «القول المنبي».

(٤) شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - لم يكن متحاملاً على أحد، وإنما بين الحق بدليله، ومنه استفاد كثير من العلماء في كشف حقيقة كثير من أهل البدع الذين يلبسون لباس الزهد والورع فتنّبه.

نُسِبَ إليه مثل ابن سبعين وابن عربي « إلى آخر كلامه »^(١) .

* * *

١٢٩- وأحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد البغدادي ثم المصري الحنبلي، مفتي الديار المصرية وقاضيها، محب الدين أبو الفضل (ت: ٨٤٤هـ)^(٢) .

ذكره البقاعي فيمن حضر من القضاة مناظرة العلاء البخاري للباساطي في تكفير ابن عربي ورضي قول العلاء^(٣) .

* * *

١٣٠- وأبو بكر بن إسحاق بن خالد الكختاوي الحلبّي ثم القاهريّ الحنفي قاضي حلب، ويعرف بـ«باكير» (ت: ٨٤٧هـ)^(٤) .

قال السخاوي - رَحِمَهُ اللهُ - : «قرأت بخطه على هامش نسخة من فتاوى السيف^(٥) تلو كتابة بعض المتعصبين لابن عربي ممن لم يُعَيَّن اسمه خوفاً على نفسه من أهل السنة بالخطّ على السيف المذكور ما نصه : «الظَّاهِرُ - والله أعلم -

(١) «القول المنبّي» (١٤٥/أ-ب تشستريتي)، (٢٠٨/ب برلين) .

(٢) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٢/٢٣٣)، و«الذيل على رفع الإصر» (١٠٩)، و«المنهج الأحمد» (٥/٢٢٢) . قال السخاوي : «كان إماماً، فقيهاً، نظاراً، عالماً، علامة، متقدماً في فنون خصوصاً مذهبه، فقد انفرد به، وصار عالم أهله بلا مدافعة» .

(٣) «تنبيه الغبي» (١٢٨) . ونقله عنه الحلبي في «تسفيه الغبي» (٣٢٢) .

(٤) له ترجمة في : «الضوء اللامع» (١١/٣٦)، و«الذيل التام» (١/٦٤٣) . قال السخاوي : «العلامة شيخ الشيخونية، قُصِد للإقراء والإفتاء، وولي قضاء حلب فحُمدت سيرته» .

(٥) هو السيف السعودي (ت: ٧٣٦هـ) وقد تقدّمت فتاويه في ابن عربي وتكفيره له .

إن كاتب هذه الأسطر معتقد ابن عربي المذكور في إلحاده وغيره من ألفاظ الكفر قاتلهما الله تعالى ومن يعتقد اعتقاده»^(١).

* * *

١٣١ - والعفيف عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري المقرئ اليماني الشافعي (ت: ٨٤٨هـ)^(٢).

قال في كتابه «الباستان الزاهر في طبقات بني ناشر» في ترجمة أحمد الناشري -مقدم الذكر- (ت: ٨١٥هـ): «جرت له مع الصوفية بزييد أمور لَمَّا أنكرَ عليهم أمر السَّماع لما اشتمل عليه من المحرمات ، واعتناءهم بكتاب «الفصوص» لما احتوى عليه من الكفريات الظاهرة...، شقَّ ذلك على أكابرهم فأوقعوا في قلب السلطان على الشهاب لَمَّا وقعوا، وذكروا عنه أشياء لا تصح حتى همَّ به وطلبه هو وأخوه القاضي موفق الدين فتلافى الموفق الموقف بحسن رأيه ولطف مُداراته الأمر؛ لأن الوقت لا يحتمل إلا ذلك، وأمَّا الشهاب فلم يصدده إرجافهم عما هو عليه، بل ازداد تصرفاً بما يدين الله تعالى به، وكان أهله وأكابر الدولة الأشرفية الكبرى يهابونه في التلطيف في هذا المعنى، وله مؤلف يرد به على المجد الشيرازي..، وممن كان يوافق الشهاب على ذلك الفقيه ابن شوعان الحنفي ولكنهم يسترون خوف الفتن، والفقيه محمد بن علي المعروف بابن نور الدين الموزعي فإنه أيضاً شدد في التكبير على ابن عربي وطائفته.

(١) «القول المنبي» (١٤٥/ب تشستريتي)، (٢٠٨/ب برلين).

وقوله: «قاتلهما الله» يعني الكاتب - الذي حطَّ على السيف -، وابن عربي.

(٢) له ترجمة في: «الضوء اللامع» (١٣٤/٥). قال السخاوي: «كان فقيهاً، عالماً، محققاً لعلوم جمَّة منها الفقه والقراءات والفرائض وغيرها». وهو ممن مات في سنِّ الأربعين، فإن مولده كان في سنة (٨٠٤هـ).

وحكى لي بعض أصحاب الشيخ إسماعيل الجبرتي أنه وجد الشهاب في بعض الشوارع ، فقال له : يا قاضي ! والله إنني أُحبك . فقال له : والله وأنا أبغضك !

وكان طائفة الصوفية مع كثرتهم وعصبيتهم يخرجون على الظفر به فحماه الله تعالى منهم مع كثرة تكراره للمدارس والجماعات»^(١) .

وقال : «وقفتُ على وصايا «الفتوحات» فوجدتُ فيها علماً جماً^(٢) إلا أنه يدخل فيها مواضع لا يوافق الشريعة ، فعجبت من هذه المباينة ، وقد قيل : غلبت عليه السوداء فلأنه يخبط بحيث سقط عنه التكليف» !!^(٣) .

قال مقيده -عفا الله عنه- : لئن سقط التكليف عنه حقاً إنه لمجنون .

* * *

١٣٢ - وفتح الله العجمي الخراساني نزيل تونس (ت : ٨٤٨ هـ)^(٤) .

قال السخاوي -رَحِمَهُ اللهُ- : «حكى لي الشيخ عبد المعطي المغربي نزيل مكة عنه في تقبيحه أشياء ، وأنه كان ينكره»^(٥) . يعني ابن عربي .

* * *

(١) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٠٨/أ-ب تشستريتي) .

(٢) لا يكاد يوجد كتاب لمبتدع - مهما كانت درجته في البدعة - إلا وفيه علم شرعي وفوائد قلَّت أو كثرت وإلا لَمَا التبس الحق بالباطل ، ولهذا سُمي أهل البدع بأهل الشبهات ، ثم أي علم في طلاسه وبدعه !! فتنبّه - رعاك الله - .

(٣) «القول المنبي» (١٤٥/ب تشستريتي) .

(٤) له ترجمة في : «الضوء اللامع» (١٦٧/٦) . قال السخاوي : «كان أحد العلماء

العارفين» . وكان يُسمى أحمد .

(٥) «القول المنبي» (١٤٥/ب تشستريتي) .

١٣٣- ومحمد بن عمر بن أحمد الواسطي الغمريّ المحليّ الشافعيّ، أبو عبد الله، يُعرف بـ«الغمري» (ت: ٨٤٩هـ)^(١).

قال السخاوي في ذكره لأقسام الناس تجاه ابن عربي وكتبه: «وقسم: قرؤوه وفهموه فتجنّبوه، وحذروا من مطالعته كل أحد فهم أو لم يفهم حسماً للمادة، وقال لي بعض من ينسب لذلك: إنه لا حاجة فيه للمنتهي، ويضر المبتدي. وكذا بلغني عن الشيخ محمد بن عمر الواسطي الغمري -رحمه الله تعالى-، وكان صحيح العقيدة بلا شكّ عندي»^(٢).

* * *

١٣٤- وعبد السلام بن داود بن عثمان بن القاضي شهاب الدين السلطي المقدسي الشافعي، ويعرف بـ«العزّ القدسي» (ت: ٨٥٠هـ)^(٣).

قال السخاوي -رَحِمَهُ اللهُ- (ت: ٩٠٢هـ): «كان صحيح العقيدة، شديد الحطّ والإنكار على ابن عربي ومن نَحَا نَحْوَهُ، مُغْرَمًا ببيان عقائدهم الرديئة وتزييفها، مُصْرِحًا بأنهم أكفر الكفار»^(٤).

(١) له ترجمة في: «إنباء الغمر» (٤/٢٤٣)، و«الضوء اللامع» (٨/٢٣٨)، و«الذيل التام» (١/٦٥٣). قال السخاوي: «الشيخ المُسلِّك القدوة، ممن كثر أتباعه، وانتشر ذكره، مع اقتفاء السنة والبُعد عن بني الدنيا، والمحاسن الجمّة».

(٢) «القول المنبي» (١٠/ب تشستريتي)، [١٠/أ] الأصفية].

(٣) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٤/٢٠٣)، و«الذيل التام» (١/٦٥٩). قال السخاوي في «القول المنبي»: «شيخنا، العلامة، المفوّه، شيخ الصلاحية بيت المقدس». وقال في «الذيل»: «العلامة، الحافظ».

(٤) «الضوء اللامع» (٤/٢٠٥).

وقال : «كان كثير التصريح بتكفيره ، والوقية فيمن ينظر في «فصوصه» ، و«فتوحاته» وغيرهما ، وهو ممن كان قائماً مع العلاء البخاري في التحذير من قبائحه -رحمهما الله تعالى-»^(١).

* * *

١٣٥ - وقاضي الشافعية شمس الدين محمد بن علي بن محمد القاياتي القاهري الشافعي (ت: ٨٥٠هـ)^(٢).

قال السخاوي : «بلغني عنه أن شيخنا أراه شيئاً من كلامه^(٣) ، فقال : هذا يُخاطب قوماً آخرين ، ودفع الورقة لصاحبها»^(٤).

* * *

١٣٦ - وموسى بن محمد بن موسى بن علي بن محمد بن علي بن هاشم ، كمال الدين الضجاعي الشافعي الزبيدي مفتيها ومحدثها وخطيبها (ت: ٨٥١هـ)^(٥).

(١) «القول المنبني» (١٤٦/ أ تشتربتي).

(٢) ترجمته في : «الإنباء» (٤/ ٢٤٦) ، و«الضوء اللامع» (٨/ ٢١٢) ، و«الذيل التام» (١/ ٦٥٨) . قال السخاوي : «قاضي الشافعية ، ومحقق الوقت ، ممن درّس وأفتى وانتفع به الأئمة من كلّ مذهب ، واشتهر اسمه ، وبُعِدَ صِبْتُهُ ، وولي مَشِيخَتِي سعيد السُّعْدَاء والبييرسيّة ، وتدرّس الصلّاحية والأشرفية والشيخونية» .

(٣) يعني : من كلام ابن عربي . وقوله «شيخنا» يعني ابن حجر -رَحْمَتُهُ- .

(٤) «القول المنبني» (١٤٥/ ب تشتربتي).

(٥) ترجمته في : «الضوء اللامع» (١٠/ ١٩٠) ، و«نيل الأمل في ذيل الدول» للظاهري (٥/ ٢٤٥) . قال السخاوي في «القول المنبني» : «العلامة ، الفقيه ، الخطيب» .

له كتاب : «الأقوال الواضحة الصريحة فيما أُحْدِثَ بوادي زيد من المناكر القبيحة» ردّه على الصوفية . انظر : «الصوفية والفقهاء في اليمن» (١٠١).

قال الأهدل في ذكر جواب فقهاء اليمن على سؤال المقرئ - رَحِمَهُ اللهُ -
«وأجاب عليه فقهاء تعز وزبيد برد كل من ارتضى تلك المقالات المذكورة عن
ابن عربي ، وإجراء أحكام المرتدين عليهم ، وكان المفتون بتعز يومئذ جماعة
كابن الدمتي والكاهلي وغيرهما ، فاتفقت فتاويهم على ذلك وعرضت الجوابات
على المنصور [الخليفة] ، فأجاب إلى إجراء الحُكْم على الكرمانى والسيف إن
لم يَتَّب ، فاستُحضر إلى مجلس الشَّرْع الشَّرِيف فأظهر التوبة والرجوع إلى دين
الإسلام على القانون المعروف ، واشترط عليه هجر كتب ابن عربي ، وكتب
بذلك مسطوراً قرئ على منبر الجامع بزبيد ، على لسان خطيبها الفقيه العلامة
موسى الضجاعي مقدّم الذكر ، وقرئ أيضاً على منبر المهجم ، وفي تعز ، وهذا
المسطور محفوظٌ عند جماعةٍ من الفقهاء فليقف عليه من أراد»^(١).

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) نقلاً عن الأهدل : «كان من أكبر القائمين
على مُتَّجِلي ابن عربي في اليمن بحيث إنه كان الخطيب في جامع زبيد
بالمنشور المكتوب بالإشهاد على الكرمانى بهجر كتب ابن عربي»^(٢).

* * *

١٣٧ - أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشُّهْبِيُّ الدَّمَشْقِيُّ
الشافعي ، المعروف بـ«ابن قاضي شُهْبَة» (ت: ٨٥١هـ)^(٣).

(١) «كشف الغطاء» تأليفه (٢٢٢) .

(٢) «الضوء اللامع» (١٠/١٩٠) . وانظر : «القول المنبى» (٩/ب ، ١٤٦ ، أ/١٦٦ ، أ/
تشستريتي) ، [(٦/ب - ٧/أ) الأصفية] ، و«نيل الأمل» للظاهري (٥/٢٤٥) .

(٣) له ترجمة في : «الضوء» (١١/٢١) ، و«النجوم الزاهرة» (١٥/٥٢٣) ، و«الذيل
التام» (٢/٢٠) وقال فيه السخاوي : «الإمام فقيه الشافعية بدمشق وقاضيه ، ممن
صنف ودرّس وأثنى ، وطار اسمه بالفقه حتى كان الأعيان تلامذته ، وشرح
«المنهاج» و«التنبيه» وغير ذلك» .

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) - بعد أن ذكر أنه أجاز له - : «قال بعد سياق نبذة من كلام الناس فيه - يعني ابن عربي - ما نصه : «ويبعد رجوع مُبْتَدِع مُتَعَبِّدٍ بَدَعَتْهُ طُولَ عُمُرِهِ مُتَقَرِّبَ إِلَى اللَّهِ ﷻ بِذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ الْفَعَالُ لِمَا يُرِيدُ»^(١) .

وقال ابن قاضي شهبه - في ترجمته لابن المقرئ معلناً تأييده له - : «ناظر أتباع ابن العربي فعميت عليهم الأبصار ، ودمغهم بما بلغ حجة في الإنكار ، وله فيهم غرر القصائد ، مشيراً إلى تنزيه الصمد الواحد»^(٢) .
وكان يعدُّ محبة ابن عربي تهمة^(٣) .

* * *

١٣٨ - وأحمد بن علي بن محمد ، أبو الفضل الكناني المصري القاهري الشافعي ، المعروف بـ «ابن حجر العسقلاني» الحافظ الشهير (ت: ٨٥٢هـ)^(٤) .
كان - رَحِمَهُ اللهُ - من المكفرين لابن عربي والمضللين له ، كما ذكره غير واحدٍ من أهل العلم منهم : تقي الدين الفاسي ، والبقاعي ، والشوكاني^(٥) .

(١) «القول المنبئ» (١٤٦ / أتشتربتي) ، (٢٠٩ / أ-ب برلين) .

(٢) «طبقات الشافعية» تأليفه (٨٥ / ٤) .

(٣) انظر : «طبقات الشافعية» (٩٤ / ٤) .

(٤) انظر في ترجمته : «الضوء اللامع» (٣٦ / ٢) ، و«البدر الطالع» (١٠٣) . ومن أراد التوسع فعليه بـ «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» لتلميذه السخاوي . وابن حجر : هو مؤلف «فتح الباري في شرح صحيح البخاري» وغيره من التصانيف الكثيرة . قال السخاوي في «القول المنبئ» : «أستاذي ، شيخ مشايخ الإسلام ، إمام الأئمة الأعلام ، حافظ العصر ، فريد الدهر» .

(٥) انظر : «العقد الثمين» للفاسي (ت: ٨٣٢هـ) (١٧٨ / ٢) ، و«تنبيه الغبي» للبقاعي (ت: ٨٨٥هـ) (١٥٩) ، و«الفتح الرباني» (١٠٢٩ / ٢) ، و«البدر الطالع» للشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) (٧٧٩) .

قال الحافظ ابن حجر - بعد أن ذَكَرَ قِصَّةَ الحَلَاجِ حينما كتب كتاباً عنوانه :
 «من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان ..» فحُوكِمَ بِهِ فقال : «هذا عينُ
 الجمع» - قال الحافظ : «ولا أرى يتعصَّب للحلاج إلا مَنْ قالَ بقوله الذي ذكره
 أنه عينُ الجمع ، فهذا هو قول أهل الوحدة المطلقة ، ولهذا ترى ابن عربي
 صاحب «الفصوص» يُعظِّمُه ، ويقع في الجنيد ، والله الموفق»^(١) .

ولمَّا وقعت المناظرة بين العلاء البخاري والبساطي في تكفير ابن عربي
 وكفَّر البخاريُّ ابنَ عربي ومن لم يكفره ، وكان ذلك في مجلس جماعة من
 القضاة منهم الحافظ ابن حجر ، قال البقاعي : «وسلِّمَ لَهُ أَهْلُ عَصْرِهِ مِمَّنْ كَانَ
 فِي مَجْلِسِهِ^(٢) ، ومن غيرهم ، وما طَعَنَ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِيهِ بِكَلِمَةٍ وَاجِدَةٍ ، وقد كان
 منهم حافظ العصر قاضي الشافعية شهاب الدين أحمد بن حجر ...»^(٣) .

وقال السخاوي في حكايته للحادثة : «قال شيخنا^(٤) : وكنتُ مائلاً مع
 العلاء ، وأنَّ مَنْ أَظْهَرَ لَنَا كَلَاماً يَقْتَضِي الكُفْرَ لَا نُقْرَهُ عَلَيْهِ ...

ويبلغ السلطان ذلك فأمرَ بإحضار القضاة عنده فحضرُوا ، فسألهم عن
 مجلس العلاء فقصَّه كاتب السُّرِّ ... ، ودار بين شيخنا والبساطي في ذلك بعضُ

(١) «لسان الميزان» (١٤٣/٣) في ترجمة الحلاج .

(٢) يعني : سلموا للبخاري تكفيره لابن عربي ومن لم يكفر ابن عربي ، وذكر البقاعي
 أن البخاري قال للبساطي : كفرت !

(٣) «تنبيه الغبي» (١٢٧) ، وانظر : «البدر الطالع» (٧٧٩) .

قد يقول قائل : لا ينسب لساکت قول . فنقول : نعم ؛ لكن هؤلاء قضاة - ومنهم
 ابن حجر - وهم في مجال الحكم على رجل اتهم بالكفر ويتبعه استحلال دمه ، فلا بد
 من إصدار حكمهم في المسألة ، ولا يجوز لهم السكوت إلا في حال الإقرار .

(٤) هو الحافظ ابن حجر ، وكلامه في «الإنباء» (٤٠٣/٣) .

كلام فتبرأ البساطي من مقالة ابن عربي وكفر من يعتقدها ، وصوب شيخنا قوله ، فسأل السلطان شيخنا حيثذ ماذا يجب عليه ؟ وهل تكفير العلاء له مقبول ؟ وماذا يستحق العزل أو التعزير ؟ فقال شيخنا : « لا يجبُ عليه شيء بعد اعترافه بما وقع ، وهذا القدر كافٍ منه »^(١) .

وقد جرى بين الحافظ ابن حجر وبين أحد أنصار ابن عربي منازعة في ابن عربي بينَ فيها ابن حجر سوء مقالة ابن عربي فهده المنازع بأن يشكوه للسلطان !! إلى أن انتهى الأمر بينهما إلى المباهلة !

وإليك القصة من ابن حجر نفسه حيث قال - رَحِمَهُ اللهُ - : « كان في أيام الظاهر برقوق شخص يقال له : ابن الأمين^(٢) شديد التعصب لابن عربي صاحب هذا «الفصوص» ، وكنتُ أنا كثير البيان لعوارِهِ ، والإظهار لعارِهِ وعثاره ، وكان بمصر شيخ يقال له : الشيخ صفا ، وكان مقرباً عند الظاهر^(٣) ، فهَدَدَنِي بأنَّه يعرفه بي ، ليذكر للسلطان أنَّ بمصر جماعة أنا منهم ، يذكرون الصالحين بالسوء !! ونحو ذلك . وكانت تلك الأيام شديدة المظالم والمصائب والمغارم ، وكنتُ ذا مال ، فَخِفْتُ عاقبته ، وَخَشِيتُ غائلته ، فقلتُ : إنَّ هنا ما هو أقرب مما تُريد ، وهو أنَّ بعضَ الحُفَاطِ قال : إنه وقع الاستقراء بأنَّه ما تباهل اثنان على شيء فحال الحول على المُبطل منهما ، فَهَلُمَّ فلتباهل ، ليعلم

(١) «الضوء اللامع» (٩/٢٩١-٢٩٢) ، و«البدر الطالع» (٧٧٨-٧٧٩) . وانظر : «الذيل على رفع الإصر» (٢٢٩) للسخاوي .

فائدة : قال السخاوي لما أشار إلى هذه القصة : «.. وكادت تكون فتنة ، فلمَّا شيخ السُّنة شيخنا بلُطْفٍ ورفقٍ» . «القول المنبئ» (٨/٨) تشسترتي ، [٤/٤] الأصفية] .

(٢) هو علي بن أحمد بن الأمين المصري (ت: ٧٩٧هـ) ذكره السخاوي في «القول المنبئ» (٤٦٦/١ ب تشسترتي) . وترجم الحافظ لابنه في «إنبائه» (٣/٤٦٥) وفيات (٨٣٤) .

(٣) وللظَّاهر فيه اعتقاد أنه من الأخير . انظر : «عنوان الزمان» (١/١١٨) .

المُحِقُّ مِنَّا مِنَ الْمُبْطِلِ ، فتباهلتُ أنا وهو . فقلتُ له : قل : اللهم إن كان ابن عربي على ضلالٍ فالعَنِّيْ بِلِعْنَتِكَ ، فقلتهُ أنا : اللهم إن كان ابن عربي على هُدًى فالعَنِّيْ بِلِعْنَتِكَ وافتَرَقْنَا ، وكان يسكن الرّوضة ، فاستضافه شخصٌ من أبناء الجند جميل الصورة ، ثم بدا له أن يتركهم ، فخرج في أول الليل ، فخرجوا يُشيعونه فأحسَّ بشيءٍ مرَّ على رجلِهِ^(١) فقال لأصحابه : مرَّ على رجلي شيءٌ ناعمٌ فانظروا ما هو ؟ فنظروا فلم يروا شيئاً ، فما وصل إلى منزله إلا وقد عمي ، ولم يُصبح إلا وهو ميّتٌ ، وكان ذلك في ذي القعدة سنة سبعٍ وتسعين وسبعمائة (٧٩٧) ، وكانت المباهلة في رمضان منها ، وعند وقوع المباهلة عرفتُ من حضر أن من كان مُبْطِلاً في المباهلة لا تمضي عليه السنّة ، فكان والله الحمدُ ذلك ، واسترحتُ من شرِّه ، وأمّنتُ من عاقبةِ مكرِهِ^(٢) .

قال الحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «واتفق كما سمعتهُ منه مراراً - ثم ذكر القصة - وقد أشار صاحبُ الترجمة - يعني شيخه ابن حجر - أيضاً إلى القصة في «شرح البخاري» وأواخر المغازي ... وفيها - القصة - مشروعياً مُبَاهَلَةٌ الْمُخَالَفِ إِذَا أُصْرَبَ بَعْدَ ظُهُورِ الْحُجَّةِ ، وقد دعا ابن عباس رضي الله عنهما إلى ذلك ، ثم الأوزاعي ، ووقع لجماعةٍ من العلماء .

(١) وقد لسعته «حية» كما ذكره البقاعي في «عنوان الزمان» (١/١١٨) .

(٢) «العقد الثمين» (٢/١٩٨) ، ورسالة ابن إمام الكاملية (٢٨/أ) ، و«تنبيه الغبي» (١٣٦-١٣٧) ، و«عنوان الزمان» للبقاعي (١/١١٨) ، و«الجواهر والدرر» للسخاوي (٣/١٠٠١-١٠٠٢ ، ١٠٤٨) ، و«القول الجلي في ترجمة ابن تيمية الحنبلي» للبخاري الحنفي (١١٣-١١٤) ، و«الرد على القائلين بوحدية الوجود» (١٥٤) ، و«العلم الشامخ» (٦٠١) .

قال القاري (ت: ١٠١٤هـ) : «والمعنى أنه ثبت كونه من الكاذبين ، ويتفرعُ عليه أنه من الملعونين ، وشيخه من الضالين المضلين» .

وممّا عُرِفَ بالتَّجربةِ أنَّ مَنْ باهَلَ وكان مُبْطِلاً لا تَمْضي عليه سَنَةٌ مِنْ يَوْمِ المُباهلةِ ، ووقع لي ذلك مع شخصٍ كان يتعصَّبُ لبعض الملاحدةِ ، فلم يُقَمِّ بعدها غير شهرين»^(١) .

وقال في موضعٍ آخر -لَمَّا سُئِلَ عن مقالة ابن عربي - : «أمّا مقالته فلا يتوقَّفُ مُنْصِفٌ أنَّها كفرٌ وضلالٌ ، بل ينتهي إلى أشدِّ مِنْ كُفْرٍ كثيرٍ مِنَ الكفار والمشرِّكين ، فمن عرف المقالة على وجهها واعتقدَها وجعلها مذهباً له فهو كافرٌ بغير توقُّفٍ ، ومَنْ ارتقى عن ذلك حتى صار داعياً إلى هذه المقالة فهو أشدُّ إثمًا وأعظمُ كُفْراً ، ولم يَخْتَلِفْ علينا من أدركناه وأخذنا عنه من الأئمَّةِ في ذلك»^(٢) .

وقرأ الحافظ ابن حجر كتاب تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) «تحذير النبيه والغبي» وأثنى عليه ، ووافقهُ على ما حواه من تكفير لابن عربي .

قال السخاوي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : «قرأتُ بخطه على تصنيف الحافظ تقي الدين الفاسي الذي وصف فيه ابن عربي وتصانيفه بما تقدَّم ، وشهد له الولي العراقي بأنَّه ما زاغ عن الحقِّ قيد أنملةٍ ، ولا حادَّ عن الحقِّ حبة خردلةٍ ما نصه : بحث كتابة الولي المذكور ، كذلك يقول العبد الفقير الضعيف أحمد بن علي العسقلاني -عفا الله تعالى عنه-»^(٣) .

وقال السخاوي : «وسمعتُ منه غير مرَّةٍ التعريض بتكفيره والتعجب من مقالاته ، والاعتذار عمَّن لم يتعرض لذلك حتى قال في ترجمته في «لسان

(١) «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (٣/١٠٠١-١٠٠٢) .

ونصُّ كلام ابن حجر في «فتح الباري» (٧/٦٩٧ تحت حديث رقم ٤٣٨٠) .

(٢) «القول المنبني» للسخاوي (١٨/ب ، ١٤٩/أ تشتربتي) ، [٢٥/أ] الأصفية باختصار .

(٣) «القول المنبني» (١٤٦/أ تشتربتي) .

الميزان» ما نصه : «وقد اغتر بالمحبي بن عربي أهل عصره» . ثم قال : «وما رأيتُ في كلامهم تعريجاً في نحلته^(١) كأنهم ما عرفوها أو ما اشتهر كتابه «الفصوص» . نعم قال ابن نقطة : «لا يعجبني شعره» وأنشد له قصيدة منها- وذَكَرَ ما تقدّم عند ابن نقطة- ثم قال : «وهذا على قاعدته في الوحدة»^(٢) .

وقال في ترجمة إسماعيل الرومي الطيب في «إنبائه» : «كان يقرئ العربية والتصوف والحكمة ، وامْتَحِنَ بمقالة ابن عربي ونُهِيَ مراراً عن إقرائها ، ولم يكن محمود السيرة ولا العلاج»^(٣) .

وقال في ترجمة محمد بن سلامة المغربي : «وكان داعيةً إلى مقالة ابن العربي الصوفي ، يناضل عنها وينظر عليها ، ووقع له مع شيخنا سراج الدين البلقيني مقامات ، اجتمعتُ به وسمعتُ كلامه وكنتُ أبغضه في الله تعالى ، وكان قد حجَّ السنَّةَ الماضية ، ووقعَ بينه وبين ابن النقاش وغيره ممن حجَّ من أهل الدِّين وقائع ، وكتبوا عليه محضراً بأمر صدرتُ منه ، فيها ما يقتضي الكفر ولم يتمكنوا من القيام عليه لميل السلطان إليه»^(٤) .

وقال تلميذه العالم بأحواله وأقواله السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) -في ترجمته- : «وكان يَجْهَرُ بالإنكار على ابن عربي وَمَنْ نَحَا نَحْوَهُ ، وَيَحْكِي مقالته الشَّنِيعَةَ في تفسير قوله تعالى : ﴿ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَغْرُقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَكَلِمَةً يَدْعُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴾ [نوح]»^(٥) ، ومذهبه القبيح في تفضيل الوليِّ على النبيِّ إذ يقول :

- (١) في «لسان الميزان» : «تعريجاً على الطعن كأنهم...» .
- (٢) «القول المنبي» (١٤٦/أ-ب تشتربتي) . وكلام ابن حجر في «اللسان» (٣٧١/٦) .
- (٣) «الإنباء» (٤٦٢/٣) وفيات (٨٣٤هـ) .
- (٤) «الإنباء» (٣٠/٢) وفيات (٨٠٠هـ) . وقد تقدّم بعض كلامه فيه في أثناء التراجم .
- (٥) انظر : «الفصوص» (٧٣/١) . وقد تقدّم ذكر كلامه في ص (٢٢٠) .

مقامُ النبوةِ في بَرزَخٍ فُوَيْقَ الرَّسُولِ ودُونَ الوَلِيِّ^(١)

ويتعجَّبُ مِنَ الإقدامِ على مثل هذا ويُبَالِغُ في الحطِّ على مَنْ يعتقدُه أو ينظرُ في مقالته ، ويمقُّتهُ بسبب ذلك لفظاً وخطاً^(٢).

* * *

١٣٩ - والقاضي أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد الحلبي الأصل ثم القاهري الحنفي ، المعروف بـ «بدر الدين العيني» (٨٥٥ هـ)^(٣).

قال العيني في «تاريخه» في ترجمة ابن الفارض : «وكذلك حطَّ عليه الشيخ الإمام أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني الحنبلي في كتابه الذي سمَّاه «بغية المرتاد في الرد على أهل الزندقة والاتحاد» ونسبَهُ إلى الحلول والاتحاد ، وذَكَرَ جماعةً ، منهم : محيي الدين ابن عربي صاحب «الفصوص» ، وابن سبعين ، وابن هود ، والتلمساني ، وجلال الدين الرومي ونسبهم إلى الحلول والزندقة والاتحاد» . ثم قال : «وكذلك أكثرُ العلماء المتأخِّرين من أهل الفقه والحديث يحطُّون عليهم خطأً بليغاً»^(٤).

(١) انظر : «لطائف الأسرار» (٤٩) ، و«الفتوحات المكية» (٢٥٢/٢) وقد تقدَّم مراراً.

وكان ابن حجر يقول : «إن قائله من الزنادقة» انظر : «الإصابة» (٤٢٩/١) .

(٢) «الجواهر والدرر» (٣/١٠٤٧-١٠٤٨) .

(٣) ترجمته في : «النجوم الزاهرة» (٨/١٦) ، و«الضوء اللامع» (١٠/١٣١) ، و«بغية

الروعة» (٢/٢٧٥) . وهو صاحب «عمدة القاري في شرح صحيح البخاري» ،

و«شرح سنن أبي داود» و«التاريخ» وغيرها . قال ابن تغري بردي : «شيخ

الإسلام ، قاضي الديار المصرية ، وعالمها ومؤرخها» . وقال السخاوي في «القول

المنبي» : «شيخنا ، العلامة ، قاضي قضاة الحنفية ، وصاحب التصانيف الجمَّة

البيهية» . وقال السيوطي : «كان إماماً ، عالماً ، علامة» .

(٤) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٥٢/أ-ب تسترיתי) .

وذكر العيني فيمن توفي سنة (٦٣٨) من «تاريخه» ترجمة ابن عربي نقلاً عن ابن كثير ثم قال بعدها: «قد حطَّ عليه كثيرٌ من المتأخرين حطاً شنيعاً ونسبوه إلى أمر عظيم من الزندقة والحلول والاتحاد ووضع معاني كلام الله تعالى في غير ما أراد الله به، وذلك لما صدر منه من خرافاته وجزافاته في كلامه الذي ظاهره كفر صريح في كتابه المسمى بـ«الفصوص» فتأمل ذلك من أمعن النظر فيه، ومن أعظم المحصلين الشيخ الإمام العالم العلامة تقي الدين أحمد بن تيمية في كتابه المسمى «بغية المرتاد في الرد على أهل الزندقة والاتحاد» ومن جملة ما قال ..» ثم ذكر ما تقدمت الإشارة إليه من كلام شيخ الإسلام في موضعه (١).

وقال العيني - رَحِمَهُ اللهُ - : «ووقع في سنة (٧٩٠) في أيام الملك الظاهر برقوق - رَحِمَهُ اللهُ - بحثٌ عظيمٌ وكلامٌ كثيرٌ في الديار المصرية بسبب اعتقاد بعض الناس في كتاب «الفصوص» فصارت أحزاباً وكادت تقع فتنة عظيمة فأخر الأمر أفتى علماء مصر والقاهرة أن بعض ما في «الفصوص» كفرٌ صريح يكفر به قائله ومعتقده، وأول من أفتى بذلك شيخ الإسلام السراج البلقيني - من كبار الشافعية -، والشيخ العالم الزاهد جلال الدين التباني - من كبار الحنفية - فاشتهر ذلك بين الناس، وزال اعتقاد كثير من الخواص والعوام على ذلك الكتاب وقائله، حتى نهض بعضهم وأحرقه في ملأ من الناس وقت الظهر بسوق الكتب يوم السوق ويوم اجتماع الفقهاء والطلبة فيه، وذلك بين القصرين بالقاهرة .

ثم برز المرسوم الشريف السلطاني إلى شيخ مدرسته التي بين القصرين المذكورة وهو الشيخ الإمام العالم العلامة علاء الدين أحمد السيرامي - برَدَ اللهُ مضجعه - بالألَّا يُمكنُ أحداً يسكن في المدرسة من الاشتغال في مثل هذه

(١) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٥٢/أ-ب تشتريتي).

الكتب، ولا في علوم الفلاسفة والأوائل مثل : الحكمة، والمنطق، والهيئة ونحو ذلك، ولا يدع في المدرسة كتاباً من كتبهم لا في خزانتها ولا عند أحد من أهلها، وكان العبد الضعيف يومئذ من جُملة سُكَّانها، وكان محتسب الوقت إذ ذاك رجلٌ يقال له جمال الدين محمود العَجَوِي وكان متصلاً بالدولة وهو ممن يميل إلى الطائفة المذكورة فكان يستدنيهم عند أرباب الدولة ولكن الله تعالى نصرَ الحقَّ، ومَحَقَّ الباطل، والله يُحِقُّ الحقَّ، ويُبْطِلُ الباطل»^(١).

وقال الحافظ السخاوي - رَحِمَهُ اللهُ - تلميذه : «وقرأتُ بخطَّ البدر العيني في

وأخر «الغيث العارض» لابن أبي حجلة ما نصه :

الله المرشد إلى الصواب . اعلم أرشدك الله أيها السائل مني عن مذهب الصوفية أن العلماء والفقهاء والمحدثين قديماً وحديثاً يحطُّون على هذه الطائفة بالبراهين الساطعة من الكتاب القاطع برهانه، الساطع ببيانه، ومن أحاديث سيد الوري محمد المصطفى - صلوات الله عليه وسلامه -، لاسيما الشيخ الإمام أبو الفرج ابن الجوزي فإنه له تصانيف معدودة في هذا الباب خصوصاً كتابه الذي سمَّاه «تلبيس إبليس»، ثم تبعه الشيخ الإمام المحقق المُدَقِّق تقي الدين ابن تيمية وصنَّفَ فيهم كتاباً مُتَعَدِّدَةً خصوصاً كتابه الذي سمَّاه «بغية المرتاد في الرد على أهل الزندقة والاتحاد»، وحطَّ فيه على جماعة منهم بأعيانهم خطأً عظيماً بحيث يخرج عن وصف الواصف كمحيبي الدين ابن العربي الطائي صاحب «الفصوص» وغيره، وصدر الدين القونوي، وعفيف الدين التلمساني، وابن سبعين، وابن هود، وابن الفارض .

(١) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٥٣/أ تسترتي).

ثم اعلم أيها المسترشد أن مذهب غالب الصوفية على القول بالاتحاد والوحدة والحلول والقول بأنه -تعالى وتقدس- عين الوجود، والوجود واحد فلذلك يُصوِّبون عبادة الأصنام والبقر والشمس والنار وغير ذلك، وإليه الإشارة في كتاب «الفصوص»، وهذا كفرٌ صريحٌ شرعاً وعقلاً.

أما شرعاً فلأن آيات كثيرة من القرآن الكريم وردت بِبُطلان هذا وذمّه، وكذلك أحاديث كثيرة.

وأما عقلاً فلأنه جعل الوجود القديم الواجب عين الوجود المُحدَث الممكن. وهؤلاء مُتَقَسِّمون كالمتكلمين من الفلاسفة، فمنهم: من ينسب إلى ظاهر الشريعة وي جانب هذا الاعتقاد الفاسد كبعض الصالحين من الصوفية ولكنهم لتركهم الاشتغال بالعلوم والتصدي للإفناء والتدريس وملازمتهم الخلوات أُطْلِقَ عليهم هذا الاسم، ولو اشتغلوا بالعلوم الدينية وعلّموا وتعلّموا كان خيراً لهم كالعلماء الذين مضوا من الأمة الذين أحيوا الدين وثبتوا قواعد اليقين.

ومنهم -وهم الكثيرون- فقصدتهم هدم الشريعة ونقض أساسها فهؤلاء الملاحدة الزنادقة الذين يُظهِرون الإسلام ويبطنون الكفر فهؤلاء قتلهم واجب بالإجماع، ويدعون أن لكل كلام ظاهراً وباطناً، وأن العلماء قائلون بالحق حيث ما قالوا فماذا بعد الحق إلا الضلال، فهؤلاء مُتَّبِعُونَ لذلك الضلال، معتقدون أنه بواطن الأشياء، فكفر هؤلاء أشد عند الله من كفر المجوس، ألا ترى أن الأئمة من المسلمين كفروا الجهمية حيث قالوا: إن الله في كل مكان حتى في البطون والحشوش والأخلية. فإذا استحق هؤلاء التكفير بهذا القول فالطريق الأولى تكفير من يجعله نفس وجود البطون والحشوش ونحوها، وروينا من طريق أبي داود بإسناده عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ ، وَمَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدَرَ ، مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ فَلَا تَشْهَدُوا جَنَازَتَهُ ، وَمَنْ مَرَضَ مِنْهُمْ فَلَا تَعُودُوهُمْ ، هُمْ شِيعَةُ الدَّجَالِ ، وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُلْحِقَهُم بِالِدَّجَالِ» (١) .

ومن طريق ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ ، إِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ» (٢) .

وروينا من طريق الترمذي بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مِثْلُ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ فَلَا تَشْهَدُوهُمْ» (٣) .

(١) رواه أحمد (٣٨/٤٤٣ رقم ٢٣٤٥٦) ، والطيالسي (١/٣٤٧ رقم ٤٣٥) ، وأبو داود (٥/٤٦ رقم ٤٦٩٢) ، وابن أبي عاصم في «السنة» (رقم ٣٢٩) ، [١/٢٣٥ رقم ٣٣٨ ط الجوابرة] ، وحرب في «مسائله عن أحمد» (٣٨٥-٣٨٦) ، والفريابي في «القدر» (١٦٥ رقم ٢٣٦) ، وابن بطة في «الإبانة» (٢/٩٨ رقم ١٥١٣ ط الأيوبى) ، واللالكائي في «السنة» (٤/٧٠٩ رقم ١١٥٥) ، والبيهقي في «القضاء والقدر» (٢٨٣ رقم ٤١٤، ٤١٣) ، وابن الجوزي في «العلل» (١/١٥١ رقم ٢٣٨) .
والحديث ضعفه ابن الجوزي ، والمنذري ، والشاطبي ، والألباني . انظر حاشية «الرسالة الوافية» (٢٧٥-٢٧٦) .

لكن الفقرة الأولى - «لكل أمة مجوس» - صحيحة . انظر : «أجوبة الحافظ على المصابيح» (٣/١٧٧٩) ، و«ظلال الجنة» للشيخ الألباني ، و«اللائع المصنوعة» للسيوطي (١/٢٥٩) . والحديث له شواهد عن ابن عمر وأبي هريرة وابن عباس وجابر رضي الله عنهم يطول إيرادها والكلام عليها .

(٢) رواه أحمد (٩/٤١٥ رقم ٥٥٨٤) ، وأبو داود (٥/٤٦ رقم ٤٦٩١) ، وابن أبي عاصم (١/٢٤٢ رقم ٣٤٧) ، والحاكم (١/٨٥) ، والبيهقي في «الكبرى» (١٠/٢٠٣) .

(٣) رواه الترمذي (٤/٢٥ رقم ٢١٤٩) ، وابن ماجه (١/٢٤ رقم ٦٢) ، وعبد بن حميد (١/٥٠٦ رقم ٥٧٧) ، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/٢٤٧ رقم ٣٥٤) ، والأجري في «الشريعة» (٢/٦٩٢ رقم ٣١٠) ، واللالكائي (٣/٧١٠ رقم ١١٥٦) والحديث ضعفه الألباني .

أيها العاقل المُسْتَرِشِد : إذا كان نبينا ﷺ أطلق على القدرة اسم المجوس
 لفيهم القدر فبالأولى والأخرى أن يطلق ذلك على هؤلاء الطائفة الذين
 يُشَبِّهون الخالق بالمخلوق ، ويجعلون الوجودين واحداً ، ويطلقون على
 القديم حادثاً وعلى الحادث قديماً إلى غير ذلك من الأباطيل والترهات فنسأل
 الله السلامة والثبات على الحق والموت على دين الإسلام . اهـ^(١) .

وذكر البقاعي أن الحافظ العيني ممن حضر مناظرة العلاء البخاري
 للبساطي في تكفير ابن عربي وأرتضى قول العلاء في جملة القضاة^(٢) .

وذكره السخاوي في ضمن الجارحين والطاعنين لابن عربي^(٣) .

وذكره ابن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ) فيمن «يعتقد ضلاله ، ويعده
 مبتدعاً ، اتحادياً ، كافراً»^(٤) .

* * *

١٤٠ - وحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أبي بكر الأهدل الشريف
 الحُسَيْنِي الشافعي الأشعري اليميني ، المعروف بـ«الأهدل» (ت: ٨٥٥هـ)^(٥) .

(١) «القول المنبي» (١٥٣/أ-١٥٤/أ تشترتي) ، (٢١٩/أ-٢٢٠/أ برلين) .

(٢) «تنبيه الغبي» (١٢٨) .

(٣) «الضوء اللامع» (١٠/١٣٥) ، و«القول المنبي» (١٥٢/أ تشترتي) .

(٤) «القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحيّة» (٢/٥٣٨-٥٣٩) .

(٥) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٣/١٤٥) ، و«النور السافر عن أخبار القرن
 العاشر» للحسيني الحضرمي (٥٣) ، و«البدر الطالع» (٢٣١) . قال السخاوي :
 «كان إماماً ، علامة ، فقيهاً ، مُفْتِيّاً ، متضلّعاً من العلوم ، راسخاً في كثير من
 المعقول والمنقول .. ، وصار شيخ اليمن بدون مدافع» .

ألف كتاباً ضخماً كَشَفَ فيه عن حقيقة ابن عربي سماه : بـ«كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وذكر الأئمة الأشعريين ومن خالفهم من المبتدعين وبيان حال ابن عربي وأتباعه المارقين ، وتكفير من اقتضى الشرع تكفيره من الحشوية والمجسمة والمُشَبَّهة الحَلُولِيَّة والاتحادية المُلْحِدِينَ ، وسائر المرتدِّين ، والحث على ملازمة السُّنة واتباع السلف الصالحين»^(١) .

وله «الرسائل المرضية في نصرة مذهب الأشعرية وبيان فساد مذهب الحشوية» . قال العلامة البقاعي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت : ٥٨٨٥هـ) : «والغرض الأكبر به الرد على حشوية المتصوفة كابن عربي وأتباعه»^(٢) .

قال الأهدل في «كشف الغطاء» : «ألا وإنَّ مما وقع فيه الالتباس ، وكثر فيه الاختلاف بين الناس ، مقالات ابن عربي المودعة في كُتبه ، المكثرة فيها من هذيانه وشغبه ، فجاء فيها بالطامات الكبر ، ودواهي الفقر ، وأعني بالمخالفين من الناس : المتصوفة الجاهلين ، والضُّعفاء القاصرين عن معرفة أصول الدين وعقائد الموحِّدين ، ومذاهب الفلاسفة والمُلْحِدِينَ ، وإلَّا فلا خلافَ عند المُحَقِّقِينَ بين أهل السُّنة أجمعين في تكفير من يعتقد تلك المقالات ، وينتجِلُ تلك الضَّلالات ، أو يدَّعي تأويل تلك الجهالات ، ومن العجب تلقيبه بمحبي الدين ! وقد حاول اجتثاث أصله بتلبيسه أو تدليس ، وخدعه وتدسيسه»^(٣) .

(١) الكتاب مطبوع بتحقيق أحمد بكير ، طبع في (٣٢٨) صفحة ، في تونس سنة (١٩٦٤م) وهي طبعة سقيمة ، وعندني نسخة خطية منه استفدت منها .

وقد ذكره البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٣٨) ، والسخاوي في «الضوء» (٣/١٤٦) ، و«القول المنبني» (١٤٩/أ-ب تشعرتي) ونقل منه إلى (١/١٥٢) .

(٢) انظر : «عنوان الزمان» تأليفه (١٦٩/٢) .

(٣) «كشف الغطاء» (٣-٢) .

وقال : «واعلم أن ابن عربي وأتباعه من أشدَّ الحشوية جَسارةً على التشبيه ، والتجسيم الصريح ، ووصف الحقِّ بصفات الخلق ، والخلق بصفات الحق ، وغير ذلك من الفضائح كما سيأتي نقله عنهم قاتلهم الله ، وقطع دابرهم»^(١) .

وقد عقد الباب الثالث كله في «بيان حال ابن عربي وأتباعه المارقين الشطاح الغالين ، وبيان شيء من مقالاتهم وتحريفهم لكتاب الله المبين»^(٢) .

فكان مما قال فيه : «اعلم رِحْمَكَ اللهُ أنَّ ابن عربي وأتباعه من الحشوية الغالين الفلاسفة الباطنية الملاحدة الجبرية المتصوفين المنتسبين إلى المسلمين ، ليأتوهم عن اليمين كما قال الله تعالى حكاية عن أتباع المشركين : ﴿ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ [الصافات] يقول : من جهة الدين ، تخدعوننا بأقوى الوجوه ، كذلك هذه الطائفة المتصوفة الباطنية الملاحدة ، راموا إفساد الدين وإضلال المسلمين بدعوى التصوف والحقائق ، فضحهم الله بتأليفهم وتصانيفهم وكشف عوارهم ، وأوضح للعلماء قُبْحَ مذهبهم وبطلان دعاويهم فأفتوا بتكفيرهم ، حتى توارد على تكفيرهم نحو [مائتي]^(٣) عالم محقق ، قد جُمِعَتْ فتاويهم في مجلد ضخْم موجود في الديار المصرية ، على ما أخبرني الثقة . وكان ابن عربي مِمَّنْ مَهَرَ في عِلْمِ المعقولات ومذاهب المخالفين ، ولم يَضْحَبْهُ التَّوْفِيقُ ، فلم يَتَّقَيْدَ بِقَيْدِ الشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ، وَتَجَاسَرَ على مخالفة إجماع المسلمين وبنى مذهبه على قواعد مُلَفَّقة من مقالات الضالين ، منها : القول بقدَم العالم وأزليته ، صرَّح به في غير موضع من كتبه»^(٤) .

(١) «كشف الغطاء» (١٦٩) .

(٢) المصدر السابق (١٨١) .

(٣) في المطبوع : «ما بين» ! والتصويب من النسخة الخطية (١٠٠/ب) .

(٤) المصدر السابق (١٨٢) .

وقال إن ابن عربي يرى «تصويب اليهود والنصارى ، وأنه أخذ بهذا المذهب وأبرزه في قالب الحقيقة وأوصى به»^(١) ، وذكر شيئاً من أقواله التي تقدّم شيء منها إلى أن قال : «علیٰ أنه قد عُرِفَ بالاستقراء كذبه علیٰ الله وعلیٰ رسوله وعلیٰ السلف الصّالحین ، وزاد علیٰ قوله بقدم العالم وأزليته : القول بالاتحاد ... ، والقول بقدم العالم من أصول الفلاسفة ، وكذا إنكار علم الله تعالى بالجزئيات ، وإنكار بعث الأجساد بعينها ، وإنكار العذاب الحسي في الآخرة ، وإنكار الخلود المطلق في النار المعنوية علیٰ رأيهم أيضاً ، وهذه المقالات كلها معروفة للفلاسفة الإسلاميين كابن سينا والفارابي وغيرهما ، وكفّرهم بها جميع علماء الإسلام ، وهذا الرجل قد قال بجمعها ، وهو مذهب هو إلى أصله مسبوق ، ثم توسّع فيه حسبما قدر عليه من الشقاء والمروق - قاتله الله - .

وبالجملة فقد خالف الإسلام ، ونابذ الإيمان ، بأمر ظاهر يعرفها العامي الفقيه ، وبأمر غامضة لا يدركها إلا العلماء الفحول الراسخون في المعقول والمنقول ، فإنه لم يدع باباً من أبواب الفلسفة إلا دخله»^(٢) .

وقال : «فأبصر هذه المقالة المشتملة علیٰ إنكار حقيقة العذاب ، وعلیٰ تحريف معاني القرآن ، وعلیٰ مذهب الجبرية ، ولو لم يكن إلا هذه المقالة لكفته كفراً ، بل لو لم يكن إلا قوله «سعيداً في العرف» الذي يشم رائحة الكفر لكفاه شراً ، وإنكار الوعيد الوارد في القرآن العزيز ، هو مذهب الباطنية والفلاسفة»^(٣) .

وقال : «الباب الرابع في ذكر شيء من فتاوى العلماء المحققين بتكفيرهم وذكر النصوص الشاهدة بضلالهم وخروجهم عن الدين ، ويتصل بذلك الكلام

(١) المصدر السابق (١٨٢) .

(٢) المصدر السابق (١٨٤) .

(٣) المصدر السابق (١٩٦) .

في الردة عن الإسلام...، وهذه صورة السؤال وعليه أجوبة فقهاء مصر والشام الموجودين حال كتابة السؤال، ممن يرجع إلى فتاويهم أهل الإسلام. ثم ذكر السؤال وجواب العلماء عليه^(١).

* فتوى الأهدل في ابن عربي :

وقال في جوابه لصورة سؤال العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) لجماعة من العلماء^(٢): «الحمد لله أكمل الحمد وأفضله، وهو حسي ونعم الوكيل. الجواب وبالله التوفيق: إن أقوال ابن عربي هذه وأشباهاها [هي] الكفر الصريح، فهو وأتباعه من أخبث الكفرة المارقين الفجرة، وقد كشف الله لنا عن حقيقة مذهبه وقواعده التي أسدت عقائده بطريق الاستقراء من كتبه وكتب أصحابه.

فأصل مذهبه وضلاله وغاية كفره ومحاله القول بوحدة الوجود، أي: اتحاد الخالق والمخلوق، وهذا مذهب هو إلى أصله مسبوق، ثم توسع فيه حسبما قدر عليه من الشقاء والمروق، ولهذا قال الذهبي في ترجمة ابن عربي إنه: «عمدة القائلين بوحدة الوجود»^(٤)، وسماهم بذلك غير واحد من العلماء، بل هم سمو أنفسهم بذلك...

-
- (١) المصدر السابق (٢٠١) وصاحب السؤال هو العلامة السعودي، وقد تقدم السؤال في فتيا الحارثي الحنبلي (ت: ٧١١هـ). وقد ذكر الأهدل عموم من ذكرهم الفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٦١-١٩٧) كابن تيمية والسبكي والحارثي والبكري وابن جماعة وابن خلدون وابن المقرئ وغيرهم ممن تقدم ذكرهم.
- (٢) ابن المقرئ في رتبة أقران الأهدل إن لم يكن في رتبة شيوخه، لكن الأهدل حرص على إصدار فتيا حول سؤال ابن المقرئ - مع أنه لم يوجه إليه - إظهاراً للحق، وكشفاً لحقيقة أهل الزيغ والضلال، وهذا هو واجب العلماء.
- (٣) ما بين المعقوفين من «القول المنبئ» (١٥٠/ أ تشسترتي).
- (٤) انظر: «العبر» (٥/ ١٥٨-١٥٩).

وَلَمَّا عَلِمَ ابن عربي -لعنه الله- أن قاعدة المحققين من الصوفية في التوحيد -وهي أفراد القدم عن الحدث-^(١) تخالف طريقته ادعى أن الشيوخ المتقدمين كالجنيد وسهل وإبراهيم الخواص وغيرهم ماتوا وما عرفوا التوحيد الذي عرفه ، فهو وأتباعه يُنكرون على الجنيد وأمثاله إذا ميّزوا بين العبد والرب وقالوا : التوحيد أفراد القدم عن الحدث^(٢) ، وقد التزموا على قولهم بوحدة الوجود القول : بقدّم العالم ، وبالجبّر ، وأن من عبد صنماً أو حجراً أو شجراً أو شمساً أو قمرأ فمعبود إلا الله ، وحرّف على وفق ذلك تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣] ، وقال بالتشبيه والتجسيم ،

(١) هذا تعريف الجنيد للتوحيد .

قال الإمام ابن القيم -رَحِمَهُ اللهُ- : «أشار إلى أنه لا تصح دعوى التوحيد ، ولا مقامه ولا حاله ، ولا يكون العبد موحداً إلا إذا أفرد القديم عن المحدث ، فإن كثيراً ممن ادعى التوحيد لم يفرده سبحانه من المحدثات ، فإن من نفى مباينته لخلقه فوق سماواته على عرشه ، وجعله في كل مكان بذاته لم يفرده عن المحدث ، بل جعله حالاً في المحدثات مخالفاً لهذا ، موجوداً فيها بذاته ، وصوفية هؤلاء وعبادهم : هم الحلولية الذين يقولون : إن الله ﷻ يحل بذاته في المخلوقات ، وهم طائفتان : طائفة تعم الموجودات بحلوه فيها ، وطائفة تخص به بعضها دون بعض» .

انظر : «مدارج السالكين» (٣/ ٤٤٤-٤٤٥) وما قبله وما بعده حول ما في مثل هذه التعاريف من نقص وقصور . وأهل السنة على أن التوحيد الذي بُعثت به الرسل هو توحيد الألوهية ، وهو : أفراد الله -ﷻ- بالعبادة .

(٢) السبب في طعن ابن عربي في الجنيد -رَحِمَهُ اللهُ- أن الجنيد أثبت قديماً وحديثاً ، وابن عربي يرى أن هذا القول يثبت التمايز بينهما ، وهو يراهما ذاتاً واحدة بناء على مذهبه في الوحدة . انظر : «التجليات» لابن عربي (٧٠) ، و«منهاج السنة» لابن تيمية (٥/ ٣٤٠-٣٤١) وحاشيته . وانظر - أيضاً - في دفاع ابن تيمية عن الجنيد وردّه على ابن عربي : «شرح حديث النزول» (٣٥٢-٣٥٣) ، و«الفتاوى» (٢٧٨/١٩) .

واتحاد اللاهوت بالناسوت ، بل بسائر المخلوقات فزاد على مذهب النصارى في تخصيصهم الاتحاد بناسوت عيسى عليه السلام .

ثم ذكر شيئاً من أقواله في الوحدة ثم قال : « هذا لفظه - قاتله الله - فما أجرأه على الله : ﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيْرًا ﴾ [الفرقان: ٥٥] ، وله من نحو هذا شيءٌ كثيرٌ ، وهو ديدنه في كتبه ، وعلى الجملة فمذهبه مُشْتَمَلٌ على جميع مقالات الضالين ؛ لأنَّ من قواعد مذهب تصويب جميع الفرق استرسالاً في مذهب من يقول : « كلُّ مجتهدٍ مصيب حتى في أصول الدين » . حتى قال : بتصويب اليهود والنصارى المغضوب عليهم والضالين ، فمذهبه مُلَقَّ من أشنع المذاهب ، فأخذ التشبيه والتجسيم من مذهب الظاهرية والحشوية ، وأخذ تحريف القرآن والنصوص عن وجوهها وظواهرها من مذهب القرامطة الإسماعيلية ، وأخذ الحلول والاتحاد من مذهب النصارى وزاد عليهم كما سبق ، وأخذ القول بها وبقدم العالم وإنكار حشر الأجساد بعينها وإنكار العذاب الحسي في الآخرة والخلود المطلق ، وإنكار علم الله بالجزئيات من مذهب الفلاسفة الإلهيين ، وهم الذين يُعبَّر عنهم بأهل الحق وبأهل الحقائق وبأهل التحقيق وبأهل الكشف والذوق ونحو ذلك من العبارات التي تُعرف بالاستقراء من كتبه ، وأخذ التجاسر على خرق الإجماع من تصويب كل مجتهد ... ، وصرَّح بنفي خلود الكفار في النار ، بل أصلُ الكُفر عنده مَفْقُودٌ ، فإنَّ من قواعد مذهبهِ أيضاً أن كل موجود حق ، والشَّرُّ عَدَمٌ محضٌ لا وجود له ، فلا وجود للكفر والباطل والكذب وغير ذلك من الشرور ، فاعلم ذلك من مذهبه .

واعلم أن حُكْمَهُ بإيمان فرعون وسعادته فرعٌ من فروع مذهبه ، وأنه من أدنى كذبه ، فلا ريب في تكفيره وتكفير أهل مذهبه : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أُمِّيْتُ مِنَ الْكُفْرَانِ الْبَاطِلِ ﴾

الْعَذَابِ وَالْعَنَمَ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿ الأَحْزَاب: ٦٨ ﴾ ، وقد صَنَّفْتُ كِتَابًا فِي بَيَانِ حَقَائِقِ التَّوْحِيدِ وَعُقَائِدِ المَوْحِدِينَ ، وَبَيَّنْتُ مَخَالَفَتَهُ لَهُمْ ، وَقَرَّرْتُ تَكْفِيرَهُ وَتَكْفِيرَ أَهْلِ طَرِيقَتِهِ عِنْدَ العُلَمَاءِ المُحَقِّقِينَ وَالمُفَسِّرِينَ وَالمُحَدِّثِينَ وَالأَصُولِيِّينَ وَالصُّوفِيَةِ المُحَقِّقِينَ وَبِاللهِ تَوْفِيقِي .

إِذَا تَقَرَّرَ تَكْفِيرُهُمُ فَمَنْ ارْتَضَى مَذْهَبَهُمْ وَصَوَّبَهُ وَادَّعَى أَنَّهُ لَا يُخَالِفُ دِينَ الإِسْلَامِ كَمَا يَقُولُونَ هُمْ فَهُوَ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ^(١) تَجْرِي عَلَيْهِ أَحْكَامُ المُرْتَدِّينَ المُمَرَّزَةِ فِي كِتَابِ العُلَمَاءِ الأئِمَّةِ .

وَمَا ذَكَرَهُ الفُقَهَاءُ المُفْتُونَ فِي وَقْتِنَا مِنْ قَبُولِ تَوْبَةِ مَنْ يَنْتَحِلُ هَذَا المَذْهَبَ هُوَ المَعْرُوفُ مِنْ ظَاهِرِ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ رحمته الله ، وَيُشْتَرَطُ فِي تَوْبَتِهِ التَّابُؤُ مِنْ هَذَا المَذْهَبِ بَعِينَهُ ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ الإِلْحَادِ وَالحُلُولِ وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ ، وَكُلُّ مَا يُخَالَفُ شَرِيعَةَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم ، وَإِطْلَاقِ قَبُولِ تَوْبَتِهِمْ مَتَّجَةً فَيَمْنُ لَمْ يَرْسَخْ مَذْهَبَهُمْ فِي قَلْبِهِ ، وَظَهَرَتْ أَمَارَاتُ صِدْقِهِ فِي تَوْبَتِهِ ، أَمَّا مَنْ^(٢) رَسَخَ مَذْهَبَهُمْ فِي قَلْبِهِ وَعُرِفَ بِتَقْرِيرِ حَقِيقَتِهِ فَهُوَ زَنْدِيقٌ مِنْ أَخْبَثِ الزَّنَادِقَةِ الَّذِينَ لَا يَنْتَحِلُونَ دِينًا ، وَفِي قَبُولِ تَوْبَةِ الزَنْدِيقِ خَمْسَةٌ أَوْجُهٌ لِأَصْحَابِنَا ...

إِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَالمُخْتَارُ عِنْدِي مَذْهَبُ مَالِكٍ وَمَنْ وَافَقَهُ^(٣) ، فَمَنْ رَسَخَ مَذْهَبَهُمْ فِي قَلْبِهِ وَمَهَرَ فِي مَعْرِفَةِ كِتَابِهِ وَلَمْ تَظْهَرْ أَمَارَاتُ صِدْقِهِ فِي تَوْبَتِهِ ، وَكَذَا فَيَمْنُ كَانَ مِنْ عَامَتِهِمْ شَدِيدَ التَّعَصُّبِ لِمَذْهَبِهِ لَا يَرْعُوِي لِقَبُولِ كَلَامِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي إِنكَارِهِ ، وَكَذَا فَيَمْنُ تَكَرَّرَ مِنْهُ اعْتِقَادُهُ وَالرَّجُوعُ عَنْهُ لِانْحِلَالِ عَقْدَةِ اعْتِقَادِهِ^(٤) .

(١) فِي «الْقَوْلِ المُنْبِي» (١٥١/ب تَشْتَرِيبِي): «كَافِرٌ مَدَّعِي للإِسْلَامِ» .

(٢) فِي المَطْبُوعِ: «مَا مِنْ» ! وَالتَّصْوِيبُ مِنْ «الْقَوْلِ المُنْبِي» .

(٣) وَهُوَ: أَنَّهُ لَا تَقْبَلُ تَوْبَةَ الزَنْدِيقِ .

(٤) وَانظُرْ: ص (٢٤٨-٢٤٩) مِنْ «كَشْفِ الغَطَاءِ» .

وإلى مثل هذا وقعت الإشارة في حديث الفتن بقوله ﷺ: «يُصْبِحُ الرَّجُلُ فيها مؤمناً ويُمسي كافراً، ويُمسي مؤمناً ويُصبحُ كافراً»^(١) - نسأل الله العافية - .
ويجب إتلاف هذه الكتب وطمس آثارها ، وفي كتب أهل السنة غنية عما يُستحسنُ منها ، فهذا جوابي واعتقادي وما توفيقى إلا بالله ، وهو حسبي ونعم الوكيل» انتهت فتواه - رَحِمَهُ اللهُ -^(٢) .

وقال الأهدل : «ولو لم يكن له مقالة سوى هذه^(٣) لكففته كُفراً»^(٤) .

وقال عنه وعن أتباعه إنهم من : «الاتحادية الحشوية المتصوفة الملاحدة»^(٥) ، وأنه «عمدة القائلين بوحدة الوجود»^(٦) ، و«شيخ الملحدين»^(٧) ، وأنه «فيلسوف مارقٌ ، حشوي كَرَّامي ، قدرى جبري ، جهمي ، مرجئ ، باطني ، اتحادي ، بل زنديق ملحد معطل»^(٨) ، و«مارِقٌ مِنَ الدِّينِ»^(٩) ، وأنه «أخذه من مذهب الباطنية المتصوفة»^(١٠) ، بل قال إنه ذهب إلى تأويلات الباطنية «بل انطوى على أخبث مذاهبهم»^(١١) ، وأنه «أَوْغَلَ في الإلحاد»^(١٢) ، و«سَلَّكَ

(١) رواه مسلم (١/ ١١٠ رقم ١٨٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) «كشف الغطاء» (٢٢٥-٢٢٨) باختصار .

(٣) وهي : القول بإيمان فرعون .

(٤) المصدر السابق (٢٤٥) .

(٥) المصدر السابق (١٦٩) .

(٦) المصدر السابق (١٨٥) .

(٧) المصدر السابق (٢٧٢) .

(٨) المصدر السابق (٢٢٨) . ونقله السخاوي عنه في «القول المنبي» (١٥١/ ب) .

(٩) «كشف الغطاء» (٢٥٦) .

(١٠) المصدر السابق (١٨٥) .

(١١) المصدر السابق (١٩٤) .

(١٢) المصدر السابق (١٨٩) .

مَسَلِّكَ الباطِنِيَّةَ في تحريف القرآن المبين»^(١)، وَلَعَنَهُ بعينه^(٢)، ووصفه بالكذب^(٣)، وقال عنه وعن أتباعه: «أَخْرَاهُم اللهُ ما أجزأهم على الله»^(٤)، وأنهم «دجاجلة»^(٥)، وأنهم -واليهود- أتباع الدجال^(٦).

ثم ختم كتابه بوصيته لأولاده وأصحابه فكان مما قال فيها: «ولا تغتروا بمن نسبه العوام إلى الصلاح من الغرباء والمجهولين حتى تختبروا دينه وأمانته، وتسالوا أهل التَّمييز من العلماء الرَّاسخين؛ لئلاً تقعوا في اعتقاد المبتدعين أو الملحدين كابن عربي وأتباعه الضَّالِّين، واحذروا من كتبهم فهي محشوة ضلالاً وإلحاداً في الدين، واحذروا -أيضاً- من كلام سائر المتصوِّفين ففيه الغث والسمين»^(٧).

وفي كتابه «تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن» جَرَّحَ بعض الذين تَزَجَمَ لهم وخطَّ عليهم بسبب انتصارهم لابن عربي، فمن ذلك قوله في أحدهم: «...فلسفي مارق متصوِّف من أتباع ابن عربي»^(٨).

وقال -في رجل اتهم بالزندقة لقراءته كتب المنطق-: «مجرد المنطق ليس فيه أحكام تقتضي الزندقة، فلعل هذا الرجل أضاف إلى المنطق مطالعة كتب الملاحدة كابن عربي وأتباعه فترندَق»^(٩).

-
- (١) المصدر السابق (١٨٩)، ووصفه بالتحريف في ص (١٩١، ١٩٤).
 - (٢) المصدر السابق (١٩٠).
 - (٣) المصدر السابق (١٩٤).
 - (٤) المصدر السابق (١٩٨).
 - (٥) المصدر السابق (٢٣٢).
 - (٦) المصدر السابق (٢٣٢).
 - (٧) المصدر السابق (٣١٨).
 - (٨) «تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن» (١/٣٩٤).
 - (٩) المصدر السابق (١/٥٠٦).

وهاهو يُلخِّص عقيدة ابن عربي -في أثناء كلامه على أحد أنصاره- :
«عقيدته مُشتملة على قبائح من الكفريات ، كقَدَم العالم ، ووحدة الوجود -أي اتحاد الخالق والمخلوق- ، وإن الحقَّ المنزَّه هو الخلق^(١) المشبَّه ، واتصاف الخالق بصفات المخلوق حقيقة ، وعكسه ، وتحريف معاني القرآن العظيم ، وإنكار حقيقة العذاب للكفار والخلود فيه ، وتصويب عبادة الأصنام وغير ذلك من القبائح ، لا جرم أفتى الجمهور بتكفيره ، وتكفير أتباعه ونسأل الله العصمة من مذهبهم ، وقد عمَّت البلوى في اليمن باعتقاد ولاية ابن عربي خصوصاً صوفية زيد تبعاً لشيخهم إسماعيل الجبرتي وصاحبه أحمد الرداد ، إذ كانا مقبولين في الدولة الأشرفية والناصرية فلم يؤثر إنكار الفقهاء عليهم ، وكانت كتبه قد هُجرت مُنذُ زمنٍ طويل ، حتى أظهرُوها في زمانٍ قيام جاههم^(٢) .

قال السَّخاوي : «وله قصيدة في الحث على طلب العلم ، وتعيين ما يُعتمد من العلم والكتب في الشرع والتَّصوف ، وبيان حكم الشُّطْح ، والنص على مروق ابن العربي وابن الفارض وأتباعهما من الملحدين ، وتمهيد العذر عن اغترار من لم يعرف حالهم من المتأخرين ، وشرحها^(٣) .

وقال : «كان كثير الحطِّ على الصُّوفية أتباع ابن عربي ببلاد اليمن^(٤)» .

* * *

(١) في المطبوع : «الحق» والصواب ما أثبتناه انظر : «الفصوص» (٧٨/١) وقد تقدَّم مراراً .

(٢) «تحفة الزمن» (١/٤٥١-٤٥٢) .

(٣) «الضوء اللامع» (٣/١٤٦) .

(٤) «الضوء اللامع» (٣/١٤٧) .

١٤١- وعلي بن أحمد بن إسماعيل بن محمد العلاء أبو الفتوح القلقشندي
القاهري الشافعي (ت: ٨٥٦هـ) ^(١).

قال السخاوي في ترجمة العلاء البخاري: «وصنّف رسالته «فاضحة
الملحدين» بينَ فيها زيف ابن عربي وقرأها عليه شيخنا العلاء القلقشندي» ^(٢).
وقال في ترجمة القلقشندي: «ولازم العلاء البخاري حتى قرأ عليه رسالته
المدعوة «فاضحة الملحدين» وغير ذلك وبالغ العلاء في تعظيم صاحب
الترجمة» ^(٣).

قلتُ: وقد تقدّم قريباً عرض ما في «الفاضحة» -عند العلاء (ت: ٨٤١هـ)-
من تكفير لابن عربي ورميه بالزندقة والإلحاد، بل وتكفير لمن لم يكفره.

* * *

١٤٢- وشهاب الدين أحمد بن أبي القاسم الضراسي اليمني المكي الشافعي
(ت: ٨٥٦هـ) ^(٤).

قال السخاوي: «كان ممن أفتى بتكفير الكرمانى في اعتقاد مقالات
ابن عربي فيما حكاها الأهدل» ^(٥).

* * *

-
- (١) له ترجمة في: «الضوء اللامع» (١٦١/٥)، و«النجوم الزاهرة» (١٦/١٢). قال
السخاوي في «الذيل التام» (٧٦/٢): «العلامة المحقق الفريد النظّار البحاثة».
 - (٢) «الضوء اللامع» (٢٩٣/٩).
 - (٣) ذكره عنه تلميذه السخاوي في «الضوء اللامع» (١٦٢/٥).
 - (٤) له ترجمة في: «الضوء اللامع» (٦٤/٢)، و«تاريخ البريهي» (٣٣٥).
 - قال البريهي: «درس وأفتى، وكان له ذكاء وحدة يستنبط المسائل ويبينها على
الأصول الصحيحة». ووصفه السخاوي في «القول المنبى»: «بالفقيه».
 - (٥) «القول المنبى» (١٦٦/١) أتتسترتبتى).

١٤٣- ومحمد بن محمد بن محمد بن علي النويري الميموني القاهري المالكي، أبو القاسم (ت: ٨٥٧هـ) ^(١).

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «كان مُصَرِّحاً بتكفير ابن عربي، متجاهراً بالوقية فيه وفي معتقده، زاجراً عن النظر في كتبه، واتفق أنه مر وهو جالس بسوق الكتب ظَفَرَ بِنُسْخَةٍ تُبَاعُ فَاقْتَلَعَهَا وَأَحْرَقَهَا بِحُضُورِ مَنْ فِي السُّوقِ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَغَيْرِهِمْ. وقال: «مَنْ شَكَّ فِي عَدَمِ كُفْرِهِ إِنْ لَمْ يَتَّبِ قُتِلَ» نَقَلَهُ عَنْهُ مِنْ جَمَاعَتِهِ الشَّيْخِ نُوْرِ الدِّينِ السَّنْهُورِيِّ الْمَالِكِيِّ الضَّرِيرِ، وَاسْتَمَرَّ عَلَى طَرِيقَتِهِ حَتَّى مَاتَ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ بِبَلَدِ اللَّهِ الْحَرَامِ فَرَحِمَهُ اللَّهُ وَإِيَانًا» ^(٢).

وقال السَّخَاوِيُّ فِي مَوْقِفِ النُّوَيْرِيِّ مِنْ كِتَابِ ابْنِ عَرَبِي: «وَكَذَا غَسَلَهُمَا» ^(٣) فِي عَصْرِنَا بِسُوقِ الْكُتُبِ بِمَحْضَرِ مِنَ الْمُضَلَّاءِ وَغَيْرِهِمُ الْعَلَامَةُ الْمُحِبُّ أَبُو الْقَاسِمِ النُّوَيْرِيُّ الْمَالِكِيُّ» ^(٤).

* * *

١٤٤- وعبد السلام بن أحمد بن عبد المنعم البغدادي ثم القاهري الحنفي (ت: ٨٥٩هـ) ^(٥).

-
- (١) له ترجمة في: «الضوء اللامع» (٢٤٦/٩)، و«الذي التام» (٩٠/٢). قال السخاوي في «الذيل»: «العلامة، المفسن، المصنّف، الناظم، الناثر، المُفَوِّه، له أرجوزة في النحو والصرف والعروض والقوافي في (٥٤٥) بيتاً سماها «المقدمات»، وشرح «طيبة النشر» لشيخه ابن الجزري، ولم يخلف بعده في مجموعه مثله.
- (٢) «القول المنبي» (١٥٤/ب-١٥٥/أ تشترتي).
- (٣) يعني: «الفصوص» و«الفتوحات».
- (٤) «القول المنبي» (٥/ب تشترتي).
- (٥) ترجمته في «الضوء اللامع» (١٩٨/٤)، و«الذيل التام» (١٠٦/٢). وقال فيه: «العلامة الفريد، شيخ العصر» وكان حنبلياً ثم انتقل إلى مذهب الأحناف

نقل عنه تلميذه السخاوي أنه كان يقول : «لولا الخوف من المصريين لأقرأت تصانيفه^(١) - يعني كما يقرأ الكشاف وأمثاله - مع تمييز حقه من باطله..». ثم قال السخاوي : «وعلى كل حال فهو - كلامه - كالصريح في اتفاق المصريين على منع الاشتغال بها ، وإذا كان مثله مع جلالته ووجاهته في العلم قال هذا ، فكيف بمن لا يصل لكونه من جماعة جماعته»^(٢) .

* * *

١٤٥ - ومنصور بن الحسن بن علي عماد الدين الكازرؤني القرشي العدوي العمري الشافعي (ت: ٨٦٠هـ)^(٣) .

له كتاب «حجة السفرة البررة على المبتدعة الفجرة الكفرة» في نقد نصوص «الفصوص» لابن عربي^(٤) .

وذكر السخاوي أنه ذكر بحضرة ابن عربي وأنه من الأولياء فقال منكراً على هذا القائل : «إنه ليس من الأولياء ؛ إنه تارة سوى بين الخالق وبين ناظر الدين ، وتارة يقرنه [بالبشر]^(٥) إلى أن قال : وقد عُرِفَ بالاستقراء التام أنه

(١) يعني : ابن عربي .

(٢) «القول المنبي» (١٥٥ / ١٥٥) أتتسترتي ، (٢٢١ / ب برلين) .

(٣) ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠ / ١٧٠) ، و«الذيل التام» (٢ / ١١١) . قال السخاوي : «العلامة المتقدم في العقليات ، وكان سنياً» . وذكر أنه شرح البخاري وانتقد «الكشاف» ولكنهما لم يكملا .

(٤) قاله السخاوي في «الضوء اللامع» (١٠ / ١٧٠) ، و«الذيل التام» (٢ / ١١١) ، و«القول المنبي» (٢ / ١٥٥ ، أ ، ١٥٥ / أتتسترتي) وسيأتي في المؤلفات التي أفردت في الرد على ابن عربي (٧١٩) .

(٥) كذا في تتسترتي ، وفي نسخة برلين : «بالسرقين» ولم تتبين لي .

ما اشتغل أحدٌ بكتب هذا الرجل إلا وتزندق ، وقد تنبعتُ كلامه فرأيتُ أنَّ مرادَهُ في تصانيفه ومحط أمره هدمُ الشريعة ومناقضتها»^(١) .

* * *

١٤٦- وعمر بن موسى بن الحسن السراج القرشي المخزومي الحمصي ثم القاهري الشافعي قاضي حلب ، ويُعرف بـ«ابن الحمصي» (ت: ٨٦١هـ)^(٢) .

له نظمٌ ردّ فيه على «الفصوص» لابن عربي في مائة وأربعين بيتاً^(٣) .

* * *

١٤٧- ومحمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي السكندري ثم القاهري الحنفي ، ويُعرف بـ«ابن الهمام» (ت: ٨٦١هـ)^(٤) .

قال السخاوي -رحمته الله- : «قرأت بخط أحد تلامذته صاحبنا العلامة الكمال ابن أبي شريف أنه كان جالساً مرة عنده فدخل عليهما فقير أشعث أغبر فتكلم معه بكلام في أثنائه كلمات على اصطلاح الصوفية ! فقطع الشيخ عليه

(١) «القول المنبي» (١٥٥/ أ تشستريتي) .

(٢) ترجمته في : «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٨٥) ، و«الضوء اللامع» (٦/ ١٣٩) ، و«الذيل النام» (٢/ ١١٨) . قال السخاوي : «ممن ولي قضاء طرابلس وحلب ، وكذا دمشق غير مرّة ، ومشيخة الصلاحية ببيت المقدس ، ثم الصلاحية المجاورة للشافعي ، بل ترشح لقضاء مصر ، ودرّس ، وأفتى ، وصنف ، وخطب ، ووعظ ، ونظم ، ونثر» .

(٣) انظر : «الضوء اللامع» (٦/ ١٤٠) .

(٤) له ترجمة في : «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٨٧) ، و«الضوء اللامع» (٨/ ١٢٧) ، و«بغية الوعاة» (١/ ١٦٦) . وهو صاحب «فتح القدير» في شرح الهداية في فقه الأحناف ، وله «التحريير في أصول الفقه» وهو من شيوخ السخاوي . قال السخاوي : «واستمر يترقى في درج الكمال حتى صار عالماً ، مُفَنَّناً ، علامةً ، مُثَقِّناً» . وقال فيه : «العلامة ، المحقق ، النظّار ، البليغ» . وقال السيوطي : «وكان علامة في الفقه والأصول والنحو ...» .

كلامه ، وأعطاه شيئاً وانصرف ، فجرى كلام بيني وبينه في الصوفية وانتهى الكلام بنا إلى ابن عربي فذكرتُ له أن الشيخ خليفة كان بيت المقدس ممن ينسب إلى صلاح وتعبد وينسب مع ذلك أنه يُقرئ كلام ابن عربي وقد أشكل عليه مرة . فقال لي : لم يكن المذكور يعتقد الاعتقاد المنسوب إلى ابن العربي وإنما كان يؤوّل كلامه غلطاً منه بتأويل كلامه ، والغلط لا يُخرج الإنسان عن الصلاح»^(١).

* * *

١٤٨ - ومدّين بن أحمد بن محمد بن عبد الله الحميري المغربي الأصل ، الأشموني القاهري المالكي الصوفي (ت: ٨٦٢هـ)^(٢).

قال السخاوي - رَحِمَهُ اللهُ -: «كان يحضُّ أحد مردييه - وهو يزيد المالكي - على إخراج ما عنده من كتبه من الزاوية . وأنه قال مرّة لفياض - أحد جماعته أيضاً - وقد رأى معه «الفصوص» بعد أن أظهر الغضب : أخرج بهذا الكتاب فالعلماء لا يثبتون إسلام مؤلفه»^(٣).

* * *

١٤٩ - ومحمد بن عبد الله بن خليل بن أحمد الشمس البلاطُنسي ثم اللّمثقي الشّافعي (ت: ٨٦٣هـ)^(٤).

(١) «القول المنبي» (١٥٧/أ تستررتي).

(٢) انظر ترجمته في: «النجوم الزاهرة» (١٦/١٩١)، و«الذيل التام» (٢/١٣٠)، و«الضوء اللامع» (١٠/١٥٩). وذكر السخاوي أنه كانت له زاوية ، وقال : «ونعم الشيخ كان : جلالة ، وسمناً ، ووقاراً ، وبهاءً ، وعقلاً ، ومراقبةً ، وملازمةً للطاعة .. واستحضاراً لكثير من فروع مذهبه ولجملة من المتون !

(٣) «القول المنبي» (١٥٧/أ تستررتي).

(٤) له ترجمة في: «النجوم الزاهرة» (١٦/١٩٩)، و«الضوء اللامع» (٨/٨٦)، و«الذيل التام» (٢/١٣٥). وقال عنه صاحب «النجوم» : «الشيخ ، الإمام ، العالم ، العامل ، المحقق ، الفقيه ، الصوفي» . وقال السخاوي : «العالم القدوة» .

قال السَّخَاوِي (ت: ٩٠٢هـ) - رَحِمَهُ اللهُ - : «قرأتُ بخطَّ صاحبنا الشيخ
الحبر المحدث شمس الدين محمد ابن الشيخ العارف بالله أبي المحاسن
يوسف الصفي نفع الله به^(١) ، وأنه نقل من خطِّه ما نصه :

مُعْتَقِدٌ صِحَّةَ كَلَامِ «الفصوص» وَأَنَّهُ مَذْهَبُهُ وَعَقْتَادُهُ كَافِرٌ زَنْدِيقٌ قَتَلَهُ أَفْضَلُ
مِنْ قَتْلِ مَائَةِ كَافِرٍ يُظْهِرُ الْكُفْرَ ؛ لِاعْتِقَادِهِ الزَّنْدَقَةَ الْهَادِمَةَ لِمِلَلِ الْأَنْبِيَاءِ حَقًّا ،
المتجاهر صاحبها بالقول بألوهية وجود جميع الكائنات حتى وجود الخبائث
والقاذورات ، وبإباحة جميع المحرمات ، وبإضاعة الصيام والصلاة ، وبأن كل
من عبد شيئاً من الممكنات فقد عبد الله ، وكل من ادَّعى الألوهية فهو صادق في
دعواه ، وأنَّ التكثير في الموجودات ليس بتكثير موجوداتها بل بتكثير الإضافات
والتبعيات ، فلزم أن يكون الواجب هو الخالق والمخلوق ، والرازق والمرزوق ،
والولي والغوي ، والسعيد والشقي ، والمشرك والموحد ، والملحد والصدِّيق
والمؤمن إلى غير ذلك من قبيح المحالات ، وشنيع الضلالات ، وناهيك ببيدهة
العقل حاكمة على بطلان زندقة أصولها المكابرات ، وفروعها الضلالات
والمحالات التي لا تسمع مثلها من الكفرة الأقدمين ، لا من المجوس ولا من
المشركين ؛ إذ فيها يكذب قواطع البراهين العقلية ، وممكنات الأدلة السمعية
الناظقة بأن كل من ادَّعى الألوهية فهو من الكافرين الكاذبين ، وهو في الآخرة من
الخاسرين ، لقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ

= وقال في «الضوء» (٨/ ٨٨) : «ولست أعلم فيه ما يُعاب إلا مناظرتَه للمخاطبة
والمُحدِّثين وشدة تعصبه في أمور كثيرة ...، ورأيت منه نفرة عن شيخنا ابن حجر
سببها فيما يظهر تقرُّضه مصنف [ابن ناصر الدين] في الانتصار لابن تيمية» !!
قلتُ : وهو متابع في ذلك لشيخه العلاء البخاري كما نص عليه السخاوي .
(١) توفي سنة (٨٩٢هـ) وهو من تلاميذ السخاوي وممن لازموه دهرًا كما يقول . ترجم
له السخاوي في «الضوء» (١٠/ ٨٩) ، و«الذليل» (٢/ ٤٤٧) وأثنى عليه خيرًا .

كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿ [الأنبياء: ٢٩]. وقوله : بَأَنَّ كُلَّ مَنْ عَبَدَ الأصنام فقد عبدَ الله تعالى لكنه أخطأ في طريق العبادة ، وأنَّ موسى ﷺ أعرف بالله من هارون ، فجعل اللعين هارون ﷺ [أقل] ^(١) من عبدة العجل معرفة برب العالمين ، وجعلهم في اتخاذ العجل إلهاً مُصيبيين ، لكن في عبادته مخطئين ؛ لاقتصارهم عليه ، ولو عبدوا جميع الممكنات لَمَا أنكر عليه ^(٢) .

فهذه الزندقة والضلالات والكفر والمحالات وتكذيب النصوص اشتملَ عليها كتاب «الفصوص» ، وعلى تفضيل نفسه اللعين على سيد المرسلين -صلوات [الله] وسلامه عليه وعلى جميع المرسلين- ، بأن جعل الاحتياج في تكميل الدين إلى موضع لبنتان لبنة فضة ولبنة ذهب ، حيث جعل لبنة الذهب نفسه الغوي المبين ، وجعل لبنة الفضة محمداً سيد المرسلين -صلوات الله عليه وعليهم أجمعين- ^(٣) ، وعلى أن العذاب مشتق من العذوبة ، لا مشقة فيه ولا عقوبة ^(٤) ، وأنَّ معنى قوله تعالى : ﴿ مِمَّا حَاطَبْنَاهُمُ اعْرِفُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَامْرَأَتُهُمْ لَمِ مِنَ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴾ [نوح: ٢٥] أعرفوا في بحار المحبَّة فأدخلوا نار الشوق ، وأنَّ الله تعالى عينُ أنصارهم ^(٥) ، فألحد في كلام ربِّ العالمين ، وخالف النصوص وإجماع المسلمين ، وكذب بالقرآن العظيم ، وعلى أن فرعون خرج من الدنيا طاهراً مطهراً ^(٦) ، وقد أنزل

- (١) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق ، والمعنى ؛ لأن ابن عربي زعم أن عبدة العجل أعرف من هارون ﷺ حين عبدوا العجل ، ولذلك أنكر موسى ﷺ على هارون إنكاره على عبدة العجل عبادتهم للأصنام لذلك كان موسى أعرف !
- (٢) انظر : «الفصوص» (١/١٩١-١٩٢) وقد تقدَّم بحروفه في الباب الأول وكذا جميع ما سيذكره البلاطنسي .
- (٣) انظر : «الفصوص» (١/٦٣) .
- (٤) انظر : «الفصوص» (١/٩٤ ، ١١٤ ، ١٦٩) .
- (٥) انظر : «الفصوص» (١/٧٣) .
- (٦) انظر : «الفصوص» (١/٢٠١) .

الله تعالى فيه آيات يعد عليه فيها مثالبه ، ويذكر منها ما وقع منه من شبه الكفر والضلال ، ولو خرج من الدنيا طاهراً مطهراً لَمَا عد ذلك عليه ؛ لأن الله تعالى يغفر لمن تاب مما قد سلف ، فهذه بعض ما اشتمل عليه كتاب «الفصوص» .

وأما أقوال العلماء فيه فَمُتَّفَقَةٌ عَلَى أَنَّ ابن عربي من الكافرين ومن المقبوحين ، وذكر شيخنا الشيخ الإمام العالم الرباني عالم زمانه ، ومحقق أوانه ، ناصر السنة ، وقامع البدعة علاء الدين محمد بن محمد البخاري - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - في رسالته «فاضحة الملحدين وناصره الموحدين» التي صَنَّفَهَا لِرَدِّ أَبَاطِيلِ «الفصوص» أَنَّ ابن عربي أَكْفَرُ الكافرين ، وَأَخْسَرُ الخاسرين ويقولُه أَقول ، وعن اعتقاد ذلك في معتقد عقيدته لا أحول ، وجملة العلماء الذين هداهم الله بذلك قائلون ، ولا يرضى عقيدته له ديناً لا اليهود ولا النصراني ولا المشركون ، فمن اعتقد أَنَّ ما في «الفصوص» حقاً فقد اعتقد ألوهية جميع الممكنات حتى الخبائث والنجاسات ، وَأَنَّ مَنْ ادَّعَى الألوهية فهو صادق في دعواه ، وَأَنَّ كل من عبد شيئاً فما عبد إلا الله ، وألحد في كلام رب العالمين ، فيكون من الكافرين ، وقد قال بكفره جميع علماء المسلمين ، فإن رجع إلى دين الإسلام ، وصدق في توبته بين الأنام ، وأظهر القول بزندقه مَنْ اعتقد «الفصوص» فقد صار من المؤمنين ، وإلا فيجب أن تطهر الأرض منه سيوف ملوك الإسلام ، ويجب على كل متدين بدين الإسلام التحذير منه ، والإنكار عليه ، وإشهار أمره ، والنداء عليه بأنه من الكافرين ، ويرفع أمره إلى الحكام لثلاً يكثر الفساد ، ويضل العباد ، فإن ضلال هؤلاء محبوب للنفوس الخبيثة ؛ لأنهم قائلون بإباحة جميع المحرمات حتى نكاح الأخوات والأمهات ، وإيضاة جميع الواجبات ، وبأنه لا عذاب عليهم ، وكل ذلك بَيِّنٌ أَنَّهُ كَفَرٌ وضالٌّ لا يرتضيه لنفسه ذو عقل ، ثم إذا قيل لأحد هؤلاء : هذا كفرٌ وضلالٌ ، وقبيح من القول المحال ، يخدع نفسه

وغيره من الجاهلين بأن علماء الشريعة لم يصلوا إلى ما عَلِمناه من علم الحقيقة، ويصرح بأنهما متغايران لا يجتمعان ، وهو بذلك كما صرَّح به الإمام حجة الإسلام الغزالي -رحمه الله تعالى- إلى الكفر أقرب منه إلى الإيمان ، فإنَّ عِلْمَ الشَّرِيعَةِ ظَاهِرُ الأَمْرِ ، وَعِلْمُ الحَقِيقَةِ باطنُهُ ، والباطنُ لا يُناقِضُ الظَّاهِرَ ، وكلُّ حَقِيقَةٍ رَدَّتْهَا الشَّرِيعَةُ فَهِيَ زَنْدَقَةٌ ، وَكُلُّ كِتَابٍ أُدْخِلَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ كَذِبٌ كما أُدْخِلَ مُصَنَّفُ «البهجة» فيها أشياء ، ونسبَ إلى الشيخ عبد القادر وهو منها بريء ، وإنما أراد مثل هؤلاء ترويح زندقتهُم بإيراد مثلها أو قريب منها على لسان الشيخ عبد القادر لئلا ينكر عليهم ما يأتون به ، ثم العلماء النقاد يميزون ذلك ويردون المحال والكفر والضلال ، ويعلمون أن علماء الإسلام والعارفين من أمة محمد ﷺ منه بريؤون ، ويعرفون الرجال بالحق ؛ لأنهم يعرفون الحق بالرجال ، والله أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب» انتهت الفتوى ^(١).

وقال السخاوي -في ترجمة البلاطنسي- : «لازم العلاء البخاري (ت: ٨٤١هـ) وأخذَ عنه رسالته «الفاضحة» ^(٢) وغيرها ... ، وقد اقتدَى به في أكثر أقواله حتى في تقبيح ابن عربي ومَن نَحَا نحوه» ^(٣).

وذكر السخاوي أنه قرأ «فاضحة الملحدين» في المسجد الحرام بمكة المشرفة وأخذها عنه فقيه الحجاز البرهان بن ظهيرة ، والعلامة نور الدين ابن أبي اليمن المالكي وغيرهما ^(٤).

(١) «القول المنبئي» (١٥٥/ب - ١٥٧/أ تشتربتي).

(٢) يعني : «فاضحة الملحدين» وقد تقدَّم النقل عنها وفيها تكفير ابن عربي .

(٣) انظر : «الضوء اللامع» (٨/٨٦-٨٧).

(٤) «القول المنبئي» (١٥٥/ب تشتربتي).

وذكره ابن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ) فيمن «يعتقد ضلال [ابن عربي]،
ويعدّه مبتدعاً ، اتحادياً ، كافراً»^(١) .

* * *

١٥٠ - ومحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن أبي بكر الأيوبي الحموي ثم
الحلبي الشافعي الصوفي ، ويُعرف بـ«ابن الشَّمَاع» (ت : ٨٦٣هـ)^(٢) .

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «قرأتُ بَخَطَهُ في عقيدة أَوْقَفَنِي عليها الشيخ
الكمال إمام الكاملية يَتَّبِعُ فيها مما يُنسبُ لابن عربي من المقالات الفاسدة ،
والطامات التي عن نهاية الحد زائدة»^(٣) .

وقال : «يُنسبُ إلى مقالة ابن العربي ولذا كان البلاطنسي يقع فيه ، ورأيتُ
بَخَطَهُ ما يدلُّ على التَّبَرِّي من ذلك»^(٤) .

* * *

١٥١ - وسراج بن مسافر بن زكريا بن يحيى بن إسلام بن يوسف سراج الدين
القيصري الرومي ثم المقدسي الحنفي (ت : ٨٦٥هـ)^(٥) .

-
- (١) «القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحيّة» (٢/٥٣٨-٥٣٩) .
 - (٢) ترجمته في : «النجوم الزاهرة» (١٦/٢٠٧) ، و«الضوء اللامع» (٩/١٤٢) . قال
السخاوي : «كان إماماً علامة فصيحاً طلق اللسان رائق النظم .. ذا يدٍ طولى في
علم الكلام والتصرف» .
 - (٣) «القول المنبي» (١٥٧/ب تشستريتي) .
 - (٤) «الضوء اللامع» (٩/١٤٣) .
 - (٥) ترجمته في : «تاريخ البقاعي» (٣/٢٥٧) ، و«الذيل التام» (٢/١٥٧) ، و«الضوء
اللامع» (٣/٢٤٣) . قال السخاوي : «العلامة ، المحقق ، الفريد» . وقال في
«الضوء» : «كان علامة صالحاً نيراً سليم الفطرة» . وذكر أنه سلك طرق التصوف .
تنبيه : أرخ وفاته في «الضوء» سنة (٨٥٦) والمثبت من «الذيل» ، و«القول المنبي» .

قال البقاعي (ت: ٨٨٥هـ): «وكان زاهداً ورعاً، في قلبه نارٌ من اعتقاد أهل بلاد الروم لكلام ابن عربي وإقبالهم على كتبه، مُهْتَمّاً بأمر الدين»^(١).

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «كان يُبالغ في التحذير من كلام ابن عربي، ويذكرُ أنه خالطَ المشتغلين بكلامه في بلاد الروم وغيرها ووجد كثيراً منهم زائغاً يتسترّ بالتأويل ظاهراً وهو في الباطن غير مؤوّل، بل يعتقد ما هو أقبح من الكفر، ووجد بعضهم واقعاً في الغلط...، وكان ينظر فيما كتبه ابن تيمية في الرد على ابن عربي ويثني على رده، وكتب هو أيضاً في الرد عليه كتابة جيّدة..»

وُبُنيت له مدرسةٌ ببيت المقدس بَنَتْها له امرأةٌ من نساء وزراء الروم، فأقام بها إلى أن توفيت فأل النظرُ إلى ولدها، وكان فيما قيل يميل إلى ابن عربي فاتصلَ به مبالغة الشيخ في التحذير منه؛ لأن ذلك كان دأبه سيما مع الواردين من الروم، فكان هذا باعثاً للولد على صرفه عن الدرس فلم يكثرث الشيخ بذلك بل ظهر منه السرور»^(٢).



١٥٢ - والقاضي سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد النابلسي الأصل المقدسي الحنفي نزيل القاهرة، ويعرف بـ«ابن الديري» (ت: ٨٦٧هـ)^(٣).

قال السخاوي - بعد أن ذكر قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحماية عقائد المسلمين - : «اتَّفَقَ أنه أُحْضِرَ إليه شيخ من أهل العلم حصني

(١) «تاريخ البقاعي» (٣/ ٢٥٧).

(٢) «الضوء اللامع» (٣/ ٢٤٤)، و«القول المنبي» (١٥٧/ ب تشسترتي).

(٣) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٣/ ٢٤٩)، و«الذيل التام» (٢/ ١٦٩). قال السخاوي: «شيخ المذهب، وطراز علمه المذهب، العالم الكبير، وحامل لواء التفسير».

فادَّعِيَ عليه بين يديه أنَّ عنده بعض تصانيف ابن عربي ، وأنه ينتحلها ، واعترف بكونها عنده ، وأنكر ما عدا ذلك ، فأمر بتعزيره فعزَّر بحضرته بضربِ عصياتٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ الظَّاهِر جَقْمَقُ فَنُفِيَ - رحمهما الله - .

ثم قال السخاوي : «كيف لو أدرك هذا الزمن الذي حلَّ به الكثير من الرزايا والمحن»؟! (١) .

وقال في موضع آخر - لَمَّا ذَكَرَ مَنْعُ بعض ملوك المسلمين مِن اقتناء كتب ابن عربي والأمر بإعدامها - : «وكذا أرسل الملك الظاهر جقمق لشيخنا السعدي ابن الديري قاضي الحنفية بشخصٍ من أهل العلم نَسِبَ إليه أنه عنده بعض كتبه ، وأنه ينتحلها ويُقَرِّئُ بها ، ليُمضي فيه حكمه ، فأمر بالدعوى عليه فاعترف بكونها عنده وأنكر ما عداه ، فأمر القاضي بتعزيره ، فعزَّرَ بحضرته بضربِ عصيات ، ثم رجَعَ إلى السلطان فأمر بنفيه» (٢) .

* * *

١٥٣ - وجمال الدين عبد الله بن علي بن يوسف بن علي الدمشقي ثم القاهري الشافعي القادري ، يُعرف كأبيه بـ«ابن أيُّوب» (ت: ٨٦٨هـ) (٣) .
كان يُنْفَرُ من النظر في كلام ابن الفارض وابن عربي ويحطُّ عليهما (٤) ، وقد نَقَلَ كلام والده (ت: ٨٠٣هـ) في تكفير ابن عربي - كما تقدَّم - .

* * *

-
- (١) «الضوء اللامع» (٣/٢٥٢) ، و«القول المنبئ» (١٥٧/ب تشسترتي) .
 - (٢) «القول المنبئ» (٩/ب تشسترتي) ، [٧/ب الأصفية] .
 - (٣) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٥/٣٦) ، و«الذيل التام» (٢/١٧٦) . قال السخاوي : «الرئيس النادرة ، كان ثقة ، فاضلاً ، رئيساً ، متواضعاً ، كريماً ، متجملأً ، بليغاً» . وقال : «قل أن ترى الأعين في مجموعته مثله» .
 - (٤) «الضوء اللامع» (٥/٣٧) .

١٥٤ - وأحمد بن عمر بن عثمان بن علي الخوارزمي الدمشقي الشافعي الصوفي، يُعرف بـ «ابن قرا» (ت: ٨٦٨هـ) ^(١).

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «كان من القائمين على المنتحلين طريقة ابن عربي، حتى إن ابن حامد الذي كان بصفد رام الاجتماع به فما وافق؛ لاشتهاره بالانتماء لابن عربي، ثم تكلف الظهور إليه فعندما وقع بصره عليه قال له: أنا لا أسلم على من يعتقد ^(٢) شخصاً كافراً» ^(٣).

وقال: «كان مُصَرِّحاً بالحط على الطائفة العربية» ^(٤).

* * *

١٥٥ - وقاضي الشافعية صالح بن الحافظ عمر بن رسلان بن نصير البلقيني القاهري الشافعي (ت: ٨٦٨هـ) ^(٥).

قال السخاوي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٩٠٢هـ): «لَمَّا قَابَلْتُ مَعَهُ جَوَابَ وَالِدِهِ فِيهِ ^(٦) - كَمَا مَضَى - كَتَبَ لِي بِخَطِّهِ مَا نَصَّهُ: قُوبِلَ مَعِيَ هَذَا الْجَوَابَ لَوَالِدِي شَيْخِ الْإِسْلَامِ فَصَحَّ، وَأَنَا أَقُولُ كَمَا قَالَ ^(٧). وَكَتَبَهُ الْفَقِيرُ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ صَالِحِ ابْنِ عَمْرِو الْبَلْقِينِيِّ الشَّافِعِيِّ - لَطَفَ اللهُ تَعَالَى بِهِ آمِينَ -» ^(٧).

-
- (١) له ترجمة في: «الضوء اللامع» (٢/ ٥٤)، و«الذيل التام» (٢/ ١٧٥). قال السخاوي: «كان: عالماً، صالحاً، دينياً».
 - (٢) «يعتقد» يعني: يعتقد في فضله وتدنيته أو ولايته.
 - (٣) «القول المنبئ» (١٥٨/ ١) أو «تشتربتني».
 - (٤) «الذيل التام» (٢/ ١٧٥)، و«الضوء» (٢/ ٥٤).
 - (٥) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٣/ ٣١٢)، و«الذيل التام» (٢/ ١٧٥). قال السخاوي: «شيخنا...، كان إماماً، فقيهاً، عالماً». وقال عنه: «شيخ الإسلام».
 - (٦) يعني: في ابن عربي، وقد تقدّمت فتوى والده الحافظ في ابن عربي (٤١٦).
 - (٧) «القول المنبئ» (١٥٨/ ١) أو «تشتربتني»، (٢٤٩/ ٢) أو «أبرلين».

قلتُ : قد تقدّم جواب الحافظ البلقيني - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٠٥هـ) حيث وصف ابن عربي بـ«الكفر والإلحاد والزندقة» وغيرها من أوصاف التنفير منه حيث أوجب بغضه في الله ﷻ .

وقد أَلَفَ صالح هذا كتاباً في فتاوى والده من ضمنها هذه الفتوى ^(١) .

* * *

١٥٦- وعبد الكبير بن عبد الله بن محمد أبو حميد الحَضْرَمِي اليماني الصوفي نزير مكة (ت: ٨٦٩هـ) ^(٢) .

قال السخاوي - رَحِمَهُ اللهُ - : «حكى لي صاحبنا الشيخ أبو الوقت عبد الأول المرشدي الحنفي بمكة في سنة إحدى وسبعين وثمانمائة بحضرة صاحبنا الشيخ نجم الدين عمر بن فهد الهاشمي نفع الله به أنه قال له قُبيل موته : «طالعتُ الفصوص» بتمامه فما أعجبتني من أوله إلى آخره ، وما أتركُ أن أذكر هذا للناس إلا خوف أن يقبحوه» أي يشتموه . وليته إذ سكت لم يذكر ما يقتضي التعظيم الذي لأجله كان الشيخ الكمال ابن إمام الكاملية وغيره ينسبه إليه والله أعلم بحقيقته» ^(٣) .

قلتُ : لعله حين حضرته الوفاة تاب وأناب من الكلام الذي يقتضي التعظيم ، فذم «الفصوص» ومؤلفه ، والله أعلم .

* * *

-
- (١) انظر مؤلفاته في «الضوء اللامع» (٣/ ٣١٤) .
(٢) له ترجمة في : «الضوء» (٤/ ٣٠٤) ، و«الذيل» (٢/ ١٨٦) . وذكر السخاوي أنه كانت له زاوية من زوايا الصوفية بمكة ، وأن الناس لم يكونوا في شأنه بالمُسَلِّمين .
(٣) «القول المنبهي» (١٥٨/ ١) أتشتربني ، و«الضوء» (٤/ ٣٠٥) ، و«الذيل» (٢/ ١٨٦) .

١٥٧- وشمس الدين محمد بن علي بن علي بن محمد بن نصير ، أبو الفضل
الدمشقي القوصي القاهري الشافعي، ويعرف بـ«ابن الفالاتي»(ت: ٨٧٠هـ)^(١).

قال السخاوي - رَحِمَهُ اللهُ - في ترجمته بعد أن ذَكَرَ صِحَّةَ عقيدته : «حتى إنه
في كائنة جَرَّتْ خَطْبَ في الحَطِّ على ابن عربي وغيره من الانحادية مُصَرِّحاً
بالإنكار على منبر الأزهر»^(٢).

وقال السَّخَاوِيُّ في بيان سبب تأليفه لكتابه «القول المنبي» : «وكان جمعي
لذلك عند قيامي على بعض الواجبن في هذه المسالك ، وإيداعه البيمارستان ؛
لكونه رامَ التخلص بالجنون مما زلَّ به اللسان ، وافتضح بقوله من شاركه من
المستترين بالكتمان ، فقمع الله بحبسه وإخماد لفظه وحِسِّهِ مَنْ بتعظيمه والنظر في
كتائبه وشبهها يتستر ، ويرفع المعين في خفض ما جرَّ إليه العقل الفاسد بتصميمه على
إزالة هذا المنكر ، وخطبَ حينئذٍ صاحبنا الشيخ شمس الدين بن الفالاتي - رَحِمَهُ اللهُ -
خطبة بليغة بالجامع الأزهر ، بينَ فيها الحث على تجنب البدع ، ومطالعة الكتب
المشتملة على القبيح والمنكر ، مُصَرِّحاً بـ«الفصوص» و«الفتوحات» وسائر ما
يُشبهها من المتون والشروحات ، وتبعه غيره من خُطباء المسلمين ببعض القرئ
المعروفة بيقين اقتداءً بمن سبقهما لهذا الصنيع الحسن من علماء اليمن»^(٣).

وقال : «وعمل خطبة تعرَّض فيها للحطِّ عليه ، وخطب بها في بعض الجمع
بجامع الأزهر على رؤوس الأَشهاد ، وسُرَّ المسلمون بذلك ، وقد اقتدى به

(١) ترجمته في : «النجوم الزاهرة» (١٦/٣٤٩) ، و«الضوء اللامع» (٨/١٩٧) ،
و«الذي التام» (٢/١٩٣) ، و«الشذرات» (٧/٣١١) كان خطيب الجامع الأزهر .
قال ابن العماد الحنبلي : «كان إماماً ، عالماً» . وقال ابن تغري بردي : «الفقيه
الشافعي ، عُدَّ من أعيان الفقهاء» .

(٢) «الضوء اللامع» (٨/١٩٨) .

(٣) «القول المنبي» (٢/أ-ب تشترتي) .

بعض الفقهاء من طلبه العلم فخطب ببلدة من صفا . ورام شخص يُنسبُ إلى شيء من ذلك أذاه فلم ينهض وكفَّه الله عنه ، وكانت خطبته يوم الجمعة ثالث جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وثمانمائة ، وكتبَ محضراً بذلك ليرد به على من حرَّف عنه الكلام ، صورته : إن خطبته كانت مشتملة على الشروط والأركان والسنن والآداب كغيرها ، وإن جميع ما وقع من الخطيب فيها من ذكر التضليل والتكفير والسب وذكر الأحكام المترتبة على ابن عربي وأتباعه في الأقوال والأفعال والاعتقادات المخالفة للكتاب والسنة نسبها الخطيب بصريح لفظٍ ظاهرٍ مفهوم إلى ابن عربي وأهل طريقتة ، ثم إلى من كان من المتصوفة يقتدي به ويخالف العلماء ويوافقه في أقواله المنكرة واعتقاداته السيئة معانداً للشريعة المطهرة ، وكرر الخطيب ذلك معيَّناً من غير إيهام ، وحذَّر الناس جميعاً من النظر في كلام ابن عربي المخالف لطواهر الشريعة المطهرة ، ونهأهم عن سماعه وتعلُّمه وتعلِّيمه ، وعن الاشتغال به ، وكذلك جميع التصانيف التي ظاهرها كفرٌ صريح ، وأمرَ الناس بإحراق ما يوجدُ منها ، أو غَسَلِهِ ، وألَّا تَقْتَدُوا بأحدٍ من الصوفية الموافقين له في أقواله المنكرة وعقائده المختلَّة ، وحثَّ على اجتنابهم ، وكذلك جميع المبتدعين من الطوائف الزائغين ، وحثَّ على متابعة الكتاب والسنة والافتداء بالسلف الصالح من الصحابة والتابعين ، وأثنى ثناءً عظيماً على العلماء العاملين ، وجميع الصالحين خصوصاً الشيخ الإمام أبو القاسم الجنيد ومن كان على طريقتة ، وجميع أهل السنة على الإطلاق والله أعلم ^(١) .

وقال السخاوي - رَحِمَهُ اللهُ - : « قرأتُ بخطه ما نصه :

الحمد لله مذل من يشاء فيهوي في غيِّه وطغيانه ، ومهلكه بما اقترفه من زلَّاتٍ لسانه ، جاعل الشريعة الغراء قائمة بالعدل ومقسطة بميزانه ، وخاذل مَنْ

(١) «القول المنبى» (١٥٩/ب - ١٦٠/أ تسترיתי) ، (٢٢٨/أ-ب برلين) .

زاغ عنها فلقية في مهاوي الجحيم ونيرانه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله المرسل بالصدق المؤيد ببرهانه ، المتبري من ملحد في الحق فضل بلسانه ، والمجاهد في الله بنفسه وأنصاره وأعوانه ، حتى انبلج وجه الصواب بواضح الدليل وتبينه ، صلاة دائمة في وقت كل حين وأوانه ؛ وبعد :

فقد وقفتُ على هذا المُضِلِّ المُبِينِ ، فرأيتُهُ قاصداً لنقضِ عُرَى الدِّينِ ، مُدْخِلاً فِي الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ ما ليس منها فَضَاهِيًّ بِذَلِكَ فعل الكافرين ، فقيض الله في كلِّ عصرٍ مِنْ خُلُصِ الْمُؤْمِنِينَ ، فزَيَّفُوا كلماته ، وبيَّنوا زندقته ، بأعظم تبیین ، وكشفوا الغطاء عمَّا موهه وزخرفه من القول بحول ذي القوة العظيم الطَّوْلِ ، فصيِّرُوا ما سعى فيه من أباطيل الكلام هباءً منثوراً ، وجدوا في ذلك السعي بسيف الحق فكان سعيهم مشكوراً ، واستمدوا في ذلك من فيض الفضل ﴿ وَمَا كَانَ عَطَاءَ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٠] ، فلقد صدَّعُوا بسيف الصدق وجه المبطل الكذَّاب ، فصار أسود في الدنيا وكذلك هو يوم القيامة كما جاء في الكتاب ، هذا وقد كفر النصاري بتخريفه فكم ملاً بكفريات من صحيفة .

ولقد كنتُ أعهد رجلاً من الصغر ممن يعتقد اعتقاده ، ويقول به وكنتُ أعرف منه عدم الصلاة وما زال ذلك شأنه إلى أن أحرقه ابن عثمان - جزاه الله خيراً - في العام الماضي ، وبقي عليه دخول النار مع شيخه الضالِّ مقرّوناً مع فرعون اللعين الذي اعتقد فيه أنه مات على الدين ، واجترأ بذلك على كتاب الله المبين ، وعلى المرسلين من ربِّ العالمين .

والذي يُدانُ به رب الخلق أجمعين ، أنه رجل من الكافرين ، فلقد كفر مَنْ زعم أن مع الله آلهة أُخرى فكيف من اعتقد جميع الموجودات آلهة؟! وناضل على هذا وفاخر ، فعليه - إن مات على هذا الاعتقاد - لعنة الله والملائكة وجميع العباد ، وسيجزى على ذلك عند رؤية الغلاظ الشداد ، ولا ينقضي عجبى ممن يؤوِّل له التأويل البعيد ويزعم أنه على الصواب ، ولا والله ليس هناك شيء من

ذلك إنما هو الكفر الصريح الذي ليس فيه ارتياب ، وتكفير من خالف الله أسهل من ذلك كله عند أولي الألباب ، ومن صحة الدليل على مذهبه الفاسد أنك لا تجد أحداً يجهر به وعنه يجادل ويجالد ، إنما شأنهم شأن من وصف الله في كتابه من هم على النفاق عاكفون : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شُيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّمَا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [البقرة] ولو كان ذلك حقاً - كما يزعمون - لصرَّ حوا به بين أظهر الناس ولا يستخفون ^(١).

وقولهم إن كلامه هو التحقيق ! قلنا نعم ، لكل مُضِلُّ زنديق ، فعليهم غضب من الله وخزيه إلى يوم يبعثون : ﴿ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۗ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [المجادلة] ومن شاققهم كان من حزب الله : ﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المجادلة] فله الحمد على ما وفقنا من مباينته في الاعتقاد ، وجئنا من اتباع طريقته الزائغة عن سبيل الرشاد ، ونبرأ إلى الله من قول من قال بالحلول والاتحاد ، تعالى الله عن شركهم إنما هو إله واحد من غير تعداد .

وَيَجِبُ عَلَىٰ وُلاةِ الأمور ردع من يقول بقول هذا الخبيث المنافق ، واستتابته من ذلك ، فإن لم يتب ضُربَ عنقه ، وطهر منه المغارب والمشارق ، ويجب أن يُبغضوا في الله تبعاً لشيخهم المشاقيق ، وفيما ذكر من القول كفاية للمخلص الصادق ، فنسأل الله أن يحشرنا في زمرة خير الخلائق ، وأن يسلك بنا أقوم الطريق ، إنه على كل شيء قدير .

ثم قال السخاوي : «وقرأت بخطه - أيضاً- : «وقلت فيه أيضاً :

(١) كما قال الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه (ت: ١٠١هـ) : «إذا رأيت قوماً يتناجون في دينهم بشيء دون العامة ؛ فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة» . رواه أحمد في «الزهد» (٢٩١) ، والدارمي في «سننه» (١/ ٣٤٤ رقم ٣١٥) ، واللالكائي في «السنة» (١/ ١٥٣ رقم ٢٥١) ، وابن عبد البر في «الجامع» (٢/ ٩٣٢ رقم ١٧٧٤).

الحمد لله قاصم العجابرة ، وبعد : فقد وقفتُ على كلام هذا الفاسق ، فإذا هو متجاذب الأطراف ، شديد النزوع إلى الانحراف ، وقد أخذ عن طريق الصواب جانباً ، وحاد عن طريق العدل فمن تمسك به آض^(١) خائباً ، ومن أظلم ممن زاغ عن ملة المصطفى ، وزعم أنه سلك طريق أهل الولاية والاصطفا ، فوالله إن الطريق إليه لمسدود ، إلا على من اقتفى آثار طريقه المستقيم ، واقتدى في جميع أعماله بالنور العظيم ، والله الحمد على ما علم ، والله أعلم .

ثم كتَبَ بخطه - أيضاً - على أسئلة تُعرف من أجوبته ما نصه :

الحمد لله الذي يقول الحق وهو يهدي السبيل .

أمَّا هذا الكلام المذكور فهو صحيح النسبة إليّ ، وقد قلته وأنا باقٍ عليه ، وهو معتقدي ويجب أن يكون اعتقاد كل مسلم واقف مع ظاهر الشريعة ، وما زال علماء السنة على ذلك من لدن زمان المحدث عنه إلى زماننا ، هذا شيخ مشايخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني قد كتَبَ على «الفتوحات المكيّة» [للمذكور ، وأشار إلى ما قلّمناه . قال : وكذلك كتب على كتابه «الفصوص»]^(٢) وأطلق لسانه في حقّه بما يراجع من كلامه فإنه لم يتيسر لي الوقوف عليه حالة الجواب ؛ لأجل السرعة ، وقد سبقه الذهبي والمزي وتبعهما شيخنا شيخ الإسلام العسقلاني فشفوا العليل ، وهذا الشيخ الإمام علاء الدين القونوي - تغمده الله برحمته - مع شدة تحزره قد اتفق وجماعة من علماء عصره على جواز إطلاق الألسنة في حقّه بكل قول ، فليت شعري بعد هذا كله يتوقف في الحكم على ظاهر كلامه بما تقدّم ، ما يفعل ذلك إلا رجل متعصب يُصدعُ بسيفِ الشريعة وجهه^(٣) ،

(١) «آض خائباً» أي : عاد أو رجع خائباً . انظر : «تهذيب اللغة» (١٢/٩٨-٩٩) .

(٢) ما بين المعقوفتين من نسخة برلين .

(٣) هذا فيمن توقّف فيه ! فكيف بمن دافع عنه !!! فهو - والله - لسيفِ الشريعة - ليفلق

هامته - أحوج .

﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢]، فتراه وقد تلا
لسان الحق وما زال صدوقاً: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾
[الإسراء: ٨١].

وَأَمَّا مَا زَعَمَهُ أَنَّ لِكَلَامِهِ مُحَامِلٌ صَحِيحَةٌ فَمَخْرُفَةٌ مِنْ قَائِلِهِ لَا التِّفَاتَ إِلَى
تَرَاهَاتِهِ ، و لا تعويل على خرافاته ، بل عليه أن يقف مع الكتاب والسنة والألم
يُرخ رائحة الجنة ، نعوذ بالله من علم لا ينفع .

وَأَمَّا تَصْرِيحُهُ بِالشَّيْءِ عَلَيْهِ فَلَا التِّفَاتَ إِلَى قَوْلِهِ مَعَ ذَمِّ الْعُلَمَاءِ لَهُ ، بَلْ يُوَدَّبُ
عَلَى ذَلِكَ ، وَإِنْ اعْتَقَدَ ظَاهِرَ كَلَامِهِ حُكْمًا عَلَيْهِ بِمَا حُكِمَ عَلَى الْمَذْكُورِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : «أَعْتَقَدُ كَلَامَهُ عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ» فَكَلَامٌ مُجْمَلٌ لَا فَائِدَةَ
فِيهِ ، بَلْ يُقَالُ لَهُ مَا تَقُولُ فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِ وَيَعُودُ الْكَلَامُ عَلَى مَا تَقْدِمُ ، وَعَلَى كُلِّ
حَالٍ فَلَا التِّفَاتَ إِلَى مَنْ خَالَفَ الْجَمَاعَةَ ، وَعَلَيْنَا لِأَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ السَّمْعُ
وَالطَّاعَةُ ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ . اهـ^(١) .

قال مُقْبِدُهُ -عفا الله عنه- : أَمَّا كَلَامُ الْبَلْقِينِيِّ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ قَالَ
السَّخَاوِيُّ : «وَقَرَأْتُ بِخَطِّ صَاحِبِنَا الشَّمْسِ ابْنِ الْفَالَاتِيِّ : أَنَّهُ وَقَفَ بِخَطِّ
الْبَلْقِينِيِّ عَلَى نَسْخَةٍ مِنْ «الْفَتْوحَاتِ» مَا نَصَّهُ : وَقَفْتُ عَلَى هَذِهِ «الْفَتْوحَاتِ»
الْهَلِكِيَّةَ لِهَذَا الشَّيْخِ الضَّالِّ الرَّائِعِ عَنْ صَحِيحِ الْإِعْتِقَادِ ، الْقَائِلِ بِالْحُلُولِ
وَالِاتِّحَادِ... إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ الَّذِي اقْتَصَرَ مِنْهُ صَاحِبِنَا عَلَى مَا أَثْبَتَهُ ، وَكَذَا قَرَأْتُ
بِخَطِّهِ أَنَّهُ كَتَبَ عَلَى نَسْخَةِ «الْفُصُوصِ» بِالْتَحْذِيرِ مِنْهَا»^(٢) .

(١) «القول المنبئ» (١٥٨/ب - ١٥٩/ب تشستريتي)، (٢٢٦/أ - ٢٢٨/أ أبريلين).

(٢) «القول المنبئ» (٨٣/أ - ب تشستريتي)، [١١٤/أ - ب] الأصفية.

وقد تقدّم بقية كلام البلقيني - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٠٥هـ) .

* * *

١٥٨ - والقاضي يحيى بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف ، أبو زكريا المناوي القاهري الشافعي الصوفي (ت: ٨٧١هـ) ^(١) .

قال السخاوي في ترجمته : « ونحو ذلك مما شاهدت الكثير منه ... ، وحسن العقيدة بحيث كتب بخطه في واقعة ابن عربي وتبرأ من كتبه ومطالعتها ، ونِعْمَ الصَّنِيعُ » ^(٢) .

وقال : « ومع ذلك كله فما استطاع التَّخَلُّفُ عن الافتاء في كائنة ابن عربي بما يُكْتَفَى بدونه مِن مثله » ^(٣) .

وقال : « كتب بخطه ما نصه - ومنه نقلت - : الحمد لله الهادي للصواب ، أمّا بعد : فياني أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وأؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره حلوه ومُمرّه ، وأعتقدُ طريقة الأستاذ أبي القاسم الجنيد أنّ التصوف : الإقبال على الله تعالى وما وآله ، والإعراض عما سواه ، والدوام على مقام الإحسان .

وأما ما يُذكر في هذين الكتابين - يعني « الفصوص » و « الفتوحات » - ولم أقف عليهما مما هو كفرٌ صريحٌ فالأحْبُّ إليّ الإعراض عن ذلك تأويلاً ورداً ، وألاً نسمع أحداً من المسلمين الأذنى في دين الله تعالى ، والعبارات التي ربما ترسم في القلب الشبهات والعقائد الفاسدة ، إلا أن تدعو ضرورة إلى الرد فيرد

(١) ترجمته في : « النجوم الزاهرة » (٣٥٣/١٦) ، و « الضوء اللامع » (٢٥٤/١٠) ، و « الذيل على رفع الإصر » (٤٤٠) . قال في « القول المنبي » : « لم يخلف بعده في المذهب نظيره » . وقال في « النجوم » : « قاضي الديار المصرية وعالمها » .

(٢) « الضوء اللامع » (٢٥٦/١٠) .

(٣) « الذيل على رفع الإصر » (٤٦١) .

بحسب ما تدعو إليه الضرورة ، ومَن اعتقد ظاهر ذلك كفر ، ومَن أوَّل فقد أخطأ ، لكن يُقبل إسلام كافرهم وتوبة مخطئهم ، ويُمنعون من الاشتغال بذلك ، ويعزَّرون إن لم يمتنعوا ، ويُحبسون إلى أن يُؤمن شرهم والله الموفق .
 كتبه يحيى بن محمد المناوي . ومِن خطه نقلت -رحمه الله تعالى وإيانا-»^(١) .

* * *

١٥٩ - وأحمد بن محمد بن محمد بن حسن القسطنطيني السكندري القاهري الحنفي الأشعري الصوفي ، ويُعرف كسلفه بـ«الشُّمِّي» (ت: ٨٧٢هـ)^(٢) .

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «كتب عليّ فتيا ما نصه : الحمد لله جوابي مثل ما أجب به أئمة الإسلام ، وقضاة الأنام ، وأنه لا يجوز النظر فيما ينسب إليه -مما هو عليّ خلاف ما عليه أئمة الدين وعلماء المسلمين- ولا كتبه ، وعليّ ولاية الحكام القيام في ذلك غاية القيام . كتب ذلك أحمد بن محمد الشمي»^(٣) .
 وقال في موضع آخر : «كل ذلك مع حطّه على الاتحادية وما زاغ»^(٤) .

(١) «القول المنبئي» (١٦٠/أ-ب تشسترتي) ، (٢٢٨/ب برلين) ، وملحقها (٢٥٠/أ-ب) .

(٢) ترجمته في : «الضوء» (١٧٤/٢) ، و«الذيل التام» (٢١٢/٢) ، و«بغية الوعاة» (٣٧٥/١) . قال السخاوي : «وكان إماماً ، عالماً ، علامة ، مفنناً ...» . وقال السيوطي : «المحدث ، الأصولي ، المتكلم ، النحوي ، المحقق ، الإمام ، العلامة» . وذكر أنه أشعري . قلت : وهو من تلاميذ العلاء البخاري ، وكان مالكيّاً ثم انتقل إلى مذهب أبي حنيفة كما ذكره السخاوي في «الضوء» .

(٣) «القول المنبئي» (١٦٠/ب تشسترتي) ، (٢٢٩/أ برلين) ، وملحقها (٢٥٠/أ) .

(٤) انظر : «الضوء اللامع» (١٧٦/٢) .

وذكر السخاوي أن الشمني ممن قام بالإنكار على خليفة المغربي ؛ لأنه كان من أنصار ابن عربي كما تقدّم بيانه ^(١).

* * *

١٦٠- والقاضي حسام الدين محمد بن أبي بكر بن محمد بن حُرَيْز الحَسَنِي المغربي الطَّهطاوي المنفلوطي المصري المالكي، يُعرف كسلفه بـ«ابن حُرَيْز» (ت: ٨٧٣هـ) ^(٢).

قال السخاوي في ترجمته : «ورفعتُ إليه شخصاً ممن يتجَاهر بتعظيم ابن عربي ، وتقبيح من يقبحه ، فبادرَ إلى الأمر بالانتقام منه ، فَمَا وَسَعَهُ إِلَّا إقامة البيئَة بما يقتضي الجنون ^(٣) ! فأودعه «البيمارستان» ^(٤) ثم أُطلقَ بعدَ موته - رحمه الله وإيانا - « ^(٥).

وذكر في موضع آخر أنه لما رُفِعَ إليه أمر هذا الشخص : «انزعَجَ لذلك، وأمرَ بإيداعه السجن لتُقَامَ البيئَة ، ثم يُمضَى حكم الله فيه ، فرام بعضهم في إطلاقه فما أجاب ، فقيل له : هو مجنون !! فأمر بإيداعه البيمارستان» ^(٦).

(١) انظر : «الضوء اللامع» (١٧٥ / ٢).

(٢) ترجمته في : «الضوء اللامع» (١٩١ / ٧) ، و«الذيل على رفع الإصر» (٢٥٨) ، و«كفاية المحتاج» (٤٣٤) ، و«الشجرة الزكية» (٢٥٧) . قال ابن مخلوف : «الشريف ، الفقيه ، العلامة ، الفاضل ، الإمام ، الفهامة ، القاضي العادل» .

(٣) يعني : فادّعى المعظّم لابن عربي على نفسه بالجنون حتى يسلمَ مِنَ العقوبة !! وهذا حكمهم على أنفسهم : ﴿ فَأَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ فَنَسَحُوا لَأَصْحَابِ السِّمِيرِ ﴾ [الملك : ١١] .

(٤) «البيمارستان» هو : المستشفى ، فيه قسمٌ للأمراض العقلية ! وهو أنسب مكان لأنصار ابن عربي . انظر : «الخطط» للمقريزي (٢ / ٤٠٥ - ٤٠٦) ، و«متعة الأذهان» لابن طولون (١ / ٣٦٣) ، و«القاموس المحيط» (٢ / ٣٩٠) مادة «مرس» .

(٥) «الذيل على رفع الإصر» (٢٦٣) .

(٦) «القول المنبي» (١٦٠ / ب تشستريتي) . وانظر (٢ / ب ، ٨ / أ تشستريتي) .

وقد ذكر السخاوي أنه ألف كتابه «القول المنبي» بعد هذه القصة ، وخطب العلماء حينها خطباً في التحذير من ابن عربي وكتبه^(١) .

* * *

١٦١- ومحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن يوسف بن منصور الكمال ، أبو محمد بن الشمس بن التاج بن النور القاهري الشافعي الأشعري ، إمام الكاملية هو ، وأبوه ، وجده ، وجد أبيه ! (ت : ٨٧٤هـ)^(٢) .

ذكر السخاوي أنه له - في الرد على ابن عربي - مصنفان ، أحدهما مطول ، والآخر دونه في كراسة ، وأن الناس انتفعوا به ، ورجع كثيرون ممن يعتقدون في ابن عربي حيث تبينت لهم حقيقته^(٣) .

وقال السخاوي : «كان ممن يصرح بالإنكار عليه - على ابن عربي - حتى رجع إليه جماعة كثيرون من معتقديه ؛ لحسن مقصده ورفقه التام في التحذير منه»^(٤) .

وقال : «وكذا غسلهما»^(٥) في عصرنا بسوق الكتب بمحضر من الفضلاء وغيرهم العلامة المحب أبو القاسم النويري المالكي ، وبغير سوق الكتب إمام الكاملية وغيره من أصحابنا العصريين»^(٦) .

(١) «القول المنبي» (٢/ب تشترتي). وقد تقدّم قريباً عند ابن الفالاني (ت: ٨٧٠هـ).

(٢) ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/٩٣-٩٥) ، و«الذيل التام» (٢/٢٣٤) . قال السخاوي : «وكان إماماً علامة» .

(٣) انظر : «القول المنبي» (١٦٢/أ تشترتي) . وبعد الانتهاء من الصّف وقفتُ على هذه الرسالة وهي في (٦) ورقات ، اشتملت على فتاوى أكثر من عشرين عالماً وهم جميع من حظ عليه أو كفره ممن ذكرهم الفاسي في «العقد الثمين» (٢/١٦٣ - ١٩٨) ، وزيادة كلام الفاسي والأهدل وابن حجر . كما تقدّم في موضعه - .

(٤) انظر : «الضوء اللامع» (٩/٩٥) .

(٥) يعني : «الفصوص» و«الفتوحات» .

(٦) «القول المنبي» (٥/ب تشترتي) .

وقال : «وسمعته غير مرة يقول قد صحَّح عن ابن عربي أنه قال : أردتُ بكلامي ظاهره . قال : ولهذا ذمَّه جماعات من العلماء المعتبرين ، والصوفية المشهورين كالجعبري والواسطي»^(١) .

وذكره ابن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ) فيمن «يعتقد ضلاله ، ويعده مبتدعاً اتحادياً كافراً»^(٢) .

* * *

١٦٢ - والقاضي محمد بن عبد الرحمن بن الخضر المصري الغزيّ الدمشقي الحنفي ، ويُعرف بـ«ابن بریطع» ، وبـ«ابن العماد» (ت: ٨٧٤هـ)^(٣) .

قال السخاوي - رَحِمَهُ اللهُ -: «قرأت بخطّه على فتيا ما نصه :

اللهم اهدني سواء السبيل ، أقول مستلهماً الصواب من العزيز الوهاب : إنه قد تضمّن الكتاب المذكور ، المنسوب إلى المتهور الكفور ، أنواعاً من الضلال ، وأجناساً من الخذلان والووال ، وقد شدد عليه النكير علماء عصره ، وخلفهم القائمون للذب عن دين الله ﷻ ونصره ، وكشّف زيفه جماهير النقاد ، وكشف رائحة جماعة الانتقاد^(٤) ، وأفتى بإكفاره من انتهى أمره إليه من علماء الإسلام ، وجزمَ بإضلاله المعتمدون من أولي الأمر والحكّام ، فمما أنكر عليه ما زخرفه في كتابه المسمّى بـ«الفصوص» ، المخالف لجواهر النصوص ، زعمه بأنه وضعه وأخرجه للناس بإذن النبي ﷺ في منام زعمه - في رؤيا- ، وأنه ضبطه فيما رآه .

(١) انظر : «القول المنبى» (١٦٢/١ أ تشتربتي) . والجعبري (ت: ٦٨٧) والواسطي (٧١١هـ) تقدّم كلاهما في ابن عربي .

(٢) «القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحيّة» (٥٣٨-٥٣٩) .

(٣) له ترجمة في : «الضوء اللامع» (٧/٢٨٩) ، و«الذيل النام» (٢/٢٣٨) . قال

السخاوي : «وكان إماماً مفنناً عالماً ، حسن الذات ، جم الفضائل ، غزير الفوائد» .
(٤) كذا بالأصليين .

ومن المنكرات فيه عليه في «فص كلمة آدمية» أن آدم عليه السلام «إنما سُمي إنساناً؛ لأنه للحق - تعالى وتقدس - بمنزلة إنسان العين من العين الذي يكون به النظر» ^(١).
 وقوله: «إِنَّ الْحَقَّ الْمُتَزَّهَ هُوَ الْخَلْقُ الْمُشَبَّهَ» ^(٢).

ومنها قوله في «فص كلمة نوحية»: «إن قوم نوح عليه السلام لو تركوا عبادتهم وداً وسواهاً ويغوث ويعوق ونسراً لجهلوا من الحق بقدر ما تركوا من هؤلاء» ^(٣).
 وقوله: «بأنَّ للحق في كل معبود وجهاً يعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله، فالعالم يعلم من عبد وفي أي صورة ظهر حتى عبد، وأن التفريق ^(٤) والكثرة كالأعضاء في الصور المحسوسات» ^(٥).

ومنها قوله في «فص كلمة هودية»: «بأنَّ قوم هود عليه السلام حصلوا في عين القرب فزال البعد فزال مسمى جهنم ففازوا بنعيم القرب» إلى آخر ما ذكره ^(٦).
 والمصيبة العظمى، والداهية الكبرى قوله: إنه بقي في الدين موضع لبنتان فضة وذهب، فلبنة الفضة النبي الذي حُتِمَتْ به النبوة، ولبنة الذهب الولي الذي حُتِمَتْ به الولاية، يعني نفسه ^(٧). فهذا كُفْرٌ صَرِيحٌ، وشركٌ قبيحٌ.

ومن الباطل الذي انتحله، والتمويه الذي تقوَّله، والشرك والإلحاد قوله بالانحداد؛ لاستحالة الاثنين مطلقاً، وبطلانه تحقّقاً، إلى أشياء يطول شرحها،

(١) انظر: «الفصوص» (٥٠/١).

(٢) انظر: «الفصوص» (٧٨/١).

(٣) انظر: «الفصوص» (٧٢/١).

(٤) في الأصل: «التكفير» والمثبت من «الفصوص».

(٥) انظر: «الفصوص» (٧٢/١).

(٦) انظر: «الفصوص» (١٠٨/١).

(٧) انظر: «الفصوص» (٦٣/١).

ويجمل طرْحها ، يدسُّها في أشعاره الرائقة ، ويلفها ببدائعه الفائقة ، دس السم في الدَّسم ، فيجِبُ العِلْمُ بأنَّ ذلك المُصنَّف المرصَّف المكلف ضدِّ لِمَا أنزله الله تعالى في كتبه المنزلة ، وضدِّ شرائع أنبيائه المرسلين ، مشحون بالاجتراء ، مملوءٌ بالافتراء .

علِيُّ أنه قد تقرَّرت الشريعة الإسلامية وأحكمت ، وكملت الملة الإيمانية وأبرمت ، وبَيَّن رسول الله ﷺ عرضاً للناس ، وأزال عن قلوبهم كل غيب والتباس ، ولم يدع لهم إشكالاً إلا أَوْضَحَهُ وبيَّنهُ ، ولا شكاً إلا أزاله وعينه ، فمن ادَّعى خلاف ذلك عَلِمْنَا كذبه ، وأوضحنا ريبه ، وجزمنا بردته ، وقطعنا بكفره وزندقته ، وكذا من صدَّق قوله بذلك ، أو اعتقد تلك المهاوي المهالك ، فهو ممن تجري عليه أحكام المرتدين المنسلخين من الدين ، وإن أخفى ذلك وأسرَّه ، وكتم فيه أمره ، فإنه يؤخذ به إذا ظهر عليه ، ويعامل معاملة الزنديق فيما أشير إليه ، ويجب على كل من ظهر على واحدٍ من هؤلاء رفعه إلى الحكام ، واستخصامه إلى دعائم الإسلام الذين لا يخافون في الله لومة لائم ، ولا يخشون سطوة ظالم ، ليعملوا ما توجبه الشريعة ، وتقتضيه الذريعة ، ومَن عجز عن فعل ذلك وإتيانه عبر عن بطلان اتحادهم بلسانه ، فإن عجز أنكر بجنانه ، وذلك أضعف مراتب إيمانه ، والواجب على أولياء الأمور الاستقصاء في تمزيق نسخ هذا الكتاب ، والمبالغة في نكايه المتمذهب به ، أو المعروف أو المتهم بطلبه بحسب قوة الارتكاب ، لينالوا بذلك جزيل الثواب في المآب من الملك الوهاب والله - سبحانه وتعالى - أعلم بالصواب ، ولو شئنا لبسطنا في الجواب ، لكن فيما ذكرنا مقنع لذوي الألباب» .

ثم الحقَّ بخطه أيضاً ما نصه : ومما خالف فيه المذكور - أعني : ابن عربي - المنكور ، محكم التنزيل وعارض بما لا يحتمله التأويل ، قوله في عدو الله

تعالى وعدو رسله فرعون إنه من كبار أهل العرفان ، وإنه مات على الإيمان ، وإنه قبض طاهراً ومن الذنوب بريئاً مطهراً ، وإنه مصيب في قوله : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ [النازعات : ٢٤] ، وفي قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمَتْ لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ [القصص : ٢٨]^(١) إلى أمثال ذلك من الكفریات التي العلم ببطلاتها من الضروریات ، فهذا الإفك لم یأفکه أفك في الأمم الخالية ، ولا اجترأ علیه مجترئ في القرون الماضية .

قال العلماء : قوله هذا أعظم من كفر اليهود والنصارى .

وله غير ذلك مقالات مكفرة ، وعبارات منكرة ، اتفق العلماء على ردّها وبطالانها وصدّها ، وأفتوا بأن رؤوس هؤلاء الاتحادية هم أئمة الكفر ، لا تقبل توبة أحد منهم إذا أخذ قبلها ، وأنهم الزنادقة الذين یظهرون الإسلام ویبطنون أعظم الكفر ، وأوجبوا عقوبة من انتسب إليهم ، وذبّ عنهم ، وأثنى عليهم ، أو عظم كتبهم ، أو عرف بمساعدتهم ، أو كره الكلام فيهم ، أو اعتذر عنهم^(٢) ، وأطالوا المقال ، وأوسعوا المجال ، أعان الله بقوته من نصر أهل السنة والجماعة ، وخذّل المتحل لقول الاتحادية ، وأظهر ابتداعه وجعله تحت لواء سيدنا رسول الله ﷺ في زمرة الصحابة والتابعين وحشره وإيانا مع الأنبياء والصدیقین والشهداء والصالحین ، والله - سبحانه وتعالى - أعلم بالصواب .

وكتبه محمد بن العماد الحنفي - غفر الله تعالى له -^(٣) .

* * *

(١) انظر : «الفصوص» (١/٢٠١) .

(٢) قوله : «قال العلماء» ، و«أفتوا» المراد به شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - قارن : ب«مجموع الفتاوى» (٢/١٣١-١٣٢) .

(٣) «القول المنبي» (١٦٠/ب-١٦٢/أ تسترיתי) ، (٢٢٩/أ-٢٣١/أ برلين) .

١٦٣- ومحمد بن أحمد بن أبي بكر بن علي النَّاشِرِي اليماني الشافعي ، جمال الدين قاضي زبيد (ت: ٨٧٤هـ) ^(١) .

في كلام له على أحد أتباع ابن عربي قال : «إنه نُسِبَ إلى الزندقة» . ثم ذكر قول بعضهم إن له كتباً مستحسنة فقال : «وهي غير مستحسنة عند المحققين ؛ فإنه يُدخِلُ فيها كثيراً من مقالات ابن عربي ...» ^(٢) .

* * *

١٦٤- وقاضي الحنابلة عز الدين أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكناني العسقلاني القاهري الحنبلي (ت: ٨٧٦هـ) ^(٣) .

قال تلميذه الحافظ السخاوي : «قرأتُ بخطه على نسختين من جواب السراج البلقيني ، وقرأتُه عليه مراراً :

الجواب وبالله الصواب : قولِي في ذلك ما قاله سيدنا الإمام شيخ الإسلام البلقيني ومَن وافقه من ساداتنا مشايخ الإسلام نفع الله تعالى بهم موافقة لمن تقدّمهم ، وأئمة مذهبنا وغيرهم ، وقد وقفتُ على مصنّفات في ذلك وفي بعضها أنه اجتمع جماعة من الأئمة بسبب ذلك منهم الشيخ علاء الدين

(١) ترجمته في «الضوء» (٦/٢٩٨) . قال السخاوي : «كان فقيهاً مُحَقِّقاً تصدّى للإقراء والإفتاء وانتفع به الناس ، وانتهت إليه رئاسة الفتوى والأحكام وكثرت تلامذته وانتشرت فتاواه ، وهو وأبوه وجده وجد أبيه ووالده علماء وقل أن يتفق ذلك» .

(٢) «القول المنبئ» (٨/ب تشسترتي) ، [٥/أ] الأصفية .

(٣) ترجمته في : «الضوء اللامع» (١/٢٠٥) ، و«الذيل التام» (٢/٢٥٨) ، و«المنهج الأحمد» (٥/٢٧٢) . درس في الصالحية والأشرفية والناصرية وجامع ابن طولون والشيخونية وتصدر بالأزهر وغيرها ، وولي القضاء بالديار المصرية . قال السخاوي في «القول المنبئ» : «شيخنا شيخ المذهب ، ونادرة الوجود» . وقال العليمي : «الشيخ ، الإمام ، العالم ، العامل ، العلامة ، الورع ، الزاهد ، المحقق ، المفسن ، شيخ الإسلام ، وأحد الأعلام ، شيخ عصرنا وقودته» .

القنوني الشافعي وأجلاء علماء زمانه مجالس متعددة واتفق رأيهم في آخرها على جواز لعن المذكور ، والتصريح بكفره ، وإنما يحكم بالظاهر والله يتولى السرائر . [قاله وكتبه أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكناني الحنبلي ، والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى] ^(١) .

قال السخاوي : « ولم يزل يُصَرِّحُ بتقبيحه وتقبيح ابن الفارض وبهزأُ بمن يؤوّل كلامه ، ويصرح بتركه هذا التأويل ، مع قَسَمِهِ بالله تعالى الذي جلّت قدرته أنه لو سَمِعَ النَّاطِمَ لأنكره ولم يرتضه » ^(٢) .

قلتُ : قد تقدّم جواب الحافظ البلقيني - رَحِمَهُ اللهُ - (ت : ٨٠٥ هـ) حيث وصف ابن عربي بـ«الكفر والإلحاد والزندقة» وغيرها .

* * *

١٦٥ - وإسماعيل بن محمد بن إسماعيل الهاشمي العَقِيلِي الجبرتي اليميني الزبيدي (ت : ٨٧٧ هـ) ^(٣) .

قال السخاوي : « أخبرني الكمال الذوالي وأبو الخير ابن الفاكهاني في وقتين مختلفين أنهما سمعاهُ يخبر أنه رأى النبي ﷺ في المنام فسأله عن ابن عربي فقال : ذاك رَمَزَ رُمُوزاً أَضَلَّ بها مَنْ أَضَلَّ واهتدى بها من اهتدى ، والضالُّ بها أكثر » ^(٤) .

* * *

-
- (١) ما بين المعقوفتين من نسخة برلين .
(٢) «القول المنبي» (١٦٢/أ-ب تشستريتي) ، (٢٣١/أ برلين) وملحق نسخة برلين (٢٤٩ب - ٢٥٠أ) .
(٣) له ترجمة في : «الضوء اللامع» (٣٠٦/٢) . قال السخاوي في «القول المنبي» : «إسماعيل بن محمد الجبرتي صاحب الركب اليماني إلى الحج» .
(٤) «القول المنبي» (١٥٥ب تشستريتي) باختصار يسير .

١٦٦ - ويحيى بن محمد بن إبراهيم بن أحمد أبو زكريا الأمين الأقصري القاهري الحنفي (ت: ٨٨٠هـ) ^(١).

قال تلميذه السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «قرأت بخطه على نسختين في جواب السراج البلقيني ما نصه - وقرأته عليه - ^(٢): الحمد لله رب العالمين ، وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وسائر الأنبياء والمرسلين ، جوابي مثل أجوبة سادتنا أئمة الإسلام ، والعلماء الأعلام ، وقضاة الأنام - أبواقهم الله لنصرة أهل الإيمان - ، من ذوي المذاهب المرضية ، السنية العلية ، فيما وقع من هذا الرجل الضال المضل ، المعاند للنصوص القطعية ، والآراء العلية ، المتبعة في الملة الحنيفية ، فمثل هذا لا يقع إلا ممن سلب عقله ، أو فسد قلبه ولا ثالث [لذلك] ^(٣) ، وقد انتفى الأول فتعين الآخر ، فيجب القيام من السادة الحكام ، وولاية أمور الإسلام في إعدام قوله من بين الأنام ، ومن اعتقد صحة مصنفاته فقد عم به الزبغ والفساد والضلال بسبب ذلك ، وقد تسلط الشيطان بواسطة أقواله الفاسدة على من خلي له عن القواعد الشرعية والآيات والسنن المرضية ، وصار بذلك مارقاً عن الشريعة المحمدية فيرجع عنها وفيء ^(٤) ، إن لم تقبل توبته عند من يقول به من الأئمة الكرام ، والحالة هذه والله سبحانه أعلم .

قال يحيى بن محمد الأقصري الحنفي - عفا الله عنهما - حامداً ومصلياً ومسلماً ، أعان الله من أعان على الخير في كل زمان ^(٥) .

-
- (١) ترجمته في: «الضوء» (١٠ / ٢٤٠) ، و«الذيل التام» (٢ / ٢٩٠) ، و«متعة الأذهان» (٢ / ٨٢٦) ، و«الشذرات» (٧ / ٣٢٨) . قال السخاوي: «شيخنا مفخرة العصر» . وقال ابن طولون: «العلامة» . وقال ابن العماد: «انتهت إليه رئاسة الحنفية في زمانه» .
 - (٢) لا يغيب عن بالك أنه وصف فيه ابن عربي بـ«الكفر والإلحاد والزندقة» وغيرها .
 - (٣) من نسخة برلين . وكلمة «الآخر» بعدها في نسخة برلين: «الثاني» .
 - (٤) في الأصلين كتبت هكذا: «ولمحي» والله أعلم .
 - (٥) «القول المنبي» (١٦٢ / ب تشتربتي) ، (٢٣١ / ب برلين) .

والأقصرائي ممن أفاد السخاوي بمصنّف العلامة السعودي (ت: ٥٧٣٦هـ) في الرد على ابن عربي وتكفيره كما نصّ عليه السخاوي^(١).

ولمّا ذكّر للأقصرائي أن بعض المنسويين للعلم قال: «اختلف الناس قديماً وحديثاً في ابن عربي: ففرقة تعتقد ولايته - وهي المصيبة - ..» قال الأقصرائي: «نعم، هي المصيبة والداهية العظمى!»^(٢).

* * *

١٦٧- ومحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الحسيني الحسن المكراني الإيجي الشيرازي الشافعي، ويُعرف بـ«ابن عفيف الدين» (ت: ٥٨٨٠هـ)^(٣).

قال السخاوي: «قام على شخص رومي اسمه عبد الله كان ينزل الكرجية!^(٤) من مكة ممن كان يعتقد وكتب بخطه «الفتوحات» أو غالبها إلى أن أخرجهُ منها، وتوجّه للمدينة فمات بها»^(٥).

* * *

١٦٨- وعلي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن الشهيد الناطق العقيلي النويري المكي المالكي القاضي (ت: ٥٨٨٢هـ)^(٦).

-
- (١) «القول المنبئي» (٣٤/ب تشسترتي)، [٣/ب] الأصفية]. وقد تقدم عند السعودي (ت: ٥٧٣٦هـ).
 - (٢) «تسفيه الغبي في تزيه ابن عربي» للحلبي (٣٠٣).
 - (٣) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٩/٢٣٢)، و«الذيل التام» (٢/٢٨٧). وقال في وصفه: «وبالجملة فهو إمام علامة».
 - (٤) كذا في نسخة تشسترتي، وفي نسخة برلين: «الكبرى» ولم أعرفها.
 - (٥) «القول المنبئي» (١٦٢/ب - ١٦٣/أ تشسترتي)، (٢٣١/ب برلين).
 - (٦) ترجمته في: «الضوء» (٦/١٢)، و«متعة الأذهان» (١/٥٢٦). قال السخاوي: «حضر لي عدة مجالس بمكة، ونعم الرجل: علماً، وتفناً، وفصاحة، وتواضعاً، وشهامة».

ذَكَرَ السَّخَاوِيُّ فِي تَرْجُمَتِهِ أَنَّهُ قَرَأَ عَلِيُّ الْبَلَاطَنْسِيُّ كِتَابَ شَيْخِهِ الْعَلَاءِ الْبُخَارِيِّ (ت: ٨٤١هـ) «فَاضِحَةُ الْمَلْحَدِينَ» فِي الرَّدِّ عَلَيَّ ابْنِ عَرَبِيٍّ^(١). وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا فِي كِتَابِ الْعَلَاءِ مِنْ تَكْفِيرِ لَابْنِ عَرَبِيٍّ، وَتَكْفِيرِ لِمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ، وَوَصَفِهِ بِالزُّنْدَقَةِ وَالْإِلْحَادِ وَغَيْرِهَا.

* * *

١٦٩- وإبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاطُ، برهان الدِّين البقاعي الشافعي نزيب القاهرة ثم دمشق (ت: ٨٨٥هـ)^(٢).

قام العلامة البقاعي خير قيام في إنكار عقيدة ابن عربي وابن الفارض، وكشف ما عندهما من ضلال وكفر، وامتحن بسبب ذلك، ففي أواخر سنة (٨٥٤هـ) قام بالإنكار على بعض المشتغلين بتائيد ابن الفارض، وبين ما فيها من كُفْرٍ، وكُفْرٍ معتقد ما فيها، وكُفْرٍ قارئها؛ لمخالفتها للإسلام فقام عليه الاتحادية الصوفية، وأوغروا صدور الغوغاء والعامه عليه، واستمرُّوا على ذلك زماناً، ثم إنهم هجموا عليه في مسجده أكثر من مرَّة بقصد قتله، فسلمه الله منهم^(٣).

ثم إنه بعد ذلك أَلَفَ عدة رسائل في بيان كفر ابن الفارض وابن عربي، وخصَّ ابن عربي بكراسة كشفه فيها، سماها «تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي».

(١) «الضوء اللامع» (١٢/٦).

(٢) ترجمته في: «متعة الأذهان» (١/٢٦٠)، و«الشذرات» (٧/٣٣٩)، و«البدر الطالع» (٤٠). قال ابن طولون: «الشيخ، الإمام، المحدث، العلامة، المؤرخ». وقال ابن العماد: «المحدث، المفسر، الإمام، العلامة». وقال الشوكاني: «برع في جميع العلوم».

(٣) «القول المنبئ» (٨/أ-ب تشستريتي)، [(٤/أ-ب) الأصفية]. وانظر: «نظم الدرر» للبقاعي (٢٢/٤٤٤). وبهذا نعرف لماذا يتردد بعض العلماء في ترجمة ابن عربي ويتوقف في أمره، وفي مواضع أخرى يكشف حقيقته ويبيِّن ما عنده من ضلال.

قال في مقدمتها بعد حمد الله : «وبعد : فإنني لَمَّا رأيتُ الناس مضطربين في ابن عربي المنسوب إلى التصوف ، الموسوم عند أهل الحقِّ : بالوحدة ، ولم أرَ من سقى القلب في ترجمته ، وكان كُفْرُهُ في كتابه «الفصوص» أظهر منه في غيره ، أحببتُ أن أذكر منه ما كان ظاهراً ، حتى يُعلم حاله ، فيهجر مقاله ، ويعتقد انحلاله ، وكفره وضلاله ، وأنه إلى الهاوية مآبه ومآله»^(١) .

وقال في تلخيص عقيدة ابن عربي : «وينبغي أن يُعلم أن كلامه دائر على الوحدة المطلقة ، وهي : أنه لا شيء سوى هذا العالم ... ، ثم إنه يسعى في إبطال الدين من أصله ، بما يحل به من عقائد أهله ، بأن كل واحد على صراط مستقيم ، وأن الوعيد لا يقع منه شيء ، وعلى تقدير وقوعه فالعذاب المتوقع به إنما هو نعيم وعذوبة ، ونحو ذلك ! وإن حصل لأهله ألم فهو لا يُنافي السعادة والرِّضا ، كما لم ينافها ما يحصل من الآلام في الدنيا ، وهذا يحط عند من له وعي على اعتقاد : أنه لا إله أصلاً ، وأنه ما ثمَّ إلا أرحام تدفع ، وأرض تبلع ، وما وراء ذلك شيء»^(٢) .

وذكر أن : «مراده الانحلال من كلِّ شرعة ، والمباعدة من كلِّ ملة»^(٣) .

قال : «وسميتُ هذه الأوراق «تنبيه الغبي على تكفير ابن عربي» وإن شئتُ فسّمها «النصوص من كفر الفصوص» لأنني لم أستشهد على كفره ، وقبيح أمره إلا بما لا ينفع معه التأويل من كلامه»^(٤) .

(١) «تنبيه الغبي» (٢١) .

(٢) المصدر السابق (٢٢) .

(٣) المصدر السابق (٢٢-٢٣) .

(٤) المصدر السابق (٢٥) .

وقال : «وتقدّم في الفص الأدمي أن العالم يُعبّر عنه في اصطلاحهم
بالإنسان الكبير ، فَرَجِعُهُ تعرف صراحةً كُفْرَ الخبيث»^(١).

وقال - بعد أن عرض كفريات ابن عربي في «الفصوص» - : «هذا آخر
الكتاب^(٢) ، المباعد للصواب ، المراد للشكّ والارتياب ، لعنةُ الله على
معتقده ، ورحمةُ الله على مُنتَقِده ، قد تَمَّ - والله الحمد - ما أردتُ انتقاده منه ،
مُتْرَجَمًا بسوء السيرة ، وقبح السريرة عنه ، وانتهى ما وقع انتقادي عليه ، وأداني
اجتهادي إليه : من واضح كفره ، ودقيق مكره ، وجليّ شرّه ، أعاذنا الله بحوله
وقوته من شكوكه ، وعصمنا من زيغ طريقه ، وباعدنا من سلوكه ...»^(٣).

وقال : «وقد صرّح بكفر هذا الرجل ومن نحا نحوه في مثل هذه الأقوال
الظاهرة في الضلال جماعة من الأعلام ، مشايخ الإسلام ...»^(٤).

وقال في كلامه على ابن عربي وابن الفارض : «وقد كفرّهما العلماء بسبب
ما نُقِلَ من حالهما ، وما صدّق ذلك من كلامهما ، أمّا ابن عربي فالمتكلمون فيه
كثير جداً ... ، وأطبق العلماء على تكفيره وصار أمراً إجماعياً»^(٥).

وقال : «وأعظم الأمر أنه نسب كفره إلى إذن الرسول ﷺ الماحي لجميع
الإشراك» ثم ذكر قوله في «الفصوص»^(٦).

(١) المصدر السابق (٩٣) .

(٢) يعني : «فصوص الحكم» .

(٣) «تنبيه الغيبي» (١٣٦) .

(٤) المصدر السابق (١٣٧) .

(٥) «تحذير العباد من أهل العناد» المطبوع بذييل «تنبيه الغيبي» (١٩١) .

(٦) «تنبيه الغيبي» (٣٨) .

وقال: «ولا يَسَعُ أحداً أن يقول: أنا واقفٌ، أو ساكتٌ لا أثبتُ، ولا أنفي؛ لأنَّ ذلك يقتضي الكفر؛ لأنَّ الكافر من أنكر ما عَلِمَ من الدين بالضرورة، ومن شكَّ في كُفْرٍ مثل هذا كَفَرَ، ولهذا قال ابن المقرئ في «مختصر الروضة»: «من شكَّ في كُفْرِ اليهود والنصارى وطائفةِ ابن عربي فهو كافِرٌ»^(١).

وأثبت أن ابن عربي يقول بالوحدة المطلقة^(٢)، ووصفه بالغوي^(٣)، وباستدراج الناس إلى ضلاله^(٤)، وأنه «إمام أهل الوحدة»^(٥)، وبأنه «اتحادي»^(٦). وقال عن المدافعين عن ابن عربي إنهم: «هانَ عليهم الدِّين»^(٧). وقال في موضع آخر: «ومذهب أهل السنة: التنفير عنه وعن كلامه»^(٨).

* * *

١٧٠- والسراج عمر بن حسين بن حسن بن علي العبَّادي القاهري الأزهري الشافعي، ويُعرف بـ«العبَّادي» (ت: ٨٨٥هـ)^(٩).

قال السَّخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «كتب بخطه على نسختين -أيضاً-»^(١٠):

-
- (١) المصدر السابق (٢٢٥-٢٢٦) وتقدَّم قول ابن المقرئ.
 - (٢) المصدر السابق (٢٢).
 - (٣) المصدر السابق (٢٣).
 - (٤) المصدر السابق (٢٣).
 - (٥) تاريخ البقاعي المسمى بـ«إظهار العصر لأسرار العصر» (٢/٣٠٣).
 - (٦) المصدر السابق (٣/٦١).
 - (٧) «تنبيه الغبي» (١٧٩).
 - (٨) «عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران» (١/١١٨).
 - (٩) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٦/٨١)، و«الذيل التام» (٢/٣٣٠)، و«الشذرات» (٧/٣٤٢). ولي إمامة الجمالية ومشيخة التصوف بالباسطية، وتدریس الفقه بالبروقية وغيرها. قال السخاوي: «وصار شيخ الشافعية بدون مدافع، عليه مدار الفتيا، وإليه النهاية في حفظ المذهب». وقال ابن العماد: «الإمام، العلامة».
 - (١٠) يعني نسختين من جواب البلقيني (ت: ٨٠٥هـ) كما تقدم مراراً.

الحمد لله الهادي للصواب . الجوابُ ما أجابَ به أئمةُ الدِّين ، وعلماء المسلمين في هذا الرجل المارق من الدين ، ومفسد ملة المسلمين ، المخرج الزيغ في مقام الولاية ، والضلال في باب الهداية ، وقد رأيت في أيامنا بعض الأئمة نازع في ذلك ، وكاد أن يورد المهالك ، إلى أن وفق الله -وله الفضل- رجوعه عن ذلك ، ووقفه مع السالك أحسن المسالك ، ومثل هذا لا يجوزُ أن يُعْتَقَد ، ولا على قائله يُعْتَمَد ، والرجوع إلى الحق أولى من التماذي على الباطل ، قطع الله عنا وجوه البواطل ، وسلوك طريق السلامة أسلم . والله أعلم كتبه : فقير رحمة ربه عمر العبادي الشافعي -عفى الله تعالى عنه-^(١) .

قلتُ : تقدّم جواب الحافظ البلقيني -رَحِمَهُ اللهُ- (ت: ٨٠٥هـ) حيث وَصَف ابن عربي بـ«الكفر والإلحاد والزندقة» وغيرها .

* * *

١٧١ - إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن يوسف الحسيني العراقي المقدسي الشافعي الصوفي ، يعرف بـ«ابن أبي الوفاء» (ت: ٨٨٧هـ)^(٢) .

قال السخاوي -رَحِمَهُ اللهُ- : «لَقِيْتُهُ مِرَاراً ، ولم يتيسر لي إلاّ بعد السبعين ويضع ما أخبرني عن القاياتي والنوائي وأنها سألاه عن كلام ابن عربي فأجابهما : بأنه يضرُّ المبتدئ ، ولا حاجة للمنتهي إليه ، وتبرّم منه غاية التبرّم»^(٣) .

* * *

(١) «القول المنبئ» (١٦٣/١) أتشسترتي .

(٢) له ترجمة في : «الضوء اللامع» (١/٧٥) .

(٣) «القول المنبئ» (١٦٣/١) أتشسترتي ، و«الضوء اللامع» (١/٧٧) .

١٧٢- ومحمد بن عبد الرحمن [المدعو خليفة] بن مسعود بن محمد المغربي الجابري المقدسي المالكي ، ويُعرف بـ«ابن خليفة» (ت: ٨٨٩هـ)^(١) .
قال البقاعي في «تاريخه» : «وكان شجاعاً ثابتاً كثيراً التلاوة لكتاب الله ، مُظهراً للتبرئ من ابن عربي»^(٢) .

وقال السخاوي : «وتبرأ بحضرتي مما يُنسبُ لأبيه من انتحال مقالة ابن عربي»^(٣) .

* * *

١٧٣- والقاضي محب الدين أبو الفضل محمد بن محمد بن الشهاب غازي الحلبي الحنفي ، المعروف بـ«ابن الشُّحنة» (ت: ٨٩٠هـ)^(٤) .

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «قرأتُ بخطه على نسختين ما نصه في إحداهما»^(٥) :

الحمدُ لله [الذي يُمهِّلُ ولا يُهْمِلُ ، وقفَ العبد محمد بن الشحنة الحنفي غفر الله له ذنوبه وستر عيوبه]^(٦) على الجواب المشار إليه وعلمتُ منه ما شرح أعلاه [وباطنه]^(٧) وبه أقول ، ومَن اعتقدَ صحَّةَ مقالته التي كفره فيها علماء

(١) ترجمته في : «تاريخ البقاعي» (٣/ ٣٤٠) ، و«الضوء اللامع» (٨/ ٤٤) .

(٢) «تاريخ البقاعي» (٣/ ٣٤٠) .

(٣) «الضوء اللامع» (٨/ ٤٤) .

(٤) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٩/ ٢٩٥ رقم ٧٥٥) ، و«الذيل على رفع الإصر» (٣٥٧-٤٠٦) ، و«الشذرات» (٧/ ٣٤٩) وله عدة مؤلفات منها «شرح الهداية» .

قال ابن العماد الحنبلي : «الإمام ، العالم ، الناظم ، الناثر ، سليل العلماء الأجلاء» .
(٥) يعني نسختين من جواب البلقيني (ت: ٨٠٥هـ) .

(٦) ما بين المعقوفتين من ملحق نسخة برلين (٢٤٩/ أ) .

(٧) ما بين المعقوفتين من نسخة برلين (٢٤٩/ أ) .

الإسلام، بل رضي بها يكفر، فإنَّ الرضا بالكفر كفر، وقد طمَّت هذه المصيبة وعمَّت، فالله نسأل أن يُلهمَّ وُلاةَ الأمور القيام في حسم مادة كل من خرج عن الطريق الأشرف الأرفع [الأكمل الأظهر] ^(١) المحمدي، أو ادَّعى وصولاً من غير طريقه ﷺ، وباين ظواهر الشرع الشريف، فقد نصَّ علماؤنا -رحمهم الله تعالى- على أنَّ العدول عن ظواهر النصوص إلى معان يدَّعيها أهل الباطل من غير ضرورة إلحاد ^(٢)، والله الموفق بمنه وكرمه.

وقد كان في نحارير مشايخي رجلٌ يحسن النظر في العلوم الإلهية على أكمل وجه فسمعتُهُ يوماً يُثني على هذا الرجل، ويرومُ توجيه مقالاته المخالفة لظواهر الشرع الشريف فانقطعتُ عنه، ولم أجتمع به بعدها، فاتفق أنه بعدَ مُدَّةٍ يسيرةً أنه أَيْفَ في عقله ومات بتلك الآفة ^(٣)، والله تعالى مسؤول أن يعافينا في الدين والدنيا والآخرة بمنه وكرمه.

قال ذلك وكتبه محمد بن شحنة الحنفي -عفا الله عنه ولطف به- ^(٤).

وقال السخاوي في ترجمة ابن الشحنة: «كان شديد الإنكار على ابن عربي ومن نَحَا نَحْوَهُ» ^(٥).

(١) ما بين المعقوفتين من نسخة برلين (٢٤٩/أ).

(٢) في نسخة «تشسترتي»: «الجماعة» والتصويب من نسخة برلين (٢٤٩/ب)، ومختصر ابن فهد (٦٨/أ).

(٣) صرح ابن الشحنة بذكر شيخه هذا كما نقله عنه السخاوي في «الذيل على رفع الإصر» (٣٦٢) وفيه قال: «ومامات حتى اختلَّ عقله»!

(٤) «القول المنبي» (١٦٣/ب تشسترتي)، و(٢٣٢/ب برلين) وملحقها (٢٤٩/أ-ب) وقد اعتمدت على النسختين في إثبات النص.

(٥) «الذيل على رفع الإصر» (٣٨٢)، و«الضوء اللامع» (٣٠١/٩).

وقال : «وله حرصٌ تامٌّ في تحصيل تآليفِي ، بحيثُ اجتمع منها أشياء ، وربَّما قرئ بعضها بين يديه بحضرتي من ابنه الصغير ، وتكرَّرَ سؤاله في تحصيل مُصنَّفِي في ابن عربي»^(١) .

* * *

١٧٤ - وأبو السعادات محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني القاهري الشافعي - حفيد ابن الحافظ البلقيني - (ت: ٨٩٠هـ)^(٢) .
قال السخاوي : «قرأت بخطِّه عقب جواب جد والده : «كذلك يقول فلان»^(٣) .

وقال : «جوابي كما أجاب شيخ الإسلام جد الوالد تغمَّده الله برحمته وأسكنه بحبوحة جنَّته . وكتبه محمد البلقيني»^(٤) .

وقد تقدَّم جواب جد والده (ت: ٨٠٥هـ) وفيه تكفيره لابن عربي .

* * *

١٧٥ - وأبو البركات إسماعيل بن عبد الرزاق بن موسى الصوفي الشافعي الكاتب المقرئ ، يُعرف بـ «ابن كاتب قاعة الذهب» (ت: ٨٩٧هـ)^(٥) .

-
- (١) «ذيل رفع الإصر» (٣٩٢) باختصار .
 - (٢) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٩٥/٩) ، و«الذيل التام» (٣٨٤/٢) ، و«الشدرات» (٣٤٩/٧) . وكان قاضي الشافعية ، وممن درس في جامع الأزهر . قال السخاوي بعد أن بالغ في الثناء عليه : «وكان إماماً ، علامةً ، فقيهاً ، نحويّاً ، أصولياً ، مفتناً» . وقال ابن العماد : «الإمام ، العالم» .
 - (٣) «القول المنبني» (١٦٣) ب تشسترتي .
 - (٤) «القول المنبني» (١٦٣) ب تشسترتي .
 - (٥) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٥/١١) ، و«الذيل التام» (٦٩٠/٢) . قال السخاوي : «ممن اشتغل في الفقه العربية والأصليين وغيرهما ، وفهم وجود القرآن ، وسمع الحديث ، وأكثر التردُّد بين الحرمين على خير واستقامة» .

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) في ترجمته: «وأكثر من الحج والمجاورة في الحرمين على طريقتيه في التقشف، وقصر الثياب، وعدم التبسط في المعيشة، والتشدد في إنكار المنكر، والانحراف عن المائلين لابن عربي بحيث امتنع من الصلاة على إمام المقام...»^(١).

وقال: «وسَمِعَ عَلِيَّ أَيْضاً «الكفاية في طريق الهداية» في ابن عربي»^(٢).

* * *

١٧٦- وعبيد الله بن محمود الشاشي السمرقندي الحنفي الصوفي (ت: ٨٩٥هـ)^(٣).

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «بَلَّغَنِي عَنْهُ مِنْ بَعْضِ مُرِيدِهِ أَنَّهُ كَانَ يَحْضُ جَمَاعَتَهُ وَغَيْرَهُمْ عَلَيَّ تَرْكَ مَطَالَعَةِ تَصَانِيفِهِ سِيَّماً «الفصوص» ويقول: «إِيَّاكُمْ وَمَطَالَعَتِهَا فَإِنَّهَا تَبْدُلُ السَّعَادَةَ بِالشَّقَاوَةِ» في كلام له من هذا المعنى»^(٤).

* * *

١٧٧- وعبد الملك بن علي بن علي بن مبارك شاه الصديقي البكري الساوجي القزويني ثم الشيرازي الشافعي الصوفي (ت: ٨٩٦هـ)^(٥).

(١) «الضوء اللامع» (٥/١١).

(٢) «الضوء اللامع» (٦/١١). و«الكفاية» مختصر «القول المنبي» كما سيأتي بيانه.

(٣) ترجمته في: «الضوء اللامع» (١٢٠/٥)، و«الذيل التام» (٥٨٤/٢).

قال السخاوي: «الشيخ الجليل... وقد ذكِرَ بِالصِّفَاتِ الْبَدِيعَةِ وَالْكَرَامَاتِ الْمَتْنُوعَةِ، بِلِ الْقَطِيبَةِ!!

(٤) «القول المنبي» (١٦٣/ب تستررتي).

(٥) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٨٦/٥)، و«الذيل التام» (٦٢٣/٢). وقد أخذ عنه

السخاوي وأخذ هو عن السخاوي! قال السخاوي: «نعم الرجل فضلاً وتواضعاً وتودداً، وتصدي للإقراء ببلده في كثير من مقدمات العلوم».

ذكر السخاوي -صاحبه- أنه كان ممن يُنْفَر عن ابن عربي وعن تصانيفه^(١).

* * *

١٧٨ - وأحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرلسي الفاسي المالكي
الصوفي الشهير بـ«زروق» (ت: ٨٩٩هـ)^(٢).

قال في كتابه: «تأسيس القواعد والأصول وتحصيل الفوائد لذوي
الوصول»: «قاعدة:

حَذَرَ النَّاصِحُونَ مِنْ: «فتوحات» الحاتمي، بل كلُّ كُتْبِهِ أو جُلِّهَا،
وكابن سبعين، وابن الفارض، وابن أحلى، وابن سودكين، والعفيف
التلمساني، والأيكى العجمي، والأسود الأقطع، وأبي إسحق التجيبي،
والششتري، وموضع من: «الإحياء» للغزالي، جلها في «المهلكات» منه،
و«النفخ والتسوية» له، و«المضنون به على غير أهله»، و«معراج السالكين»،
و«المنقذ»، وموضع من «قوت القلوب» لأبي طالب المكي، وكتاب
السهروردي ونحوهم، فَلَزِمَ الْحَذْرُ مِنْ مَوَارِدِ الْغَلَطِ»^(٣).

وقال في موضع آخر: «وأما القول بالظهور والحلول فكفر، وقد رُمِيَ به
جماعة منهم: الحلاج، والشوذي، وابن قسي، وابن سودكين، وابن عربي،
وابن الفارض، وابن سبعين، والعفيف التلمساني»^(٤).

(١) «القول المنبئ» (١٦٣/ب تشستريتي).

(٢) ترجمته في: «الأعلام» (٩١/١)، و«هدية العارفين» (١٣٦/١)، و«كشف
الظنون» (٣٣٣/١). قال الزركلي: «فقيه، محدث، صوفي، وغلب عليه
التصوف فتجرد وساح! وانفرد بجودة التصنيف في التصوف».

(٣) «تأسيس القواعد والأصول» (٥٦/أ نسخة باريس) باختصار.

(٤) نقله علوي الحداد في «عقود الألماس بمناقب شيخ الطريقة... أحمد بن حسن
العتَّاس» (١٠٢-١٠٣). ولم أقف عليه في «تأسيس القواعد».

ثم ذكر كلام أبي حيان في «تفسيره» وقد تقدّم وفيه التصريح بابن عربي وأنه من «ملاحظة الحلولية الاتحادية» .

* * *

١٧٩- وإبراهيم بن محمد بن محمود بن بدر ، برهان الدين الحلبلي الأصل
الدمشقي القبيباتي الحنبلي ثم الشافعي ، ويُعرف بـ«النَّاجي» (ت: ٩٠٠هـ) ^(١) .
قال السخاوي (٩٠٢هـ) : «وقد تكلم على الناس بأماكن بل وخطب مع
مزيد تحرّيه وشدّة إنكاره على مُعتقدي ابن عربي ونحوه» ^(٢) .

* * *

١٨٠- وعبد المعطي بن خصيب بن زائدة بن جامع أبو المواهب بن أبي الرخا
المحمدي التُّونسي المغربي المالكي الصوفي نزيل مكّة (ت: ؟هـ) ^(٣) .
قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «... وإنكاره على المطالعين لكلام
ابن عربي ، وإظهاره التبري من ذلك بحيث حَلَف عليه وتمقّت من نسبته إليه في
حياته ثم بعد مماته ... وكتب بخطه من تصانيفي «القول البديع» ...، واستكتب
من تصانيفي المختصرة جملة ومن ذلك كراسة مُفيدة بديعة في التفسير من
تصانيف ابن عربي وكلامه» ^(٤) .

-
- (١) ترجمته في: «الضوء» (١/١٦٦) ، و«متعة الأذهان» (١/٢٧٤) ، و«الشذرات» (٧/٣٦٥) قال ابن طولون: «المحدّث العلامة». وقال ابن العماد: «الإمام العالم».
 - (٢) «الضوء اللامع» (١/١٦٦) .
 - (٣) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٥/٧٩) ، و«كفاية المحتاج» (٢١١) ، و«شجرة النور الزكية» (٢٦٠ رقم ٩٥٤) ولم يذكروا سنة وفاته! قال ابن مخلوف: «الفقيه ، العلامة ، الزكي ، العمدة ، الأفضل ، الفهامة» .
 - (٤) «الضوء اللامع» (٥/٨١) ، و«التحفة اللطيفة» (٢/٧) (٢٠٨) .

وقال عن ابن عربي : «ما أحكم البداية فغلط في الكشف» !^(١) .

* * *

١٨١ - وملا أحمد بن الولي قطب الدين يحيى - حفيد الفتازاني -
(ت: ؟ ه) ^(٢) .

قال السخاوي : «حط عليه كثيراً سيما في إعرابه : ﴿مِثْلَ مَا أَوْتَى رَسُولُ
اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤] وأن رسل الله مبتدأ ، وخبره ما بعده ، نسأل الله السلامة» ^(٣) .

* * *

١٨٢ - وأحمد بن أقش الحراني الشبلي الحنبلي (ت: ؟ ه) ^(٤) .

قال السخاوي : «خطه معروف ، حتى قرأت بخط ابن المحب ما صورته :
قرأت بخط أحمد بن أقش الحراني وخطه معروف ، وساق حكاية فقرأت بخطه
عقب ما جمعه السيف السعودي ^(٥) ما نصه : «وقد تبعت كتاب «الفصوص»
وجمعت ما فيه من الشعر الشاهد على قائله بالاتحاد ، واعتقاد وحدة الوجود ،
وأتبعها بما أنشده غيره - قبله أو بعده - ممن هو على نحلته ، كل ذلك مما لم
يُورده السيف المذكور . فمما قاله في «الفصوص» مما أستغفر الله من حكايته
مع سائر ما كان لغيره على طريقته ...» ^(٦) .

(١) «القول المنبي» (١٦٤/أ تشتربتي) .

(٢) ترجمته في : «القول المنبي» (١٦٤/أ تشتربتي) ، (٢٣٣/أ برلين) ولم يذكر سنة
وفاته ، ولم يتبين لي من هو .

(٣) «القول المنبي» (١٦٤/أ تشتربتي) ، (٢٣٣/أ برلين) .

(٤) ترجمته في : «القول المنبي» (١٦٤/أ تشتربتي) .

(٥) تقدم عند ذكر السعودي (ت: ٧٣٦ه) أن الشبلي هو ناسخ رسالته في الرد على
ابن عربي ، وفيها تكفير السعودي لابن عربي .

(٦) «القول المنبي» (١٦٤/أ تشتربتي) ، (٢٣٣/أ-ب برلين) .

ثم ذكر طائفة من أشعاره وأشعار الاتحادية التي تقدم ذكر شيء منها .

ثم قال : «ومِمَّا قَالَهُ الْعَفِيفُ التَّلْمَسَانِي وَقَدْ لُقِّبَ بِالْفَاجِرِ قَوْلُهُ ...» (١)

وَذَكَرَ قَوْلَ ابْنِ إِسْرَائِيلَ الدَّمَشْقِيِّ الْحَرِيرِيِّ :

وَمَا أَنْتَ غَيْرُ الْكُونِ بَلْ أَنْتَ عَيْنُهُ وَيَنَهُمُ هَذَا السَّرَّ مَنْ هُوَ ذَائِقُ

قال الشبلي : «وعورض هذا من بعض أهل الحق بقوله :

وَمَا أَنْتَ عَيْنُ الْكُونِ بَلْ أَنْتَ غَيْرُهُ وَيَشْهَدُ هَذَا الْأَمْرَ مَنْ هُوَ صَادِقُ

وذكر بعض أبيات التلمساني ثم قال : «إِنَّ نَاطِمَهَا كَانَ يظن أنه هو ، فلمَّا

حضرت ملائكة الله لقبض روحه تبين له بطلان ما كان يظن» (٢) .

ثم ذكر بعض الأبيات عن الحلاج ، ثم قال : «إلى غير ذلك من الأقوال

المخالفة للأحكام الشرعية من نظم ونثر» ومما أنشده ولم يسم صاحبه (٣) :

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَيَّ أَنَّهُ عَيْنُهُ !

وقد قال بعض أهل السنة (٤) :

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَيَّ أَنَّهُ وَاجِدٌ (٥)

* * *

(١) «القول المنبي» (١٦٥/أ تشسترتي) .

(٢) «القول المنبي» (١٦٥/ب تشسترتي) .

(٣) ذكر ابن تيمية أن قائله هو البلياني من مشايخ شيراز انظر : «الفتاوى» (٤٧٣/٢) .

وقد استشهد به ابن عربي في «الفتوحات» (٢٢٣/٤)

(٤) البيت لأبي العتاهية ، والكلام يُشعر أنه يعارض به البلياني والصواب العكس .

(٥) «القول المنبي» (١٦٦/أ تشسترتي) .

١٨٣ - وشمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان الشافعي، المعروف بـ«السَّخاوي» (ت: ٩٠٢هـ)^(١).

له «القول المُنبِي عن ترجمة ابن العربي» في مجلّد حافل نافع ماتع^(٢).

- (١) ترجم لنفسه في كتابه «الضوء» (١/٨-٣٢). وله ترجمة في: «متعة الأذهان» (٢/٦٨١)، و«الشذرات» (٨/١٥)، و«البدر الطالع» (٧٠١-٧٠٤). قال تلميذه ابن فهد في أول اختصاره «للقول المنبي»: «الإمام، العالم، العلامة، الحافظ، الحجة». وقال ابن طولون: «الحافظ الكبير». ووصفه الشوكاني بـ«الإمامة».
- (٢) انظر: «الضوء اللامع» (٥/٨١)، (٨/١٧)، (١٠/١٣٥، ١٧٠)، و«الذيل على رفع الإصر» (٣٩٢)، «الجواهر والدرر» (٣/٤٨١٠)، و«البدر الطالع» (٧٠٢)، و«الفتح الرباني» (٢/٩٩٨، ١٠٣٤)، و«كشف الظنون» (٢/١٣٦٥)، و«فهرس الفهارس» (٢/٩٩١).

والكتاب له عدة نسخ خطية، وقد اعتمدتُ على نسختين منها: الأولى: نسخة تشسترتي برقم (٤٨٧٨)، نسخت سنة (١١٨٦هـ) بأكثر من خط، وهي في (١٦٨) ورقة، وهي نسخة تامة قليلة الخطأ والتحريف، لكن فيها بعض الطمس.

الثانية: نسخة الأصفية في حيدر أباد الدكن في (١٣٦) ورقة، لها صورة في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية تحت رقم (١٠٧٠) وهي ناقصة، الفصل الثاني، وتوقفت قبل فتوى العيزري (ت: ٨٠٨هـ) أي قرابة نصف الكتاب. وقد صور لي هذه النسخة الأخ الشيخ د. عبد العزيز بن جليدان الظفيري - حفظه الله ورعاه -.

واستعنت بمختصر تلميذه ابن فهد (ت: ٩٢١هـ) «للقول المنبي» فإنها نسخة جميلة جدا وخطها حسن وسيأتي وصفها عند ابن فهد.

ثم بعد الانتهاء من نسخ الكلام المراد من «القول المنبي» ووضعه في موضعه من هذا الكتاب تملكنت نسخة ثالثة، وهي نسخة برلين برقم (٢٨٤٩) مكتوبة بخط مشرقى معتاد، ولا يوجد ناسخ أو تاريخ نسخ لكنها منسوخة من نسخة ابن فهد تلميذ السخاوي، وتقع في (٢٣٨) لوحة، كل لوحة تتكون من صفحتين، عدد الأسطر (١٩) وهي أجود النسخ، وقد استفدت منها كثيراً في تصويب الأخطاء، واعتمدتُ عليها بعد ذلك من ترجمة العيزري (ت: ٨٠٨هـ) وما بعدها.

وهذه النسخة في آخرها ملخص فتاوى العلماء من «القول المنبي»، وهي في (٩) ورقات، كل ورقة ذات وجهين، قال ابن فهد في آخرها: «انتهى ما نقلته من خط شيخنا الحافظ... السخاوي - رَحْمَةُ اللهِ -، ولا أعلم هل هو [من] جمعه [أم] غيره». وملحق آخر فيه فتوى البلقيني ومن وافقه فيها، في (٦) ورقات ذات وجهين وناسخها هو ناسخ «القول المنبي».

وله مختصر لمؤلفه في كراسة سماها «الكفاية في طريق الهداية»^(١) «نافعة جداً» كما يقول مؤلفها .

ورسالته «القول المنبهي» ذكر فيها أقوال عشرات العلماء في تكفيره وتضليله وأقرهم على قولهم وأيده ونصره .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - بعد خطبة الكتاب : «وبعد : فهذا كتاب مرشد إن شاء الله إلى الصواب ، المنتقد بها على صاحب «الفتوحات» و«الفصوص» ، وسقتها على وفيات قائلها الأول فالأول ، ليعلم أنهم في كل وقتٍ وبكلِّ قطرٍ هم الذين عليهم فيه المعوّل ، رجاء انقطاع التمادي في النزاع ، والموافقة لِمَا انعقد عليه الإجماع ، من علماء المذاهب والفنون ، المزيلة للشُّبه الفاسدة وأوهام الظنون ، والإقبال على ما اتَّفَقَ على قبوله مِمَّا لا مخالفة فيه لكتاب الله وسُنَّة رسوله من كلام القوم ، الذي لا اعتراض فيه ولا لوم ، وقصدًا لأداء الواجب في النصيحة ، الثابت الحض عليها بالأدلة الواضحة الصحيحة ، وإحياءً بالتصنيف في هذا المقام لسُنَّة مَنْ تقدَّم من الأئمة الأعلام ، الذين قيَّضهم الله في كل عصر لتأييد هذا الدين القيم والقيام له بالنصر ، حتى زيَّفوا تلك الكلمات التي يَنْفُر منها الطبع السليم ، وبينوا تلك المقالات التي يُصمُّ إيرادها السَّمْع المستقيم ، وكشفوا الغطاء عمَّا مَوَّهَ وزُخِرِفَ مِنَ القول ، بحول ذي القوة العظيم الطَّوَل ، وصيِّرَ وما فيه من أباطيل الكلام هباءً منثوراً ، وجرَّدُوا العزم في ذلك بسيف الحق وكان سعيهم مشكوراً ، واستمَدُوا في ذلك من فيض الفضل ﴿ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٠] ، صدعوا بسيف الصدق وجهَ كُلِّ مُبْطِلٍ كَذَّاب ، فصار أسود الوجه في الدنيا وكذلك هو يوم القيامة كما دلَّ عليه الكتاب .

(١) انظر : «الضوء اللامع» (١٧/٨) ، (٦/١١) . وعندي نسخة وقفْتُ عليها مؤخراً .

فممن علمتهم من المصنِّفين : العماد الكازروني ... ، والأهدل الشافعي ... ، والعلاء البخاري ... ، والشرف ابن المقرئ الشافعي ... ، والتقي الفاسي ... ، والتقي الحنبلي ابن تيمية أحفظ معاصريه من أهل البرية ... « وسرد جماعة ممن ردوا على ابن عربي ^(١) .

ثم قال : « وأما غير المصنِّفين ممن ضُبطَ مقالهم بالاستفتاء أو نحوه ، وعُرفَ كثيرٌ منهم بسلوك الطريق ، لكن المستقيم في سيره وغدوه فجمعُ جمٍّ كما سأسرد لفظهم واضحاً غيرٌ مُستعجَم من زمنه وهلمَّ جرّاً ، مخلصين في بيان الحق لا رياء ولا فخراً ، ولا خوفاً من غائلة أتباعه في اعتماد ما استُفيض من ابتداعه ، حتى قال الولي العراقي : « هذا رجلٌ ما أدركناه ^(٢) » ، ولقد نقل الأثبات لنا خبث طويته ، ووقفنا من كلامه على ما لا يحتاج الإنسان في إنكاره إلى أعمال رويته ، ولو لم يكن له أتباع يقتدون بقوله لكان الإعراض بنا أولى من فعله » انتهى .

ولم أعلم - ولا يزال الكلام للسخاوي - ممن عاصرته من العلماء والشيخ أولي الجلالة والرسوخ من تخلَّف عن موافقتهم ، حتى الشرف فقيه العصر المعروف بسلوك الحق من طريقتهم ، فإنه كتب - كما سيأتي - جواباً لمن طلب أن « من اعتقد ظاهر ذلك كفر ، ومن أوَّل فقد أخطأ ، لكن يُقبل إسلام كافرهم ، وتوبة مخطئهم ، ويمنعون من الاشتغال بذلك ، ويُعزَّرون إن لم يمتنعوا ، ويُحبسون إلى أن يؤمن شرهم » . هذا لفظه بحروفه صوتاً للتصرف في كلامه وتحريفه ، مع علمي بأنه لا نسبة لي من أصغرهم ، فضلاً عن أعلمهم وأكبرهم ؛ لكنه : « عند فقد النَّبِّ العميم يزعى الهشيم » ، و« لكلِّ زمانٍ رجالٌ » ، وقد يُدَّخر

(١) «القول المنبى» (٢/أ-ب تستررتي)، و[١/أ-ب) الأصفية] وفيها سقط .

(٢) في نسخة «تستررتي» : «ما عرفناه» والمثبت من نسخة برلين ، والسياق يقتضيهـا .

للمتأخر ما لم يطلع عليه مَنْ تقدّمه من الفُحُولِ الأبطال ، وسَمِيَتْهُ : «القولُ المُنبِي عن ترجمة ابن العربي» .

وابتدأته بعدة فصول من القول المقبول ...

الفصل الخامس : في سرد شيء من كلماته المزيفة، ومعانيه المبتدعة المحرّفة؛ ليكون معتقده في أمره على بصيرة ، ويستغفر الله من الخوض في هذه الكبيرة ..

وكان جمعي لذلك عند قيامي على بعض الوالجين في هذه المسالك ، وإيداعه البيمارستان^(١)؛ لكونه رامّ التخلص بالجنون مما زلّ به اللسان ، وافتضح بقوله من شاركه من المستترين بالكتمان ، فقمع الله بحبسه وإخماد لفظه وحسّه من بتعظيمه والنظر في كتابيه وشبهها يتستر ، وبرفع المعين في خفض ما جرّ إليه العقل الفاسد بتصميمه على إزالة هذا المنكر ، وخطب حينئذ صاحبنا الشيخ شمس الدين بن الفالاتي - رَحِمَهُ اللهُ - خطبة بليغة بالجامع الأزهر، بين فيها الحث على تجنب البدع ، ومطالعة الكتب المشتملة على القبيح والمنكر ، مُصرّحاً بـ «الفصوص» و«الفتوحات» وسائر ما يُشبهها من المتون والشروحات ، وتبعه غيره من خطباء المسلمين ببعض القرائ المعروفة بيقين ، اقتداءً بمن سبقهما لهذا الصنيع الحسن من علماء اليمن ..^(٢)

وقال : «الفصل الثاني : في كون كل من «الفصوص» و«الفتوحات» وما أشبهها من الكتب المنظومات والمنشورات ، لم تزل مطرحة مهجورة ،

(١) تقدّم أن أنه مستشفى للأمراض العقلية ، وأن الحافظ السخاوي رفع رجلاً ممن يعظم ابن عربي لابن حريز القاضي ، وما خرج الرجل من العقوبة إلا بادعاء الجنون على نفسه ! انظر ما تقدّم ص (٦١٠) .

(٢) «القول المنبي» (٢/أ-ب تشترتي) .

مخفية مستورة ، لا يتظاهر أحدٌ بإبرازها ، بل مَنْ تكون عنده حتى من يُعظّمها ، يُبادر غالباً من بين كتبه لإفرازها ؛ خوفاً من نِسبته إليها ، وظنّ توهم اعتمادِهِ عليها^(١) ، وكذا قال ابن المقرئ الإمام ...»^(٢) .

وقال في الفصل الخامس : «في سرد شيءٍ من واضح كلماته ، التي لا يُشكّل الأمر فيها إلاّ على مَنْ شاركه في بليّاته ممن أضله الله في حركاته وسكناته ، مُعتمداً في ذكرها ونسبتها إليه على أئمة الدين وثقاته ، مع وجدانه في كلامه الذي استخفّ به عقول أهل الضلال باهتمامه»^(٣) .

ثم قال في خاتمة هذا الفصل : «والله المستعان على مُزلزلي الإيمان ، وما بهم من ضعف التمييز وقلّة العرفان ، رجاء رجوعهم عن هذا البهتان»^(٤) .

وفي الفصل السادس ذكر أسماء من وقف عليهم ممن رموا بهذا المذهب الخبيث ، أو كتب شيئاً من تصانيف ابن عربي أو غيره من نمطه ، أو أحبّه ولازم الأخذ عنه ، ولزم بجهله وغلطه ، وكذا من كان مُحباً في بعضهم ولو لم يكن موافقاً لغرضهم ...»^(٥) .

وقال -لمّا ذكّر كلام أحد أهل العلم لما قال والله أعلم بهذه الأحوال- : «ودعوا في ابن عربي قد خالف فيها من هو أولى منه ، والظاهر أنه لم يَرِ «الفتوحات» ولا «الفصوص» إذ لو رأها ما قال ذلك»^(٦) .

(١) فائدة : كان العلاء القونوي يكتبُ على ما يقتنيه من الكتب المخالفة للسنة ما نصه :
عرفتُ الشرَّ لا للشرِّ لكن لتوقُّيه ومَنْ لا يعرف الشرَّ من الخير يقع فيه
ذكره في «القول المنبّي» (٦/ب تشتربتي) .

(٢) «القول المنبّي» (٥/أ تشتربتي) .

(٣) المصدر السابق (١٢/أ تشتربتي) ، [١٣/أ] الأصفية .

(٤) المصدر السابق (١٤/أ تشتربتي) ، [١٦/أ] الأصفية .

(٥) المصدر السابق (١٢/أ تشتربتي) ، [١٣/أ] الأصفية .

(٦) المصدر السابق (٢٣/أ تشتربتي) ، [٣٤/ب] الأصفية .

وأثبت أن ابن عربي «بصريح كلامه ذهب إلى أن كلُّ مُجتهدٍ - حتى في الأصول - مصيب، الذي يترتب عليه تصويب اليهود والنصارى، وأبرز هذا المذهب في قالب الحقيقة، وأوصى به، فقال: «إياك أن تقتصر على معتقد واحد فيفوتك خير كثير»، وقال - أيضاً - في «الفصوص» في الكلمة اليهودية: «فكن في نفسك هيولى لصور المعتقدات كلها... فالكل مصيب مأجور، وكل مأجور سعيد، وكل سعيد مرضي عنه وإن شقي زماناً في الدار الآخرة» هذا لفظه، وفيه تصويب اليهود والنصارى وعبيدة العجل والأوثان والطواغيت وغيرهم على العموم» ثم ذكر شيئاً من أقواله ثم قال: «إلى آخر ما قال وأدعى أنها الذي أعطيه من الحقائق قبحها الله من حقائق، وقبح القائلين بها»^(١).

ولما ذكر شيئاً من كلامه قال: «فانظر كيف يكذب على الله، ويُعظم هذه الطائفة المتفلسفة المتصوفة، فيصنفهم بأهل الحق وبخواص الله، وبأهل الكشف والدُّوق، وأهل التوحيد والتحقيق ونحو ذلك، غروراً وترغيباً في مذهبهم»^(٢).

وقال في رد الموزعي (ت: ٨٢٥هـ) على ابن عربي: «له مُصنَّف سَمَّاهُ «كشف الظلمة عن هذه الأمة» في نصف مجلد تتبَّع فيه كلامه وردَّه فصلاً فصلاً، وأبلغ في إيضاح كُفْرِهِ، وإلحاده في الدين»^(٣).

وذكر السخاوي أن ابن عربي يصبُّ عقيدة اليهود والنصارى، وعباد الأوثان والطواغيت وغيرهم^(٤).

-
- (١) المصدر السابق (٦٥/أ-ب تشتربتي)، [(٩١/ب-٩٢/أ) الأصفية] باختصار.
(٢) المصدر السابق (٦٦/أ تشتربتي)، [(٩٢/ب) الأصفية].
(٣) المصدر السابق (١١٠/أ تشتربتي).
(٤) المصدر السابق (٦٥/أ-ب تشتربتي)، [(٩١/ب) الأصفية].

وفي خاتمة «القول المنبني» قال : «فهذا يا أخي مذهب المسلمين من المغاربة والمشاركة ، واستعد بالله من الطائفة المارقة ، المُقْتَدِينَ بِالزَّنَادِقَةِ ، وَكُنْ مِنْهُمْ عَلَى حَذَرٍ ، أَسْأَلُ اللَّهَ أَلَّا يُبْقِيَ مِنْهُمْ وَلَا يَذَرَ»^(١) .

وذكر - رَحِمَهُ اللَّهُ - أنه عزل رجلاً عن القضاء لأنه كان معظماً لابن عربي^(٢) .

وفي كثير من التراجم يجرحهم بانتسابهم لمذهب ابن عربي كما تقدم ذكرُ شيءٍ من ذلك .

وله مواقف كثيرة ناظر فيها من يُدافع عن ابن عربي^(٣) .

* * *

١٨٤ - وأبو بكر بن عبد الله الشاذلي الصوفي المعروف بـ «العيدروس» (ت : ٩١٤ هـ)^(٤) .

قال محمد بن عمر بحرق في كتابه «مواهب القدوس في مناقب الشيخ أبي بكر العيدروس» : سمعتُ سيدي - يعني الشيخ أبا بكر المترجم له - يقول : لا أذكر أن والدي - رَحِمَهُ اللَّهُ - ضَرَبَنِي وَلَا انْتَهَرَنِي قَطُّ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ، بسبب أنه

(١) (١٦٧ / ب تشستريتي) .

(٢) «ذيل رفع الإصر» (١٤٦) .

(٣) انظر : «الضوء اللامع» (٧ / ٢٦١) .

(٤) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٤ / ٢٢٤) ، و«الشذرات» (٨ / ٣٩) ، و«الأعلام»

(٢ / ٦٦) . له «الجزء اللطيف في علم التحكيم الشريف» في التصوف ، وهو ممن

لبس الخرقه على الطريقة الشاذلية !! قيل : إنه هو مبتكر القهوة المتخذة من البن

المجلوب من اليمن . قال ابن العماد : «الشيخ ، الصالح ، العارف ، ... ، وقال النجم

الغزي : وهو من سادات الأولياء وأئمة العارفين» .

رأى بيدي جزءاً من «الفتوحات المكية» لابن عربي فغضب غضباً شديداً،
فهجرتُها من يومئذٍ»^(١).

* * *

١٨٥- وعبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي الشافعي ، عز الدين
أبو الخير وأبو فارس الشهير كسلفه بـ«ابن فهد المكي» (ت: ٩٢١هـ)^(٢).

له «منتخب من القول المنبئ عن ترجمة ابن العربي»^(٣) اختصر فيه كتاب
شيخه السخاوي ، وزاد فيه أشياء يسيرة ، وتكلم في أثناء الكتاب على ابن عربي
وأنصاره فكان مما قال - رَحِمَهُ اللهُ - في نهاية الفصل الخامس: «ثم سرد السخاوي
شيئاً كثيراً من كلماته الكفرية ، أعادنا منها مولانا رب البرية»^(٤).

وقال - لَمَّا عرض السخاوي كلاماً للواسطي في توحيد ابن عربي - : «لعن
الله هذا التوحيد وهذه المعارف»^(٥).

-
- (١) بواسطة : «عقود الألماس بمناقب شيخ الطريقة ... أحمد العطاس» لعلوي بن طاهر (١٠٤).
 - (٢) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٤/ ٢٢٤) ، و«متعة الأذهان» (١/ ٤٢٨) ، و«الشذرات» (٨/ ١٠٠) . وهو صاحب «غاية المرام بأخبار البلد الحرام» . قال ابن طولون : «الشيخ الإمام الحافظ المتقن الرحال المفيد» .
فائدة : ابن فهد هو ناسخ «الضوء اللامع» انظر : (١٠/ ٦٦) ، (١٢/ ١٦٨) منه .
 - (٣) منها نسخة بخط نسخي حسن ، قليلة الخطأ ، وتقع في (٧٥) ورقة ، وقد وقع في بعض أوراق المخطوط تقديم وتأخير ، وناسخها هو الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي (ت: ١٣٢٩هـ) ، وهي من ممتلكات الشيخ العلامة ابن دحيان ، وقد آلت إلى مخطوطات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت وهي برقم (٣١٩) . وقد صورتها منهم - جزأهم الله خيراً - . انظر : «نوادير مخطوطات علامة الكويت الدحيان» (٦٧-٦٨) .
 - (٤) (١٢/ ب) .
 - (٥) (١٩/ ب) .

وقال في كلام آخر نقله عماد الدّين الواسطي لابن عربي في الكلمة النوحية: «لعن الله هذا العرفان ومَن عرفه»^(١).

وقال في نقل السخاوي لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «ذكر السخاوي - رَحِمَهُ اللهُ - عنه في الرد على ابن عربي وأشياعه رداً عظيماً قدر عشر ورقات فرجَمَهُ اللهُ ورضي عنه وجزاه عن الإسلام خيراً» .

وقال عن أبي حيان الأندلسي: «وهو من أعظم المبالغين في الرد على هذه الطائفة، والتحذير منهم، وتبيين فضائحهم وكفرياتهم ومخازيهم، عليهم لعائن الله المتتابة إلى يوم الدين والملائكة والناس أجمعين»^(٢).

وذكر قول الذهبي بعد ذكره لابن عربي: «نسأل الله العافية، وأن يكتب الإيمان في قلوبنا...، فوالله لأن يعيش المسلم جاهلاً خلف البقر لا يعرف من العلم شيئاً سوى سور من القرآن يصلي بها الصلوات، ويؤمن بالله وباليوم الآخر خير له بكثير من هذا العرفان وهذه الحقائق» قال ابن فهد: «صدق والله الذهبي، فما ذكر خير من اعتقاد هذا العرفان الملعون هو وأهله»^(٣).

وقال - لما ذكر كلام ابن المقرئ - : «وذكر له السخاوي كلاماً طويلاً في قدر أربع عشرة ورقة، وذكر له على ابن عربي وأتباعه رداً عظيماً، وكلاماً جسيماً، شوى أشباحهم، وكوى أرواحهم»^(٤).

ويعلق ابن فهد على كثير ممن ينقل السخاوي قولهم في ذم ابن عربي بالمدح لهذه الأقوال وللقائلين بها مما يطول ذكره .

(١) (١/٢٠)

(٢) (١/٣٣)

(٣) (١/٣٣-ب)

(٤) (١/٥٥)

ولو لم يكن لابن فهد سوى أنه اعتنى بهذا الكتاب «القول المنبهي» واختصره لكفى؛ لأنه لا يختصر كتاباً فيه عشرات النقول عن العلماء التي تكفر ابن عربي وتضلله وترميه بالزندقة والإلحاد إلا وهو موافق لما فيه .

وذكر صاحب «هدية العارفين» في مؤلفات ابن فهد كتاب: «الحجة الدامغة لرجال «الفصوص» الزائغة»^(١).

* * *

١٨٦ - وأبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزرعي الدمشقي الشافعي المعروف بـ «ابن قاضي عجلون» (ت: ٩٢٨ هـ)^(٢).

كان من المنكرين على ابن عربي، ومن المحذرين من مطالعة كتبه .

قال نجم الدين الغزي (ت: ١٠٦١ هـ): «كان يُنكر على كثيرٍ من المتصوّفة المُتَحِلِّين لأُمُورٍ يُنكِزُها ظاهرُ الشَّرْعِ، وقام على الشَّيخِ شمس الدِّين العمري المتصوف مراراً ومنعه من التكلم، وأدبته وزجره عن مطالعة كتب ابن العربي»^(٣).

(١) انظر: «هدية العارفين» (١/٥٨٣). وقد تقدّم أن لابن المقرئ قصيدة -في الرد على ابن عربي- بهذا العنوان .

(٢) انظر ترجمته في: «الكواكب السائرة» (١/١١٤)، و«شذرات الذهب» (٨/١٥٧). قال الغزي: «كان إماماً بارعاً في العلوم، وكان أفقه زمانه وأجل معاصريه وأقرانه، ودرّس بالجامع الأموي والشامية والعمرية وبالقاهرة دروساً حافلة... انتهت إليه مشيخة الإسلام ورياسة الشافعية ببلاد الشام بل وبغيرها من بلاد الإسلام» .

(٣) «الكواكب السائرة» (١/١١٦).

وذكر ابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ) أنه «كان يَهْمِي عن مُطالعةِ كُتُبِ ابن العربي»^(١).

* * *

١٨٧ - وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر عبد العزيز ، شمس الدين الكفر سوسي الشافعي (ت: ٩٣٢هـ)^(٢) .

قال ابن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ) - في ذكر اختلاف بعض الناس في ابن عربي - : « وفرقة : تعتقد ضلاله ، وتعدّه مبتدعاً اتحادياً كافراً ، وهم غالبُ فقهاء أبناء العرب وجميع المحدثين ، وسمعتُ الشيخ شمس الدين الكفر سوسي يقول : وقد رَقَّاهم بعض المتأخرين إلى نحو الخمسمائة ... »^(٣) .

* * *

١٨٨ - وسعد الدين عيسى بن أمير خان القسطنطيني ثم الرومي الحنفي ، المعروف بـ«سعدي جلبي» (ت: ٩٤٥هـ)^(٤) .

وقد وُجِّه إليه السؤال الذي وُجِّه إلى الحارثي (ت: ٧١١هـ) فقال : «يرحمك الله تعالى ، الله يقولُ الحقَّ وهو يَهْدِي السبيل ، ما تَضَمَّتْ هذه الصَّحيفة من الكَلِمَاتِ الشَّنِيعَةِ السَّخِيفَةِ يَا بَاهُ المعقول ، وتردُّه النقول ، بعضه سَفْسَطَةٌ ،

(١) «شذرات الذهب» (١٥٨/٨) .

(٢) له ترجمة في : «متعة الأذهان» (٦٩٠/٢) «شذرات الذهب» (١٨٨/٨) . قال

ابن طولون : «الإمام ، المفنن ، العلامة ، المفتي» . وقال نحوه ابن العماد .

(٣) «القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحيّة» (٥٣٨/٢-٥٣٩) .

(٤) ترجمته في : «الكواكب السائرة» (٢٣٦/٢) ، و«شذرات الذهب» (٨/٢٦٢) .

قال ابن العماد : «الإمام العلامة قاضي القسطنطينية .. وصار مفتياً مدة طويلة ..» .

وبعضه كفرٌ وزندقة ومروقٌ من الدين ، وخرقٌ لإجماع المسلمين ، بل المليين !
وإنكارٌ لِمَا هو من ضروريات الإسلام ، وإلحادٌ في كلام المهين العلام ، فمن
صدقه بل تردد أو شك فهو كافر بالله العظيم ، وإن أصرَّ ولم يُتَّب يُقتل»^(١).

* * *

١٨٩ - وشمس الدين محمد بن علي الفلوجي الدمشقي الشافعي
(ت: ٩٥٢هـ)^(٢).

ذكر نجم الدين الغزي أنه كان يُكفرُ ابن عربي ويكفر من يعتقد فيه الولاية ،
وجرت له محنة في ذلك وسعى في قتله بعض أنصار ابن عربي فاختفى من
حلب^(٣).

* * *

١٩٠ - ومحمد بن علي بن محمد الدمشقي الصالحي الحنفي ، الشهير
بـ«شمس الدين بن طولون» (ت: ٩٥٣هـ)^(٤).

قال - رَحِمَهُ اللهُ -: «وقد اختلف الناس قديماً وحديثاً في ابن عربي هذا :

ففرقة تعتقد ولايته وتقصده بالزيارة ! وتعهده من الأقطاب وهم غالب

العجم وجميع الأروام !! ، وجماعة البواعنة بدمشق ...

(١) «فتوى سعد أنندي في الفصوص» (١٢٢) ضمن «رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي».

(٢) انظر ترجمته في : «الكواكب السائرة» (٤٨ / ٢) ، و«شذرات الذهب» (٢٩٤ / ٨) .
قال الغزي : «الواعظ المقرئ ، توفي شاباً» .

(٣) «الكواكب السائرة» (٤٩ / ٢) . تأمل من الذي يُمارس الإرهاب ضد مخالفيه ؟!
ثم تأمل افتئاتهم على السلطان وقتلهم من يخالفهم لتعرف حقيقتهم .

(٤) انظر ترجمته في : «شذرات الذهب» (٢٩٨ / ٨) . قال ابن العماد : «الإمام ،
العلامة ، المسند ، المؤرخ» .

وفرقة : تعتقد ضلاله ، وتعدّه مبتدعاً اتحادياً كافراً ، وهم غالبُ فقهاء أبناء العَرَب وجميع المحدثين ، وسمعتُ الشيخ شمس الدين الكفر سوسي يقول : وقد رَقَّاهم بعض المتأخرين إلى نحو الخمسمائة...»^(١).

وقال في حوادث سنة (٩١٤) : «وفي يوم الجمعة عاشره جاء رجل ببضعة كتب منها كتاب «الفصوص» فأخذتهُ أنا وجماعةٌ وغسَلناهُ في بركة الكلاسة»^(٢).

* * *

١٩١ - ومحمد بن إلياس الرومي ، محيي الدين الحنفي الشهير بـ«جوي زاده» (ت: ٩٥٤ هـ)^(٣).

ذكر نجم الدين الغزي (ت: ١٠٦١ هـ) ، وابن العماد (ت: ١٠٨٩ هـ) أنه كان مفتياً بالقسطنطينية ثم عزَّله السلطان عن الإفتاء ؛ بسبب كلامه في ابن عربي ؛ لأن كثيراً من الأروام كانوا يميلون لابن عربي ومنهم السلطان^(٤).

* * *

(١) «القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية» (٢/٥٣٨-٥٣٩).

(٢) «مفاكهة الخلان» (١/١٤٢).

(٣) انظر ترجمته في : «الكواكب السائرة» (٢/٢٨) ، و«شذرات الذهب» (٨/٣٠٣) . قال الغزي : «العلامة الكامل» . وقال ابن العماد : «العالم العلامة ... ، كان مرضي السيرة ، محمود الطريقة ، قوَّالاً بالحق ، لا يخاف في الله لومة لائم ، سيفاً من سيوف الحق قاطعاً فاصلاً بين الحق والباطل» .

(٤) انظر : «الكواكب السائرة» (٢/٢٨) ، و«شذرات الذهب» (٨/٣٠٣) .

١٩٢- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي الحنفي - إمام وخطيب جامع السلطان الفاتح بالقسطنطينية - (ت: ٩٥٦هـ) ^(١).

أَلْفَ عِدَّةٍ كُتِبَ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ عَرَبِيِّ مِنْهَا : «تسفيه الغيبي في تكفير ابن عربي» ^(٢) ، و«درة الموحدين وردة الملحدين» ، و«نعمة الذريعة في نصرة الشريعة» والأخير من أوسع الردود العلمية على كتاب «فصوص الحِكم» ، وقد تعقبه فيه كلمة كلمة ^(٣) ، نختار منه بعض كلامه .

فمن ذلك قوله في أول كتابه ^(٤) :

نَصَرْنَا شَرَعَ خَيْرِ الْخَلْقِ حَقًّا فَمُبْغِضُنَا لِذَلِكَ الْأَمْرِ كَافِرٌ
وَرَأْمُوا نَصَرَ بَاطِلِهِمْ فَخَابُوا وَضَلَّلَ سَعْيِي مَنْ لِلْكَفْرِ نَاصِرٌ

وقال عن كتابه «الفصوص» : «الكتاب المذكور مُشْتَمِلٌ عَلَى أَشْيَاءٍ مُنَاقِضَةٍ لِلشَّرَائِعِ» ^(٥).

-
- (١) ترجمته في : «الكواكب السائرة» (٧٧ / ٢) ، و«شذرات الذهب» (٣٠٨ / ٨) ، و«الأعلام» (٦٦ / ١) . قال ابن العماد : «الإمام ، العلامة ، صار إماماً وخطيباً بجامع السلطان محمد .. ، قال في «الشقائق» : وكان إماماً ، عالماً بالعلوم العربية ، والتفسير ، والحديث ، وعلوم القراءات ، وله يد طويلة في الفقه والأصول ... ، وكان سعدي جلبي - مفتي الديار الرومية - يُعَوَّلُ عَلَيْهِ فِي مَشْكَلاتِ الْفُتَوَى .»
- له : «الرهص والوقص لمستحل الرقص» ، ومختصر «الجواهر المضية في تراجم الحنفية» ، و«ملتقى الأبحر» - في الفقه - وغيرها .
- (٢) وقد طبع بتحقيق علي رضا بن عبد الله في «مجلة الحكمة» (٢٨٧ / ١١ - ٣٥٣) .
- (٣) طبع في (٢٤٨) مع الفهارس ، طبعته دار المسير في الرياض ، بتحقيق علي رضا ابن عبد الله . وفي كِلَا الْكُتَابَيْنِ جَعَلَ سَنَةَ وَفَاتِهِ (٩٤٥) ! وَهُوَ خَطَأٌ .
- (٤) «نعمة الذريعة» (٢٩) .
- (٥) المصدر السابق (٣٢) .

وقال - لَمَّا ذَكَرَ شَيْئاً مِنْ أَقْوَالِهِ مِنْ كِتَابِهِ «الفصوص» - : «إلى غير ذلك من الكفريات والهديانات التي أودعها في الكتاب المذكور»^(١).

وقال في قول ابن عربي أن التنزيه سوء أدب مع الله : «الله تعالى أعلم بالذي أساء الأدب في حقه ، وكذبه ، وكذب رسوله وشرائعه . ومن يتشبث بالمتشابه الذي قال الله فيه : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهُ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٧٧] ثم نقول لهذا المُلبَّس الضال ...» ثم ذكر انتقاده^(٢).

وقال في بعض كلامه : «وهذا إلحادٌ مِنْ جُمْلَةِ الإلحادَاتِ فِي آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى . وسيأتي كثيرٌ مثل هذا الإلحاد»^(٣).

وقال في قول ابن عربي في قول الله تعالى : ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ﴾ [نوح: ٢٢]؛ لَأَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ مَكْرٌ بِالْمَدْعُو ، لَأَنَّ مَا عُدِمَ مِنَ الْبِدَايَةِ فَيُدْعَى إِلَى الْغَايَةِ . ﴿ أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ ﴾ فهذا عينُ المكر ﴿ عَلَيَّ بِصِيرَةٍ ﴾ [يوسف: ١٠٨] فنبه أن الأمر له كله ، فأجابوه مكرًا كما دعاهم^(٤).

قال الحلبي : «انظر إلى هذا الكفر ما أقبحه ! وانظر إلى هذا الاجترار ما أخبثه ! وهل هذا إلا قصدُ إبطالِ الشرائعِ !؟ وانظر إلى هذا الهديان في قوله : «لأن ما عُدِمَ مِنَ الْبِدَايَةِ ، فَيُدْعَى إِلَى الْغَايَةِ» والدعوة إنما هي إلى عبادة الله تعالى وتوحيده ، والخروجُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي ، لا إلى ذاته - سبحانه وتعالى - ، حتى يتأتى على مذهبه الخبيث : أن الحقَّ عينُ الأشياء»^(٥).

(١) المصدر السابق (٣٣) .

(٢) المصدر السابق (٤٢) .

(٣) المصدر السابق (٤٣) .

(٤) «الفصوص» (١/ ٧١-٧٢) .

(٥) «نعمة الذريعة» (٤٧) .

وقال : «انظر إلى هذا الكفر الصريح ، والإلحاد الذي هو أقبح من كل قبيح»^(١).

وقال في بعض تحريفات ابن عربي : «انظر إلى هذا التحريف والإلحاد في آيات الله تعالى ، وقلب معاني ما أراد الله بها من الذم ، والتحريف إلى المدح والأمن ، فما تحريف اليهود التوراة في جنب هذا التحريف - مع اعتقادهم بطلانه - إلا كذرة في الصحراء لا ترى أطرافها»^(٢).

ولما ذكر بعض كلامه في الوحدة قال : «أقول : ﴿ سَبَعَلْمُونَ عَدَا مَنِ الْكُذَّابُ الْآيَةُ ﴾ [القمص] ، ﴿ وَسَبَعَلْمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عَقِيَ الدَّارِ ﴾ [الرعد] ، ﴿ وَسَبَعَلْمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مُتَقَلِّبِ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء] وقد علمت وتحققت من الملح الأجاج ، ومن العذب الفرات عند هلاكك ، ولكنك منعت النطق كما منعه أهل القلب ، والله يقابلك بما قلت ... ، جعلته أيها الضال المضل عين الكفار والفساق وغير ذلك من المخلوقات»^(٣).

وقال : «هذا هو الغاية في الانسلاخ من الدين والشرائع كلها ، ومخالفة جميع كتب الله تعالى ورُسُلِهِ - عليهم الصلاة والسلام - وسائر أهل الأديان ، والتزام كفر كل كافر ، وجمع بين الأضداد ، فإن اعتقاد أن الإله واحد يضاد اعتقاد أنه اثنان ، واعتقاد كونه اثنين يضاد كونه ثلاثة أو أكثر ، واعتقاد وجوده يضاد اعتقاد عدم وجوده ، واعتقاد الإحياء بعد الموت ، وأن القيامة تقوم ، وأنه يقع ما أخبر الله تعالى ورُسُلُهُ من الجنة والنار والحساب ، والثواب والعقاب ونحوها يضاد اعتقاد عدم ذلك .

(١) المصدر السابق (١٢٥).

(٢) المصدر السابق (٧٨).

(٣) المصدر السابق (٨٠).

ثم يُقال لهذا الضالِّ : هَبْ أَنْكَ اعْتَقَدْتَ هذه الْمُتَضَادَّاتِ ، فَجَمَعْتَ بَيْنَهَا فِي اعْتِقَادِكَ الَّذِي هُوَ مَجْعُولٌ نَفْسِكَ ، فَكَيْفَ يُمَكِّنُكَ الْجَمْعُ بَيْنَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمُقْتَضَى الْحَدِيثِ الَّذِي اسْتَدَلَّتْ بِهِ عَلَيَّ تَحَوُّلِ الصُّورِ وَخَلْعِهَا ، وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ فِيهِ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُذُنٌ مُؤَذِّنٌ لَتَتَّبِعَ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْأَنْصَابِ وَالْأَصْنَامِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى لَمْ يَبَقْ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى ... » الْحَدِيثُ (١) .

فَإِذَا اعْتَقَدْتَ صِحَّةَ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ، فَتَبِعْتَهَا وَسَقَطْتَ فِي النَّارِ ، فَكَيْفَ تَتَّبِعُ بَعْدَ ذَلِكَ الصُّورَةَ الْمَعْرُوفَةَ أَوْ الْمُنْكَرَةَ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ حَالَ مَا أَنْتَ فِي النَّارِ ، بِمُقْتَضَى عِبَادَتِكَ الْأَصْنَامِ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَنْ دَخَلَ النَّارَ بِسَبَبِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ، فَإِنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا أَبَدًا ، عَلَيَّ أَنَّ الْحَدِيثَ الْمَذْكُورَ فَرَّقَ بَيْنَ مَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَبَيْنَ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ تَعَالَى ...

وَأَيُّ ضَلَالٍ أَعْظَمُ مِنْ جَعْلِ عِبَادِ الْأَصْنَامِ ، وَالشُّنُوءِ ، وَالْمُثَلَّثَةِ ، وَالْمُعْطَلِّينَ مُصِيبِينَ » (٢) .

وَقَالَ : « هَذِهِ قَاعِدَتُهُ الْمَشْهُورَةُ الْخَبِيثَةُ الْقَبِيحَةُ الشَّنْعَاءُ الْمُقْتَضِيَةُ لِكُونِ الْقِرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ وَالْكَلابِ وَسَائِرِ الْخَبَائِثِ وَالْقَاذُورِ ، لَيْسَتْ مُعَايِرَةً لَهُ وَوَيْهِ الْحَقُّ !! وَهَذَا كُفْرٌ أَقْبَحُ مِنْ كُلِّ كُفْرٍ كَفَرَ بِهِ كَافِرٌ ، مُخَالَفٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَسْرِعُوا بِعَيْدُونَ مَا عَبَدُ ﴾ [الْكَافِرُونَ: ٣] . بَلْ مُخَالَفٌ لِجَمِيعِ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ وَالرُّسُلِ الْمُرْسَلَةِ » (٣) .

(١) رواه البخاري (٤٤/٦) رقم (٤٥٨١) ، ومسلم (١٦٧/١) رقم (١٨٣) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) «نعمة الذرية» (٨٩-٩٠) . وانظر : «تسفيه الغبي» (٣٠٣-٣٠٤ ، ٣٠٤) .

(٣) «نعمة الذرية» (٩٧-٩٨) .

وقال في قوله تعالى: ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧]: «وما أحقّه - ابن عربي - وطائفته بهذه الآية، فإنهم أولى بها من الكفار الذين نزلت في حقهم، فإنهم أشدّ الناس أمناً من عذاب الله تعالى ووعيده على ما لا يخفى.

فإذا ماتوا بدآ لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون من خلف الوعيد، وجعل العذاب عذبا ونعيماً!! ﴿وَسِعَ الْعَرْشُ الْكُفْرَ لَمَنْ عَقِبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٤٢]»^(١).

وقال في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيْدُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤]: «ولكنّه هو أيضاً - ابن عربي - منهم بخوضه في ذلك، وتضييع وقته فيه، بل أشدّ بأضعاف مضاعفة لِنَبَاتِهِ ذلك على القاعدة الخبيثة المباشنة لما أرسل الله تعالى به رُسُلُهُ وأنزل به كُتُبُهُ، وأشنع من ذلك إسنادُهُ إلى رسول الله ﷺ أَنَّهُ أَمَرَهُ بِهِ»^(٢).

وذكر بعض كلام ابن عربي ثم قال: «هذا كله شرك ظاهر»^(٣).

وقال: «فالويلُ كلُّ الويلِ لِمَنْ اطَّلَعَ [على] هذا الإلحاد، ثُمَّ يَعْتَقِدُهُ مُسْلِماً، فضلاً عن اعتقاده ولباً»^(٤).

وقال: «واستدلّاهُ بالآية من جملة إلحاده في آيات الله تعالى في استدلاله بالمتشابه وأتباعه الدالّ على زيغ القلب بالنص»^(٥).

(١) المصدر السابق (١٠١).

(٢) المصدر السابق (١٠٣).

(٣) المصدر السابق (١٢٣).

(٤) المصدر السابق (١٢٨). وما بين المعقوفين مني.

(٥) المصدر السابق (١٤٦).

وقال في قول ابن عربي : «وقد ذكرنا في «الفتوحات» أن الأثر لا يكون إلا للمعدوم لا للموجود ، وإن كان للموجود ، فبحكم المعدوم : وهو علم غريب ومسألة نادرة ، لا يعلم تحقيقها إلا أصحاب الأوهام ، فذلك بالذوق عندهم»^(١) . قال الحلبي : «قد أقرَّ بأنه من أصحاب الأوهام الذين أثار الوهم فيهم ، فصَدَّقنا في نسبة التَّخيلاتِ إليه ! والتَّوهُّمات ! وأَمِنَّا من مُطالَبَةِ الإثبات ! وإن كان ظاهر الثُّبوتِ لغير المُكابِرِ»^(٢) .

وقال في بعض كلام ابن عربي : «انظر إلى هذه الجزأة القبيحة في حق إدريس -عليه الصلاة والسلام-»^(٣) .

وقال في استدلالاته : «إنه يخبطُ خبَطَ عَشَواء ، بل عمياء ، فيما يأتي به من الدلائل الدالة على خلافِ مُدَّعاه»^(٤) .

وقال -بعد مناقشته لبعض أقواله- : «على أن الكلام مع من يُحكِّمُ الوهمَ ويَجْعَلُهُ السُّلطانَ الأعظمَ ضائعٌ ! بل المفيدُ في الردِّ عليه كما في السُّوفسطائية أن يُحرقَ بالنار ! ويقال له : توهم أنها نورٌ باردٌ معتدلٌ فيه اللذة العُظمى»^(٥) .

وقال : «انظر كيف يتَّبَجَّح بهذا العلم الخبيث المُخالفِ لِجَمِيعِ الشَّرَائِعِ التي أتت بها الرُّسُلُ -عليهم الصلاة والسلام- ، وأُنزِلت بها الكُتُبُ !! فلا قدَّسَ الرَّحْمَنُ شَخْصاً يُجِبُّهُ

على ما يرى من قبح هذي المخابِرِ^(٦)

(١) «الفصوص» (١/١٧٧) .

(٢) «نعمة الذريعة» (١٤٧) .

(٣) المصدر السابق (١٤٩) .

(٤) المصدر السابق (١٥٢) .

(٥) المصدر السابق (١٥٤) .

(٦) المصدر السابق (١٨٣) .

وقال له : «لَوِ دِدْنَا أَنْ لَوْ كَانَ تَمَّ لَكَ الْخَرَسُ وَدَامَ وَانْضَمَّ إِلَيْهِ الشَّلْلُ ، فَلَ كُنْتَ تَكَلَّمْتَ بِمَا تَكَلَّمْتَ ، وَلَا كَتَبْتَهُ ! وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ» (١) .

وقال في قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٣١﴾ وَلَدَّ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [الصفات] : «أَنْتَ مِنْهُمْ أَيُّهَا الْمُلْحِدُ ؛ لِأَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّهُ الْوَالِدُ وَالْمَوْلُودُ ، فَقَدْ صَحَّحْتَ قَوْلَهُمْ بِوَهْمِكَ الَّذِي حَكَّمْتَهُ» (٢) .

ولما ذكر بعض كلامه في الوحدة وردَّ عليه قال : «فَلَعَنَةَ اللَّهُ تَعَالَى وَالْمَلَائِكَةَ وَالنَّاسَ أَجْمَعِينَ عَلَى هَذِهِ الطَّائِفَةِ بِمَا ابْتَدَعْتَ مِنْ هَذِهِ الْخَبَائِثِ وَسَمَّيْتَهَا حَقَائِقَ» (٣) .

ووصف ابن عربي بـ«الإلحاد» (٤) ، و«الزندقة» (٥) ، و«التحريف» (٦) ، و«الكذب» (٧) ، و«الافتراء على الله» (٨) ، وسوء الأدب مع الله (٩) ، و«إساءة الأدب مع الأنبياء» (١٠) ، و«الحط من رُتَبَةِ النُّبُوَّةِ» (١١) ، وأن بعض أقواله «يؤول

(١) المصدر السابق (١٦٤) .

(٢) المصدر السابق (١٥٥) .

(٣) المصدر السابق (١٥٨) . وانظر ص (١٦٥) منه .

(٤) انظر -على سبيل المثال- المصدر السابق (٤٣ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٧٨ ،

٨١ ، ٨٢ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٧٣ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ،

٢٢١) ، و«تسفيه الغبي» (٣٠٨) .

(٥) انظر : «نعمة الذريعة» (٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٧ ، ٢٠٩) وقال عنه : «هذا الزنديق» .

(٦) انظر : المصدر السابق (٧٨ ، ٨١ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١١٣ ، ١٥٨ ، ١٩٥) .

(٧) المصدر السابق (٤٣ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ،

١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٢٦) .

(٨) المصدر السابق (١٠١ ، ١١٣) .

(٩) المصدر السابق (٥٤ ، ٦٢ ، ٦٣) .

(١٠) المصدر السابق (١٣٢ ، ١٧٢ ، ١٨٨) .

(١١) المصدر السابق (١١٨) .

إلى الشرك»^(١)، وأنه «أظهرَ الشُّركَ»^(٢)، وأن له في الاتحاد «قاعدة خبيثة»^(٣)، وأنَّ «اعتقاده خبيث»^(٤). وأنَّ طائفته مبتدعة^(٥)، وأنه «متعصبٌ للكفار»^(٦)، ووصفه بـ«الوقاحة»^(٧)، و«الحَمَاقَة»^(٨)، و«الْحَرَف»^(٩)، و«التناقض»^(١٠)، و«التمويه»^(١١)، و«الجنون»^(١٢)، و«الهديان»^(١٣)، و«البَّله والسَّفَه»^(١٤)، و«التَّخَبُّط»^(١٥)، و«المغالطة»^(١٦)، و«الجهل العظيم»^(١٧). وقال عنه إنه :

-
- (١) المصدر السابق (٤٠).
- (٢) المصدر السابق (٥٤، ٥٨).
- (٣) المصدر السابق (٤٤، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٦٥، ٧٢، ٩٣، ٩٧، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٤٢، ١٤٥، ١٥٤، ١٧٧، ١٩٠، ٢١٨).
- (٤) المصدر السابق (٩٦)، و«تسفيه الغبي» (٣٤٠).
- (٥) «نعمة الذريعة» (١٥٥).
- (٦) المصدر السابق (١٢٧).
- (٧) المصدر السابق (٦٢).
- (٨) المصدر السابق (١٢١، ١٢٧، ١٥١، ١٥٢، ١٦٣، ١٩٧، ٢١٩، ٢٢٠).
- (٩) المصدر السابق (٦٧) والخرف هو التخريف وذهاب العقل.
- (١٠) المصدر السابق (٦٠، ٨٧، ١١٤، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٤).
- (١١) المصدر السابق (١٤١).
- (١٢) المصدر السابق (٤٦، ٢١١).
- (١٣) المصدر السابق (٩٤، ٩٦، ١٢٥، ١٤٦، ١٥٦، ١٦٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ٢١١، ٢١٦).
- (١٤) المصدر السابق (١٢١، ٢٠٣).
- (١٥) المصدر السابق (١٣٥).
- (١٦) المصدر السابق (١٤٢، ١٩٧، ٢٢٢).
- (١٧) المصدر السابق (١٥٣).

«خبيث»^(١)، و«ضالُّ مُضِلٌّ»^(٢)، و«صاحبُ خيالاتٍ وعنديَّاتٍ»^(٣)، و«ترهاتٍ»^(٤)، وخرافاتٍ^(٥)، وأنه كثير الدعوى والتمدح والتصلف^(٦).

وقال له: «جَعَلَكَ اللهُ تَعَالَى فِي تِلْكَ النَّارِ الَّتِي مَدَحَتْهَا وَمَدَحَتْ دَاخِلِيهَا - إن لم يكن تابَ قَبْلَ موتهِ عن هذه الضلالاتِ والترّهاتِ -»^(٧).

فانظرُ إلى هذه الخُرَافَاتِ الَّتِي يُسَيِّدُهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وانظرُ إلى الَّذِينَ يَرَوْنَ مِنْهُ مِثْلَ هَذَا، وَمَعَ ذَلِكَ يَتَعَامُونَ، وَيَتَغَابُونَ، وَيُحَامُونَ، وَيَذُبُّونَ عَنْهُ: ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣]»^(٨).

* * *

١٩٣- والسيد عارف محمد بن السيد فضل الله الحسيني (ت: ؟) ^(٩).

له رسالة في الرد على ابن الكمال^(١٠) الذي دافع عن ابن عربي فكان مما قاله فيها - رَحِمَهُ اللهُ -: «إني رأيتُ رسالةَ لأحمد بن كمال تجاوزت عن هفواته الله المتعال، في تنزيه ابن عربي الذي لا يَشُكُّ في زندقته من اعتقدَ شرع النبي ﷺ، فأردتُ أن أشرحها لبيان الحق والصواب؛ ولأن أكون نائل الأجر والشواب، والله الهادي في كل حال، وعليه الاعتماد والانتكال.

- (١) المصدر السابق (١٩٢، ١٩٥، ١٩٨، ٢٢٥).
- (٢) المصدر السابق (٤٤، ٥٢، ١٠٣، ١٧٧، ١٩٤، ٢٠٣، ٢١٣، ٢٢٠، ٢٢١).
- (٣) المصدر السابق (١٤٦).
- (٤) المصدر السابق (١٤٧، ١٩٧).
- (٥) المصدر السابق (١٨٧، ١٩٥، ١٩٦، ٢١١).
- (٦) «تسفيه الغيبي» (٣٣٣).
- (٧) «نعمة الذريعة» (٥٠-٥١)، وانظر: (٧٨، ٧٩، ٨١).
- (٨) ما بين المعقوفتين من كلام الحلبي في «نعمة الذريعة» (١٩٦).
- (٩) لم أقف له على ترجمة.
- (١٠) هو أحمد بن سليمان الحنفي أحد الموالى الرومية، الشهير بابن كمال باشا، من أنصار ابن عربي، توفي سنة (٩٤٠). له ترجمة في: «الشذرات» (٨/٢٣٨).

قال ^(١): «اعلم أن الشيخ الأعظم ، والمقتدى الأكرم ، قطب العارفين».

أقول : من أين عَلِمَ هذا المفتي كون ابن عربي موصوفاً بهذه الأوصاف ، ولا دليل له يعتدُّ به من جهة العقل والنقل ، والدَّعْوَى إن خَلَّتْ عن الدَّلِيلِ المقبول ، من قبيل الهذيان المحموم ، عند أرباب العقول ، بل الدليل قائمٌ على أَنَّهُ من أشنع الملاحِدَةِ ؛ لأنَّهُ مَلَأَ كِتَابَهُ بِأَقْوَالٍ مُخَالَفَةً لِشَرَعِ سَيِّدِ الْكَوْنِينِ ، بل لقواعد جميع المليين بحيث لا يقبل التأويل بوجه من الوجوه الصَّحِيحَةِ كَمَا لا يخفى على مَنْ تَتَبَعَ تلك الكتب بنظر الإنصاف والديانة ، على أَنَّهُ ذَمَّهُ العلماء الأعلام من أصحاب المذاهب الأربعة ...

وأما تنزيه الصوفية [لابن عربي] : فلا اعتدَادَ به ؛ لأنَّ أَكْثَرَهُمْ أَصْحَابُ الزِيغِ وَالضَّلَالِ ، ولا اعتدَادَ بمن تبعهم في التنزيه ؛ لأنه مجردُ تقليدِ نشأ من حسن الظن بجميع الصوفية ، ولا دليل لهم يُعتدُّ به كما أشرنا إليه .

وقوله : «وإمام الموحدين» مثل هذا القول مُصِيبَةٌ في الدِّينِ ، كيف يكون إمام المُوَحِّدِينَ مَنْ ادَّعَى كَوْنَ وَاجِبِ الْوُجُودِ عَيْنِ الْمُمَكِّنَاتِ حَتَّى عَيْنِ الْجَيْفِ والقاذورات ؟!

وكيف يكون مُسْلِمًا مَنْ قال في كتابه المسمَّى بـ«الفصوص» المملوء بمخالفة النصوص : «أنا خاتم الأولياء ، ويستمد مني خاتم الأنبياء ، ويستفيض مِنِّي سائر الرسل والأصفياء» ^(٢) .

وكتبه مشحونة بمثل هذه التُّرَاهَاتِ .

فإن قلت : نبّه الفقهاء على أن يُحمل الكلام على ما يمنع التكفير .

(١) يعني : ابن كمال باشا . وقوله نقله ابن العماد في «الشنذرات» (١٩٥/٥) .

(٢) انظر : «الفصوص» (١/٦٢ ، ٦٣) .

أقول : أكثر أقواله لا يقبل التأويل بوجه من الوجوه الصحيحة كما أشرنا إليه، ولو سُلِّمَ فَحَمَلُ الكَلِمَةِ عَلَى ما يَمْنَعُ التَّكْفِيرَ مِنَ التَّكْفِيرِ مِنْ كَلِمَةٍ تَقَعُ مِنَ المسلم نَادِرًا، وَأَمَّا فِي الكَلِمَاتِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى فَلَا .

ويؤيد ما قلنا قول شيخ الإسلام ابن شحنة في «شرح المنظومة لابن برهان» : «حَمَلُ الكَلِمَةِ عَلَى ما يَمْنَعُ التَّكْفِيرَ فِي كَلِمَةٍ تَقَعُ مِنَ المسلم نَادِرًا، أَوْ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، أَوْ مَا فِي حُكْمِهَا، لَا مَا وَقَعَ لِبَعْضِ المَلاحِدَةِ الخارجين مِنَ الدِّينِ، مَرُوقِ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، مِنْ تَصْنِيفِ كِتَابٍ أَوْ كِتَابٍ مَقْتَضِيَةٍ لِهَدْمِ عَرَى الدِّينِ، وَمُخَالَفَةِ سَائِرِ المِليين .

ودعواهُ أَنْ ذَلِكَ حَقُّ اليقينِ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ تَأْوِيلُهُ، وَلَا حَمْلُهُ عَلَى ما ذُكِرَ، بَلْ يَجِبُ إِكْفَارُ قَائِلِهِ، وَالمِبالِغَةُ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ، تَنْفِيرًا مِنْ بَدْعَتِهِ وَضَلالَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَاللهِ الموعودِ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الوَكِيلُ»^(١) .

وَوَصَفَ الحَسِينِي ابْنَ عَرَبِي بِ«فَسَادِ العِقادِ» وَأَنْ «مَذْهَبِ الإلحادِ، وَنِهايَةِ سَيْرِهِ مَسَلِكِ الإِتِّحادِ»^(٢) .

وقال في قوله ابن الكمال : «ومن أنكر [على ابن عربي] فقد أخطأ، وإن أصر في إنكاره فقد ضلَّ» . لعمرى فرية بلا مِرية ؛ لأنَّ مِنْ أنكر ينكره بأقواله الباطلة التي لن يتفوه بها أحدٌ مِنَ المِليين فضلاً عمن شَمَّ رائحة الإسلام والدِّينِ، فَالمُنْكَرِ يقصد بإنكاره الذب عن الدِّينِ، وَتَنْفِيرِ المسلمِينَ عَنِ اعتقادِ المَلْحِدِينَ، وَالنُّصْرَةِ لِشَرعِ سَيِّدِ المرسلين فكيف يكون مخطئاً وضالاً؟! بل يكون ذاباً عن دين الله تعالى، وناصراً لِشَرعِ رسولِ الله ﷺ، نَصْرَهُ اللهُ وَقَوَّاهُ .

(١) «شرح السيد عارف على رسالة ابن الكمال في تنزيه ابن عربي» (١٠٥-١١٠)

«ضمن مجموع رسائل وفتاوى في ابن عربي» بتصرف واختصار .

(٢) المصدر السابق (١١١) .

[قال ابن الكمال]: «يجب على السلطان تأديبه ، وعن [هذا] الاعتقاد تحويله ، إذ السلطان مأمور بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» .

أقول : قد ظهر مما [بيّناه] - أي هنا- أنّ السلطان إذا فعّله يكون كالمأمون الخليفة الدّاعي إلى القول بخلق القرآن ، بل أشنع منه ؛ لأنه دعا الناس إلى البدعة ، ويكون السلطان داعياً إلى اعتقاد الزنديق صديقاً ، والكفر إيماناً ، والكذب صدقاً فيُخشى عليه الكفر ، فمن أين يكون أمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ، بل الأمر بالعكس»^(١) .

إلى آخر كلامه الذي وصف فيه ابن عربي بـ«فساد الاعتقاد ، والضلال ، والبدعة ، والتلبيس ، والتدليس لترويج أباطيله»^(٢) .

* * *

١٩٤ - وعبد القادر بن محمد بن محمد بن محمد الطرابلسي ثم الدمشقي الشافعي (ت : ٩٦٢هـ)^(٣) .

ذكر نجم الدين الغزي الشافعي (ت : ١٠٦١هـ) ، وابن العماد الحنبلي (ت : ١٠٨٩هـ) أنه كان من المنكرين على ابن العربي^(٤) .

* * *

(١) المصدر السابق (١١٢-١١٣) .

(٢) المصدر السابق (١١٣ ، ١١٤) .

(٣) تنظر ترجمته في : «الكواكب السائرة» (١٧٢/٢) ، و«شذرات الذهب» (٨/٣٣٢) . قال الغزي : «كان الثناء عليه جميلاً في الديانة وحسن الخلق» . وقال ابن العماد : «الإمام العلامة» .

(٤) انظر : «الكواكب السائرة» (١٧٢/٢) ، و«شذرات الذهب» (٨/٣٣٢) .

١٩٥- وعبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد با مخرمة السيباني الحميري اليميني الشافعي القاضي (ت: ٩٧٢هـ) (١).

وهو من المحذرين من ابن عربي وطائفته ، أَلَّفَ رسالتين في الرد عليه والتحذير منه وهي : «حقيقة التوحيد في الرد على ابن عربي» (٢) . و«فرعون» من مدَّعي إيمان فرعون» (٣) .

* * *

١٩٦- أحمد بن إسكندر الرومي الكاتب نزيل دمشق (توفي بعد الألف بقليل) (٤).

قال المحببي الدمشقي (ت: ١١١١هـ) : «كان ينكر على ابن عربي وابن الفارض وأضرابهما ويحط عليهما» (٥).

* * *

(١) له ترجمة في : «الأعلام» (٥/ ٢١٣) ، و«معجم المؤلفين» (٦/ ٩٥) . قال الزركلي :

«مفتي اليمن ، العلامة ، ولي قضاء الشحر ، وكان يلقب بالشافعي الصغير» .

(٢) «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» لعبد الله الحبيشي ص (٣٢٠) .

(٣) له نسخة في أسعد أفندي (١١٨٦) .

(٤) انظر ترجمته في : «خلاصة الأثر» (١/ ١٧٧) . قال المحببي : «مهر في جميع

الفنون حتى صار من أعلام وقته ، ومفردات عصره» .

(٥) «خلاصة الأثر» تأليفه (١/ ١٧٨) .

١٩٧- ونور الدين علي بن سلطان محمد القاري الهَرَوِي المَكِّي الحَنَفِي ،
المعروف بـ«مُلا علي القاري» (ت: ١٠١٤هـ) ^(١).

وقد ردَّ عليه في كتابه «الرد على القائلين بوحدة الوجود» وهو نقضٌ
لـ«فصوص الحِكم» ^(٢).

وله كتاب آخر في الرد على ابن عربي في مسألة إيمان فرعون سماه: «فرُّ
العون ممن يدَّعي إيمان فرعون» ^(٣).

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في كتابه الأول بعد ذكره لتكفير السَّمْنَانِي له: «مع أن
ابن عربي صرَّح بنفسه أن كلامه هذا ليس فيه تأويل، ثم هل يجوز لمسلم أن
يجعل مصطلحاً مخالفاً للقواعد العربية التي نزل بها القرآن ووقع بها السنة
فتنقلب الحقيقة اللغوية المطابقة للقواعد الشرعية معاني مجازية
والاصطلاحات المحدثه حقيقة عرفية؟

وهل لمسلم أن يقول: صدَّق فرعون في قوله «أنا ربكم الأعلى»؟ وكذا
قوله: ﴿رُسِّلُ اللهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤] مبتدأ وخبر مع أن هذا الكلام ليس على
مقتضى اصطلاح لهم في هذا المقام، بل إلحاد وزندقة فيما قصده من المرام.

(١) له ترجمة في: «خلاصة الأثر» (٣/١٨٥)، و«البدر الطالع» (٤٤٩)، و«التاج
المكمل» (٣٩٠)، و«الأعلام» (٥/١٢). قال المُجَبِّي: «أحد صدور العلم، فردُّ
دهره، الباهر السميت في التحقيق وتنقيح العبارات، وشهرته كافية عن الإطراء
بوصفه».

(٢) وقد طبع بتحقيق علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، وصدر عن دار المأمون
للتراث بدمشق عام (١٤١٥هـ).

(٣) ذكره في كتابه «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (٣٢، ٣٧، ٨٧). وسيأتي ذكر
تفاصيلها في فصل الكتب التي ألفت في الرد على ابن عربي ص (٧٢٦).

ثم قوله ^(١): «وقد نص على ولاية ابن عربي جماعة عارفون بالله منهم ابن عطاء الله، والشيخ اليافعي» مدفوع بإنكار شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام وغيره من العلماء الأعلام، والمشايخ الفخام، وتصريحهم بأنه زنديق فالحجْمُ بينهما أن الأولين ما تأملوا كلامه، ولا عرفوا مقامه، ولا حققوا مرامه.

وعلى تقدير التنزل في الأمر بأن التعارض موجبٌ للتساقط المقتضي لعدم الكفر فنحن نحكم بالظاهر والله أعلم بالسرائر، فقول الشارح باطل بلا مربة فيه إذ ليس بعد الحق إلا الضلال، وهو يوجب تضليل أرباب الكمال والله أعلم بالأحوال، ومن أطلع على مباحثه في «الفصوص»، و«الفتوحات المكيّة» جزم أنه لم يتكلم على مصطلحات الصوفية، بل أوردها على قواعد العربية، وأما قول الشارح أنه «ريما وقع عنه كلمات في حال السكر والمحو» فمردود بأن تلك الكلمات لم تُؤلف إلا في وقت الشعور والصحو.

إلى قوله: «ضرر كفرهم على المسلمين أقوى من كفر اليهود والنصارى وضلال المبتدعة أجمعين، فكلام الماتن هو الحق، والحق بأن يتبع أحق، فانظر إلى ما قال ولا تنظر إلى من قال إن كنت من أهل العلم» ^(٢).

ثم أورد بعض من انتقد من «الفصوص» ورد عليها وفندها فصاً فصاً، مما يطول ذكره هاهنا.

وقال في كلام أحد شراح «الفصوص»: «وهذا كفرٌ صريح لا يخفى...، فكلامه عين كلام شيخه «سبحان من أوجد الأشياء وهو عينها» فمشرّبهما من

(١) الظاهر أن المراد هو الشيخ زكريا وهو المراد بالشارح، والمتن: «الروضة»

لابن المقرئ كما في ص (٦٤) من الكتاب.

(٢) «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (٦٥-٦٧).

عين واحدة ، فهما في دعوى معرفة الحق جاحد ولاحد ، بل أكفر من نفاة الصفات كالجهمية والمعتزلة والفلاسفة»^(١) .

وذكر قول ابن عربي في خاتم الأولياء ، وتفضيلة على خاتم الأنبياء ، واللبنة - كما تقدم عنه بحروفه - ثم قال القاري : «ولا يخفى ما فيه من أنواع الكفر الظاهر المفهوم عند العقل الحاذق الباهر حيث ادعى علم الغيب أولاً في دعوى هذه المراتب ، ثم تقديم نفسه على أرباب المناقب ، وقد أجمعوا على أن الأولياء بأجمعهم لم يصلوا إلى مرتبة نبي واحد ، فهو في دعوته الكاسد ، ومدعاه الفاسد ، لظاهر الشريعة ناقد ، ولباطنها جاحد ...

وحيث شبه النبي ﷺ باللبنة من المدر في جدار الشريعة ، ومثل نفسه بلبنتين من الفضة والذهب المركبتين من جدار الكعبة المنيفة ، بمقتضى رؤية رآها ، وأن المراد باللبنة من الفضة متابعتة لظاهر الشريعة المحمدية ، وباللبنة من الذهب أخذه الفيض الباطني من الحضرة الأحدية ، وأمثال ذلك من الكلمات الكفرية ، حيث لا يشك أحد من اليهود والنصارى والصابئين والحكماء والإشراقيين والشكمانيين والدهريين والطبيعيين فضلاً عن طوائف المسلمين من أهل السنة والجماعة وغيرهم ...»^(٢) .

وقال : «ثم نسب المؤول - شارح الفصوص - إلى شيخه ما هو أكبر قبحاً في حقه وأظهر كفراً في نفسه ، حيث قال : إن الشيخ ذكر في فص شيث عليه السلام أن خاتم الرسل والأنبياء وسائر الرسل والأصفياء يأخذون العلم الخاص

(١) المصدر السابق (٧٢، ٧٤-٧٥) باختصار .

(٢) المصدر السابق (٧٦-٧٧) .

المختص بالخواص من حيثية أنهم أولياء أيضاً يأخذون من مشكاة خاتم الأولياء» فانظر إلى هذا الكفر الصريح إن كان لك الإيمان الصحيح»^(١).

وقال بعد نقله لكلام ابن عربي في فناء النار وتحولها إلى نعيم: «وهذه الدعوى منه في علم الغيب من غير نقل صحيح كُفِرَ صَرِيحٌ، مع مناقضته لقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧] أي دائم...، فمخالفته هذه مصادمة للأدلة النقلية والعقلية اللتين عليهما مدارُ علماء الشريعة وعرفاء الحقيقة فيكون كُفراً بالإجماع من غير احتمال النزاع»^(٢).

وقال: «وهذا القول الذي صدر عنه - أي عن ابن عربي - لم يسبق به أحد من العوام فضلاً عن الخواص من العلماء الكرام، والمشايخ العظام»^(٣).

وقال في قوله بإيمان فرعون: «وهذا كُفِرَ صَرِيحٌ»^(٤).

وفي قوله - سبحان من أوجد الأشياء وهو عينها - : «كُفِرَ صَرِيحٌ ليس له تأويل صحيح»^(٥).

وقال مثله في قول ابن عربي في أبي سعيد الخراز أنه وجهٌ من وجوه الحق»^(٦).

(١) المصدر السابق (٧٨).

(٢) المصدر السابق (٨٣). وانظر: ص (٨٤).

(٣) المصدر السابق (٨٥).

(٤) المصدر السابق (٨٧).

(٥) المصدر السابق (٩٠). انظر: «الفتوحات» (٢/ ٤٥٩ ط دار الكتب العربية).

(٦) المصدر السابق (١٠٦). انظر كلام ابن عربي في: «الفصوص» (١/ ٧٧).

وقال -في قول ابن عربي في أصنام قوم نوح : «فإنهم إذا تركوها جهلوا من الحقّ على قدر ما تركوا من هؤلاء»^(١) - قال : «ولا كُفّرَ أصرح من هذا على ما لا يخفى»^(٢).

ووصف كثيراً من كلامه بالكفر^(٣).

وفي مسألة تفضيل الملائكة على الأنبياء عليهم السلام قال : «ولا يخفى أن هذا ليس من موجبات تكفيره ، بل من أسباب تبديعه وتكفيره حيث خالف اعتقاد أهل السنة والجماعة ...»^(٤).

وقال عنه إنه : «من أهل الحجاب ، الجاهل بأحكام الكتاب ، الغافل عن فصل الخطاب ، والمائل عن صوب الصواب»^(٥).

وقال : «فبهذا تبين أن مطالعة كتبه حرام على العامة ؛ لأنّ دسائسه قد تخفى على الخاصة»^(٦).

وقال : «وتحرّم مطالعة كتبه ؛ لأنها مشحونة بما يخالف عقائد المسلمين في مقام الإيمان والتصديق»^(٧).

وقال معلقاً على أحد شُراح «الفصوص» حيث زعم أنه مدة سبع وثلاثين سنة خدم كلام ابن عربي قال القاري : «فدل على أنه جاهل غبي ، حيث ضيّع

(١) «الفصوص» (٧٢/١).

(٢) «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (١٠٩).

(٣) المصدر السابق ص : (١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥).

(٤) المصدر السابق (٨٩).

(٥) المصدر السابق (٨٤).

(٦) المصدر السابق (٩٤-٩٥).

(٧) المصدر السابق (٣٨).

عمره ، وعطلَّ أمره فيما لا ينفعه بل يضره ، فلو اشتغل بالكتاب والسنة لرأى خيره واتقى شره وضره وضلاله وكفره»^(١).

وقال في رده على هذا الدَّعي لَمَّا أثنى على مصنفات ابن عربي وعلى كثرتها : «زبدة تصانيفه «الفصوص» و«الفتوحات» وعمدة ما فيهما من الحقائق المختصة به هذه الكفریات والهذيانات ، والعبرة بتحقيق قوة الدراية لا بتدقيق كثرة الرواية ، ثم قس على هذا ما ذكره المؤول في تعظيم شأنه وتضخيم برهانه بما يظنه أنه من الكرامات ، وقد احتمل -على تقدير صحتها- أن يكون من الاستدراج بإظهار خوارق العادات ، كما وقع لفرعون وأمثاله من أرباب الضلالات»^(٢).

وقال -في آخر رده على ابن عربي مُلَخَّصاً جملة ما انتقده عليه- : «وهذا آخر الاعتراضات الواردة على كلماته المشتملة على أنواع الكفریات أعظمها دعوى العينية ، ثم دعوى أنها لا غير ولا عين ، ثم الطعن في الأنبياء ، ثم دعوى أنهم يستفيضون من خاتم الأولياء ، ثم إنكار النار للكفار مؤبداً في دار البوار ، بل كتبه مشحونة بمثل هذه الأوزار ، إلا أنها مخلوطة بكلام الأبرار ليلبس الحق بالباطل ، ويزين الردي بالعاطل»^(٣).

وقال -رَحِمَهُ اللهُ- : «ثم اعلم أن من اعتقد حقيقة ابن عربي فكافر بالإجماع من غير النزاع ، وإنما الكلام فيما إذا أوَّل كلامه بما يقتضي حسن مرامه ، وقد عرفت من تأويلات من تصدئ بتحقيق هذا المقام أنه ليس هناك ما يصح أو يصلح عنه دفع الملام ، بقي من الشك وتوهم أن هناك بعض التأويل إلا أنه عاجز عن ذلك القيل ، فقد نصَّ العلامة ابن المقرئ كما سبق أن : «مَن شكَّ في كفر اليهود والنصارى وطائفة ابن عربي فهو كافر» . وهو أمرٌ ظاهرٌ وحُكْمٌ

(١) المصدر السابق (١٢٧).

(٢) المصدر السابق (١٢٩).

(٣) المصدر السابق (١٢٦-١٢٧).

باهراً . وأما من توقفَ فليس بمعذور في أمره ، بل توقفه سببُ كُفْرِهِ ، فقد نصَّ الإمام الأعظم ، والهمام الأقدم في «الفقه الأكبر» أنه : «إذا أشكلَ على الإنسان شيءٌ من دقائق علم التوحيد فينبغي له أن يعتدَّ [في الحال] ما هو الصواب عند الله تعالى ، إلى أن يجدَ عالماً فيسأله ، ولا يسعه تأخيرُ الطلب ، ولا يعتذر بالوقوف فيه ، ويكفر إن وقف» انتهى^(١) .

وقد ثبتَ عن أبي يوسف أنه حكَمَ بكفرٍ من قال : «لا أحبُّ الدُّبَاءَ» بعدما قيل له : «إنه كان يُحبُّه سيد الأنبياء» . فكيف بمن طعن بجميع الأنبياء؟! وادَّعى أن خاتم الأولياء أفضل من سيِّد الأصفياء ، فإن كنت مؤمناً حقاً ، ومُسْلِماً صدقاً ، فلا تشك في كفر جماعة ابن عربي ، ولا تتوقف في ضلالة هذا القوم الغوي ، والجمع الغبي .

فإن قلتَ : هل يجوز السلام عليهم ابتداءً ؟

قلتُ : لا ، ولا ردُّ السلام عليهم ، بل لا يقال لهم : عليكم أيضاً ؛ فإنهم شرُّ من اليهود والنصارى ، وإنَّ حكمهمُ حكمُ المرتدين عن الدين ، فعَلِمَ به أنه إذا عطس أحدٌ منهم فقال : الحمدُ لله . لا يقالُ له : يرحمُك الله . وهل يُجاب بـ : يهديك الله ؟ محلُّ بحثٍ . وكذا إذا مات أحدٌ منهم لا تجوز الصلاة عليه ، وإن عباداتهم السابقة على اعتقاداتهم باطلة كطاعتهم اللاحقة في بقية أوقاتهم .

فالواجب على الحكام في دار الإسلام أن يحرقوا من كان على هذه المعتقدات الفاسدة ، والتأويلات الكاسدة ، فإنهم أخس وأنجس ممن ادَّعى أن علياً هو الله ، وقد أحرقه عليٌّ عليه السلام ، ويجب إحراق كتبهم المؤلفة ، ويتعيَّن على كلِّ أحدٍ أن يبين فساد شقاقهم ، وكساد نفاقهم ، فإن سكوت العلماء واختلاف بعض الآراء

(١) انظر : «منح الرّوض الأزهر بشرح الفقه الأكبر» للقاري (٣١٩-٣٢٠) .

صار سبباً لهذه الفتنة ، وسائر أنواع البلاء ، فنسأل الله تعالى حسن الخاتمة ،
واللاحقة المطابقة للسعادة السابقة على وفق متابعة خاتم أرباب الرسالة^(١) .

وقد وصف القاري ابن عربي في كتابه بالقول بأنه يقول ب«الحلول»^(٢) .
و«الاتحاد»^(٣) ، والحماسة^(٤) ، وقلة الأدب مع الأنبياء^(٥) ، وكفره لاعتراضه
على نوح عليه السلام^(٦) وغير ذلك .

وقد تعرض القاري لابن عربي في رسائله الأخرى وحذر منه فقال في
«شرح عين العلم» - عند حديثه عن بعض العلوم والكتب المحرم تعاطيها- :
«ومنها قراءة كتاب «الفصوص» المخالف للنصوص ، فإنه مشتمل على أنواع
من الكفریات الصريحة ، التي ليس لها تأويلاتٌ صحيحة ، وقد قال ابن
المقري في «الإرشاد» : «إن طائفة ابن عربي شر من اليهود والنصارى» وقد
عمِلتُ في هذه المسألة رسالة مستقلة»^(٧) .

وقال في رسالةٍ أُخرى : «ولا تغتر بكلمات ابن عربي ، وأتباعه الغبي ، من
شُرَّاح كلامه ، في كفریات مرامه ، التي مِن جُمَلتها أنه سبحانه أوجد الأشياء
وهو عينها ... ، وقد ابتلي طائفة من الإلحادية والاتحادية في هذه البلية»^(٨) .

* * *

-
- (١) المصدر السابق (١٥٤-١٥٧) .
 - (٢) المصدر السابق (٧٢) .
 - (٣) المصدر السابق (٧٢) .
 - (٤) المصدر السابق (٨٠) .
 - (٥) المصدر السابق (٨٠) .
 - (٦) المصدر السابق (١٠٧) .
 - (٧) «شرح عين العلم» (٤٥ / ١) .
 - (٨) «رسالة في تفاوت الموجودات» (١ / ٢) .

١٩٨- وحسن بن طور خان بن داود بن يعقوب الأحمصاري البوسنوي الحنفي ، المشهور بـ«الكافي» (ت: ١٠٢٤ هـ) ^(١) .

قال - رَضِيَ اللهُ - في «شرحها للطحاوية»: «والولي إنما يستحق الولاية والكرامة باتباعه بنبيه واقتدائه به في طاعة الله تعالى على شريعته ، فيستحيل أن يكون مثله ، فضلاً عن أن يكون أفضل . فيه ردُّ على بعض المتصوفة ، وإبطال قولهم أن من بلغ أقصى درجة أهل الولاية والمعرفة كان أفضل خلق الله ، وعلى الكرامية في زعمهم أن الولي أفضل من النبي ، وهذا كفرٌ وضلال .

«ونقولُ نبيٍّ واحدٌ خيرٌ من جميع الأولياء» ^(٢) لِمَا عرفتَ من أن مرتبة النبوة فوق مرتبة الولاية . فيه ردُّ على الاتحادية والمتصوفة الضالة ، كمن ادعى من الولاية ما هو أعظم من النبوة ، وأن الأنبياء مُستفيدون من الولاية ، وقال ^(٣):

سماء النبوة في برزخ دُوَيْنَ الولي وفوق الرسول

وفي هذا القول قلبٌ للشريعة، وقد تحقق أن الولاية ثابتة للمؤمنين المتقين بقوله: ﴿الْآيَاتُ آيَاتُ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ^(٤) [يونس] .

والنبوة أخص من الولاية ، كما أن الرسالة أخص من النبوة ^(٤) .

-
- (١) انظر ترجمته في: «كشف الظنون» (١١٤٣/٢) ، و«معجم المؤلفين» (٢٣٣/٣) ، ومقدمة محقق «نور اليقين» زهدي البوسنوي . له «نور اليقين في أصول الدين» في شرح عقيدة الطحاوي ، و«شرح مختصر قدوري» .
 - (٢) من كلام الطحاوي في عقيدته .
 - (٣) في كتابه «لطائف الأسرار» (٤٩) ، و«الفتوحات المكية» (٢٥٢/٢) ط العربية .
 - (٤) شرحه للطحاوية المسمى بـ«نور اليقين في أصول الدين» (٢٥٣-٢٥٤) .

قلتُ: وعدم تسميته لابن عربي^(١) له سببٌ ظاهر لمن عرف حالة الدولة العثمانية آنذاك، حيث ضربت الصوفية بأطنابها في العالم الإسلامي بدعم من الخلافة؟! أدى ذلك إلى انتشار الطرق الصوفية انتشاراً رهيباً مما مهّد لسقوط تلك الخلافة!

* * *

١٩٩ - ومرعي بن يوسف بن أبي بكر بن يوسف الكرمي، ثم المقدسي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ)^(٢).

ذكر أن شيخ الإسلام ابن تيمية كان يرى أن ابن عربي اتحادي وأقره على ذلك^(٣).

ونقل فتوى شيخ الإسلام في ابن عربي وكتابه «الفصوص» التي قال فيها: «كل كلمة منها هي الكفر الذي لا نزاع فيه بين أهل الملل...»^(٤). ثم ذكر بقية كلامه الذي بيّن فيه ما تحويه مقالات ابن عربي من الكفر^(٥).

(١) مع أن أصل الكلام لابن أبي العز الحنفي في «شرحه للطحاوية» وفيه كلامه على ابن عربي صراحةً. انظر ما تقدّم ص (٤٠٨).

(٢) له ترجمة في: «السحب الوابلة» (٣/١١١٨)، و«تسهيل السابلة» (٣/١٥٤٨). له من المؤلفات: «غاية المنتهى» في الفقه، و«شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور»، و«دفع الشبهة والغرر عن يحتج على فعل المعاصي بالقدر» وغيرها. قال ابن حميد: «العالم، العلامة، البحر، الفهامة، المُدقّق، المحقق، المفسّر، المُحدّث، الفقيه، الأصولي، النّحوي، أحدُ أكابر علماء الحنابلة بمصر».

(٣) «الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية» تأليفه (١١٤).

(٤) «الشهادة الزكية في ثناء علماء الأمة على ابن تيمية» (٩٣).

(٥) المصدر السابق (٩٣-٩٦).

وذكر كلام أبي حيان الأندلسي المتقدم في «تفسيره» في ابن عربي وأقرّه^(١).
وفيه أن ابن عربي: «تسّر بالإسلام ظاهراً»، وأنه يقول بـ«الحلول والاتحاد
والوحدة»، وأنه «من ملاحدتهم» وغيرها كما تقدم عند أبي حيان .

وأشار إلى ابن عربي - من غير تصريح باسمه - بأنه من «زنادقة المتصوفة»
ونقل كلام ذي الوزارتين (ت: ٧٧٦هـ) - المتقدم - في أهل الوحدة المطلقة
وفيه الكلام على ابن عربي وطائفته ، ثم قال الشيخ مرعي في مقالته: «وهو
شر من مقالة الفلاسفة»^(٢).

وقال بعدها: «هذا ومقالة من يقول: إن الرب عين العبد هي شر من مقالة
هؤلاء الفلاسفة، وقد دخل كثير من أهل الإسلام في طرق مبتدعة يطول
ذكرها، وأخرجوا من التوحيد ما هو منه كتوحيد الإلهية، وإثبات حقائق أسماء
الله وصفاته، ولم يعرف كثير منهم من التوحيد إلا توحيد الربوبية، وهو أن الله
رب كل شيء وخالقه، وهذا التوحيد كان يقر به المشركون»^(٣).

* * *

٢٠٠- وأحمد بن عبد الأحد بن زين العابدين السرهندي الهندي الصوفي
الجشتي النقشبندي (ت: ١٠٣٤هـ)^(٤).

-
- (١) المصدر السابق (٢٣٧-٢٣٩)، و«الشهادة الزكية» تأليفه (٩٧).
 - (٢) «دفع الشبهة والفرع عن يحتج على فعل المعاصي بالقدر» تأليفه (١٣٩-١٤٠).
 - (٣) المصدر السابق (١٤١).
 - (٤) انظر ترجمته في: «الإعلام بمن في الهند من الأعلام» -نزهة الخواطر وبهجة
المسامع والنواظر-، لعبد الحي الحسيني (٥/٤٦)، و«جهود علماء الحنفية في
إبطال عقائد القبورية» لشيخنا شمس الدين الأفغاني (١/٧٣-٧٤)، (٣/١٣٣٩،
١٤٩١). قال الحسيني: «الإمام العارف بحر الحقائق والأسرار والمعارف،
برهان العارفين والمحققين وحجة الأولياء المتقين... شيخ الإسلام
والمسلمين». وقد كان يُطلق عليه مجدد الألف الثاني ا

قال عبد الحي الحسني - رَحِمَهُ اللهُ - : «ومما يدل على شدة تمسكه بالشرعية الغراء وغيرته عليها أشد الغيرة...، ما جاء في رسالة له إلى معاصر كتب إليه أن الشيخ عبد الكبير اليمني قال : إن الله عليم بالكليات فقط ، فقال في الرد عليه : «يا سيدي إن هذا الفقير لا يكاد يحتمل مثل هذا الكلام ، إنَّ عرقي الفاروقي ينبض عند ذلك ، سواء كان كلام عبد الكبير اليمني أو محيي الدين بن عربي ، نحن في حاجة إلى «محمد العربي» لا «ابن عربي» ، إنَّ «الفتوحات المدنية» أَعْتَنَّا عن «الفتوحات المكيَّة» ، عُمَدَتْنَا «النَّصُّ» لا «الفص»» (١).

وقال شيخنا العلامة شمس الدين الأفغاني - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ١٨٤١ هـ) :
«وذكر الشيخ أحمد السرهندي (٢) الملقَّب عند الحنفية بالإمام الرباني مجدد الألف الثاني شيئاً من كفریات هذا الملحد الإلحادية ، وزندقته الاتحادية» (٣).

* * *

٢٠١ - وصالح بن مهدي بن علي بن عبد الله المَقْبَلِي ثم الصنعاني ثم المكي (ت: ١١٠٨ هـ) (٤).

قال في كتابه «العَلَمُ الشَّامِخُ فِي تَفْضِيلِ الْحَقِّ عَلَى الْآبَاءِ وَالْمَشَايِخِ» بعد نَقْلِهِ لكلام ابن عربي : «فمن بَقِيَ معه رِيْبَةٌ بعد هذا الكلام فهو سوفسطائي،

-
- (١) «الإعلام بمن في الهند من الأعلام» (٥/ ٦١) .
 - (٢) أحال شيخنا إلى كتاب : «الدرر المكنونات ترجمة المكنوبات» لمحمد مراد المنزلاوي (٢/ ٥-٧) ولم يتيسر لي الوقوف عليه .
 - (٣) «جهود علماء الحنفية» تأليفه (٣/ ١٣٤٠-١٣٤١) .
 - (٤) ترجمته في : «البدْر الطالع» (٢٩٩) ، و«الأعلام» (٣/ ١٩٧) له عدة مؤلفات . قال الشوكاني : «وهو ممن برع في جميع علوم الكتاب والسنة ، وحقق الأصلين والعربية ، والمعاني والبيان ، والحديث والتفسير وفاق في جميع ذلك» .

أو بهيمة، أو طَبَعَ اللهُ على قلبه، ولا يرتابُ مُسْلِمٌ أنَّ هذا خلاف ضرورة العقل والدين، فقد ضاق الخناق على المتورِّع في كُفْرٍ مِّنْ صرَّحَ هذا التصريح، أعني صريح الكفر، لا كفر التأويل، فكلُّ عابد وثن ونصراني وغيرهم داخلون تحت هذه المقالة ولو ازمها التي هو مستلزم لها، كما تعرفه من هذه النقول أشنع منها. وعلى الجملة فكلُّ كافر يتحاشى عما جاء به هذا وأصحابه، والتوقف عن تكفيرهم مخوف جداً. نسأل الله السلامة»^(١).

وقال: «وإذا حَقَّقْتَ وأنصفت وعندك توفيق وللكتاب والسنة عندك قيمة، نظرتَ بعدها في كتب الفلاسفة والمنجمين والباطنية وأهل الخواص والسحر بأنواعه، تجدها ذريرة بعضها من بعض، فإن أحببتَ كتاباً ينوب عن الجميع ف«الفتوحات المكية» لابن عربي»^(٢).

وقال عنه: «وعلى الجملة فقد رَفَعَ أعداء الأنبياء ﷺ كتصويبه السامري وتخطئته هارون، وكذلك قوم نوح وقوم هود وأبو جهل وأصحابه، ففتبَّع كلامه تعلم ما قلنا إن كُنْتَ من المسلمين. وقد حطَّ في أول الكتاب على الملائكة أشد الحط، ثم دار كلامه إلى رفع أهل نحلته، ثم إلى رفع نفسه بأنه الخاتم الذي لا يستضيء الأنبياء والأولياء إلا من مشكاته، وما بقي إلا الله سبحانه بعد، فأخذ ينازعه في ملكه فادَّعى أنه فَوْضَهُ في العالمين ثم في ألوهيته، وأنَّ الله تقدَّس ليس يستقل بكماله، فقال في المقالة الإبراهيمية كلاماً فظيعاً^(٣) ثم عقبه بقوله:

فيحمدُنِي وأحمدُهُ ويعبدُنِي وأعبُدُهُ^(٤).

(١) «العَلَمُ الشامخ» (٥٤٧).

(٢) المصدر السابق (٥٥٢).

(٣) انظر: «الفصوص» (١/٨٠-٨٤).

(٤) «العَلَمُ الشامخ» (٥٥٨-٥٥٩).

وقال : «فتدبر كتبه وأقربها «الفصوص» فَإِنَّكَ تطلع فيها على فضائحه وتضطر إلى أنه مُلبَّسٌ ، وحكمنا بتلبيسه لا ينفي الحكم بخذلانه واعتقاده الباطل في مطالب جمّة ، فهو على الجملة بحرُّ الضلالات والجهالات عن عمد وعن خبط ، ولا تحيط العبارة بأطراف ضلالاته ، وهو أحقُّ الناس بقول القائل :
وكنْتُ امرأً من جنِّدِ إبليسَ فارتقى بي الحالُ حتى صارَ إبليسُ من جنّدي

وقال في كفرهم : «أنا لا أرضى لهم -ابن عربي وأتباع نحلته- بمطلق الكفر، بل أقول : لا أعلم أحداً من مرّدة الكفّرة : النمرود ، وفرعون ، وإبليس ، والباطنية ، والفلاسفة ، بل نفاة الصانع -فإن هؤلاء نفوا الصنع فانتفى الصانع - فما أعلم أحداً بلغ هذا المبلغ في جميع الكفريات الماضية وإحداث ما هو شرٌّ منها ، وهي مسألة الوحدة ...

اللهم العنهم لعناً كبيراً ، واقطع ذابره ، وامح أثرهم ، اللهم أمتنا على هذا واحشرنا عليه ، واكتبنا من الشاهدين عليهم»^(١).

ثمّ ذكّر شيئاً من كلامه وقال : «فتأمل هذا الهذي هل يتكلم به إلا شيطان مُلبَّسٌ قليل الحياء لا ينظر في عاقبة ، ومغالطهم ليست خفيّة بل كمغالطة إخوانهم الباطنية فلا تخفها ...»^(٢).

وقال في رده على البرزنجي المدافع عن ابن عربي : «وقد طالعنا الكتابين - «الفتوحات» و«الفصوص» - وغيرهما من رسائله ، ك«عقواء مغرب» وما لا يُحصى ، وهي كلها نفسُ إبليسي تلبيسي باطني ، وليس فيها مما ادّعت

(١) المصدر السابق (٥٧٣).

(٢) المصدر السابق (٥٦٣).

حبة خردل ، وهو بلا شك سيّد أولياء الشياطين ، وسيد الباطنيّة ، اللهم العن الكاذبين ، وانصر الحق والمُحقِّين ، واقطع دابر الكافرين . آمين»^(١) .

وقال بعد أن نقل كلاماً لابن عربي : «اللهم امحق هذه الضلالات ، واقصم عمد هذه الجهالات ، فإنها قد زاغت الأبصار وقد بلغت القلوب الحناجر ، فأنزل نصرك ، وسل سيف نعمتك على المارقين ، إنك على كل شي قدير»^(٢) .

وقال عنه : «مُلبَّسٌ ضالٌّ زنديقٌ حقاً»^(٣) ، و«اللّعين الطاغوت»^(٤) .

وأثبت عنه أنه يقول : بالاتحاد^(٥) ، والوحدة^(٦) ، وأنه يزعم أن له معراجاً تكرر مراراً^(٧) ، وأنه باطني^(٨) ، وأنه من زنادقة الصوفية^(٩) ، و«الزنادقة الإبليسية»^(١٠) ، وأنه يقول بفناء النار^(١١) ، وأنه يُصوّب قول الكفار^(١٢) ،

(١) «الأرواح النوافح» بهامش «العلم الشامخ» (٥٧٨) .

(٢) المصدر السابق (٥٤٦) .

(٣) المصدر السابق (٤٥٩) ، ووصفه بـ«الزنادقة» في : «الأبحاث المسددة» (١٣٧) ، (٦٥٦) ، و«سؤالات العبدى» (٧٣٥) .

(٤) «الأرواح النوافح» بهامش «العلم الشامخ» (٥٤٥) .

(٥) «العلم الشامخ» (٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٣) .

(٦) المصدر السابق (٥٧٨) .

(٧) المصدر السابق (٥٥٦) .

(٨) المصدر السابق (٥٦٤ ، ٥٦٦ ، ٥٨٢) ، و«الأبحاث المسددة» (١٣٧) ، و«المصاييح في الأحاديث المتواترة» (٦٤٢) .

(٩) «الأبحاث المسددة» (١٤٣) .

(١٠) «المصاييح في الأحاديث المتواترة» (٦٥٩) . وذكر معه ابن سبعين والتلمساني .

(١١) «العلم الشامخ» (٥٦١) . و«الأبحاث المسددة» (١٤٣) .

(١٢) المصدر السابق (٥٦٢) .

ووصف قوله بـ«الكفر البواح»^(١). وقال عنه وعن جماعته: «الفرقة الخاسئة»^(٢)، وقال عنه: «المخذول»^(٣)، ووصفه بالتلبيس^(٤)، وبالنفس الخبيث^(٥)، والتبجح^(٦)، والإجرام^(٧)، وقال: «فيه نوع بله»^(٨)، وأن مَنْ بَيَّتَ فيه رايحةٌ مِنَ الإسلام ينفر عن كتبه^(٩)، ووصفه بالخلاعة^(١٠)، وأنه من أخبث هذه الطائفة^(١١).

وقال في «الأبحاث المسددة»: «وقد اتفق لي منامات كثيرة جداً...، منها: أني كسرتُ خمسة أصنام قد اجتمع الناس عليها، كل فريق على صنم أو نحو ذلك.

وهي: الرفض، ومسألة نفي الحكمة، ومسألة الجبر، ومسألة ابن عربي وأضرابه، ومسألة رفض الكتاب والسنة وتقويم الخلاف ديناً»^(١٢).

وقال: «وقد وجدها الزنديق ابن عربي فرصة، فنفى الاختيار برمته، وهو مذهب الفلاسفة، وهم أصل ضلالات مَنْ ضلَّ مِنَ المتكلمين...، فابن عربي

-
- (١) المصدر السابق (٥٨٤). و«المصابيح في الأحاديث المتواترة» (٦٦١).
 - (٢) «العلم الشامخ» (٥٤٢).
 - (٣) المصدر السابق (٤٥٩، ٥٤١، ٥٦٢، ٥٦٥، ٥٦٧، ٥٨٢).
 - (٤) المصدر السابق (٤٥٩، ٥٤١، ٥٦٣، ٥٨١، ٥٨٢).
 - (٥) المصدر السابق (٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥٩).
 - (٦) المصدر السابق (٥٥٥).
 - (٧) المصدر السابق (٥٥٦).
 - (٨) المصدر السابق (٥٨٢).
 - (٩) المصدر السابق (٥٥٥).
 - (١٠) «الأبحاث المسددة» (١٤٣، ٦٤٢).
 - (١١) «المصابيح في الأحاديث المتواترة» (٦٦٠).
 - (١٢) «الأبحاث المسددة» (٦٦-٦٧).

لا يتستر؛ لأنه مُهْتَمٌّ بأن ينصُرَ كُلَّ فاحِشِيَّةٍ مما قيل، ويخترع ما لم يقل، وقد بيَّنا شيئاً من جهالاته في «العلم الشامخ». (١).

* * *

٢٠٢- ومحمد حيات بن إبراهيم السُّنْدِي ثم المدني (ت: ١١٦٣هـ) (٢).

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في رسالته «فتح الودود في التكلم في مسألة العينية ووحدة الوجود» (٣) بعد الخطبة: «وقد لبس على أقوام إبليس فنُقِلَ عن بعضهم أنه قال: «إنَّ الحقَّ عين الموجودات...، سبحانه الذي خلق الأشياء وهو عينها» (٤). ونُقِلَ عنه أنه قال: «الْحَقُّ الْمُنزَهَ هُوَ الْخَلْقُ الْمَشْبَهَةُ» (٥).

ونُقِلَ عنه أنه قال: «فالعلويُّ لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستوعب جميع النعوت الوجودية...» (٦) ونُقِلَ عنه مثل هذه الكلمات شيءٌ كثيرٌ.

(١) «المصاييح في الأحاديث المتواترة» (٦٥٦).

(٢) ترجمته في: «فهرس الفهارس» (٣٥٦/١)، و«الأعلام» (١١١/٦). قال الكتاني: «محدث الحجاز». وقال الزركلي: «عالم بالحديث».

(٣) اعتمدت على نسخة تشسترتي برقم (٤٩٠٧) ضمن مجموع هي فيه من (٣٤-٤٠).

وللأمانة العلمية فإن السُّنْدِي لم يُصَرِّح باسم ابن عربي فيها لكنه ذكَّرَ كلامه الكثير وكله موجود في «الفصوص» كما سيأتي توثيقه عنه، وقد قابلت بين النص المنقول وكلام ابن عربي فإذا هو المراد بحروفه سواء بسواء. لكن لعل المانع من التصريح باسمه الحال التي كانت عليها بلاد المسلمين في وقته، لا سيما مع تسلط الصوفية في ذلك الوقت على كثير من بلدان المسلمين، ويخدمهم في ذلك ما يُسمى بالخلافة العثمانية.

(٤) «الفتوحات المكية» (٤٥٩/٢) ط دار الكتب العربية الكبرى.

(٥) «الفصوص» (٧٨/١).

(٦) «الفصوص» (٧٩/١).

يقال له : هل تُثبِتُ رباً ومربوباً ، وتثبت لهما عينين متغايرتين أم لا ؟

فإن قال : أثبتهما ، وأثبت لهما عينين متغايرين .

يقال له : قد ناقضت ؟ لأنَّ العينين المتغايرين لا يصيران عيناً واحداً^(١) .

ثم أطال في الردِّ عليه وألزمه بلوازم ثم قال : «وأيُّ جهل أعظم من هذا ، وأي كفر فوق هذا ؟

وإن قال : لا أثبت رباً ومربوباً وإنما أثبت وجوداً مُطلقاً .

يقال له : هذا عينُ اعتقاد الدهرية الذين هم من أكفر الكفرة .

وإن قال أثبتهما ولكن لا أثبت لهما عينين متغايرين بل أقول إن عين أحدهما هو عين الآخر .

يقال له : فمن الربُّ حينئذٍ ومن المربوب ، ومن الخالق ومن المخلوق ، وهل هذا إلاَّ عينُ التزندق^(٢) .

ثم نقل بعض مقالاته ومقالات أصحابه الكُفْرِيَّة ثم قال : «ومثل هذه الخرافات فقد نُقلت عنهم بالكثرة ، وهؤلاء الجهلة ضيَّعوا معبودهم ، وجعلوا المعبودات كلها موجوداً واحداً ، وسَوَّوا بين العابد والمعبود ، ووصفوا القدوس بسمات أهل الحدوث ، ولبَّس عليهم إبليس بأنَّ التوحيد المحض لا يتحقق إلاَّ بهذا الاعتقاد ؛ لأنه من يُثبِت وجودين متغايرين فقد أثبت مع الله تعالى موجوداً غير وهو شرك !! فَفَرَّوْا من هذا الذي ليس بشرك بوجه من الوجوه ، ووقعوا فيما هو أقبح أنواع الكفر ، وحقيقة أمرهم جَحْدُ الخالق^(٣) .

(١) «فتح الودود» (٣٥/أ-ب) .

(٢) المصدر السابق (٣٦/أ) باختصار يسير .

(٣) المصدر السابق (٣٨/أ) باختصار يسير .

ثم ذكر بعض أقوال ابن عربي في عبادة الأصنام ، وألوهية فرعون ،
والسحرة ، وأن النصاري إنما كفروا لأنهم خصصوا ، ثم قال : «[فهذا]
مذهبهم الكاسد ، المخالف للعقول وشرع الملك الماجد ، لكنهم يقولون -
كما نُقلَ عنهم - : من أراد التحقيق - أي تحقيقهم - فليترك العقل والشرع ، وقد
أطاعهم أتباعهم في ذلك فتركوهما وجعلوهما وراء ظهورهم ، وانغمسوا
فيما ابتدعوه من شرورهم . نسأل الله أن يُثبتنا على الحق الذي هو حق عنده ،
ولا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا»^(١) .

ثم قال في خاتمة رسالته : «فإن قلتَ : هذا مشربٌ خلصَ الأولياء ، ونجباء
الأصفياء ، ولو كان باطلاً لَمَا كان أهله أولياء ؟!

يقال لك : إن الولي من يكون عند الله ولياً ، وليس كل من يظنه الناس ولياً ،
وقد بينَّ الله تعالى أولياءه بقوله : ﴿ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُۥٓ إِنَّ أَوْلِيَاءَهُۥٓ إِلَّا الْمُتَّقُونَ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٤] ، وقوله : ﴿ آيَاتُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ لَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس: ٦٢] ، وقوله : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
أَتْقَىكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣] وكيف يكون مُتَّقِيّاً من يُسوي بين الخالق
والمخلوق ؟ أم كيف يكون ولياً لله تعالى من يراه عين كل موجودٍ ؟!!^(٢)
سبحانك هذا بهتان عظيم ... »^(٣) .

* * *

(١) (٣٨/أ-ب) .

(٢) ذكر المقبلي (ت: ١١٠٨هـ) أن أحد هؤلاء الصوفية الحلولية حاج بعض الصبيان
وكان أجيراً عند المقبلي فقال له الصوفي : ﴿ آيَاتُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا
هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ فقال الصبي : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ ﴿٥١﴾ ولم يقل : «الذين
يُتَّقُونَ وكانوا يرقصون» !! قال المقبلي : وظني أن ذلك الصبي في إبان التكليف
ولما يتكلف . «المصابيح في الأحاديث المتواترة» (٦٦٠) .

(٣) (٣٨/ب - ٣٩/أ) .

٢٠٣- ومحمد بن إسماعيل بن صلاح الحسني الصنعاني ، المعروف بـ«الأمير الصنعاني» (ت : ١١٨٢ هـ)^(١) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في قصيدته السائرة في الثناء على دعوة الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب - رَحِمَهُ اللهُ - :

سَلامٌ عَلَيَّ نَجِدٌ وَمَنْ حَلَّ فِي نَجْدٍ وَإِنْ كَانَ تَسْلِيمِي مِنَ الْبُعْدِ لَا يُجِدِي

قال بعد ثنائه على دعوة الشيخ وتحذيره من الشرك والبدع :

فصل

في القائلين بوحدة الوجود ، والمساواة بين الأنبياء وأهل الجحود :

وَأَكْفَرُ أَهْلِ الْأَرْضِ مَنْ قَالَ : إِنَّهُ

إِلَهُ فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ عَنِ النَّدِّ

مُسْمَى لِكُلِّ الْكَاتِنَاتِ جَمِيعِهَا

مِنَ الْكَلْبِ وَالْخَنْزِيرِ وَالْقِرْدِ وَالْفَهْدِ

وَإِنَّ عَذَابَ النَّارِ عَذْبٌ لِأَهْلِهِ

سِوَاءِ عَذَابِ النَّارِ أَوْ جَنَّةِ الْخَلْدِ

وَعِبَادُ عَجَلِ السَّامِرِيِّ عَلَيَّ هُدَى

وَلَا يُثْمُهُمْ فِي اللَّوْمِ لَيْسَ عَلَيَّ الرَّشْدِ

(١) له ترجمة في : «البدر الطالع» (٦٤٩) ، و«التاج المكلل» (٤٠٦) ، و«الأعلام» (٣٨/٦) . وهو صاحب «سبل السلام شرح بلوغ المرام» . قال الشوكاني : «الإمام الكبير ، المجتهد المطلق ، صاحب التصانيف .. وبالجملة فهو من الأئمة المجددين لِمَعَالِمِ الدِّينِ» .

تُنَاشِدُنَا عَنْهُ نَصُوصٌ «فَصُوصِيهِ»

تُنَادِي خُذُوا فِي النِّظْمِ مَكْنُونَ مَا عِنْدِي

«وَكُنْتُ امْرَأً مِنْ جُنْدِ إِبْلِيسَ فَارْتَقَى

بِي الدَّهْرُ حَتَّى صَارَ إِبْلِيسُ مِنْ جُنْدِي»

فَلَوْ مَاتَ قَبْلِي كُنْتُ أَدْرَكَتُ بَعْدَهُ

دَقَائِقَ كُفْرٍ لَيْسَ يُدْرِكُهَا بَعْدِي

وَكَمْ مِنْ ضَلَالٍ فِي «الْفَتْوحَاتِ» صَدَقْتُ

بِهِ فِرْقَةٌ أَضَحَّتْ أَلَدَّ مِنَ اللَّدِّ

يَلُودُونَ عِنْدَ الْعَجَزِ بِالدُّوْقِ لِيَنْتَهُمُ

يَذُوقُونَ طَعْمَ الْحَقِّ فَالْحَقُّ كَالشَّهْدِ

فَنَسَأَلُهُمْ: مَا الدُّوْقُ؟ قَالُوا: مَنَالُهُ

عَزِيزٌ فَلَا بِالرَّسْمِ يُدْرِكُ وَالْحَدِّ

تَسْتُرُهُمُ بِالْكَشْفِ وَالدُّوْقِ مُشْعِرٌ

بِأَنَّهُمْ عَنْ مَطْلَبِ الْحَقِّ فِي بُعْدِ

وَمَنْ يَطْلُبُ الْإِنْصَافَ يُذَلُّ بِحُجَّةٍ

وَيَرْجِعُ أحياناً وَيَهْدِي وَيَسْتَهْدِي

وَهِيَهَاتِ كُلُّ فِي الدِّيَانَةِ تَابِعٌ

أَبَاهُ كَأَنَّ الْحَقَّ بِالْأَبِ وَالْجَدِّ

وقد قال هذا قبلهم كلُّ مُشركٍ

فهل قد حوى هذي العقيدة من زندِ

كذلك أصحابِ الكتابِ تابَعوا

على مذهبِ الأسلافِ فرداً على فردٍ

انتهى المقصود نقله من هذه القصيدة الفائقة الرائقة^(١).

وله رسالة في الرد على ابن عربي سماها «نصرة المعبود في الرد على أهل

وحدة الوجود»^(٢)، تحدّث فيها على مسائل :

«الأولى : طلب بيان مذهب ابن عربي - المسمّى بمحيي الدين - والكشف

عن حقيقة نحلته وملته .

الثانية : عن حكم مقالاته .

الثالثة : عن حكمه وحكم أتباعه .

(١) «ديوان الصنعاني» (١٢٨-١٣٢ ط آل ثاني)، (١٦٨-١٦٩ ط بيروت) وعندني نسخة

خطية لهذه القصيدة قابلتها بالمطبوع، ونقلها صاحب «عنوان المجد» (١/٦٩-٧٠)،

والشيخ عبد العزيز الرشيد في «مجلة الكويت والعراقي» العدد (٩) ص (٤٢٢) .

(٢) ذكرها الصنعاني في «ذيل الأبحاث المسددة» (٦٧)، وذكرها ابن بشر في «عنوان

المجد» (١/٦٧)، والزركلي في «الأعلام» (٦/٣٨)، والحبشي في «مصادر

الفكر الإسلامي» (٣٣٢). وهي عندي بخط مؤلفها وهو الذي سماها بهذا

الاسم، وهي في (١٦) ورقة من جامعة برنستون برقم (٤٦٤) وقد حصلت عليها

بواسطة أخينا الفاضل الشيخ عبد العزيز بن فيصل الراجحي - حفظه الله - .

ولهذه الرسالة قصة لطيفة، قال فيها الصنعاني : «رأيت وأنا في حصن شهارة لعله

في سنة (١١٤٥) أني كسرتُ صنماً لا أدري على أي صفةٍ وصلّ عندي، ثم بقيتُ

أياماً أو أشهراً، وإذ بسؤال من بعض طلبة العلم من روضة حاتم مخرف أهل صنعاء

فيه السؤال عن ابن عربي، وعن حقيقة مقاله، وعن أحقيّة ما قاله، وعن إبطاله،

فرفرتُ أن مسألته - وهي القول بوحدة الوجود - هي الصنم الذي في المنام كسره،

فألقتُ الجواب، وسمّيتهُ «نصرة المعبود في الرد على أهل وحدة الوجود» والحمد

لله على ما ألهم وعلم، لا علم لنا إلا ما علمنا». «ذيل الأبحاث» (٦٧) .

الرابعة : عن الدليل الذي قاده إلى ما قام به»^(١).

وفيهما أثبت أن ابن عربي يقول «بوحدة الوجود»^(٢) ، وأنه «فَرَّعَ عَلَى اتِّحَادِ الْوُجُودِ عَدَمَ صِحَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ لِأَنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ يَسْتَلْزِمُ التَّعَدُّدَ ، وَلَا تَعَدُّدًا»^(٣) يعني : لا تعدد عند ابن عربي لأن الوجود واحد .

وقبل الشروع في حكاية مقالاته اعتذر بقوله : «وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ إِمْلَاءِ الْكُفْرِ ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا حَكَى مَقَالَاتِ الْكُفَّارِ سَاغَ لَنَا نَقْلُ مَا نَهَى بِهِ»^(٤) .
وذكر أن مقالة ابن عربي «لم تخطر ببال إبليس يوماً»^(٥) .

ولمَّا ذكر بعض مقالاته قال : «هذه الكلمات مفهوما الكفر ، ودلالاتها بالمطابقة ، والتضمن ، والالتزام عليه ، وإذا لم تكن كُفْرًا فليسَ في الدنيا كلمة كُفْرِيَّة ، ولا عبارة موضوعة للدلالة عليه»^(٦) .
وسماه بـ«الزنديق الأكبر»^(٧) .

وقال : «والعاكف على أوئان وحدثهم أحد رجلين :

إمَّا بهيمة لا يعرف معروفًا ولا يُنكر منكرًا ، [وهو] تبع لكل ناعق ، وهذا هو غالب أتباعهم الآن ، يحفظون ما هَدَى به ابن عربي ولا يفقهون حديثًا ، ولا يجدي فيهم الجدال ، ولا ينفع معهم الاستدلال - بعد لقياء جماعة في الحرمين من هؤلاء - لا يُخاطبون إلا بالإعراض عنهم ، والإنكار عليهم ، لا يطمع في قبولهم الحق طامع ، إنما وظيفة العالم الإنكار ، ووظيفة الملوك سفك دمائهم والتعجيل بهم إلى النار .

(١) «نصرة المعبود» (٢/ب) .

(٢) المصدر السابق (٢/ب) .

(٣) المصدر السابق (٢/ب) .

(٤) المصدر السابق (٢/ب) . ووصف كلامه بالتهيب في موضع آخر . انظر : (٤/أ) .

(٥) المصدر السابق (٣/أ) .

(٦) المصدر السابق (٦/أ) .

(٧) المصدر السابق (١٢/أ) .

وإمَّا رَجُلٌ لَهُ ذَكَاةٌ وَدِرَايَةٌ لَكِنَّهُ مَا وَقَرَ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ ، وَلَا اهْتَدَىٰ بِنُورِ السُّنَّةِ وَالْعِرْفَانِ ، فَمَا قَدَرَ اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ ، فَهُوَ غَيْرُ خَافِيَةٍ عَلَيْهِ أَبَاطِلِهِمْ لَكِنَّهُ يَرُوجُهَا عِنْدَ أَمْثَالِهِ» (١) .

وقال عنه وعن أتباعه : «وليس مراد القوم إلا إيصال الدين من أصله» (٢) .

ولمَّا ذَكَرَ حُكْمَ أَتْبَاعِهِ ذَكَرَ كَلَامَ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ فِيهِمْ «ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم ، أو ذبَّ عنهم ...» إلخ . وقد تقدَّم (٣) .

وقال في كتابه «إيقاظ الفطرة» -لمَّا تكلم على إغواء الشيطان لبني آدم- :
«وكذلك أهل المذاهب حين رأى الشيطان رغبة قوم في خبر ما وبين إليهم الشر لمَّا تركوا التقيّد الشرعيّ فأوصل من أوصل من المتصوفة إلى درجة ابن عربي وهي رتبة ليس وراءها وراء» (٤) .

وقال في مسألة «صفة الكلام» : «حتى قال من قال بخلق الأفعال أن كلام العباد كلّ كلام الله ، قال ذلك الاتحاديّة ، وقاله ابن عربي صاحب «الفصوص» فقال (٥) :

وكلُّ كلام في الوجودِ كلامُهُ سواءٌ علينا نثرُهُ أو نظامُهُ

(١) المصدر السابق (١٢/ب - ١٣/أ) .

(٢) المصدر السابق (١١/ب) .

(٣) (٩/ب) . وانظر كلام شيخ الإسلام في «الفتاوى» (١٣٢/٢) ، وقد تقدَّم نص كلامه -رَحِمَهُ اللهُ- ص (٣٠٧) .

(٤) «إيقاظ الفطرة» (٦٤) .

(٥) انظر : «الفتوحات المكيّة» (١٤١/٤) ط الجزائرّي .

فكلام كل كافر ومؤمن هو كلام الله ! وهذا يوافق كُفرياتَه بأنه ليس في الوجود شيء إلا وهو الله كما هي وحدة الوجود التي ينهق بها في كتبه ، ولا محيص للجهمية للخلاص عن كلام ابن عربي^(١) .

* * *

٢٠٤- ومحمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السِّفَّاريني النَّابلسي الحنبلي المعروف بـ«السِّفَّاريني» (ت: ١١٨٨ هـ)^(٢) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في «لوامع الأنوار»: «وقد عَلِمَ مما ذكر رد زعم من قال إن الولي قد يبلغ درجة النبي كما يُحكى عن الكرامية ، بل زعم بعض الصوفية أن الولاية أفضل من النبوة...^(٣) ، وقد شنَّ شيخ الإسلام ابن تيمية على يزعم ذلك في محلات من كتبه ، وقال : إن ذلك مخالف لدين الإسلام واليهود والنصارى . وقال في جواب المسائل الإسكندرية بعد ما ذكر شنيع مقالاتهم ، وزيف ترهاتهم : «ولهذا يقولون إن الولاية أعظم من النبوة ، والنبوة أعظم من الرسالة ، ويُشِّدون^(٤) :

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون السولي

(١) «إيقاظ الفطرة» (١٠٨) باختصار يسير .

(٢) له ترجمة في : «السحب الوابلة» (٨٣٩/٢) ، و«النعمة الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل» للغزالي (٣٠١) . له «لوامع الأنوار البهية» ، و«الذخائر شرح الكبائر» وغيرها . قال الغزالي : «شيخنا ، الشيخ ، الإمام ، والحبر ، البحر ، التحرير ، الكامل ، الهمام ، الأوحد ، العلامة...» . وقال ابن حميد : «العلامة ، الفهامة ، الحافظ ، المُسنَد ، المُتَقِن» .

(٣) انظر : «الفصوص» (٦٣/١) . وقد تقدَّم إثبات هذا الكلام عنه -قاتله الله- .

(٤) انظر : «لطائف الأسرار» (٤٩) ، و«الفتوحات المكية» (٢٥٢/٢) لابن عربي .

ويقولون : إن ولاية النبي أعظم من نبوته ، ونبوته أعظم من رسالته ، ثم قد يدّعي أحدهم أن ولايته وولاية سائر الأولياء تابعة لولاية خاتم الأولياء ، وأن جميع الأنبياء والرسل من حيث ولايتهم التي هي أعظم عندهم من نبوتهم ورسالتهم إنما يستفيدون العلم بالله الذي هو عندهم القول بوحدة الوجود من مشكاة خاتم الأولياء ، وشبهتهم في أصل ذلك أن قالوا : الولي يأخذ عن الله بغير واسطة ، والنبي والرسول يأخذ بواسطة ، ولهذا جعلوا ما يلقي في نفوسهم ويجعلونه من باب المخاطبات الإلهية ، والمكاشفات الربانية أعظم من تكليم موسى بن عمران عليه السلام ، قال : وهي في الحقيقة إحياءات شيطانية ، ووساوس نفسانية : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾ [الأنعام: ١٢١] .

ثم ذكر السفاريني قولاً آخر لشيخ الإسلام ابن تيمية في مزاعم ابن عربي في خاتم الأولياء ثم قال : «قال هؤلاء : «وليس هذا العلم إلا لخاتم الرسل وخاتم الأولياء ، وما يراه أحدٌ من الأولياء إلا من مشكاة الولي الخاتم ، حتى أن الرسل لا يرونه متى رأوه إلا من مشكاة خاتم الأولياء ...»^(١) ، وذكر شيخ الإسلام عنهم من مثل هذه الترهات أشياء كثيرة ينبو عنها السمع ، وناقشهم عليها مناقشة تامة»^(٢) .

* * *

(١) هذا نص كلام ابن عربي انظر : «الفصوص» (١/٦٢) وقد تقدّم مراراً .

(٢) «لوامع الأنوار» (٢/٣٠١-٣٠٣) .

٢٠٥- ومحمد بن أحمد بن محمد بن خير الله الحنفي، صفي الدين البخاري، أبو الفضل الحسيني (ت: ١٢٠٠هـ) ^(١).

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في كتابه «القول الجلي»: «اعلم وفكك الله تعالى أن ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - كان رجلاً مشهوراً بالعلم والفضل وحفظ السنة، وكان مبالغاً في مذهب الإثبات، وكان يكره التأويل أشد الكراهية، وكان يَرُدُّ عَلَى المتصوفة ما ذكروه في كتبهم من وحدة الوجود وما شاكلها كعادة أهل الحديث والفقهاء والمتكلمين، فرَدَّ عَلَى الشيخ محيي الدين بن العربي، والشيخ عمر ابن الفارض، وعبد الحق بن سبعين» ^(٢).

وقال - لَمَّا قِيلَ لِن ابن تيمية تَكَلَّمَ فِي الأولياء ومنهم ابن عربي - : «وأما سبب تكلمه في ابن العربي فإنه ذكر أشياء في «فصوصه» و«فتوحاته» تقتضي الكفر، وقد كفره بذلك جماعة من العلماء منهم ابن حجر...، وممن ذمه: الذهبي، والسبكي...، والبلقيني قال: هو كافر...» ثم ذكر شيئاً من أقوالهم في ابن عربي ^(٣).



(١) له ترجمة في: «الأعلام» (١٥/٦)، و«فهرس الفهارس» (١/٢١٤). قال الكتاني: «مُسْنِدُ الشَّامِ...»، قال عنه الحافظ الزبيدي: يعرف فن الحديث معرفة جيدة، لا نعلم في هذا العصر مَنْ يُدَانِيهِ فِيهِ مَع ما عنده من قُوَّةِ الحَافِظَةِ والفهم السريع، وإدراك المعاني الغريبة.

(٢) «القول الجلي في ترجمة ابن تيمية الحنبلي» (٩٢-٩٣).

(٣) المصدر السابق (١١٠-١١٤).

٢٠٦- ومحمد بن عبد الوهاب التيمي النجدي الحنبلي
(ت: ١٢٠٦هـ) (١).

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في رسالته لأهل الرياض ومنفوحة: «وكذلك أيضاً من أعظم الناس ضلالاً مُتَّصِفَةً في معكال (٢) وغيره ، مثل : ولد موسى بن جوعان ، وسلامة بن مانع وغيرهما ، يتَّبِعُونَ مذهب ابن عربي وابن الفارض ، وقد ذكر أهل العلم أنَّ ابن عربي من أئمة أهل مذهب الاتحادية ، وهم أغلظُ كُفْرًا من اليهود والنصارى ، فكلُّ من لم يدخل في دين محمد ﷺ ويتبرأ من دين الاتحادية فهو كافرٌ برئ من الإسلام ، ولا تصحُّ الصلاة خلفه ، ولا تُقبَلُ شهادته» (٣).

وقال في موضع آخر : «وشيوخ مشايخه رجل يقال له عبد الغني ويشنون عليه في أوراقيهم ويسمونهم «العارف بالله» ، وهذا اشتهر عنه أنه على دين ابن عربي الذي ذكَّر العلماءُ أنه أكفر من فرعون حتى قال ابن المقرئ الشافعي : «من شكَّ في كفر طائفة ابن عربي فهو كافر» . فإذا كان إمام دين ابن عربي والداعي إليه هو شيخهم ويشنون عليه أنه العارف بالله فكيف يكون الأمر !؟» (٤).

* * *

- (١) له ترجمة في : «روضة الأفكار والأفهام» - تاريخ نجد - لابن غنَّام (١/٢٥-٤٥) ، و«علماء نجد خلال ثمانية قرون» لابن بسام (١/١٢٥) . وهو الإمام المشهور مجدد الدعوة السلفية ، وقد كُتِبَتْ في ترجمته عشرات المؤلفات والرسائل العلمية . له «كتاب التوحيد» ، و«الأصول الثلاثة» ، و«مسائل الجاهلية» وغيرها من الرسائل النافعة . قال الشوكاني في «البدْر الطالع» (٢٧٣) : «الشيخ العلامة محمد ابن عبد الوهاب الداعي إلى التوحيد ، المنكر على المعتقدين في الأموات» . وقال ابن بسام : «شيخ الإسلام ، ومصباح الظلام ، ومفيد الإنان ، الشيخ الإمام» .
- (٢) معكال اليوم حيٌّ من أحياء الرياض .
- (٣) «روضة الأفكار» لابن غنَّام (١/١٤٧-١٤٨) ، والنسخة المختصرة (٣١١) .
- (٤) «روضة الأفكار» (١/١٢٠) وعبد الغني أظنه النابلسي وقد تقدمت ترجمته .

٢٠٧- وحسين بن محمد بن عبد الوهاب التيمي النجدي الحنبلي
(ت: ١٢٢٤هـ) (١).

قال في فتوى له ولأخيه الشيخ عبد الله -رحمهما الله- : «وَأَمَّا شِعْرُ
ابن الفارض فإنه كفرٌ صريحٌ ؛ لأنه شاعرٌ الاتحادية الذين لا يُفرِّقون بين العابد
والمعبود ، والرّب والمربوب ، بل يقول بوحدة الوجود ، وهو من طائفة
ابن عربي الذين قال فيهم ابن المقرئ الشافعي : «من شكَّ في كفر طائفة
ابن عربي فهو كافر» (٢).

وَوَرَدَ عليهما وعلى الشيخ حمد بن ناصر بن معمر (ت: ١٢٢٥هـ) عِدَّة
أسئلة منها هذا السؤال :

بلغنا أنكم تُكفِّرون أناساً من العلماء المتقدِّمين ، مثل ابن الفارض وغيره ،
وهو مشهور بالعلم من أهل السنة !!؟

فأجابوا : ما ذَكَرْتَ أَنَّا نُكْفِّرُ ناساً من المُتَقَدِّمين وغيرهم ، فهذا من البهتان
الذي أشاعه عنا أعداؤنا ، ليجتالوا به الناس عن الصراط المستقيم ، كما نَسَبُوا
إلينا غير ذلك من البهتان أشياء كثيرة ، وجوابنا عليها أن نقول : ﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا
بِهْتَنُّ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ١٦] ونحن لا نُكْفِّرُ إلا رَجُلًا عَرَفَ الحَقَّ وَأَنكَرَهُ ، بعدما
قَامَتْ عليه الحُجَّةُ ، ودُعِيَ إليه فلم يَقْبَلْ ، وتمرَّدَ وعاند ، وما ذُكِرَ عَنَّا من أَنَّا
نُكْفِّرُ غير من هذا حاله فهو كَذِبٌ عَلَيْنَا .

(١) له ترجمة في : «علماء نجد» (٢/ ٦٣) له عدة رسائل مع أخيه الشيخ عبد الله
طبعت ضمن «الدرر السنية» وغيرها . قال ابن بسام : «الشيخ العلامة» .

(٢) «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (١/ ٤٧) .

وأما ابن الفارض وأمثاله من الاتحادية ، فليسوا من أهل السنة ، بل لهم مقالات شنع بها عليهم أهل السنة ، وذكروا أن هذه الأقوال المنسوبة إليه كفريات . منها قول ابن الفارض في «التائية» شعراً^(١) :

وإن خَرَّ للأصنام في البيدِ عاكِفٌ فلا [وجه] للإنكار بالعَصْبِيَّةِ
وإن عَبَدَ النارَ المجوسُ فما انظفتُ كما جاء في الأخبارِ مِن أَلِفِ حِجَةِ
فَمَا عَبْدُوا غَيْرِي وما كان قصدهم سِوَايَ وإن لَمْ يُضْمِرُوا عَقْدَ نِيَّةِ

فمن أهل العلم من أساء به الظن بهذه الألفاظ وأمثالها ، ومن تأوَّل ألفاظه وحملها على غير ظاهرها ، ومن أهل العلم والدين من أجرى ما صدر منه على ظاهره ، وقال : هذه الأشعار ونحوها تتضمن مذهب أهل الاتحاد ، من القائلين بوحدة الوجود والحلول ، كقصيدته المسماة «نظم السلوك» ومثل كثير من شعر ابن إسرائيل ، وابن عربي ، وابن سبعين ، والتلمساني ، وما يوافقها من النثر الموافق لمعناها .

فهذه الأشعار : من فهمها ، عَلِمَ أنها كفرٌ وإلحادٌ ، وأنها مُناقِضَةٌ للعقل والدين ، ومن لم يفهمها ، وعظَّم أهلها ، كان بمنزلة من سَمِعَ كلاماً لا يفهمه وعظَّمه ، وكان ذلك من دين اليهود والنصارى والمشركين ، وإن أراد أن يحرفها ويبدل مقصودهم بها كان من الكاذبين الباهتين ، المحرِّفين لِكَلِمِ هُوَلاء عن مواضعه ، فلا يعظَّم هُوَلاء وكلامهم إلا أحد رجلين : جاهل ضال ، أو زنديق متافق ، وإلا فمن كان مؤمناً بالله ورسوله ، عالماً بمعاني كلامهم ، لا يقع منه إلا بغض هذا الكلام وإنكاره ...»^(٢) .

* * *

(١) «ديوان ابن الفارض» (٨٢) .

(٢) «الدرر السننية في الأجوبة النجدية» (٣/ ٢٠-٢٢) .

٢٠٨- وحمد بن ناصر بن عثمان آل معمر العنقري السَّعدي التميمي النجدي الحنبلي (ت: ١٢٢٥هـ)^(١) .

وقد تقدَّم جوابه - قريباً - عند الشيخ حسين بن محمد (ت: ١٢٢٤هـ).

* * *

٢٠٩- وعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي الحنبلي (ت: ١٢٤٤هـ)^(٢) .

تقدَّمت فتواه مع أخيه الشيخ حُسين (ت: ١٢٢٤هـ) .

* * *

٢١٠- ومحمد بن علي بن بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني ، المعروف بـ«الشوكاني» (ت: ١٢٥٠هـ)^(٣) .

-
- (١) له ترجمة في: «علماء نجد» (١٢١/٢) . له عدة رسائل منها: «التحفة المدنية في العقيدة السلفية» وغيرها . وهو من تلاميذ الإمام محمد . قال ابن بسام: «من كبار العلماء الفقهاء ، ومن رجال الدعوة الكبار ، ومن علمائها الأجلاء» .
- (٢) له ترجمة في: «علماء نجد» (١٦٩/١) . له عدة رسائل مطبوعة ضمن «الدرر السنية» ، و«مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» وهو خليفة أبيه في الزعامة الدينية . قال ابن بسام: «الشيخ الإمام .. صار عالماً في الأصول ، مبرزاً في التفسير والحديث وأصولهما ، مطلعاً في العقائد ومقالات الفرق الإسلامية ، وصار مرجعاً للعلماء .. ومصدراً للفتاوى» .
- (٣) ترجم لنفسه في: «البدر الطالع» (٧٣٢) . وله ترجمة في: «التاج المكلل» (٤٣٦) ، و«الأعلام» (٢٩٨/٦) . وهو صاحب التفسير المشهور «فتح القدير» ، وله «نيل الأوطار» وغيرها من المؤلفات .
- قال صديق حسن خان: «إمام الأئمة الهداة ، بقية السلف ، وذخيرة الخلف» . وقال الزركلي: «فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن» .

له كتاب : «الصَّوَارِمُ الحِدَادُ القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد»^(١) في الرد على ابن عربي وأتباع نحلته ، وهو جواب لسؤال حول الاتحادية وعلى رأسهم الحلاج وابن عربي .

فقال الإمام الشوكاني مجيباً للسؤال : «سبحان الفاتح المانح ، الواهب لهذا الشَّريف من فنون البلاغة المتجر الرَّابح ، وقد آن أن أشرع في الجواب عليه ممثلاً لَمَرْسومِهِ ، وقد نَظَمْتُ هذه القصيدة على منوال قصيدته في الزويِّ والقافية ... فأقول مستعيناً بالله متَّكلاً عليه^(٢) :

هذا العقيقُ فَقِفْ على أَبوابِهِ مَتَمَّيلاً طَرَباً لِيَوْضِلَ عِرابِهِ
يا طالَما قد جُبْتُ كُلَّ تنوْفَةٍ مُغْبِرَّةً تَرَجو لِقَا أربابِهِ
إلى أن قال :

وُخِذِ الجوابَ فَمَا به خَطْلٌ ولا عَصَبِيَّةٌ فَدَحَتْ بِغيرِ صوابِهِ
سُكَّانُهُ صِئفانٌ : صِئْفٌ قَدْ غَدَا مُتَجَرِّداً لِلْحُبِّ بينَ صاحِبِهِ
قَدْ طَلَّقَ الدُّنيا فليسَ بضارِعٍ يوماً لِنيلِ طَعَامِهِ وَشِرابِهِ
يَمْشِي على سُنَنِ الرِّسولِ مُفَوِّضاً للأمرِ لا يَلوِي لِلْمَعِ سَرابِهِ
يَرْضَى بِميسورِ مِنَ الدُّنيا ولا يَغْتَمُّ عندَ نِفارِها عن بابِهِ
ثم ذَكَرَ صفات هذا الصَّنْفِ وبعض أربابه ، ثم أعقبه بذكر الصَّنْفِ
الثاني حيث قال :

أَمَّا الَّذِينَ غَدَوْا على أدبَارِهِم يتجاذبون الخمرَ في أكوابِهِ

(١) ذكره الشوكاني في «البدر الطالع» (٧٣٨) . وقد طبع مفرداً ، وطبع ضمن فتاواه المسماة بـ«الفتح الرباني» (١٠٣٥-٩٧٩/٢) وسنجيل إلى هذه الطبعة .
(٢) «الفتح الرباني» (٩٩٢-٩٩٥) ، و«ديوان الشوكاني» (٨٤-٨٩) .

ولوحدة جعلوا المثاني مؤنساً
 وَيَرُونَ حَقَّ الْغَيْرِ غَيْرَ مُحَرَّمٍ
 وَاللَّحْنَ عِنْدَ الذِّكْرِ مِنْ إِعْرَابِهِ
 فَهُمْ الَّذِينَ تَلَاعَبُوا بَيْنَ الْوَرَى
 بَلْ يَزْعُمُونَ بِأَنَّهُمْ أَوْلَى بِهِ
 وَكَذَلِكَ مُحِبِّي الدِّينِ لَا حَيَّابَهُ
 قَدْ أَنهَجَ الْحَلَّاجُ طُرُقَ ضَلَالِهِمْ

ثم ذكر ابن الفارض ، وابن سبعين ، والجيلي ، والتلمساني ثم قال
 نَهَقُوا بِوَحْدَتِهِمْ عَلَى رُوسِ الْمَلَا
 وَمَنْ الْمَقَالِ أَتَوْا بِعَيْنِ كِذَابِهِ
 إِنْ صَحَّ مَا نَقَلَ الْأُئِمَّةُ عَنْهُمْ
 فَالْكَفْرُ ضَرْبُهُ لَا زَبَ لِصِحَابِهِ
 قَدْ أَلْزَمُونَا أَنْ نَدِينَ بِكُفْرِهِمْ
 وَالْكَفْرُ شَرُّ الْخَلْقِ مَنْ يَرْضَى بِهِ
 فَدَعِ التَّعَسُّفَ فِي التَّأْوِيلِ لَا تَكُنْ
 كَفْتَى يُغْطِي جِيفَةَ بَشَابِهِ
 قَدْ صرَّحُوا أَنَّ الَّذِي يَبْغُونَهُ
 هُوَ ظَاهِرُ الْأَمْرِ الَّذِي قُلْنَا بِهِ
 هَذَا «فتوح» الشؤم وهي شواهد
 أَنَّ الْمَرَادَ لَهُ نُصُوصُ كِتَابِهِ

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - : «وَأَمَّا ابْنُ الْفَارِضِ ، وَابْنُ عَرَبِي ، وَابْنُ سَبْعِينَ ،
 وَالتَّلْمَسَانِي وَأَتْبَاعُهُمْ فَاعْلَمُ أَنَّهَا قَدْ جَمَعْتَهُمْ خِصْلَةٌ كُفْرِيَّةٌ هِيَ الْقَوْلُ بِوَحْدَةِ
 الْوُجُودِ مَعَ مَا تَفَرَّقَ فِيهِمْ مِنْ خِصَالِ الْخِذْلَانِ وَالْبَلَايَا الْبَالِغَةِ إِلَى حَدٍّ لَيْسَ فَوْقَهُ
 أَشْنَعُ مِنْهُ كَتَحْلِيلِ ابْنِ عَرَبِي لِجَمِيعِ الْفُرُوجِ ، كَمَا صرَّحَ بِذَلِكَ الْإِمَامُ
 ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ عِنْدَ قُدُومِهِ إِلَى الْقَاهِرَةِ لَمَّا سَأَلُوهُ عَنِ ابْنِ عَرَبِي ...»^(١).

وقال : «إِنَّ مِنْ تَمَامِ إِيمَانِ الْعُلَمَاءِ الْحُكْمَ عَلَيْهِمْ بِالْكَفْرِ وَالزُّنْدَقَةِ ،
 وَالْإِفْتَاءَ بِسَفْكِ دِمَائِهِمْ»^(٢).

(١) «الفتح الرباني» (٢/١٠٠٤).

(٢) المصدر السابق (٢/٩٩٧).

ثم ذكر شيئاً من نظم ابن عربي ثم قال : «فهذه نبذة من نظم المخذول ، فإن كانت لا تغنيك ولا أغناك الله فاسمع ما هو أوضح من ذلك من نشره»^(١) . ثم ذَكَرَ جُمْلَةً مِنْ كَلَامِهِ ثُمَّ قَالَ : «انظر [إلى] عدو الله كيف لم يقنع بتصريحه بالوحدة حتى تلعب بكلام الله هذا التلعب ، ثم لم يكفه ذلك حتى جزم بأن إفشاء سرِّ الربوبية كفر ، وعيسى عليه السلام قد أفشى سر الربوبية -بزعمه- ، فيكون -وصانه الله- كافراً عنده ؛ لأنه ينتظم من شكل هكذا : عيسى مفش لسرِّ الربوبية ، وكل مفش لسرِّ الربوبية كافر ، فعيسى كافرٌ ! إنا لله وإنا إليه راجعون . أيها الناس ! أسدَّتْ أَسْمَاعُكُمْ أَمْ عَمِيَتْ قُلُوبُكُمْ عَنْ فَهْمِ مِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي لَا يَلْتَبِسُ عَلَيَّ أَدْنَى مَتَمَسِّكِ بِنَصِيبِ مِنَ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ حَتَّى جَعَلْتُمُ الْمَخْذُولَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ ؟

واعلم أنا لم نسمع بأحدٍ قبل ابن عربي بلغ في إفشاء هذا السر الذي جعل إفشائه كفراً فبلغه حتى أَلْفَ فِي ذَلِكَ الْكُتُبِ الْمَطْوُولَةِ كـ «الفتوحات» و«الفصوص» وسننصفه ونحكم عليه بقوله فنقول : ابن عربي مفش لهذا السر ، وكل مفش لهذا للسرِّ كافرٌ ، فابن عربي كافر^(٢) . أمَّا الأُولَى : فَإِنَّ أَنْكَرَهَا فَهَذِهِ كَتَبَهُ فِي أَيْدِي النَّاسِ تَكْذِيبُكَ ، وَأَمَّا الثَّانِيَةِ : فَهَذَا نَصُّهُ قَدْ أَطْلَعْنَاكَ عَلَيْهِ»^(٣) . وقال عن ابن عربي إنه من «أهل الوحدة»^(٤) ، و«يصوب تثليث النصارى»^(٥) ، وأن عنده «كفریات»^(٦) ، وأنه من «المخذولين»^(٧) ، وأنه «عدو

(١) المصدر السابق (٢/٩٩٧) .

(٢) وهؤلاء الباطنية يرون أنه لا يجوز إفشاء سر التوحيد ، ولذلك قال بعضهم : «إن الحلاج قتل ؛ لأنه باح بالسر» . انظر : «الفتاوى» لابن تيمية (٨/٣١٦-٣١٧) .

(٣) «الفتح الرباني» (٢/١٠١٠-١٠١١) .

(٤) المصدر السابق (٢/١٠٠٠ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٧) والكتاب كله بناء على إثبات هذه المقولة عنه .

(٥) المصدر السابق (٢/١٠١١) .

(٦) المصدر السابق (٢/١٠١٧ ، ١٠٢٣ ، ١٠٣٥) .

(٧) المصدر السابق (٢/٩٩٦ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٧ ، ١٠٣٥) .

الله» (١)، وأنَّ له «نفساً خبيثاً» (٢)، وصاحب «نهيق شيطاني» (٣)، وقال عنه «لَا رَحِمَهُ اللهُ» (٤)، ودعا عليه بسكنى جهنم (٥).

وقد أورد بعض فتاوى العلماء في تكفير ابن عربي، ثم ختم كتابه بقوله: «قد أسلفتُ لك أيها الناظر في هذا المختصر ما صدرَ عن هؤلاء المخذولين من المقالات التي كلُّ واحدٍ منها من أكفر الكفر، كقولهم: بالاتحاد، وتخطئة الأنبياء، وتصويب الكفار، ورفع أنفسهم على الأنبياء، وكلامهم على القرآن، فلا أزيد على ذلك، ولتقتصر على هذا المقدار فإنَّ داء لا يشفيه هذا الدواء لداء عَضَالٍ، وسُماً لا يبيري من تلهبه هذا التُّرياق لسَمِّ قَتَالٍ» (٦).

* * *

٢١١- وعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب الحنبلي النجدي (ت: ١٢٨٥هـ) (٧).

قال في ردِّه على الكشميري الذي تكلم بكلام يلزم منه تصحيح عبادة قوم نوح عليهم السلام: «وأيضاً: ففي قوله هذا مُضاهاة لقول ابن عربي إمام أهل الوحدة:

(١) المصدر السابق (٢/١٠١٠).

(٢) المصدر السابق (٢/١٠١٤).

(٣) المصدر السابق (٢/١٠١٣).

(٤) المصدر السابق (٢/١٠٠٨، ١٠١٤).

(٥) المصدر السابق (٢/١٠١٢).

(٦) المصدر السابق (٢/١٠٣٥).

(٧) له ترجمة في: «تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة» (٣/١٧٠٤)، و«علماء نجد» (١/١٨٠). وهو صاحب «فتح المجيد». وهو المجدد الثاني للدعوة المباركة في نجد. قال ابن عثيمين: «القاضي، العالم، العلامة». وقال الشيخ ابن بسام: «الإمام، الشيخ، مفيد الطالبين، وقامع المبتدعين، العلامة..».

[وَعَبَادُ] عجل السامري على هدى

ولائمهم في اللوم ليس على الرشيد»^(١)

قال مقيد - عفا الله عنه - : وهذا يكفي في جرح ابن عربي ؛ لأن الإجماع منعقد على تكفير أهل الوحدة ، فكيف بإمامهم !؟

* * *

٢١٢- وعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت: ١٢٩٣هـ)^(٢).

قال - رَحِمَهُ اللهُ -: «كُلُّ مُبْتَدِعٍ وَضالٌّ مِنْ سائر الطوائف على اختلاف نحلهم وتباين مذاهبهم يُصَنَّفُونَ الكتب في نصر أقوالهم ونحلهم ، فالرافضة ، والجهمية ، والخوارج ، وعباد القبور ، ومن يقول : إن الأولياء يتصرفون في العالم . والقائلون : بأن الله ثالث ثلاثة ، وأمثالهم من المبتدعة والمشركين والمعطلة يُصَنَّفُونَ الكتب في نصر مذاهبهم ، ويُسمونها بأسماء مُسْتَحْسَنَة تمويهاً على الجهال ، وفيها الداءُ الدفين ، والكفر الواضح المُسْتَبِين ، فالنصارى سموا ما أحدثوه في هذه الأعصار من التبديل والتغيير «العهد الجديد» ، وسمي بعض من صنّف في الفلسفة ومخالفة النصوص كتابه «رسائل إخوان الصفا» ... ، وسمي ابن عربي كتابه في الاتحاد «الفتوحات المكيّة» ، وآخر سمّاه بـ«الفصوص» ... ، وهذا التلبيس لا يروج على من عرف الحقائق»^(٣).

(١) «الدرر السنية» (١١/٢٤٢).

(٢) له ترجمة في : «تسهيل السابلة» (٣/١٧١٣) ، و«علماء نجد» (١/٢٠٢) له عدة ردود على أهل البدع ودعاة الشرك منها «تحفة الطالب والجلس» ، و«مصباح الظلام» ، و«عيون الرسائل والمسائل» وغيرها ، وقد ألين له الكلام البالغ كما ألين لداود - رَحِمَهُ اللهُ - الحديد . قال ابن عثيمين : «الشيخ ، العالم ، العلامة ، البحر الزاخر ، الإمام ، اللوذعي ، الهمام» . وقال ابن سبام : «الشيخ ، العلامة ، القدوة ، الفهامة» .

(٣) «مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام» تأليفه (٦٤-٦٥) .

وله - رَحِمَهُ اللهُ - قصيدة في (٩٣) بيتاً، ردَّ بها على أحد أهل البدع ، فمنها قوله:

وذُبُّكَ عن مُنْشِي الفصوص جهالة بما قرَّرَ الأعلام وإِسْطَةَ العِقْدِ
أليس الذي قد قال شرّاً مَقَالَةٍ تزيدُ على قولِ المُثَلِّثِ في العَدِّ
وما هكذا سطَّح التصوف والتي تُقال من الزلاّت للعالم المهدي
ولكنه كُفِرُ الفلاسفة الألسي أباحوا حمى التوحيد في وحدة الجحدِ
وهبه كما قد قلتَ إنَّ مقالَه تجارئى عليه الملحدون ذوو الطردِ
فنحنُ أردنا قائلَ الرُّورِ والذي على إثرِه يسعَى ويغرَبُ في اللدِّ
وهل عالمٌ يخشى الإلهَ منبهاً على زيغها أهلَ الجهالةِ في الجدِّ
ولستم بجمهور لأمة أحمدٍ ولكنْ غشَاءُ زائغون عن الوِردِ^(١)

* * *

٢١٣- وحمد بن علي بن محمد بن عتيق النجدي الحنبلي (ت: ١٣٠١هـ)^(٢).
له - رَحِمَهُ اللهُ - رسالة بعنوان : «الفرقان المبين بين مذهب السلف
وابن سبعين ، وإخوانه الاتحادية الملحدين»^(٣).

-
- (١) «الدرر السنية» (٣٩٢/١٢). وأظن أن هذه القصيدة قد جارى فيها الصنعاني .
(٢) له ترجمة في : «علماء نجد» (٨٤/٢). له عدة مؤلفات نافعة منها «إبطال التنديد
شرح كتاب التوحيد» وغيره . وكان عالماً مجاهداً شجاعاً في الحق . وصفه الشيخ
ابن سحمان بـ «الإمام ، والحبر ، والفقير» وغيرها .
تنبيه : في أول الفصل ذكرتُ أني سأقف عند نهاية القرن الثالث عشر ، وابن عتيق ألف
هذه الرسالة قبل هذا التاريخ ، ولذلك جعلناه في ضمن هذه الرسالة وبالله التوفيق .
(٣) لم ينقل الشيخ عن ابن سبعين شيئاً ، وإنما النقل عن ابن عربي ، فالأولى أن تسمى :
«الفرقان المبين بين مذهب السلف [وابن عربي] وإخوانه الاتحادية الملحدين» .

قال فيها بعد الاستفتاح : «أما بعد : فإنه وصل إلينا رسالة من بعض الإخوان من القصيم ذكر أنه ألقى إليه ما فيها :

[يقول] بعض الملحدين : إن الإمام أحمد ، ومالكاً ، والشافعي ، وأبا حنيفة ، والعلماء مثلهم تكلموا في الصفات كابن عربي ، وابن الفارض ، وابن سبعين ، والتلمساني ، كلهم خاضوا في الصفات ، فالأئمة الأربعة قالوا : سميع ، بصير ، غفور ، رحيم ، عليم ، حليم ؛ وأن كلامهم : مُشابهٌ لكلام ابن عربي وإخوانه ؛ لأنهم يقولون ذلك ، وكلهم أطلقوا : أن الله صفات مشابهة لصفات العبد ؛ لأن العبد ، يُسمَّى سميعاً ، بصيراً ، حليماً ، عليمًا .

فإن قلت : إنهم في القول سواء ، فكيف وجه تبديعهم ؟ وتضليلهم ؟ وتكفيرهم ؟ وقد وصفوا الله بما وصف به نفسه ؟! فإن ابن عربي ، والإمام أحمد ، كلهم مسلمون ، يُقتدئ بهؤلاء ، مثلما يُقتدئ بهؤلاء ، وما الحكم في هذا القائل ؟

فقول : ﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

[البقرة: ٣٢] .

مُوردٌ هذا السؤال : إما يكون من أبله الناس ، وأشدهم بلاهة ، فكأنه لا شعور له بالمحسوسات ؛ فإن الفرق بين ما عليه الصحابة والتابعون وأتباعهم والأئمة الأربعة وإخوانهم ، وما عليه ابن عربي وابن الفارض والتلمساني وابن سبعين وأتباعهم أمرٌ معلوم عند من قرأ القرآن ، ودخل في قلبه الإيمان ؛ فإمّا أن يكون هذا المُورد من جنس الأنعام السارحة ، أو يكون من أتباع ابن عربي وإخوانه من أهل وحدة الوجود ، وأراد التلبيس على خفافيش البصائر ، فينبغي : بيان ما عليه الطائفتان .

ثم تكلم على ما عليه الأئمة ثم قال : «والكلام الآن فيما عليه أهل وحدة الوجود ابن عربي ، وابن الفارض ، والتلمساني وإخوانهم ؛ لأنه الذي تضمّنه السؤال ، فنقول :

مذهب هذه الطائفة الملعونة : أنَّ الرب -تعالى وتقدّس- هو عين الوجود ، ويُصرّحون في كتبهم : أنَّ وجود الرب هو عين وجود السماوات والأرض ، والجبال والبحار ، وجميع الموجودات ، هي عين الرب عندهم ! فليس عندهم رب وعبد !! ولا خالق ومخلوق» !!

ثم ذكر أبياتاً لابن القيم فيهم ثم قال : «فلينظر اللبيب إلى ما قاله هؤلاء من الكفر العظيم ، من كونهم يقولون : إن ربهم هو المطعوم ، والملبوس ، والمشموم ، والمنكوح ، والمذبوح ونحو ذلك -تعالى وتقدّس- ، وأن الكفر هو الهدى ، وأنَّ المجوس إنما عبدوا الله ، وإنما ضلَّ من ضلَّ بتخصيصه عبادته ببعض المخلوقات ، ولا يكون مؤحداً عندهم إلا من عبَدَ جميع الموجودات .
ومين قولهم : إنَّ فرعون صادق في قوله : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ [النازعات : ٢٤] ، وأن موسى إنما أنكر على من ترك عبادة العجل ، وأنكر على هارون إنكاره عليهم ، وكذلك لمَّا سجد بعض أعيانهم للسلطان^(١) ، وقال له بعضهم : كيف تسجد له ؟ أجابه : بأنه عين الإله !! وأنَّ من سجدَ للشمس ، والأوثان ، والشيطان ، فقد سجد لله !! ويقولون : إن جميع ما في الوجود من الكلام هو عين كلام الله ، فجميع الأغاني ، والأشعار ، والسباب كله كلام الله ، كما قال بعضهم^(٢) :

(١) في الأصل : «الشيطان» وما أثبتناه أقرب .

(٢) هو ابن عربي . انظر : «الفتوحات المكيّة» (٤/١٤١) ط الجزائر .

وكلُّ كلامٍ في الوجودِ كلامُهُ سواءٌ علينا نثرُهُ أو نظامُهُ
ويقولون : إنَّ القرآنَ كله شرك ؛ لأنه يفرق بين الخالق والمخلوق ، والعباد
والمعبود ، فتعالى اللهُ عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وإذا تبينَ ذلك ، فمن لم يعرف الفرق بين هؤلاء وما ذهبوا إليه ،
وما يقولونه في ربِّ العزة والجلال ، وبين ما يقوله رسول الله ﷺ وأصحابه
والتابعون لهم ، فلا حيلةَ فيه .

فقول هذا الملبِّس : ابن عربي وأتباعه مسلمون ، والإمام أحمد وأتباعه
مسلمون ، يقتدئ بهؤلاء ، مثلما يقتدئ بهؤلاء ، من أعظم الزور ، وأقبح
الفجور ، فإنَّ الفرق بين الطائفتين والمقاتلتين : أبعد ما بين المشرق والمغرب .

وقد قال اللهُ تعالى : ﴿ أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ
أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفَجَّارِ ﴾ [ص : ٢٨] ، وقال تعالى : ﴿ أَفَجَعَلُ الْمُشْرِكِينَ كَالْمُؤْمِنِينَ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا
لَكُرْهٍ كَيْفَ تَجْعَلُونَ ﴾ [القلَم : ١٧] ، وقال : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا
لَا يَسْتَوُونَ ﴾ [السجدة : ١٨] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [غافر : ٥٨]
ونحو ذلك من القرآن كثير ...

وقول هذا المفترى : إنَّ كلام الأئمة يُشبهه كلام ابن عربي كذبٌ ظاهرٌ ،
يعرفه كل مؤمن ...

وأما قوله : إذا قلتهم إنهم في القول سواء ، فما وجه تبديعهم ؟ وتكفيرهم ؟
وتضليلهم ؟

فنقول : معاذ الله أن نقول : إنهم سواء ، بل بينهم من الفرق أبعد ما بين السماء والأرض ، كما قال ابن القيم :

والله ما استَوَيَا ولن يتلاقَيَا حتى تشيب مفارقُ الغربانِ

ولا يقول : إن قول أهل السنة والجماعة كقول ابن عربي وأصحابه - أهل وحدة الوجود - إلا من يقول : إن قول موسى عليه السلام وقول فرعون اللعين سواء ، وما عليه أبو جهل وإخوانه نظير ما عليه الرسول وأصحابه ، سبحانك هذا بهتان عظيم .

وأما قوله : ما وجه تبديعهم وتكفيرهم ؟

فنقول : قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۗ ﴾ [المائدة: ١٧ ، ٧٢] في موضعين ، وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۗ ﴾ [المائدة: ٧٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٠] .

فإن كان الله قد كفر من قال : إن الله هو المسيح بن مريم ، ومن قال : إن الله ثالث ثلاثة ، ومن اتخذ الملائكة والنبيين أرباباً ، فكيف لا يكفر من جعل جميع الخلق أرباباً ، وقال : إن كل مخلوق هو الله ؟! حتى يسجد للشمس ، ويقول : إن المشركين إنما عبدوا الله ، ويقول : إن المخلوقات التي يستحيا من ذكرها هي : الله ! يا الله العجب !

ولقد أحسن من قال من السلف : إن كفر هؤلاء أغلظ من كفر اليهود والنصارى .

وقد قال ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ - (١) :

حاشا النَّصَارَى أَنْ يَكُونُوا مِثْلَهُمْ وَهُمْ الْحَمِيرُ [وَعَابِدُوا الصُّلْبَانَ]
هُم خَصَّصُوهُ بِالْمَسِيحِ وَأُمِّهِ وَأَوْلَاءِ مَا صَانُوهُ عَنْ حَيَوَانِ

وأما هذا الذي ألقى هذه الشبهة إليكم : فيجب تعريفه ، وإقامة الحجة عليه ، بكلام الله تعالى ، وكلام رسوله ، وكلام أئمة الدين ، فإن اعترف بالحق ، وببطلان ما عليه أهل البدع من الاتحادية وغيرهم ، فهو المطلوب ، والحمد لله ، وإن لم يفعل وجب هجره ، ومفارقتة ، إن لم يتيسر قتله ، وإلقاؤه على مزبلة ؛ لئلا يتأذى بنتن ريحه أهل الإسلام» (٢) .

* * *

(١) «الكافية الشافية» (٢/٣٠٣ رقم ١٠٩٩-١١٠٠) ط عالم الفوائد .

(٢) «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (٣/٣٤٦-٣٥٧) باختصار .

موقف ملوك المسلمين من ابن عربي

وقد قام ملوك المسلمين بالتحذير من ابن عربي وإتلاف كتبه ومنع رعيّتهم من قراءتها حفاظاً على الأمة من مهالك هذا الضال ، وأداءً للواجب الذي أنيط بهم من حفظ رعيّتهم ، وقد كان وراء هؤلاء الأمراء والملوك علماء حثوهم على ذلك وبينوا لهم ضلال ابن عربي وخطره أداء منهم لواجب النصح «لأئمة المسلمين وعامّتهم» فاستجاب الأمراء -رحمهم الله تعالى- ، وإليك ما وقفتُ عليه من كلامهم ومواقفهم المسطرة في تواريخ العلماء :

٢١٤- الملك الظاهر برقوق بن أنص الظاهر أبو سعيد الجركسي العثماني (ت: ٨٠١هـ)^(١) .

قال السخاوي : «سيأتي في كلام البدر العيني أنه وردَ عليه في سنة تسعين -التي مات فيها- أمرُ الظاهر برقوق ألا يُمكن أحداً يسكن في مدرسته من الاشتغال في مثل هذه الكتب -يعني الفصوص وما أشبهها-، ولا في علوم الفلاسفة والأوائل مثل الحكمة والمنطق والهيئة ونحو ذلك ، ولا يدع في المدرسة كتاباً من كتبهم لا في خزانتها ، ولا عند أحدٍ من أهلها»^(٢) .

قلتُ : وقد تقدم كلام العيني عند السيرامي الحنفي (ت : ٧٩٠هـ) .

(١) له ترجمة في : «الضوء اللامع» (٣/ ١٠) ، و«البدر الطالع» (١٧٩) .

(٢) «القول المنبئ» (٧٩/ أتشتربتي) ، [١٠٩/ ب) الأصفية] .

قال السخاوي -في كلامه على كتب ابن عربي- : «ولم تزل ملوك العدل ، وأئمة الهدى والعقل يمنعون من مطالعتها ، ويحضون على إعدامها وإماتها . فبرز مرسوم السلطان الملك الظاهر برقوق إلى شيخ مدرسته الشهيرة ، بأنه لا يُمكن أحداً من سُكانها من الاشتغال في هذه الكتب وأمثالها ، ولا يدع في المدرسة منها كتاباً لا في خزانتها ، ولا عند أحدٍ من أهلها . وبرزت مراسيم الملك الأشرف برسباني في سنة إحدى وأربعين بنحو هذا»^(١) .

* * *

٢١٥- والأمير بدر الدين محمد بن زياد الكامل اليمني (ت: ٨٢٢هـ)^(٢) .

فقد قام بنصرة الفقيه نور الدين الموزعي (ت: ٨٢٥هـ) لِمَا قام بالإنكار على أتباع ابن عربي وكفر شيخهم ، كما ذكره البريهي في «تاريخه»^(٣) .

* * *

٢١٦- وملك اليمن الإمام المنصور علي بن محمد الناصر صلاح الدين بن علي المهدي الهاشمي الحسني (ت: ٨٤٠هـ)^(٤) .

في عهده استُفتي العلامة ابن الجزري عن بعض مقالات ابن عربي فأفتى بكفر قائل تلك المقالات والتحذير منها ، وذكر أنه يجب على ملوك الإسلام إعدام كتب ابن عربي وغيرها من كتب الضلال ، وأفتى كذلك الدمطي والكاهلي

(١) «القول المنبي» (٩/ ب تشتريني) ، [٧/ ب) الأصفية] .

(٢) له ترجمة في : «الضوء اللامع» (٧/ ٢٤٥) .

(٣) انظر : «تاريخ البريهي» (٢٧٢) ، ونقله عنه القاري في «فر العون» (١٥٣/ أ) .

(٤) له ترجمة في : «البدر الطالع» (٤٨٨) .

وغيرهم من المفتين بتعز ، وأمر المنصور الخطباء بقراءة الفتاوى على المنابر حتى يرتدع الصوفية باليمن ، وقام العلامة إسماعيل بن المقرئ بالثناء عليه بقصائد غر مباركة يشكره على نصرته للإسلام والمسلمين .

قال الأهدل - رَحِمَهُ اللهُ - : «وأجاب عليه ^(١) فقهاء تعز وزبيد برد كل من ارتضى تلك المقالات المذكورة عن ابن عربي ، وإجراء أحكام المرتدين عليهم ، وكان المفتون بتعز يومئذ جماعة كابن الدمتي والكاهلي وغيرهما ، فانفتحت فتاويهم على ذلك وعرضت الجوابات على المنصور ، فأجاب إلى إجراء الحكم على الكرمانى والسيف إن لم يتب ، فاستحضر إلى مجلس الشرع الشريف فأظهر التوبة والرجوع إلى دين الإسلام على القانون المعروف ، واشترط عليه هجر كتب ابن عربي ، وكتب بذلك مسطوراً قرئ على منبر الجامع بزبيد ، على لسان خطيبها الفقيه العلامة موسى الضجاعي مقدّم الذكر ، وقرئ أيضاً على منبر المهجم ، وفي تعز ، وهذا المسطور محفوظ عند جماعة من الفقهاء فليقف عليه من أراهه» ^(٢) .

وذكر البريهي أنه بعد فتوى ابن الجزري «حضر الفقهاء [عند المنصور] فأمر السلطان بمقتضى الجواب فأحضر المتصدي لنشر كتب ابن عربي وتدريسها واعتقادها وهو الشيخ الكرمانى وأحضر السياف والنطع ليضرب رقبتة إن لم يتب ويرجع عن مذهب ابن عربي ، فلما أحضر وعرض عليه التوبة تاب ورجع عن ذلك فقبل قاضي الأقضية توبته وأفتى الحاضرون بصحة توبته ورفعوا عنه السياف فانفرد القاضي شرف الدين المقرئ بعدم قبول توبته وقال : لا تنفعه التوبة في هذه الساعة ، واستدل بقوله تعالى : ﴿ فَلاَ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ

(١) أجبوا على ابن المقرئ في استفتائه لبعض العلماء حول بعض كلام ابن عربي .

(٢) «كشف الغطاء» تأليفه (٢٢٢) .

لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴿ [غافر : ٨٥] واستحسن السلطان قول القاضي شرف الدين ولكن لا يمكنه العمل بخلاف ما أجمع عليه الفقهاء بل رفع عنه السيف والنطع وانقطع قول القائلين بمذهب ابن عربي وانحسنت مادة الشبهة»^(١).

* * *

٢١٧- والملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسبائي -ملك مصر- (ت: ٨٤١هـ)^(٢).

تقدّم ذكر موقفه عند الملك برقوق (ت : ٨٠١هـ).

* * *

٢١٨- والملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين جَقْمَق -ملك مصر- (ت: ٨٥٧هـ)^(٣).

قال السخاوي -في كلامه على كتب ابن عربي- : «ولم تزل ملوك العدل ، وأئمة الهدى والعقل يمنعون من مطالعتها ، ويحضون على إعدامها وإماتها . فبرز مرسوم السلطان الملك الظاهر برقوق إلى شيخ مدرسته الشهيرة ، بأنه لا يُمكنُ أحدًا من سكانها من الاشتغال في هذه الكتب وأمثالها ، ولا يدع في المدرسة منها كتاباً لا في خزانتها ، ولا عند أحدٍ من أهلها . ويرزت مراسيم الملك الأشرف برسبائي في سنة إحدى وأربعين بنحو هذا .

وكذا أرسل الملك الظاهر جقمق لشيخنا السعدي بن الديري قاضي الحنفية بشخصٍ من أهل العلم نُسِبَ إليه أنه عنده بعض كتبه ، وأنه ينتحلها

(١) نقله عنه القاري في «فرعون» (١٥٦/١-ب) .

(٢) ترجمته في : «النجوم الزاهرة» (٢١٠/١٥) ، و«إنباء الغمر» (٧٨/٤) .

(٣) له ترجمة في : «النجوم الزاهرة» (١٥/٢٥٦ ، ٤٤٨) ، و«الضوء اللامع» (٧١/٣) .

ويقر بها ، ليمضي فيه حكمه ، فأمر بالدعوى عليه فاعترف بكونها عنده وأنكر ما عده ، فأمر القاضي بتعزيره ، فعزَّر بحضرته بضرب عصيات ، ثم رجع إلى السلطان فأمر بنفيه»^(١) .

* * *

٢١٩- والملك الأشرف قايتباي أبو النصر سيف الدين المحمودي الأشرفي (ت: ٨٧٢هـ)^(٢) .

تقدّم كلام السخاوي فيمن منع من قراءة كتب ابن عربي من الملوك عند الملك الظاهر ثم قال - رَحِمَهُ اللهُ - : «برزت مراسيم لسلطان الوقت الملك الأشرف أبي النصر قايتباي - أيدهُ اللهُ - لنواب الشام ، وحلب ، وحماة ، وصفد تمنع كل من تمذهب بمذهب الملاحدة ذوي العقول الفاسدة ، وتصدي لقراءة الكتب الزائفة ك«الفتوحات» ، والقبض على من اعتمد على ذلك ، والتنكيل به بما يستحقه شرعاً ، والمنع من بيعها وشرائها ، واشتهار النداء بذلك ، وبتهديد من عاد بالانتقام في كلام طويل ، وذلك سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة»^(٣) .

* * *

٢٢٠- والإمام المتوكّل على الله إسماعيل ابن الإمام القاسم بن محمد الحسيني - ملك اليمن - (ت: ١٠٨٧هـ)^(٤) .

(١) «القول المنبي» (٩/ب تشتربتي) ، [(٧/ب) الأصفية] .

(٢) له ترجمة في : «النجوم الزاهرة» (١٦/٣٩٤) .

(٣) «القول المنبي» (٩/ب تشتربتي) ، [(٧/ب) الأصفية] .

(٤) له ترجمة في : «البدر الطالع» (١٦٢) . وقد بالغ الشوكاني في الثناء عليه .

قال عبد الله بن الوزير الصنعاني (ت: ١١٤٧هـ) في «تاريخه»: «وفيها (١٠٧٤هـ) أو التي بعدها أحرق الإمام كتاب «الفصوص» لابن عربي وهو محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن عربي الطائي الحاتمي الأندلسي بناء على أن ما فيه كُفِّرَ بِحَثِّ»^(١).

* * *

* خاتمة هذا الجمع المبارك :

وهؤلاء الذين ذكرتهم هم من أعيان زمانهم ، بل لا يوجد في زمانهم من يوازهم في العلم والإمامة ، كلهم - كما رأيت - يطعنون فيه ، ويحذرون منه بل وفريق كبير منهم يُكفِّرُهُ ويكفِّرُ مَنْ لم يكفروه .

وأما مَنْ أثنى عليه أو اغتر به فهم لا يوازنون أو يماثلون بعض من ذكرنا في العلم والإمامة عند أتباعهم .

فأين أنت من ابن الجوزي ، وابن الصلاح ، وابن الحاجب ، والعز بن عبد السلام ، وابن دقيق العيد ، والمزي ، وابن تيمية ، وأبي حيان ، وابن هشام ، والسبكي وابنه ، وابن جماعة ، وابن شيخ الحزاميين ، والذهبي ، وابن القيم ، وابن كثير ، والبلقيني وابنه وحفيده ، والعراقي وابنه ، وابن الملقن ، والفيروزآبادي ، ونور الدين الموزعي ، وتقي الدين الفاسي ، وابن الجزري ، والناشري ، وابن الخياط ، وابن المقرئ ، والتفهني ، وابن الوزير اليماني ، والعلاء البخاري ، وابن قاضي شهبه ، وابن حجر ، والأهدل ، والعيني ، وابن الهمام الحنفي ، والسخاوي ، وابن فهد ، ومحمد بن عبد الوهاب

(١) «تاريخ اليمن» (١/١٩٣) .

وأحفاده، والمقبلي، والصنعاني، والشوكاني وغيرهم كثير وكثير، فإن هؤلاء القوم رؤوس زمانهم فالترجيح معنًا: إمَّا بزيادة العَدَد، أو بزيادة الفضل، أو بالإجماع الذي حكيناهُ في أوَّل الفصل، أو بالإجماع على أن الجرح المفسَّر مقدَّم على التعديل عند التعارض .
وبالله التوفيق .

* * *

فائدة: الحنابلة الذين وقفنا على جرحهم لابن عربي ممن ذكرناهم في هذا الديوان (٢٤) نفساً فقط ! والبقية من باقي المذاهب، أمَّا الشافعية فلهم نصيب الأسد - كما يُقال - فهم (٩٠) نفساً، والمالكية (٢٥)، والأحناف (٣٥) مما يبيِّن لنا دفع فرية أهل البدع أن الحنابلة انفردوا بتكفير أو تضليل ابن عربي، لكن من اللطائف أن أول وآخر من وقفنا له على انتقاد لابن عربي هم الحنابلة - رحمهم الله - .

فائدة ثانية: الأشاعرة الذين ذكرناهم ممن هو أشعري جلد أو من دعائهم أو أئمتهم فاقوا العشرة (١٠)، عدا أناس لم تتبين لي عقيدتهم إذ لا توجد لهم كتب تبين ذلك، أو لم أقف على كلام للعلماء المُنصفين في بيان عقيدتهم .

فائدة ثالثة: الصوفية أو الذين نُسبوا للتصوف الذين ذكرناهم ممن طعن في ابن عربي (٢٥) رجلاً، يعني أكثر من الحنابلة ! .
وبالله التوفيق .

* * *

الفصل الثاني

الكتب التي ألفت في التحذير من ابن عربي

هذه الأُمَّة المباركة المرحومة لا يزال فيها خير ما جاهدت الكفار والمنافقين وأهل البدع الضالين ، وإن إنكار المنكر واجب بالاتفاق بحسب الحال : باليد ، أو اللسان ، أو القلب ، وإن الرد على المخالف مهما كانت مخالفته - سيما أهل الزندقة والإلحاد - من إنكار المنكر بالقلم واللسان والقلب ، فاجتمعت فيه أحوال إنكار المنكر الثلاثة .

وَمِنْ أَعْظَمِ واجبات العلماء الجهاد بالحجة والبيان لرد كيد أهل البدع والبهتان .

روى الإمام أحمد في «مسنده» من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «جاهدوا المشركين بأموالكم ، وأنفسكم ، وألسنتكم»^(١) .

وَمِنْ الجهادِ باللسان الجهادُ بالقلم .

(١) رواه أحمد (١٩/٢٧٢ رقم ١٢٢٤٦) ، وأبو داود (٣/١٨ رقم ٢٥٠٤) ، والنسائي (٦/٧ رقم ٣٠٩٦) ، و«الكبرى» (٤/٢٦٩ رقم ٤٢٨٩) ، والدارمي (٣/١٥٧٧ رقم ٢٤٧٥) ، وابن حبان (١١/٦ رقم ٤٧٠٨) ، وأبو يعلى (٦/٤٦٨ رقم ٢٨٧٥) ، والحاكم (٢/٨١) ، والبيهقي (٩/٢٠) وإسناده صحيح . وقد صححه ابن حبان ، والحاكم ، والألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٢٦٥ رقم ٢٢٦٢) .

والردُّ على المخالف بابٌ من أبواب الجهادِ في سبيلِ اللهِ حمايةً للدينِ من تحريفِ الغالين ، وانتحالِ المبطلين ، وتأويلِ الجاهلين .

قال العز بن عبد السلام (ت: ٥٦٦٠ هـ) : «أوجبَ اللهُ على العلماءِ إعزازَ الدينِ وإدلالَ المبتدعين ، فإصلاحُ العالمِ علمُهُ كما أنَّ سلاحَ الملكِ سيفُهُ وسنانهُ ، فكَمَا لا يجوزُ للملوكِ إغمادُ أسلِحَتِهِمْ عن المُلجِدِينَ والمُشركين ، لا يجوزُ للعلماءِ إغمادُ ألسِنَتِهِمْ عن الزائغين والمبتدعين .

فَمَنْ نَاضَلَ عَنِ اللَّهِ وَأَظْهَرَ دِينَ اللَّهِ كَانَ جَدِيرًا أَنْ يَحْرُسَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِعَيْنِهِ الَّتِي لَا تَنَامُ ، وَيُعَزِّهِ بِعِزِّهِ الَّذِي لَا يُضَامُ .

وقد قال بعضهم : مَنْ سَكَتَ عَنِ الْحَقِّ فَهُوَ شَيْطَانٌ أَخْرَسُ .

فالساکتون عصاةٌ آمنون مُنْذِرٌ جُونٌ تَحْتَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [المائدة] ^(١) .

وعن عاصمِ الأحوالِ قال : قال قتادة : «يا أحوال ! إنَّ الرَّجُلَ إِذَا ابْتَدَعَ بِدْعَةً يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُذَكَّرَ حَتَّى تُحَذَّرَ» ^(٢) .

وقد عدَّ العلماءُ الكلامَ في أهل البدع والتحذيرِ منهم من بابِ النَّصِيحَةِ لِعامةِ المسلمين ، وبيَّنوا أنَّ هذا الأمرَ لا يُعَدُّ مِنَ الغيبةِ المحرَّمةِ . فعن كثير بن زياد أنه قال : «يُقَالُ : أَهْلُ الْأَهْوَاءِ لَا حُرْمَةَ لَهُمْ» ^(٣) .

(١) نقله عنه الشيخ مرعي الحنبلي (ت: ١٠٣٣ هـ) في «شفاء الصدور» (٢٢٣-٢٢٤) .

(٢) رواه الدارقطني في «أخبار عمرو بن عبيد» (٩٠ رقم ٥) ، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٢٨٠-٢٨١) ، وابن عدي في «الكامل» (٩٧/٥ ، ٩٨) ، والداني في «الرسالة الوافية» (٢٦٩ رقم ٢٠٩) ، واللالكائي في «السنة» (١/ ١٥٤ رقم ٢٥٦) ، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٣٥) .

(٣) رواه الداني في «الرسالة الوافية» (٢٦٨) ، واللالكائي (١/ ١٥٩ رقم ٢٨١) . أي : أنَّ ذكْرَهُم بما فيهم من ضلالٍ وتحذيرِ الناسِ منهم ، ليس من الغيبةِ المحرَّمةِ .

لذلك لم يُعَدَّ العلماءُ ذَكَرَ المبتدعة - فضلاً عن الزنادقة - بأسمائهم وتحذير الناس منهم مِنَ الغيبة .

ولم يزلْ أَهْلُ العِلْمِ يَرَوْنَ أَنَّ الرَّدَّ عَلَى أَهْلِ البِدْعِ وَالفِرْقِ الممتسبة إلى الإسلام واجب لا يجوز التنازل أو التخلي عنه ، وهي وظيفة شرعية ، من مَهَامِّ العلماء ، لحراسة الملة ، والذَّبُّ عنها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : « وهذه الأمة - والله الحمد - لَمْ يَزَلْ فيها مَنْ يَتَّقُنْ لِمَا فِي كَلَامِ أَهْلِ الباطلِ مِنَ الباطلِ وَيُرُدُّهُ ، وَهُمْ لَمَّا هَدَاهُم اللهُ بِهِ يَتَوَافِقُونَ فِي قَبُولِ الحَقِّ ، وَرَدِّ الباطلِ رَأياً وَرِوَايةً مِنْ غَيْرِ تَشَاعُرٍ وَلَا تَوَاطُؤٍ »^(١) .

وَيُعَدُّ أَهْلُ العِلْمِ الرَّدَّ عَلَى المَخَالَفِ وَالمبتدعِ وَالذَّبُّ عَنِ السُّنَّةِ مِنَ الجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ .

قال الإمام يحيى بن يحيى - رَحِمَهُ اللهُ - (ت : ٢٢٦هـ) : « الذَّبُّ عَنِ السُّنَّةِ أَفْضَلُ مِنَ الجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ .

فقال له محمد بن يحيى الذهلي - رَحِمَهُ اللهُ - : الرجلُ يُنْفِقُ مَالَهُ ، وَيُتَعَبُّ نَفْسَهُ ، وَيُجَاهِدُ فهذا أفضل منه؟! قال - يحيى - : نَعَمْ ، بكثير^(٢) .

وقال الإمام ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ - (ت : ٧٥١هـ) : « ولهذا كان الجهاد نوعين : جهاداً باليدِ وَالسِّنَانِ ، وَهذا المُشَارِكُ فِيهِ كَثِيرٌ !

والثاني : الجهادُ بِالْحُجَّةِ وَالبَيَانِ ، وَهذا جهادُ الخِصَّةِ مِنَ أَتْبَاعِ الرُّسُلِ وَهُوَ جهادُ الأئمةِ ، وَهُوَ أَفْضَلُ الجِهَادَيْنِ ؛ لِعِظَمِ مَنْفَعَتِهِ ، وَشِدَّةِ مُؤَنَّتِهِ ، وَكَثْرَةِ

(١) «مجموع الفتاوى» (٩/٢٣٣) .

(٢) رواه الإمام أبو إسماعيل الهروي في «ذم الكلام وأهله» (٦/٤٠ رقم ١٠٨١) .

أَعْدَائِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي «سُورَةِ الْفِرْقَانِ» وَهِيَ مَكِّيَّةٌ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٨١﴾ فَلَا تَطِيعُ الْكٰفِرِينَ وَجَنِّهْتُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٨٥﴾ ﴾ .
فهذا جهادٌ لهم بالقرآن وهو أكبرُ الجهادين^(١) .

وإنَّما يختصُّ بالجهاد بالحجة والبيان في كلِّ عصرٍ ومصر : أهلُ السُّنة ، وعسكرُ القرآن ، وأكابرُ أهلِ الدِّين والإيمان .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «ومثلُ أئمةِ البدع من أهلِ المقالاتِ المُخَالَفَةِ للكتابِ والسُّنةِ ، أو العباداتِ المُخَالَفَةِ للكتابِ والسُّنةِ ؛ فإنَّ بيانَ حالهم وتحذيرَ الأُمَّةِ منهم واجبٌ باتِّفاقِ المسلمينَ ، حتَّى قيل لأحمدَ بنِ حنبلٍ : الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَعْتَكِفُ أَحَبُّ إِلَيْكَ ، أَوْ يَتَكَلَّمُ فِي أَهْلِ الْبِدْعِ ؟ فقال : «إِذَا صَامَ وَصَلَّى وَعَتَكَفَ فَإِنَّمَا هُوَ لِنَفْسِهِ ، وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي أَهْلِ الْبِدْعِ فَإِنَّمَا هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ . هَذَا أَفْضَلُ» .

فَبَيَّنَ أَنَّ نَفْعَ هَذَا عَامٌّ لِلْمُسْلِمِينَ فِي دِينِهِمْ مِنْ جِنْسِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، إِذْ تَطْهِيرُ سَبِيلِ اللهِ وَدِينِهِ وَمِنْهَاجِهِ وَشُرْعَتِهِ وَدَفْعُ بَغْيِ هَؤُلَاءِ وَعُدْوَانِهِمْ عَلَى ذَلِكَ وَاجِبٌ عَلَى الْكِفَايَةِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَوْ لَا مَنْ يُقِيمُهُ اللهُ لِدَفْعِ ضَرَرِ هَؤُلَاءِ لِفَسَادِ الدِّينِ ، وَكَانَ فِسَادُهُ أَعْظَمُ مِنْ فِسَادِ اسْتِيلَاءِ الْعَدُوِّ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ إِذَا اسْتَوْلَوْا لَمْ يُفْسِدُوا الْقُلُوبَ وَمَا فِيهَا مِنَ الدِّينِ إِلَّا تَبَعًا ، وَأَمَّا أَوْلَئِكَ فَهَمْ يُفْسِدُونَ الْقُلُوبَ ابْتِدَاءً»^(٢) .

(١) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٢٧١) .

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٢٣١-٢٣٢) .

انظر تفصيل ذلك في مقدِّمة «الرد على الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد بن حنبلٍ (٣٤-٧٩) لكاتب هذه السطور .

وابن عربي كان من رؤوس الضلال والكفر ، ولذلك كان العلماء له بالمرصاد ، فكتبوا عشرات المؤلفات في فضحه وكشف حقيقته ، وبيّنوا ما تنطوي عليه عقيدته من الكفر والزندقة .

يقول عماد الدين الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) -في كلامه على ابن عربي ، وحثه العلماء للرد عليه وعلى أنصاره- : «وانصحوا لله وجاهدوا هؤلاء الكفرة الفجرة الذين قد تفتنوا في كفرهم بغرائب لم يسبقهم إليها أحد من كفره خلق الله وملحديهم ، وبيّنوا عوارهم للخلق وأهينوا كتبهم وأسماءهم ؛ فإنهم أهانوا الربوبية ومزّقوا مزّقهم الله كل مُمزّق في الدنيا»^(١) .

وقال : «يتعيّن معرفة زُنيغِهِ ، وتحذيرُ المسلمين من شُبّهاتِهِ»^(٢) .

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - : «بل على كلّ مُسلم يفهمُ عنه أن يُحذّر المسلمين من الوقوع في مزَلّاته ، ويحجز بينهم وبين التّرديّ في أباده ومهالكه ، فكم قد أهلك هؤلاء من طالب أقام في ذهنه هذه الخيالات الفاسدة التي تخرج بصاحبها عن الإيمان ، ويمرق من الدّين كما يمرق السّهم من الرمية»^(٣) .

والكتب التي حذّرت من أهل الوحدة والاتحاد أكثر من أن تحصى في هذا المقام ، ولكن الذي يهمننا الآن هو الكتب التي أفردت في الرد على ابن عربي بخصوصه ، وسأذكر ما تيسر لي الوقوف عليه منها ، وهي على الترتيب الزمني :

١ - «رسالة في ذمّ ابن عربي» .

(١) «أشعة النصوص» (٥٨-٥٩) .

(٢) المصدر السابق (٦٣) .

(٣) المصدر السابق (٦٨) .

لمحمد بن عمر بن علي الكاملي الدمشقي (ت: ٦٥٢هـ) ^(١) .

٢- «الارتباط» ^(٢) .

٣- و«نصيحة صريحة من قريحة صحيحة» ^(٣) . كلاهما لمحمد بن أحمد القيسي الشافعي قطب الدين المعروف بـ«ابن القسطلاني» (ت: ٦٨٦هـ).

٤- و«البيان المفيد في الفرق بين الإلحاد والتوحيد» .

٥- و«لوامع الاسترشاد في الفرق بين التوحيد والإلحاد» .

٦- و«أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» ^(٤) .

(١) منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٨١٦) مجاميع طلعت . وانظر : ملحق القول المنبي» (٢٥٠/ب نسخة برلين) .

(٢) ذكره عنه السعودي في فتواه في ابن عربي (٧٨-٧٩) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٢/١٨٦) ، والبقاعي في «تنبيه الغبي» (١٣٩) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٢١/ب تشستريتي) ، [(٣١/أ) الأصفية] ، وابن العماد في «شذرات الذهب» (٣٩٧/٥) .

(٣) ذكرها السخاوي في «القول المنبي» (٢١/ب تشستريتي) ، [(٣١/ب) الأصفية] .

(٤) له نسخة في معهد المخطوطات العربية (١٩٣) تصوف . وعندي منه نسختان ، وقد طبع في أثناء إعداد هذه الرسالة عن دار النوادر بدمشق ، بتحقيق عدنان أبو زيد ، عام (١٤٢٨هـ) عن نسخة واحدة لم يذكر مصدرها ! وسميَ الرسالة بـ«باشورة النصوص» ! والصواب ما أثبتناه كما نص عليه البقاعي والسخاوي وغيرهما ، بل المؤلف نفسه كما في «القول المنبي» ، و«تنبيه الغبي» ، والنسخ الخطية للكتاب . ولم يذكر المحقق من سمّاه بهذا الاسم من العلماء ، أو حتى معنى كلمة «باشورة» ! حتى يستقيم له هذا العنوان . وإنما الصواب «أشعة» ؛ لأن «أشعة النصوص» هي التي «تهتك» ظلمات «الفصوص» . ثم إنه في النسخة الخطية التي وضع صورتها المُعْتَنِي قال الناسخ في آخرها : «تم الكتاب المسمّى بأشعة النصوص» !

هذه الثلاثة لعماد الدين أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي الشافعي، ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) ^(١).

ألف هذه الرسائل الثلاث في ضلال ابن عربي ومن تبعه. ولذلك قال الذهبي: «كان منابذاً للاتحادية» ^(٢).

- ٧- و«الرد الأقوم على ما في فصوص الحكم» ^(٣).
 - ٨- و«حقيقة مذهب الاتحاديين أو وحدة الوجود» ^(٤).
 - ٩- و«رسالة في الرد على ابن عربي في دعوى إيمان فرعون» ^(٥).
 - ١٠- و«النصوص على الفصوص» ^(٦).
 - ١١- ومؤلف في الرد على ابن عربي ^(٧).
- كلها لشيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٧٢٨هـ).

-
- (١) ذكرها ابن إمام الكاملية في رسالته في «الحط على ابن عربي» (٢٧/أ)، والبقاعي في «تنبيه الغبي» (١٤٠)، والسخاوي في «القول المنبهي» (٢٣/ب)، (٢٤/أ) تبسرتي، [(٢٥/أ-ب) الأصفية]، و«مختصره» (١٨/ب)، (١٩/أ).
 - (٢) «ذيل تاريخ الإسلام» (١٢٦).
 - (٣) الكتاب طبع ضمن «مجموع الفتاوى» (٢/٣٦٢-٤٥١). وتسمية الكتاب أظنها من الناسخ؛ لأن الرسالة لم يرد فيها شيء من نصوص «الفصوص» أو الرد عليه، ولم يذكر ابن عربي إلا في موضعين (٢/٣٦٤، ٤١٧) وإن كان قد تكلم في أول الجواب عن كتاب «الفصوص». والرسالة تكلم فيها الشيخ على الفكرة العامة عند الصوفية في الذات الإلهية، وعقيدة وحدة الوجود، بما فيها مذهب ابن عربي.
 - (٤) الكتاب طبع ضمن «مجموع الفتاوى» (٢/١٣٤-٢٨٥)، وضمن «مجموعة الرسائل والمسائل» (٤/٣-١١٤)، وطبع مفرداً.
 - (٥) طبعت ضمن «جامع الرسائل» (١/٢٠١-٢١٦).
 - (٦) ذكره بهذا العنوان الدواداري (توفي بعد: ٧٣٠هـ) في «كنز الدرر وجامع الغرر» (٩/١٤٣). وقال إنه ألفه في رمضان عام (٧٠٣هـ).
 - (٧) انظر: «العقود الدرية» (٥٦).

١٢ - و«القول المنبني عن ترجمة ابن عربي»^(١) .

١٣ - و«فتوى في الرد على ابن عربي»^(٢) .

١٤ - و«بيان حكم ما في الفصوص من الاعتقادات المفسودة والاعتقادات الباطلة المردودة التي من اعتقدها كفر ومن لم ينكرها أثم وخسر ، والاستدلال لصحة ذلك بالكتاب والسنة الواضحة عند أهل المعرفة والفطنة ، ونسخ فتاوى أهل العلم ، والأئمة من أهل المراتب والحلم ، على اختلاف مذاهبهم ، واتفاق مطالبهم ، لنصرة دين الله وأتباع رسوله الخاتم ، فمن خالفهم بعد ذلك فهو بالمخالفة ضالٌّ ظالم»^(٣) .

كلها لعبد اللطيف بن عبد الله السعودي ، المعروف بابن السعودي ، الفقيه المؤرخ (ت: ٧٣٦هـ) .

١٥ - ورسالة في التحذير من ابن عربي وكتابه الفصوص .

لعلي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (ت: ٧٥٦هـ) .

قال في كلامه على «الفتوحات» : «ومن أيام كتبتُ فيه ورقات فيما يتعلّق بمُصنّفه وبتّابه «الفصوص» لبيان حاله لسؤال مَنْ سأل»^(٤) .

(١) انظر : «معجم المؤلفين» (١٢/٦) .

(٢) طبعت ضمن «رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي الصوفي» ، الرسالة الثانية ص (٦٩-٨٦) وذكرها السخاوي في «القول المنبني» وقد تقدّم توثيق ذلك حينما ذكرناه ضمن من كفر ابن عربي (٣٢٦) .

(٣) ذكره السخاوي في «القول المنبني» (٣٤/ب تشسرتبي) ، (٣/ب) الأصفية ، وابن فهد في «مختصره» (٢١/ب) وذكروا هذا العنوان بطوله !

والكتاب له نسخة خطية في معهد المخطوطات تحت رقم (فاتح ٢٢٦٦) .

(٤) «القول المنبني» (٦٣/ب تشسرتبي) ، [٨٦/ب) الأصفية] .

وقد ذكر السخاوي أنه أفرد في ابن عربي تصنيفاً يحذّر منه فيه^(١).

١٦- و«الردُّ علىٰ أباطيل كتاب «فصوص الحِكم» لابن عربي»: لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت: ٧٩٣هـ)^(٢).

١٧- وعدّة كرايس ، وفتاوى في ابن عربي ، للقاضي سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان الشافعي ، المعروف بـ«البُلُقيني» (ت: ٨٠٥هـ) .
قال - رَحِمَهُ اللهُ -: «وقد كتبتُ علىٰ ذلك كرايس بالقاهرة ودمشق وبيئتُ فيها أنه أتى بأنواع من الكفر والإلحاد والزندقة ولم يأت بها غيره ، فنعوذ بالله من طريقة هذا الشيطان»^(٣).

١٨- و«كراسة» ، لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ) في أجوبة له حول سؤال من سأله في بعض كلام ابن عربي^(٤) .
١٩- و«الفتاوى المنتشرة»^(٥) .

٢٠- و«تسورات النصوص علىٰ تهوُّرات الفصوص» كلاهما لمحمد بن محمد العيزري الغزي الشافعي (ت: ٨٠٨هـ)^(٦) .

-
- (١) «القول المنبهي» (٦٣/ب تشسترتي) ، [٨٦/أ] الأصفية].
 - (٢) كتاب التفتازاني مخطوط له عدة نسخ ، منها نسخة في برلين (٢٨٩١) في (٢٨) ورقة من القطع الكبير ، وقد حُقِّق رسالة علمية في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، وقد تقدّم النقل عنه . وانظر: «تاريخ الأدب» لبروكلمان (٤/٣٨٦) .
 - (٣) «القول المنبهي» (٨٢/أ-ب تشسترتي) ، [١١٣/أ-ب] الأصفية] ، و«المختصر» (٣٨/أ-ب) . أما الفتاوى فقد تقدمت عند صاحبها .
 - (٤) انظر: «تنبيه الغبي» (٥٢) وذكر منها في ص (١١٢-١١٤ ، ١٢٣) . وذكرها السخاوي ونقل عنها - كما تقدّم في فتوى العراقي - (٤٢٢) .
 - (٥) تقدّم النقل عنه عند العيزري ، وقد ذكره البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٥٢-١٥٣) .
 - (٦) «القول المنبهي» (٢/أ ، ٩٦/أ تشسترتي) .

٢١- و«جزء في المنع من قراءة كتب ابن عربي»^(١). لابن الخياط ، أبي بكر ابن محمد بن صالح التّعزي اليماني الشافعي (ت: ٨١١ هـ).

٢٢- «كتاب فيه بيان فساد مذهب ابن عربي»^(٢) ، لأحمد بن أبي بكر الناشري الزبيدي الشافعي (ت: ٨١٥ هـ).

قال ابن حجر في ترجمته : «وكان شديد الحطّ على صوفية زبيد المنتمين إلى كلام ابن عربي ، وكان يستكثر من كلام من يرد عليه فجمع من ذلك شيئاً كثيراً في فساد مذهبه ووهاء عقيدته»^(٣).

٢٣- و«حاشية على الفصوص» ، لأحمد بن ناصر المقدسي الناصريّ الباعوني الشافعي - خطيب الجامع الأموي وقاضي الشافعية - (ت: ٨١٦ هـ). ذكر السخاوي أن الباعوني أوقف على «الفصوص» : «فلما طالعتها مقته وكثب عليه حواشي...»^(٤).

(١) «الضوء اللامع» (٧٨/١١) ، وملحق «القول المنبي» (٢٥٠/٢) ب نسخة برلين). وله نسخة خطية في مكتبة معهد البيروني للدراسات الشرقية في أوزبكستان - طشقند- (١٠٣٧٠).

(٢) انظر : «الإنباء» (٥٢٥/٢) ، و«المعجم المؤسس» (٤٤٣/١) ، و«الضوء اللامع» (٢٥٨/١) ، و«القول المنبي» (٩/٩) أتشسترتي) ، [١/٦] (الأصفية) ، وذكره عثمان الناشري (ت: ٨٤٨ هـ) في «البستان الزاهر في طبقات بني ناشر» كما في «القول المنبي» (١٠٨/٩) أتشسترتي).

قال السخاوي : «قال الجمال بن الخياط : «سمعتُ من لفظه أكثره ، وهو ردُّ على شيخنا المجد الشيرازي ونصرة لشيخنا الوالد في ردِّ النحلة المُشار إليها وذكروا أنه احترق فيما بعد» . «القول المنبي» (١٠٧/٩) أتشسترتي). وانظر : «الضوء» (٢٥٨/١).

(٣) «إنباء الغمر» (٥٢٥/٢) ، ونقله عنه ابن العماد في «الشدرات» (١٠٩/٧). وانظر ما تقدّم في ذكره ضمن من كفروا ابن عربي ص (٤٦٣).

(٤) «القول المنبي» (١٠٩/٩) أتشسترتي).

٢٤- و«مؤلفٌ في الردِّ على ابن عربي»، تأليف جمال الدين محمد بن عمر ابن عبد الله العَوَّادي التعزِّي اليماني الشافعي (ت: ٨١٦هـ) (١).

٢٥- و«كشف الظلمة عن هذه الأمة»، لمحمد بن علي بن نور الدين الموزعي (ت: ٨٢٥هـ) (٢).

قال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ): «وكان ابن نور الدين قد سبقَ فقهاء عصره في تحقيق حال ابن عربي، بمطالعة «الفصوص» وغيره من كتبه وكتب أصول الدين، وصنَّف استدراكاً على الفصوص في نحو حجمه بينَ فيه جميع مستنداته، وبرهن على ضلاله، فجزاه الله خيراً» (٣).

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢): «له مُصنَّف سماه «كشف الظلمة عن هذه الأمة» في نصف مجلد تتبَّع فيه كلامه ورده فصلاً فصلاً، وأبلغ في إيضاح كُفْرِهِ وإلحاده في الدين» (٤).

٢٦- و«تحذير النبيه والغبي من الافتتان بابن عربي» (٥). لتقي الدين محمد ابن أحمد الفاسي المكي (ت: ٨٣٢هـ) صاحب «العقد الثمين».

(١) قال السخاوي: «له مؤلف صغير في هذا المعنى». يعني في الرد على ابن عربي والحط عليه. انظر: «القول المنبي» (١٠٩/أ تشسترتي).

(٢) انظر: «القول المنبي» (١٢/ب، ١١٠/أ تشسترتي)، [١٣/ب] الآصفية، و«كشف الغطاء» للأهدل (٢١٧)، و«الرد على القائلين بوحدة الوجود» للقاري (٣٥). والكتاب له نسخة في جامع صنعاء برقم (٣٩١).

(٣) «كشف الغطاء» تأليفه (٢١٧).

(٤) «القول المنبي» (١١٠/أ تشسترتي).

(٥) انظر: «العقد الثمين» (١٩٩/٢)، ورسالة ابن إمام الكاملية (٢٦/ب)، و«تنبيه الغبي» (١٧٥)، و«القول المنبي» (٢١/أ، ٦٦/ب، ١١٠/ب تشسترتي)، [٣٠/ب، ٩٤/أ] الآصفية، و«مختصره» (٤٧/أ). وقد ذكّر الفاسي أنها مختصرة مما في كتابه «العقد الثمين» وفيها زيادات قليلة، ولكنها على غير ترتيبه.

وقد قرأ هذه الرسالة العلامة أبو زرعة العراقي (ت: ٨٢٦هـ) ، والحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) وأثنا عليها خيراً^(١) .

٢٧- و«حواشي على الفصوص» ، ليحيى بن يوسف الصيرامي الحنفي (ت: ٨٣٣هـ)^(٢) .

٢٨- و«فتوى في التحذير من ابن عربي» ، لمحمد بن محمد شمس الدين الجزري - شيخ القراء - (ت: ٨٣٣هـ)^(٣) .

٢٩- و«الذريعة إلى نُصرة الشريعة»^(٤) .

٣٠- وله رسالة أخرى اسمها «النصيحة»^(٥) .

٣١- و«الحجة الدامغة لرجال «الفصوص» الزائغة» وهي القصيدة «الرائية» في الرد على ابن عربي^(٦) .

كلها لإسماعيل بن أبي بكر المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) .

-
- (١) انظر كلامهما في ص (٤٨٠) و(٥٧١) .
 - (٢) انظر : «الضوء اللامع» (١٠/٢٦٦) ، و«القول المنبي» (١١٧/١ ب تشستريتي) . وقد تقدّم ذكر هذه الحواشي بتمامها .
 - (٣) وقد اعتمدتُ على ثلاث نسخ خطية في تحقيقها ، وهي في موضعها من هذا الكتاب عند ابن الجزري ، وقد نقلها السخاوي تامة في «القول المنبي» .
 - (٤) ذكرها السخاوي في «القول المنبي» (١٠٧/١ ب ، ١٢٠/١ ب ، ١٤٢/١ أ تشستريتي) ، وابن العماد في «الشذرات» (٧/٢٢٠) ، والشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/١٠٣٤) .
 - (٥) «القول المنبي» (٧/١٢٧ أ ، ١٢٧/١ أ تشستريتي) وأطال في النقل عنها من (١٢٧/١ أ) إلى (١٤٢/١ أ) . والظاهر أنها التي أراد الشوكاني حينما ذكرها في «البدر الطالع» (١٦١) ، و«الفتح الرباني» (٢/١٠٣٤) وقال : «وغاب عني اسمه» يعني : الكتاب . وينظر : «الضوء اللامع» (٢/٢٩٥) .
 - (٦) «القول المنبي» (١٢١/١ ب تشستريتي) . وقد طُبعت ضمن ديوانه (١٧-٢٧) .

٣٢- وعلاء الدين علي بن حسين بن عروة ، أبو الحسن المشرقي ثم
الدمشقي الحنبلي ، المعروف بـ«ابن زُكْنُون» (ت: ٨٣٧هـ)

له : «الرد على «فصوص الحكم» لابن عربي»^(١) . وقد أورد رسالة السعودي
كاملة في كتابه «الكواكب الدراري» كما تقدّم .

٣٣- و«فاضحة المُلجِدِين وناصحة المُوحِدِين»^(٢) . لمحمد بن محمد
الحنفي الصوفي الأشعري ، المعروف بـ«العلاء البخاري» (ت: ٨٤١هـ) .

٣٤- و«فتح النبي»^(٣) في الرد على ابن سبعين وابن عربي»^(٤) . لمحمد بن
أحمد بن عثمان البساطي القاهري المالكي القاضي (ت: ٨٤٢هـ) .

-
- (١) له نسخة في مكتبة جمعة الماجد بدبي برقم (١٠٢٥) .
- (٢) أثبتها البقاعي في «تنبيه الغبي» (٣٩ ، ١٦٤) ، وتلميذ العلاء البلاطسي (ت: ٨٦١هـ)
كما في «القول المنبي» (١٥٦/ب تشتربتي) ، (٢٢٣/أ برلين) ، والسخاوي في
«الضوء اللامع» (٢٩٢/٩) ، و«القول المنبي» (١٤٤/أ تشتربتي) ، والشوكاني في
«البدر الطالع» (٧٧٩) . وانظر : «تاريخ الأدب» (٤/٣٨٦ ، ٤١٦) .
- فائدة : أُلْفِها العلاء سنة (٨٣٤هـ) بعد انتقاله من مصر إلى دمشق ، وقرئت عليه عدة
مرات ، وقرئت في المسجد الحرام كما تقدّم في البلاطسي (ت: ٨٦١هـ) . انظر:
«الضوء اللامع» (٢٩٢/٩) ، و«القول المنبي» (١٤٤/ب ، ١٥٥/ب تشتربتي) .
- وقد تقدم وصفها والنقل عنها عند فتوى العلاء البخاري .
- (٣) استفتحت الله على فلان سألتُه النَّصْرَ عليه ، وهذا لا يكون لرسول الله ﷺ بعد مماته ،
لهذا طلبه الأنبياء من ربهم ﷻ : ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . أمّا ما
عدا الله من سائر البشر فلا يُسْتَفْتَىون إلا بما يقدرون عليه في حياتهم لا بعد مماتهم .
وقد سمى جماعة من العلماء بعض مؤلفاتهم بالفتح : كـ«فتح الباري» ، و«فتح
الوهاب» ، و«فتح الودود» ، و«فتح المجيد» وغيرها استفتاحاً بالله واستنصاراً به .
- (٤) انظر : «الذيل على رفع الإصر» (٢٢٩-٢٣٠) ، و«الضوء اللامع» (٧/٧) ،
و«القول المنبي» (١٤٤/ب تشتربتي) .

٣٥- و«كشفُ الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وذكر الأئمة الأشعريين ومن خالفهم من المبتدعين وبيان حال ابن عربي وأتباعه المارقين»^(١).

٣٦- و«قصيدة في الحث على العلم ، وتعيين ما يعتمد من العلم والكتب في الشرع والتصوف والنص على مروق ابن العربي وابن الفارض وأتباعهما من الملحدين وتمهيد العذر عن اغترار من لم يعرف حالهم من المتأخرين»^(٢).

٣٧- وشرح لهذه القصيدة ، فيكون كتاباً ثالثاً في الرد على ابن عربي^(٣).

٣٨- والكتاب الرابع هو : «الرسائل المرضية في نصره مذهب الأشعرية وبيان فساد مذهب الحشوية»^(٤).

هذه الأربعة للشيخ بدر الدين حسين بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل الشافعي (ت: ٨٥٥هـ).

٣٩- و«الرد على ابن عربي» ، لسراج بن مسافر بن زكريا الرومي المقدسي الحنفي (ت: ٨٥٦هـ).

(١) ذكره البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٧٦) ، والسخاوي في «الضوء اللامع» (٣/٢) رقم (١٤٧) ، والقول المنبهي» (١٤٩/أ-١٥٢/أ تشستريتي) ، والشوكانفي في «الفتح الرباني» (١٩٩٨/٢).

والكتاب طبع في تونس ، بتحقيق أحمد بكير ، سنة (١٩٦٤م) ، في (٣٢٨) صفحة ، وهي طبعة كثيرة التحريف والسقط ، وعندني نسخة خطية منه استفدت منها في بعض المواضع ، مصورة من مكتبة تونس الوطنية.

(٢) ذكره السخاوي في «الضوء» (١٤٦/٣).

(٣) ذكره السخاوي في «الضوء» (١٤٦/٣).

(٤) قال العلامة البقاعي -رحمته الله- (ت: ٨٨٥هـ) في «عنوان الزمان» (١٦٩/٢): «والغرض الأكبر به الرد على حشوية المتصوفة كابن عربي وأتباعه».

قال السَّخَاوِيُّ : «وَكَانَ يَنْظُرُ فِيمَا كَتَبَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ عَرَبِيِّ وَبُئِنِّي عَلَى رَدِّهِ ، وَكَتَبَ هُوَ أَيْضاً فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ كِتَابَةً جَيِّدَةً»^(١) .

٤٠- «حجة السفرة البررة على المبتدعة الفجرة الكفرة» في نقدِ نصوص «الفصوص» لابن عربي^(٢) . لمنصور بن الحسن بن علي الكازروني الشافعي (ت: ٨٦٠هـ) .

٤١- وقصيدة في الرد على «الفصوص» لابن عربي في مائة وأربعين بيتاً^(٣) . لعمر بن موسى القرشي المخزومي الحمصي ثم القاهري الشافعي قاضي حلب ، ويعرفُ بابن الحمصي (ت: ٨٦١هـ)^(٤) .

٤٢- الرد على ابن عربي .

٤٣- وكراسة في الرد عليه .

كلاهما لمحمد بن محمد بن عبد الرحمن القاهري الشافعي الأشعري ، إمام الكاملية - هو ، وأبوه ، وجدّه ، وجد أبيه - (ت: ٨٧٤هـ) .

ذكر السخاوي أنّ الناس انتفعوا بهما ، ورجع كثيرون ممن يعتقدون في ابن عربي حيث تبينّت لهم حقيقته^(٥) .

(١) «الضوء اللامع» (٣/٢٤٤) .

(٢) ذكره السخاوي في «الضوء اللامع» (١٠/١٧٠) ، و«الذيل التام» (٢/١١١) ، و«القول المنبهي» (٢/أ، ١٥٥/أ تشتربتي) ، و(٢٢١/ب برلين) .

(٣) انظر : «الضوء اللامع» (٦/١٤٠) .

(٤) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٦/١٣٩) .

(٥) انظر : «القول المنبهي» (١٦٢/أ تشتربتي) . ولم يذكر اسم هاتين الرسالتين .

وقد وقفتُ على إحداهما وهي «رسالة في الحط على ابن عربي» في (٦) ورقات كل ورقة ذات وجهين ، وهي نسخة مكتبة بشير آغا بالسليمانية بتركيا ، رقم (١٤٢) وقد حصلتُ عليها بواسطة الأخ الشيخ صلاح السلاحي - وفقه الله - .

٤٤- و«تنبيه الغبي على تكفير ابن عربي»^(١) .

٤٥- و«صواب الجواب»^(٢) .

٤٦- و«تهديم الأركان»^(٣) . هذه الثلاثة لإبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي (ت: ٨٨٥هـ) .

٤٧- و«القول المُنبِي عن ترجمة ابن العربي»^(٤) . للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السَّخَاوي الشَّافِعي (ت: ٩٠٢هـ) .

قال العلامة الشوكاني: «وَمَنْ رَامَ العُثُورَ على مَخَازِي ابن عربي وأهلِ نِحْلَتِهِ فعليه بكتاب السخاوي المُسمَّى بـ«القول المنبي» .»^(٥) .

وهو كما قال ؛ فإنه أوسع الكتب في نقل فتاوى العلماء في ابن عربي .

- (١) طبع بتحقيق الشيخ العلامة عبد الرحمن الوكيل -رحمته الله- . والكتاب بحاجة إلى إعادة تحقيقه . وقد ذكره البقاعي في «نظم الدرر» (٢٢/٤٤٥) .
- (٢) منه نسخة بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية برقم (٤٥٦٤) .
- (٣) منه نسخة بالمكتبة الأزهرية (١٨٨) مجاميع (٤٥٢٦) وفيها نقص .
- (٤) انظر: «الضوء اللامع» (٨١/٥) ، (١٧/٨) ، (١٠/١٣٥ ، ١٧٠) ، و«الذيل على رفع الإصر» (٣٩٢) ، و«البدر الطالع» (٧٠٢) ، و«الفتح الرباني» (٢/٩٩٨ ، ١٠٣٤) ، و«كشف الظنون» (٢/١٣٦٥) ، و«فهرس الفهارس» (٢/٩٩١) وغيرها . وقد تقدّم ذكر نسخه الخطية عند ذكر كلام مؤلفه في ابن عربي .
- تنبيه: أمّا اسم الكتاب ففي مقدمة نسخة برلين وتشسترتي سماه المؤلف بـ«القول المنبي» . ابن العربي بالتعريف -بإثبات الألف واللام- ، وكذا سماه به ابن فهد كما في خاتمة هاتين النسختين ، وفي «مختصره» للكتاب (١٨/أ) .
- وسماه المؤلف «... ابن عربي» -بالتنكير- كما في «الضوء اللامع» ، و«البدر الطالع» ، و«الفتح الرباني» ، و«فهرس الفهارس» . وقد تقدم الكلام على تنكير ابن عربي وتعريفه ، وأنه لا مشاحة فيه شريطة التوضيح وعدم اللبس [١٩] .
- (٥) «الفتح الرباني» (٢/١٠٣٤) .

٤٨- واختصره السخاوي ، وسمى المختصر «الكفاية في طريق الهداية»^(١).

٤٩- ومنها : «منتخب من القول المنبئ عن ترجمة ابن العربي»^(٢).

٥٠- و«الحجة الدامغة لرجال «الفصوص» الزائفة»^(٣).

كلاهما للحافظ عبد العزيز بن عمر ابن فهد المكي (ت: ٩٢٠هـ).

٥١- و«نعمة الذريعة في نُصرة الشريعة»^(٤).

٥٢- و«تسفيه الغبي في تكفير ابن عربي»^(٥).

٥٣- و«درة الموحدين وِرْدَة الملحدين»^(٦).

كلها للعلامة إبراهيم الحلبي الحنفي (ت: ٩٥٦هـ).

٥٤- و«فتوى في الفصوص» ، لسعد الله بن عيسى المشهور بسعدي أفندي

(ت: ٩٤٥هـ)^(٧).

(١) «الضوء اللامع» (٥/ ٨١)، (٨/ ١٧)، (١١/ ٦) وعندني نسخة خطية منه .

(٢) تقدّم ذكر نُسخته الخطية ، وقد تكلم ابن فهد في أثنائه على ابن عربي بكلام كثير تقدّم ذكره .

(٣) انظر : «هدية العارفين» (١/ ٥٨٣) . وقد تقدّم أن لابن المقرئ قصيدة -في الرد على ابن عربي- بهذا العنوان .

(٤) طبع بتحقيق علي رضا بن عبد الله ، وصدر عن دار المسير عام (١٤١٩هـ) ، في (٢٤٨) صفحة ، وهو نقد لكتاب «الفصوص» .

(٥) له عدة نسخ خطية ، وقد نُشر في مجلة الحكمة ، العدد (١١) (٢٨٧-٣٥٣) ، شوال (١٤١٧هـ) ، بتحقيق علي رضا ، وهو رد على كتاب السيوطي «تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي» . وقد علمت من هو «الغبي» حقاً .

(٦) منه نسخة بمكتبة كوبرلي برقم (٧٢٠) .

(٧) طبعت ضمن مجموع في الرد على ابن عربي ، ت : د . موسى الدويش (١١٧-١٢٢) ولا توجد دار نشر .

- ٥٥- و«تنزيه الكون عن اعتقاد إسلام فرعون»^(١). لزين العابدين محمد بن محمد العمري المعروف بسبط المرصفي (ت: ٩٧٠هـ).
- ٥٦- و«فرعون من مدّعي إيمان فرعون»^(٢).
- ٥٧- و«حقيقة التوحيد في الرد على ابن عربي»^(٣).
- كلاهما لعبد الله بن عمر بامخرمة الحميري اليمني الشافعي (ت: ٩٧٢هـ).
- ٥٨- و«الرد على القائلين بوحدة الوجود»^(٤)،
- ٥٩- «فرعون ممن يدّعي إيمان فرعون»^(٥)، كلاهما للملا علي بن سلطان القاري (١٠١٤هـ).
- ٦٠- و«نتيجة التوفيق والعون في الرد على القائلين بصحة إيمان فرعون»، لبدران بن أحمد الخليلي (كان حياً سنة ١١٠٣هـ)^(٦).

-
- (١) انظر: «كشف الظنون» (١/٤٩٥).
- (٢) له نسخة في أسعد أفندي (١١٨٦).
- (٣) «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» لعبد الله الحبيشي ص (٣٢٠).
- (٤) مطبوع بتحقيق علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤١٥هـ. وقد حُقّق الكتاب في رسالة علمية في جامعة أم القرى بمكة عام (١٤٠٩هـ) مقدّمة من طالب كان يقول عن ابن تيمية «شيخ الإسلام» كما في ص (٦٤٧) من رسالته، فلما حصل على «شهادته»! وعاد إلى بلده أصبح يمتحن أهل السنة بابن تيمية ويطعن فيه، ويقع فيه كثيراً ف«تعس عبد الدينار والدرهم...».
- (٥) ذكره القاري في كتابه «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (٣٢، ٣٧، ٨٧).
- وانظر: «هدية العارفين» (١/٤٠٠)، و«إيضاح المكنون» (٢/١٨٧).
- وله نسخة خطية بدار الكتب القومية بالقاهرة برقم (٥٩٩) في (٣٠) ورقة، كل ورقة لها وجهان، وكل وجه فيه (٢١) سطراً، وهي ضمن مجموع هي فيه من (١٢٨-١٥٨) وعندني نسخة منه ذكرتُ منها بعض الفوائد فيما تقدّم.
- (٦) طبعت ضمن «رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي» (٨٧-١٠١).

٦١- و«العون في كشف حال فرعون» .

٦٢- و«فتح الودود في التكلم في مسألة العينية ووحدة الوجود» . كلاهما لمحمد حيات بن إبراهيم السُّندي ثم المدني (ت: ١١٦٣ هـ) ^(١) .

٦٣- و«الصوارم الجِداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد» ^(٢) .
لمحمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠ هـ) .

٦٤- و«شرح السيد عارف على رسالة ابن الكمال في تنزيه ابن عربي» ^(٣) .
للسيد عارف محمد بن فضل الله الحسيني .

هذا عدا عَشْرَاتِ الفتاوى للعلماء التي تصلح أن تكون رسائل مفردة كما تقدّم ذِكرُ شيءٍ كثيرٍ منها .

فأنتهية : لماذا فُقدت كثير من ردود العلماء على ابن عربي ؟

الجواب : قال الشيخ الجليل محمد نصيف - رَحِمَهُ اللهُ - : «سألت السائح التركي ولي هاشم عند عودته من الحج في مُحرّم سنة (١٣٥٥ هـ) عن سبب عدم وجود ما صنّفه العلماء في الرد على ابن عربي ، وأهل نحلته الحولية والاتحادية من المتصوفة . فقال : سعى الأمير السيد عبد القادر الجزائري ^(٤) بجمعها كلها بالشراء والهبة وطالعتها كلها ، ثم أحرقها بالنار !!

(١) له نسخة في تشتربتي برقم (٤٩٠٧) ضمن مجموع هي فيه من (٣٤-٤٠) وهي

عندي ، وقد تقدم نقل شيء من كلامه في ابن عربي وتفصيل حال النسخة .

(٢) ذكره الشوكاني في «البدر الطالع» (٧٣٨) . طبع ضمن فتاواه المسماة بـ«الفتح

الرباني» (٩٧٩/٢-١٠٣٥) وطبع مفرداً بتحقيق الشيخ الدكتور محمد بن ربيع

المدخلي وهذه الطبعة أجود بكثير .

(٣) طبعت ضمن «رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي الصوفي» (١٠٥-١١٥) .

(٤) تقدّمت ترجمته والكلام عليه ، وقد بيّنا فيها حقيقته . انظر ص (٢١٠-٢١١) .

وقد أَلَّفَ الأمير عبد القادر كتاباً في التصوف على طريقة ابن عربي ، صرَّح فيه بما كان يُلوِّح به ابن عربي خوفاً من سيف الشرع الذي صرَّع قَبْلَهُ أبا الحسين الحلَّاج ، وقد طبع كتابه بمصر في ثلاثة مجلدات ، وسماه : «المواقف في الوعظ والإرشاد» وطبع وقفاً ، ولا حول ولا قوة إلا بالله»^(١).

* * *

(١) نقله عنه الشيخ عبد الرحمن الوكيل في مقدمته لـ «تنبيه الغبي» (١٧) .

الفصل الثالث

فيمن أمر بإحراق أو إتلاف كتب ابن عربي

تكاثرت نصوص العلماء على حرمة قراءة كتب أهل البدع والضلال ، بل الإجماع منعقد على وجوب هجر أهل البدع ، ومن هجرهم هجر كتبهم التي تبث سمومهم .

ونصوصهم في ذلك كثيرة جداً .

والذي يهمنا هنا هو مسألة أخرى وهي مسألة إتلاف كتب أهل البدع ، والباطل ، والإلحاد ، والزندقة .

فإن من الكليات التي جاء الإسلام بحمايتها والحفاظ عليها حفظ الدين ، وحفظ الدين يكون بطرق عدة منها : منع كتب الضلال من الانتشار بين المسلمين ؛ لأنها تفسد أديانهم بالكفر أو البدعة أو الإلحاد أو تشكيكهم بدينهم ونحو ذلك من البوائق ، ولذلك كان من الواجب منع دور النشر والمكتبات من بيعها أو طباعتها . والتأكيد على ذلك من قبل السلطان الذي من أعظم واجباته حفظ عقائد المسلمين من مثل هذه الكتب ، وإن الله «يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» وهو ما يُسمى بـ«الرقابة» ؛ فلئن كان على الخبازين والنجارين رقيب لمنعهم من غش المسلمين أفلا تكون - من باب الأولى - رقابة شرعية تمنع كتب أهل الضلال والبدع والإلحاد ؟

وللأسف فإن عامة ما يُشاهد الآن في دول المسلمين هي «رقابة» ولكن لمنع كتب أهل السنة والتوحيد^(١)، وفي المقابل الإذن بكتب الصوفية والقبورية الخرافية والرافضة والملحدين، والزنادقة المجرمين على أيدي حفنة من المجرمين المُتَحَلِّين من عُرى الدين، والموالين للمنافقين والمشركين. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

* إتلاف كتب أهل البدع :

من الواجب على الناشرين أن يتقوا الله فيما يطبعون من كتب، فإنهم محاسبون على ذلك؛ لأن كثيراً من الكتب التي تُنشر الآن تشتمل على البدع والضلال أو الإلحاد والكفر، هم أصحابها الأكبر هو المال، ومعلوم أنه لا تجوز المتاجرة بمثل هذه الكتب؛ لأنه من التعاون على الإثم والعدوان، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

قال ابن خويز منداد المالكي في كتاب «الإجارات» من كتابه في الخلاف قال الإمام مالك: «لا تجوز الإجارة في شيء من كتب أهل الأهواء والبدع والتنجيم» وذكر كتباً ثم قال: «وكتب أهل الأهواء والبدع عند أصحابنا هي كتب أصحاب الكلام من المعتزلة وغيرهم»^(٢).

وعليه فلا يجوز بيع كتب أهل البدع، أو إعارتها فضلاً عن قراءتها.

ومن تملك كتاباً يشتمل على البدع أو الشرك أو غيرها من المخالفات فإن الواجب عليه إتلافه.

(١) كما حصل ومُنعت بعض كتب سماحة شيخنا الإمام عبد العزيز ابن باز، وشيخنا الفقيه ابن عثيمين عندنا في الكويت على يد أهل البدع ثم فسح لها وهم كارهون؟! (٢) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢/ ٩٤٢ رقم ١٨٠٠).

قال الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) - رَحِمَهُ اللهُ - : «فصلٌ : وكذلك لا ضمانٌ في تحريقِ الكُتُبِ المُضِلَّةِ وإتلافِها .

قال المروزي : قلتُ لأحمد : استعرتُ كتاباً فيه أشياء رديئة ، ترى أن أحرقه أو أحرقه ؟ قال : نعم . فأحرِّقْهُ^(١) .

وقد رأى النبي ﷺ بيد عمر رضي الله عنه كتاباً أكتَبَهُ من التوراة ، وأعجبه موافقته للقرآن ، فتمعَّرَ وجهُ النبي ﷺ حتى ذهب به عمر إلى التَّنُورِ فألقاه فيه^(٢) .

فكيفَ لو رأى النبي ﷺ ما صُنِّفَ بعده من الكتب التي يُعارض بها ما في القرآن والسنة ؟ والله المستعان .

وقد أمر النبي ﷺ مَنْ كَتَبَ عنه شيئاً غير القرآن أن يمحوه ، ثم أذن في كتابة سُنَّتِهِ ، ولم يأذن في غير ذلك .

وكل هذه الكتب المُتَضَمِّنة لمخالفة الكتاب والسنة غير مأذون فيها ، بل مأذون في مَحَقِّها وإتلافِها ، وما على الأمة أضرار منها ، وقد حرَّقَ الصحابة جميع المصاحف المخالفة لمصحف عثمان ؛ لَمَّا خافوا على الأمة من الاختلاف ، فكيف لو رأوا أكثر هذه الكتب التي أوقعت الخلاف والتفرق بين الأمة ... ؟

والمقصود : أنَّ هذه الكتب المشتملة على الكذب والبدعة يجب إتلافها وإعدامها ، وهي أولى بذلك من آلات اللهو والمعازف ، وإتلاف آنية الخمر ،

(١) رواه الخلال في «السنة» (٣/٥١٠ رقم ٨٢١) .

(٢) رواه أحمد (٢٣/٣٤٩ رقم ١٥١٥٦) ، وابن أبي شيبة (١٣/٤٥٨ رقم ٢٦٩٤٩) ، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/٦٧ رقم ٥٠) ، والبيهقي في «الشعب» (١/٣٤٧ رقم ١٧٥) ، وابن عبد البر في «الجامع» (٢/٨٠٥ رقم ١٤٩٧) ، والبغوي في «شرح السنة» (١/٢٧٠ رقم ١٢٦) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه .
والحديث حسنه الألباني - رَحِمَهُ اللهُ - في «الإرواء» (٦/٣٤ رقم ١٥٨٩) .

فإن ضررها أعظم من ضرر هذه ، ولا ضمان فيها ، كما لا ضمان في كسر أوواني الخمر ، وشق زقاقها»^(١) .

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - في فوائد قصة توبة كعب بن مالك في قوله «فَتِيَمَّتْ بِهَا التَّنُورُ فَسَجَّرَتْهَا» قال : «فيه المبادرة إلى إتلاف ما يُخْشَى منه الفساد والمضرة في الدين ، وأن الحازم لا ينتظر به ولا يؤخره ، وهذا كالعصير إذا تخمَّر ، وكالكتاب الذي يُخْشَى منه الضرر والشَّرُّ فالحزم المبادرة إلى إتلافه وإعدامه»^(٢) .
وكلام أهل العلم في هذا الباب كثير جداً^(٣) .

* موقف علماء المسلمين من يكتب ابن عربي :

أمَّا كتب ابن عربي على وجه الخصوص فعلماء المسلمين يأمرون بحرقها وإتلافها، ويَحَرِّمُونَ بيعها وشراءها، ويحذرون المسلمين من قراءتها والنظر فيها. قال العلامة شيخ القراء ابن الجزري - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٣هـ) : «ومِمَّا يَجِبُ عَلَى ملوك الإسلام وخلفاء الرسول ﷺ من سائر الأنام ، ومَنْ قدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من العلماء والحكام أن يُعَدِّمُوا الكتب المخالفة لظاهر الشرع المُطَهَّر من كتب المذكور - يعني : ابن عربي - وغيره ، وَيَمْنَعُوا مَنْ يَنْظُرُ فِيهَا أو يشتغل بها منع تحريم لا منع كراهة»^(٤) .

(١) «الطرق الحكيمة» (٢/ ٧١٠-٧١٤) باختصار .

(٢) «زاد المعاد» (٣/ ٥٨١) .

(٣) انظر - للاستزادة - : «السنة» للخلال (٣/ ٥٠١-٥١٦) ، و«زغل العلم» للذهبي (٤٥) ، و«القول المنبهي» (٥/ ٨-أ / ٨ / أتستريتي) ، و«فتاوى الشيخ ابن إبراهيم» (٨/ ١٧٣-١٧٧) ، (١٢/ ١٨٨) ، و«كتب حذر منها العلماء» للشيخ مشهور حسن سلمان (١/ ٢٥-٦١) ، و«إجماع العلماء» للشيخ د . خالد الظفيري (٥٩-٨٠) .
وأحب أن أنبه إلى أن مَنْ قرأ كتب أهل البدع وكان متمكناً - ليرد عليهم - فلا بأس ، بل قد يجب في بعض الأحيان ؛ لكشفهم وبيان حقيقتهم والوقوف على مذهبهم .
(٤) «تبيين الغيبي» (١٧٥-١٧٦) ، و«كشف الغطاء» (٢٢٣) .

وقال الحافظ تقي الدين الفاسي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٢هـ): «وقد أُحْرِقَتْ كتب ابن عربي غير مرّة»^(١).

* علماء مصر :

وقال الفاسي في ترجمة تغري برمش الحنفي القاضي: «وكان قد سأل عن ابن عربي وعن كتبه شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني وغيره من أعيان علماء المذاهب الأربعة بالقاهرة فأفتوه بدم ابن عربي وكتبه وجواز إعدامها»^(٢).

وقال خلف بن أبي بكر النحريري (ت: ٨١٨هـ)، وعبد الوهاب الإخنائي (٧٨٩هـ) المصريان المالكيان: «إن كتب ابن عربي لا توجد بمصر والإسكندرية، ولا يقدر أحد أن يتظاهر بها، وأنها متى وُجِدَتْ مع أحدٍ أُخِذَتْ منه وأُحْرِقَتْ، وأوذِي، فإن ظهر أنه يعتقدها قُتِلَ».

ثم قال النحريري: «وُجِدَ مرة كتاب «الفصوص» في سوقِ الكُتُبِ، فأُخِذَ وحُرِّقَ، وجُعِلَ فيه حبلٌ وسُجِبَ في الشَّارِعِ، والناس حولَه إلى أن وصلوا إلى قاضي القضاة فأحرقَ»^(٣).

وذكر العلامة العيني (ت: ٨٥٥هـ) في «تاريخه» أنه في سنة تسعين وسبعمائة (٧٩٠) أُحْرِقَتْ كتب ابن عربي في سوق الكتب وقت الظهر في ملا من الناس، وحين اجتماع الفقهاء وطبلة العلم، وذلك بأمر البلقيني والسلطان برقوق بمصر^(٤).

(١) «تنبيه الغيبي» (١٤٣).

(٢) «العقد الثمين» (٣/٣٨٨)، وذكره السخاوي في «الضوء اللامع» (٣/٣٢).

(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبهي» (٥/٥) أتتسترتبي).

(٤) نقله عنه السخاوي في «القول المنبهي» (٥/٥) أ-ب أتتسترتبي).

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - في «تاريخه»: «وأفتى علماء مصر والقاهرة أن بعض ما في «الفصوص» كفرٌ صريح يكفر قائله ومعتقده ، وأول من أفتى بذلك شيخ الإسلام السراج البلقيني - من كبراء الشافعية - ، والشيخ العالم الزاهد جلال الدين التباني - من كبراء الحنفية - فاشتهر ذلك بين الناس ، وزال اعتقاد كثير من الخواص والعوام على ذلك الكتاب وقائله ، حتى نهض بعضهم وأحرقه في ملأ من الناس وقت الظهر بسوق الكتب يوم السوق ويوم اجتماع الفقهاء والطلبة فيه ، وذلك بين القصرين بالقاهرة»^(١) .

وذكره ابن الخياط (ت: ٨١١هـ) عن البلقيني - رَحِمَهُ اللهُ -^(٢) .

وذكر العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) أن أهل مصر والشام أحرقوا كتب ابن عربي^(٣) . وقال في إحدى قصائده في ذم ابن عربي وأنصاره^(٤) :

سَلُوا مَنْ أَتَى مِنْ مِصْرَ هَلْ مَرَّ مَرَّةً

بِمَسْمَعِهِ ذِكْرُ «الفصوص» ليعجبوا

بلى ثقةً من مصر قال: رأيتُهُ

يُطَافُ بِهِ فِي عُنُقِ كَلْبٍ وَيُسْحَبُ

بِأَمْرِ قُضَاةِ الدِّينِ فِيهَا لِيَدْفَعُوا

عَنِ الدِّينِ مَا يُؤْذِي وَمَا يُتَّجَنَّبُ

- (١) نقله السخاوي في «القول المنبني» (١٥٣/١) أتشتربتي) . وتاريخ العيني له نسخة خطية في القاهرة في (٦٩) جزءاً وهو من التواريخ الكبيرة جداً ، ولا تختلف طريقته كثيراً عن طريقة ابن كثير في تاريخه «البداية والنهاية» . ولعل الله يسر لي الوقوف على المواضع التي نحتاجها منه في طبعة لاحقة .
- (٢) نقله السخاوي في «القول المنبني» (١٠٦/١) ب تشتربتي) .
- (٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبني» (٥/١) ب تشتربتي) .
- (٤) «ديوان ابن المقرئ» (٥٦) .

بل صرَّح أن كتاب «الفصوص» أُحرقَ في عموم بلدان المسلمين حيث قال في قصيدة أخرى له ^(١) :

وقد أحرقت في كلِّ أرضٍ بعِلمِكُمْ فَمَا بَلَدٌ مِنْ كُفْرِهَا غَيْرُ طَاهِرٍ

وقال ابن مرزوق المالكي (ت: ٧٨١هـ): «وقد وقع له في «الفتوحات المكيَّة» ما يقتضي تمذهبه بهذا المذهب أيضاً ^(٢)، وقد صنَّف بعض أصحابنا المتأخرين في الردِّ عليه، ووقع بين أشياخنا من المتأخرين بمصر سنة سبع وثلاثين وسبعمائة الاتفاق على طرح كُتبه، وتحريم النَّظر فيها؛ لاشتمالها على هذا المذهب» ^(٣).

ونقل السخاوي عن شيخه عبد السلام بن أحمد القاهري الحنفي (ت: ٨٥٩هـ) أنه كان يقول: «لولا الخوف من المصريين لقرأتُ تصانيفه ^(٤) - يعني كما يقرأ الكشاف وأمثاله - مع تمييز حقه من باطله». ثم قال السخاوي: «وعلى كل حال فهو - كلامه - كالصَّريح في اتِّفاق المصريين على منع الاشتغالِ بها» ^(٥).

قلتُ: انظر - رحمك الله - إلى هيبة العلماء في ذلك الزمان! وكيف كان علماء مصر حصناً حصيناً دون ظهور كتب ابن عربي وعقيدته.

* علماء الشام :

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «وقد قدَّمنا في الفصل قبله أن كتب ابن عربي لم تزل - أعني بالديار المصرية والشامية - مهجورة مقبوحة لا يتظاهر

(١) ديوان ابن المقرئ (٢٥).

(٢) يعني: مذهب أهل الوحدة.

(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٧٨/ب تشسترتي)، [١٠٩/أ]

الأصفياء] وقد مضى كلامه تاماً في ضمن المكفرين والطاعنين في ابن عربي.

(٤) يعني: ابن عربي.

(٥) «القول المنبي» (١٥٥/أ تشسترتي).

بها ولا باعتقادها ، ومتى وُجِدَتْ عندَ أحدٍ ، أو وُجِدَ معتقداً فيها ، فَعِلَ في ذلك ما يقتضيه الشرع ، بحيثُ رفعتُ بعضُ الخطباء لقاضي المالكية فَسَجَنَهُ ، ثم رامَ بعضُ الأعيان تخليصه بالجنون ، فنقله القاضي إلى البيمارستان»^(١) .

وقال : «ولم تزل ملوك العدل ، وأئمة الهدى والعقل يمنعون من مطالعتها ، ويحضون على إعدامها وإماتها»^(٢) .

* علماء زبيد :

قال السخاوي في الكرماني (ت : ٨٤١ هـ) : «أفتى الفقهاء بزبيد بزبدته ، واستُحضر لمجلس الشرع فأظهر التوبة والرجوع لدين الإسلام ، واشترطَ عليه هجر كتب ابن عربي ، وكتبَ منشوراً بذلك قرئ على منبر الجامع بزبيد»^(٣) .



أمَّا آحاد العلماء الذين أفتوا بوجوب حرقها ، أو حرقوها بأنفسهم ، أو أثلفوها فهم كثيرٌ جداً ، أذكر من وقفتُ على كلامه منهم^(٤) :

١ - عبد الرحمن بن عمر بن علي بن نور الدين الجعبري الطيب الصوفي (٧٢٣ هـ) .

(١) «القول المنبي» (٨ / أتسترتبي) ، [٤ / أ] الأصفية] .

(٢) «القول المنبي» (٩ / ب تسترتبي) ، [٧ / ب] الأصفية] .

(٣) انظر : «الضوء» (١٠ / ٤٦) ، و«كشف الغطاء» (٢١٦) ، و«القول المنبي» (١٤٣ / ب تسترتبي) .

(٤) أمَّا حرمة قراءتها فقد مرَّ معنا الكثير والكثير من كلام العلماء في التحذير من قراءتها والتنفير من ذلك ، وأهل السنة أجمعوا على وجوب هجر كتب أهل البدع وعدم النظر فيها . انظر : «لمعة الاعتقاد» (١٩٩) ، و«تحريم النظر في كتب الكلام» لابن قدامة ، و«الأداب الشرعية» لابن مفلح (٢١٩ / ١) وغيرها كثير .

قال تلميذه أحمد بن محمد السَّمْناني (ت: ٧٣٦هـ): «كان لا يزال يَمْنَعُ عن مطالعة مُصَنَّفَاتِ ابن العربي بحيث إنه لَمَّا سَمِعَ أَنَّ جماعةً مِنْ أُمَّةِ زمانه اشتغلوا بدرس «الفصوص» راحَ إليهم في الليل، وأخذَ الكتابَ مِنْ أيديهم فحرَّقه، وقطَّعه، ومنعهم بالكلية عن ذلك»^(١).

٢- وسعد الدين مسعود بن أحمد بن مسعود الحارثي المصري الحنبلي، قاضي الحنابلة بالقاهرة (ت: ٧١١هـ).

قال - رَحِمَهُ اللهُ -: «وَحَقُّ عَلَيَّ كُلِّ مَنْ سَمِعَ ذَلِكَ إنْكَارُهُ، وَيجِبُ مَحْوُ ذَلِكَ، وما كان مثله وقريباً مِنْهُ، من هذا الكتاب، ولا يُتْرَكُ بحيث يُطَّلَعُ عليه؛ فإنَّ في ذلك ضرراً عظيماً عَلَيَّ مَنْ لَمْ يَسْتَحْكِمِ الإيمانَ في قَلْبِهِ»^(٢).

٣- والقاضي محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الشافعي، المعروف بـ«بدر الدين بن جماعة» (ت: ٧٣٣هـ).

قال في فتياه في كلام ابن عربي وكتبه: «وإعدام ذلك وما يُشبهه هذه الأبواب من نسخ هذا الكتاب من أَوْضَحَ طُرُقِ الصَّوابِ، فَإِنَّهُ أَلْفَاظٌ مُرْخَرَفَةٌ، وَعِبارَةٌ عن معانٍ غيرِ مُحَقَّقَةٍ، وإحداثٌ في الدِّينِ ما ليسَ مِنْهُ، فحُكْمُهُ: رُدُّهُ والإعراض عنه»^(٣).

(١) انظر: «القول المنبئ» (٤٧/ب - ٤٨/أ تشستريتي)، [٦٧/أ-ب] الأصفية].

(٢) «العقد الثمين» (٢/١٧٢-١٧٣)، ونقله السعودي في «فتواه في ابن عربي» (٨٥-٨٦)، و«القول المنبئ» (٢٥/أ)، و«الفتح الرباني» (٢/١٠٢٧).

(٣) دَكَرَ كلامه: الفاسي في «العقد الثمين» (٢/١٧١-١٧٢)، والبقاعي في كتابه «تنبيه الغبي» (١٣٩-١٤٠)، والسعودي في «فتياه في ابن عربي» (٨١-٨٥)، والسخاوي في «القول المنبئ» (٣٤/أ-ب تشستريتي)، [٥٣/أ-ب] الأصفية]، والأهدل في «كشف الغطاء» (٢٠٢-٢٠٣)، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٨٨).

٤ - والقاضي عيسى بن مسعود المالكي، شرف الدين الزواوي (ت: ٧٤٣هـ).

قال في فتياه المتقدمة في ابن عربي وكتابه «الفصوص»: «ويجب على ولي الأمر، إذا سمع بمثل هذا التصنيف البحث عنه^(١)، وجمع نسخه حيث وجدها، وإحراقها، وأدب من اتهم بهذا المذهب، أو نسب إليه، أو عرف به على قدر قوة التهمة عليه، إذا لم يثبت عليه حتى يعرفه الناس ويحذروه»^(٢).

وذكره البقاعي فيمن أحرق كتب ابن عربي^(٣).

٤ - ومنهم العلامة برهان الدين إبراهيم السفاقي (ت: ٧٤٣هـ).

حيث قال في قصيدته المتقدمة في ذم ابن عربي وأنصاره:

وإن كنت في شك فطالع «فصوصه» تجدها نصوصاً ثم بادِرْ بها حرقاً

٥ - والحافظ عمر بن مظفر الحلبي الشافعي - «ابن الوردي» - (ت: ٧٤٩هـ).

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في «تاريخه» في حوادث سنة (٧٤٤) ^(٤): «وفيها مزقنا»

كتاب «فصوص الحكم» بالمدرسة العسرونية بحلب عقيب الدرس، وغسلناه، وهو من تصانيف ابن عربي تنبهاً على تحريم قينته ومطالعتة. وقلت فيه:

(١) فلم يكتف بإتلافه عند الوقوف عليه، بل لابد من «البحث عنه» لهذا الغرض.

(٢) انظر: «العقد الثمين» (١٧٧/٢)، و«تنبيه الغبي» (١٤٤)، و«كشف الغطاء»

(٢١٠-٢١١)، و«القول المنبي» (٥١/٥١) أو «تشتريتي»، [(٧١/أ) الأصفية]،

و«العلم الشامخ» (٥٩٠-٥٩١)، و«الفتح الرباني» (١٠٢٨/٢).

(٣) «تنبيه الغبي» (١٤٣).

(٤) «تاريخ ابن الوردي» (٤٨١/٢).

(٥) كتب ناسخ «مختصر القول المنبي» بعض الفوائد في آخر الرسالة ومنها نقله

لعبارة ابن الوردي هذه وفيها: «غرقتنا» (٧٠/أ).

هذي «فصوص» لم تكن بنفيسة في نفسها
أنا قد قرأت نقوشها فصوابها في عكسها
٦- وأحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (ت: ٧٧٣هـ).

قال السخاوي - رَحِمَهُ اللهُ -: «قرأتُ في «تحذير النبي والغبي» للفتي الفاسي حافظ بلاد الحجاز ومؤرخها ما نصه : وقد أحرقت كتب ابن عربي [غير] مرة ، وممن صنع ذلك من العلماء المعتبرين صاحب «عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح» القاضي الإمام البارح بهاء الدين أحمد بن شيخ الإسلام تقي الدين عبد الكافي السبكي مدرس المنصورية بالقاهرة والمدرسة المحمودية ، والمدرسة الشيخونية ، وتكرّر ذلك منه فيما أخبرني صاحبنا الشيخ الفاضل شهاب الدين حمد بن أيوب المنوفي الشافعي إمام مدرسة الصالحية»^(١) .
وذكره البقاعي فيمن أحرقت كتب ابن عربي^(٢) .

٧- وعبد الوهاب الإخنائي المصري المالكي (٧٨٩هـ) . وخلف بن أبي بكر النحريري (ت: ٨١٨هـ) المصريان المالكيان قالا : «إن كتب ابن عربي لا توجد بمصر والإسكندرية ، ولا يقدر أحد أن يتظاهر بها ؟ وأنها متى وجدت مع أحد أخذت منه وأحرقت ، وأوذيت ، فإن ظهر أنه يعتدّها قتل» .

وقال النحريري : «وجدت مرة كتاب «الفصوص» في سوق الكُتُب ، فأخذ وحرق ، وجعل فيه حبلٌ وسحب في الشارع ، والناس حوله إلى أن وصلوا إلى قاضي القضاة فأحرق»^(٣) .

(١) «القول المنبي» (٦٦/ب تشستريتي) ، [٩٤/أ] الأصفية .

(٢) «تنبية الغبي» (١٤٣) .

(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٥/أ تشستريتي) .

٨- وأحمد بن محمد السَّيرامي الحنفي علاء الدين ، شيخ المدرسة البروقية وشيخ الصوفية (ت: ٥٧٩٠هـ)^(١) .

٩- والملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين برقوق بن آنص العثماني (ت: ٨٠١هـ)^(٢) ، أمر بتحريقها في السُّوق أمام القضاة والفقهاء وطلاب العلم وملاً من الناس^(٣) .

قال العلامة العيني (ت: ٨٥٥هـ) في «تاريخه»: «وأفتى علماء مصر والقاهرة أن بعض ما في «الفصوص» كفرٌ صريحٌ يكفرُ قائله ومعتقه ، وأول من أفتى بذلك شيخ الإسلام السراج البلقيني -من كبراء الشافعية-، والشيخ العالم الزاهد جلال الدين التباني -من كبراء الحنفية- فاشتهر ذلك بين الناس ، وزال اعتقاد كثير من الخواص والعوام على ذلك الكتاب وقائله ، حتى نهض بعضهم وأحرقه في ملأ من الناس وقت الظهر بسوق الكتب يوم السوق ويوم اجتماع الفقهاء والطلبة فيه ، وذلك بين القصرين بالقاهرة .

ثم برز المرسوم الشريف السلطاني إلى شيخ مدرسته التي بين القصرين المذكورة وهو الشيخ الإمام العالم العلامة علاء الدين أحمد السيرامي -برَّد الله مضجعه- بالألمانية -بألا يمكن أحداً يسكن في المدرسة من الاشتغال في مثل هذه الكتب ، ولا في علوم الفلاسفة والأوائل مثل الحكمة والمنطق والهيئة ونحو ذلك ، ولا يدع في المدرسة كتاباً من كتبهم لا في خزانتها ولا عند أحدٍ من أهلها ، وكان العبد الضعيف يومئذ من جملة سكانها»^(٤) .

(١) انظر: «القول المنبى» (٧٩/ أنشترتي)، [١٠٩/ب) الأصفية] وقد تقدّم كلامه .

(٢) ترجمته في: «النجوم الزاهرة» (٢٢١/١١) ، و«الضوء اللامع» (١٠/٣) .

(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبى» (٥/أ-ب ، ١٥٣/ أنشترتي) .

(٤) نقله السخاوي في «القول المنبى» (١٥٣/ أنشترتي) .

وقال السخاوي - في كلامه على كتب ابن عربي - : «ولم تزل ملوك العدل ، وأئمة الهدى والعقل يمنعون من مطالعتها ، ويحضون على إعدامها وإماتها . فبرز مرسوم السلطان الملك الظاهر برقوق إلى شيخ مدرسة الشهيرة ، بأنه لا يُمكن أحداً من سكّانها من الاشتغال في هذه الكتب وأمثالها ، ولا يدع في المدرسة منها كتاباً لا في خزانتها ، ولا عند أحدٍ من أهلها»^(١) .

١٠ - والحافظ القاضي سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير الشافعي ، المعروف بـ«البُلُقيني» (ت : ٨٠٥ هـ) . أمر بتحريقها في السوق أمام الفقهاء وطلاب العلم وعلى ملأ من الناس^(٢) .

١١ - والعلامة عبد الرحمن بن محمد التونسي ثم القاهري المالكي ، القاضي بالديار المصرية ، المعروف بـ«ابن خلدون» (ت : ٨٠٨ هـ) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - : «وَأَمَّا حُكْمُ هَذِهِ الْكُتُبِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِتِلْكَ الْعُقَايِدِ الْمُضِلَّةِ ، وما يوجد منها من النسخ بأيدي الناس ، مثل : «الفصوص» ، و«الفتوحات» لابن عربي ، و«البُدَّ» لابن سبعين ، و«خلع النعلين» لابن قسي ، و«عين اليقين» لابن برجان ، وما أجدر الكثير من شعر ابن الفارض ، والعفيف التلمساني وأمثالهما أن يُلْحَقَ بهذه الكتب . وكذا شرح ابن الفَرُغاني «للقصيدة التائية» من نَظْمِ ابن الفارض ، فَالْحُكْمُ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ كُلِّهَا وَأَمْثَالِهَا ، إِذْهَابُ أَعْيَانِهَا مَتَى وَوُجِدَتْ ، بِالتَّحْرِيقِ بِالنَّارِ ، أَوْ الْغَسْلِ بِالماءِ حَتَّى يَنْمُجِيَ أَثَرُ الْكِتَابَةِ ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصْلَحَةِ الْعَامَةِ فِي الدِّينِ ، بِمَحْوِ الْعُقَايِدِ الْمُضِلَّةِ وَإِذْهَابِهَا ؛

(١) «القول المنبي» (٩/ب تشستريتي) ، [٧/ب] الأصفية] .

(٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٥/أ-ب ، ١٠٦/ب تشستريتي) . وانظر :

«العقد الثمين» للفاسي (٣/٣٨٨) ، و«الضوء اللامع» للسخاوي (٣/٣٢) .

مخافة أن يضل بها أحد ممن يُطالعها كما قالوا في كتب التوراة والإنجيل ،
فلهذه أشد ؛ لأنَّ تلك معلومة النسخ ، وعندني أني وقفتُ في المذهب على
إحراق كتب السحر لأجل الكفر أو ما ينشأ عنها من الضَّرر فكذا هذه ، ويتعيَّنُ
ذلك على أولياء الأمر - أيدهم الله - ؛ بما لهم من القدرة عليه»^(١) .

١٢ - ورضي الدِّين أبو بكر بن محمد بن صالح بن محمد الرضا الهمذاني
الجِبلي التعزري اليماني الشافعي ، المعروف بـ«ابن الخياط» (ت: ٨١١ هـ) .

قال في فتياه في جوابه للسلطان حول كتب ابن عربي : «وعلى مولانا السلطان
-خلَّد الله مُلكه- القيام بمحو هذه «الفتوحات» و«الفصوص» وما جرى
مجراها، والإنكار على مَنْ أراد إظهارها وإشاعة الأمر في تأفيلها وتأفيل^(٢)
مُظهرها ؛ لينال بذلك أفضل المراتب على ما قد ذخر له الله تعالى»^(٣) .

١٣ - وخلف بن أبي بكر النحريري (ت: ٨١٨ هـ) . - تقدم عند عبد الوهاب
الإخنائي (ت: ٧٨٩ هـ) .

١٤ - والعلامة القاضي تغري برمش بن يوسف بن عبد الله التركماني
القاهري الحنفي (ت: ٨٢٣ هـ) .

قال الفاسي (ت: ٨٣٢ هـ) : «وكان يُبالغ في ذمِّ ابن عربي وأتباعه ، ورُبِّمًا
أعدم بعض كتبه بالمحو أو الإحراق ، ورُبِّمًا ربطَ الفصوص إلى ذنَب كَلْبٍ

(١) نقله السخاوي في «القول المنبئ» (٩٠/ب-٩١/أ تشسترتي) ، [١٢٣/ب-
١٢٤/أ] الأصفية] .

(٢) يعني : تغييبها وتغييب من أظهرها . انظر : «تهذيب اللغة» (٣٧٨/١٥) .
وفي «فرعون» : «الأمر في نقلها لينال ...» .

(٣) ذكره السخاوي في «القول المنبئ» (١٠٦/أ-١٠٧/أ تشسترتي) ، وذكره غيره
كما تقدم عن فتيا ابن الخياط (٤٥٦ وما بعدها) .

فيما قيل . وكان قد سأل عن ابن عربي وعن كتبه شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني وغيره من أعيان علماء المذاهب الأربعة بالقاهرة ، فأفتوه بدم ابن عربي وكتبه وجواز إعدامها ، وصار يُعلنُ دم ابن عربي وأتباعه وكتبه ، ويُكرَّرُ ذلك عَصراً بعد عصرٍ»^(١) .

وقال أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت : ٨٧٤ هـ) في ترجمته :
«وكان يُبالغ في دم ابن عربي وأحرق كُتبه»^(٢) .

وقال الحافظ ابن حجر : «ويُكثِرُ الحَطَّ على ابن العربي وغيره من متصوفة الفلاسفة ، وبالعَ في ذلك حتى صار يُحرقُ ما يقدر عليه من كتب ابن العربي ، وربطَ مرَّةً كتاب «الفصوص» في ذنَب كلب ، وصارت له سوقُ نافقةٌ عند جَمع كثيرٍ»^(٣) .

والى هذا أشار العلامة إسماعيل المقرئ (ت : ٨٣٧ هـ) في إحدى قصائده في دم ابن عربي وأنصاره^(٤) :

سلوا من أتى من مصر هل مرَّ مرَّةً

بسمعه ذكراً «الفصوص» ليعجبوا

بلى ثقة من مصر قال : رأيتُهُ

يُطاف به في عنق كلبٍ ويُسحبُ

بأمر قضاة الدين فيها ليدفعوا

عن الدين ما يؤذي وما يُتجنبُ

-
- (١) «العقد الثمين» (٣/ ٣٨٨) ، وذكره السخاوي في «الضوء اللامع» (٣/ ٣٢) .
 - (٢) «المنهل الصافي» (٤/ ٥٧) ، ونقله عنه ابن العماد في «الشدرات» (٧/ ١٦٠) .
 - (٣) «إنباء الغمر» (٣/ ٢٢٨) .
 - (٤) «ديوان ابن المقرئ» (٥٦) .

١٥ - وتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) حثَّ على إتلاف كتبه وإحراقها^(١).

١٦ - ومحمد بن محمد بن علي بن يوسف الشمس أبو الخير الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي المقرئ ، المعروف بـ«ابن الجزري» شيخ المقرئين (ت: ٨٣٣هـ).

قال في جوابه لما سُئل عن كتب ابن عربي : «يَجِبُ على ملوك الإسلام ، وخلفاء الرسول ﷺ من سائر الأنام ، ومَن قدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من العلماء والحكَّام ، أن يُعَدِّمُوا الكتب المخالفة لظاهر الشرع المُطَهَّر من كُتُب المَذْكُور وغيره ، ويمنعوا من ينظر فيها أو يشتغل بها منع تحريم لا منع كراهة»^(٢).

١٧ - والعلامة شرف الدِّين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) كما تقدَّم في قصيدته رضاه وتأييده لحرق كتب ابن عربي^(٣).

وقال - رَحِمَهُ اللهُ -: «والله إنَّ بقاء «الفصوص» بين الأنام لظلمٌ عظيم للإسلام ، وإنَّ تمكين الجاهلين من مُطالعة وقراءته ، وسكوت العلماء عن إنهاء كُفْره وضلالته إلى سلطان الإسلام - القائم بحفظه ورعايته - لَسَعْيٌ في انتهاك حُرْمته وإهانته .

(١) في كتابه «تحذير النبيه والغبي» كما في «القول المنبي» (١١٥/أ تشستريتي).

(٢) انظر : «القول المنبي» (١١٦/أ تشستريتي)، (١٧١/ب برلين)، و«مختصره» (٤٨/أ-ب)، و«كشف الغطاء» (٢٢٣-٢٢٥). وتقدم ذكر من ذكرها من أهل العلم عند جواب الجزري (٤٩٥).

(٣) وذكره عنه السخاوي في «القول المنبي» (٥/ب تشستريتي).

فيا معشر العلماء ! يغفر الله لكم : هل من ناطق بحق في ذات الله ، ومدخراً عملاً صالحاً يقبله الله ويرضاه ، يتبرأ مما اشتمل عليه هذا الكتاب من المفاصد المناقضة لما جاء به الكتاب والسنة من صحيح العقائد؟^(١) .

وقال : «وهل تطيب نفس مسلم أن يسوغ النظر في كتابه أو المطالعة في باب من أبوابه»^(٢) .

وقال : «ولقد أفسدت كتب ابن عربي هذه قلوباً كانت سليمة ، وجرأت رجالاً على ارتكاب أمور هونها عليهم وهي عظيمة»^(٣) .

وقال في كلامه على ابن عربي : «فهذا يكذب الرُّسل ، ويُرَدُّ عليهم وعلى الله تعالى قوله ، ويسارع في هدم قواعد الإسلام ، ويُحاول أن يجتث أصوله ، وأنتم على كتبه عاكفون ، ولقوله مستحسنون ، فإننا لله وإنا إليه راجعون»^(٤) .

١٨ - والأشرف سيف الدين أبو النصر برسبائي - ملك مصر - (ت : ٥٨٤١هـ) .

قال السخاوي - في كلامه على كتب ابن عربي - : «ولم تزل ملوك العدل ، وأئمة الهدى والعقل يمنعون من مطالعتها ، ويحضون على إعدامها وإماتها . فبرز مرسوم السلطان الملك الظاهر برقوق إلى شيخ مدرسة الشهيرة ، بأنه لا يمكن أحداً من سكانها من الاشتغال في هذه الكتب وأمثالها ، ولا يدع في المدرسة منها كتاباً لا في خزانتها ، ولا عند أحدٍ من أهلها . وبرزت مراسيم الملك الأشرف برسبائي في سنة إحدى وأربعين بنحو هذا»^(٥) .

(١) نقله عنه في «القول المنبئ» (٦/أ ، ١٣٠/أ تشتربتي) .

(٢) المصدر السابق (١٣٥/أ تشتربتي) .

(٣) المصدر السابق (١٣٧/أ تشتربتي) .

(٤) المصدر السابق (١٢٩/أ تشتربتي) .

(٥) المصدر السابق (٩/ب تشتربتي) ، [٧/ب (الأصفية)] .

١٩- وحسين بن عبد الرحمن الأهدل الشافعي (ت: ٨٥٥هـ) ^(١).

٢٠- والملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين جَقْمَقَ ملك مصر (ت: ٨٥٧هـ).

قال السخاوي -في كلامه على كتب ابن عربي- : «ولم تزل ملوك العدل ، وأئمة الهدى والعقل يَمْنَعُونَ مِنْ مُطالعتها ، ويحضون على إعدامها وإماتتها . فبرز مرسوم السلطان الملك الظاهر برقوق إلى شيخ مدرسة الشهيرة ، بأنه لا يُمكن أحداً من سُكَّانها من الاشتغال في هذه الكتب وأمثالها ، ولا يدع في المدرسة منها كتاباً لا في خزانتها ، ولا عند أحدٍ من أهلها . وبرزت مراسيم الملك الأشرف برسبای في سنة إحدى وأربعين بنحو هذا .

وكذا أرسل الملك الظاهر جقمق لشيخنا السعدي ابن الديري قاضي الحنفية بشخصٍ من أهل العلم نَسَبَ إليه أنه عنده بعض كتبه ، وأنه ينتحلها ويقر بها ، ليُمضي فيه حكمه ، فأمر بالدَّعْوَى عليه فاعترف بكونها عنده وأنكر ما عده ، فأمر القاضي بتعزيره ، فعزَّرَ بحضرة بضرب عصيات ، ثم رجع إلى السلطان فأمر بنفيه» ^(٢).

٢١- ومحمد بن محمد النويري القاهري المالكي أبو القاسم (ت: ٨٥٧هـ).

قال السخاوي : «كان زاجراً عن النظر في كتبه ، واتفق أنه مرَّ وهو جالس بسوق الكتب ظفر بنسخة تباع فاقتلعها وأحرقها بحضور من في السوق من الفقهاء وغيرهم» ^(٣).

(١) انظر كتابه : «كشف الغطاء» (٢٢٨) وقد تقدَّم كلامه .

(٢) «القول المنبي» (٩/ب تشتربتي) ، [(٧/ب) الأصفية] .

(٣) «القول المنبي» (١٥٤/ب-١٥٥/أ تشتربتي) .

وقال : «وكذا غَسَلَهُمَا^(١) في عصرنا بسوق الكتب بمحضر من الفضلاء وغيرهم العلامة المحب أبو القاسم النويري المالكي»^(٢).

٢٢- والقاضي سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد التائبسي الأصل المقدسي الحنفي نزيل القاهرة ، ويعرف بـ«ابن الدَّيْرِي» (ت : ٨٦٧هـ). كان يقضي بَضْرِبٍ مَن وُجِدَتْ عنده كتب ابن عربي !!^(٣).

٢٣- وقاضي الشافعية صالح بن الحافظ عمر بن رسلان بن نصير البلقيني القاهري الشافعي (ت : ٨٦٨هـ). وافق والده في تحريق كتب ابن عربي والمنع من قراءتها^(٤).

٢٤- وشمس الدين محمد بن علي القاهري الشافعي، ويعرف بـ«ابن الفالاتي» خطيب الجامع الأزهر (ت : ٨٧٠هـ).

قال السخاوي (٩٠٢هـ) في بيان سبب تأليفه لكتابه «القول المنبي» : «وكان جمعي لذلك عند قيامي على بعض الوالجين في هذه المسالك ، وإيداعه الِبيمارِستان ؛ لكونه رام التخلص بالجنون مما زلَّ به اللسان ، وافتضح بقوله من شاركه من المستترين بالكتمان ، فقمع الله بحبسه وإخماد لفظه وحِسِّهِ مَن بتعظيمه والنظر في كتابيَّه وشبهها يتستر ، ويرفع المعين في خفض ما جرَّ إليه العقل الفاسد بتصميمه على إزالة هذا المنكر ، وخطَبَ حينئذٍ صاحبنا الشيخ

(١) يعني : «الفصوص» و«الفتوحات». وبعض العلماء يُفَضِّلُ الغسل على الحرق ؛ لأنه بعد الغسل يُستفاد من الورق حتى لا يدخل في إتلاف المال !

(٢) «القول المنبي» (٥/ب تشسترتي).

(٣) انظر : «الضوء اللامع» (٣/٢٥٢)، و«القول المنبي» (١٥٧/ب تشسترتي). وانظر ما تقدم من كلامه في ابن عربي (٥٩٨).

(٤) «القول المنبي» (١٥٨/أ تشسترتي) وقد تقدم كلامه (٦٠٠).

شمس الدين ابن الفالاتي - رَحِمَهُ اللهُ - خطبة بليغة بالجامع الأزهر ، بيّن فيها الحث على تجنب البدع ، ومطالعة الكتب المشتملة على القبيح والمنكر ، مُصَرِّحاً بـ «الفصوص» و«الفتوحات» وسائر ما يُشبهها من المتون والشروحات ، وتبعه غيره من خطباء المسلمين ببعض القرئ المعروفة بيقين ، اقتداءً بمن سبقهما لهذا الصنيع الحَسَن من علماء اليمن ...»^(١) .

وقال في عَرَضِهِ لخطبة ابن الفالاتي : «وحذّر الناس جميعاً من النظر في كلام ابن عربي المخالف لظواهر الشريعة المطهرة ، ونهاهم عن سماعه وتعلّمه وتعلّيبه ، وعن الاشتغال به ، وكذلك جميع التصانيف التي ظاهرها كفرٌ صريح ، وأمر الناس بإحراق ما يُوجدُ منها ، أو غَسْلِهِ ، وألّا يَقْتَدُوا بأحدٍ من الصوفية الموافقين له في أقواله المنكرة وعقائده المختلّة ، وحثّ على اجتنابهم ، وكذلك جميع المبتدعين من الطوائف الزائغين»^(٢) .

٢٥- والملك الأشرف قايتباي أبو النصر سيف الدين المحمودي الأشرفي (ت: ٨٧٢هـ)^(٣) .

تقدّم كلام السخاوي فيمن منع من قراءة كتب ابن عربي من الملوك عند الملك الظاهر ثم قال - رَحِمَهُ اللهُ - : «وبرزت مراسيم لسلطان الوقت الملك الأشرف أبي النصر قايتباي - أيده الله - لنواب الشام ، وحلب ، وحمّاء ، وصفد تمنع كل من تمذهب بمذهب الملاحدة ذوي العقول الفاسدة ، وتصدّئ لقراءة الكتب الزائفة كـ«الفتوحات» ، والقبض على من اعتمد على ذلك ، والتنكيل به

(١) «القول المنبي» (٢/أ-ب تشستريتي) .

(٢) «القول المنبي» (١٦٠/أ تشستريتي) .

(٣) له ترجمة في : «النجوم الزاهرة» (١٦/٣٩٤) .

بما يستحقه شرعاً ، والمنع من بيعها وشرائها ، واشتھار النداء بذلك ، وبتهديد من عاد بالانتقام في كلام طويل ، وذلك سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة»^(١) .

٢٦- ومنهم : محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن يوسف بن منصور الكمال ، أبو محمد القاهري الشافعي إمام الكاملية (ت : ٨٧٤هـ)^(٢) .

قال السخاوي : «وكذا غسلهما^(٣) في عصرنا بسوق الكتب بمحضر من الفضلاء وغيرهم العلامة المحب أبو القاسم النووي المالكي ، وغير سوق الكتب إمام الكاملية وغيره من أصحابنا العصريين»^(٤) .

٢٧- ومنهم : قاضي الحنيفة حسام الدين محمد بن عبد الرحمن بن الخضر المصري الغزيّ الدمشقي الحنفي ، ويُعرف بـ«ابن برطعة» (ت : ٨٧٤هـ) .

قال -رَحِمَهُ اللهُ- : «والواجب على أولياء الأمور الاستقصاء في تمزيق نسخ هذا الكتاب ، والمبالغة في نكابة المتمذهب به ، أو المعروف أو المتهم بطلبه بحسب قوة الارتكاب ، لينالوا بذلك جزيل الثواب في المآب من الملك الوهاب»^(٥) .

٢٨- وقاضي الحنابلة عز الدين أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكناني العسقلاني القاهري الحنبلي (ت : ٨٧٦هـ) .

كان من الموافقين للبلقيني في تحريق كتب ابن عربي والمنع من قراءتها^(٦) .

(١) «القول المنبي» (٩/ب تشستريتي) ، [٧/ب] (ب) الأصفية] .

(٢) ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/٩٣-٩٥) ، و«الذيل التام» (٢/٢٣٤) .

(٣) يعني : «الفصوص» و«الفتوحات» .

(٤) «القول المنبي» (٥/ب تشستريتي) .

(٥) المصدر السابق (١٦١/ب تشستريتي) ، (٢٣٠/أ برلين) .

(٦) المصدر السابق (١٦٢/أ-ب تشستريتي) وقد تقدم كلامه (٦١٦) .

٢٩- وَمِمَّنْ أَمَرَ بِإِعْدَامِ كِتَابِ ابْنِ عَرَبِي الْعَلَامَةِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ الْأَقْصِرَائِيِّ الْقَاهِرِيِّ الْحَنْفِيِّ (ت: ٨٨٠هـ) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - : «فِيحِبُّ الْقِيَامَ مِنَ السَّادَةِ الْحُكَّامِ ، وَوَلَاةَ أُمُورِ الْإِسْلَامِ فِي إِعْدَامِ قَوْلِهِ مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِ» ^(١) .

٣٠- وَالسَّرَاجُ عَمْرُ بْنُ حَسِينِ الْعَبَّادِيِّ الْقَاهِرِيِّ الْأَزْهَرِيِّ الشَّافِعِيِّ ، وَيُعْرَفُ بِ«الْعَبَّادِيِّ» (ت: ٨٨٥هـ) أَيْدُ الْبَلْقِينِيِّ فِي فِتْيَاهُ فِي الْمَنْعِ مِنْ قِرَاءَةِ كِتَابِ ابْنِ عَرَبِي وَالْحَثِّ عَلَيْهِ حَرْقَهَا ^(٢) .

٣١- وَمِمَّنْ طَالِبٌ بِالْمَنْعِ مِنْ قِرَاءَةِ كِتَابِهِ وَإِتْلَافِهَا الْقَاضِي مُحِبُّ الدِّينِ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّهَابِ غَازِي الْحَلْبِيِّ الْحَنْفِيِّ ، الْمَعْرُوفُ بِ«ابْنِ الشُّحْنَةِ» (ت: ٨٩٠هـ) ^(٣) .

٣٢- وَأَبُو السَّعَادَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرِ بْنِ رِسْلَانَ الْبَلْقِينِيِّ الشَّافِعِيِّ (ت: ٨٩٠هـ) . وَافَقَ جَدَّ أَبِيهِ فِي فِتْيَاهُ ^(٤) .

٣٣- وَمِنْهُمْ الْحَافِظُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّخَاوِيِّ الشَّافِعِيِّ (ت: ٩٠٢هـ) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - فِي «الْقَوْلِ الْمُنْبِيِّ» : «الْفَصْلُ الثَّانِي : فِي كَوْنِ كُلِّ مَنْ «الْفُصُوصِ» وَ«الْفَتْوحَاتِ» وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْكُتُبِ الْمَنْظُومَاتِ وَالْمَثُورَاتِ ، لَمْ

(١) المصدر السابق (١٦٢) ب تشستريتي) .

(٢) المصدر السابق (١٦٣) أ تشستريتي) .

(٣) المصدر السابق (١٦٣) ب تشستريتي) وقد تقدّم نقل كلامه ص (٦٢٥) .

(٤) المصدر السابق (١٦٣) ب تشستريتي) وفيها الأمر بإحراق كتب ابن عربي .

تزل مطرحة مهجورة ، مخفية مستورة ، لا يتظاهر أحد بإبرازها ، بل من تكون عنده حتى من يعظمها ، يُبادر غالباً من بين كتبه لإفرازها ؛ خوفاً من نسيته إليها ، وظنّ توهم اعتماده عليها ^(١) ، وكذا قال ابن المقرئ الإمام ... ^(٢) .

ونقل كلمات كثيرة لجماعة من العلماء - في كتابه «القول المنبي» - في وجوب إحراق كتب ابن عربي وارتضاها كما تقدم الكثير منه .

٣٤- وممن أفتى بحرق كتبه : إبراهيم بن محمد الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) ^(٣) .

٣٥- ومحمد بن علي الدمشقي الصالحي الحنفي ، شمس الدين بن طولون - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٩٥٣هـ) .

قال في حوادث سنة (٩١٤) : «وفي يوم الجمعة عاشره جاء رجل ببضعة كتب منها كتاب «الفصوص» فأخذته أنا وجماعة وغسلناه في بركة الكلاسة» ^(٤) .

٣٦- وقال علي بن سلطان القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) : «في هذا تبين أنّ مطالعة كتبه حرام على العامة ؛ لأنّ دسائسه قد تخفى على الخاصة» ^(٥) .

وقال : «وتحرّم مطالعة كتبه ؛ لأنها مشحونة بما يخالف عقائد المسلمين في مقام الإيمان والتصديق» ^(٦) .

(١) فائدة : كان القنوي يكتب على ما يقتنيه من الكتب المخالفة للسنة ما نصه :

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

ذكره السخاوي في «القول المنبي» (٦/ب تشسترتي) .

(٢) «القول المنبي» (٥/أ تشسترتي) .

(٣) «تسفيه الغبي» تأليفه (٣١٥) .

(٤) «مفاكهة الخلان» (١/١٤٢) .

(٥) «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (٩٤-٩٥) .

(٦) المصدر السابق (٣٨) وانظر ص (١٢٧) منه .

وقال في آخر رسالته في حق ابن عربي وأتباعه الحلولية : «فالواجب على الحكام في دار الإسلام أن يُحْرِقُوا مَنْ كان على هذه المعتقدات الفاسدة ، والتأويلات الكاسدة ، فإنهم أنجس وأنجس ممن ادَّعى أنَّ علياً هو الله ، وقد أحرقه عليٌّ عليه السلام ، ويجب إحراق كتبهم المؤلفة ، ويتعيَّن على كلِّ أحدٍ أن يُبين فساد شِقَاقِهِمْ ، وكساد نفاقهم ، فإنَّ سكوت العلماء واختلاف بعض الآراء صار سبباً لهذه الفتنة ، وسائر أنواع البلاء» ^(١) .

٣٧- وصالح بن المهدي المقبل اليمني (ت: ١١٠٨ هـ) وهو ممن أقرَّ وأيدَّ حَرْقَ كتاب «الفصوص» ^(٢) .

هذا ما تيسر الوقوف عليه - والله الحمدُ والمِنَّةُ - .

* * *

(١) المصدر السابق (١٥٦) .

(٢) «العلم الشامخ» (٤٦٧) . وذكر قصة طريفة قال فيها : «ومن غريب ما روى بعض العلماء أنه أهدى للإمام «الفصوص» كتاب ابن عربي - وكانت له جارية معضوبة - فقال لأهله : أوقدوا هذا الكتاب واخبزوا عليه قرصاً وأطعموه هذه الجارية ، ففعلوا ، فكانما نشطت من عقال . ثم سألتُ الإمام عن ذلك ، وحكى له ما قيل لي ، فقال : نعم ، فعلنا ذلك فشفيت ، أو لفظه نحو هذا . فهذه الخارقة قد عارضت خوارج ابن عربي» .

الفصل الرابع

الإنكارُ على مَنْ زعمَ أنَّ ثَمَّةَ تأويلاً لكلام ابن عربي

كثيرٌ ممن يُناصر ابن عربي يُحرجُ بكثيرٍ من كلامه حينما يُوقفُ عليه ،
فلا يجد ملجأً يخرجُ به من المؤاخذه سوى أن يقول : إن كلام ابن عربي الذي
حُمِلَ على ظاهره ينبغي أن يتأولَ له فيه ؟

والجواب عن هذا الكلام من وجوه :

أحدها : أن ابن عربي نصَّ على أن كلامه على ظاهره ، فكيف نتأول له
نحن !

فقد ذكر ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ، والأهدل (ت: ٨٥٥هـ) ، وابن إمام
الكاملية محمد بن محمد الشافعي (ت: ٨٧٤هـ) ، والسخاوي (ت: ٩٠٢هـ) ،
والشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) أن ابن عربي كان يقول : «كلامي على ظاهره ،
ومُرادي منه ظاهره»^(١) .

(١) ذكره عنهما السخاوي في : «الضوء اللامع» (٣/ ١٤٧) ، و«القول المنبي» (١٨/ ١) ،
تشسترتي) ، [(٢٤/ ب) الأصفية] ، وعنه الشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/ ٩٩٨) .
وذكره عن إمام الكاملية السخاوي فقال : «وسمعتة غير مرة يقول : قد صحَّح عن
ابن عربي أنه قال : أردتُ بكلامي ظاهره . قال : ولهذا ذمَّ جماعاتٌ من العلماء
المعتبرين ، والصوفية المشهورين . «القول المنبي» (١٦٢/ أ تشسترتي) .

الثاني: عدم وجود تأويل يُخرج كلامه عن ظاهره ، فكلامه الكثير المتواطئ المتفق ، يرفع كل تأويل لكلامه عن ظاهره .

الثالث: أن زاعمي ذلك التأويل المُختلق شاذون مخالفون للإجماع ، فالناس كلهم مُجمعون على أن مراد ابن عربي من كلامه هو ظاهر ما يفهم منه ، ثم اختلفوا :

١- فائمة الإسلام ، وعسكُر القرآن ، وأهل السنة والإيمان على تكفير قائله ومعتديه ، وهم على ذلك مجمعون .

٢- وأئمة الضلال والبدعة على اعتقاد صحة ذلك ، والقول به وانتحاله .

الرابع: أنه لا يصح تأويل كلام أحد أصلاً ، إلا إذا جاءت عبارة منه لا تستقيم مع المعروف المشهور من اعتقاده ، فتأول حينذاك بتأويل يجعلها مُنسِجة مع المعروف عنه ، إن كان لذلك التأويل حظٌ من النظر ، وإلا فتُخرَج بأوجه أُخرى . وهذا كله منتفٍ في حق ابن عربي .

الخامس: زعم وجود التأويل - كما أنه دليل على ضلال وفساد هذا الزاعم إذ أراد تبرئة ابن عربي من صريح اعتقاداته - فهو أيضاً طعنٌ في أئمة الإسلام وحفاظه ممن ذكرنا تكفيرهم وتضليلهم لابن عربي بتلك الأقوال ، إذ إنهم قصَّروا عن فهم مراده ، مع أنهم هم المأمونون على فهم الكتاب والسنة ونصوص الأئمة .

السادس: أننا إن سلَّمنا لزاعمي التأويل قولهم ، فهو اعتراف منهم بأن كلام ابن عربي كفرٌ وردةٌ وبدعةٌ وضلالة ، فالواجب عليهم - إن كان هذا حقيقة قولهم - أن يمنعوا كتب ابن عربي ويحرِّموها ، إذ لن يفهم منها العامة

إلا ظاهرها ؛ لأنَّ ذلك التأويل خفي على أئمة الإسلام ممن ضلَّوا ابن عربي وكفَّروه فكيف لا يخفي على العامة !

السابع : لو جاز التأويل له في كلمة أو كلمتين أو ثلاث فكيف يتأول له في عشرات الكلمات التي يُقرَّرُ فيها عقائده من : القول بالوحدة ، والطعن في الأنبياء ، والدِّفاع عن الكفار وتبرير أفعالهم ، وتصويب عبادة الأوثان ، والقول بإيمان فرعون وغيرها ؟!

الثامن : نصَّ كثير من العلماء على أن كلامه على ظاهره ولا يجوز أن يتأول له ، ومن هؤلاء العلماء :

١ - عماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - في تعليقه على أبيات ابن عربي الشهيرة :

فيحمدني وأحمدُهُ ويعبُدني وأعبُدُهُ

بعدما ذكر أنها تدل على وحدة الوجود : «معاشر العقلاء انتبهوا لِمَا يقول ! ولا تصامموا ، ولا تدَّالوا ، ولا تقولوا : هذه حقائق ما تفهمها ؟

بلى والله ، بلى والله ، يفهمها من كان له أدنى مُسكة من عقل صحيح ، وانصحوا لله وجاهدوا هؤلاء الكفرة الفجرة الذين قد تفتنوا في كفرهم بغرائب لم يسبقهم إليها أحد من كفره خلق الله وملحديهم ، ويئسوا عوارهم للخلق وأهينوا كتبهم وأسماءهم ؛ فإنهم أهانوا الربوبية ومزَّقوها - مزَّقهم الله كل مُمزَّق في الدنيا»^(١) .

(١) «أشعة النصوص» تأليفه (٥٨-٥٩) .

٢- وعمر بن محمد بن خليل السكوني المغربي المالكي (ت: ٧١٧ هـ).

قال في كتابه «الحن العوام»: «وليَحْتَرِزُ مِنْ مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ كَلَامِ ابْنِ عَرَبِيِّ الطَّائِي فِي «فَصُوصِهِ»، و«فَتْوَحَاتِهِ الْمَكِّيَّةِ» وَغَيْرَهُمَا، وَليَحْتَرِزُ -أَيْضاً- مِنْ كَلَامِ ابْنِ الْفَارَضِ...، مِمَّا يُشِيرُونَ بِظَاهِرِهِ إِلَى الْقَوْلِ بِالْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ؛ لِأَنَّهُ بَاطِلٌ بِالْبِرَاهِينِ الْقَطْعِيَّةِ، وَكُلُّ كَلَامٍ وَإِطْلَاقٍ يُوهِمُ الْبَاطِلَ، فَهُوَ بَاطِلٌ بِالْإِجْمَاعِ، فَأَحْرَى وَأَوْلَى بِطَلَانِهِ إِذَا كَانَ صَرِيحاً فِي الْبَاطِلِ.

فإن قالوا: لم نقصد بكلامنا ورموزنا وإشاراتنا الاتحاد والحلول، وإنما قصدنا أمراً آخر يفهم عناً.

قلنا لهم: الله أعلم بما في الضمائر، وما يخفى في السرائر، وإنما اعترضنا نحن الألفاظ والإطلاقات التي تظهر فيها الإشارات إلى الإلحاد والحلول والاتحاد^(١).

٣- وعلي بن يعقوب المصري الشافعي نور الدين البكري (ت: ٧٢٤ هـ)^(٢).

٤- وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ). قال -رَحِمَهُ اللهُ- في أثناء كلامه على بعض مقالات ابن عربي: «وليس لهذه المقالات وجهٌ سائغٌ، ولو قُدِّرَ أَنَّ بَعْضَهَا يَحْتَمِلُ فِي اللُّغَةِ مَعْنَى صَحِيحاً فَإِنَّمَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا إِذَا لَمْ يُعْرَفْ مَقْصُودُ صَاحِبِهَا، وَهُوَ لَئِنْ قَدْ عُرِفَ مَقْصُودُهُمْ، كَمَا عُرِفَ دِينُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالرَّافِضَةِ، وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ كِتَابٌ مُصَنَّفَةٌ، وَأَشْعَارٌ مُؤَلَّفَةٌ، وَكَلَامٌ يُفَسَّرُ بَعْضُهُ بَعْضاً.

وقد عَلِمَ مَقْصُودُهُمْ بِالضَّرُورَةِ، فَلَا يُتَنَازَعُ فِي ذَلِكَ إِلا جَاهِلٌ لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ، وَيَجِبُ بَيَانُ مَعْنَاهَا وَكَشْفُ مَغْزَاهَا لِمَنْ أَحْسَنَ الظَّنَّ بِهَا، وَخِيفَ عَلَيْهِ أَنْ يَحْسَنَ

(١) «تنبيه الغيبي» (١٢٦-١٢٧).

(٢) انظر: «العقد الثمين» (١٧٥-١٧٦)، و«تنبيه الغيبي» (٦٥-٦٦، ١٤٤-١٤٦)، و«القول المنبهي» (٢٥/أ تشسترتي)، [٣٨/ب] (الأصفية)، و«كشف الغطاء» (٢٠٩-٢١٠)، و«العلم الشامخ» (٥٩٠)، و«الفتح الرباني» (١٠٢٨/٢).

الظن بها أو أن يضل ، فإن ضررها على المسلمين أعظم من ضرر السموم التي يأكلونها ولا يعرفون أنها سموم ، وأعظم من ضرر السرّاق والخونة ، الذين لا يعرفون أنهم سرّاق وخونة»^(١) .

وقال : «وأما من قال لكلامهم تأويل يُوافق الشريعة ؛ فإنه من رؤوسهم وأئمتهم ؛ فإنه إن كان ذكياً فإنه يعرف كذب نفسه فيما قاله ، وإن كان مُعتقداً لهذا باطناً وظاهراً فهو أكفر من النصاري ، فمن لم يكفر هؤلاء ، وجعل لكلامهم تأويلاً كان عن تكفير النصاري بالتثليث ، والاتحاد أبعد»^(٢) .

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - : «ومن قال: إن لقول هؤلاء سرّاً خفياً وباطناً حقاً ، وأنه من الحقائق التي لا يطلع عليها إلا خواص خواص الخلق ، فهو أحد رجلين : إما أن يكون من كبار الزنادقة أهل الإلحاد والمحال .

وإما أن يكون من كبار أهل الجهل والضلال . فالزنديق يجب قتله ، والجاهل يُعرّف حقيقة الأمر ، فإن أصرّ على هذا الاعتقاد الباطل بعد قيام الحجة عليه وجب قتله .

ولكن لقولهم سرّاً خفياً وحقيقة باطنة لا يعرفها إلا خواص الخلق . وهذا السر هو أشد كفراً وإلحاداً من ظاهره ؛ فإن مذهبهم فيه دقة وغموض وخفاء قد لا يفهمه كثير من الناس»^(٣) .

(١) «الفتاوى» (٢/ ٣٦٠) .

(٢) «الفتاوى» (٢/ ١٣٣) . وانظر (٢/ ٣٦٧ ، ٣٦٨) منها .

ونقلها الفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٦١-١٧١) ، والسخاوي في «القول المنبى» (٢٥/ ب - ٢٧/ ب تشسرتي) ، [٣٩/ ب - ٤٣/ ب] الأصفية ، والأهدل في «كشف الغطاء» (٢٠٣-٢٠٨) ، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٨٤-٥٨٧) .

(٣) «الفتاوى» (٢/ ٣٧٨-٣٧٩) .

٥ - وعلي بن إسماعيل القونوي الصوفي (ت: ٧٢٩هـ) .

حيث سئل : أَفَلَا نَأْوُلُ يَا مَوْلَانَا [يعني لابن عربي] ؟. فقال : «إِنَّمَا نُؤْوُلُ كَلَامَ مَنْ ثَبَّتَتْ عِصْمَتَهُ حَتَّى نَجْمَعَ بَيْنَ كَلَامِيهِ ، لَعَدَمِ جَوَازِ الْخَطَأِ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا مَنْ لَمْ تَثْبُتْ عِصْمَتُهُ ، فَجَائِزٌ عَلَيْهِ الْخَطَأُ وَالْمَعْصِيَةُ وَالْكَفْرُ ، فَتَوَاقُذُهُ بِظَاهِرِ كَلَامِهِ ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُ مَا أَوَّلَ كَلَامِهِ عَلَيْهِ مِمَّا لَا يَحْتَمِلُهُ ، أَوْ مِمَّا يُخَالِفُ الظَّاهِرَ»^(١) .

٦ - وقال العلامة عبد اللطيف السعودى (ت: ٧٣٦هـ) : «وقد رأيتُ جماعةً مِمَّنْ قَبِلَ كَلَامَ صَاحِبِ «الفصوص» وقد أُشْرِبَ باطلَ كَلَامِهِ فِي قُلُوبِهِمْ بِحَيْثُ لَا يَنْكُرُ مَنْكِرَ أَقْوَالِهِ . بل مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : يَكُونُ لَهُ فِي كَلَامِهِ مَعَانٍ تَدُقُّ عَنْ أَفْهَامِ الْمُنْكَرِينَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْعَمُ أَنَّهُ إِنَّمَا صَنَّفَهُ بَعْضُ الزَّانِقَةِ وَنَسَبَهُ إِلَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْعَمُ أَنَّ عِنْدَهُ أَدْلَةَ مَقْبُولَةَ لِأَقْوَالِهِ ، فَإِذَا طَوَّلَ وَقَفَ ، وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَجِدُ عَنِ الَّذِينَ يَحْتَمِلُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٧] ، وَكُلُّ مَنْ ادَّعَى صِحَّةَ أَقْوَالِهِ فِي «الفصوص» الَّتِي تُخَالِفُ النُّصُوصَ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ وَبِكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ»^(٢) .

٧ - وجمال الدين يوسف بن عبد الرحمن الشافعي ، أبو الحجاج الميزي (ت: ٧٤٢هـ)^(٣) .

-
- (١) ذكره الذهبي في «ذيل تاريخ الإسلام» (٣٣٣) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٩١) ، وابن حجر في «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٧) ، والسخاوي في «القول المنبى» (٣/ ٣) ، و٣٣/ ب تشسترتي) ، [٥٢/ ب] الأصفية . وله كلمة أخرى ينكر فيها تأويل كلام ابن عربي ، انظر : «تنبيه الغيبي» (٦٥ ، ١٢٥) ، و«القول المنبى» (٨٥/ أ- ب تشسترتي) [١١٦/ ب] الأصفية .
- (٢) «القول المنبى» (٤٧/ أ تشسترتي) ، [٦٦/ ب] الأصفية .
- (٣) «العقد الثمين» (٢/ ١٩٠) ، و«تنبيه الغيبي» (١٢٤-١٢٥) ، و«القول المنبى» (٤٩/ ب- ٥٠/ أ تشسترتي) ، [٦٩/ ب- ٧٠/ أ] الأصفية ، و«العلم الشامخ» (٥٩٦) .

٨- والحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ).

قال: «ولا ريب أن كثيراً من عباراته له تأويل إلا كتاب «الفصوص»»^(١).

وقال - رَحِمَهُ اللهُ -: «ولو أننا فتحنا باب الاعتذار عن المقالات ، وسلكنا طريقة التأويلات المستحيلات لم يبق في العالم كفرٌ ولا ضلالٌ ، وبطلت كتب الجليل والنحل واختلاف الفرق»^(٢).

٩- وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن رضوان الموصلبي ثم الدمشقي الشافعي (ت: ٧٧٤هـ)^(٣).

١٠- وعماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القيسي الدمشقي الشافعي ، المعروف بـ«ابن كثير» (ت: ٧٧٤هـ)^(٤).

١١- وأحمد بن يحيى التلمساني الدمشقي ثم القاهري الحنفي ، المعروف بـ«ابن أبي حجلة» (ت: ٧٧٦هـ).

قال - رَحِمَهُ اللهُ -: «والعجب أن هذا المذكور يُقتل على قوله هذا مع اختلاف العلماء في قتله ، وحمل كلامه على العبث والمجون ، وعدوُّ الله ابن عربي يُصرِّح في كتابه «الفصوص» بأنَّ الباري ﷻ هو أبو سعيد الخراز^(٥) ، وغيره من

(١) سير أعلام النبلاء» (٤٩/٢٣).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٢٨٧/٤٩) وفيات (٦٦١-٦٧٠) في ترجمة ابن سبعين ، و(١٥/١٧١ ط بشار) وقد تقدم.

(٣) انظر: «القول المنبهي» (٦٦/ب تشستريتي)، [٩٤/ب] الأصفية] ، و«تنبيه الغبي» (١٥٤). وقد تقدم كلامه (٣٨٧/١) وما بعدها.

(٤) «القول المنبهي» (٦٧/أ-٦٨/أ تشستريتي) ، [٩٥/أ-٩٦/أ] الأصفية] . وقد تقدم كلامه بحروفه (٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥).

(٥) «الفصوص» (٧٧/١).

المحدثات كما تقدّم ، تعالى الله عما يقول هذا الملحد الضال علواً كبيراً ، وهو مع هذا يُعظّمُ كلامه ، ويُتمخّلُ له بالتأويلات المستحيلة ، ويُدّعي فيه أنه من كبار العارفين ، نعم ؛ ولكن بمذهب الشياطين»^(١) .

١٢- وسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الأشعري (ت: ٧٩١هـ)^(٢) .

١٣- وعمر بن علي الأنصاري المصري الشافعي ، المعروف بـ«ابن الملقن» (ت: ٨٠٤هـ) .

قال في ترجمة ابن عربي : «وعلّق شيئاً كثيراً في تصوّف أهل الوحدة ، ومن أفحشها «الفصوص» ، ومن تكلف فيه فهو من المتكلفين»^(٣) .

١٤- والقاضي سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان البلقيني الشافعي (ت: ٨٠٥هـ)^(٤) .

١٥- والحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - : «ولا يُقبَلُ مِمَّنْ اجترأ على هذه المقالات القبيحة أن يقول : أردتُ بكلامي هذا خلاف ظاهره ، ولا يؤوّل له كلامه ، ولا كرامته ، ولقد أحسنَ بعضُ مَنْ عاصرناهُ من العلماء العارفين ، وهو الشيخ الإمام العلامة علاء الدين علي بن إسماعيل القونوي حيثُ سئل عن شيء من هذا فقال - ثم ذكر قوله المتقدم - ثم قال : «وهذا هو الحق»^(٥) .

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبئ» (٦٨/ب تشسترتي) ، [٩٦/ب] الأصفية .

(٢) «الرد على أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي» (٢٣٥) . وقد تقدم كلامه .

(٣) «طبقات الأولياء» (٤٦٩-٤٧٠) .

(٤) انظر : «القول المنبئ» (٨٢/أ-ب تشسترتي) ، [١١٣/أ-ب] الأصفية ، و«المختصر» (٣٨/أ-ب) . وقد تقدم كلامه .

(٥) «القول المنبئ» (٨٥/أ-ب تشسترتي) ، [١١٦/ب] الأصفية ، و«تنبيه الغبي» (٦٥) .

١٦- وشمس الدين محمد بن محمد الزُّبَيْرِي العَيْرِي الغَزِّي الشَّافِعِي ، يُعرف بـ«العَيْرِي» (ت: ٨٠٨هـ) ^(١) .

١٧- وابن خلدون عبد الرحمن بن محمد المالكي (ت: ٨٠٨هـ) ^(٢) .

١٨- والحافظ أحمد بن عبد الرحيم ، أبو زرعة العراقي (ت: ٨٢٦هـ) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - : «وبعض كلماته يمكن تأويلها ، والذي لا يمكن تأويله منها كيف يُصار إليه مع مرجوحية التأويل ، وأن الحكم يترتب على الظاهر» ^(٣) .
وقال : «إنه وقف في كلامه على ما لا يحتاج الإنسان في إنكاره إلى إعمال رويته» ^(٤) .

١٩- و محمد بن أحمد ، تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - : «وكثير من هذه المنكرات في كلام ابن عربي ، لا سبيل إلى صحة تأويل فيها» ^(٥) .

٢٠- وشمس الدين محمد بن محمد أبو الخير الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي ، المعروف بـ«ابن الجزري» - شيخ القراء - (ت: ٨٣٣هـ) ^(٦) .

-
- (١) انظر : «القول المنبي» (١٠٠/أ-ب تشسترتي) ، و«تنبيه الغبي» (١٥٢-١٥٣) .
 - (٢) «القول المنبي» للسخاوي (٩٠/ب تشسترتي) ، [١/١٢٣] (أ/الأصفية) . وقدّم كلام آخر له في الإنكار على من تأول كلام ابن عربي (٤٤٣) .
 - (٣) انظر : «العقد الثمين» (٢/١٩٠) ، «القول المنبي» (١١١/أ تشسترتي) ، و«تنبيه الغبي» (١٢٤-١٢٥) ، و«العلم الشامخ» (٥٩٦) .
 - (٤) «القول المنبي» (٣/أ تشسترتي) .
 - (٥) «العقد الثمين» (٢/١٩٧) .
 - (٦) انظر : «القول المنبي» (١١٦/أ-١١٧/ب تشسترتي) ، ومختصره (٤٨/أ-ب) ، و«كشف الغطاء» (٢٢٣-٢٢٥) و«تنبيه الغبي» (١٧٥-١٧٦) وقد تقدم كلامه ضمن فتياه (٤٩٨ ، ٥٠١) .

٢١- والعلامة شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر الشافعي ، ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) . كما تقدّم كلامه في أول هذا الفصل ، وكرّر إنكاره لتأويل كلام ابن عربي في مواضع أخرى^(١) .

وإليك أحد أقواله في ذلك ، حيث قال - رَحِمَهُ اللهُ - : «وَأَذْكُرُ لَكَ مِنْ كُفْرِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي لَا يَقْبَلُهُ تَأْوِيلٌ ، وَيَاطِلُهُ الَّذِي لَا يَشْبَهُ الْأَبَاطِيلَ ، مِمَّا يَضْطَرُّكَ إِلَى مَفَارِقَتِهِ وَمَجَانِبَتِهِ ، بَلْ إِلَى مَفَارِقَتِهِ وَمَحَارِبَتِهِ»^(٢) .

٢٢- وعلاء الدين البخاري محمد بن محمد الحنفي (ت: ٨٤١هـ)^(٣) .

٢٣- ومحمد بن أحمد البساطي المالكي (ت: ٨٤٢هـ)^(٤) .

٢٤- ومنهم حسين الأهدل الشافعي (ت: ٨٥٥هـ) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - : «وَأَمَّا التَّأْوِيلُ بِأَنَّهُ وَقَعَ مِنْهُ ذَلِكَ فِي حَالِ السُّكْرِ وَغَلْبَةِ الْحَالِ فَإِنَّمَا يَصْلُحُ لِمَنْ وَقَعَتْ مِنْهُ هُنَاتٌ فِي حَالِ تَشْهَدَ لَهُ بِالذَّهْوِ وَعَدَمِ التَّمْيِيزِ ، فَأَمَّا مَعَ وَجُودِ شَعُورِهِ وَبِقَاءِ تَمْيِيزِهِ فَلَا يَصِحُّ التَّأْوِيلُ لِأَسِيْمَا إِذَا تَكَرَّرَ مِنْهُ»^(٥) .

وقال : «فإنني لم أَلْ جُهْدًا فِي اسْتِقْرَاءِ كَلَامِهِ وَكَلَامِ أَصْحَابِهِ مِنْ كِتَابِهِمْ وَمِنْ كِتَابِ الْأُئِمَّةِ فِي أُصُولِ الدِّينِ وَفِي بَابِ الرَّدِّ وَغَيْرِهِ مِنْ فَتَاوَى الْمُتَقَدِّمِينَ حَتَّى تَحَقَّقْتُ ضَلَالَهُمْ وَتَقْصِيرَ مَنْ لَمْ يُكْفِرْهُمْ ، وَلِلَّهِ دَرُ الْعُلَمَاءِ الْمُحَقِّقِينَ الَّذِينَ

(١) منها ما في «القول المنبئ» (١٣٧/ب تشستريتي) .

(٢) منها ما في «القول المنبئ» (١٣٧/ب تشستريتي) .

(٣) انظر : «فاضحة الملحدين» تأليفه (٥/ب) ، و«تنبيه الغبي» للبقاعي (١٢٧) .

(٤) «القول المنبئ» (١٤٥/أ تشستريتي) .

(٥) «كشف الغطاء» تأليفه (٢٥١) .

خاضوا غمارات أقواله وأقوال الفرق المبتدعة وطلعوها من كتبه حتى يُحَقِّقُوا حقيقة مذهبه كابن تيمية وتقي الدين السبكي وغيرهم ممن تقدّم ذكْرُهُمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ»^(١).

٢٥- ومحمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي السكندري ثم القاهري الحنفي، ويُعرف بـ«ابن الهَمَام» (ت: ٨٦١هـ)^(٢).

٢٦- وسراج بن مسافر بن زكريا بن يحيى بن إسلام بن يوسف سراج الدين القيصري الرومي ثم المقدسي الحنفي (ت: ٨٦٥هـ)^(٣).

٢٧- ومحمد بن علي القوصي القاهري الشافعي، ويُعرف بـ«ابن الفالاني» -خطيب جامع الأزهر- (ت: ٨٧٠هـ).

قال -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «ولا ينقضني عجبني ممن يؤوّل له التأويل البعيد ويزعم أنه على الصواب، ولا والله ليس هناك شيء من ذلك إنما هو الكفر الصريح الذي ليس فيه ارتياب»^(٤).

وقال: «وَأَمَّا مَا زَعَمَهُ أَنَّ لِكَلَامِهِ مَحَامِلَ صَحِيحَةً فَمَخْرَقَةٌ مِنْ قَائِلِهِ لَا تِلْفَاتَ إِلَيَّ تَرْهَاتِهِ، وَلَا تَعْوِيلَ عَلَيَّ خُرَافَاتِهِ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَقِفَ مَعَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِلَّا لَمْ يُرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ»^(٥).

(١) «كشف الغطاء» (٢٧٧-٢٧٨). وانظر ص (٢٦٢).

(٢) «القول المنبي» (١٥٧/أ تشستريتي). وقد تقدم كلامه.

(٣) «الضوء اللامع» (٣/٢٤٤)، و«القول المنبي» (١٥٧/ب تشستريتي). وقد تقدم كلامه.

(٤) «القول المنبي» (١٥٩/أ تشستريتي).

(٥) «القول المنبي» (١٥٩/ب تشستريتي)، (٢٢٧/ب برلين).

٢٨- وممن أنكر تأويل كلامه القاضي يحيى بن محمد المناوي القاهري الشافعي الصوفي (ت: ٨٧١هـ) ^(١).

٢٩- وقاضي الحنفية حسام الدين محمد بن عبد الرحمن الغزيّ الدمشقي الحنفيّ، ويُعرف بـ«ابن بریطع» (ت: ٨٧٤هـ) ^(٢).

٣٠- وقاضي الحنابلة عز الدين أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكناني العسقلاني القاهري الحنبلي (ت: ٨٧٦هـ).

قال تلميذه السخاوي: «ولم يزل يصرح بتقبيحه [يعني: ابن عربي] ، وتقبيح ابن الفارض ويهزأ بمن يؤوّل كلامه ، ويُصرّحُ بتركه هذا التأويل ، مع قَسَمِهِ بالله تعالى الذي جلّت قدرته أنه لو سَمِعَ النَّاطِمَ لِأَنكَرَهُ ولم يَرْتَضِهِ» ^(٣).

٣١- وبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) ^(٤).

٣٢- وقاضي الحنفية محمد بن محمد بن الشهاب غازي الحلبي الحنفي ، المعروف بـ«ابن الشُّخنة» (ت: ٨٩٠هـ) ^(٥).

٣٣- والحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) ^(٦).

قال -رَحِمَهُ اللهُ-: «وَأَمَّا الخوض الطويل بالتأويل فيه مزيد تكلف ، وشديد تعسّف ، ولا يشك عاقل من العلماء الأماثل من الجانحين إليه ، والمُعولّين في

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٦٠/ ب تشسترتي) وقد تقدّم بحروفه (٦٠٨) وما بعدها.

(٢) انظر: «القول المنبي» (١٦٢/ أ تشسترتي) وقد تقدم كلامه (٦١٢) وما بعدها.

(٣) «القول المنبي» (١٦٢/ أ-ب تشسترتي)، (٢٣١/ ب برلين).

(٤) «تنبيه الغبي» (٢٥-٢٧) وذكر كلام العلماء في إنكار تأويل كلام ابن عربي .

انظر: (٦٥، ٦٦، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٤٤، ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٧٦).

(٥) «القول المنبي» (١٦٣/ ب تشسترتي) وقد تقدّم نقل كلامه (٦٢٥-٦٢٦).

(٦) المصدر السابق (٣/ أ تشسترتي).

اعتذارهم عليه ، أنه كان ينبغي التنزيه عمَّا ظهر عواره ، وذمَّت آثاره ، وعظمت أوزاره ، وحقر مقدارهُ .

وإن إطلاق الجواب بأنه ليس على قائله إثمٌ فيه تجاسر واجترأ ، ومبالغةٌ في المُخاصمة والمراء ، ولو لم يكن إلا ما فيه من إساءة الأدب ، إن ذلك لمن أعجب العجب ، وقد أسلفتُ لك في الفصل الأول ، عن غير واحد ممن عليه الاعتماد والمعول ، القول بالتحريم ، بأحسن إيضاح وتفهم^(١) .

٣٤- وإبراهيم بن محمد الحلبي - إمام وخطيب جامع السلطان محمد الفاتح - (ت: ٩٥٦هـ)^(٢) .

قال - رَحِمَهُ اللهُ - : «فقوله «يلتمس له التأويل» غيرُ ممكن في الكلام المرتب المؤصَّل المفرَّع عليه الفروع ، المقام عليه الدلائل .

بل هذا الكلام صادر عن الجهل بكلامه في «الفصوص» ونحوه .

وقوله : «قيل : لعل له تأويلاً... إلخ» عينُ الفساد في الدين أن يتكلَّم شخصٌ بكلام هو كفر وإلحاد في ملَّة الإسلام ويرغب فيه ويدعو إليه ، ثم يقال : لعل له تأويلاً عند أهل الباطل^(٣) .

٣٥- وصالح المقبل اليمني (ت: ١١٠٨)^(٤) .

٣٦- والملا علي بن سلطان القاري (ت: ١٠١٤هـ)^(٥) .

(١) المصدر السابق (٧٣/أ-ب تشتربتي) ، [١٠٢/ب] (الأصفيّة) .

(٢) «تسفيه الغبي» تأليفه (٣٠٩ ، ٣٣٠) .

(٣) «تسفيه الغبي» (٣٣٨) .

(٤) «العلم الشامخ» (٥٤٧) .

(٥) انظر : «الرد على القائلين بوحدة الوجود» له (٤٥ وما بعدها ، ٦٥ ، ٩٠) .

٣٧- ومحمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ).

قال - رَحِمَهُ اللهُ - : «ثم اعلم أن قولك : إنهم يُريدون خلاف الظاهر في كلامهم كذبٌ بحتٌ ، وجهلٌ مركَّب ، فإنهم مُصرِّحون بأنهم لا يُريدون إلا ما قضى به الظاهر» . ثم نقل عن الأهدل والسخاوي نقلهما عن ابن عربي أنه يريد بكلامه ظاهره ثم قال : «فكيف تزعم - أيها المغرور - أنه لا يُريد ما يدل عليه ظاهر كلام غيره من أهل نحلته ، فكيف لا يفهم ظاهره علماء الشريعة وهذا غلط ثانٍ من أغاليطك تُنبِّهك عليه .

فإن قلت : نسلُكُ به طريق التأويل ، وإن وقع التصريح بأن المراد به الظاهر فلا تخص التأويل بكلام أصحابك واطرده في كلام اليهود والنصارى وسائر المشركين كما فعله ابن عربي وأتباعه وقد أجمع المسلمون أنه لا يُؤوَّل إلا كلام المعصوم ، فكيف يُؤوَّل كلام ابن عربي بعد تصريحه بذلك !!؟

فانظر يا مسكين ما صنَع بك الجهلُ وإلى أي محلِّ بلغ بك حب هؤلاء ، والله - جل جلاله - قد حكم على النصارى بالكفر بقولهم : هو ثالث ثلاثة ، فكيف لا نحكم على هؤلاء بما يقتضيه قولهم ؟ ^(١) .

٣٨- والسيد عارف محمد بن السيد فضل الله الحسيني (ت: ؟) ^(٢) .

التاسع : لو فُتِحَ باب التأويل لم يبق كفر على وجه الأرض ، ونحن إنما نحاسب الناس بما ظهر لنا من أقوالهم .

قال الفاروق المُلهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «إِنَّ أَنَا سَأَ كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الْآنَ بِمَا

(١) «الفتح الرباني» (٢/ ٩٩٨-١٠٠٠) .

(٢) «شرح السيد عارف على رسالة ابن الكمال في تنزيه ابن عربي» (١٠٦، ١٠٩) .

ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا أَمِنَاهُ وَقَرَّبَنَاهُ وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ ، اللَّهُ يَحَاسِبُ سَرِيرَتَهُ . وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءَ أَلَمٍ نَأْمَنُهُ وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قَالَ إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ»^(١) .

قال الحافظ ابن حجر - رَحِمَهُ اللهُ - : «وفي رواية أبي فراس «وَمَنْ يُظْهِرْ لَنَا شَرًّا ظَنْنَا بِهِ شَرًّا وَأَبْغَضْنَا عَلَيْهِ»^(٢) .

قال العلامة ابن المقرئ - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٣٧هـ) : «إنه يُقال لهؤلاء : إن كلام الله العزيز المعجز ، الذي لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله عِلْمٌ وَفُهُمٌ ، وإن كل لفظ موضوع لمعنى في اللغة العربية أو غيرها إذا أُطْلِقَ فلا بد أن يفهم أهل تلك اللغة ذلك المعنى ، ويُنزِلونه منزله ، ويؤاخذ به الناطق ، ولا يعذر بقوله : لم تعرفوا قصدي . نعم ؛ إن كان اللَّفْظُ محتملاً كالمجاز فلا بد أن تشهد له القرينة ، فإذا شهدت له القرينة التحق بالصريح لقيام القرينة ، وبهذا عُرِفَ إسلام المسلمين ، وكفر الكافرين ، وفجور الفاجرين ، وبذلك اعتُبر البيع والشراء ، والإجارة ، والنكاح والطلاق ، وسائر التصرفات .

فالذي يزعم أن العربي لا يفهم الألفاظ العربية ، ولا يُدرك معناها ، معدود من السُّفْطائية الذين يُنْكِرُونَ الحقائق ، أَلَا تَرَى أن من قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، حكمنا بإسلامه . وأن من أشرك معه اللات والعزى كافر . وأن من قال : امرأتي طالق ، أَخَذْنَاهُ بذلك ، وَحَكَمْنَا بِهِ عَلَيْهِ ، لا يُنْكِرُ ذلك إلا مَنْ سَلَبَهُ الله رُشْدَهُ ، وَأَعْمَى بَصِيرَتَهُ ، فهو يشك فيما يسمع ويُبْصِرُ .

فإذا رأيت الرَّجُلَ يَتَعَاطَى الألفاظ الموهمة ، والمعاني المحتملة في الإيمان ، والأمر الدينية والدنيوية نظرت ؛ فإن كان مُكْرَهَا كمن كُفِّ أن يحلف بالطلاق ،

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (٣/١٦٩ رقم ٢٦٤١) .

(٢) «فتح الباري» (٥/٢٩٨) .

أو بالله ظلماً ، فهذا يُستحب له أن يُورِّي ، ويأتي بالألفاظ المحتملة بيّنة غير ما أكره عليه ، على أنه لو صرّح المُكره بالطلاق واليمين لَمَا حَنَثَ .
وكذلك مَنْ أكره على كلمة الكفر يُستحبُّ له أن يُورِّي ، ويتكلم بما ظاهره الكفر ، والاحتمال إليه مُتَطَرِّق .

وأما من لا حاجة له إلى التكلم بالكفر ، فإذا تكلم به اختياراً فلا تُقبل منه دعواه : «إني أردتُ كذا» . بل يُحكّم بكفروه وليس على سافكٍ دمه حرجٌ من أمره ، ويُعلّم بذلك أنه متهاون بالدين ، ملبّس على المسلمين ، كابن عربي فإنه تستر بطريق الصوفية ، وهو فيلسوف قد غلا في الفلسفة حتى خرج عنها ، ومرّق من طريق الصوفية» .

ثم قال : «ويقال للقائلين بأنّ : هذا من علم الباطن ؛ وهذا علم ما أذن الله فيه ولا رسوله ، وقد تعبدنا باعتقاد غيره فلا يجوز أن نخالفة فيما أمر ، والوقوف مع السُّنة أسلم للدين ، ومن تعرّض للتهم فلا يلومَنَّ إلا نفسه ، مرّن نفسك بهذا كُله ، إذا لم يساعدك إلى أن هذا الكلام كفر وزندقة كما هو الحق» ^(١) .

وقال الحافظ الذهبي (ت: ٥٧٤٨هـ) في ترجمة الحريري الاتحادي بعد كلامه على ابن عربي : «وأبلغ ما يقوله في هؤلاء جُبْناء العلماء أن لكلامهم معاني وراء ما نفهمه نحن ، مع اعترافهم بأنّ هذا الكلام من حيث الخطاب العربي كفرٌ وإلحادٌ ، لا يخالفُ في ذلك عاقل منهم إلاّ مَنْ عاند وكابر» ^(٢) .

وقال ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ) : «ومنهم : مَنْ سلك في الاعتذار عنها بتأويلها على ما يوافق المعتقد الإيماني وبصرفها من ظاهرها المقتضي

(١) «القول المنبئ» (٩/ب ، ١٠/أ) تشتربتي ، [٧/ب ، ٨/أ-ب] الأصفية .

(٢) «تاريخ الإسلام» (٤٦/٢٨٠ ط تدمري) ، و(١٤/٥٢٢ ط بشار) .

للكفر أو البدعة عند منكرها ، وهذا هو ضربٌ من الرجوع إلى الله والفيأة إلى الإيمان إن كان صادقاً ، أو ضربٌ من الزندقة والنفاق إن كان جحوداً ، وأظهر فيه خلاف ما يعتقدون وهو الظن بهم والأقرب إليهم»^(١) .

ويقول العلاء البخاري الحنفي (ت: ٨٤١هـ): «إن كان ابن عربي على هدى من الله فليست بيننا وبينه عند الله خصومة ؛ لأنَّ كلامه أُلجأنا للوَقِيعَةِ فيه»^(٢) .

وليم مرةً بسبب كلامه في ابن الفارض فقال : «إذا خاصمني في القيامة أمسكتُ بتلابيبه أو نحوها وقلتُ له : ما المقتضي لتكلمك بما ظاهره قبيح ؟ فنحن معذورون»^(٣) .

هذه بعض الأوجه ، ومن تأمل وقف على أوجهٍ أخرى ، وبالله التوفيق .

* * *

(١) «القول المنبي» للسخاوي (٩٠/ب تشستريتي) ، [١٢٣/أ] الأصفية] .

(٢) المصدر السابق (١٤٤/أ تشستريتي) .

(٣) المصدر السابق (١٤٤/أ تشستريتي) .

الفصل الخامس

إثباتُ أنّ «الفتوحات المكيّة» و«الفصوص» لم يُدس فيهما شيءٌ

وهناك صنفٌ آخر ممن يُحرّجون بكلام ابن عربي ولا يجدون له مخرجاً - سيما من الصوفية الذين يكونون في بلاد تَظْهَر فيها السُّنة - يزعمون أن بعض كتبه دُسَّ عليه فيها بعض الكلام الذي يخالف ما كان يعتقدُه ، وأن الكلام الكفري الواضح مدسوس عليه من أعدائه !

وهذه الدعوى الجواب عنها من وجوه :

الأول : أن هذا الكلام باطل ولا دليل على صحته ، بل الصحيح بخلافه ، فإن كتابه «الفتوحات المكيّة» توجد منه نسخةٌ خطيّةٌ كاملة في سبعة وثلاثين مجلداً هي بخط ابن عربي نفسه كتبها وفرغ منها سنة (٦٣٦هـ) - أي : قبل وفاته بعامين - وعليها سماعات ، وقرئت عليه ، وقد أهداها لتلميذه وربيبه صدر الدين القونوي (ت : ٦٧٢هـ) وبقيت عنده في مكتبته إلى وفاته ، ثم حُفِظت حتى أُقيم متحف الآثار الإسلامية باستامبول وهو فيها برقم (١٨٤٥ - ١٨٨١) وهي نسخةٌ كاملةٌ تامّةٌ .

ونسخةٌ أخرى - ناقصة - بخط تلميذه إسماعيل بن سودكين (ت : ٦٤٦هـ) - من أهل الوحدة أيضاً - في مكتبة «الفتاح» برقم (٢٧٥) ^(١) .

(١) انظر مقدمة «الفتوحات المكيّة» (١/٢٨ ، ٣٤-٣٥) . وقد ذكر محقق «الفتوحات» نماذج من خط ابن عربي .

أمَّا كتابه «الفصوص» فيوجد منه الآن نسخة بخط مؤلفها بقونية أيضاً - بلد تلميذه- ، وعليها سماعه ، ونسخة أخرى كُتبت في حياته ، ونسخة بخط القنوي تلميذه وربيبه ، وعلى هذا النسخة سماع مصدق من ابن عربي .

فهل دَسَّ ابن عربي على نفسه ، أو دس عليه تلاميذه؟! (١) .

وَنُسَخُ كتابه «الفصوص» في عموم مكتبات العالم ، فلو حُرِّفت واعتُدي عليها في مكتبة لم تتعرض لذلك في مكتبة أخرى .

الثاني: أن المطبوع من «الفتوحات» و «الفصوص» مُعْتَمَدٌ على نسخ خطية موثقة مما يكفي في إثبات النسبة إليه (٢) .

الثالث: شَرَحَ «الفصوص» أكثر من مائة من علماء الصوفية منهم ثلاثة من تلامذة ابن عربي وأنصاره : إسماعيل بن سودكين (ت: ٦٤٦هـ) ، ومحمد بن

(١) انظر: «مؤلفات ابن عربي» لعثمان يحيى (٤٣١، ٤٧٧-٤٧٩)، و«الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي» لمحمد رياض المالح (٣٤٥-٣٩٢)، (٣٩٣-٤٢٩) .

(٢) انظر: مقدمة عفيفي «للفصوص» (١/ ٢١-٢٢)، ومقدمة «الفتوحات» .
يُذَكِّرُنِي هذا بصنيع أصحاب كتاب «الأشاعرة أهل السنة»!! حينما زعموا بجهل بالغ أن جميع النسخ المطبوعة لكتاب «الإبانة» للأشعري محرّفة وامتدت إليها الأيدي ، ونسوا أنهم زعموا في كتابهم أن تسعة أعشار الأمة أشاعرة ، فهل ضيِّع هؤلاء كتاب إمامهم الذي يُنْتَلَّ عقيدته ، فلم يوجد منه نسخة خطية مُتَقَنَّة عليها سماعات وخطوط لهؤلاء العلماء؟! ، سيما وقد نظم أصحاب الكتاب عموم الحفاظ والمحدثين المتأخرين في سلك الأشاعرة!! إنه الهوى يعمي ويصم ، والدعوى إن لم يُقِيمُوا عليها بينات فأصحابها أذعياء ...
ولا ينقضني عجبني من «عميد الشريعة» و «مفتي البنوك» الذي أَيْدَهُم وناصَرَهُم في كتابهم هذا وهو يزعم أنه على عقيدة أهل السنة ويتصدر للفتوى! مع أن الكتاب يُناصر عقيدة الجهمية ، فتعس من ناصر أهل البدع وانتكس!

إسحاق القونوي (ت: ٦٧٢هـ) ، والفاجر التلمساني (ت: ٦٩٠هـ) ، ولم يُشيروا إلى هذا الدس المزعوم ، بل شرحوه وأيدوه بناء على مذهبه الذي أخذوه عنه^(١).

الرابع: نصّ كثيرٌ من علماء أهل السنة على وقوفهم على كلام ابن عربي في «الفصوص» بخط يده ، أو من نسخة موثقة معتمدة .

فمنهم شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) حيث ذكر الأبيات المشهورة لابن عربي :

الربُّ حقٌّ والعبْدُ حقٌّ يا ليتَ شعري من المكلّف
إن قلتَ عبْدٌ فذاك ربٌّ أو قلتَ ربٌّ أنّى يكلف

ثم قال : «وفي موضع آخر «فذاك ميت» رأيتُه بخطه»^(٢).

* ومنهم : الحافظ أبو الحجاج المزي (ت: ٧٤٢هـ)^(٣).

* ومنهم العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) . قال - رَحِمَهُ اللهُ - : «وكان في كتب دار الحديث المدرسة الضيائية - نسبة للحافظ ضياء الدين المقدسي -

(١) انظر : «مؤلفات ابن عربي» لعثمان يحيى (٤٧٩-٥٠٠) ، و«الشيخ الأكبر» (٣٩٧-٣٩٨) للمالح ، و«جامع الشروح» للحبشي (١٣٠٤-١٣١٣) .

وقد ذكر أبو العلا العفيفي محقق «الفصوص» أنه استعان بثلاثة شروح له وهي : شرح صدر الدين القونوي (ت: ٦٧٢هـ) ، والقاشاني (ت: ٧٣٠هـ) ، وعبد الرحمن جامي (ت: ٨٩٨هـ) ولم يذكر أية فروق تُغيّر المعاني المتقدمة في «الفصوص» .

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢/٢٤٢) . وسأورد صورتها بخط ابن عربي في آخر الكتاب .

(٣) انظر : «العقد الثمين» (٢/١٩٠) ، و«تنبيه الغبي» (١٢٤-١٢٥) ، و«القول المنبي» (٤٩/ب-٥٠/أ تشتريني) ، [(٦٩/ب-٧٠/أ) الأصفية] ، و«العلم الشامخ» (٥٩٦) . وقد تقدّم نص كلام المزي .

نسخة من كتاب «الفصوص» عليها خط مؤلفها ، وكتب عليها المحب الصامت حواشي ، وصارت بعده عند بعض الساكنين بمكة»^(١) .

* ومنهم العلامة عماد الدين الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) فإنه قال : «استخرتُ الله بتعليق كلمات تكون -إن شاء الله- كشفاً لستر مقاله ، ومنبهاً على إحداه وضلالته مما نقلته من كلامه عن «فصوص الحكم» نقل المسطرة ، ليزول بذلك عن الكاشف لستره كل تهمة»^(٢) .

وقال : «وهانحن -إن شاء الله تعالى- نتقل من كلامه نقل المسطرة بلا زيادة ولا نقصان»^(٣) . ثم ذكر جملة من كلامه الذي تقدم نقله وانتقاده .

* ومنهم العلامة البقاعي (ت: ٨٥٥هـ) . فقد أحضرت له نسخة من «الفصوص» لابن عربي من أحد كبار مُعتقديه ومحبيه ، وأطلع عليها ولذلك كَفَّرَه ، وألَّفَ الكتب في التحذير منه^(٤) .

الخامس: لنفترض : أن كتاب «الفتوحات» أو «الفصوص» قد حُرِّفَا ، وزيد عليهما ، ونُقِصَ منهما ، فمن الذي قال : إن يد التحريف ، والزيادة أو النقصان قد نالت خصوص المواضيع التي انتقدت عليه والتي تُبَيِّنُ ضلاله !؟

إن إثبات ذلك يتوقفُ على الوقوفِ على النسخ الخطيَّة المُتَقَنَّة التي يُبَيِّنُ الباحث من خلالها الدس المزعوم على ابن عربي ، وكشف من دس عليه ، ومعرفة مذهبه ودينه ، وما الذي دفعه إلى الدس على «الشيخ الأكبر» !!

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦/أ-ب تشسترتي) .

(٢) «أشعة النصوص» (٣٠) .

(٣) «أشعة النصوص» (٣٥) .

(٤) «تنبيه الغبي» (٢٢) .

السادس : إن الذين يزعمون أنه قد حُرِّفَ بعض كتب ابن عربي لم يذكروا أمثلة على ذلك ، ولم يُحدِّدوا المواضع التي طالتها يد التحريف .

السابع : إنه إذا صح ما ذكروه ، وإذا لم يُمكن تحديد هويَّة من ارتكب جريمة التزوير ، أو التحريف بحق «الشيخ الأكبر» الذي يتَّبعه جمهور الأمة -على زعمهم- ، وإذا كانت أغراض التحريف لا يمكن حصرها ، ولم يمكننا إثبات المواضع التي دُست على ابن عربي ، فإن ذلك لا بد أن يستتبع سقوط جميع كتاب «الفتوحات» و«الفصوص» عن الاعتبار ، ويستتبع ذلك صحَّة الدعوى القائمة لإحراقها لأنها نُسبت زوراً وبهتاناً لابن عربي !!

الثامن : كتاب «الفصوص» على وجه الخصوص ، لا تكاد صفحة تخلو من تقرير عقيدته الباطلة كما تقدَّم نقل شيء من ذلك ، فهل سيُدس في كل صفحة ما يخالف عقيدته ؟!

ومن ذا الذي يستطيع ذلك ؟ وأي كتاب لعالم من علماء المسلمين فعل هذا بكتابٍ من كتبه وانطلى ذلك على الناس عدة قرون ؟!

التاسع : العلماء الذين أنكروا عليه كلامه في «الفصوص» و«الفتوحات» وكفروه به - وقد ذكرنا منهم أكثر من مائتي عالم - كلهم يُثبتُ كلامه من «الفصوص» و«الفتوحات» لم يُشيروا إلى أن شيئاً مما ذكروه مدسوس عليه ، لاسيما مع قُرب عهد كثير منهم بابن عربي ، ومعاصرة بعضهم له ... بل كَفَّره كثير منهم وضلله ، فكيف يكفرونه ويضلُّونه بكتاب لم يكتبه أو دُسَّ فيه عليه .

بل إنهم أنكروا على من أنكر نسبة هذين الكتابين له ، أو زعم أنه قد دُسَّ فيهما ما لم تخطه يمين مؤلفهما .

قال العلامة عبد اللطيف السعودى (ت: ١٧٣٦هـ) : «وقد رأيتُ جماعةً ومِن قِبَلِ كلامِ صاحبِ «الفصوص» وقد أُشْرِبَ باطلَ كلامه في قلوبهم بحيث لا ينكر منكر أقواله ، بل منهم من يقول يكون له في كلامه معان تدق عن أفهام المنكرين . ومنهم : مَنْ يزعم أنه إنما صنّفه بعض الزنادقة ونَسَبَهُ إليه .

ومنهم : مَنْ يزعم أم عنده أدلة مقبولة لأقواله ، فإذا طوَلِبَ وقَفَ ، وأشباه ذلك من الباطل ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٧] وكل مَنْ ادَّعى صحة أقواله في «الفصوص» التي تخالف النصوص فهو كافر بالله وبكتابه ورسوله»^(١) .

وقال العلامة البلقيني (ت: ٨٠٥هـ) في فتواه في ابن عربي : «لا يجوزُ لأحدٍ أن يعتدّ في المذكور ، ولا يُثني عليه ، ولا يُحسن الظنَّ به ، لاستفاضة عقائده القبائح ، وما ظهر عليه من الفضائح ؛ في «فصوصه» الزغل ، كم دسَّ فيها من دغل ، وسم وزلل ؛ وفي «الفتوحات الهلكية» التي سماها «الفتوحات المكية» ، وفي غير ذلك مما اشتهر عنه من أردى المسالك ، وقد أخبر عنه من يرجع إليه من العلماء الأعلام ، المشهورين بين الأنام بزندقته ، وسوء طريقته»^(٢) .

وقال البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) - في «الفصوص» لابن عربي ، و«نظم التائية» لابن الفارض - : «وكلُّ منهما ثابتٌ عمَّن نُسِبَ إليه عند أهله ثبوتاً رافعاً للرتب»^(٣) .

(١) «القول المنبى» (٤٧/ أ تشتريتي) ، [٦٦/ ب] الأصفية] .

(٢) «القول المنبى» (٨٢/ أ-ب تشتريتي) ، [١١٣/ أ-ب] الأصفية] .

(٣) «تنبيه الغيبي» (١٩١) .

وقال الحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «ويؤكد ذلك فتوى من ذكرنا من العلماء...؛ لأنهم كفروا قائل هذه المقالات المذكورة في السؤال، وابن عربي هو قائلها؛ لأنها موجودة في كتبه التي صنفها واشتهرت عنه شهرة تقتضي القطع بنسبتها إليه»^(١).

وقال العلامة إبراهيم الحلبي (ت: ٩٥٦هـ): «وكتاب «الفصوص» نسبته لابن عربي مشهورة شهرة لا يشك فيها إلا جاهل أو معاند»^(٢).

وقال: «نسبة «الفصوص» و«الفتوحات» إلى ابن عربي، لا ينكرها إلا معاند أو جاهل، وكذا نسبة كل قضية في «الفصوص» إليه»^(٣).

وقال العلامة الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ): «فإن قلت - يعني المعارض - : بما صحَّ لديك صدور هذه المقالة عنهم حتى ترتب عليهم ما ذكرت؟

قلت - قد أسفر الصبح لذي عينين - : هذا أمرٌ لا يشكُّ فيه من له أدنى إمام بكتب القوم، هذه «الفتوحات»، و«الفصوص» لابن عربي قد اشتهرا في الأقطار اشتهار النهار، وهما عند مَنْ نَظَرَ بعين الإنصاف مشحونان بهذه المقالة وتشبيدها وتوضيحها والاستدلال لها، حتى كأنهما لم يُؤلَّفا لغرض سوى هذا الغرض..

وهبك تقول: هذا الصُّبْحُ ليلٌ أَيْعَمَى المُبْصِرُونَ عَنِ الضُّيَاءِ»^(٤)

العاشر: أن ابن عربي إنما مُدِّحَ عند مادحيه وذم عند ذاميه بسبب فكره وعقيدته في هذين الكتابين فكيف يدس فيهما ما لم يقله وإنما ظهر واشتهر بهما؟!!

(١) «القول المنبج» (١١١/أ تستررتي).

(٢) «تسفيه الغبي» تأليفه (٣١١).

(٣) المصدر السابق (٣٣٨).

(٤) «الفتح الرباني» (١٠٠٧/٢).

الحادي عشر: بقية كتبه تدلُّ على تقريره لعقيدة الوحدة ودفاعه عنها ،
وتدل على كثير من عقائده الباطلة ، وهذا ظاهر لمن نظر فيها وقارن بين
الكلامين ، وقد تقدّم توثيق شيء من ذلك .

الثاني عشر : هناك علماء عاصروه ، وأطلعوا على عقائده من خلال كتبه
أو من خلال مُجالسَتِه ، وعرفوا أخلاقه فتبين لهم ضلاله وانحرافه كأمثال :
ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ، وابن نقطة (ت: ٦٢٩هـ) ، وابن الصلاح
(ت: ٦٤٣هـ) ، والكوراني الدمشقي (ت: ٦٤٤هـ) ، وابن الحاجب
(ت: ٦٤٦هـ) ، وابن حمويه الدمشقي الكامل (ت: ٦٥٢هـ) ، والعزبن
عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ) ، وابن مُسدي (ت: ٦٦٣هـ) وغيرهم .

ولهذا قال فيه ابن مُسدي (ت: ٦٦٣هـ) : «باطني النظر في الاعتقادات ،
ولهذا ما ارتبَّتْ في أمره»^(١) .

وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «ولا يعرف جرحه إلا العلماء المحققون ،
إمَّا بمشاهدة حاله ، أو بسماع كلامه من لفظه ، أو من تصنيفه»^(٢) .

وقد شاهدوا حاله واطلعوا على مقاله ؛ وعليه فإنَّ دعوى الدس عليه باطلة
من أصلها .

* * *

-
- (١) انظر : «تاريخ الإسلام» (٣٧٥/٤٧) ، و (٢٧٤/١٤) ط الغرب) ، و«الوافي
بالوفيات» (١٧٣/٤) ، و«اللسان الميزان» (٣٧٢/٦) ، و«القول المنبهي» (٢١/ب
تسترتبي) ، [(٣١/أ) الأصفية] ، و«نفع الطيب» (١٨٣/٢) .
(٢) «كشف الغطاء» (٢٧٢) .

الفصل السادس

الجواب عن كلام من أثنى على ابن عربي

يحاول أنصار ابن عربي أن يُظهِروه بِمَظْهَرِ العلماء المُعْتَبَرين ، وتصوفه في صورة التصوف المَبْنِي على الزهد والورع والإعراض عن الدنيا ، وأنه النموذج الذي يجب أن يحتذى !!

ويُدْفَعُهم لهذا ما قد يقع في عبارات بعض العلماء أو المتتسبين للعلم من ثناء وتزكية لابن عربي ، مما يجعلهم يتعلقون بها وينشرونها في كل محفل ومجمع ، ويحاولون إحراج بعض من يحكم على ابن عربي بالكفر بكلام هؤلاء العلماء .

والجواب عن ذلك أن يقال : إن المثني على ابن عربي لا يخلو من أحد رجلين :
* إمَّا أن يكون صوفياً مخزّفاً على عقيدة أهل الوحدة أو الحلول والاتحاد ، فهذا شهادته لابن عربي شهادةً منه لنفسه فلذلك لا تقبل .

قال الحافظ تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) : «وبعض المثنين عليه يعرفون ما في كلامه ، ولكنهم يزعمون أن لها تأويلاً ، وحملهم على ذلك كونهم تابعين لابن عربي في طريقته ، فثناؤهم على ابن عربي مُطَرَّحٌ ؛ لتزكيتهم معتقدتهم»^(١) .

* أو أن يكون صاحب سنة ، أو منسوباً لأهل السنة ! فهذا الجواب عنه من وجوه - إن ثبت أنه أثنى عليه وزكاه - :

(١) «العقد الثمين» تأليفه (١٩٧/٢) .

الوجه الأول : من عَلِمَ حُجَّةَ عَلِيٍّ من لم يعلم .

أكثر العلماء الذين أثنوا على ابن عربي لم يطلّوا على كتبه ، بل لم يروها ، سيّما من كان معاصراً له .

قال الحافظ ابن حجر - رَحِمَهُ اللهُ - : « وقد اغتر بالمحبي بن عربي أهل عصره... ، وما رأيتُ في كلامهم تعريجاً على الطعن ، كأنهم ما عرفوها ، أَوْ مَا اشْتَهَرَ كِتَابَهُ «الفصوص» »^(١) .

وقال الحافظ الذهبي (ت : ٥٧٤٨هـ) : « رحم الله السيف ابن المجد ورضي عنه فكيف لو رأى كلام الشيخ ابن عربي الذي هو محض الكُفْرِ والزُّنْدَقَةِ ، لقال : إِنَّ هَذَا الدَّجَالُ المنتظر . ولكن كان ابن العربي منقِضاً^(٢) عن الناس ، إنما يجتمع به آحاد الاتحادية ، ولا يُصْرِحُ بأمره لكل أحد ، ولم تشتهر كتبه إلا بعد موته بِمُدَّةٍ . ولهذا تماذى أمرُهُ ، فلَمَّا كان على رأس السبعمائة جدّدَ اللهُ لهذه الأمة دينها بهتِكِهِ وفضيحتهِ ، ودار بين العلماء كتابه «الفصوص» . »^(٣) .

الوجه الثاني : الجرحُ المفسّر مقدّم على التعديل .

فلو فرضنا أن ابن عربي أثنى عليه فلانٌ من أهل العلم واغتر به ، فإنَّ مَنْ جَرَحَهُ بل وكفّره أكثرُ وأشهرُ ، وفيهم من أئمّة المذاهب الأربعة في زمانهم ، - العلماء الأعلام مشايخ الإسلام - .

وفي هذا يقول ابن خلدون صاحب «المقدمة» الشهيرة : « وليس ثناءً أحدٍ

(١) «لسان الميزان» (٦/٣٧١) .

(٢) في «تنبيه الغبي» : «منقِطعاً» .

(٣) انظر : «تاريخ الإسلام» (٤٧/٢٧٩-٢٨٠ ط تدمري) وفيات (٦٤١-٦٥٠) ،

(١٤/٥٢١-٥٢٢ ط بشار) .

علیٰ هؤلاء - ابن عربي وأتباعه - حجة ، ولو بلغ المُثني ما عسى أن يبلغ من الفضل ؛ لأنَّ الكتاب والسنة أبلغُ فضلاً وشهادة من كلِّ أحدٍ»^(١) .

ومعلومٌ أنَّ الجرحَ مُقدِّمٌ على التعديل عند علماء الحديث لاسيما إذا كان الجرحُ مفسراً فمذهب الجماهير أنه يقدم على التعديل^(٢) ، وجرحُ مئات العلماء لابن عربي مفسرٌ ، بينوا من خلال كُتبه ضلاله وانحرافه كما تقدّم ذكرُ ذلك .

الوجه الثالث : إن كثيراً من العلماء يُغلب جانب إحصان الظن به من دون الاطلاع على ما في كتبه ، بناء على ما ذُكر له عنه من زهد وصلاح !! وهو لا يعلم حقيقة ابن عربي .

قال الإمام الذهبي في ترجمة الحافظ المزي : «وقد كان اغترّ في شبيته وصحب العفيف التلمساني فلماً تبين له ضلاله هجره وتبرأ منه»^(٣) .

وقال ابن المقرئ - رَحِمَهُ اللهُ - : «وأما ما يزعمون أنهم يروون كتب ابن عربي عن اليافعي ، فإن الروايات بالإجازة لا تدل على أن رَويها قرأها ، فإن الإجازة عند أهل الحديث تصحُّ بالمُكاتبة ، وللطفل الصغير الذي لا يُميّز ، وحسن الظن بالمشار إليه وغيره - يعني من أمثاله - يوجبُ علينا أن نتأول لهم - يعني لأنهم ممن عُرفوا بالخير الكثير والفضل الغزير - ليتفق مع ما أسلفناه ، ويزول التنافر بما أبدَيْنَاهُ ، ولا يوجبُ عليهم أنهم اطلّعوا على هذا الكفر واعتقدوه حقاً ، وإلّا فكم من إمام من أئمة المسلمين والسنة كان في كتبه من كتب البدع والعقائد المخلة

(١) «تنبيه الغبي» (١٥١) .

(٢) انظر : «ضوابط الجرح والتعديل» د . عبد العزيز العبد اللطيف - رَحِمَهُ اللهُ - (٦٥) :

(٣) «ذيل تاريخ الإسلام» (٤٨٨) .

الكثير^(١)، بل كان في كتب دار الحديث المدرسة الضيائية -نسبة للحافظ ضياء الدين المقدسي- نسخة من كتاب «الفصوص» عليها خط مؤلفها، وكتب عليها المحب الصامت حواشي، وصارت بعده عند بعض الساكنين بمكة، وكان العلاء القونوي يكتب على ما يقتنيه من الكتب المخالفة للسنة ما نصه:

عرفتُ الشرَّ لا للشرِّ لكن لتوقيه

ومن لا يعرف الشرَّ من الخير يَفْعُ فيه^(٢)

وهناك بعض العلماء ممن أثنى على ابن عربي لم يطلع على كتبه ولم يعرف حقيقة مذهبه، ولكن بلغه ما يتناقله أصحابه من نسبه للزهد والورع والكرامات وغير ذلك فأثنى عليه بناء على ذلك، فمثل هذا يُعرَف بحقيقة ابن عربي، ويوقف على كلامه من كتبه حتى يرجع عن ثنائه ومدحه، فإن رجع وإلا فهو مثله ولا كرامة.

قال الحافظ ابن المقيز (٨٣٧هـ): «فهؤلاء معذرون بالجهل، ويجب تعليمهم، وتنبيههم على أن الله مبينٌ لخلقه متميز عنهم تعالى الله عما يقول الظالمون، فإن رجعوا عن ذلك الاعتقاد، وإلا عرّفوا أن من اعتقد كلامه إيماناً فهو كافر، ثم يُستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا، هذا حكم الله فيهم»^(٣).

وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ): «واعلم أنه قد حصل الاغترار بهذه الطائفة من المتصوفة وبغيرهم من المبتدعة، وسبب الاغترار كون الشخص يظهر عليه

(١) يعني: قد يوجد في مكتبة بعض العلماء كتب لأهل البدع ولا يلزم منه موافقتهم

على بدعهم، ولكن من باب معرفة الباطل للرد عليه والحد من .

(٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦/أ-ب تشستريتي).

(٣) «القول المنبي» (١١/أ تشستريتي)، [(١٠/ب، ١١/أ) الأصفية].

بعض الخصال المحموده من علم ، أو عبادة ، أو زهاده ، أو شرف نسب ، أو وجاهة ، أو ثروة مع كونه مصمماً على بدعة ، أو معصية ، أو جهل ، وله أصحاب وأتباع يُكثِّرون سواده ، ويحسِّنون الثناء عليه ، فيغتر به من لا يعرف حاله من الأغبياء والعوام ، ويتشتر الثناء عليه مع أنه مجروح على التحقيق ولكن لا يعرف جرحه إلا العلماء المحققون ، إمَّا بمشاهدة حاله أو بسماع كلامه من لفظه ، أو من تصنيفه كابن عربي شيخ الملحدين ، وابن الفارض وغيرهما من المبتدعة المصنِّفين»^(١).

وقال : «ولم أر كالاغترار بصوفية السوء كابن عربي وابن الفارض وأمثالهما ؛ لأنهما انتسبا إلى طائفة معتقدة وغالب الصوفية أميون لا يُميِّزون العقائد المرضية من المذمومة ، ويحسِّنون الظن بمن اعتزى إلى الصوفية فينعمون بفضله ويُشهرون محاسنه فيغتر السامع بذلك»^(٢).

ولمَّا ذكر السخاوي أحد الذين أحسنوا الظن بابن عربي واعتذر عنه بأنه ومن معه : «ما اطلعوا على حقيقة أمره ، ولا طالعوا كتبه كما ينبغي ؛ لكون كتبه - كما أسلفنا - لم تشتهر عند كل أحد»^(٣).

وقال : «اعتدِر عنهم بأنهم ما وقفوا على نحلته ؛ إمَّا لكون القائل من المتقدمين ، فإن كتبه لم تشتهر إلا بعد موته بمدة ، وكان هو مُنقِباً عن الناس ، ولا يُصرِّحُ بأمره إلا لمن يثق به .

* أو لعدم اشتغاله بمطالعة كلامه ، بحيث لم يقف على حقيقة مذهبه .

* أو وقف ولكنه سليم الباطن لا يُحقِّقُ معناه .

(١) «كشف الغطاء» (٢٧٢) .

(٢) المصدر السابق (٢٧٣) .

(٣) «القول المنبي» (١١ / ب تشترتي) ، [١/٢] الأصفية .

* أو حَقَّقَ ولكن لم يثبت عنده نسبة تلك المقالات ...

* أو رجَع قبل موته عن اعتقادها وأُتاب .

* أو ليس المعنى فيها على ظاهره بل لها معنى باطني ، وخاض في التكلف لذلك ببعيد الاحتمالات»^(١) .

وقال الحافظ تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) : «وأما مَنْ أثنى عليه فلفضله وزُهده وإثاره واجتهاده في العبادة ، واشتهر ذلك عنه ، حتى عرفه جماعة من الصالحين عصرًا بعد عصرٍ ، فأثنوا عليه بهذا الاعتبار ، ولم يعرفوا ما في كلامه من المنكرات ؛ لاشتغالهم عنها بالعبادات ، والنظر في غير ذلك من كتب القوم ، لكونهم أقرب لفهمهم ، مع ما وفقهم الله تعالى من حُسن الظنِّ بأحاديث المسلمين ، فكيف بابن عربي ...؟»

وقد بانَ بما ذكَّرناه ، سببُ ذمِّ الناس لابن عربي ومدحه ، والذمُّ فيه مُقدَّم ، وهو ممَّن كَبَّه لسانه ، نسأل الله المغفرة»^(٢) .

وقال العلامة الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) : «كل مَنْ مدحه من أهل الصلاح ، حمل مدحه على ما اشتهر من حاله من غير اطلاع على كلامه الزائد القبيح في «الفصوص» وبعض ما في «الفتوحات» ، ولو اطَّلَعوا الحَكَمُوا بغير ذلك ، كما وقع لسراج الدين البلقيني في ابن الفارض»^(٣) .

قلتُ : وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - - الذي كَفَّرَ ابن عربي وردَّ عليه في عدة رسائل - على جلالته وإمامته لم يَعْرِفْ حاله في بداية الأمر ،

(١) «القول المنبئ» (١٨/١) أتشستريني ، [٢٤/ب] الأصفية .

(٢) «العقد الثمين» (٢/١٩٧-١٩٨) باختصار .

(٣) «تسفيه الغبي» (٣٣٨) .

فهاهو يقول : « وإنما كنتُ قديماً ممن يحسن الظن بابن عربي ويعظمه ؛ لِمَا رأيتُ في كتبه من الفوائد .. ، ولم تكن بعدُ أطلّعنا على حقيقة مَقْصُودِهِ ، ولم نَطّالع « الفصوص » ونحوه ، وكنا نجتمع مع إخواننا في الله نطلب الحق وننتبه ، ونكشف حقيقة الطريق ، فلما تبين الأمر عرفنا نحن ما يجب علينا .

فلما قدم من المشرق مشايخ معتبرون ، وسألوا عن حقيقة الطريقة الإسلامية ، والدّين الإسلامي ، وحقيقة حال هؤلاء : وجبَ البيان ^(١) .

وهذا العلامة ابن المقرئ - رَحِمَهُ اللهُ - (ت : ٨٣٧هـ) - على علمه وكثرة ردوده على ابن عربي وأتباعه - في بداية أمره لم يكن على اطلاع على كتب ابن عربي أو معرفة بحاله ، وتأمّل كلامه وهو يحكي ذلك حيث يقول في كتابه « الذريعة إلى نصرّة الشريعة » : « وكأني بكم إذا سمعتم بهذا نظرتم إليّ شزراً وربما قال أحدكم سرّاً أو جهراً : أين كنتَ عن الفقيه أحمد الناشري يوم جاهدهم وحده ، ولقي منهم كل شدّة ، وصبرَ عليها وبلغ في الذبّ عن السُنّة جهده ؟ وأحلفُ بالله الذي لا إله إلا هو ما أطلّعتُ على هذا من كلام ابن عربي إلا منذ ثلاثة أيّام ! وقد سكنت الفتن ، وانسدّ باب الخصماء ، ولقد وقفتُ على كلمة مدونة من هذه الكلمات في كتاب أتحف به مولانا أمير المؤمنين و«الأعمال بالنيات» ، فحركت مِنِّي والحمد لله كل عزم ساكن ، وأثارت مني على أعداء السُنّة كل ضغن كامن ، وكتبْتُ عليه - أي على الكتاب - ما أطلّع عليه أمير المؤمنين ورجوتُ من الله العفو والغفران والموهبة والرضوان ، وحَمَلَنِي على الشُّكوت أني لم أظن استحكام هذا الداء العظيم ولا أن قدرتهم تحملهم على الأخذ بالظعن القديم ^(٢) .

(١) «الفتاوى» (٢/٤٦٤-٤٦٥) .

(٢) «القول المنبئ» (١٠٧/ب-١٠٨/أ تُنشرتي) ، (١٦١/ب برلين) .

وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ): «ثم مات القاضي الناشري، فقام في ذلك القاضي شرف الدين إسماعيل بن المقرئ، ولم يكن قبل ذلك يعرض لشيء من ذلك، فألهمه الله تعالى، فطالع «الفصوص» وبعض «الفتوحات»، وأخذ من كلام ابن عربي مسائل، فاستأذن السلطان الناصر في إظهارها واستفتاء الفقهاء فيها، ووعدهُ السلطان بالقيام في نُصرة الحقِّ إن أجمعَ الفقهاء على إنكارها، ووعدهُ بإتلاف تلك الكتب، فجمع المسائل بألفاظها في كراسة وعرضها على الفقهاء، فظهرت الفضائح فأفتى أكثر فقهاء الوقت بتكفيرهم، بناء على صحّة تلك المقالات عنهم، وعلى ما يعرفونه من النصوص في باب الرّدة، وإن كانوا لم يطالعوا تلك المقالات من كتبه، فبعضهم أطلق التكفير، وبعضهم علّق بصحة ذلك»^(١).

الوجه الرابع: إنَّ من عقائد الصوفية أنهم يحرسون على إخفاء عقائدهم عن الناس، وابن عربي لم تظهر عقائده وكتبه لكثير من العلماء في زمانه؛ وذلك لأنَّ عقائدهم سر من الأسرار التي لا يجوز البوح بها كما تقدم نقله عن ابن عربي وبعض الاتحادية.

وفي هذا يقول ابن عربي: «وجبَّ على كُلِّ عاقلٍ ستر السر الإلهي»^(٢).

قال مقيده -عفا الله عنه-: «وليُعلم أنَّ من أصول الصوفية كتم أسرارهم، ولمشايع الصوفية عبارات كثيرة لأتباعهم بأن يأخذوا الحيطة والحذر من إظهار أسرار القوم!، وتوصيتهم بلزوم التقيّة، وإنكارهم على من كشف

(١) «كشف الغطاء» (٢١٧).

(٢) «الفتوحات» (٦/١٧٢)، و«المسائل» (٥٦، ٥٧). ويعني بالسر الإلهي سريان وجود الله في كلِّ ذرّة من ذرّات الكون، وتجلي الله -بزعمه- في كل مظاهر الطبيعة.

الأسرار ، وثناؤهم على من كتم السر ، والسبب في ذلك ظاهرٌ بيِّنٌ ؛ وهو خوفهم من إنكار المسلمين لعقائدهم الخفية ، وخوفهم من إقامة الحد الشرعي عليهم بسبب معتقداتهم الكفرية ، وفي هذا يقول الصوفي الكبير أبو مدين :

وفي السِّرِّ أسرارٌ دقاقٌ لطيفةٌ تُراقُ دِماناً جهرةً لوبها يُحنا
ويقول بعضهم :

مَنْ بَاحَ بِالسِّرِّ كَانَ الْقَتْلَ شِمْتَهُ مِنَ الرِّجَالِ وَلَمْ يُؤْخَذْ لَهُ نَارُ

ويقول ابن عربي : «فما في الوجود إلا الله ، ومن هذه الحقيقة قال مَنْ قال :
«أنا الله» كأبي يزيد ... ، غير أن أصحابنا اليوم يجِدُونَ غايةَ الألم حيث لا يقدرون
يُرسلون ما ينبغي أن يُرسل عليه سبحانه ؛ وإنما منعهم أن يُطلقوا عليه عدم
إنصاف السامعين من الفقهاء وأولي الأمر ؛ لِمَا يُسارعون إليه من تكفير» !^(١).

ورحم الله الإمام ابن القيم الذي بيَّن كيف يعرف المرء عقائدهم ، وكشَفَ
سبب إخفائهم لعقائدهم فقال ^(٢) :

فابذُرْ لَهُمْ إِنْ كُنْتَ تَبْغِي كَشْفَهُمْ وافرِشْ لَهُمْ كَفًّا مِنَ الْأَتْبَانِ
واظْهَرِ بِمَظْهَرٍ قَابِلٍ مِنْهُمْ وَلَا تَظْهَرِ بِمَظْهَرٍ صَاحِبِ النُّكْرَانِ
وانظُرْ إِلَى أَنْهَارٍ كُفْرٍ فَجُرَّتْ وَتَهُمُّ لَوْلَا السَّيْفُ بِالْجَرَّانِ

يعني : أنك لو أظهرت لهم الموافقة ووثقوا أنك من أتباعهم فسيطلعونك
على أسرارهم التي هي الكفر المحض ، ولولا خوفهم من سيف المسلمين

(١) «الفتوحات» (٤/ ٢٢٤) باختصار .

(٢) القصيدة النونية المباركة المسماة بـ«الكافية الشافية» (٢/ ٢٤٧ رقم ٨١٤) .

الشرعي لأظهروا كفرهم ، ولكنهم يخفونه حتى إذا قَلَّ الدِّينُ وضعف أظهروا عقائدهم ، ولذلك ترى أن مذاهبهم وطرائقهم تظهر وتكثر في أوقات تسلط الكفار على بلاد المسلمين !!^(١) .

ولهم في الأمر بكتهم أسرارهم أقوالٌ كثيرةٌ يطولُ المقامُ بِذِكْرِها^(٢) .

الوجه الخامس : بعضٌ من أئمتي عليه عُرِضَ عليه بعض كلامه الذي يحتوِلُ التأويل فتأول له من باب إحسان الظن بالمسلمين ، ولم يُعْرَضْ عليه -قطعاً- الكلام الصريح الذي ليس له وجه يتأول له فيه ، فنقل عنه الكلام على عمومه وأنه يتأول لابن عربي ، وأحياناً يتأول له خطأً ، مع إقراره أن من اعتقد ظاهر الكلام : كَفَر ، فهو لا يُعْرِضُهُ ، ولكن يتأول له ظناً منه أنه مُصِيبٌ في تأويله .

ولمَّا ذكر السخاوي أحد العلماء الذين كانوا يقرؤون بعض كتب ابن عربي قال : «واعتذر عنه الكمال بن الهمام بأنه لم يكن يعتقد ما ينسب لابن عربي ، وإنما كان يؤول كلامه غلطاً منه بتأويل كلامه . قال : والغلطُ لا يُخرج الإنسان عن الصلاح»^(٣) .

الوجه السادس : بعض أهل العلم تُنقل له تزكية بعض العلماء لابن عربي وهو لم يَطَّلِعْ على كلام ابن عربي فيضيق عليه الوقت عن بيان حاله على وجهٍ كامل ، فيقلِّدُ ذاك العالم فيما نقل له من كلامه .

وكثيراً ما يفتري الصوفية على العلماء وينسبون لهم ما لا يقولون وما لا يعتقدون ، بل ما ثبت عنهم خلافه ، وأكتفي بهذا المثال :

(١) انظر : «الفتاوى» (٣١٦-٣١٧) ، (١٤ / ١٨٥) .

(٢) انظرها في كتاب : «عقيدة الصوفية -وحدة الوجود الخفية-» (٢٥١-٢٦٥) .

(٣) «الضوء اللامع» (٣ / ١٨٧) .

مثال ذلك ما حكوه عن العز بن عبد السلام أنه قال في ابن عربي إنه

«القطب» .

قال الحافظ تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) : «ولا يُعارضُ ما صحَّ عن ابن عبد السلام ، في ذمِّ ابن عربي ، ما حكاهُ عنهُ الشيخُ عبد الله بن أسعد اليافعي في كتابه «الإرشاد والتطريز» ؛ لأنَّه قال : «وسَمِعْتُ أَنَّ الشيخَ الفقيهَ الإمامَ عز الدين بن عبد السلام كان يطعنُ في ابن العربي ، ويقول : هو زنديق ، فقال له يوماً بعضُ أصحابه : أريدُ أن تُريني القُطب . فأشار إلى ابن عربي ، وقال : هذا هو ! فقيل له : فأنتَ تطعنُ فيه ؟! فقال : حتى أصون ظاهر الشرع^(١) ، أو كما قال -رضي الله عنهما- أخبرني بذلك غيرُ واحدٍ ما بين مشهور بالصَّلاح والفضل ، ومعروف بالدين ، ثقة عدل من أهل الشام ومِن أهل مصر ، إلاَّ أن بعضهم روى : أريدُ أن تُريني ولياً ، وبعضهم روى : القطب» . انتهى .

وإنما لم يكن ما حكاه اليافعي معارضاً لِمَا سَبَقَ مِن ذمِّ ابن عربي ؛ لأنَّ ما حكاه اليافعي بغير إسنادٍ إلى عبد السلام ، وحُكِمَ ذلك الأطراح ، والعمل بما صحَّ إسناده في ذمِّه والله أعلم .

وأظن ظناً قوياً أنَّ هذه الحِكَاية مِن انتحال غلاة الصوفية ، المعتقدين لابن عربي ، فانتشرت حتى نُقِلت إلى أهل الخير ، فتلقوها بسلامة صدر ، وكان اليافعي - رَحِمَهُ اللهُ - سليم الصدر - فيما بلغنا - ، وإنما قوي ظنِّي بعدم صحَّة هذه الحِكَاية ؛ لأنَّها تُوهِمُ اتِّحادَ زمان مدح ابن عبد السَّلام لابن عربي ، وذم ابن عبد السلام له ، فإنَّ تعليل ابن عبد السلام ذمِّه لابن عربي لصيَّانته للشرع ،

(١) إذا كان لا يجوز لأحد الناس أن يأتي بما ظاهره مخالف للشرع ، فكيف بخاتم

يقتضي أن ابن عربي عالي الرتبة في نفس الأمر حال ذم ابن عبد السلام له وهذا لا يصدر من عالم مُتَّقٍ ، فكيف بمن كان عظيم المقدر في العلم والتقوى كابن عبد السلام ؟ ومن ظنَّ به ذلك ، فقد أخطأ وأثم ؛ لِمَا في ذلك من تناقض القول»^(١) .

وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «وأما الحكاية عن الشيخ عز الدين فالمشهور منها أولها ، وهو أنه زنديق ، وهو الموافق لما تقدّم نقله عنه برواية العلماء المحققين .

وأما الزيادة المذكورة عن بعض أهل الفضل فكذبٌ بلا شك ؛ لأنها تخالف رواية الثقات بالسند المتّصل كما تقدّم ، فتكون شاذة منكرة ، وأيضاً رواها مجهول لا يُعرف ، فيجب ردها على شرط أهل الرواية ؛ ولأن فيها تناقضاً لا يليقُ بصدق الشيخ عز الدين وإخلاصه ، والظاهر أنها زيادة مكذوبة من بعض أتباع ابن عربي -قلل الله من أعدادهم-»^(٢) .

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «ومِمَّا يَسْتَدِلُّونَ به في تعظيم شيخهم مِمَّا لا يَخْطَأَ له ولا زِمَام ، ما يَحْكُونَهُ عن العزّين عبد السلام من وصفه بالقطبية ، ويعارضون به ما صحَّ عنه قطعاً ، لِمَا احتفَّ به من القرائن العلية ، ويغفلون عن تقدير صحته عن كونه منسوخاً كما حُقِّق عند إيراد كُلِّ منهما بجملته ، وهذا العنوان يكفي في البيان ، والله المستعان»^(٣) .

(١) «العقد الثمين» للفاسي (١٨٢/٢-١٨٤) .

(٢) «كشف الغطاء» (٢٧٥) .

(٣) «القول المنبي» (٨/٨) أتشتربتي) .

ولمَّا ذَكَرَ القصة قال : « وهذا من أعجب العجب ، كيف يكون صحيحاً ،
وخادم الشيخ مجهول لا يُعرف ، بل ولا مَنْ حَدَّثَ بها عنه ، إن هذا لعجيب ،
ولكن حُبِّكَ الشَّيْءِ يُعَمِّي وَيُصِمُّ »^(١) .

وقال إبراهيم الحلبي (ت : ٩٥٦ هـ)^(٢) : « ومن المعلوم أن مثل هذا الكلام
لا يقوله من في قلبه أدنى خوف من الله في حقِّ مُسلم من غير اطلاع على
اعتقاده ، واختبار مذهبه ، فكيف بمن هو في مرتبة الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام في العلم والصلاح والتقوى...؟! »

بل الجمع الذي لا يجوز غيره ، هو عكس ما ذكر ، وهو أن مدحه ووصفه
بأنه قطبٌ ونحو ذلك هو السابق اعتماداً على شهرته بالعلم الوافر ، والزهد ،
والتقشف ، والتصوف قبل الاجتماع أو قبل أن يطلع على حقيقة اعتقاده به ،
تحسيناً للظن بالمسلم .

فلمَّا اجتمع به ، وتَذَاكَرَ معه ، واطَّلَعَ على حقيقة اعتقاده ومذهبه ، وعلم أنه
من الذين انتحلوا تصوف الفلاسفة ، قال الكلام الذي نقله عنه ابن دقيق العيد
القائل : منذ أربعين سنة ما تكلمتُ بكلام إلا أعددتُ له جواباً بين يدي الله .
فهذا هو الجمع الصحيح ، والحق الصريح^(٣) .

* وبعد هذا فلو أتى منتسبٌ للعلم فأثنى على ابن عربي فيجب رد قوله
وعدم اعتباره أبداً ، إذ ليس له أي قيمة علمية .

(١) «القول المنبئ» (٢٠/ب تشترتي)، [١/٢٩] (الأصفية).

(٢) في تعليقه على قول العز ابن عبد السلام في ابن عربي : «شيخ سوء كذاب ، يقول
يقدم العالم ، ولا يحرم فرجاً» .

(٣) «تسفيه الغبي» تأليفه (٣٠٦) . وانظر : (٣٣٤ ، ٣٣٥) منه .

قال ابن خلدون - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٠٨هـ): «وليس ثناء أحدٍ على هؤلاء حجةٌ للقول بفضله، ولو بلغ المُثني ما عساه أن يبلغ من الفضل؛ لأنَّ الكتاب والسُّنة أبلغُ فضلاً وشهادةً من كُلِّ أحدٍ؛ ولأنَّ الذي سنِّب من شناعة هذه الكلمات وتنوعها بين الكفر والبدعة لا يردّه قول أحد، ولا يقلدُ في تأويله بعد ظهور حكم الشَّرْع فيه أحد، بل عسى أن يكون ذلك يُوجِبُ الرِّيبَ بمن أثنى عليهم، إلاَّ أن يتأول ذلك الثناء لعدم الاطلاع على هذه الكلمات، أو عدم الوقوف على نسبة هذه الكتب إليهم، فقد يكون التأويل حسناً بعذره وفضله»^(١).

وقال شمس الدين ابن الفالاني - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٨٧٠هـ): «وأما تصريحه بالثناء عليه فلا التفات إلى قوله مع ذمِّ العلماء له، بل يؤدَّب على ذلك، وإن اعتقد ظاهر كلامه حُكْمَ عليه بما حُكِمَ على المذكور»^(٢).

* ومن كلام بعض من يُبرِّر لابن عربي كفرياتة زعمهم أنه قاله في حالة السكر والشطح؟

والجواب: أن نقول إن هذه بدعة ابتدعوها ليخرجوا من شأؤوا من المؤاخذة والمحاسبة على أفعاله، وإلا لكان كل ملحد وزنديق يدَّعي أنه قال ما قال في حالة السُّكْرِ، وبهذا تسقط الحدود عنهم.

ثانياً: لو جاز هذا القول وصح فكيف يقال لرجل يؤلف عشرات الكتب التي تدعو إلى عقيدة وحدة الوجود، ويقررها ويؤصِّل لها الأصول ويفرغ لها

(١) ذكره السخاوي في «القول المنبي» (٩١/أ تشسر بتي)، [١٢٣/ب] الأصفية].

وقد تقدم ذكر من ذكره عن ابن خلدون (١/٤٤٩).

(٢) «القول المنبي» (١٥٩/ب تشسر بتي)، [٢٢٧/ب] برلين].

الفروع ويستدل لها بالأدلة هل يقال بعد هذا كله أنه كتبه وقرره في حالة السكر!!؟

قال الأهدل الشافعي (ت: ٨٥٥هـ): «وأما التأويل بأنه وقع منه ذلك في حال السكر وغلبة الحال فإنما يصلح لمن وقعت منه هنات في حال تشهد له بالذهول وعدم التمييز، فأما مع وجود شعوره وبقاء تمييزه فلا يصح التأويل لاسيما إذا تكرر منه»^(١).

وقال الحلبي (ت: ٩٥٦هـ): «قد تقرر أن صدور مثل كلمة أو كلمتين أو نحو ذلك حال السكر والشطح، قد يمكن! لا تأليف كتاب، وتأسيس قواعد، وتفريع فروع مبنية عليها، وترتيب مقدمات وبراهين بزعمهم، كتأسيس: إن الحق سبحانه هو الوجود المطلق الظاهر في صور الموجودات، وأن الموجودات عينه وهويته، ثم تفريع: أن من عبد شيئاً، فإنما عبد الله! كما ملأ ابن عربي منه «فصوصه».

فأي مسلم يحل له أن يسمع مثل هذا، ثم يقول: لعل له تأويلاً، أو لعله قاله حالة سكره.

على أنه نسب مثل هذا المذهب الخبيث إلى رسول الله ﷺ بأنه رآه في المنام، وأمره أن يخرج بكتاب «الفصوص».

فكيف يُقال: إن مثل هذا يقع في حالة السكر؟

وهل هذا إلا مغالطة ومكابرة؟

(١) «كشف الغطاء» تأليفه (٢٥١).

فأين الإنصاف؟ بل أين الإسلام؟! إن كان قد اطلع على الكلام في
الكتاب المذكور وإلا فهو محاجٌ فيما ليس له به علم»^(١).

* * *

(١) «تسفيه الغبي» تأليفه (٣٣٩-٣٤٠).

الفصل السابع

سبب اهتمام النصارى بالصوفية وبكتب ابن عربي

الناظر في كتب ابن عربي التي تدعو إلى وحدة الأديان ، وتصحح جميع أنواع الكفر والشرك ، وتجعل عابد الوثن والصنم كمن عبد الله ، يعلم سرَّ حرص النصارى واليهود على هذا الرجل وفكره وثقافته .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - في كلامه على أهل الوحدة والاتحادية كابن عربي وابن سبعين والتلمساني - قال : « وَيَدْخُلُونَ مَعَ النَّصَارَى بِبَعْثِهِمْ ، وَيُصَلُّونَ مَعَهُمْ إِلَى الشَّرْقِ ، وَيَشْرَبُونَ مَعَهُمْ مَعَ الْيَهُودِ الْخَمْرَ ، وَيَمِيلُونَ إِلَى دِينِ النَّصَارَى أَكْثَرَ مِنْ دِينِ الْمُسْلِمِينَ ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ إِبَاحَةِ الْمُحْظُورَاتِ ؛ وَلِأَنَّهُمْ أَقْرَبُ إِلَى الْإِتِّحَادِ وَالْحُلُولِ ؛ وَلِأَنَّهُمْ أَجْهَلُ فَيَقْبَلُونَ مَا يَقُولُونَهُ أَعْظَمَ مِنْ قَبُولِهِمْ لِقَوْلِ الْمُسْلِمِينَ »^(١) .

إن هذا الأمر هو الذي جعل المستشرقين منذ بداية الطباعة يعتنون بإخراج كتب ابن عربي^(٢) ، بل أول كتبه إخراجاً كان من هؤلاء النصارى ، وفي العصر

(١) «مجموع الفتاوى» (١٤ / ١٦٤) .

(٢) اهتم المستشرقون بتحقيق المخطوطات كأسلوب من أساليب نشر الاستشراق بين المسلمين ، وانصب الجهد الأكبر في تحقيق كتب التصوف والفلسفة وعلم الكلام . انظر : «المستشرقون والتراث» لعبد العظيم الديب (١٥-١٦) ، و«مؤتمرات المستشرقين العالمية» للمحسن بن علي سويسي (١٩) .

الحاضر نرى اهتمامهم بنشر التصوف ، والمبالغة في ذلك للقضاء على الإسلام ، ونزع روح التدين من قلوب المؤمنين ، ونشر العقائد الباطلة التي منها معتقدات الصوفية في القبور والأولياء وكونهم ينفعون ويضرون ويعلمون الغيب ؛ ولأنهم يخدمون الاحتلال النصراني لبلاد المسلمين بترك الجهاد والتنفير عنه وغير ذلك من عقائدهم ، هذا عدا أن من مذهب الصوفية إقرار الكل على عقيدته ، وأن الكل حَقٌّ ، كتعدد المذاهب الفقهية كما تقدّم نقله عن ابن عربي .

يقول ستيفن شوارتز صاحب كتاب «وَجْها الإسلام : الأصولية السعودية ودورها في الإرهاب» : «ليست التعددية الإسلامية فكرة جديدة نشأت في الغرب وتُقدّم كَشَفَاءٍ ناجع للغضب الإسلامي ، بل إنها حقيقة قديمة . ينطوي العالم الإسلامي على طيف واسع من التفسيرات الدينية ، فإذا وجدنا في أحد أطراف الطيف المذهب الوهابي المتعصب الذي يتصف بالقسوة والاستبداد^(١) ما يجعله أشبه بالأيديولوجية العربية الرسمية السائدة منه بالمذهب الديني ؛ فإننا نجد في الطرف الآخر التعاليم المتنورة للصوفية ! لا تُؤكِّد هذه التعاليم على الحوار داخل الإسلام ، وعلى الفصل بين السُلطة الرُّوحية وسلطة رجال الدين ، وعلى التعليم باللغة المحلية فحسب^(٢) ، بل إنها تحترم أيضاً جميع المؤمنين ، سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين أو يهود أو هندوسيين أو بوذيين أو من ديانات أخرى ، تُشدُّ الصوفية -علاوة على ذلك- على التزامها باللطف والتفاعل والتعاون المتبادل بين المؤمنين بغض النظر عن مذاهبهم.

- (١) لا يُستغرب من مثله وصف دعوة أهل السنة بأوصاف كثيرة ، وإلصاق التهم بهم ، وأما قوله إن مذهبهم «وهابي» فهذه من الألقاب التي يُراد منها تنفير الناس من دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب السُّنِّيَّة السلفية ، وقد أخذ هذا اللمز من إخوانه عُبَّاد القبور والحلولية -عين النصاري في المسلمين !- عاملهم الله بما يستحقون .
- (٢) يعني يتركون لغة القرآن لأجل لغة البلد الذي هم فيه أيّاً كان .

ثم يقول: «إذا أخذنا هذه الصورة المتنوعة بعين الاعتبار؛ فكيف يجب على الصوفية أن تدخل في الإستراتيجية الأمريكية للتعامل مع العالم الإسلامي؟^(١) من الواضح جداً أن على الأمريكيين أن يتعلموا المزيد عن الصوفية، وأن يتعاملوا مع شيوخها ومريديها، وأن يتعرفوا على ميولها الأساسية..^(٢)، يجب على أعضاء السلك الديبلوماسي الأمريكي في المدن الإسلامية من بريشتينا في كوسوفو إلى كشمير في غرب الصين، ومن فاس في المغرب إلى عاصمة إندونيسيا جاكرتا أن يضعوا الصوفيين المحليين على قائمة زياراتهم الدورية يجب أن يتنزه الطلاب الأمريكيون ورجال الأعمال وعمال الإغاثة والسائحون فرص التعرف على الصوفيين. الأهم من ذلك أن أي شخص داخل أو خارج الحكومة يشغل موقعاً يسمح له بالتأثير على مناقشة ورسم سياسة الولايات

(١) من مستشاري البيت الأبيض بعض الصوفية ١١ وفي ملتقى نظمته وزارة الخارجية الأمريكية قام محمد هاشم قباني الصوفي النقشبندي إمام مسجد في مدينة «نيو جيرسي» خطيباً فيهم فقال -فض فوه-: «إن (٨٠٪) من مساجد الولايات المتحدة يسيطر عليها المتطرفون». وزعم أن الوهابية هي سبب التطرف، ثم بعد أحداث «الحادي عشر من سبتمبر» دعاه الرئيس الأمريكي «جورج بوش الابن» لحفل إفطار في البيت الأبيض مع بعض الرؤساء تكريماً له !!؟

انظر: مقالة مافوت سايمون «مسلم صوفي يهاجم الوهابية»! «صنداى استريت تايمز» في (١٢/١٢/٢٠٠٤م) بواسطة موقع «إسلام ديلي» وفي مقابله مع سايمون هذا: أظهر قباني الصوفي حقه على أهل السنة، وحرص أشد الحرص على تحريش الولايات المتحدة عليهم، وصدق الله ﷻ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِئَكُمُ أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ لَكُمُ الْكَاذِبِينَ﴾ [الحشر: ١١].

(٢) يقصد ميلهم للمال -فإنهم من عبّاد الدينار والدرهم-، والسلطة؛ لأن دينهم قائم على التسلط على العوام والنوعاء، ويردد الصوفية دائماً: «من لم يكن له شيخ -يعني: يسمع له ويطيع- فشيخه الشيطان»، و«كن بين يدي شيخك كالमित بين يدي غاسله».

المتحدة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط يمكنه أن يستفيد من فهم هذا التقليد الفطري من التسامح الإسلامي»^(١).

ويقول د. عبد الوهاب المسيري: «مما له دلالة أن العالم الغربي الذي يحارب الإسلام، يُشجّع الحركات الصوفية!! ومن أكثر الكتب انتشاراً الآن في الغرب مؤلفات محيي الدين بن عربي وأشعار جلال الدين الرومي!! وقد أوصت لجنة الكونغرس الخاصة بالحريات الدينية بأن تقوم الدول العربية بتشجيع الحركات الصوفية؛ فالزهد في الدنيا والانصراف عنها وعن عالم السياسة يضعف - ولا شك - صلابة مقاومة الاستعمار الغربي»^(٢).

ومن الغرائب أن السفير الأمريكي في القاهرة فرانسيس ريتشاردوني، وأسرته يزورون في كل سنة مدينة طنطا شمال القاهرة، لحضور احتفال الطرق الصوفية بمولد «البدوي»!!، وقد أشاد ريتشاردوني عقب زيارته مولد السيد البدوي بالصوفية، وتحدث عن الشاعر الصوفي جلال الدين الرومي^(٣) وقال إن «شهرته تعدت بلاد العالم كله؛ لدرجة أن الرئيس الأمريكي جورج بوش في

(١) عن مجلة ويكلي ستاندرد «The Weekly Standard»، (٧ شباط ٢٠٠٥م).
بواسطة «نقض العري رؤية في البديل الغربي للتيار السلفي» - مجلة البيان - العدد (٢٢٣) ص (٤٦) ربيع الأول (١٤٢٧هـ - مارس ٢٠٠٦م) بقلم محمد المقدي.

(٢) انظر: موقع قناة الجزيرة.

(٣) ذكرت وكالة «أكي» الإيطالية أنه تقرر ترجمة حياة جلال الدين الرومي الصوفي إلى أحداث سينمائية بإنتاج إيطالي إماراتي! وتبلغ كلفة إنتاجه (٢٥) مليون دولار أمريكي حيث يعد أحد أهم الصفقات التي نتجت عن مهرجان «روما» السينمائي، تجدر الإشارة إلى أن الفيلم يترافق مع إعلان منظمة اليونسكو عن «عام الرومي» وذلك بمناسبة مرور (٨٠٠) عام على وفاته. انظر: «صحيفة الوطن الكويتية» (٢٣/شوال/١٤٢٨هـ)، الموافق (٣/١١/٢٠٠٧هـ) عدد (١١٤١٩).

لقائه مع مسؤولي المركز الإسلامي في واشنطن هذا العام ، استشهد ببعض مقاطع من شعره منها : «المصاييح مختلفة ولكن الضوء واحد» ، وهذه فكرة الرومي عن الصوفية»^(١) .

وفي (١٦ شوال ١٤٢٦هـ) حضر مولد البدوي^(٢) السفير الأمريكي في القاهرة : «مُعَلِّناً عن إعجابه الشديد بعالم التصوف الإسلامي !! لافتاً إلى ما تنطوي عليه الصوفية من تسامح ، وما تُجسِّدُهُ مِنْ قِيَمٍ ومبادئ إسلامية رفيعة»!^(٣) .

وفي تقرير نشرته إحدى المجلات الأمريكية يقول التقرير في إحدى فقراته : «يعتقد الإستراتيجيون الأمريكيون بشكل متزايد أن الحركة الصوفية بأفرعها العالمية قد تكون واحداً من أفضل الأسلحة ، وبينما لا يستطيع الرسميون الأمريكيون أن يُقرُّوا الصوفية علناً ؛ بسبب فصل الدين عن الدولة في الدستور الأمريكي ، فإنهم يدفَعُونَ عَلَناً باتجاه تعزيز العلاقة مع الحركة الصوفية...، ومن بين البُنُود المقترحة هنا :

(١) كما في موقع قناة العربية على الشبكة العنكبوتية . «السبت ٢٢ شوال ١٤٢٨هـ - ، ٣ نوفمبر ٢٠٠٧م) .

(٢) في سنة (١٩٩٦م) حضر مولد البدوي حوالي (٣) ملايين زائر ، حسب تقرير الحالة الدينية في مصر الصادر عن مركز الدراسات الإستراتيجية ، أي أكثر ممن يحجون إلى بيت الله الحرام !!! انظر : «دمعة على التوحيد» (٤٨) .
أمَّا ما يُفَعَلُ عِنْدَهُ : فكل عبادة لا يستحقها إلا الله ، فإن لهذا الوثن النصيب الأوفر منها من : السجود والطواف والاستغاثة ، وسؤال الرزق والعافية وقضاء الديون ، وتفريج الكربات ، وإغاثة اللهفات ، وغير ذلك من أنواع الطلبات التي كان عبَاد الأوثان يسألونها أوثانهم .

(٣) انظر : صحيفة الخليج «الإماراتية» الصادرة في (١٧ شوال ١٤٢٦هـ) ، الموافق (١٩ نوفمبر ٢٠٠٥) ، العدد (٩٦٨٠) ، و«الشرق الاوسط» الصادرة في (١٦ شوال ١٤٢٦هـ) ، وموقع قناة العربية على الشبكة العنكبوتية .

استخدام المعونة الأمريكية لترميم المزارات الصوفية في الخارج^(١).

والحفاظ على مخطوطاتها الكلاسيكية التي تعود إلى القرون الوسطى وترجمتها^(٢)، ودفع الحكومات لتشجيع نهضة صوفية في بلادها^(٣).

ولا تزال المؤتمرات - المؤامرات - تقام في الغرب الكافر الذي يُحارب الإسلام في كل زمان ومكان لأجل تشويه صورة الإسلام، أو تقديم الإسلام الذي يُريدون، ففي حين أن الدانمارك أعلنت العداء للإسلام، ولنبِيِّ الإسلام وأظهرت الاستهزاء به في صحفها، فهي في الوقت نفسه تقيم المؤتمرات في الثناء على ابن عربي الصوفي !!، ففي سنة (٢٠٠٤م) أُقيمت فيها -على مدى عشرين يوماً- محاضرات عن الحلاج، وابن عربي، وابن الفارض^(٤).

إن هذه المؤتمرات المتلاحقة حول التصوف تنبئ أن وراء الأكمة ما وراءها، وأن الأمة مقبلة على مد صوفي يراد إحياءه من جديد بعد أن بدأ

(١) كما فعلت أمريكا في أفغانستان، فأول إنجازاتها: فتح القباب والمزارات الشركية - التي أُغْلِقَتْ - قبل أن تفتح المخابز والمدارس، وفَرِحَ بذلك الصوفية وشكروها على ما فعلت لهم !! انظر: «نقض العري» مجلة البيان (٢٢٣).

(٢) يعني: طباعة كتب الحلولية كابن عربي، وابن الفارض، وابن سبعين، وجلال الدين الرومي، وترجمتها إلى جميع اللغات التي يتحدث بها المسلمون، ولذلك أوصت لجنة الكونجرس الأمريكي بطباعة كتب الأول والأخير!

(٣) نشرته مجلة «يو إس نيوز أند وورلد ريبورت» الأمريكية بعنوان «عقول وقلوب ودولارات» نُشِرَ عام (٢٠٠٥م) انظر الملحق الأسبوعي: «للغرب اليوم» الأردنية في (٢٥/٤/٢٠٠٥)، وانظر -أيضاً- الطبعة الإلكترونية من مجلة «يو إس نيوز أند وورلد ريبورت» الأمريكية العدد (٢٥/٤/٢٠٠٥م). بواسطة «نقض العري».

(٤) انظر: موقع قناة الجزيرة على الشبكة العنكبوتية.

بالخمود ، سواء أكان هذا التحرك ذاتياً من قِبَل الجماعات الصوفية ، أم هو بتحريك غربي عربي ؛ فالخطر العقائدي لا يزال قائماً .

إنها مخططات واضحة جليّة ، ودراسات تعي ما تريد وتخطط لما تطرح بخطوات ثابتة وجريئة ^(١) .

فهل عرفت - بعد هذا - لماذا يهتمون بابن عربي ويقفون منه هذا الموقف ، ولماذا يُكفّره علماء الإسلام من شتى الطوائف ؟

* * *

أمّا من الناحية الأخرى فمنذ ظهور الطباعة والنصاري في حرص تام على نشر كتب ابن عربي ، وأذكر شيئاً مما وقفتُ عليه من ذلك لنعرّف أنّ الذي نشر علومه هو الاحتلال الصليبي وأدواته المتمثلة في المستشرقين المنصرّين ، وإخوانهم من الباطنية المجوس ، فمن ذلك :

١ - ترجمة كتاب «ترجمان الأشواق» لابن عربي إلى اللغة الإنكليزية للمستشرق الإنكليزي رينولد ألن نيكلسون ونشره سنة (١٩١١م) .

٢ - و«الأجوبة» .

٣ - و«اصطلاحات الصوفية» كلاهما لابن عربي نشرهما المستشرق الألماني غوستاف فلوجل لايبسيك سنة (١٨٤٥م) .

٤ - و«إنشاء الدوائر» .

٥ - و«عقلة المستوفز» .

(١) «نقض العري» مجلة البيان عدد (٢٢٣) .

- ٦- و«التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية» ، كلها لابن عربي نشرها المستشرق الدانمركي نيبيرغ ، ليدن ، مطبعه إبريل (١٣٣٩هـ-١٩١٩م) .
- ٧- و«الفناء في المشاهدة» .
- ٨- و«كتاب الجلالة» .
- ٩- و«ترجمة رسالة ابن سودكين لابن عربي بالفرنسية» .
- ١٠- و«رسالة حلية الأبدال» .
- ١١- و«الإعلام بإشارات أهل الإلهام» .
- ١٢- و«الإعلام فيما بني عليه الإسلام» كلها لابن عربي ، نشرها ميشيل فالسان الفرنسي^(١) .
- ١٣- و«الأمر المحكم المربوط» لابن عربي ترجمه إلى الإنكليزية المستشرق آرثر جفري^(٢) .
- ١٤- «نصوص صوفية من الإسلام ثلاث قصائد لابن عربي» ، للمستشرق الألماني ماكس هورتن ، طبع سنة (١٩١٢م)^(٣) .
- ١٥- ترجمة مختارات من «فصوص الحکم» لابن عربي ، للمستشرق السويسري بوركات تيتوس . كما ترجم أبواباً من «الإنسان الكامل» للجيلي .
- ١٦- «مُطَّلَعٌ خصوص الكلم في معاني فصوص الحِكم» للقيصري (٧٥١هـ) طبع في طهران ! سنة (١٢٩٩هـ) !! ثم طبع مرة أخرى في طهران بتحقيق سيد جلال الدين آشتياني سنة (١٣٧٥هـ) .

(١) انظر: «الشيخ الأكبر» للمالح (٨٤٤) .

(٢) المصدر السابق (٨٤٦) .

(٣) «موسوعة المستشرقين» د. عبد الرحمن بدوي (٦١٩) .

١٧- «المقدمات من كتاب نص النصوص في شرح فصوص الحكم» ،
تأليف سيد حيدر آملی ، ترجمه سيد جواد طبطباي نجاد ؛ نُشر في طهران ،
انتشارات توس ، ١٩٨٨ م .

* أمّا الدراسات حول ابن عربي وفكره والقضايا التي تناولها فكثيرة جداً
منها على سبيل المثال :

- ١- «طريقة ابن عربي في رسالته شجرة الكون» للمستشرقة كلود أودبير^(١) .
- ٢- «ابن عربي حلقة وصل ثقافية بين العالم العربي والثقافة الغربية» ،
تأليف سلفادور غوميث نوغاليس ، مجلة المعهد المصري للدراسات
الإسلامية في مدريد ، عدد سنة (١٩٦٥-١٩٦٦) .
- ٣- «ابن عربي : حياته ومذهبه» ، تأليف ميغيل آسين بلاثيوس طبع سنة
(١٩٣١م) ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، القاهرة (١٩٦٥م) .
- ٤- وله «علم النفس عند ابن عربي» نُشر سنة (١٩٠٦م) في باريس .
- ٥- و«نفسانية الوجد الصوفي عند صوفيين مسلمين كبيرين : الغزالي
ومحيي الدين بن عربي» نشر سنة (١٩٠٦م) في مدريد .
- ٦- و«الصوفي المرسي ابن عربي» نشر سنة (١٩٢٥م) ومعه ثلاثة أبحاث
أخرى نُشرت بعده في عامي (١٩٢٥-١٩٢٦م) في مدريد .
وأربعة كتب أخرى -غير هذه الكتب- كلها عن ابن عربي !!^(٢) .
- ٧- «خلود الروح عند ابن عربي» ، تأليف سلفادور جومث نوجالس ، مجلة
المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، العدد(١٩٦٧-١٩٦٨) .

(١) المصدر السابق (٨٤٤) .

(٢) ينظر : «موسوعة المستشرقين» د . عبد الرحمن بدوي (١٢٤-١٢٥) .

٨- «لقاء ابن عربي بابن رشد»، أجبرت ماير ، مجلة تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، العدد (١٩٨٦م) .

٩- المستشركة الدكتورة آن ماري سمل أستاذة الدراسات الشرقية في جامعة هارفرد ورئيسة تحرير مجلة «فكر وفن» الألمانية لها عدّة مقالات عن ابن عربي كما أنها أخذت الطريقة المولوية عن بعض المشايخ^(١) .

وغيرها من البحوث التي نشر الكثير منها في الشبكة العنكبوتية^(٢) .

* لماذا تطبع دول النصارى ودولة المجوس كتب ابن عربي وأضرابه ؟

الجواب : قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : «فإن هؤلاء يكثرون في الدول الجاهلية ، وعامتهم تميل إلى التشيع ، كما عليه ابن عربي وابن سبعين وأمثالهما»^(٣) .

والنصارى يجدون قريباً بينهم وبين أهل الوحدة ولذلك يناصرونهم .

قال الدكتور مصطفى الشكعة - بعد أن ذكر آياتاً لابن عربي - : «والحق أنّ هذه الشطحات التي صدرت عن المتصوفة ، وبخاصة ما يرتبط منها بالذات الإلهية ، هي التي دفعت المستشرقين - وأكثرهم مسيحيون - إلى أن يربطوا بين التصوف والمسيحية ، أو بينه وبين بعض الأديان الأرضية من هندوكية وزرادشتية ، وهو ما يناقض مفهوم الإسلام مناقضة صريحة لا لبس فيها

(١) المصدر السابق (٨٤٤) .

(٢) ولنصر حامد أبو زيد الذي حكم عليه القضاء المصري بالردة وفرّق بينه وبين زوجته عدة كتب عن ابن عربي منها : «فلسفة التأويل : دراسة في تأويل القرآن عند محيي الدين بن عربي» ، دار التنوير ببيروت (١٩٨٣م) . و«هكذا تكلم ابن عربي» ، المركز الثقافي العربي ببيروت ، (٢٠٠٤م) . والطيور على أشكالها تقع .

(٣) «منهاج السنة» (٢٦ / ٨) .

ولا إبهام ، وبذلك يكون كثير من المتصوفة المسلمين - مثل الحلاج وابن عربي وجلال الدين الرومي والبسطامي - قد هيؤوا للدَّارسين الغربيين أسباباً وذرائع يخرجونهم من خلالها عن النطاق التعبدى الإسلامى الصحيح ، ويدفعون بهم إلى أحضان أديان أُخرى ، ومن ثمَّ يربطون بين التَّصوف وهذه الديانات في حذق ومهارة ليست من صنعهم ، ولكنها من صنع بعض متصوِّفينا أنفسهم بغلوهم وشطحاتهم»^(١) .

ومن أسباب نشرهم لكتب الملاحدة هو الفَتُّ في عَضد الإسلام بنشر العقائد الفاسدة بين أهله .

وأما نشر دولة الباطنية لكتب ابن عربي وإخوانه فقد قال العلامة الإسفرائينى (ت: ٤٢٩هـ) - في أثناء كلامه على الباطنية وعلاقتهم بالمجوس -: «ويؤكّد ما قلناه من ميل الباطنية إلى دين المجوس أنا لا نجد على ظهر الأرض مجوسياً إلا وهو مواد لهم ، منتظر لظهورهم على الديار»^(٢) .

وقال - في كلامه في الذين يروِّجون للباطنية -: «والصنف الثانى : الشعوبية الذين يروِّون تفضيل العجم على العرب ، ويتمنون عودَ المُلكِ إلى العجم»^(٣) .



(١) «إسلام بلا مذاهب» (٥١٥-٥١٦) .

(٢) «الفرق بين الفرق» (٢٨٦) .

(٣) «الفرق بين الفرق» (٣٠٠-٣٠١) .

الفصل الثامن

﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾

وبما تقدّم - رعاك الله - من بيان حقيقة ابن عربي يتبيّن أن مَنْ سكت عنه ولم يُبيّن حاله - وهو يعلم - لا شكّ أنه قد غشّ المسلمين ، و«مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»^(١) ، أمّا مَنْ أثنى عليه - وهو يعلم حاله - فهذا مثله بلا شك ولا تردد .

والمُدافع عن ابن عربي وأنصاره في أحسن أحوالهم أنهم يجهلون حال ابن عربي ، وإن كان كثير منهم قد صرّح أنه قرأها ولم يرَ فيها شيئاً يستحقّ الإنكار ، فهو «إمّا [أن] يكون من أبله الناس ، وأشدّهم بلادة ، فكأنه لا شعور له بالمحسوسات ...؛ أو يكون من أتباع ابن عربي وإخوانه من أهل وحدة الوجود ، وأراد التلبيس على خفافيش البصائر»^(٢) . ولذلك أثنى عليه ، والمرء مع من أحب ، والطيور على أشكالها تقع . وقد زاد في الشر كثيرٌ منهم فاحتقرّوا علماء المسلمين ، وطعنوا فيهم ورموهم بالإرهاب والتطرف لأنهم كفّروا ابن عربي . وفيهم مَنْ قد رأيت من خيرة العلماء ، وأئمة المذاهب الأربعة في زمانهم ! بل ومَنْ يزعمون أنهم أئمة مذاهبهم وعقيدتهم !

(١) رواه مسلم (١/٩٩ رقم ١٠١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) ما بين المعقوفين من كلام الشيخ ابن عتيق - رحمته الله - انظر : «الدرر السنية» (٣/٣٤٧-٣٤٨) وقد تقدّم كلامه .

قال الحافظ ابن عساكر - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٥٧١هـ): «اعلم - وفقني الله وإياك لمرضاته ، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حقَّ تقاته - أن لحومَ العلماء مَسْمُومَةٌ ، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة ، لأنَّ الواقعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم ، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم» ، «وكل من أطلق لسانه في العلماء بالثُّلب بلاه الله ﷻ قبل موته بموت القلب»^(١) .

نَمَّ مَنْ هُوَ الْمُتَطَرِّفُ...؟ أهو الذي يدَّعي أنه هو الله ، وأنَّ الله حالٌ في كلِّ أحدٍ وفي كلِّ مكان ، وأن النصراني والبوذي وعابد الصنم كلهم عبدوا الله ، وأن فرعون مؤمنٌ بالله ، أم الذي يعتقد أن الله فوق السماوات العلَّابئن من خلقه ، ويتبع بذلك القرآن والسنة ، ويكفِّرُ مَنْ كَفَرَهُ اللهُ ورسوله ويشهد أن الدِّينَ عندَ الله الإسلامُ !!؟

ثم أين الوسطية التي يتغنَّى بها هؤلاء القوم !!؟

وأين الفرق بالمخالف واحترام الرأي الآخر التي يُظهِرون الدَّعوة إليها !!؟

أم أنَّهم لا يعرفونها إلاَّ مع أهل البدع والكفر والزندقة !!؟

أليس في كلامهم وثنائهم عليه توقيير وتزكية له ، ومَنْ وقَّرَ صاحب بدعةٍ فقد أعان على نشر بدعته ، وقد خان المسلمين بذلك ، وغرَّره بصاحب ضلالة - هذا إن لم يكن مثله - !

ألا تعلمون - وكل من يُناصر ابن عربي - ما جاء عن السلف من ترك

تعظيم أهل البدع وتوقييرهم ، بل إهانتهم وإذلالهم !!؟

(١) «تبيين كذب المفتري» (٢٩، ٤٢٥) .

قال الإمام الفضيل بن عياض (ت: ١٨٧ هـ): «من عظم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام»^(١).

وقال الإمام الأوزاعي (ت: ١٥٧ هـ): «من وقر صاحب بدعة فقد أعان على مفارقة الإسلام، ومن وقر صاحب بدعة فقد عارض الإسلام برداً»^(٢).
وفي لفظ: «فقد أعان على هدم الإسلام»^(٣).

وجاء أيضاً عن محمد بن مسلم الزهري، وابن عينة، وإبراهيم بن أدهم وحكي عن بعض أهل العلم^(٤).

وقال الإمام الصابوني (ت: ٤٤٩ هـ) - ناقلاً لإجماع أهل السنة على وجوب قهر أهل البدع وإذلالهم - : «وهذه الجملة التي أثبتتها في هذا الجزء كانت معتقد جميعهم، لم يخالف فيها بعضهم، بل أجمعوا عليها كلها، واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم، وإخزائهم، وإبعادهم، وإقصائهم، والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله ﷻ بمجانبتهم ومهاجرتهم»^(٥).

وقال العلامة الشاطبي (ت: ٧٩٠ هـ) في قوله ﷻ - «من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^(٦): «فإن الإيواء

(١) ذكره البربهاري في «شرح السنة» (١٣٩).

(٢) رواه الهروي في «ذم الكلام وأهله» (٥/١٢٨ رقم ٩٢١، ٩٢٢).

(٣) «ذم الكلام» (٥/١٣٠ رقم ٩٢٣).

(٤) رواها الهروي في «ذم الكلام» (٥/١٣٦ رقم ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢).

وروي مرفوعاً ولا يصح، انظر: «السلسلة الضعيفة» (١٨٦٢).

(٥) «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» (٣١٥-٣١٦).

(٦) رواه البخاري (٣/٢٠ رقم ١٨٧٠)، ومسلم (٢/٩٩٤ رقم ١٣٧٠) من حديث

علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

يُجَامِعُ التَّوْقِيرَ ، وَوَجْهُ ذَلِكَ ظَاهِرٌ ؛ لِأَنَّ الْمَشْيَإِ إِلَيْهِ وَالتَّوْقِيرَ لَهُ تَعْظِيمٌ لَهُ لِأَجْلِ
 بَدْعِيهِ ، وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الشَّرْعَ بِأَمْرِ بِزَجْرِهِ وَإِهَانَتِهِ وَإِذْلَالِهِ بِمَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَذَا ،
 كَالضَّرْبِ وَالتَّقَاتِ ، فَصَارَ تَوْقِيرُهُ صُدُوداً عَنِ الْعَمَلِ بِشَرِّ الْإِسْلَامِ ، وَإِقْبَالاً عَلَى
 مَا يُضَادُّهُ وَبِنَافِيهِ ، وَالْإِسْلَامَ لَا يَنْهَدُهُ إِلَّا بِتَرْكِ الْعَمَلِ بِهِ ، وَالْعَمَلُ بِمَا يُنَافِيهِ» (١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٧٢٨هـ) - في بيان جزاء من
 ذَبَّ أَوْ عَظَّمَ أَهْلَ الْبَدْعِ - : «وَيَجِبُ عَقُوبَةُ كُلِّ مَنْ انْتَسَبَ إِلَيْهِمْ ، أَوْ ذَبَّ عَنْهُمْ ،
 أَوْ أَتَى عَلَيْهِمْ ، أَوْ عَظَّمَ كُتُبَهُمْ ، أَوْ عُرِفَ بِمُسَاعَدَتِهِمْ وَمَعَاوَنَتِهِمْ ، أَوْ كَرِهَ
 الْكَلَامَ فِيهِمْ ، أَوْ أَخَذَ بِعَتْدُرِ لَهُمْ بِأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَا يُدْرِي مَا هُوَ ، أَوْ مَنْ قَالَ إِنَّهُ
 صَنَّفَ هَذَا الْكِتَابَ ؟ وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْمَعَاذِيرِ الَّتِي لَا يَقُولُهَا إِلَّا جَاهِلٌ ، أَوْ مَنَافِقٌ .

بَلْ تَجِبُ عَقُوبَةُ كُلِّ مَنْ عَرَفَ حَالَهُمْ ، وَلَمْ يُعَاوِنْ عَلَى الْقِيَامِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ
 الْقِيَامَ عَلَى هَؤُلَاءِ مِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ ؛ لِأَنَّهُمْ أَفْسَدُوا الْعُقُولَ وَالْأَدْيَانَ عَلَى
 خَلْقٍ مِنَ الْمَشَائِخِ وَالْعُلَمَاءِ ، وَالْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ ، وَهُمْ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ
 فَسَاداً ، وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ .

فَضَرُّهُمْ فِي الدِّينِ : أَعْظَمُ مِنْ ضَرَرٍ مَنْ يُفْسِدُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ دُنْيَاهُمْ ،
 وَيَتْرُكُ دِينَهُمْ كَقَطْأِ الطَّرِيقِ ، وَكَالتَّارِ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ مِنْهُمْ الْأَمْوَالَ ، وَيُبَيِّقُونَ
 دِينَهُمْ ، وَلَا يَسْتَهِينُ بِهِمْ مَنْ لَمْ يَعْرِفُهُمْ ، فَضَلَالُهُمْ وَإِضْلَالُهُمْ : أَعْظَمُ مِنْ أَنْ
 يَوْصَفَ ، وَهُمْ أَشْبَهُ النَّاسِ بِالْقَرَامِطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ ...

ولهذا يُقَرُّونَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ ، وَيَجْعَلُونَهُمْ عَلَى حَقٍّ ،
 كَمَا يَجْعَلُونَ عِبَادَ الْأَصْنَامِ عَلَى حَقٍّ ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْكُفْرِ ، وَمَنْ

(١) «الاعتصام» (١/١٩٩).

كان مُحْسِنًا لِلظَّنِّ بِهِمْ - وادَّعى أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ حَالَهُمْ - عُرِّفَ حَالَهُمْ ، فإن لَمْ يُبَايِنَهُمْ وَيُظْهِرْ لَهُمُ الْإِنْكَارَ ، وَإِلَّا أَلْحَقَ بِهِمْ وَجِعِلَ مِنْهُمْ ^(١) .

وَأَمَّا مَنْ قَالَ لِكَلَامِهِمْ تَأْوِيلٌ يُوَافِقُ الشَّرِيعَةَ ؛ فَإِنَّهُ مِنْ رُؤُوسِهِمْ وَأَنْتَمْتَهُمْ ؛ فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ ذَكِيًّا فَإِنَّهُ يَعْرِفُ كَذِبَ نَفْسِهِ فِيمَا قَالَه ، وَإِنْ كَانَ مُعْتَقِدًا لِهَذَا بَاطِنًا وَظَاهِرًا فَهُوَ أَكْفَرُ مِنَ النَّصَارَى ، فَمَنْ لَمْ يُكْفِرْ هُوَ لَا ، وَجَعَلَ لِكَلَامِهِمْ تَأْوِيلًا كَانَ عَنْ تَكْفِيرِ النَّصَارَى بِالتَّثْلِيثِ وَالْإِتِّحَادِ أَبَعَدَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٢) .

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - في وجوب إنكار مقالات ابن عربي الكفرية ، وفضح أهلها : «فهذه المقالات وأمثالها من أعظم الباطل ، وقد نبهنا على بعض ما به يُعْرَفُ معناها وأنه باطل ، والواجب إنكارها ؛ فإن إنكار هذا المنكر السَّاري في كثير من المسلمين أولى من إنكار دين اليهود والنصارى ، الذي لا يضل به المسلمون ، لا سيما وأقوال هؤلاء شر من أقوال اليهود والنصارى وفرعون ، ومن عَرَفَ معناها واعتقدها كان من المنافقين ، الذين أمر الله بجهادهم بقوله تعالى : ﴿ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ٧٣] والنفاق إذا عَظُمَ كَانَ صَاحِبُهُ شَرًّا مِنْ كُفَّارِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ .

وليس لهذه المقالات وجهٌ سائغٌ ، ولو قُدِّرَ أَنْ بَعْضُهَا يَحْتَمِلُ فِي اللُّغَةِ مَعْنَى صَاحِبًا فَإِنَّمَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا إِذَا لَمْ يُعْرِفْ مَقْصُودَ صَاحِبِهَا ، وَهَؤُلَاءِ قَدْ عُرِفَ مَقْصُودُهُمْ ، كَمَا عُرِفَ دِينُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالرَّافِضَةِ ، وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ كِتَابٌ

(١) قال الإمام أبو داود - صاحب السنن - قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: أَرَأَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَتَرَكَ كَلَامَهُ ؟

قال : لا ؛ أَوْ تُعَلِّمُهُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْتُهُ مَعَهُ صَاحِبُ بَدْعَةٍ ، فَإِنْ تَرَكَ كَلَامَهُ فَكَلَّمْتُهُ ، وَإِلَّا فَأَلْحِقْهُ بِهِ . «طبقات الحنابلة» (١/١٦٠) ، و«المنهج الأحمد» (١/٢٧٧) .

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢/١٣٢-١٣٣) .

مصنفةً ، وأشعارٌ مؤلَّفةٌ ، وكلامٌ يُفسَّرُ بعضه بعضاً .

وقد علِّمَ مقصودهم بالضرورة ، فلا يُنازعُ في ذلك إلا جاهلٌ لا يلتفتُ إليه ، ويجبُ بيانَ معناها وكشفَ مغزَاهَا لمن أحسنَ الظنَّ بها ، أو خيفَ عليه أن يُحسِنَ الظنَّ بها أو أن يَضِلَّ ، فإن ضررها على المسلمين أعظم من ضرر السموم التي يأكلونها ولا يعرفون أنها سُمو م ، وأعظم من ضرر السُّراق والخونة ، الذين لا يعرفون أنهم سُراقٌ وخونة .

فإن هؤلاء : غاية ضررهم موت الإنسان أو ذهاب ماله ، وهذه مصيبة في دنياه قد تكون سبباً لرحمته في الآخرة .

وأما هؤلاء : فيسقون الناس شراب الكفر والإلحاد في آنية أنبياء الله وأوليائه ، ويلبسون ثياب المجاهدين في سبيل الله ، وهم في الباطن من المحاربين لله ورسوله ، ويظهرون كلام الكفار والمنافقين في قوالب ألفاظ أولياء الله المحققين ، فيدخل الرجل معهم على أن يصير مؤمناً ولياً لله ، فيصير منافقاً عدواً لله^(١) .

وقال أيضاً - بعد ذِكْرِ كلام لابن عربي وابن سبعين - : «ولا يُتصوَّرُ أن يُثني على هؤلاء إلا كافرٌ مُلجِدٌ ، أو جاهلٌ ضالٌّ»^(٢) .

وقال - رَحِمَهُ اللهُ - : «ولهذا كان من مآل إليهم أحد رجلين : إمَّا زنديقاً منافقاً ، وإمَّا ضالاً جاهلاً»^(٣) .

(١) «مجموع الفتاوى» (٢/٣٥٩) .

(٢) المصدر السابق (٢/٣٦٧) .

(٣) المصدر السابق (٢/١٣١) .

وقال العلامة إبراهيم الحلبي (ت: ٩٥٦هـ): «والعجبُ كُلُّ العَجَبِ مِن عاقِلٍ يدَّعي الإسلامَ يَطَّلِعُ على أقواله التي أودَعها هذا الكتابُ (١) ثُمَّ يُحِبُّهُ! مع أَنَّ الحُبَّ والبُغْضَ في الله مِنَ الإيمانِ (٢) و﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ﴾ (٣)» .

وأما مَفاسِدُ توقيِر أهل البدع ، فقد قال الشاطبي - رَحِمَهُ اللهُ - (ت: ٧٩٠هـ):

«فإن في توقيِر صاحب البدعة مَظِنَّةً لِمَفْسَدَتَيْنِ تعودان على الإسلام بالهدم :

إحداهُما : التِّفَاتُ الجَهَّالِ والعامَّة إلى ذلك التوقيِر ، فيعتَقِدُونَ في المبتدع أنه أفضلُ الناس ، وأن ما هو عليه خيرٌ مما عليه غيره ، فيؤدِّي ذلك إلى اتِّباعه على بدعته ، دون اتِّباع أهل السنة على سُنَّتِهِمْ .

والثانية : أنه إذا وُقِّرَ من أجل بدعته ؛ صار ذلك كالحادي المحرَّض له على إنشاء الابتداع في كلِّ شيء .

وعلى كلِّ حال ؛ فتحيا البدع وتموت السنن ، وهو هدمُ الإسلام بعينه» (٤) .

هذا ؛ ومن صُور تعظيمهم وتوقيِرهم (٥) :

(١) الكتاب هو «الفصوص» والمُتَكَلِّم عليه هو ابن عربي .

(٢) بل هو أوثقُ عُرَى الإيمان كما صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال : «أوثقُ عُرَى الإيمان الحُبُّ في الله والبُغْضُ في الله» . رواه أحمد في «المسند» (٤٨٨/٣٠ رقم ١٨٥٢٤) ، وابن أبي شيبة في «الإيمان» (٤٢ رقم ١١٠) ، والبيهقي في «الشعب» (١/١٠٤ رقم ١٤) من حديث البراء رضي الله عنه . وفي إسناده كلام لكن له شواهد ، ولذلك حسَّنه الألباني بمجموع طرقه في «السلسلة الصحيحة» (٤/٣٠٦ رقم ١٧٢٨) .

(٣) «نعمة الذريعة في نُصرة الشريعة» تأليفه (٦٠-٦١) .

(٤) «الاعتصام» (١/٢٠٠) .

(٥) انظرها مفصَّلة في «موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع» للششيخ الدكتور إبراهيم الرحيلي - وفقه الله - (٢/٥٦٥-٥٨٥) .

* الثناء عليهم ، وإطلاق ألقاب التبجيل والتعظيم لهم ، أو حتى الألقاب الحسنة المُشعرة بالتعظيم .

* تَكْنِيَتُهُمْ فإنها من صور تعظيمهم .

* استقبالهم بالبشر والطلاقة .

* تقديمهم في المجالس ؛ فإنه من الإكرام لهم المنافي لِمَا تَقَرَّرَ مِنْ وُجُوبِ إِذْلَالِهِمْ وَإِهَانَتِهِمْ .

* التلطف معهم في الكلام ؛ فإنه مناف لِمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ مِنَ الْإِغْلَاطِ عَلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَعْلَظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ٧٣] .

* الواجب تجاه ابن عربي وأتباع مذهبِهِ :

بعد هذا كله فإن الواجب على العبد المسلم أن يقول كما قال نبي الله موسى ﷺ : ﴿ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ [القصص: ١٧] ، ولا يجوز له أن يلتمس الأعذار لأهل البدع والضلال ، ولا أن يدافع عنهم كما أمر الله بذلك في قوله ﷺ : ﴿ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيماً ﴾ [النساء: ١٠٥] ، ولا يكون لهم معيناً : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِلْكَافِرِينَ ﴾ [القصص: ٨٦] ، ولا يناصرهم : ﴿ وَلَا تَنْجِذُوا مِنْهُمْ وَآلِيَّاهُمْ وَلَا نَصِيراً ﴾ [النساء: ٨٩] .

ولا يسعني إلا أن أقول كما قال العلامة المقبل (ت: ١١٠٨هـ) ، فقد قال -بعد أن ساق من كُفريات ابن عربي وأهل الوحدة ومخازيهم شطراً صالحاً- ما نصّه : «وقد آن لي أن أصدعَ بالحق خوفاً على نفسي من الكفر فأقول : اللهم إني الآن أشهدُ أن لا إله إلا الله ، وأشهدُ أن محمداً رسول الله ﷺ ، وأشهدُ الله وكفى به شهيداً وملائكته والناس أجمعين أنني لا أرضى لابن عربي ومن نحا

نحوه أو ألحقه الشرع بحكمه بالرضا والتسليم بمثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ﴾
 يَنْكُرْ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ ﴿[المائدة: ٥١] ونحوها، فأنا لا أرضى لهم بمطلق الكفر بل
 أقول: لا أعلم أحداً من مَرَدَّةِ الكُفْرِ: النمرود، وفرعون، وإبليس، والباطنية،
 والفلاسفة، بل نفاة الصانع - فإن هؤلاء نفوا الصنع فانتفى الصانع - فما
 أعلم أحداً بلغ هذا المبلغ في جميع الكفرات الماضية وإحداث ما هو شرٌّ
 منها، وهي مسألة الوحدة ثم عظم ضررهم في الإسلام... اللهم عنهم لعناً
 كثيراً، واقطع دابرهم وامح أثرهم»^(١).

* * *

(١) «العلم الشامخ» (٥٧٣-٥٧٤).

الخاتمة

رسالة إلى العلماء وطلاب العلم

أمام هذا الطوفان الهائج ، والموجة الكاسحة من أهل الوحدة والاتحاد الذين يدفعهم الإباحيون ، أنادي بكلِّ قُوَّة في ساعة العُسرة ، علماء الملة ذاكراً قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَهْتُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقُوَّةِ ﴾ [النساء: ١٠٤] فيألي : كف أيديهم ، ودفع شرورهم ، والرحمة بالمسلمين منهم بما يبشونه من إلحاد وضلال ، وانحلال وخلاعة ، لإبْد من وَفْقَة صادقة في وجه الباطل ، تكشف حقيقته ، وتكسر شوكته ، وتحاصر أهله ، وتبذد شملهم ، وتكتم أنفاسهم ، وترعى من خلاله حرمة الدين ، ويتخذ موقف يرفع معرّة هذا التردي ، ويضبط مسار الأمة من الضلال والتضليل ، وينصف أهل الحق المبين ^(١) .

وهذه وصية سَطَّرها يراعُ العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) أرسلها إلى كلِّ مَنْ تَقَلَّد مَنْصِباً دينياً في بلاد المسلمين ، أو كان له توجيه لأبنائهم ، بعد أن اطلع على حقيقة ابن عربي ومعتقده الخبيث ، وعرف حقيقة التصوف وعاقبته المُرّة .

قال العلامة ابن المقرئ الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - : «فيا معشر العلماء ! أَعْلَى

مثل هذا تداهنون؟! وفي انتهاك حرمة الدين تحابون؟! فأي كفر بعد هذا تُنكِرُون؟! وأي باطل أعظم من هذا تُرُدُّون؟! أنسيتم قول ربكم في حق علماء

(١) «الرقابة على التراث» للشيخ بكر أبو زيد - رَحِمَهُ اللهُ - (٢٩٠ ، ٢٩٣) بتصرف .

الأمم قبلكم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ ،
 فأعيدكم بالله أن يقول لسان الحال فيكم: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا مَنَّا
 قَلِيلًا فَيَتَسَّأَمَ مَا بَشَرُوهٖ﴾ ﴿١٣٧﴾ [آل عمران].

وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ
 فِي الْكِتَابِ ۖ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩] ، ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [التوبة: ٣٨].

أم خِفْتُمْ مِنْ أَذَىٰ فِي اللَّهِ يُوَلِّ بِصَاحِبِهِ إِلَىٰ حُسْنِ الْعَاقِبَةِ وَالثَّوَابِ الْجَزِيلِ ؟
 ألم يكن لكم في رسول الله أسوة حسنة حيث امثل أمر ربّه بقوله :
 ﴿فَاصْبِرْ بِمَا تُوَمَّرُ وَعَرِّضْ عَنِ الشُّرَكِيِّينَ﴾ ﴿١١﴾ [الحجر: ٩٤] ؟

أَيَحِلُّ لَكُمْ السُّكُوتُ وَكُتِبَ الْجَهْلَةُ الْفَجْرَةَ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ
 تُقْرَأُ فِيكُمْ؟! وتسمعونها وما علمتُ أحداً منكم نابذهم في الله، ولا حمي
 له ولا غضب؟!!

أعلى مثل هذا تصبرون؟!!

وتدوّن بينكم في الصحائف ولا تنكرون؟! إنا لله وإنا إليه راجعون»^(١) .

«والله إن بقاء «الفصوص» بين الأنام لظلمٌ عظيم للإسلام .

وإن تمكين الجاهلين من مطالعته وقراءته ، وسكوت العلماء عن إنهاء
 كفره وضلالته إلى سلطان الإسلام - القائم بحفظه ورعايته - لَسَعْيٌ فِي انْتِهَاكِ
 حُرْمَتِهِ وَإِهَانَتِهِ .

(١) «القول المنبئ» (١٤١/ب - ١٤٢/أ) تشتريتي .

فيا معشر العلماء - يغفر الله لكم - هل من ناطق بحق في ذات الله ؟
 ومُدَّخراً عملاً صالحاً يقبله الله ويرضاه ، يتبرأ مما اشتمل عليه هذا الكتاب
 من المفاسد المناقضة لما جاء به الكتاب والسنة من صحيح العقائد^(١) .
 هذا ، وما كان في الكتاب من صواب ، فمن الواحد الوهاب ، وما كان فيه
 من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان .
 وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم
 الدين ، والحمد لله على البدء والختام .

﴿ رَبِّ يَا أَنَّمَتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهيراً لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ ﴿٧﴾

* * *

آخر الكتاب المبارك :

«ابن عربي عقيدته وموقف علماء المسلمين منه»

وكان الفراغ من أصله يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر ذي الحجة

عام (١٤٢٩هـ) ثم زدت عليه زيادات كثيرة

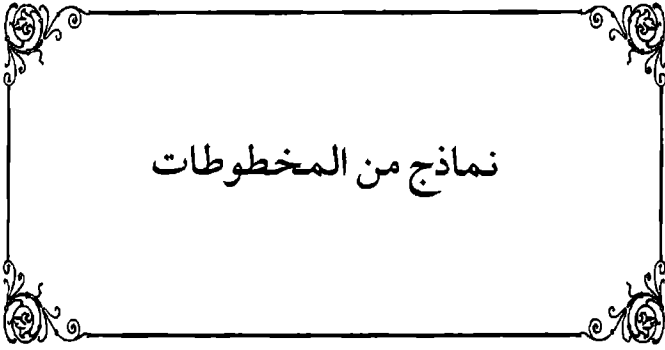
كتبه

دَعَش بن شبيب بن دغش العجمي

كان الله له

* * *

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦/١، ١٣٠/أ تستررتي).



نماذج من المخطوطات

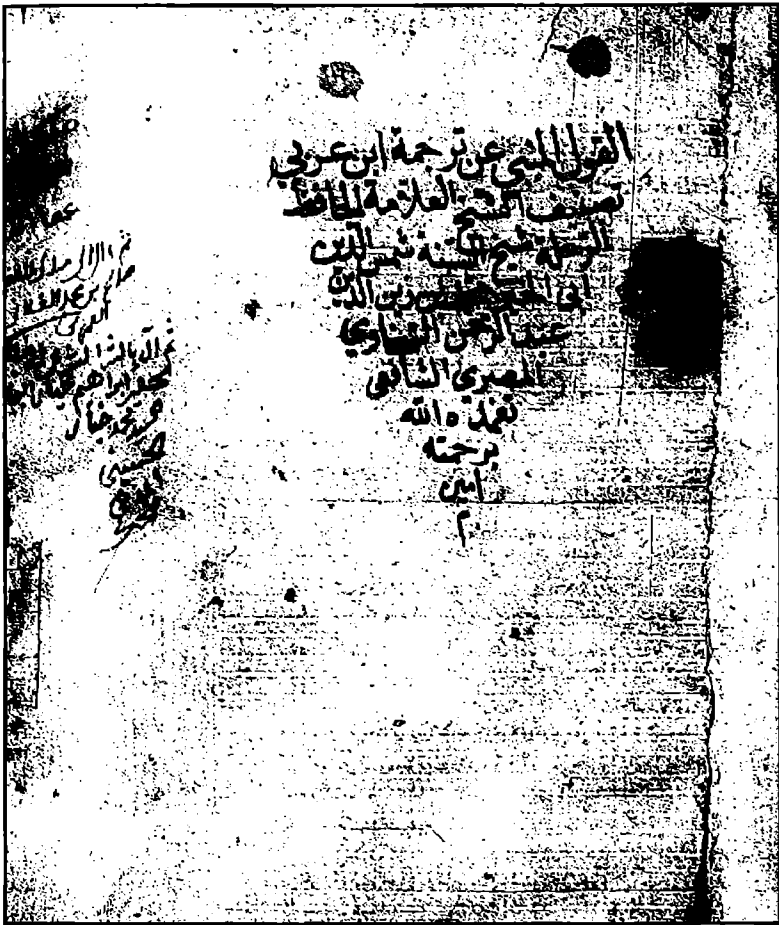
سَمِعْتَهُ الرّبَّ عَلِمَ وَعَلَّمَ وَالْمَلَأَ الرّبَّ حَقِّ وَحَقِّ وَالصَّاهِرِ
 الرّبَّ تَمَرًا وَخَصْرًا وَالْقَادِرَاتِ تَمَرًا وَكَلَبَتْ وَلَمْ يَشْعُرْ
 السَّالِةَ الرّبَّ لَمْ تَقْعُ بِهِ حَقَّةَ الْبَيْتِ وَالْقَدْرُ عَشْرُ الْمَسَاهِدِ
 عَنِ الْمَوَاجِدِ وَالْبَيْتِ بِلِ الْعَبْرَةِ ذَا لَيْلِ الْمَوْجِزِ الْأَنْزَالِ
 بِالْمَقْرَبِ لَا أَنْدَسْمَانَهُ وَقَطَعِي ذَا لَيْلِ الْقَامِ الْأَنْزَوِ
 بِمَلَقَةِ الْقَنْسِيَةِ تَمَرًا مِنَ الْعَبْرَةِ تَلَقَّ الْمُحْضَرَةَ الْجَاهِلَاتِ
 وَيَنْعَرُ عَشْرَ قِيَامِ الْمُحْرَمِ بِهِ مِنْهُ الْأَلْبَهَاتِ أَحْسَرُ
 حَمْرُ عَمَّ أَنْدَسْمَانَهُ بِمَلَأَ صَفَانَهُ وَعَلَى وَبِلِ ذَا لَيْلِ
 وَعَلَى وَبِلِ حَابِ الْعَزْمِ دُونَ سَمَانَهُ مَسْدُكُ وَبَابِ الْقُوَّةِ
 الرُّؤُوفِ عَلَى عَرُوفِ ذَا لَيْلِ مَقَطَلِ أَنْ خَالَجِي عِبْرَهُ مَعَهُ
 الْمَسِيحِ السَّمِيحِ وَأَنْ وَعَلَى أَنْ تَرْفَعُهُ مَعَهُ الْكِبَاعِ
 الْمَكِينِ وَالْمَاجِرِ تَنْزِيهِ الْمَقْتَدَةِ أَنْشَرَتْ عَلَى كَيْفِ
 الطَّرِيقَةِ الْمَلِيحَةِ
 الرّبِّ حَقِّ وَالْعَبْرَةِ بِاللَيْلِ سَمِعَتْ تَمَرِ الْأَلْفِ
 أَنْ خَلَّتْ عِبْرَةَ قِيَامِ مَيْتِ أَرْبَابِ رَبِّ أَنْي يُكَلِّفُ
 مَوْسَمَانَهُ بِطَبْعِ نَفْسِهِ إِذَا شَاءَ مَخْلَفُ وَنَحْوَهُ نَفْسُهُ
 مَا تَعْنِي عَلَيْهِ مِنْ رَأْيِ حَقِّهِ فَلَيْسَ الْأَشْيَاحُ تَمَازِيهِ

٢٤٢
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠

صورة من «الفتوحات المكية» لابن عربي بخط يده الأئمة ، مخطوط قونية «متحف الآثار الإسلامية باستانبول» رقم (١٨٤٥) كتبها سنة (٦٣٦هـ) وفيها أبياته الشهيرة (١) :

السرب حنق والعبد حنق ياليت شعري من المكلّف
 إن قلت عبداً فذاك ميت أو قلت رباً أنى يكلف

(١) وانظرها في : «الفتوحات المكيّة» (١/٤٢)، (٨/٢٢٤).



غلاف «القول المنبي» للسخاوي (ت: ٩٠٢هـ) نسخة تشستريني (٤٨٧٨)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعلنا من نور صلاته المهيمن بالاولاد عزة واهمهم من الابرار والافراد
عن طريقه وحجته وقد فهم لا يتابع مراتب ايماننا واهلنا به وعلهم
مستعينين انما يعلم من فرائد ايماننا واهمهم من قبله الفائقين المسويين
والعزوة والابالغ الموقرة القليلة من كراماتنا على وجهه
وعاقب من اخذنا اليه وعواه في سر دبرته واصقل على علمه ورحمة عليته
والمعزة شريفه ابارك والواك والقلب من عاقبه ورحمة وشهدان
لا اله الا الله ووجه لا مركب له المقرب بلادة وقرابة الله عز وجل على تارة
وبريته الذي انصت بالصناعات وتسمى بالاسما في قوله واذا نزلت من
اسمه ان عزنا صلواته على طيبه ولم يعبده ووجهه الذي يبسه الى الخلق
برحمته وهدايته صلى الله عليه واله والحمد لله الذي ولايته وبعد
فانهم قلنا يقول قائلنا حرمه في النواحي ما خاضها وما يلحقها ولا يلم
والجني من يزلح وان تركها بالعلم في تزلج سلطانا وان تكونا على احد
ماها صلواته وقالوا من يشوقكيا على وجهها فدهى ان يمشي بها على
مراتب مستقيم وقد حرم علينا ان نضول عليه سبحانه ما لا نعلم كما نحن لنا
ان نلبي على مراتب مستقيم ولا ياب ان الله نكنا قد جعل الاشياء هو ذا ينزل
ما جعلها عرس فالعلم هو هو ويريب يعرف فيه المادى فما لا يقدره
ولا اذرة وشيئة ليرى الخلق فضلا من اعدائه ولا يمتنع من صفة الا هو عيان
هو حياة ذات منزه يقدر ان يجمع خلقه بذاته وفضائله واسما به وجوده

عج

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعلنا من نور صلاته المهيمن بالاولاد عزة واهمهم من الابرار والافراد
عن طريقه وحجته وقد فهم لا يتابع مراتب ايماننا واهلنا به وعلهم
مستعينين انما يعلم من فرائد ايماننا واهمهم من قبله الفائقين المسويين
والعزوة والابالغ الموقرة القليلة من كراماتنا على وجهه
وعاقب من اخذنا اليه وعواه في سر دبرته واصقل على علمه ورحمة عليته
والمعزة شريفه ابارك والواك والقلب من عاقبه ورحمة وشهدان
لا اله الا الله ووجه لا مركب له المقرب بلادة وقرابة الله عز وجل على تارة
وبريته الذي انصت بالصناعات وتسمى بالاسما في قوله واذا نزلت من
اسمه ان عزنا صلواته على طيبه ولم يعبده ووجهه الذي يبسه الى الخلق
برحمته وهدايته صلى الله عليه واله والحمد لله الذي ولايته وبعد
فانهم قلنا يقول قائلنا حرمه في النواحي ما خاضها وما يلحقها ولا يلم
والجني من يزلح وان تركها بالعلم في تزلج سلطانا وان تكونا على احد
ماها صلواته وقالوا من يشوقكيا على وجهها فدهى ان يمشي بها على
مراتب مستقيم وقد حرم علينا ان نضول عليه سبحانه ما لا نعلم كما نحن لنا
ان نلبي على مراتب مستقيم ولا ياب ان الله نكنا قد جعل الاشياء هو ذا ينزل
ما جعلها عرس فالعلم هو هو ويريب يعرف فيه المادى فما لا يقدره
ولا اذرة وشيئة ليرى الخلق فضلا من اعدائه ولا يمتنع من صفة الا هو عيان
هو حياة ذات منزه يقدر ان يجمع خلقه بذاته وفضائله واسما به وجوده

الورقة الاولى من كتاب «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» لعماد الدين الواسطي

«ابن شيخ الحزاميين» (ت: ٧١١هـ)

كتاب فرعون
٥٥٩

كتاب فرعون اسم الله الرحمن الرحيم من مدعي ايمان فرعون
المجدد الذي اسعد من بعد وظوفى صلب اسمه كوسى وهرون
والتشقي من تشقي وظوفى بطن امه كفرعون وقارون والصلوة
والسلام على من لو كان موسى حيا لما سمعه الا ابتاعه وعلى اله
واصحابه واتباعه خير اللهم الى قيام الساعة ونعد فيقول الرب
غفور رحيم الباري علي بن سلطان محمد القاري رأت رسالة منسوخة
الى العلامة الاكمل والفتاىة الاجل جلال الدين محمد الدواني...
سأمر الله تعالى باوقع له من التفصيص والتوازي حيث نبع فيها ما نسب
الى العالم الرباني والفوت الصمداني مولانا الشيخ محي الدين بن العربي
قدس الله سره الشريف والعرف من ان فرعون بلا عيون صنع ايمانه
وتمحق ايقانه وهذا باطل بالكتاب والسنة وارجاع الامة على ما سئل
عليك وثق عليك فخشيت ان يطلع عليها من لا اطلع له بالعلم بها فيعمل
بالاعتقاد الغائبة اليها فاحسبت ان اذكر كلامه واستوفي تمامه وايضا
مرامه وايضا رضاعه وتمامه بان ادرج رسالته في ضمن رسالتي متنازرا
ليحصل الغرض على القصور بلا تشاؤم وكيفية فرعون من مدعي ايمان فرعون
قال بسم الله الرحمن الرحيم اتول وهو مبدأ كل امر حكيم ومنشأ كل امر عظيم
قال وهو الهادي الى الصراط المستقيم اتول ما كان وكل احد يدعي انه على الصراط
المستقيم والدين القويم لما قال الله تعالى في كتابه المبسوط كل حزب بما لديهم
فرحون وان كان بعضهم من الصراط لنا كمون الله تعالى الصراط
المستقيم في فاجحة الكتاب القديم قوله صراط الذين انعمت عليهم من نسبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن مما عمل اليهم غير المحضوب عليهم كالفرعون



الورقة الأولى من كتاب «فرعون ممن يدعي ايمان فرعون» للملا علي القاري

(ت: ١٠١٤هـ) نسخة دار الكتب القومية بالقاهرة (٥٩٩)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي عرف الخلق بما هدته له يجمع القلوب من ابدن و
نور قلوبها واقتصر بها (العصية) ترجع مفاصلها الى الله تعالى
وان لم يكن له دين الاسلام لم يكن وهو افضل ما توشيت به اليه تعالى
واوفا ما دعنا اليه الانبياء المرسلون بحكم نبوتها وهو افضل ما
من خلقه عز وجل في الاسلام تنويرنا بقضيلها به هو الله الواحد
لا اله الا هو الذي لا يدور له ولد ولا ولد له كقول الحق
واشهد ان لا اله الا هو الذي لا اله الا هو العلم المتصا المبرور والقدر
الذي لا ينزل عن عرشه وهو السبع الطيرة تعالى وتكبر في صفاته
واقدسه وعزته في حقيقته عن الاحتياج الى احد وهو الحق بالامر
الا وهو وتعالى عن كل صفات والاشباه وتوسيع كل شيء في
وعلمه واسبع على اوليائه بنعمته واسمها ان محمد ابن
ويرتوله بعنه ولا يبين رسولا من انفسهم عتبا وحقا
وازمهم بمبدأ ومجهر واسمها عقلا وحالها واراد في حقها
ونماها واقواها بنماها وعزها واشهدكم كبرياءه وبقربها
علاها على كل شيء ونماها وعلاها واصبه وبانها باصلها
علاها وعلاها وسماها كبريا لا ينقص عظمها اطلاقا
فان استخف ونماها في حق الدين فكما به المبرور ونظام
حارة النجوم وسماها النافذ في الاعمال والشرع الخ في حقها
علاها عليه ولم تركت في حقها ان ينقلها اما اخذ بها كما
موجبا العمه لمن تمسك بها وحرك على الوجه المعروف في حقها
فما حق الحق من امثلهون وعلاها اوليها والاهل من فيها
فيم ذلك على وجوده من جعل الله له في معقول الصالحين اشياء واوا
وضراة وهو هو من كتبه عليه الشفا حقا ومن كان
اعني وفي الاصح اعني فكما اتد الله بحسنه وتعالى الصالحين من الله
اليها على تنزيها الا كما اتد العا الصالحين من اساعه اليها
ليعلم بقا صدق خبر محمد رسوله وتوضيح وصحة الحق

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي عرف الخلق بما هدته له يجمع القلوب من ابدن و
نور قلوبها واقتصر بها (العصية) ترجع مفاصلها الى الله تعالى
وان لم يكن له دين الاسلام لم يكن وهو افضل ما توشيت به اليه تعالى
واوفا ما دعنا اليه الانبياء المرسلون بحكم نبوتها وهو افضل ما
من خلقه عز وجل في الاسلام تنويرنا بقضيلها به هو الله الواحد
لا اله الا هو الذي لا يدور له ولد ولا ولد له كقول الحق
واشهد ان لا اله الا هو الذي لا اله الا هو العلم المتصا المبرور والقدر
الذي لا ينزل عن عرشه وهو السبع الطيرة تعالى وتكبر في صفاته
واقدسه وعزته في حقيقته عن الاحتياج الى احد وهو الحق بالامر
الا وهو وتعالى عن كل صفات والاشباه وتوسيع كل شيء في
وعلمه واسبع على اوليائه بنعمته واسمها ان محمد ابن
ويرتوله بعنه ولا يبين رسولا من انفسهم عتبا وحقا
وازمهم بمبدأ ومجهر واسمها عقلا وحالها واراد في حقها
ونماها واقواها بنماها وعزها واشهدكم كبرياءه وبقربها
علاها على كل شيء ونماها وعلاها واصبه وبانها باصلها
علاها وعلاها وسماها كبريا لا ينقص عظمها اطلاقا
فان استخف ونماها في حق الدين فكما به المبرور ونظام
حارة النجوم وسماها النافذ في الاعمال والشرع الخ في حقها
علاها عليه ولم تركت في حقها ان ينقلها اما اخذ بها كما
موجبا العمه لمن تمسك بها وحرك على الوجه المعروف في حقها
فما حق الحق من امثلهون وعلاها اوليها والاهل من فيها
فيم ذلك على وجوده من جعل الله له في معقول الصالحين اشياء واوا
وضراة وهو هو من كتبه عليه الشفا حقا ومن كان
اعني وفي الاصح اعني فكما اتد الله بحسنه وتعالى الصالحين من الله
اليها على تنزيها الا كما اتد العا الصالحين من اساعه اليها
ليعلم بقا صدق خبر محمد رسوله وتوضيح وصحة الحق

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي عرف الخلق بما هدته له يجمع القلوب من ابدن و
نور قلوبها واقتصر بها (العصية) ترجع مفاصلها الى الله تعالى
وان لم يكن له دين الاسلام لم يكن وهو افضل ما توشيت به اليه تعالى
واوفا ما دعنا اليه الانبياء المرسلون بحكم نبوتها وهو افضل ما
من خلقه عز وجل في الاسلام تنويرنا بقضيلها به هو الله الواحد
لا اله الا هو الذي لا يدور له ولد ولا ولد له كقول الحق
واشهد ان لا اله الا هو الذي لا اله الا هو العلم المتصا المبرور والقدر
الذي لا ينزل عن عرشه وهو السبع الطيرة تعالى وتكبر في صفاته
واقدسه وعزته في حقيقته عن الاحتياج الى احد وهو الحق بالامر
الا وهو وتعالى عن كل صفات والاشباه وتوسيع كل شيء في
وعلمه واسبع على اوليائه بنعمته واسمها ان محمد ابن
ويرتوله بعنه ولا يبين رسولا من انفسهم عتبا وحقا
وازمهم بمبدأ ومجهر واسمها عقلا وحالها واراد في حقها
ونماها واقواها بنماها وعزها واشهدكم كبرياءه وبقربها
علاها على كل شيء ونماها وعلاها واصبه وبانها باصلها
علاها وعلاها وسماها كبريا لا ينقص عظمها اطلاقا
فان استخف ونماها في حق الدين فكما به المبرور ونظام
حارة النجوم وسماها النافذ في الاعمال والشرع الخ في حقها
علاها عليه ولم تركت في حقها ان ينقلها اما اخذ بها كما
موجبا العمه لمن تمسك بها وحرك على الوجه المعروف في حقها
فما حق الحق من امثلهون وعلاها اوليها والاهل من فيها
فيم ذلك على وجوده من جعل الله له في معقول الصالحين اشياء واوا
وضراة وهو هو من كتبه عليه الشفا حقا ومن كان
اعني وفي الاصح اعني فكما اتد الله بحسنه وتعالى الصالحين من الله
اليها على تنزيها الا كما اتد العا الصالحين من اساعه اليها
ليعلم بقا صدق خبر محمد رسوله وتوضيح وصحة الحق

الورقة الأولى من «كشف الغطاء» للأهدل الشريف الحسيني الشافعي

(ت: ٨٥٥هـ)

هذا من غير مضمحل
في قوله تعالى
فمنه

تعلقه
117
قال شيخ الاسلام وغيره ان
زين الدين اليه من الورد
في كتاب
والمستة 766
فصلا بذكر العلم
محمد عيسى الدين
من تصانيف ابن عربي
على تحريم قبيحة ومطالعة
وقلت فية
بنفسه ففهمها ما تدق
فصوابها في عكسها

مكتشف فتوكر كتابا شيخ الاسلام سفيان بن عيينه
شتمه بلين محمد بن خليل البلاطسي هو الله تعالى الله هو صرح
بلغة السهر ورد في حيث سئل عنه فقال لعابن الله عليه يتوا
وعنه الشيخ عبد الدين بن عبد السلام لما سئل عنه فقال هو
شيخ سوي كذا اب يقول تقدم العالم ولا يحرم فرجا وكتاب
الوقية من شرح المنهاج للشيخ تقي الدين السبكي ان ابن عربي
واتباعه قوم ضلالا فارجون من ترين الاضلال وبدنهم في
حاكمة بطلان مقولته من القول بالوحيية وجود جميع الكائنات
صحة ومورد الخبائث والعاذورات وبابا حجة جميع المحرمات
وبافساعة الصلوة والصيام وبان من عبد شيئا من المكنات
فقد عبد الله ومن ادق الوحيية فهو صادق وقد عواه
فلزم ان يكون الواجب هو الخالق والخالق والرازق والمزوق
والويج والظون والسعيد والشفق والمشرك والموقد والمؤمن
والجليد والمغير ذلك من جميع المجالات وشيخ الضلالات قال تعلق
ومن يعلم منهم اني اكرم من دونه فذلك بخير جهنم كذا في كتاب
ومن القول بان كل من عبد الاصنام فقد عبد الله كذا في
ظريف العبادة وان موسى عليه السلام انما انكر على طهرون لا كذا
على عبادة العجل وعدم تبا عنهم فذلك البطل فجاء هذا الخبر
فراحتا هذه الراكه مصيبين كمن في عبادة تحطين لا قضاة حرمه

عجيب من ان ما في قوله العجوة
والتي هي في قوله العجوة
الاسرار والقران في قوله
الله



فتوى الفقيه الشافعي شمس الدين محمد بن عبد الله بن خليل بن أحمد البلاطسي

الدمشقي الشافعي (ت: 863هـ) وتظهر بحاشيتها تعليقات

أحد أهل البدع المعاصرين من أنصار ابن عربي

الجزء الاول

من كتاب الفتوحات المكية التي فتح الله بها على الشيخ
الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء
الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق والدين
أبي عبد الله محمد بن علي المعروف
بابن عربي الحاتمي الطائي
قدس الله روحه ونور
ضريحه آمين
آمين

﴿ طبع على النسخة المتأخرة على نسخة المؤلف الموجودة بمدينة قونية
وقام بهذا المهم جماعة من العلماء بأمر المتفوق له الأمير عبد القادر
الجزائري رحم الله الجميع وأناهم ان كان الرفيع ﴾

﴿ طبع بمطبعة ﴾

دار الكتب العلمية

(بمصر)

﴿ على نفقة الحاج فدا محمد الكشميري وشركاه ﴾

غلاف كتاب «الفتوحات المكية» التي سعى الأمير عبد القادر الجزائري في نسخه وطبعه ،

وقد طبع سنة (١٣٢٩هـ)

الفهارس العلمية

فهرس الأعلام

فهرس أعلام الطواغيت والملاحدة وأهل الوحدة
وأنصارهم

فهرس المراجع والمصادر

فهرس الموضوعات

فهرس الأعلام^(١)

[١]

- إبراهيم بن أحمد بن محمد بن معالي الرقي الحنبلي (٥٧٠٣هـ): (٢٧٤)، ٢٧٥، ٣٥٢
إبراهيم بن صدقة بن إبراهيم المقدسي الصالح الحنفي (ت: ٨٥٢هـ): (٤٣٨)
إبراهيم بن علي الحسيني العراقي المقدسي الشافعي «ابن أبي الوفاء» (ت: ٨٨٧هـ): (٦٢٤)
إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط برهان الدين البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) = البقاعي
إبراهيم بن عمر بن محمد بن زيادة البرهان الاتكاوي القاهري الشافعي (ت: ٨٣٤هـ): (٥١٤)
إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق المغربي الصفّاقسي المالكي (ت: ٧٤٢هـ): ١٣٠،
(٣٣٦)
إبراهيم بن معضاد بن شداد الجمبري الشافعي برهان الدين (ت: ٦٨٧هـ): ٧٨، ٢٣٣، (٢٦٩)،
٣٥٢، ٣٣٠، ٣٠٦، ٢٧٠
إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي الحنفي (ت: ٩٥٦هـ): ٥٨، ٦٩، ١٠٨، ١٠٩، ١١٨،
١٢٢، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٤٠، ١٦٥، ١٧٢، ١٧٥، ١٨٢، ١٨٩، ١٩٢،
٢٢٠، ٢٣٢، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٢، (٦٤٦) - ٦٥٤، ٧٢٥، ٧٥١، ٧٦٥، ٧٧٦، ٧٨٣، ٧٩٠،
٨١١، ٧٩٢
إبراهيم بن محمد بن محمود بن بدر الدمشقي القبيباتي الشافعي الناجي (ت: ٩٠٠هـ): (٦٣٠)
أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الشهبي الدمشقي الشافعي (ت: ٨٥١هـ) = ابن قاضي شهبة
أبو بكر بن إسحاق بن خالد الكختاوي الحلبي القاهري الحنفي «باكير» (ت: ٨٤٧هـ): (٥٦٠)
أبو بكر بن الحسين بن عمر العثماني المراضي المدني الشافعي (ت: ٨١٦هـ): (٤٦٦)

(١) تنبيه: ما بين المعقوفتين من الأرقام هو موضع ترجمة العلم .
تنبيه آخر: سنذكر المواضع التي دُكر فيها العلم في كل الكتاب حتى الهوامش إذا كان فيها فائدة
عنه ، أو كلام له في مسألة أو شخص ، إمّا إن دُكر كإحالة إلى كتاب من كتبه فلا أذكره لكثرتة
ولقلة الفائدة منه .

- أبو بكر بن عبد الله الشاذلي الصوفي (ت: ٩١٤هـ) = العيدروس
- أبو بكر بن عمر بن عرفات الأنصاري الخزرجي القاهري الشافعي (ت: ٨٣٣هـ): (٥١٠)
- أبو بكر بن محمد بن صالح بن محمد التعمري اليماني الشافعي (ت: ٨١١هـ) = ابن الخياط الأب
- أبو القاسم بن أحمد بن إسماعيل البلوي القيرواني المالكي «البرزلي» (ت: ٨٤٤هـ): (٥٥٩)
- أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي عماد الدين الشافعي = ابن شيخ الحزاميين .
- أحمد بن إبراهيم بن علي العسقلقي اليماني الزبيدي (ت: ٨٠٦هـ): (٤٣٥)
- أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي : ٥١٨ ، ٦٤٠
- أحمد بن إبراهيم بن نصر الله الكناني العسقلاني الحنبلي (ت: ٨٧٦هـ): (٦١٦)
- أحمد بن أبي بكر بن علي الناشري الزبيدي الشافعي قاضي زيد = الناشري (ت: ٨١٥هـ)
- أحمد بن أبيك بن عبد الله الحسامي الهمياطي المصري الشافعي (ت: ٧٤٩هـ): (٣٦٠)
- أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرلسي القاسي المالكي زروق (ت: ٨٩٩هـ): (٦٢٩)
- أحمد بن أقرح الحرائي الشبلي الحنبلي : (٦٣١)
- أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الدمشقي الحنفي ابن الكفري (ت: ٧٧٦هـ): (٣٩٩)
- أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد الأذرعلي الحلبي الشافعي (ت: ٧٨٣هـ): (٤٠١)
- أحمد بن حنبل : ٣٠٧ ، ٣٥٨ ، ٧٣١ ، ٨٠٩
- أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي أبو زرعة = العراقي (الابن)
- أحمد بن عبد السلام بن عبد الحلیم بن تيمية = ابن تيمية
- أحمد بن عبد الصمد الشُّعبي : (٤٧٠)
- أحمد بن عبد العزيز بن أحمد الشيفكي ثم الشيرازي (ت: ٨٣٩هـ): (٥٤٣)
- أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله القرشي الشافعي القاضي شقير (ت: ٧١٥هـ): (٢٩٣)
- أحمد بن علي بن عبد الكافي السُّبكي الشافعي ، بهاء الدين أبو حامد (ت: ٧٧٣هـ): (٣٨٠) ، ٣٨١
- أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي العسقلاني المصري القاهري = ابن حجر
- أحمد بن عمر بن عثمان بن علي الحوارزمي الدمشقي الشافعي (ت: ٨٦٨هـ) = ابن قرا
- أحمد بن محمد بن أبي بكر الشُّلبي اليماني (ت: ٨٣٤هـ): (٥١٤)
- أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن التقي بن الدميري المصري المالكي (ت: ٨٤٢هـ): (٥٥٦)

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السمناني البيابانكي (ت: ٥٧٣٦هـ): (٣١٧)
 أحمد بن محمد بن محمد بن حسن السكندري القاهري الحنفي (ت: ٨٧٢هـ) = الشمي
 أحمد بن محمد الحرازي شهاب الدين أبو العباس اليميني (ت: ٨٣٦هـ): (٥١٤)
 أحمد بن محمد السيرامي الحنفي علاء الدين (ت: ٧٩٠هـ): (٤٠١)
 أحمد بن محمود بن محمد بن عبد الله القيسري القاهري الحنفي = ابن العجمي (ت: ٨٣٣هـ)
 أحمد بن ناصر بن خليفة المقدسي الناصري الباعوني دمشقي الشافعي (ت: ٨١٦هـ): (٤٦٦)
 أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد البغدادي ثم المصري الحنبلي (ت: ٨٤٤هـ): (٥٦٠)
 أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني دمشقي ثم القاهري الحنفي = ابن أبي حجلة
 أحمد بن الولي قطب الدين يحيى - حفيد التفتازاني - (ت: ٦٣١)
 إسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ (ت: ١٣١٩هـ): ٧١
 إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله اليماني الشافعي شرف الدين = ابن المقرئ
 إسماعيل بن عبد الرزاق بن موسى أبو البركات الشافعي الكاتب المقرئ (ت: ٨٩٧هـ): (٦٢٨)
 إسماعيل بن علي بن محمد الكوراني دمشقي (ت: ٦٤٤هـ): (٢٥٦)
 إسماعيل بن عمر بن كثير دمشقي الشافعي (ت: ٧٧٤هـ) = ابن كثير
 إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الهاشمي العقيلي الجبرتي اليميني الزبيدي (ت: ٨٧٧هـ): (٦١٧)
 وأمير كاتب بن أمير عمر بن العميد أمير غازي أبو حنيفة الإتقاني الحنفي (ت: ٧٥٨هـ): (٣٦٩)

[ب ، ت]

برفوق بن أنص الملك الظاهر أبو سعيد الجركسي العثماني (ت: ٨٠١هـ): ٤٠١ ، ٥٦٨ ، ٥٧٣ ،
 ٧٤٦ ، ٧٠٤ ، (٧٠١)
 تغري برمش بن يوسف بن عبد الله التركماني القاهري الحنفي (ت: ٨٢٣هـ): ٤٢١ ، (٤٧١) ،
 ٧٤٣ ، ٧٣٣

[ج ، ح ، خ]

جعفر بن تغلب بن جعفر الأذقوي الشافعي (ت: ٧٤٨هـ): (٣٥١)

جلال بن أحمد بن يوسف بن طوع بن رسلان النّباني الحنفي (ت: ٧٩٣هـ): ٤٠٢، (٤١٢)،

٧٤١، ٧٣٥

جقمق ملك مصر (ت: ٨٥٧هـ): ٥٩٩، (٧٠٦)، ٧٤٦،

الجنيد: ٥٢٦، ٥٦٧، ٥٨٢، ٦٠٣، ٦٠٨،

حسن بن طورخان بن داود الأحمصاري البوسنوي الحنفي «الكافي» (ت: ١٠٢٤هـ): (٦٦٧)

حسن بن محمد بن سعيد الشظبي اليميني الشافعي (ت: ٨٣٤هـ): (٥١٣)

حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي الحسيني الشافعي (ت: ٨٥٥هـ) = الأهدل

حسين بن محمد بن سليمان بن عبد الوهاب التميمي النجدي الحنبلي (ت: ١٢٢٤هـ): (٦٨٦)،

٦٨٨، ٦٨٩

حماد بن زيد: ١٠٠

حمد بن علي بن محمد بن عتيق النجدي الحنبلي (ت: ١٣٠١هـ) = ابن عتيق

حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر العنقري السعدي النجدي الحنبلي (ت: ١٢٢٥هـ): (٦٨٩)

حبيب رحمته: ٤٢٧

خلف بن أبي بكر بن أحمد التحريري المصري المالكي (ت: ٨١٨هـ): (٤٧٠)

خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي الشافعي (ت: ٧٦٤هـ) = الصفدي صلاح الدين

[ز]

زكي مبارك «معاصر»: ٦٤، ٢٠٨

[س، ش، ص]

سراج بن مسافر بن زكريا بن يحيى المقدسي الحنفي (ت: ٨٦٥هـ): (٥٩٦)

سعد بن محمد بن عبد الله النابلسي المقدسي الحنفي «ابن الديري» (ت: ٨٦٧هـ): (٥٩٨)، (٥٩٧)،

٧٤٦، ٧٤٧

سعيد بن علي بن سعيد البصروي رشيد الدين الحنفي (ت: ٦٨٤هـ): ٢٣٣، (٢٦٥)

سعيد بن عمرو البرذعي: ٣٥٨

سفيان: ٣٥٨

سليمان بن سحمان النجدي (ت: ١٣٤٩هـ): ١١٤، ١١٦
سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الصرصري البغدادي الحنبلي (ت: ٧١٦هـ) = الطوفي
سليمان بن عبد الله آل الشيخ (ت: ١٢٣٣هـ): ١١٦
سليمان العلوي: ٤٧٦

صالح بن عمر بن رسلان بن نصير البلقيني (ت: ٨٦٨هـ): (٦٠٠)، ٦٠١
صالح بن مهدي بن علي المقبل الصنعاني = المقبل
صلاح بن عايض الشلاحي «معاصر»: ١٧، ٥٤٧، ٧٢٨

[ع]

عارف محمد بن السيد فضل الله الحسيني (ت: ٦٥٤)، ٧٢٧، ٧٦٦
عاصم الأحول: ٧١٠
عبد الأول المرشدي الحنفي: ٦٠١
عبد الرحمن بن أحمد الإيجي الشافعي الأشعري = عضد الدين الإيجي (ت: ٧٥٦هـ)
عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت: ١٢٨٥هـ): (٦٩٥)
عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف العلامي المصري = ابن بنت الأعر
عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن التَّقَهَوْنِي القاهري الحنفي (ت: ٨٣٥هـ): (٥١٤)
عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي أبو الفرج ابن الجوزي = ابن الجوزي
عبد الرحمن بن عمر بن علي بن نور الدين الجعبري الصوفي (ت: ٧٢٣هـ): (٢٩٥)، ٧٣٦
عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحَضْرَمِي التونسي القاهري المالكي = ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ)
عبد الرحمن الوكيل المصري «معاصر»: ٨٥، ٢٠٦، ٧٢٨
عبد الرحيم بن الحسين العراقي الشافعي = العراقي (الوالد) (ت: ٨٠٦هـ)
عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم القاهري - أبو محمد الحنفي - (ت: ٨٥١هـ): (٢٥٩)
عبد السلام بن أحمد بن عبد المنعم البغدادي القاهري الحنفي (ت: ٨٥٩هـ): (٥٨٩)
عبد السلام بن داود بن عثمان السلطي المقدسي الشافعي «العز القدسي» (ت: ٨٥٠هـ): (٥٦٣)
عبد العزيز بن جليدان الظفيري «معاصر»: ٦٣٣

عبد العزيز بن فيصل الراجحي «معاصر»: ١٧، ٦٨٠

عبد العزيز بن عبد السلام أبو محمد عز الدين المعروف بـ«سلطان العلماء»: ٥، ٦٦، ٧٧، ٧٨،
٨١، ٨٢، ٢٢٨، ٢٣٦، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٧، ٢٧٢، ٣٠٥، ٣١٧، ٣٢٨،
٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٥، ٣٧١، ٣٧٨، ٣٩٨، ٤١٤، ٤٥١، ٤٥٤، ٤٥٨، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧،

٤٨٨، ٤٩٤، ٥٠١، ٥١٧، ٥٤٩، ٦٦٠، ٦٩١، ٧١٠، ٧٧٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠

عبد العزيز بن عمر بن محمد الهاشمي الشافعي المكي أبو الخير (ت: ٩٢١هـ) = ابن فهد

عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد القوصي (ت: ٧٠٨هـ): ٤٦، ٤٧، (٢٧٤)

عبد القادر بن محمد الصهيووني الطرابلسي الشافعي (ت: ٩٦٢هـ): (٦٥٧)

عبد الكبير بن عبد الله بن محمد أبو حميد الحضرمي البيهقي (ت: ٨٦٩هـ): (٦٠١)

عبد اللطيف بن بلبان بن عبد الله السعودي سيف الدين (ت: ٧٣٦هـ): ٢٣، ٨٢، ١١٩، ١٣١،

١٧٤، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٤، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٦٧، ٢٧٦، ٣٠١، (٣١٩) - ٣٣٣، ٣٩٣، ٥٨٢،

٦١٨، ٦٣٢، ٧١٥، ٧٥٧، ٧٧٤

عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت: ١٢٩٣هـ): (٦٩٤)

عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني (ت: ٧٦٨هـ) = اليافعي

عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القوي القرشي المهدي (ت: ٦٤٩هـ): (٢٥٧)

عبد الله بن علي بن يوسف بن علي الدمشقي القاهري (ت: ٨٦٨هـ) = ابن أيوب (الابن)

عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد با مخرمة الحميري اليمني الشافعي (ت: ٩٧٢هـ): (٦٥٨)

عبد الله بن المبارك: ١٠١

عبد الله بن محمد الحموي - نجم الدين الحكيم - (ت: ٦٧٨هـ): (٢٦٣)، ٢٦٤، ٣٥٥

عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي الحنبلي (ت: ١٢٤٤هـ): (٦٩٣)

عبد الله بن محمد بن سليمان المنوفي المغربي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ): (٣٥٩)

عبد الله بن محمود الشاشي السمرقندي الحنفي (ت: ٨٩٥هـ): (٦٢٨)

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ١٠٤

عبد الله بن يوسف بن أحمد المصري الشافعي ثم الحنبلي = ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)

عبد المعطي بن خصيب بن زائدة بن جامع المحمدي التونسي المغربي المالكي: (٦٣٠)

عبد الملك بن علي بن علي بن مبارك الصديقي البكري الساجي الشافعي (ت: ٨٩٦هـ): (٦٢٨)

عبد الوهاب بن محمد بن عيسى الإخنائي المالكي (ت: ٧٨٩هـ): (٣٩٩)، ٧٣٣، ٧٣٩، ٧٤٢

عبد الوهاب المسيري «معاصر» (ت: ١٤٢٩هـ): (٧٩٧)

عثمان بن أبي بكر بن يونس الكردي الدويني المالكي = ابن حاجب

عثمان بن بلبان المقاتلي: (٢٥٩)

عثمان بن عبد الرحمن بن موسى الشهرزوري الشافعي = ابن الصلاح

عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري المقرئ اليماني الشافعي (ت: ٨٤٨هـ): (٥٦١)، ٥٤٤، ٤٧٤

علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي نور الدين أبو الحسن (ت: ٨٠٧هـ) = الهيثمي

علي بن أبي طالب عليه السلام: ٣١، ٣٣

علي بن أحمد بن أبي بكر المصري الشافعي الأدمي (ت: ٨١٣هـ): (٤٦٠)

علي بن أحمد بن إسماعيل القلقشندي القاهري الشافعي (ت: ٨٥٦هـ): ٥٨٨

علي بن إسماعيل بن يوسف علاء الدين القونوي (ت: ٧٢٩هـ): (٧٢٩)، ٢٢٤، ٢٥٩، (٣١١)، ٣٣٩،

٣٨٥، ٤٢٥، ٤٨٢، ٤٩١، ٥٠٠، ٦٠٥، ٦١٣، ٧٥٧، ٧٦٠، ٧٧٠، ٧٨١

علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن الخزرجي الزبيدي (ت: ٨١٢هـ): (٤٥٩)

علي بن الحسين بن شقيق: ١٠١

علي بن سلطان محمد القاري الهروي المكي الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) = ملا علي قاري

علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف السبكي الشافعي (ت: ٧٥٦هـ) = السبكي

علي بن علي بن محمد بن محمد بن أبي العز الدمشقي الصالحي = ابن أبي العز الحنفي

علي بن قرباص: ٢٦٩

علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد العقيلي النويري المكي المالكي (ت: ٨٨٢هـ): (٦١٩)

علي بن محمد الناصر صلاح الدين المهدي، ملك اليمن المنصور (ت: ٨٤٠هـ): (٧٠٢)

علي بن يعقوب بن جبريل المصري الشافعي الأشعري (ت: ٧٢٤هـ) = البكري

علي بن يوسف بن علي بن محمد الماحوزي الدمشقي = ابن أيوب (الوالد) (ت: ٨٠٣هـ)

عمر بن أبي الحرم بن عبد الرحمن الدمشقي الشافعي، ابن الكتانسي (ت: ٧٣٨هـ): (٢٣٢)،

(٣٣٣)، ٣٥١، ٣٩٣، ٣٩٧، ٤٥٠

عمر بن إسحاق بن أحمد الهندي الغزنوي الحنفي (ت: ٧٧٣هـ): (٣٨٠)

عمر بن إلياس بن يونس أبو القاسم (ت: ٧٢٩هـ) = كمال الدين المراغي

عمر بن حسين بن حسن بن علي العبادي القاهري الشافعي (ت: ٨٨٥هـ): (٦٢٣)

عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ٩، ١٤، ١٥٤، ٤٣٣، ٥٣٦، ٦٦٦

عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الشافعي = البلقيني (ت: ٨٠٥هـ)

عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: ٦٥

عمر بن علي بن أحمد الأنصاري المصري الشافعي = ابن الملقن (ت: ٨٠٤هـ)

عمر بن فهد الهاشمي: ٦٠١

عمر بن محمد بن خليل السكوني المغربي المالكي (ت: ٧١٧هـ) = السكوني

عمر بن مسلم بن سعيد بن عمر القرشي الكتاني الشافعي (ت: ٧٩٢هـ): (٤٠٩)

عمر بن مُظَفَّر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس الحلبي الشافعي = ابن الوردي (ت: ٧٤٩هـ)

عمر بن موسى بن الحسن السراج القرشي المخزومي الحمصي الشافعي (ت: ٨٦١هـ): (٥٩١)

عمر فروخ: ٢٠٧، ٢١٢

عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي المالكي = القاضي عياض

عيسى بن أمير خان القسطنطيني الرومي الحنفي (ت: ٩٤٥هـ) = سعدي جلبي

عيسى بن حجاج بن عيسى بن شداد السعدي القاهري (ت: ٨٠٧هـ): (٤٣٦)

عيسى بن مسعود بن منصور بن يحيى شرف الدين الزواوي المالكي (ت: ٧٤٣هـ): ٥، ٢٢٦،

٢٣٢، (٣٤٠)، ٣٤٤، ٣٩٣، ٣٩٧، ٤٥٠، ٤٥٤، ٧٣٨

[ف، ق، ك]

فتح الله العجمي الخراساني (ت: ٨٤٨هـ): (٥٦٢)

الفضيل بن عياض: ٨٠٧

قاسم بن صلاح الدين الخاني الحلبي: ١١٥

قاسم بن عمر الدمطي اليمني (ت: ٨٣٢هـ): (٤٩٤)، ٤٩٥، ٥٤٥، ٥٦٥، ٧٠٣، ٧٠٤

قايتباي أبو النصر سيف الدين محمودي الأشرفي الملك الأشرف (ت: ٨٧٢هـ): (٧٠٦)

مالك بن أنس : ٩٩ ، ٣١١ ، ٣٥٧ ، ٤٤٦

محمد البشير الإبراهيمي « معاصر » : ٢٠٩

محمد بن إبراهيم آل الشيخ « معاصر » : ٢٤٤

محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الشافعي بدر الدين (ت: ٧٣٣هـ) = ابن جماعة

محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الحنسي الصنعاني (ت: ٨٤٠هـ) = ابن الوزير

محمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي البشتكي الظاهري (ت: ٨٣٠هـ) : (٤٨٣)

محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الحنبلي (ت: ٧٥١هـ) = ابن القيم

محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر القرشي المخزومي المالكي = ابن الدماميني (ت: ٨٢٧هـ)

محمد بن أبي بكر بن محمد جمال الدين الهمذاني التعري (ت: ٨٣٩هـ) = ابن الخياط (الابن)

محمد بن أبي بكر بن حريز المغربي الطهطاوي المنفلوطي المالكي (ت: ٨٧٣هـ) = ابن حريز

محمد بن أبي المحاسن يوسف الصفي (ت: ٨٩٢هـ) : (٥٩٣)

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الدمشقي الشافعي (ت: ٧٤٨هـ) = الذهبي

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن علي الناصري اليمني الشافعي = الناصري (الابن) (ت: ٨٧٤هـ)

محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني النابلسي الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ) = السفاريني

محمد بن أحمد بن عبد الله الدفري القاهري المالكي (ت: ٨٢٨هـ) : (٤٨٢)

محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي الصالحي الحنبلي = ابن عبد الهادي (ت: ٧٤٤هـ)

محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم شمس الدين البساطي المالكي (ت: ٨٤٢هـ) = البساطي

محمد بن أحمد بن علي بن محمد القيسي الشافعي = القسطلاني

محمد بن أحمد بن محمد بن خير الله الحسيني الحنفي (ت: ١٢٠٠هـ) = صفي الدين البخاري

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر التلمساني المغربي المالكي = ابن مرزوق

محمد بن أحمد بن علي القرشي الهاشمي الحسني المكي المالكي (ت: ٨٣٢هـ) = الفاسي

محمد بن إسماعيل بن صلاح الحسني الصنعاني الأمير (ت: ١١٨٢هـ) = الصنعاني

محمد بن إلياس الرومي ، محيي الدين الحنفي الشهير بجوي زاده (ت: ٩٥٤هـ) : (٦٤٥)

- محمد بن حمزة بن محمد الرومي الحنفي = ابن الفَرَّي (ت: ٨٣٤هـ)
- محمد بن زياد الكامل بدر الدين الأمير اليمني (ت: ٨٢٢هـ): (٧٠٣)
- محمد بن سالم البيحاني اليمني (ت: ١٣٩٢هـ) «معاصر»: ٢٤٤
- محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي = الصَّامِت
- محمد بن عبد الله بن سعيد التلمساني القرطبي الأندلسي المالكي = لسان الدين بن الخطيب
- محمد بن عمر بن عبد الله العَوَّادي التمزي اليماني الشافعي (ت: ٨١٦هـ): (٤٦٥)، ٧١٩
- محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي الحنبلي (ت: ١٢٠٦هـ): ١١٦، ٦٧٨، (٦٨٥)، ٧٠٧
- محمد بن عبد الدائم بن سلامة الشاذلي الشافعي = ابن الميلىق (ت: ٧٩٧هـ)
- محمد بن عبد الرحمن بن الخضر المصري الغزي الدمشقي الحنفي (ت: ٨٧٤هـ) = ابن بربطع
- محمد بن عبد الرحمن شمس الدين أبو عبد الله = الكفر سوسي الشافعي (ت: ٩٣٢هـ)
- محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين السخاوي = السخاوي
- محمد بن عبد الرحمن [خليفة] بن مسعود المغربي المقدسي المالكي (ت: ٨٨٩هـ): (٦٢٥)
- محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن نقطة البغدادي الحنبلي = ابن نقطة
- محمد بن عبد الكريم بن رضوان الموصلبي ثم الدمشقي الشافعي (ت: ٧٧٤هـ): (٣٨٥)
- محمد بن عبد الله الكاهلي اليماني (ت: ٨٣٩هـ): ٤٩٤، ٤٩٥، (٥٤٤)، ٥٤٥، ٥٦٥، ٧٠٣، ٧٠٤
- محمد بن عبد الله بن خليل بن أحمد البلاطسي الشافعي (ت: ٨٦٣هـ) = البلاطسي
- محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي السكندري الحنفي (ت: ٨٦١هـ) = ابن الهمام
- محمد بن عقيل بن أبي الحسن البالسي المصري الشافعي (ت: ٧٢٩هـ) = البالسي
- محمد بن علي الشافعي شمس الدين خطيب الأزهر = ابن القالاتي
- محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد الأنصاري الحلبي (ت: ٦٨٤هـ): (٢٦٤)
- محمد بن علي بن عبد الواحد بن يحيى الدكالي المصري الشافعي = ابن النقَّاش
- محمد بن علي بن علي بن محمد القوسي القاهري الشافعي (ت: ٨٧٠هـ) = ابن القالاتي
- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني الصنعاني (ت: ١٢٥٠هـ) = الشوكاني
- محمد بن علي بن محمد الدمشقي الصالحي الحنفي شمس الدين = ابن طولون
- محمد بن علي بن محمد القاياتي القاهري الشافعي (ت: ٨٥٠هـ): (٥٦٣)

محمد بن علي بن نور الدين أبو عبد الله اليمني (ت: ٨٢٥هـ) = نور الدين الموزعي
 محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المصري الشافعي = ابن دقيق العيد
 محمد بن عمر بحرق : ٦٣٩
 محمد بن عمر بن شععان ، أبو عبد الله الحنفي (ت: ٨١٧هـ) : ٤٦٤ ، (٤٦٨)
 محمد بن محمد بن إبراهيم الصَّفَّاقِسي ، شمس الدين المالكي (ت: ٧٤٤هـ) : (٣٤٤)
 محمد بن عمر بن أحمد الواسطي الغمري المحلي الشافعي (ت: ٨٤٩هـ) : (٥٦٣)
 محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري القاهري الشافعي «ابن الأمانة» (ت: ٨٣٩هـ) : (٥٤١)
 محمد بن عمر بن علي بن حمويه دمشقي الكاملي (ت: ٦٥٢هـ) : (٢٥٧)
 محمد بن محمد بن الشهاب غازي الحلبي الحنفي (ت: ٨٩٠هـ) = ابن الشحنة
 محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي القاهري الشافعي (ت: ٨٧٤هـ) = إمام الكاملية
 محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني الشافعي (ت: ٨٩٠هـ) : (٦٢٧)
 محمد بن محمد بن علي بن أحمد الأيوبي الحموي الشافعي (ت: ٨٦٣هـ) = ابن السَّمَاع
 محمد بن محمد بن محمد بن أحمد أبو الفتح اليعمري الشافعي (ت: ٧٣٤هـ) = ابن سيّد الناس
 محمد بن محمد بن محمد بن الخضر الزُّبَيْرِي العَيْرِي الشَّافِعِي = العَيْرِي (ت: ٨٠٨هـ)
 محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الحسيني الإيجي الشيرازي الشافعي (ت: ٨٨٠هـ) : (٦١٩)
 محمد بن محمد بن محمد بن علي النويري الميموني القاهري المالكي (ت: ٨٥٧هـ) : (٥٨٩) ،
 ٧٤٦ ، ٧٤٩

محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الوَزْعَمِي المغربي المالكي = ابن عرفة (ت: ٨٠٣هـ)
 محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف أبو الخير الشافعي (ت: ٨٣٣هـ) = ابن الجزري
 محمد بن محمد بن محمد بن محمد الحنفي علاء الدين (ت: ٨٤١هـ) = علاء الدين البخاري
 محمد بن محمود بن محمد بن عبّاد شمس الدين الأصبهاني (ت: ٦٨٨هـ) = الأصبهاني
 محمد بن موسى بن محمد الشافعي الدُّوَالِي (ت: ٧٩٠هـ) : (٤٠١)
 محمد بن نصر الله بن واصل الحموي الشافعي (ت: ٦٩٧هـ) = ابن واصل
 محمد نصيف «معاصر» : ٧٢٧
 محمد بن يحيى الذهلي : ٧١١

محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الشافعي اللغوي = الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)
 محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الشافعي = أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)
 محمد بن يوسف بن موسى بن مسدي جمال الدين أبو المكارم = ابن مسدي
 محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي اليمني الشافعي (ت: ٧٣٠هـ): ٢٤٩، (٣١٤)، ٤٥٩
 محمد بن يوسف بن عبد الله الجزري شمس الدين (ت: ٧١١هـ): ١٣٠، ٢٣٤، ٢٧٧، ٣١٩، ٣٩٣
 محمد حيات بن إبراهيم السندي المدني (ت: ١١٦٣هـ): ١٣١، (٦٧٥)، ٧٢٦
 محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد الحلبي القاهري العيني الحنفي (ت: ٨٥٥هـ) = العيني
 مدين بن أحمد بن محمد بن عبد الله الحميري المغربي الأشموني المالكي (ت: ٨٦٢هـ): (٥٩٢)
 مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ): ٧٦، (٦٦٨)، ٦٦٩
 مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد الحارثي الحنبلي (ت: ٧١١هـ): ٢٣٣، (٢٧٥)، ٢٧٧، ٣٠١،
 ٣١٠، ٣١٩، ٣٤١، ٣٥١، ٣٩٣، ٣٩٧، ٤٥٠، ٤٥٤، ٧٣٧
 مسعود بن عمر التفزازي الأشعري (ت: ٧٩١هـ) = التفزازي
 منصور بن الحسن بن علي الكازروني القرشي العمري الشافعي (ت: ٨٦٠هـ): (٥٨٩)، ٧٢١
 موسى عليه السلام: ٦٨، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٩، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٧،
 ١٣٣، ١٣٤، ١٣٨، ١٤١، ١٤٢، ١٥٣، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٥، ١٧٣، ١٨١، ١٨٤، ١٨٧،
 ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ٢٢٦، ٢٤١، ٣٣٧، ٣٦٣، ٤٢١، ٤٢٩، ٤٣٠،
 ٥٢١، ٥٣٤، ٥٩٤، ٦٨٤، ٦٩٧، ٦٩٩

موسى بن محمد بن أبي الحسين أحمد اليوناني الحنبلي (ت: ٧٢٦هـ) = اليوناني
 موسى بن محمد بن موسى بن علي كمال الدين الضجاعي الزبيدي (ت: ٨٥١هـ) = الضجاعي

[ه]

هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم الجهني الشافعي، ابن البارزي (ت: ٧٣٨هـ): (٣٣٤)

[ي]

يحيى بن محمد بن إبراهيم بن أحمد أبو زكريا القاهري الحنفي (ت: ٨٨٠هـ) = الأقصري
 يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن مخلوف المناوي القاهري (ت: ٨٧١هـ): (٦٠٨)

يحيى بن يوسف بن محمد بن عيسى الصيرامي القاهري الحنفي (ت: ٨٣٣هـ) = الصيرامي
يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاء الشافعي، أبو الحجاج = المزني

[الأبناء]

ابن أبي حجلة التلمساني الحنفي (ت: ٧٧٦هـ): ٧٢، ٨٠، ١٣٠، ٣٨٠، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٩٠،

٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٦، ٤٨٣، ٤٨٤، ٥٧٤، ٧٥٩

ابن أبي شريف: ٥٩١

ابن أبي العز الحنفي (ت: ٧٩٢هـ): ١٦٨، (٤٠٧)

ابن أبي الوفاء = إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن يوسف

ابن الأمانة = محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري القاهري الصالحي الشافعي (ت: ٨٣٩هـ)

ابن أيوب (الوالد) (ت: ٨٠٣هـ): (٤١٢)

ابن أيوب (الابن) (ت: ٨٦٨هـ): (٥٩٩)

ابن البارزي = هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم

ابن بريطع الحنفي [وابن العماد] (ت: ٨٧٤هـ): (٦١٢)، ٧٤٩، ٧٦٤

ابن بنت الأعز (ت: ٦٩٥هـ): (٢٧١)

ابن تقي = أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن الشهاب

ابن تيمية: ٥، ١٠، ١٤، ١٥، ٣٢، ٣٧، ٣٩، ٤٦، ٥٦، ٥٧، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٧٥، ٧٨،

٨٢، ٨٩، ٩٢، ٩٨، ١٠٠، ١٠٤، ١١٣، ١١٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٩، ١٤١، ١٤٥،

١٤٦، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٨، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٩، ١٨١، ١٩١،

١٩٥، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢١٣، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٤٠،

٢٤٢، ٢٤٣، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢،

٢٧٣، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٦، (٣٠٠) - ٣١١، ٣١٣، ٣٤٤، ٣٥١، ٣٧١، ٣٧٩،

٣٨٩، ٣٩٤، ٣٩٨، ٤٣٤، ٤٥١، ٤٥٥، ٤٨٥، ٤٨٧، ٤٩٤، ٥٥٩، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤،

٥٨٨، ٦٣٥، ٦٤١، ٦٦٨، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٧٠٦، ٧١١، ٧١٢، ٧١٥، ٧٢٢،

٧٥٦، ٧٦٣، ٧٧٢، ٧٨٣، ٧٩٤، ٨٠٣، ٨٠٨

- ابن الجزري - المقرئ - (ت: ٨٣٣هـ): ٨١، ١٣١، ٢٦٠، (٤٩٥)، ٥٠٣، ٥٤٤، ٧٠٢،
٧٦٠، ٧٤٣، ٧٣١، ٧١٩، ٧٠٦، ٧٠٣
- ابن جماعة الشافعي: (٣١٥)، ٣٤١، ٣٥٢، ٣٩٤، ٣٩٨، ٤٥١، ٤٥٥، ٤٩٦، ٧٠٩، ٧٣٧
- ابن الجوزي الحنبلي: ١٤٩، ١٥٠، (٢٥٤)، ٣٧٢، ٥٧٤، ٧٠٨، ٧٥٣، ٧٧٧
- ابن الحاجب المالكي (ت: ٦٤٦هـ): (٢٥٧)، ٣٧٢، ٣٩٨، ٧٧٧
- ابن حبان: ١١٩، ١٩٠
- ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ): ٩، ٣٤، ٧٢، ٢٢٢، ٢٤٠، ٣١٨، ٣٩٧، ٤٠٢، ٤١٥،
٤٦٢، ٤٦٧، ٤٧٢، ٤٨٣، ٥١٢، ٥١٣، ٥٤٢، ٥٤٤، ٥٥٧، (٥٦٦) - ٥٧٢، ٦٨٧، ٧٠٩،
٧١٨، ٧٢٠، ٧٤٣، ٧٦٧، ٧٧٩
- ابن حجر الهيثمي المكي: ١١٥، ٢٤٤
- ابن حريز المالكي (ت: ٨٧٣هـ): (٦٠٩)، ٦٣٦
- ابن الحمصي = عمر بن موسى بن الحسن السراج
- ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ): (٤٣٧) - ٤٤٩، ٧٤١، ٧٦١، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٩٠
- ابن خوير منداد المالكي: ٧٣٠
- ابن الخياط اليميني (الأب) (ت: ٨١١هـ): ٥١، ٤١٩، (٤٥٦) - ٤٦٠، ٤٦٣، ٤٦٧، ٤٦٩،
٤٧٥، ٤٧٧، ٤٨١، ٥٤٤، ٧٠٩، ٧١٧، ٧٣٤، ٧٤٢
- ابن الخياط (الابن) (ت: ٨٣٩هـ): (٥٤٢)، ٥٤٣، ٧١٨
- ابن دقيق العيد (ت: ٧٠٢هـ): ٤٦، ٤٧، ٧٨، ١٧٦، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، (٢٧٣)، ٣١٤،
٣٥١، ٣٥٢، ٤٥١، ٤٨٩، ٤٩٠، ٥٠٠، ٧٠٩، ٧٩٠
- ابن الدماميني (ت: ٨٢٧هـ): (٤٨١)
- ابن الديري = سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد
- ابن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ): ٢٩٣
- ابن رشد: ٤٤٦
- ابن رضوان الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) = محمد بن عبد الكريم بن رضوان الموصللي
- ابن سيد الناس (ت: ٧٣٤هـ): ٢٦١، (٣١٨)، ٤٨٥ .

ابن شاکر الکتبی (ت: ۷۶۴هـ): ۶۹

ابن الشحنة الحنفي (ت: ۸۹۰هـ): (۶۲۵) - ۶۲۷، ۷۵۰، ۷۶۴

ابن السَّمَاع (ت: ۸۶۳هـ): (۵۹۷)

ابن شيخ الحزاميين «عماد الدين الواسطي» (ت: ۷۱۱هـ): ۴۱، ۴۸، ۶۴، ۶۷، ۸۴، ۹۵،

۱۵۴، ۱۸۴، ۱۸۹، ۱۹۳، ۱۹۴، (۲۸۰) - ۲۹۳، ۶۴۰، ۷۰۶، ۷۱۳، ۷۱۴، ۷۵۵، ۷۷۳

ابن الصلاح الشَّهْرُزُورِي الشَّافِعِي (ت: ۶۴۳هـ): (۲۵۶)، ۲۵۷، ۳۰۱، ۴۵۱، ۷۰۶، ۷۷۷

ابن طولون «شمس الدين» (ت: ۹۵۳هـ): ۲۲۴، ۲۵۱، ۲۵۶، ۲۷۴، ۳۴۰، ۳۵۱، ۳۶۸،

۳۹۷، ۳۹۹، ۴۸۱، ۵۷۷، ۵۹۷، ۶۱۲، ۶۴۳، (۶۴۴)، ۷۵۱

ابن عباس هَيْثَمِيَا: ۱۱۹، ۱۹۰، ۵۶۹

ابن عبد الهادي (ت: ۷۴۴هـ): (۳۴۵)

ابن عتيق النجدي: (۶۹۵)

ابن العَجَمِي (ت: ۸۳۳هـ): (۵۱۱)

ابن عرفة (ت: ۸۰۳هـ): (۴۱۳)

ابن عساكر (ت: ۵۷۱هـ): ۸۰۶

ابن عفيف الدين = محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الحسيني المكراني الإيجي

ابن عطية الأندلسي: ۱۷۸

ابن الفالائي - خطيب الأزهر - (ت: ۸۷۰هـ): ۶۵، ۳۱۳، ۴۲۰، (۶۰۲) - ۶۰۸، ۶۳۶،

۷۴۷، ۷۶۲، ۷۹۱، ۷۴۸

ابن الفَرَي (ت: ۸۳۴هـ): (۵۱۲)، ۵۱۳

ابن فهد الهاشمي المكي (ت: ۹۲۱هـ): ۲۵۶، ۲۵۷، ۲۶۲، ۲۶۹، ۳۱۵، ۵۴۲، (۶۴۰) -

۶۴۱، ۷۰۶، ۷۲۴

ابن قاضي شهبة (ت: ۸۵۱هـ): ۵۳۶، (۵۶۵) - ۵۶۶، ۷۰۶

ابن قاضي عجلون (ت: ۹۲۸هـ): (۶۴۲)

ابن قرا (ت: ۸۶۸هـ): (۶۰۰)

ابن القَيْم (ت: ٧٥١هـ): ١٤، ٤٣، ١٤٨، ٢٢٨، (٣٦١) - ٣٦٧، ٤٢٦، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠٦،
٧١١، ٧٣١، ٧٨٦

ابن كاتب قاعة الذهب = إسماعيل بن عبد الرزاق بن موسى

ابن الكتّاني = عمر بن أبي الحرم الدَّمَشْقِي الشَّافِعِي

ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ): ٢٠، ٣٤، ٦٩، ١٤٢، ٢٠١، ٢٦٠، ٢٦١، ٣١٢، (٣٨١) - ٣٨٦،
٤٥٠، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٧٣، ٧٠٦، ٧٥٩

ابن الكفري (ت: ٧٧٦هـ) = أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الدَّمَشْقِي

ابن مرزوق المالكي (ت: ٧٨١هـ): ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٦١، (٣٩٨) - ٣٩٩

ابن مُسَدِي (ت: ٦٦٣هـ): ٢٢٥، (٢٦٣)، ٤٩٣، ٧٧٧

ابن المقرئ الشافعي اليميني «شرف الدين» (ت: ٨٣٧هـ): ٥٩، ٧٠، ٧٦، ٨١، ٩٠، ١٠٤،

١٠٦، ١٠٩، ١١٠، ١١٥، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٨، ١٤٠، ١٥٢،

١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٧٠، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٢، ١٩٤، ٢٠٠، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٢،

٢٣٣، ٢٣٦، ٢٤٩، ٤٦٤، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٧٢، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٩٥، ٥٠٣، ٥١٣،

٥١٥، (٥١٦) - ٥٤١، ٥٤٤، ٥٤٦، ٥٤٦، ٥٤٦، ٥٦٦، ٥٨١، ٦٢٣، ٦٣٥، ٦٣٧، ٦٤١، ٦٦٤،

٦٦٦، ٦٨٧، ٧٠٣، ٧٠٦، ٧٢٠، ٧٣٤، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٥١، ٧٦١، ٧٦٧، ٧٧٢، ٧٨٠،

٧٨١، ٧٨٤، ٧٨٥، ٨١٥

ابن الملقن الشافعي (ت: ٨٠٤هـ): (٤١٦)

ابن الميلىق (ت: ٧٩٧هـ): (٤١٣)

ابن النقاش الشافعي (ت: ٧٦٣هـ): (٣٧١) - ٣٧٨، ٣٩٥، ٥٧١

ابن نقطة الحنبلي (ت: ٦٢٩هـ): (٢٥٥) - ٢٥٦، ٣٥٤، ٥٧١، ٧٧٦

ابن هشام (ت: ٧٦١هـ): (٣٧٠)، ٣٩٥، ٤٥٢، ٧٠٦

ابن الهمام الحنفي (ت: ٨٦١هـ): (٥٩١)، ٧٠٦، ٧٦٣

ابن واصل الحموي (ت: ٦٩٧هـ): (٢٧٢)

ابن الوردي (ت: ٧٤٩هـ): (٣٦٠)، ٧٣٨

ابن الوزير (ت: ٨٤٠هـ): (٥٤٤)، ٧٠٦

الكنى

أبو إسحاق الإسفراييني (ت: ٤٢٩هـ): ١٤، ٢٣١، ٤٥٤

أبو حنيفة: ١٠٠، ٦٩٥

أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ): ٢٠، ٧٨، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٢، (٣٤٩) - ٣٥١، ٣٩٤، ٣٩٩،

٤٥٢، ٦٢٩، ٦٤١، ٦٦٩، ٧٠٦

أبو زرعة الرازي: ٣٥٩

أبو زرعة العراقي = العراقي (الابن)

أبو مطيع البلخي: ١٠٠

أبو هريرة ~~جولنفة~~: ١٧٠، ٤٢٥

أبو يوسف «صاحب أبي حنيفة»: ٦٦٥

الألقاب

الإخنائي = عبد الوهاب بن محمد بن محمد بن عيسى الإخنائي المالكي (ت: ٧٨٩هـ)

الأدمي = علي بن أحمد بن أبي بكر المصري الشافعي (ت: ٨١٣هـ)

الأصبهاني شمس الدين (ت: ٦٨٨هـ): ١٧٦، (٢٧١)، ٢٧٣

الأقصراني الحنفي (ت: ٨٨٠هـ): ٣٢٠، ٤١٧، (٦١٨)، ٧٥٠

إمام الكاملية «محمد بن محمد» (ت: ٨٧٤هـ): ٥١٢، ٥٩٧، (٦١١)، ٧٢٣، ٧٤٩، ٧٥٣

الأوزاعي: ١٠٠

الأهدل (ت: ٨٥٥هـ): ٥، ٧٠، ٨١، ١٣١، ١٤٠، ٢٠٢، ٢٢٦، ٢٤٤، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٦١،

٣٧٣، ٤٠٤، ٤١٢، ٤٢٠، ٤٣٦، ٤٦٣، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٨٢، ٤٩٤، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٤٠،

٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٦٦، (٥٧٧) - ٥٨٧، ٥٨٨، ٦٣٥، ٧٠٣، ٧٠٦، ٧١٩، ٧٢٢، ٧٤٦،

٧٩٢، ٧٨٩، ٧٨٥، ٧٨١، ٧٧٧، ٧٦٦، ٧٦٣، ٧٥٣

الباعوني = أحمد بن ناصر بن خليفة المقدسيّ الدمشقيّ الباعونيّ الشافعيّ (ت: ٨١٦هـ)

البالسي نجم الدين الشافعي (ت: ٧٢٩هـ): (٣١١)، ٣١٢، ٣٩٤

البريهاري: ٢٤١

البرزلي = أبو القاسم بن أحمد بن إسماعيل بن محمد

البريهي اليمني : ٤٧٣، ٤٧٧، ٥٠٢، ٧٠٢، ٧٠٣

البساطي المالكي - شمس الدين - (ت: ٨٤٢هـ) : ٤٨٢، ٥٥٤، ٥٥٥، (٥٥٧) - ٥٦٧،

٥٦٨، ٧٢١، ٧٢٢

البُشْتَكِيُّ الظَّاهِرِيُّ (ت: ٨٣٠هـ) = محمد بن إبراهيم بن محمد اللَّمَشْقِيُّ

البغوي : ٢٤١

البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) : ١١٥، ١٣٠، ٢٢٦، ٢٤٩، ٢٦٢، ٢٧٠، ٢٧٥، ٢٩٥، ٣٣٦، ٣٥٩،

٣٨١، ٤١٣، ٥١١، ٥١٤، ٥٤١، ٥٦٠، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٩٨، (٦٢٠) - ٦٢٣،

٦٢٥، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٦٤، ٧٧٣، ٧٧٥

البكري نور الدين (ت: ٧٢٤هـ) : ٢٣٢، (٢٩٧)، ٣٩٤، ٧٥٦

البلاطنسي الشافعي (ت: ٨٦٣هـ) : ١٨٣، ٢٥١، ٥٥٥، (٥٩٢) - ٥٩٧، ٦٢٠، ٧٢١

البلقيني - عمر بن رسلان - (ت: ٨٠٥هـ) : ٢٠، ٧٢، ٤٠١، ٤١١، (٤١٦) - ٤٢١، ٤٦٠،

٤٧١، ٤٨١، ٤٩١، ٥٧١، ٥٧٣، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨،

٦٢٧، ٦٨٦، ٧١٧، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٣، ٧٤٧، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٦٠، ٧٧٥،

٧٨٣

البلقيني - الابن - = صالح بن عمر بن رسلان

البلقيني - الحفيد - = محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان

تاج الدين البرنباري : ٢٧٠، ٣٥٢

التباني الحنفي = جلال بن أحمد بن يوسف بن طوع بن رسلان التَّبَّانِي

التفتازاني (ت: ٧٩١هـ) : ٨٠، ١٦٩، ٢٣٠، ٢٤١، (٤٠٤) - ٤٠٨، ٧١٧، ٧٦٠

التَّمْهَنِي الحنفي (ت: ٨٣٥هـ) = عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن هاشم

التنكي المالكي : ٥٥٨

الجبرتي = إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الهاشمي

الجزري شمس الدين (ت: ٧١١هـ) = محمد بن يوسف بن عبد الله

الجعبري = إبراهيم بن معضاد

الجندي اليميني = محمد بن يوسف بن يعقوب

الحرثي = مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد

الحرزاي اليميني = أحمد بن محمد الحرزاي شهاب الدين أبو العباس

الحليي (ت: ٩٥٦هـ) = إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي الحنفي

الخرزجي = علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن الخرزجي الزبيدي

الدفري = محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الدفري المالكي (ت: ٨٢٨هـ)

الدمتي = قاسم بن عمر الدمتي اليميني (ت: ٨٣٢هـ)

الدوالي = محمد بن موسى بن محمد الشافعي الدوالي (ت: ٧٩٠هـ)

الذهبي (ت: ٧٤٨هـ): ٦٥، ٧٨، ٧٩، ٢٢٧، ٢٣٦، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٧٠،

٣٤٦، (٣٥١) - ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٨٦، ٤٥١، ٥٨١، ٦٠٦، ٦٤١، ٦٨٥، ٧٠٦، ٧١٥، ٧٥٩،

٧٨٠، ٧٧٩، ٧٦٨

زروق = أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرلسي الفاسي المالكي

الزواوي = عيسى بن مسعود بن منصور (٧٤٣هـ)

السبكي (ت: ٧٥٦هـ): ٢٦٠، ٢٦١، (٣٦٧) - ٣٦٨، ٣٩٤، ٤٢٦، ٤٩٤، ٥٠٠، ٥٠١، ٦٨٥،

٧٦٣، ٧١٦، ٧٠٦

السبكي (الابن) = أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي

السَّخَاوِي (ت: ٩٠٢هـ): ٢٠، ٨٠، ٨٢، ١٣٠، ١٤٦، ٢٣٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٠،

٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧٥، ٣٠٠، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٣٥، ٣٤١،

٣٩٨، ٣٩٧، ٣٩٣، ٣٩١، ٣٨٦، ٣٨١، ٣٨٠، ٣٧٩، ٣٦٩، ٣٦٨، ٣٦٠، ٣٥٠، ٣٤٦

، ٤٠٠، ٤٠١، ٤١١، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٩، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٥٢، ٤٥٦، ٤٦٠،

٤٦١، ٤٦٣، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨١،

٤٨٢، ٤٨٣، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٥٠٣، ٥١٠، ٥٠٩ - ٥١٤، ٥٣٦، ٥٣٨، ٥٤٤، ٥٤٥،

٥٥٤، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦٢ - ٥٦٧، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٧، ٥٨٧،

٥٨٨ - ٥٩٣، ٥٩٦ - ٦٠٣، ٦٠٥، ٦٠٧ - ٦١٢، ٦١٦ - ٦٢٣، ٦٣١ - (٦٣٣)، ٦٣٨،

٦٤٠، ٦٤١، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٣٥،

٧٣٦، ٧٣٩، ٧٤١، ٧٤٥ - ٧٥٠، ٧٥٣، ٧٦٤، ٧٦٦، ٧٧٦، ٧٨٢، ٧٨٧، ٧٨٩

- سعدى جلبي (ت: ١٩٤٥هـ): (٦٤٢)، ٦٤٦،
السعودي = عبد اللطيف بن بليان
السفاري الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ): (٦٨٣)
السكوني (ت: ٧١٧هـ): (٢٩٥)
السندي = محمد حيات بن إبراهيم
السيرامي = أحمد بن محمد السيرامي الحنفي
الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ): ٨١١، ٨٠٧
الشلقي = أحمد بن محمد بن أبي بكر الشلبي اليمني
الشمسي الحنفي (ت: ٨٧٢هـ): (٦٠٩)
الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ): ٧٣، ١٢١، ١٣٠، ١٩١، ٢٠٣، ٤٥٦، ٥٣٧، ٥٥٧، ٥٦٦،
(٦٨٩) - ٦٩٣، ٧٠٧، ٧٢٤، ٧٢٧، ٧٥٣، ٧٧٦، ٧٦٦
الصابوني (ت: ٤٤٩هـ): ٩٨
الصامت الحنبلي (ت: ٧٨٩هـ): (٤٠٠) - ٤٠١، ٧٧٢
الصفاقسي = إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق المغربي
الصفاقسي = محمد بن محمد بن إبراهيم
الصفدي - صلاح الدين - (ت: ٧٦٤هـ): ٢٥٢، ٢٦٠، ٣١٨، (٣٧٨)، ٣٨٠،
صفي الدين البخاري = محمد بن أحمد بن محمد بن خير الله الحنفي
الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ): ٣٤، ٦٢، ٧٤، ٢٦٢، ٤٢١، (٦٧٨) - ٦٨٣، ٧٠٧
الصيرامي الحنفي (ت: ٨٣٣هـ) = أحمد بن محمد السيرامي الحنفي
الضجاعي كمال الدين (ت: ٨٥١هـ): ٤٩٤، ٥٤٥، ٥٤٦، (٥٦٤)، ٧٠٣
الطحاوي: ٣٣٢، ٤٠٨
الطوفي (ت: ٧١٦هـ): (٢٩٤)
العراقي (الوالد) «زين الدين» (ت: ٨٠٦هـ): ٥٠، ٥٩، ٩٠، ١٠٣، ١١٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٨٦،
١٨٩، ١٩١، ٢٣٣، ٣١٣، (٤٢١) - ٤٣٥، ٤٣٧، ٧١٧، ٧٦٠

العراقي (الابن) «أبوزرعة» (ت: ٨٢٦هـ)، ٢٢٣، ٣٤٠، ٤٣٧، (٤٧٨) - ٤٨١، ٤٩٠، ٥٧٠،
٧٦١، ٧٢٠، ٦٣٥

عز الدين المعروف بسلطان العلماء = عبد العزيز بن عبد السلام

العز القديسي = عبد السلام بن داود بن عثمان السلطي المقدسي الشافعي

العسقلي = أحمد بن إبراهيم بن علي العسقلي اليماني الزبيدي (ت: ٨٠٦هـ)

عضد الدين الإيجي (ت: ٧٥٦هـ): ٢٤١، (٣٦٨)

علاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٨٤١هـ): ٥، ٧١، ٨١، ١٣٥، ١٤١، ١٥٢، ١٧٣، ١٧٧،

٢٢٦، ٢٣٢، ٢٤١، ٢٦٢، ٥١١، ٥١٢، ٥١٤، ٥٤١، (٥٤٦) - ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٦٠، ٥٦٤،

٥٦٧، ٥٧٧، ٥٨٨، ٥٩٥، ٥٩٦، ٦٢٠، ٦٣٥، ٧٠٦، ٧٢١، ٧٦٢، ٧٦٩

عماد الدين الواسطي = ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ)

العيدر وس (ت: ٩١٤هـ): (٦٤٠)

العيزري (ت: ٨٠٨هـ): ٥٠، ١٢١، ١٣٠، ١٤١، ١٤٦، ١٥٢، ١٨٧، ١٩١، ٢٢٢، ٢٣٠،

٢٣٢، ٢٥١، ٢٥٦، ٢٧٤، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٩٧، (٤٤٩) - ٤٥٦، ٧١٦، ٧٦٠

العيني الحنفي «بدر الدين» (ت: ٨٥٥هـ): ١٣١، ٢٥١، ٤٠١، ٤١١، ٤١٦، ٤١٩، ٥١١،

(٥٧٢) - ٥٧٧، ٧٠١، ٧٠٦، ٧٣٣، ٧٤٠،

الفاسي تقي الدين - مؤرخ مكة - (ت: ٨٣٢هـ): ٢٠، ٨٠، ١٥٦، ٢٢٦، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٦،

٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٧، ٣٤١، ٣٨١، ٣٨٦، ٤١١، ٤٢١، ٤٥٥، ٤٧٠، ٤٧٨، ٤٨١،

(٤٨٤) - ٤٩٤، ٥١٧، ٥٦٦، ٥٧٠، ٦٣٥، ٧٠٦، ٧١٩، ٧٣٣، ٧٣٩، ٧٤٢، ٧٤٤، ٧٦١،

٧٧٨، ٧٨٣، ٧٧٨

الفيروزآبادي - مجد الدين اللغوي - (ت: ٨١٧هـ): ٤٥٧، (٤٦٧) - ٤٦٩، ٥٤٢، ٥٤٤، ٧٠٦،

القاضي شقير = أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله القرشي

القاضي عياض (ت: ٥٤٤هـ): ١٥١، ٢٠٠، ٣٩٢،

القرافي المالكي (ت: ٦٨٤هـ): ٢٤٣،

القسطلاني «قطب الدين» (ت: ٦٨٦هـ): ١٠٩، (٢٦٦) - ٢٦٩، ٣٢٩، ٤٩٤، ٧١٤،

القلقشندي القاهري الشافعي (ت: ٨٥٦هـ): ٥٥٥، (٥٨٨)

القنوني علاء الدين = علي بن إسماعيل

الكازروني = منصور بن الحسن بن علي

الكتّاني الشافعي (ت: ٧٩٢هـ) = عمر بن مسلم بن سعيد بن عمر القرشي

الكرمي = مرعي بن يوسف .

الكفر سوسي الشافعي (ت: ٩٣٢هـ): ٢٥١، (٦٤٣)، ٦٤٥،

كمال الدين المراغي (ت: ٧٢٩هـ): ١٧٦، ١٧٧،

لسان الدين بن الخطيب المعروف بـ«ذي الوزارتين» (ت: ٧٧٦هـ): (٣٨٧) - ٣٩٠، ٣٩٤، ٦٦٩

المروذي: ٧٣٢

المزي - جمال الدين - (ت: ٧٤٢هـ): ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٣١٢، (٣٤٠) - ٣٤١، ٣٦٠،

٣٨٦، ٤٨٠، ٤٩٠، ٦٠٦، ٧٠٦، ٧٥٨، ٧٧٢، ٧٨٠،

المقبلي اليمني (ت: ١١٠٨هـ): ١٦٤، ١٦٦، ٢٢٦، ٤٣٤، ٤٥٦، (٦٧٠) - ٦٧٥، ٧٠٦،

٧٥٢، ٧٦٥، ٨١٢،

المقريزي: ٢٦٢

مكين الدين الأصفهاني: ٨٦

ملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ): ١٣، ٤٢، ٤٦، ٤٨، ٥١، ١٠٧، ١٠٨، ١٣٠، ١٧٣،

١٨٤، ٢٠٢، ٢٢١، ٤٧٣، (٦٥٩) - ٦٦٦، ٧٢٦، ٧٥١، ٧٦٥،

الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين = جمقمق ملك مصر (ت: ٨٥٧هـ)

المنوفي (ت: ٧٤٩هـ) = عبد الله بن محمد بن سليمان المنوفي المغربي المصري المالكي

المُوزعي نور الدين اليمني (ت: ٨٢٥هـ): ٢٠، ٧٩، ١٣١، ٤٦٥، ٤٧٠، (٤٧٣) - ٤٧٧،

٤٩٥، ٥٦١، ٦٣٨، ٧٠٢، ٧٠٦، ٧١٩،

الناجي = إبراهيم بن محمد بن محمود بن بدر القببائي الشافعي

الناشري (الوالد) - قاضي زيد - (ت: ٨١٥هـ): (٤٦١) - ٤٦٥، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٤، ٤٧٥،

٤٨١، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤٢، ٥٤٤، ٥٤٦، ٧٠٦، ٧١٨، ٧٨٤، ٧٨٥،

الناشري (الابن) - قاضي زيد - (ت: ٨٧٤هـ): (٦١٦)

الناشري - المؤرخ - = عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري (ت: ٨٤٨هـ)

النوي (ت: ٦٧٦هـ): ٧٦:

النويري = علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد العقيلي

الهشمي (ت: ٨٠٧هـ): ٤٣٥، (٤٣٧)

اليافعي (ت: ٧٦٨هـ): (٣٧٩)، ٤٥٤، ٤٨٦، ٤٨٧، ٦٦٠، ٧٨٠، ٧٨٨

اليونيني الحنبلي (ت: ٧٢٦هـ): (٢٩٩)

* * *

فهرس

أعلام الطواغيت والملاحدة وأهل الوحدة وأنصارهم

[أ]

- أحمد بن أبي بكر بن محمد بن الرداد الزيدي (ت: ٨٢١هـ) = ابن الرداد
أحمد بن إسماعيل بن عباس بن رسول الناصر بن الأشرف ابن ملوك اليمن (ت: ٨٢٧هـ): (٥٣٨)
أحمد بن سليمان الحنفي الرومي (ت: ٩٤٠هـ) = ابن كمال باشا
أحمد بن علي بن يوسف، أبو العباس البُوني: (٣٧١)، ٣٨٨
أحمد بن عيسى البغدادي = الخراز
آرثر جفري «مستشرق إنجليزي»: (٨٠١)
أرسطوا: ٤٤٩، ٥٥٨
إسماعيل الرومي: ٥٧١
إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي الزيدي اليمني (ت: ٨٠٦هـ): (٤٠٢)، ٤٦٣، ٤٦٦، ٤٦٩،
٤٧٠، ٥٦٢، ٥٨٧
إسماعيل بن سودكين = ابن سودكين
أفلاطون: ٤٤٢، ٤٤٩
أيوب بن بدر بن منصور الأنصاري: ٣٦٠

[ب]

- بطرس الناسك: ٢٠٨
بقرات: ٤٤٢
بوركات تيتوس «مستشرق سويسري»: ٨٠١

[ج، ح، خ]

- جورج بوش: ٧٩٦، ٧٩٧
الحارث المحاسبي: ٣٥٨
حسن بن علي بن يوسف بن هود = ابن هود الأندلسي

خليفة المغربي: (٥١١)، ٥٥٦، ٦١٠، ٦٢٥

[د، ر]

داود بن محمود بن محمد القيصري (٧٥١هـ) = القيصري
رينولد ألن نيكلسون «مستشرق إنجليزي»: ٨٠٠

[س]

ستيفن شوارتنز: ٧٩٥

سقراط: ٤٥٠

[ع، غ]

عبد الحق بن إبراهيم بن محمد = ابن سبعين
عبد الرزاق بن أحمد القاشاني = القاشاني
عبد الغني النابلسي (ت: ١١٤٣هـ): (٢٨)، ٢٩، ٣٨، ٩٦
عبد القادر الجزائري «الأمير»: (٢١٠-٢١١)، ٧٢٧
عبد الله بن مسعود بن محمد البلياني الحسيني: (٢٨٢)
علي بن أبي الحسن بن منصور الحريري شيخ الطائفة الحريرية = الحريري
غوستاف فلوجل لايبنيك «مستشرق ألماني»: ٧٩٩

[ف]

فرعون: ٦٠، ٨٠، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٩، ١٢٧، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧،
١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٦٨، ١٨٤، ١٩١، ٢٥٠، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣١١، ٣١٥،
٣٢٣، ٣٣٣، ٣٣٨، ٣٦٣، ٣٧٤، ٣٨٢، ٤٠٠، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٢٣، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٥٥،
٤٦١، ٤٦٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٦، ٥٣٣، ٥٤٨، ٥٥٣، ٥٨٣، ٥٩٤،
٦٠٤، ٦١٥، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٢، ٦٦٤، ٦٧٢، ٦٧٧، ٦٩٧، ٦٩٩، ٧١٥، ٧٢٥، ٧٢٦،
٨١٣^(١)

(١) عدرا عن الإكثار من ذكر فرعون فإن له فائدة كبيرة وهي: رد العلماء على ابن عربي في زعمه أن فرعون آمن، وبيان كثرتهم، وأن هذا القول ثابت عنه عند العلماء.

[م]

محمد بن أحمد بن محمد الفرغاني (٦٩٩هـ): (٣٧٢)، ٣٨٨، ٤٤٦، ٤٤١

محمد بن إسحاق بن محمد القنوي صدر الدين = صدر الدين الرومي

محمد بن سلامة المغربي : ٥٧١

محمد بن عمر بن أبي بكر اليحيوي اليماني الشافعي : ٤٦٠

محمد بن محمود بن مسعود الكرمانى اليماني = الكرمانى

محمد هاشم قبانى النقشبندى : ٧٩٦

محمد الهزاز : ٢٥٠، ٣١٥

ميشيل فالسان الفرنسى : ٨٠١

[ن]

النمرود : ٦٧٢

نيبرغ «مستشرق دانمركي» : ٨٠٠

[ي]

يحيى بن حبش بن أميرك الفيلسوف = السهروردي

[الأبناء]

ابن أحلى : (٣٤٩)، ٣٩٤، ٣٩٨، ٦٢٩

ابن الأمين : (٥٦٨)

ابن إسرائيل : ٢٦٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٧٦، ٣٨٠، ٣٨٥، ٤٥٤، ٦٣٢، ٦٨٩

ابن بركان : (٣٨٨)، ٤٤٢، ٤٤٦، ٧٤٠

ابن جهضم : ٣٥٨

ابن دوسكين : ٣٥٩، (٣٨٨)، ٦٢٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٨٠١

ابن الرداد (ت: ٨٢١هـ): (٤٣٦)، ٤٠٣، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٨٢، ٥١٥، ٥٨٧

ابن سبعين : ٤٠، ٦٥، ٦٨، ٦٩، ٧٩، (١١٣)، ١٤٦، ١٥١، ١٥٣، ١٧٩، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٦،
٢٧١، ٢٨٢، ٢٨٦، ٢٩١، ٣٠٣، ٣٠٧، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤٥، ٣٤٩، ٣٥٣، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٢،
٣٦٧، ٣٧١، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٤٩٢، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٧٢، ٥٧٤،
٨١٠، ٨٠٣، ٧٩٤، ٧٤١، ٧٢١، ٦٩٧، ٦٩٦، ٦٩٢، ٦٩١، ٦٨٩، ٦٨٦، ٦٢٩

ابن سودكين : ٣٦٠، ٣٨٩، ٦٢٩، ٧٧٠، ٧٧١

ابن سينا : ٨١، ٣٦٦، ٤٧٣، ٥٥٨، ٥٨٠

ابن عطاء الله الإسكندري : ٤٢٠

ابن الفارض (ت: ٦٣٢هـ): (٧٢)، ٧٩، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٤٩، ٢٦٥، ٢٧٠، ٢٧٥، ٢٩٦،
٣٣٧، ٣٤٩، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٦٥، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٦،
٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩١، ٤٧٩، ٥٥٦، ٥٧٢، ٥٧٤، ٥٨٧، ٥٩٩، ٦١٧، ٦٢٠، ٦٢٢، ٦٢٩،
٦٥٨، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٦، ٦٩٧، ٧٢٢، ٧٤١، ٧٥٦، ٧٦٤، ٧٦٩،
٧٧٥، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٩٩

ابن قسي الأندلسي (ت: ٥٤٠هـ): (٣٨٨)، ٤٤٦، ٦٢٩، ٧٤١

ابن كمال باشا (٩٤٠هـ): (٦٥٤)

ابن المرأة: (٢٦٧)، ٢٦٨، ٣٥٠

ابن هود الأندلسي: ٦٨، (٢٨٢)، ٣٩٤، ٤٥١، ٥٧٢، ٥٧٤

الكنى

أبو بكر بن العريف (ت: ٥٣٦هـ): (٣٨٨)

أبو الحسن الشاذلي: ٤٣٨

أبو طالب المكي: ٣٥٨

أبو يزيد البسطامي: ١٥٩، ٤٤٣

الألقاب

البدوي: ٧٩٦، ٧٩٧

البوصيري: ٤٨٧

الثلمساني - الملقب بالعفيف وهو فاجر - (ت: ٦٩٠هـ): ٤٠، ٤٦، ٤٧، ٦٦، ٦٨، ١٥٣،
١٦٥، (١٧٦)، ١٧٧، ٢٤٩، ٢٦٥، ٢٧٠، ٢٧٥، ٢٩٦، ٣٠٣، ٣٣٦، ٣٤٩، ٣٥٣، ٣٥٦،
٣٦٤، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩١،
٣٩٣-٣٩٨، ٤٠٦، ٤١٤، ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٥٧، ٤٧٩، ٥٥٦، ٥٧٢، ٥٧٤، ٥٨٧، ٥٩٩،
٦١٧، ٦٢٠، ٦٢٢، ٦٢٩، ٦٥٨، ٦٨٥، ٦٨٧، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٦، ٦٩٧، ٧٣٩، ٧٧٠،
٧٩٢، ٧٧٨

الجبرتي = إسماعيل بن إبراهيم

جلال الدين الرومي (ت: ٦٧٢هـ): (٧١)، ٥٤٩، ٥٧٢، ٧٩٦، ٧٩٧، ٨٠٢،

الجيلي: ٦٩١

الحاكم بأمر الله: (٣٤)، ٣٧٦، ٣٧٧

الحريري (ت: ٦٤٥هـ): (٥٨)، ٦٩، ٢٥٧، ٢٩٣، ٣٩٤

الحلاج (ت: ٣٠٩هـ): (٣٤)، ٣٨، ٧٩، ٩٦، ١٢٧، ١٩١، ٢٦٦، ٢٦٧، ٣٤٨، ٣٧٦، ٣٨٣،

٣٨٤، ٤٥٧، ٤٦٠، ٥٦٧، ٦٢٩، ٦٣٢، ٦٩٠، ٦٩٢، ٧٢٨، ٧٩٩، ٨٠٣

الخراز (ت: ٢٨٦هـ): (٤٩)، ٥٠، ٣٧٥، ٣٨٤، ٣٩٢، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٥، ٦٦٢، ٧٥٩

السهروردي - المقتول على الزندقة - (٤٥)، ١٤٨، ٤٥١، ٦٢٩

الششتري: (٣٠٣)، ٣٣٩، ٣٨٠، ٣٩٤، ٤٥٤، ٦٢٩

شمس الدين التبريزي: ٧١

الشوذي: ٧٩، ٣٤٩، ٣٩٨، ٦٢٩

صدر الدين الرومي (٦٧٢هـ): (٢٨٢)، ٣٨٠، ٣٩٢، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٥٢، ٤٥٤

الغزالي - صاحب «الإحياء» - : ١٦٠، ١٧٨، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٤٤٣، ٥٩٦، ٨٠٢

الفارابي: ٨١، ٣٦٥، ٥٥٨، ٥٨٠

القاشاني: (٢٩)، ٧٧٢

القونوي = صدر الدين الرومي

القيصري [داود بن محمود] (٧٥١هـ): ٧٠، (٥٠٤) - ٥١٠

الكازروني: ٤٨٣

الكرمانسي (ت: ٨٤١): (٤٧١): ٤٩٤، ٤٧٧، ٥٠٣، ٥١٤، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٥، ٥٦٥،

٧٠٣، ٥٨٨

المنبجي: ٣٦٠

* * *

فهرس توثيق الكتب^(١)

- «الارتباط»، تأليف قطب الدين ابن القسطلاني (ت: ٦٨٦هـ): ٧١٣، ٣٢٩، ٢٦٩
- «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص»، تأليف عماد الدين الواسطي «ابن شيخ الحزاميين» (ت: ٧١١هـ): ٧١٣، ٢٨٣، ٢٨٠
- «بد العارف»، تأليف ابن سبعين: ٤٤٦، ٤٥٢
- «بغية المرتاد في الرد على أهل الزندقة والاتحاد»، تأليف ابن تيمية: ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤
- «البيان المفيد في الفرق بين الإلحاد والتوحيد»، تأليف ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ): ٢٨٠، ٧١٣، ٢٨٣
- «بيان حكم ما في الفصوص من الاعتقادات المفسودة والاعتقادات الباطلة المردودة»، تأليف عبد اللطيف بن عبد الله السعودي (ت: ٧٣٦هـ): ٧١٥
- «تحذير النبيه والغبي من الافتتان بابن عربي»، تأليف تقي الدين الفاسي المكي (ت: ٨٣٢هـ): ٤٧٨، ٤٨٤، ٤٩٣، ٥٧٠، ٧١٨
- «تذكرة الخاطر العارض في الرد على ابن الفارض» تأليف ابن حمدان الحنبلي: ٣٩١
- «تسورات النصوص على تهورات الفصوص»، تأليف محمد العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ): ٤٤٩، ٤٥١، ٧١٦
- «تلبيس إبليس» تأليف ابن الجوزي: ٣٧٢
- «تنبيه الغبي على تكفير ابن عربي»، تأليف إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي (ت: ٨٨٥هـ): ٦٢٠، ٦٢١، ٧٢٢
- «تنزيه الكون عن اعتقاد إسلام فرعون»، تأليف زين العابدين سبط المرصفي (ت: ٩٧٠هـ): ٧٢٤
- «تهديم الأركان»، تأليف البقاعي الشافعي (ت: ٨٨٥هـ): ٧٢٢
- «جزء في المنع من قراءة كتب ابن عربي»، تأليف ابن الخياط التّعزي اليماني (ت: ٨١١هـ): ٤٥٦، ٧١٨

(١) المراد بهذا الفهرس الكتب التي تُذكر في هذا الكتاب من قِبَل بعض العلماء، وفائدته توثيق هذه الكتب وإثبات صحّة نسبتها لأصحابها مما يفيد الباحثين كثيراً، ومن فوائده: بيان منزلتها عند العلماء من حيث الفائدة العلمية وثنائهم عليها، أو كلام أهل العلم فيها وتحذيرهم منها.

«حاشية على الفصوص»، تأليف أحمد بن ناصر المقدسي الباعوني الشافعي (ت: ٨١٦هـ):
٧١٨، ٤٦٦

«الحجة الدامغة لرجال الفصوص الزائفة» - وهي القصيدة «الرائية» في الرد على ابن عربي -،
تأليف العلامة إسماعيل بن أبي بكر المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ): ٥١٧، ٧٢٠

«الحجة الدامغة لرجال الفصوص الزائفة»، تأليف الحافظ ابن فهد المكي (ت: ٩٢١هـ): ٦٤٢

«حجة السفرة البررة على المبتدعة الفجرة الكفرة» في نقد نصوص «الفصوص» لابن عربي.
تأليف منصور بن الحسن الكازروني الشافعي (ت: ٨٦٠هـ): ٥٩٠، ٧٢٣

«حقيقة التوحيد في الرد على ابن عربي»، تأليف عبد الله بن عمر با مخرمة اليميني (ت: ٩٧٢هـ):
٧٢٦، ٦٥٨

«حواشي على الفصوص»، تأليف يحيى بن يوسف الصيرامي الحنفي (ت: ٨٣٣هـ): ٥٠٣، ٧٢٠
«خطير الخاطر المعارض في الرد على ابن الفارض» بدر الدين البشتكي: ٣٩١

«خلع النعلين» لابن قسي الصوفي: ٤٤٦

«درة الموحدين وردة الملحدين»، تأليف العلامة إبراهيم الحلبي الحنفي (ت: ٩٥٦هـ): ٦٤٦،
٧٢٥

«الذريعة إلى نصرته الشرعية»، تأليف شرف الدين ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ): ٤٧٦، ٥١٥، ٥٣٠

«الرد على ابن عربي»، تأليف سراج بن مسافر الرومي المقدسي الحنفي (ت: ٨٥٦هـ): ٥٩٨،
٧٢٢

«الرد على ابن عربي»، تأليف محمد بن محمد - إمام الكاملية - (ت: ٨٧٤هـ): ٧٢٣

«الرسائل المرضية في نصرته مذهب الأشعرية وبيان فساد مذهب الحشوية»، تأليف بدر الدين
حسين الأهدل الشافعي (ت: ٨٥٥هـ): ٧٢٢

«رسالة في التحذير من ابن عربي وكتابه الفصوص»، تأليف علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي
(ت: ٧٥٦هـ): ٣٦٨، ٧١٦

«رسالة في ذم ابن عربي»، تأليف محمد بن عمر بن علي الكاملي الدمشقي (ت: ٦٥٢هـ): ٢٥٨

«صواب الجواب»، تأليف اليقاعي (ت: ٨٨٥هـ): ٧٢٤

«المعون في كشف حال فرعون»، تأليف محمد حياي السندي المدني (ت: ١١٦٣هـ): ٧٢٧

«عين اليقين» تأليف ابن برجان: ٤٤٦

«الغيث المعارض في معارضة ابن الفارض» لعبد اللطيف السعودي (ت: ٧٣٦هـ): ٣٩١

«غيث المعارض في معارضة ابن الفارض» لابن أبي حجلة الحنفي (ت: ٧٧٦هـ): ٣٨٦، ٣٩١،
٥٧٤، ٤٨٣، ٣٩٤

«فاضحة الملحدين وناصحة الموحّدين»، تأليف علاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٨٤١هـ):
٧٢١، ٦٢٠، ٥٩٦، ٥٩٥، ٥٨٨، ٥٥٢، ٥٤٦

«الفتاوى المنتشرة»، تأليف محمد بن محمد العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ): ٤٤٩، ٧١٧

«فتاوى في ابن عربي»، تأليف سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني (ت: ٨٠٥هـ): ٤١٦

«فتح النبي في الرد على ابن سميع وابن عربي»، تأليف محمد بن أحمد البساطي القاهري
المالكي القاضي (ت: ٨٤٢هـ): ٧٢١

«فتح الودود في التكلم في مسألة العينية ووحدة الوجود»، تأليف العلامة محمد حياث السندي
المدني (ت: ١١٦٣هـ): ٧٢٦، ٦٧٥

«فتوى في التحذير من ابن عربي»، تأليف شمس الدين الجزري (ت: ٨٣٣هـ): ٤٩٥، ٧٢٠

«فتوى في الرد على ابن عربي»، تأليف عبد اللطيف بن عبد الله السعودي (ت: ٧٣٦هـ): ٧١٦

«الفتوحات المكية»^(١)، تأليف ابن عربي: ١٣، ٢٠، ١٢٧، ١٣٦، ١٦٠، ١٧٥، ١٩١، ١٩٢،
١٩٦، ٢٢٨، ٢٣٤، ٢١١، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٦٨، ٢٨١، ٣٠٧، ٣١٩، ٣٣٥، ٣٥٨، ٣٦٤،
٣٦٨، ٣٨٥، ٣٩٨، ٤٠٦، ٤١٧، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٤٦، ٤٥١، ٤٥٩، ٤٦٩، ٤٩٩، ٥٠٣،
٥٣١، ٥٣٧، ٥٤٠، ٥٦٢، ٦٠٢، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦١٩، ٦٣٤، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٤٠،
٦٥١، ٦٦٠، ٦٦٤، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٩، ٦٩٢، ٦٩٤، ٧٠٥، ٧١٦، ٧٣٥، ٧٤١،
٧٤٢، ٧٤٨، ٧٥٠، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٨٣، ٧٨٥

«فرّ العون ممن يدعي إيمان فرعون»، تأليف الملا علي بن سلطان القاري (١٠١٤هـ): ٧٢٦

«فرّ العون من مدّعي إيمان فرعون»، تأليف عبد الله بن عمر با مخرمة اليميني (ت: ٩٧٢هـ): ٧٢٦

«فصوص الحكم»، تأليف ابن عربي: ٥، ١٣، ٥١، ٦٠، ٧٠، ٨٠، ٨٩، ٩٣، ١٢٧، ١٤١،
١٦٩، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٥، ١٩١، ٢٢١، ٢٢٩، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨١،
٢٨٣، ٢٨٤، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠١، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١،
٣٢٢، ٣٢٢، ٣٢٩، ٣٢٨، ٣٢٧، ٣٢٦، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٤٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٦،
٣٥٨، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٨٤، ٣٨٦، ٣٩٢، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣

(١) ذكرنا المواضع التي تكلم فيها العلماء على «الفتوحات» أو نقلوا بعض النصوص عنها، أمّا
كلامه الذي ذكرناه من «الفتوحات» ورددنا عليه في موضعه فهذا أكثر من أن نذكره. ويقال في
«الفصوص» ما قيل في «الفتوحات».

تنبيه: ينبغي إدخال «الفتوحات» و «الفصوص» ضمن كتاب «كُتُب حُدْر منها العلماء» للشيخ
مشهور حسن سلمان، فهما أولى من كثير من الكتب التي ذُكرت فيه!

٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤١١، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٣٩، ٤٤٦، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢،
٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥،
٤٨٠، ٤٩٣، ٥٠٣، ٥٠٥-٥١٠، ٥١٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٣١، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٧، ٥٤٠،
٥٤٣، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٦٠، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣،
٥٧٤، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦١١،
٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٧، ٦٣٠، ٦٣٣، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٤١، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٥٤،
٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٥، ٦٦٧، ٦٧١، ٦٨١، ٦٩١، ٦٩٣، ٧٠٠، ٧٠٥، ٧١٩،
٧١٨، ٧٢١، ٧٢٣، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨-٧٤٢، ٧٤٦،
٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥٤، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٦٣، ٧٦٨-٧٧٥، ٧٧٧، ٧٧٩، ٧٨١،
٧٨٢، ٧٨٣، ٨١٥

«قصيدة: سلام على نجد»، من نظم العلامة محمد بن إسماعيل ابن الأمير الصنعاني
(ت: ١١٨٢هـ): ٦٨٠

«قصيدة في الحث على العلم، وتعيين ما يعتمد من العلم والكتب في الشرع والتصوف والنص
على مروق ابن العربي وابن الفارض وأتباعهما من الملحدين وتمهيد العذر عن اغترار من لم
يعرف حالهم من المتأخرين» تأليف بدر الدين حسين الأهدل الشافعي (ت: ٨٥٥هـ): ٧٢٢

«قصيدة في الرد على «الفصوص» لابن عربي»، نظم ابن الحمصي (ت: ٨٦١هـ): ٧٢٣

«القول المنبهي عن ترجمة ابن عربي»، تأليف الحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): ٦٣٣، ٧٢٤

«القول المنبهي عن ترجمة ابن عربي»، تأليف عبد اللطيف السعودي (ت: ٧٣٦هـ): ٣٢٠، ٧١٦

«كتاب فيه بيان فساد مذهب ابن عربي»، تأليف أحمد الناشري الزبيدي (ت: ٨١٥هـ): ٧١٨

«كراسة» - في التحذير من ابن عربي - ، تأليف زين الدين العراقي (ت: ٨٠٦هـ): ٧١٧

«كراسة في الرد على ابن عربي»، تأليف محمد بن محمد - إمام الكاملية - (ت: ٨٧٤هـ): ٧٢٣

«كراريس في التحذير من ابن عربي»، تأليف سراج الدين البلقيني (ت: ٨٠٥هـ): ٧١٧

«كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وذكر الأئمة الأشعرين ومن خالفهم من
المبتدعين وبيان حال ابن عربي وأتباعه المارقين...» تأليف الأهدل (ت: ٨٥٥هـ): ٥٧٨، ٧٢٢

«كشف الظلمة عن هذه الأمة»، تأليف نور الدين الموزعي (ت: ٨٢٥هـ): ٤٧٣، ٤٧٧، ٦٣٨،

٧١٩

«الكفاية في طريق الهداية»، تأليف شمس الدين السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): ٦٢٨، ٦٣٤، ٧٢٥

«لوامع الاسترشاد في الفرق بين التوحيد والإلحاد»، تأليف ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ): ٢٨٠،

٢٨٣، ٧١٤

«مؤلف في الرد على ابن عربي»، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): ٧١٥

- «منتخب من القول المنبجي عن ترجمة ابن العربي» تأليف الحافظ ابن فهد المكي (ت: ٩٢١هـ):
٧٢٥، ٦٤٠
- «نتيجة التوفيق والعمون في الرد على القائلين بصحة إيمان فرعون»، تأليف بدران بن أحمد
الخليلي: ٧٢٦
- «نعمة الذريعة في نصره الشريعة» للحلبي (ت: ٩٥٦هـ): ٦٤٦، ٧٢٥
- «نصرة المعبود في الرد على أهل وحدة الوجود»، تأليف الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ): ٦٨٠
- «النصيحة»، تأليف شرف الدين ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ): ٥٣٠، ٧٢٠
- «نصيحة صريحة من قريحة صحيحة»، تأليف قطب الدين ابن القسطلاني (ت: ٦٨٦هـ): ٢٢٧
- «النصوص على الفصوص» لابن تيمية: ٧١٥

* * *

فهرس المراجع والمصادر

«المخطوطة»

- ١- «أشعة النصوص في هتك أستار «الفصوص» ، تأليف العلامة عماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) عندي منه نسختان : نسخة تركية تاريخ نسخها (١١٢٤هـ) بجامع أيا صوفيا بمدينة القسطنطينية، والأخرى لم أعرف مصدرها [وكلاهما من الأخ الشيخ صلاح الشلاحي -وفقه الله-] .
- ٢- «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» ، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) وهي نسخة ناقصة تبدأ في المطبوع من (٤٤٧/٥) وما بعدها .
- ٣- «تأسيس القواعد والأصول وتحصيل الفوائد لذوي الوصول» ، تأليف أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرلسي الفاسي المالكي الصوفي الشهير بـ«زروق» (ت: ٨٩٩هـ) ، نسخة باريس برقم (١٣٨٠) .
- ٤- «رسالة في تفاوت الموجودات» ، تأليف الملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) ، مكتبة برلين «ألمانيا» رقم (١٦٣٩) .
- ٥- «رسالة في الحظ على ابن عربي» ، تأليف محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي القاهري الشافعي إمام الكاملية (ت: ٨٧٤هـ) ، منسوخة في حياته ومنقولة من نسخة بخطه ، في (٦) ورقات ، كل ورقة ذات وجهين ، مصورة من مكتبة بشير آغا بالسليمانية ، رقم (١٤٢) ^(١) .
- ٦- «فاضحة الملجدين وناصحة الموحدين» ، تأليف محمد بن محمد بن محمد الحنفي الصوفي الأشعري ، المعروف بـ«العلاء البخاري» (ت: ٨٤١هـ) اعتمدت على نسخة خطية مصورة من المكتبة الظاهرية «تصوف (٢/٣٣١)» ، ونسخة أخرى مصورة من سرايفوا من البوسنة وهي برقم (٥١١٤) .

(١) لم أقف على هذه النسخة إلا بعد الانتهاء من الصف مما يصعب معه إدخالها في الرسالة ، أو ذكر الإحالة إليها ، لكن لا بأس أن نشير إلى ما احتوته : اشتملت هذه الرسالة على فتاوى مختصرة لجميع العلماء الذين ذكرهم الفاسي في «العقد الثمين» (١٦٣/٢-١٩٨) وزيادة ابن حجر ومناظرته لمُنَاصِر ابن عربي ، وأشار إلى رسالة الأهدل فيه ، ودَكَرَ بعض كلام علاء الدين البخاري في تكفير ابن عربي .

- ٧- «فتح الودود في التكلم في مسألة العينية ووحدة الوجود»، تأليف العلامة محمد حيات بن إبراهيم السندي المدني (ت: ١١٦٣هـ)، نسخة تشتتر بيتي برقم (٤٩٠٧).
- ٨- «فرّ العون ممن يدعي إيمان فرعون»، للملا علي بن سلطان القاري (١٠١٤هـ)، اعتمدت على نسخة خطية بدار الكتب القومية بالقاهرة برقم (٥٩٩).
- ٩- «قصيدة: سلام على نجد»، من نظم العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني، المعروف بـ«الأمير الصنعاني» (ت: ١١٨٢هـ).
- ١٠- «القول المنبني عن ترجمة ابن العربي»، تأليف الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ). اعتمدت على ثلاث نسخ: نسخة تشتتر بيتي برقم (٤٨٧٨).
- الثانية: النسخة الأصفية في حيدر أباد الدكن لها صورة في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية تحت رقم (١٠٧٠).
- الثالثة: نسخة برلين برقم (٢٨٤٩). وهذه النسخة في آخرها ملخص فتاوى العلماء من «القول المنبني»، وملحق آخر فيه فتوى البلقيني ومن وافقه عليها.
- ١١- «كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين»، تأليف حسين بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل الشريف الحسيني الشافعي الأشعري اليمني (ت: ٨٥٥هـ)، نسخة دار الكتب الوطنية بتونس.
- ١٢- «الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري»، تأليف علاء الدين علي بن حسين بن عمرو، أبو الحسن المشرقي ثم الدمشقي الحنبلي، المعروف بـ«ابن زكنون» (ت: ٨٣٧هـ)، الجزء (٤٧)، نسخة المكتبة الظاهرية برقم (٥٧٢)، تاريخ النسخ عام (٨٢٨هـ).
- ١٣- «منتخب من القول المنبني عن ترجمة ابن العربي»، تأليف الحافظ عبد العزيز بن عمر ابن فهد الهاشمي الشافعي المكي (ت: ٩٢١هـ) مصورة من مخطوطات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت وهي برقم (٣١٩).
- ١٤- «نصرة المعبود في الرد على أهل وحدة الوجود»، تأليف العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني، المعروف بـ«الأمير الصنعاني» (ت: ١١٨٢هـ)، نسخة جامعة برنستون برقم (٤٦٤).

* * *

«المطبوعة»^(١)

- ١٥- «الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير»، تأليف الحافظ الحسين الجوزقاني (ت: ٥٤٣هـ)، ت: الشيخ د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفيرواني، دار الصمعي - الرياض، ط ٣، ١٤١٥هـ.
- ١٦- «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة»-[الإيمان]-، تأليف الإمام عبيد الله بن محمد بن بن بطة العكبري الحنبلي (ت: ٣٨٧هـ)، ت: د. رضا بن نعيان معطي، كتاب الإيمان، دار الراية - الرياض، ط ٢، ١٤١٥هـ.
- ١٧- «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية»-[الرد على الجهمية]-، تأليف الإمام ابن بطة الحنبلي (ت: ٣٨٧هـ)، ت: د. يوسف الوابل (١-٢)، ووليد نصر (ج ٣)، دار الراية، ط ١، ١٤١٨هـ.
- ١٨- «أبجد العلوم»، تأليف صديق حسن خان القنوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، دار ابن حزم - بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- ١٩- «الأبحاث المسددة في فنون متعددة»، تأليف العلامة صالح بن المهدي المقبل (ت: ١١٠٨هـ)، الوليد بن عبد الرحمن الربيعي، مكتبة الجيل الجديد - صنعاء، ط ١، ١٤٢٨هـ.
- ٢٠- «ابن عربي في دراساتي»، تأليف الدكتور أبو العلا عفيفي، طبع ضمن «الكتاب التذكري: محيي الدين ابن عربي في الذكري الثموية الثامنة لميلاده»، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة، ط ١، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.
- ٢١- «ابن عربي وتفسير القرآن»: حقيقة التفسير المنسوب إليه، تأليف الشيخ محمد حسين الذهبي «مجمع البحوث الإسلامية» - القاهرة (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م)
- ٢٢- «آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي الجزائري» (ت: ١٩٦٥م)، جمع د. أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.

(١) «ت» تعني تحقيق، و«ط» الطبعة.

ولم أذكر في هذا الفهرس إلا الكتب التي أحلتُ إليها في هوامش الرسالة، وما رجعتُ إليه ولم أقف فيه على فائدة تخص هذا الكتاب فلن أذكره.

- ٢٣- «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية»، تأليف الإمام محمد ابن أبي بكر الدمشقي الحنبلي «ابن القيم» (ت: ٧٥١هـ)، ت: د. د. عواد المعتق، مطابع الفرزدق - الرياض، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٢٤- «إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء»، تأليف د. خالد بن ضحوي الظفيري، مجالس الهدى - الجزائر، ط ٣، ١٤٢٣هـ.
- ٢٥- «أجوبة أبي زرعة الرازي على البرذعي»، ت: د. سعدي الهاشمي، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- ٢٦- «الأحاد والمثاني»، تأليف الإمام أبي بكر أحمد بن عمر الشيباني المعروف بابن أبي عاصم (ت: ٢٨٧هـ)، ت: د. د. باسم الجوابرة، دار الراية - الرياض، ط ١، ١٤١١هـ.
- ٢٧- «أحكام القرآن»، تأليف العلامة عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف بابن أبي الفرس الأندلسي (ت: ٥٩٧هـ)، ت: د. د. طه بن علي بو سريح، دار ابن حزم - بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ.
- ٢٨- «الأحدية»، تأليف ابن عربي الصوفي، ت: موفق فوزي الجبر، دار الحكمة - دمشق، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٩- «أخبار عمرو بن عبيد بن باب المعنزلي»، تأليف الحافظ علي بن عمر الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، ت: محمد بن عبد الله آل عامر، دار التوحيد - الرياض، ط ١، ١٤٢٧هـ.
- ٣٠- «الأخلاق عند الغزالي»، تأليف د. زكي مبارك، مصورة عن الطبعة الأولى «لا توجد دار نشر».
- ٣١- «الإخائية» - أو الرد على الإخائي -، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، ت: أحمد بن مونس العنزلي، دار الخراز - جدة، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ٣٢- «الأداب الشرعية»، تأليف العلامة الفقيه محمد بن مفلح المقدسي (ت: ٧٦٣هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط، وعمر القيّام، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤١٧هـ.
- ٣٣- «الأدب المفرد»، تأليف الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، ت: الشيخ العلامة الإمام محمد بن ناصر الدين الألباني، دار الصديق - السعودية، ط ٢، ١٤٢١هـ.
- ٣٤- «الأربعين في أصول الدين»، تأليف أبي حامد الغزالي، دار الجيل - بيروت، ١٤٠٨هـ.
- ٣٥- «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل»، تأليف الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ.
- ٣٦- «الاستقامة»، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، ت: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، ط ٢، ١٤١١هـ.

- ٣٧- «الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى» - الدولة العلوية - ، تأليف أبي العباس أحمد بن خالد الناصري (ت: ١٣١٥ هـ - ١٨٩٧ م) ، ت : جعفر الناصري ، ومحمد الناصري ، دار الكتاب - الدار البيضاء ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- ٣٨- «الإسراء إلى مقام الأسرى» ، تأليف ابن عربي ، ضمن مجموع رسائل ابن عربي ، ط . حيدر آباد الدكن ، ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .
- ٣٩- «إسلام بلا مذاهب» ، تأليف د . مصطفى شكعة ، الدار المصرية اللبنانية ، ط ١٦ ، ١٤٢٥ هـ .
- ٤٠- «الأسماء والصفات» ، تأليف العلامة أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ) ، ت : عبد الله الحاشدي ، مكتبة السوادى بجدة ، ط ١ ، ١٤١٣ .
- ٤١- «إسماعيل المقري حياته وشعره» ، تأليف : طه أحمد أبو زيد ، مركز الدراسات والبحوث اليمني دار الآداب - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ .
- ٤٢- «الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية» ، تأليف نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي المرصري البغدادي الحنبلي (ت: ٧١٦ هـ) ، ت : حسن بن عباس بن قطب ، مؤسسة قرطبة - القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ^(١) .
- ٤٣- «أشعة^(٢) النصوص في هتك أستار الفصوص» . ، تأليف العلامة عماد الدين أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١ هـ) ، ت : عدنان أبو زيد ، دار النوادر - دمشق ، ١٤٢٨ هـ .
- ٤٤- «الإصابة في تمييز الصحابة» ، تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ) ، وبهامشه الاستيعاب لابن عبد البر ، تصوير دار الكتاب العربي - بيروت .
- ٤٥- «إصلاح المجتمع» ، تأليف الشيخ محمد بن سالم البيهاني (ت: ١٣٩٢ هـ) ، ت : يحيى بن علي الحجوري ، دار العاصمة - الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ .
- ٤٦- «أصول الدين» ، تأليف العلامة عبد القاهر بن طاهر البغدادي الإسفرائيني (ت: ٤٢٩ هـ) ، مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية - استانبول ، ط ١ ، ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م .
- ٤٧- «أصول السنة» ، تأليف الإمام محمد بن عبد الله بن عيسى الشهير بابن زمنين (ت: ٣٩٩ هـ) ، ت : عبد الله بن محمد البخاري ، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ .

- (١) من تحريف أهل البدع لكتب أهل العلم أن أحد نساخ هذا الكتاب حذَفَ جميع المواضع التي انتقد فيها الطوفي ابن عربي !!! انظر النسخ والنسخة في مقدمة تحقيق «الإشارات» وهي النسخة التي رمز لها بـ«ل» (١/١٦٣-١٦٤) ، ثم راجع المواضع التي ذكرناها في الكتاب مما انتقد فيها الطوفي ابن عربي ص (٢٩٤-٢٩٥) من هذا الكتاب .
- (٢) طبع باسم «باشورة النصوص ...» ! والصواب ما أثبتناه . انظر ما تقدّم ص (٧١٤) .

- ٤٨- «إظهار العصر لأسرار أهل العصر» - «تاريخ البقاعي» -، تأليف العلامة إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، ت: د. محمد سالم العوفي، دار هجر القاهرة، ط ١، ١٤١٢هـ.
- ٤٩- «الاعتصام»، تأليف العلامة إبراهيم بن موسى الشَّاطبي (ت: ٧٩٠هـ) ت: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد - البحرين، ط ١، ١٤٢١هـ.
- ٥٠- «اعتقاد أهل السنة»، تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي الشَّافعي (ت: ٣٧١هـ)، ت: جمال عزون، دار الريان - الإمارات، ط ١، ١٤١٣هـ.
- ٥١- «اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث»، تأليف الحافظ الإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ت: ٤٤٩هـ)، ت: د. ناصر الجديع، دار العاصمة - الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ.
- ٥٢- «إعلام الموقعين عن رب العالمين»، للإمام محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، ت: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل - بيروت، م ١٩٧٣.
- ٥٣- «الأعلام»، تأليف خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت.
- ٥٤- «الإعلام بقواطع الإسلام»، تأليف أحمد بن محمد بن حجر المكي الهيثمي (ت: ٩٧٣هـ)، مطبوع بذييل «الزواجر عن اقتراف الكبائر»، تصوير دار الفكر عن الطبعة الهندية.
- * [طبعة أخرى]: ضمن «الجامع في ألفاظ الكفر»، ت: د. محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار إيلاف - الكويت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ٥٥- «الإعلام بمن في الهند من الأعلام» - «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر» -، تأليف عبد الحي بن فخر الدين الحسني (ت: ١٣٤١هـ)، مكتبة دار عرفات - الهند، ١٤١٢هـ.
- ٥٦- «الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية»، تأليف الحافظ عمر بن علي البزار (ت: ٧٤٩هـ)، ت: الشيخ زهير شوايش، المكتبة الإسلامية - بيروت، ط ٢، ١٣٩٦هـ.
- ٥٧- «الإعلان بالتبويخ لمن ذم التاريخ»، تأليف الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، ت: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا - القاهرة، ط ١، ١٩٨٩م.
- ٥٨- «أعيان العصر وأعوان النصر»، تأليف صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، ت: مجموعة من الباحثين، دار الفكر - دمشق، ط ١، ١٤١٨هـ.
- ٥٩- «إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان»، تأليف الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، ت: الشيخ محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة، ط ٢، ١٣٩٥هـ.
- ٦٠- «الأمثال» - في الحديث النبوي -، تأليف الحافظ عبد الله بن محمد بن جعفر المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (ت: ٣٦٩هـ)، ت: د. عبد العلي عبد الحميد، الدار السلفية - الهند، ط ١، ١٤٠٢هـ.

- ٦١- «إنباء الغمر بأبناء العمر»، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ت: د. حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة، ١٤١٨ هـ.
- ٦٢- «الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء»، تأليف الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر (ت: ٤٦٣ هـ)، ت: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر - بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ.
- ٦٣- «أوثق عرى الإيمان» - ضمن مجموع الرسائل -، تأليف الشيخ سليمان بن محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٣٣ هـ)، ت: د. الوليد بن عبد الرحمن آل فريان، دار عالم الفوائد - مكة المباركة، ط ١، ١٤٢٠ هـ.
- ٦٤- «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي والفنون»، تأليف إسماعيل باشا البغدادي (ت: ١٣٣٩ هـ).
- ٦٥- «إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة»، تأليف العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت: ١١٨٢ هـ)، ت: محمد صبحي حلاق، دار ابن حزم - بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ.
- ٦٦- «الإيمان الأوسط» - شرح حديث جبريل -، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ)، ت: د. علي الزهراني، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٢٣ هـ.
- ٦٧- «الباعث على الخلاص من حوادث القصاص»، تأليف الحافظ زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦ هـ)، ت: د. محمد بن لطف الصباغ، دار الوراق - بيروت، ١٤٢٢ هـ.
- ٦٨- «البحر المحيط»، تأليف أبي حيان الأندلسي (ت: ٧٥٤ هـ)، مكتبة ومطابع النصر الحديثة - الرياض.
- ٦٩- «بدائع الفوائد»، تأليف الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١ هـ)، ت: محمد منير بن عبده أغا الدمشقي، الطبعة المنيرية.
- ٧٠- «البداية والنهاية»، تأليف الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤ هـ)، ت: مركز البحوث والدراسات بدار هجر، دار هجر - القاهرة، ط ١، ١٤١٧ هـ.
- ٧١- «البدور الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع»، تأليف العلامة محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠ هـ)، ت: د. حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر - دمشق، ط ١، ١٤١٩ هـ.
- ٧٢- «بُغية الباحث عن زوائد مستند الحارث»، تأليف الحافظ نور الدين الهيثمي الشافعي (ت: ٨٠٧ هـ)، ت: د. حسين الباكري، الجامعة الإسلامية - المدينة النبوية، ط ١، ١٤١٣ هـ.
- ٧٣- «بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحللول والاتحاد» - السبعينية -، تأليف الإمام ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ)، ت: د. موسى البديش، مكتبة العلوم والحكم - المدينة النبوية، ط ٣، ١٤١٥ هـ.

- ٧٤- «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة»، تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٨٩١هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، تصوير المكتبة العصرية بيروت، ١٤١٩هـ.
- ٧٥- «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية»، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، ت: مجموعة من الباحثين، ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- ٧٦- «التاج المكمل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول»، تأليف محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري (ت: ١٣٠٨هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية -دولة قطر، ط ١، ١٤٢٨هـ.
- ٧٧- «تاج العروس من جواهر القاموس»، تأليف محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، ت: مجموعة من الباحثين، ط وزارة الإعلام في دولة الكويت، ط ١، ١٩٦٥م في (٤٠) جزءاً، وكان آخرها عام (١٤٢٢هـ) الموافق (٢٠٠١م).
- ٧٨- «تاريخ ابن الوردي»، تأليف العلامة زين الدين عمر بن مُظفّر الشهير بابن الوردي (ت: ٧٤٩هـ)، المطبعة الحيدرية النجف، ط ٢، ١٣٨٩هـ.
- ٧٩- «تاريخ الأدب العربي»، تأليف كارل بروكلمان، ترجمه د. عمر صابر عبد الجليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، ١٩٩٥م.
- ٨٠- «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام»، تأليف الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ت: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي -بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
- * [طبعة أخرى]: ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي -بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- * تاريخ البريهي = طبقات صلحاء اليمن.
- ٨١- «تاريخ بغداد»، تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، المعروف بالخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تصوير دار الكتب العلمية -بيروت.
- ٨٢- «تاريخ نجد» -روضة الأفكار والأفهام لمرئاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام-، تأليف حسين بن غنام، مكتبة مصطفى البابي الحلبي مصر، ط ١، ١٣٦٨هـ-١٩٤٩م.
- * والنسخة المختصرة ت: د. ناصر الدين الأسد، دار الشروق بيروت والقاهرة، ط ٤، ١٤١٥هـ.
- ٨٣- «تاريخ اليمن ظلال القرن الحادي عشر الهجري- السابع عشر الميلادي/ تاريخ طبق الحلوي وصحاف المن والسلوى»، ت: عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الإله بن أحمد ابن الوزير الصنعاني (ت: ١١٤٧هـ)، ت: محمد عبد الرحيم جازم، دار المسيرة -بيروت، ١٤٠٥هـ.

- ٨٤- «تبصير المنتبه بتحريр المشتبه»، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ت: محمد النجار، وعلي البجاوي، المؤسسة المصرية العامة، ط ١، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.
- ٨٥- «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري»، تأليف أبي القاسم علي بن الحسن الشافعي الدمشقي المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، ت: حسام الدين القاسمي وتعليق محمد زاهد الكوثري الجهمي، دار الفكر، ط ٢، ١٣٩٩هـ.
- ٨٦- «التجليات»، تأليف ابن عربي الصوفي، ت: موفق فوزي الجبر، دار الحكمة - دمشق، ط ١، ١٤٢١هـ.
- ٨٧- «تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد»، تأليف العلامة إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي (ت: ٨٨٥هـ)، ت: الشيخ العلامة عبد الرحمن الوكيل، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض، ١٤١٥هـ [مطبوع بذيل «تنبيه الغبي»].
- ٨٨- «تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي»، تأليف العلامة محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ)، ت: عبد الرحمن عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة النبوية، ط ٢، ١٣٨٥هـ.
- ٨٩- «التحفة العراقية في الأعمال القلبية»، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، ت: د. يحيى بن محمد الهندي، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٢١هـ.
- ٩٠- «تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن»، تأليف العلامة الحسين بن عبد الرحمن الأهدل (ت: ٨٥٥هـ)، ت: عبد الله الحبشي، المجمع الثقافي - أبوظبي، ط ١، ١٤٢٥هـ.
- ٩١- «التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية»، تأليف ابن عربي، ت: د. حسن عاصي، مؤسسة بحسون - بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.
- ٩٢- «التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار»، تأليف الإمام عماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ)، ت: د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريواني، دار العاصمة - الرياض، ط ٢، ١٤١٥هـ.
- * [طبعة أخرى] ت: علي حسن علي عبد الحميد، دار ابن الجوزي، ط ٢، ١٤١٣هـ.
- ٩٣- «تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان»، تأليف إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٢٨هـ.
- ٩٤- «تذكرة الحفاظ»، تأليف الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ت: الشيخ عبد الرحمن المعلّمي، مصوّر عن طبعة دار المعارف العثمانية.
- ٩٥- «ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك»، تأليف القاضي عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي المالكي (ت: ٥٤٤هـ)، ت: محمد الطنجي، ط ٢، ١٤٠٣.
- ٩٦- «ترجمان الأشواق»، تأليف ابن عربي الصوفي، دار صادر، ط ٣، ١٤٢٤هـ.

- ٩٧- «التسعينية»، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، ت: د. محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف - الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ٩٨- «تسفيه الغيبي في تكفير ابن عربي»، تأليف: العلامة إبراهيم الحلبي الحنفي (ت: ٩٥٦هـ)، ت: علي رضا بن عبد الله، نُشر في مجلة الحكمة، العدد (١١)، ١٤١٧هـ.
- ٩٩- «تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة»، تأليف الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عثيمين الحنبلي النجدي (ت: ١٤١٠هـ)، ت: بكر بن عبد الله أبو زيد، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- ١٠٠- «التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق»، تأليف الدكتور زكي مبارك، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- ١٠١- «التصوف بين الحق والخلق»، تأليف محمد فهد شقفة، ط ٢، ١٣٩٠هـ.
- ١٠٢- «التصوف في الإسلام»، تأليف الدكتور عمر فروخ.
- ١٠٣- «تعريف ذوي العلامن لم يذكره الذهبي من النبلاء»، تأليف الحافظ تقي الدين محمد بن أحمد القرشي الهاشمي الحسني الفاسي (ت: ٨٣٢هـ)، ت: محمود الأرنؤوط، وأكرم البوشي، دار صادر - بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
- ١٠٤- «التعريفات»، تأليف علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٢، ١٤١٣هـ.
- ١٠٥- «تفسير ابن عربي»، ت: سمير مصطفى رباب، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- ١٠٦- تفسير ابن عطية - «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»-، تأليف القاضي عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٦هـ)، ت: المجلس العلمي بفاس - المغرب، ط ١، ١٣٩٥هـ.
- * [طبعة أخرى] : ت: مجموعة من الباحثين، طباعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، ط ٢، ١٤٢٨هـ.
- ١٠٧- تفسير البغوي - «معالم التنزيل وأسرار التأويل» - تأليف الإمام محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ)، ت: محمد النمر، وعثمان جمعة، وسليمان الحرش، دار طيبة - السعودية، ط ٣، ١٤١٦هـ.
- ١٠٨- تفسير السعدي - «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»-، تأليف الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، ت: د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق المطيري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ.

- ١٠٩ - تفسير الشوكاني - «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والجراية من علم التفسير» - ،
تأليف العلامة محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) ، مؤسسة الريان بيروت ، ط ٣ ،
١٤٢٥هـ .
- ١١٠ - تفسير الطبري - «جامع البيان عن تأويل القرآن» - ، تأليف الإمام محمد بن جرير الطبري
(ت: ٣١٠هـ) ، ت : الشيخ العلامة أحمد شاكر ، والعلامة الأديب محمود شاكر رحمهما
الله ، دار المعارف - مصر .
- * [طبعة أخرى] : المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق - مصر ، ط ١ ، ١٣٢٣هـ .
- ١١١ - «تفسير القرآن العظيم» ، تأليف الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)
، ت : سامي السّلامة ، دار طيبة - الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .
- ١١٢ - «تفسير القرآن» ، تأليف الإمام أبي المظفر منصور السمعاني الشافعي (ت : ٤٨٩هـ) ، ت :
ياسر بن إبراهيم ، وغنيم بن عباس ، دار الوطن - الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .
- ١١٣ - «تفسير القرآن العزيز» ، تأليف الإمام محمد بن عبد الله بن أبي زمنين الأندلسي (ت: ٣٩٩هـ) ،
ت : حسين بن عكاشة ، ومحمد بن مصطفى ، مكتبة الضياء - مصر ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ .
- ١١٤ - «التفسير والمفسرون» ، تأليف د . محمد حسين الذهبي ، مصورة عن الطبعة الأولى
[لا توجد تفاصيل أخرى] .
- ١١٥ - «تقريب التهذيب» ، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، ت : صغير أحمد
شاغف أبو الأشبال ، دار العاصمة - الرياض ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .
- ١١٦ - «تكملة الإكمال» ، تأليف الحافظ محمد بن عبد الغني البغدادي الحنبلي «ابن نقطة»
(ت: ٦٢٩هـ) ، ت : د . عبد القيوم عبد رب النبي ، جامعة أم القرى مركز إحياء التراث
الإسلامي ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
- ١١٧ - «تلبيس إبليس» ، تأليف الحافظ عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي (ت: ٥٩٧هـ) ،
ت : د . أحمد بن عثمان المزيدي ، دار الوطن - الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ [نصف الكتاب] .
- * [طبعة أخرى كاملة] ت : محمد منير الدمشقي ، إدارة الطباعة المنيرية ، ط ١ .
- ١١٨ - «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» ، تأليف الحافظ ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ) ،
ت : مجموعة من الباحثين ، مصورة عن الطبعة الأولى - المغرب .
- ١١٩ - «تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي» ، تأليف العلامة إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي
(ت: ٨٨٥هـ) ، ت : الشيخ العلامة عبد الرحمن الوكيل ، رئاسة إدارة البحوث العلمية
والإفتاء - الرياض ، ١٤١٥هـ .

- ١٢٠- «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة»، تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني (ت: ٩٦٣هـ)، ت: عبد الوهاب عبد اللطيف، وعبد الله الصديق، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، ١٤٠١هـ.
- ١٢١- «تهافت الفلاسفة»، تأليف أبي حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعارف - القاهرة، ط ٨.
- ١٢٢- «تهذيب اللغة»، تأليف أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، ت: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والنشر - القاهرة، سنة ١٩٦٦م.
- ١٢٣- «التوحيد»، تأليف الإمام محمد بن إسحاق بن منده (ت: ٣٩٥هـ)، ت: الشيخ الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الجامعة الإسلامية - المدينة النبوية.
- ١٢٤- «التوحيد وإثبات صفات الرب»، تأليف إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت: ٣١١هـ)، ت: د. عبد العزيز الشهوان، مكتبة الرشد - الرياض، ط ٥، ١٤١٤هـ.
- ١٢٥- «توضيح المشبه»، تأليف الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي «ابن ناصر الدين الدمشقي» (ت: ٨٤٢هـ)، ت: محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤١٤هـ.
- ١٢٦- «توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية»، تأليف الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٣، ١٤٠٦هـ.
- ١٢٧- «التوقيف على مهمات التعاريف»، تأليف محمد عبد الرؤوف المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، ت: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ.
- ١٢٨- «ثقافة الأمة»، نشر الهيئة الخيرية العالمية - دولة الكويت.
- ١٢٩- «جامع بيان العلم وفضله»، تأليف الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ)، ت: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي - الدمام، ط ١، ١٤١٤هـ.
- ١٣٠- «الجامع»، تأليف عبد الله بن أبي زيد القيرواني - الملقب بمالك الصغير - (ت: ٣٨٦هـ)، ت: عبد المجيد التركي، دار الغرب - بيروت، ط ٢، ١٩٩٠م.
- ١٣١- «جامع الرسائل لابن تيمية» - مجموعة رسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية -، جمعها وحقَّقها: الدكتور محمد رشاد سالم، مطبعة المدني، ط ٢، ١٤٠٥هـ.
- ١٣٢- «جامع الشروح والحواشي»، تأليف عبد الله محمد الحبشي، المجمع الثقافي الإمارات العربية المتحدة، ط ١، ١٤٢٥هـ.
- ١٣٣- «الجامع لأحكام القرآن»، تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تصوير دار الفكر.
- * [طبعة أخرى] : ت: د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ.

- ١٣٤- «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون»، تأليف محمد عزيز شمس، وعلي العمران، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ١٣٥- «الجامع لشعب الإيمان»، تأليف العلامة أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، ت: عبد العلي عبد الحميد، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- ١٣٦- «جامع المسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية» (ت: ٧٢٨هـ)، جمع وتحقيق: الشيخ محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- ١٣٧- «جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية»، تأليف العلامة د. شمس الدين الأفغاني السلفي، دار الصميبي - الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ.
- ١٣٨- «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، ت: د. علي بن ناصر، ود. عبد العزيز العسكر، ود. حمدان الحمدان، دار العاصمة - الرياض، ط ١، ١٤١٤هـ.
- ١٣٩- «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»، تأليف الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، ت: إبراهيم باجس، دار ابن حزم - بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.
- ١٤٠- «الجواهر المضية في طبقات الحنفية»، تأليف عبد القادر بن محمد بن نصر الله بن أبي الوفاء القرشي الحنفي (ت: ٧٧٥هـ)، ت: د. عبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البايي الحلبي، القاهرة، ط ١، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ١٤١- «حاضر العالم الإسلامي»، تأليف لوثرروب ستودارد الأمريكي، نقله إلى العربية الأستاذ عجاج نويهض، وعليه تعليقات للأمر شكيب أرسلان، دار الفكر للطباعة والنشر.
- ١٤٢- «الحلل السندسية في الأخبار التونسية»، تأليف محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج (ت: ١١٤٩هـ)، ت: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب - بيروت، ط ١، ١٩٨٥م.
- ١٤٣- «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء»، تأليف الحافظ أبي نعيم الأصفهاني (ت: ٤٣٠هـ)، تصوير دار الكتب العلمية عن الطبعة الأولى (١٣٧٥هـ).
- ١٤٤- «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر»، تأليف عبد الرزاق البيطار (ت: ١٣٣٥هـ)، ت: محمد بهجة البيطار، دار صادر - بيروت، ط ٢، ١٤١٣هـ.
- * ختم الولاية لابن عربي = عنقاء مغرب .
- ١٤٥- «خصائص المصطفى ﷺ بين الغلو والجفاء - عرضٌ ونقدٌ على ضوء الكتاب والسنة-»، تأليف د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج - الرياض، ط ٢، ١٤٢٦هـ.
- ١٤٦- الخطط المقرزية - «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار»-، تأليف تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرزي (ت: ٨٤٥هـ)، دار صادر - بيروت .

- ١٤٧- «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» ، تأليف محمد أمين بن فضل الله المحببي الدمشقي (ت: ١١١١هـ) ، دار صادر - بيروت .
- ١٤٨- «خلق أفعال العباد» ، تأليف الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ) ، ت : د. فهد ابن سليمان الفهيد ، دار أطلس الخضراء - الرياض ط ١ ، ١٤٢٥هـ .
- ١٤٩- «الخلوة المطلقة» ، تأليف ابن عربي ، مراجعة : عبد الرحمن حسن محمود ، عالم الفكر - القاهرة .
- ١٥٠- «درء تعارض العقل والنقل» ، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) ، ت : د. محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ، ط ١ ، ١٤١١هـ .
- ١٥١- «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» ، جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم النجدي ، ط ٥ ، ١٤١٣هـ .
- ١٥٢- «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» ، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، ت : مجموعة من الباحثين في دائرة المعارف العثمانية - الهند .
- ١٥٣- «الدرر الكامنة بذييل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» ، تأليف العلامة نجم الدين عمر بن محمد ابن فهد الهاشمي المكي (ت: ٨٨٥هـ) ، ت : د . عبد الملك دهيش ، مكتبة الأسد - مكة ، ط ٢ ، ١٤٢٥هـ .
- ١٥٤- «الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة» ، تأليف جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، ت : محمد عبد القادر عطا ، دار الاعتصام - القاهرة .
- ١٥٥- «دعوة التقريب بين الأديان - دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية» ، تأليف الدكتور أحمد بن عبد الرحمن القاضي ، دار ابن الجوزي - الدمام ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ .
- ١٥٦- «دفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر» ، تأليف العلامة مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ) ، ت : د . عبد الله الغفيلي ، دار المسير - الرياض ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .
- ١٥٧- «الدليل الشافي على المنهل الصافي» ، تأليف جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت: ٨٧٤هـ) ، ت : فهيم محمد علوي شلتوت ، دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٨م .
- ١٥٨- «دمعة على التوحيد - حقيقة القبورية وآثارها في واقع الأمة» ، مجموعة مقالات لمجموعة من الباحثين ، المتدئ الإسلامي ، ط ٢ ، ١٤٢٢هـ .
- ١٥٩- «دول الإسلام» ، تأليف الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، ت : حسن إسماعيل مروة ، دار صادر - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٩م .

- ١٦٠- «الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب»، تأليف إبراهيم بن علي بن فرحون المدني المالكي (ت: ٧٩٩هـ)، ت: د. محمد الأحمدى أبو النور، مكتبة التراث - القاهرة.
- ١٦١- «ديوان ابن الفارض» وفي ضمنه قصيدة «نظم السلوك» [الثانية]، ت: د. عمر فاروق الطباع، دار القلم - بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.
- ١٦٢- «ديوان ابن المقرئ»، للعلامة شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ الزبيدي اليمني (ت: ٨٣٧هـ)، ت: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ط إدارة إحياء التراث الإسلامي - دولة قطر، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ١٦٣- «ديوان الحلاج»، للحسين بن منصور الحلاج، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة.
- ١٦٤- «ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري»، ت: د. العربي دحو، راجعه د. محمد رضوان الداية، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري - الكويت، ط ١، ٢٠٠٠م.
- ١٦٥- ديوان الشوكاني «أسلاك الجواهر»، ت: حسين العمري، دار الفكر - دمشق، ط ٢، ١٤٠٦هـ.
- ١٦٦- «ديوان الصنعاني»، تأليف العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني، المعروف بـ«الأمير الصنعاني» (ت: ١١٨٢هـ)، قدم له علي السيد صبح المدني، طبع على نفقة الشيخ علي ابن عبد الله آل ثاني رحمه الله، مطبعة المدني.
- * ط أخرى: منشورات المدينة دار التوير بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ.
- ١٦٧- «الديونديّة: تعريفها - عقائدها»، تأليف الأستاذ سيد طالب الرحمن، تهذيب أبو حسان الأنصاري، دار الكتاب والسنة - باكستان، ط ١، ١٤١٥هـ.
- ١٦٨- «ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة»، تأليف عبد الله بن أسعد اليافعي (ت: ٧٦٨هـ)، ت: د. موسى بن سليمان اللويش، دار البخاري - المدينة النبوية، ط ١، ١٤١٠هـ.
- ١٦٩- «ذكريات»، تأليف علي الطنطاوي، دار المنارة جدة، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٧٠- «ذم الكلام وأهله»، تأليف شيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي (ت: ٤٨١هـ)، ت: د. عبد الرحمن الشبل، مكتبة العلوم والحكم - المدينة النبوية، ط ١، ١٤١٦هـ.
- ١٧١- «ذيل الأبحاث المسددة وحلّ عباراتها المعقّدة»، تأليف العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ)، ت: الوليد بن عبد الرحمن الربيعي، مكتبة الجيل الجديد - صنعاء، ط ١، ١٤٢٨هـ.
- ١٧٢- «ذيل تاريخ الإسلام»، تأليف الحافظ شمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ت: مازن سالم باوزير، دار المغني - الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ.

- ١٧٣- «الذيل التام على دول الإسلام»، تأليف الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، ت: حسن إسماعيل مروة، مكتبة العروبة - الكويت، ط ١، ١٤١٣هـ.
- ١٧٤- «ذيل تذكرة الحفاظ»، تأليف الحافظ أبي المحاسن الحسيني (ت: ٧٦٥هـ)، ت: محمد زاهد الكوثري الجهمي، ط بذييل تذكرة الحفاظ للذهبي.
- ١٧٥- «ذيل التبيان لبديعة البيان»، تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ت: علي العمران، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- ١٧٦- «ذيل الدرر الكامنة»، تأليف الحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ)، ت: د. عدنان درويش، القاهرة.
- ١٧٧- «الذيل على رفع الإصر»، تأليف الحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، ت: د. جودة هلال، ومحمد صبح.
- ١٧٨- «الذيل على طبقات الحنابلة»، تأليف الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، ت: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان - الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ.
- ١٧٩- «رجم أهل التحقيق والإيمان في الرد على مكفري حسن خان»، تأليف الشيخ سليمان بن سحمان (ت: ١٣٤٩هـ)، تصوير أضواء السلف - الرياض.
- ١٨٠- «رحلة الإمام ابن شيخ الحرّامين من التصوف المنحرف إلى تصوف أهل الحديث والأثر»، تأليف العلامة أحمد بن إبراهيم الواسطي الحرّامي (ت: ٧١١هـ)، ت: محمد بن عبد الله أحمد، ط ١، قونية - تركيا، ١٤٢٦هـ.
- ١٨١- «الرحلة الحجازية»، تأليف محمد السنوسي (ت: ١٣١٨هـ)، ت: علي الشنوفي، الشركة التونسية للتوزيع، ١٣٩٨هـ.
- ١٨٢- «الرد على أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي»، لسعد الدين التفتازاني (ت: ٧٩٣هـ)، ت: عبد البديع محمد عبد الله، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة في جامعة القاهرة، كلية دار العلوم لعام (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) قسم الفلسفة الإسلامية.
- ١٨٣- «الرد على بشر المريسي»، تأليف الإمام الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي (ت: ٢٥٥هـ)، ت: د. رشيد الألمعي، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ.
- ١٨٤- «الرد على البكري»، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، ت: محمد بن علي عجال، دار الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، ط ١، ١٤١٧هـ.
- ١٨٥- «الرد على الجهمية»، تأليف الإمام الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي (ت: ٢٥٥هـ)، ت: الشيخ بدر البدر، دار ابن الأثير - الكويت، ط ٢، ١٤١٦هـ.

- ١٨٦- «الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من مشابهة القرآن وتأولته على غير تأويله»، تأليف إمام أهل السنة أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، ت: دغش بن شبيب العجمي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، ودار البخاري، ط ١، ١٤٢٩هـ.
- ١٨٧- «الرد على الشاذلي في جزئيه وما صنفه في آداب الطريق»، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، ت: علي بن محمد العمران، طبع ضمن آثار ابن تيمية (١٥)، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٩هـ.
- ١٨٨- «الرد على القائلين بوحدة الوجود»، تأليف علي بن سلطان القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ)، ت: علي رضا بن عبد الله، دار المأمون للتراث - دمشق، ط ١، ١٤١٥هـ.
- ١٨٩- «الرد على المنطقيين»، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، ت: الشيخ عبد الصمد شرف الدين الكتبي، إدارة ترجمان السنة - باكستان، ١٣٩٦هـ.
- ١٩٠- «الرد على من يقول القرآن مخلوق»، تأليف الإمام أحمد بن سليمان النجاد (ت: ٣٤٨هـ)، ت: رضا الله إدريس، مكتبة الصحابة - الكويت.
- ١٩١- «الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافراً»، تأليف الحافظ محمد ابن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي الشافعي (ت: ٨٤٢هـ)، ت: الشيخ زهير الشاويش، المكتبة الإسلامي - بيروت، ط ٣، ١٤١١هـ.
- ١٩٢- «رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي الصوفي»، جمع وتحقيق د. موسى بن سليمان الدويش، ط ١، ١٤١٠هـ [لا توجد دار نشر].
- ١٩٣- «رسالة في ألفاظ الكفر»، تأليف قاسم بن صلاح الدين الخاني الحلبي (ت: ١١٠٩هـ) «ضمن الجامع في ألفاظ الكفر»، ت: د. محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار إيلاف - الكويت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ١٩٤- «رسالة في ألفاظ الكفر»، تأليف تاج الدين أبي المعالي مسعود بن أحمد بن عبد العزيز الحنفي، «ضمن الجامع في ألفاظ الكفر»، ت: د. محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار إيلاف - الكويت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ١٩٥- «الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات»، تأليف الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (ت: ٤٤٤هـ)، ت: دغش العجمي، مكتبة الإمام أحمد - الكويت، ط ١، ١٤٢١هـ.
- ١٩٦- «رفع الإصر عن قضاة مصر»، تأليف الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ت: د. حامد عبد المجيد، ومحمد المهدي أبو سنة، ومحمد الصاوي.
- ١٩٧- «الرقابة على التراث»، تأليف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، مطبوع ضمن المجموعة العلمية، دار العاصمة - الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ.

- ١٩٨- «الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم»، تأليف الشيخ محمد بن إبراهيم ابن الوزير (ت: ٨٤٠هـ)، ت: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، ط ١، ١٤١٩هـ.
- ١٩٩- «روض الطالب»، تأليف العلامة إسماعيل بن أبي بكر المقرئ (ت: ٨٣٧هـ)، ت: قاسم محمد آغا النوري، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط ١، ١٤٣٠هـ.
- ٢٠٠- «روضة الطالبين وعمدة المفتين»، تأليف العلامة يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٣، ١٤١٢هـ.
- * روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام، تأليف حسين بن غنّام = تاريخ نجد
- ٢٠١- «روضة المُحِبِّين ونُزْهَةُ المُشْتَأِقِينَ»، تأليف الإمام ابن القيم (٧٥١هـ)، ت: أحمد خليل جمعة، دار اليمامة - دمشق، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- ٢٠٢- «زاد المسير في علم التفسير»، تأليف الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط، وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط ٤، ١٤٠٧هـ.
- ٢٠٣- «زاد المعاد في هدي خير العباد»، تأليف الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، ت: عبد القادر الأرنؤوط، وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١٦، سنة ١٤٠٨هـ.
- ٢٠٤- «الزاهر في غريب ألفاظ الإمام الشافعي»، تأليف العلامة أبي منصور الأزهرى محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ)، ت: د. عبد المنعم طوعي بشناتي، دار البشائر - بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.
- ٢٠٥- «زغل العلم»، تأليف الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ت: الشيخ محمد بن ناصر العجمي، مكتبة الصحوة الإسلامية - الكويت، ط ١، ١٤٠٤هـ.
- ٢٠٦- «الزهد»، تأليف الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، ت: الشيخ عبد الرحمن بن قاسم النجدي، تصوير دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٣٩٨هـ.
- ٢٠٧- «الزهد»، تأليف العلامة أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، ت: د. تقي الدين الندوي، دار القلم - الكويت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
- ٢٠٨- «الزواج عن اقتراف الكبائر»، تأليف ابن حجر المكي الهيثمي (ت: ٩٧٤هـ)، تصوير دار الفكر عن الطبعة الهندية، وبذيله «كف الرعاع»، و«الإعلام بقواطع الإسلام».
- ٢٠٩- «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة»، تأليف محمد بن عبد الله بن حميد النجدي المكي (ت: ١٢٩٥هـ)، ت: د. عبد الرحمن العثيمين، وبكر أبو زيد، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.
- ٢١٠- «سلسلة الأحاديث الصحيحة»، تأليف المُحَدِّث محمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض، والمكتب الإسلامي - بيروت.
- ٢١١- «سلسلة الأحاديث الضعيفة»، تأليف الشيخ ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض، ط ١، ١٤١٢هـ.

- ٢١٢- «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر»، محمد خليل بن علي المرادي (ت: ١٢٠٦هـ)،
تصوير دار البشائر - بيروت .
- ٢١٣- «السلوك في طبقات العلماء والملوك»، تأليف أبي عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف
الجندي السكسكي الكندي (ت: ٧٣٢هـ)، ت: محمد بن علي بن الحسين الأكوخ
الحوالي، مكتبة الإرشاد - صنعاء، ط ١، ١٤١٤هـ .
- ٢١٤- «السنة»، تأليف الإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (ت: ٢٨٧هـ)، ت: الشيخ
الدكتور باسم الجوابرة، دار الصميعي - الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ .
- ٢١٥- «السنة»، تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن محمد الخلال (ت: ٣١١هـ)، ت: د. عطية
الزهراني، دار الراية - الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ .
- ٢١٦- «السنن»، تأليف الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث (ت: ٢٧٥هـ)، ت: عزت الدعاس،
وعادل السيد، دار ابن حزم - بيروت، ١٤١٨هـ .
- ٢١٧- «السنن - الجامع الكبير»، تأليف الحافظ محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، ت:
د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ٢، ١٤١٨هـ .
- ٢١٨- «السنن المجتبى»، تأليف الحافظ أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، اعتناء:
عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ .
- ٢١٩- «السنن»، تأليف الحافظ محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه (ت: ٢٧٥هـ)، ت:
محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة .
- ٢٢٠- «السنن»، تأليف الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت: ٢٥٥هـ)، ت: حسين سليم
أسد، دار المغني - الرياض، ط ١، ١٤٢١هـ .
- ٢٢١- «السنن الكبرى»، تأليف الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ)،
ت: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ .
- ٢٢٢- «السنن الكبرى»، تأليف الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تصوير دار
المعرفة عن الطبعة الأولى بحيدر آباد .
- ٢٢٣- «سير أعلام النبلاء»، تأليف الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ت: مجموعة من الباحثين،
مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ .
- ٢٢٤- «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية»، تأليف محمد بن محمد مخلوف، تصوير دار
الفكر للنشر .
- ٢٢٥- «شذرات الذهب في أخبار من ذهب»، تأليف الأديب عبد الحي بن العماد الحنبلي
(ت: ١٠٨٩هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت .
- ٢٢٦- «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»، تأليف الإمام هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي
(ت: ٤١٨هـ)، ت: د. أحمد بن سعد حمدان، دار طيبة - الرياض، ط ٣، ١٤١٥هـ .

- ٢٢٧- «شرح حديث النزول»، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. محمد الخميس، دار العاصمة - الرياض، ط ١، ١٤١٤هـ.
- ٢٢٨- «شرح السيد عارف على رسالة ابن الكمال في تنزيه ابن عربي»، تأليف السيد عارف محمد ابن السيد فضل الله الحسيني، ضمن مجموع رسائل وفتاوى في ابن عربي.
- ٢٢٩- «شرح السنة»، تأليف الإمام إسماعيل المزني الشافعي (ت: ٢٦٤هـ)، ت: الشيخ د. جمال عزون، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، ط ١، ١٤١٥هـ.
- ٢٣٠- «شرح السنة»، تأليف الإمام أبي محمد الحسن بن علي البربهاري (ت: ٣٢٩هـ)، ت: الشيخ خالد الرادوي، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، ط ١، ١٤١٤هـ.
- ٢٣١- «شرح العقيدة الطحاوية»، تأليف ابن أبي العز الحنفي (ت: ٧٩٢هـ)، ت: د. عبد الله التركي، وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٥، ١٤١٣هـ.
- * [طبعة أخرى]: ت: العلامة ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٨، ١٤٠٤هـ.
- * [طبعة أخرى]: ت: الشيخ أحمد شاکر، ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ.
- ٢٣٢- «شرح مشكل الآثار»، تأليف العلامة أبي جعفر الطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة (ت: ٣٢١هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
- ٢٣٣- «الشريعة»، تأليف الإمام الحافظ محمد بن الحسين الآجري (ت: ٣٦٠هـ)، ت: د. عبد الله الدميحي، دار الوطن - الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ.
- ٢٣٤- «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى»، تأليف القاضي عياض المالكي (ت: ٥٤٤هـ)، تصوير دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٣٥- «شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور»، تأليف العلامة مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ)، ت: جمال بن حبيب صلاح، طباعة رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض، ط ٢، ١٤٢٤هـ.
- ٢٣٦- «الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية»، تأليف العلامة مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ)، ت: نجم عبد الرحمن خلف، دار الفرقان - الأردن، ومؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ.
- ٢٣٧- «شيء من العيث الصوفي»، تأليف محمد بن عمر العقيل «أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري»، دار ابن حزم - الرياض، ط ٢، ١٤١٦هـ.

- ٢٣٨- «الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي سلطان العارفين وإمام المحققين وبقيّة المجتهدين»، تأليف محمد رياض المالح، قدّم له فرنسيسكو كارسيا البلاديخو الأسباني !!، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث المجمع الثقافي، ط ١، ١٤٢٨هـ.
- ٢٣٩- «الصارم المسلول على شاتم الرسول»، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، ت: محمد بن عبد الله الحلواني، ومحمد كبير أحمد، دار رمادي للنشر، ط ١، ١٤١٧هـ.
- ٢٤٠- «الصحيح تاج اللغة وصحاح العربية»، تأليف العلامة إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ تقريباً)، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٣، ١٤٠٤هـ.
- ٢٤١- «صحيح ابن حبان» - بترتيب ابن بلبان -، تأليف الإمام محمد بن حبان البستي (ت: ٣٥٤هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٣، ١٤١٨هـ.
- ٢٤٢- «صحيح ابن خزيمة»، تأليف الإمام الحافظ محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت: ٣١١هـ)، ت: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٢، ١٤١٢هـ.
- ٢٤٣- «صحيح البخاري» - الجامع الصحيح المسند -، تأليف الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، اعتنى به: د. محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- ٢٤٤- «صحيح الترمذي والترهيب للمنذري»، تأليف الشيخ العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ٢٤٥- «صحيح سنن أبي داود»، تأليف الشيخ ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٢٤٦- «صحيح سنن أبي داود وضعيفه» - الأم -، تأليف العلامة محمد ناصر الدين الألباني، غراس للنشر والتوزيع - الكويت، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- ٢٤٧- «صحيح سنن الترمذي»، تأليف العلامة ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٢٤٨- «صحيح سنن النسائي»، تأليف العلامة ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٢٤٩- «صحيح سنن ابن ماجه»، تأليف العلامة ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٢٥٠- «صحيح مسلم»، تأليف الإمام الحافظ مسلم بن حجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية - تركيا، ط ١، ١٣٧٤هـ.
- ٢٥١- «صريح السنة»، تأليف الإمام الحافظ محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ت: بدر المتوق، دار الخلفاء - الكويت، ط ١، ١٤٠٥هـ.

- ٢٥٢- «الصفدية»، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، ت: الدكتور محمد رشاد سالم، شركة مطابع حنيفة - الرياض، ط ١، ١٣٩٦هـ.
- ٢٥٣- «صلة التكملة لوفيات النقلة»، تأليف العلامة أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني (ت: ٦٩٥هـ)، ت: عبد الله الكندري، دار ابن حزم - بيروت، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- ٢٥٤- «الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم»، تأليف الحافظ خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت: ٥٧٨هـ)، الدار المصرية للتأليف، ١٩٦٦م.
- ٢٥٥- «الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الانحاد»، تأليف العلامة محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، طبع ضمن = «الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني».
- ٢٥٦- «الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة»، تأليف الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، ت: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة - الرياض، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٢٥٧- «الصوفية والفقهاء في اليمن»، تأليف عبد الله محمد الحبشي، توزيع مكتبة الجيل الجديد - صنعاء، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- ٢٥٨- «صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام»، تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ت: علي سامي النشار، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ١، ١٣٦٦هـ.
- ٢٥٩- «الضعفاء»، تأليف الحافظ محمد بن عمرو العقيلي (ت: ٣٢٢هـ)، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصمعي - الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ٢٦٠- «ضعيف الترغيب والترهيب»، تأليف العلامة الألباني، مكتبة المعارف، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ٢٦١- «ضعيف الجامع الصغير»، تأليف الشيخ الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٤١٠هـ.
- ٢٦٢- «ضعيف سنن أبي داود»، تأليف الشيخ الألباني، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٢٦٣- «ضعيف سنن الترمذي»، تأليف الشيخ الألباني، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٢٦٤- «ضعيف سنن النسائي»، تأليف الشيخ الألباني، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٢٦٥- «ضعيف سنن ابن ماجه»، تأليف الشيخ الألباني، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٢٦٦- «ضوابط الجرح والتعديل»، تأليف الشيخ د. عبد العزيز العبد اللطيف، مكتبة العبيكان - الرياض، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- ٢٦٧- «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»، تأليف الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، تصوير دار الجيل عن الطبعة الأولى.
- ٢٦٨- «الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق»، تأليف العلامة سليمان بن سحمان (ت: ١٣٤٩هـ)، ت: الشيخ الدكتور عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم رحمه الله، إدارة البحوث العلمية والإفتاء - المملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ.

- ٢٦٩- «طبقات الأولياء»، تأليف الحافظ عمر بن علي بن الملقن الشافعي (ت: ٨٠٤هـ)، ت: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ١، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.
- ٢٧٠- «طبقات الحفاظ»، تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، ط ٢، ١٤١٥هـ.
- ٢٧١- «طبقات الحنابلة»، تأليف القاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي الحنبلي (ت: ٥٢٦هـ)، ت: د. عبد الرحمن العثيمين، الأمانة العامة - الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ.
[طبعة أخرى] ت: الشيخ محمد حامد الفقي، تصوير دار المعرفة عن الطبعة الأولى.
- ٢٧٢- «الطبقات السنية في تراجم الحنفية»، تأليف التميمي، ت: عبد الفتاح الحلو، دار الرفاعي - الرياض.
- ٢٧٣- «طبقات الشافعية»، تأليف الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٦هـ)، ت: عبد الحفيظ منصور، دار المدار الإسلامي - بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م.
- ٢٧٤- «طبقات الشافعية»، لأبي بكر بن أحمد بن محمد ابن قاضي شهبة الدمشقي (ت: ٨٥١هـ)، ت: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- ٢٧٥- «طبقات الشافعية الكبرى»، تأليف تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت: ٧٧١هـ)، ت: د. محمود الطناحي، ود. عبد الفتاح الحلو، دار هجر - القاهرة، ط ٢، ١٤١٣هـ.
- ٢٧٦- «طبقات الصوفية»، تأليف أبي عبد الرحمن السلمي محمد بن الحسين (ت: ٤١٢هـ)، ت: نور الدين شريبه، مطبعة المدني، ط ٣، ١٤٠٦هـ.
- ٢٧٧- «طبقات صلحاء اليمن» المعروف بـ«تاريخ البريهي»-، تأليف عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي السكسكي اليمني (ت: ٩٠٤هـ)، ت: عبد الله الحبشي، مكتبة الإرشاد - صنعاء، ١٤١٤هـ.
- ٢٧٨- «طبقات علماء الحديث»، تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الصالحي (ت: ٧٤٤هـ)، ت: أكرم البوشي، وإبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤١٧هـ.
- ٢٧٩- «الطرق الحكمية في السياسة الشرعية»، تأليف الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، ت: نايف بن أحمد الحمد، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٨هـ.
- ٢٨٠- «طريق المهجرتين وباب السعادتين»، تأليف الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، ت: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير - دمشق، ط ١، ١٤١٤هـ.

- ٢٨١- «طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وأسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر»، تأليف الأعابن عودة المزاري (ت: بعد ١٨٩٧م)، ت: د. يحيى بو عزيز، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٩٩٠م.
- ٢٨٢- «العبر في خبر من غير»، تأليف الحافظ الذهبي (ت: ٥٧٤٨هـ)، ت: د. صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر - الكويت، ط ٢، ١٩٨٤م.
- ٢٨٣- «عجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج»، تأليف الحافظ عمر بن علي الشافعي «ابن الملحق» (ت: ٨٠٤هـ)، ت: عز الدين هشام البدراني، دار الكتاب - الأردن، ط ١، ١٤٢١هـ.
- ٢٨٤- «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين»، تأليف الإمام تقي الدين محمد بن أحمد المكي الفاسي (ت: ٨٣٢هـ)، ت: فؤاد السيد، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ.
- ٢٨٥- «عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان»، تأليف بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ)، ت: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٢٨٦- «عقود الألماس بمنآقب شيخ الطريقة وإمام الحقيقة العارف بالله مربي السالكين ومرشد الطالبين الحبيب أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس»، جمع علوي بن طاهر بن عبد الله الحداد. «لا توجد تفاصيل أخرى».
- ٢٨٧- «العقود الدورية في مناقب ابن تيمية»، تأليف العلامة ابن عبد الهادي (ت: ٧٤٤هـ)، ت: الشيخ محمد حامد الفقي.
- ٢٨٨- «عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمّدية»، تأليف أحمد بن حمدان الغامدي، دار طيبة - الرياض، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- ٢٨٩- «العقيدة والشريعة»، تأليف جولد تسهير، مكتبة ابن تيمية - القاهرة.
- ٢٩٠- «عقيدة الصوفية - وحدة الوجود الخفية»، تأليف د. أحمد بن عبد العزيز القصير، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- ٢٩١- «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية»، تأليف العلامة ابن الجوزي الحنبلي (ت: ٥٩٧هـ)، ت: رشاد الحق الأثري، إدارة ترجمان السنة - باكستان.
- ٢٩٢- «العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ - مع كتاب الأرواح النوافع»، تأليف العلامة صالح بن المهدي المقبل اليمني (ت: ١١٠٨هـ)، مكتبة دار البيان - دمشق.
- ٢٩٣- «علماء نجد خلال ثمانية قرون»، تأليف الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام، دار العاصمة - الرياض، ط ٢، ١٤١٩هـ.
- ٢٩٤- «عنتقاء مغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب»، تأليف ابن عربي الاتحادي، ت: قاسم محمد عباس، دار المدنى - دمشق، ط ٢، ٢٠٠٦م.

- ٢٩٥- «عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران»، تأليف العلامة إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، ت: د. حسن الحبشي، مطبعة دار الكتب الوثائقية القومية - القاهرة، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- ٢٩٦- «عنوان المجدد في تاريخ نجد»، تأليف عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي (١٢٩٠هـ)، ت: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، وزارة المعارف - المملكة العربية السعودية، ١٣٩٤هـ.
- ٢٩٧- «غاية الأمان في الرد على النبهاني»، تأليف الشيخ العلامة محمود شكري الألوسي (ت: ١٣٤٢هـ)، ت: الداني بن منير زهوي، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- ٢٩٨- «غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى»، تأليف العلامة مرعي بن يوسف الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ)، ت: زهير الشاويش ومحمد جميل الشطي، ط الأولى على نفقة الشيخ علي بن عبد الله بن قاسم الثاني حاكم - دولة قطر.
- ٢٩٩- «غاية النهاية في طبقات القراء»، تأليف شيخ المقرئين محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، ت: ج. برجستراسر، مصورة عن الطبعة الأولى [١٣٥١هـ] دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ.
- * «الفتاوى» لابن تيمية = «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية».
- ٣٠٠- «فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ مفتي المملكة ورئيس القضاة والشؤون الإسلامية»، جمع وترتيب وتحقيق الشيخ محمد بن عبد الرحمن ابن قاسم النجدي، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، ط ١، ١٣٩٩هـ.
- * فتوى العلامة السعودي في ابن عربي = ضمن رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي الصوفي.
- ٣٠١- «فتوى سعد أفندي في الفصوص»، تأليف العلامة سعد الدين عيسى بن أمير خان الرومي الحنفي، المعروف بـ«سعد بن جلبي» (ت: ٩٤٥هـ)، طبعت ضمن «رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي».
- ٣٠٢- «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، تأليف الحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ)، وعليه تعليقات شيخنا الإمام عبد العزيز ابن باز، دار الريان - القاهرة، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- ٣٠٣- «الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني»، تأليف العلامة محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، ت: محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة الجيل الجديد - اليمن، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- ٣٠٤- «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد»، تأليف العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ت: د. الوليد بن عبد الرحمن آل فريان، دار الصميعي - الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ.
- ٣٠٥- «الفتوحات المكية»، تأليف ابن عربي الصوفي، ت: عثمان يحيى، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، ط ٢، ١٤٠٥هـ.

- * [طبعة أخرى] : تحقيق جماعة من الباحثين بأمر من الأمير عبد القادر الجزائري ، دار الكتب العربية الكبرى بمصر ، ١٣٢٩ هـ (وعنها مصورة دار صادر بيروت) ^(١) .
- ٣٠٦- «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» ، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية ، ت : د . عبد الرحمن اليحى ، دار طويق - الرياض ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ .
- ٣٠٧- «الفرقُ بين الفِرَق» ، تأليف عبد القاهر بن طاهر البغدادي الإسفرائيني (ت: ٤٢٩ هـ) ، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد ، تصوير دار المعرفة بيروت عن الطبعة الأولى .
- ٣٠٨- «الفصل في الملل والأهواء والنحل» ، تأليف العلامة أبي محمد علي ابن حزم الأندلسي الظاهري (ت: ٤٥٦ هـ) ، تصوير دار صادر عن الطبعة الأولى المطبوعة بالمطبعة الأدبية بالقاهرة ، ١٣١٧ هـ ، (وبهامشه الملل والنحل) .
- ٣٠٩- «أقصوص الحِكم» ، تأليف ابن عربي الصوفي (ت: ٦٣٨ هـ) ، ت: د. أبو العلا عفيفي ، مكتبة البابي الحلبي ، ١٣٦٠ هـ - ١٩٤٦ م .
- ٣١٠- «فصوص الحكم لابن عربي» ، بشرح القاشاني ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨٦ هـ .
- ٣١١- «فضائح الباطنية» ، تأليف أبي حامد الغزالي ، ت : عبد الرحمن بدوي ، مؤسسة الكتب الثقافية - الكويت .
- ٣١٢- «فضائل الصحابة» ، تأليف الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ) ، ت: الشيخ الدكتور وصي الله بن محمد عباس ، دار ابن الجوزي - الدمام ، ط ٢ ، ١٤٢٠ هـ .
- ٣١٣- «الفوائد» ، تأليف الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١ هـ) ، ت : عامر بن علي ياسين ، دار ابن خزيمة - الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ .
- ٣١٤- «فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات» ، تأليف الشيخ المسند عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (ت: ١٣٨٢ هـ) ، ت : د . إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ .

(١) طبعة دار الكتب العربية [ومصورتها دار صادر] في أربعة أجزاء فقط ، فأى إحالة في الكتاب إلى «الفتوحات» الأصلُ فيها طبعة عثمان يحيى ، وما كان من طبعة الجزائري فأشير إليه بـ«ط الجزائري» أو «ط العربية» ؛ لأن طبعة عثمان لم أقف إلا على (١٤) جزءاً ، والظاهر أن البقية لم تطبع «بناء على» قرار مجلس الشورى المصري بإيقاف نشر كتب ابن عربي لِمَا تُمثله من خطورة على المجتمع المصري المسلم ، ولِمَا فيها من مخالفات تنتقض أصل الإسلام» [١٥/٢/١٩٧٩ م] انظر : صحيفة الوطن الكويتية (١٤ محرم ١٤٣٠ هـ - ١١/١/٢٠٠٩ م عدد (١١٨٥٤)] . فلذلك احتجنا إلى طبعة الجزائري لتمامها .

- ٣١٥- «فوات الوفيات»، تأليف محمد بن شاکر الکتبي (ت: ٧٦٤هـ)، ت: د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت.
- ٣١٦- «قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق»، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، ت: د. سليمان بن صالح الغصن، دار العاصمة - الرياض، ط ٢، ١٤١٨هـ.
- ٣١٧- «القاعدة المراكشية»، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، ت: دغش العجمي، دار ابن حزم - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- ٣١٨- «القاموس المحيط»، تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي الشافعي (ت: ٨١٧هـ)، دار الکتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
- ٣١٩- «قطر الولي على حديث الولي»، تأليف العلامة محمد بن علي الشوکاني (ت: ١٢٥٠هـ)، ت: إبراهيم هلال، دار الکتب الحديثة - القاهرة.
- ٣٢٠- «القضاء والقدرة»، تأليف أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، ت: محمد آل عامر مكتبة العبيکان - الرياض، ط ١، ١٤٢١هـ.
- ٣٢١- «القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية»، تأليف شمس الدين محمد بن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ)، ت: محمد دهمان، ط مجمع اللغة العربية - دمشق، ط ٢، ١٤٠١هـ.
- ٣٢٢- «القول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي»، تأليف العلامة محمد صفي الدين البخاري الحنفي (ت: ١٢٠٠هـ)، ت: د. سالم بن عبد الله الدخيل، دار الوطن - الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ٣٢٣- «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية»، تأليف الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، ت: مجموعة من الباحثين، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٨هـ.
- * [طبعة أخرى]: ت: عبد الله العمير، دار ابن خزيمة - الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ.
- ٣٢٤- «الکامل في ضعفاء الرجال»، تأليف الحافظ عبد الله بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ)، ت: د. سهيل زکار، ويحيى غزاوي، دار الفكر - بيروت، ط ٣، ١٤٠٩هـ.
- ٣٢٥- «الکباثر»، للحافظ محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ت: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف - الرياض، ط ١، ١٤٢١هـ.
- ٣٢٦- «کتب حذر منها العلماء»، تأليف الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان، دار الصمعي - الرياض، ط ٣، ١٤٢٦هـ.
- ٣٢٧- «كشف زيف التصوف وبيان حقيقته وحال حملته» حوار مع الدكتور القاري وأنصاره، تأليف شيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي، مكتبة الإمام مسلم الكويت ط ١، ١٤٢٧هـ.

- ٣٢٨- «الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ»، تأليف محمد عبد الرؤوف قاسم، توزيع دار الصحابة - بيروت، ١٤٠٨هـ.
- ٣٢٩- «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، تأليف مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحنفي المعروف بـ«الحاجي خليفة» (ت: ١١٦٢هـ)، طبعة بدون تاريخ.
- ٣٣٠- «كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وذكر الأئمة الأشعريين ومن خالفهم من المبتدعين وبيان حال ابن عربي وأتباعه المارقين، وتكفير من اقتضى الشرع تكفيره من الحشوية والمجسمة والمشبهة الحلولية والاتحادية الملحدية، وسائر المرتدين، والحث على ملازمة السنة واتباع السلف الصالحين»، تأليف حسين بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل الشريف الحُسَينِي الشافعي اليميني (ت: ٨٥٥هـ)، ت: أحمد بكير، تونس، ط١، ١٩٦٤م.
- ٣٣١- «كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج» - «في تراجم المالكية» - تأليف العلامة أحمد بابا التنبكي (ت: ١٠٣٦هـ)، ت: عبد الله الكندري، دار ابن حزم - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ٣٣٢- «الكليات»، تأليف أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ)، ت: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ.
- ٣٣٣- «كنز الدرر وجامع الغرر»، تأليف أبي بكر بن عبد الله بن أبيك الدواداري (توفي بعد: ٧٣٠هـ)، ت: هانس روبرت رويمر، نشر قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني - القاهرة، ط١، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.
- ٣٣٤- «الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية»، تأليف العلامة مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ)، ت: نجم عبد الرحمن خلف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.
- ٣٣٥- «الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة»، تأليف نجم الدين الغزي العامري الدمشقي الشافعي (ت: ١٠٦١هـ)، ت: د. جبرائيل سليمان جبور، دار الآفاق الجديدة بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.
- ٣٣٦- «كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم عليه السلام»، تأليف العلامة ابن الجوزي الحنبلي (ت: ٥٩٧هـ)، ت: أبي الأشبال الزهيري، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ.
- ٣٣٧- «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة»، تأليف جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار المعرفة - بيروت، ط٣، ١٤٠١هـ.
- ٣٣٨- «لحظ الألفاظ بذيل تذكرة الحفاظ»، تأليف الحافظ تقي الدين محمد بن فهد المكي (ت: ٨٧١هـ)، ت: محمد زاهد الكوثري الجهمي، طبع بذيل تذكرة الحفاظ للذهبي.

- ٣٣٩- «لسان العرب»، تأليف العلامة جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور الإفريقي المصري (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت .
- ٣٤٠- «لسان الميزان»، تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ت: خليل بن محمد العربي، دار الفاروق الحديثة - القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ .
- ٣٤١- «لطائف الأسرار»، تأليف إمام الملاحدة ابن عربي الصوفي، ت: أحمد زكي وطه عبد الباقي، دار الفكر العربي، ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م .
- ٣٤٢- «اللمع»، تأليف عبد الله بن علي السراج الطوسي (ت: ٣٧٨هـ)، ت: د. عبد الحلیم محمود، وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، ودار المثني ببغداد، ط ١، ١٣٨٠هـ .
- ٣٤٣- «لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد»، تأليف الحافظ موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، ت: الشيخ بدر البدر، دار ابن الأثير - الكويت، ط ٢، ١٤١٦هـ .
- ٣٤٤- «لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدررة المضية في عقيدة الفرقة المرضية»، تأليف العلامة محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ)، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٣، ١٤١١هـ .
- ٣٤٥- «مؤتمرات المستشرقين العالمية: نشأتها - تكوينها - أهدافها»، تأليف المحسن بن علي سويس، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة بالمدينة النبوية، مطبوعة على الآلة الكاتبة .
- ٣٤٦- «مؤلفات ابن عربي»، تأليف الدكتور عثمان يحيى، دار الهداية والصابوني .
- ٣٤٧- «مؤلفات السخاوي»، تأليف مشهور حسن سلمان، دار ابن حزم بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ .
- ٣٤٨- «مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب» (ت: ١٢٠٦هـ)، جمع وتحقيق مجموعة من الباحثين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض .
- ٣٤٩- «متعة الأذهان من التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأقران»، تأليف العلامة شمس الدين ابن طولون الصالحي الحنفي (ت: ٩٥٣هـ)، ت: صلاح الدين خليل الشيباني الموصلي، دار صادر - بيروت، ط ١، ١٩٩٩م .
- ٣٥٠- «مجلة البحوث الإسلامية» -مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء- الرياض .
- ٣٥١- «مجلة الكويت والمراقي»، لصاحبها الشيخ عبد العزيز الرشيد الكويتي (ت: ١٣٥٦هـ)، أندونيسيا، العدد التاسع، محرم عام (١٣٥١هـ) .
- ٣٥٢- «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية»، جمع الشيخ محمد رشيد رضا، عناية الشيخ د. عبد السلام البرجس، دار العاصمة - الرياض، ط ٣، ١٤١٢هـ .

- ٣٥٣- «المجموع شرح المذهب للشيرازي»، تأليف العلامة محيي الدين بن شرف النووي الشافعي (ت: ١٦٧٦هـ)، ت: محمد نجيب المطيعي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ١٤١٥هـ.
- ٣٥٤- «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (ت: ٧٢٨هـ)، جمع: الشيخ عبد الرحمن بن قاسم النجدي، الدار السلفية - مصر، وطبعة وزارة الأوقاف - السعودية.
- ٣٥٥- «مجموع فيه فتاوى ورسائل العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعائي» (ت: ١١٨٢هـ)، ت: محمد صباح المنصور، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ.
- ٣٥٦- «محبة الرسول بين الاتباع والابتداع»، تأليف عبد الرؤوف محمد عثمان، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض، ط ٢، ١٤١٤هـ.
- ٣٥٧- «مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة لابن القيم» (ت: ٧٥١هـ)، اختصره محمد ابن الموصللي (ت: ٧٧٤هـ)، ت: د. الحسن العلوي، أضواء السلف - الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ.
- * [طبعة أخرى] ت: الشيخ محمد حامد الفقي، والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، ط ١، ١٣٤٩هـ.
- ٣٥٨- «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين»، تأليف الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، ت: الشيخ محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، ١٣٩٢هـ.
- ٣٥٩- «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان»، تأليف عبد الله بن أسعد الياضي اليمني (ت: ٧٦٨هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد، ط ١، ١٣٣٩هـ.
- ٣٦٠- «مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع»، تأليف العلامة صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت: ٧٣٩هـ)، ت: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي، ط ١، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
- ٣٦١- «المسائل لإيضاح المسائل»، تأليف ابن عربي، ت: قاسم محمد عباس، دار المدنى - دمشق، ط ١، ٢٠٠٤م.
- ٣٦٢- «مسائل الإمام أحمد»، رواية الإمام إسحاق بن إبراهيم بن هانئ (ت: ٢٧٥هـ)، ت: الشيخ زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٠هـ.
- ٣٦٣- «مسائل الإمام أحمد»، رواية ابنه الإمام عبد الله (ت: ٢٩٠هـ)، ت: الشيخ زهير الشاويش، ط ٣، ١٤٠٨هـ.
- ٣٦٤- «مسائل الإمام أحمد»، رواية ابنه الإمام صالح (ت: ٢٦٦هـ)، ت: د. فضل الرحمن زين محمد، الدار العلمية - الهند، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٣٦٥- «مسائل الإمام أحمد»، رواية الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، ت: محمد رشيد رضا، تصوير دار المعرفة - بيروت، ط ١.

- ٣٦٦- «مسائل الإمام أحمد»، رواية حرب بن إسماعيل الكرماني (ت: ٢٨٠هـ)، ت: د. ناصر بن سعود السلامة، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ.
- ٣٦٧- «المستدرک علی الصحیحین»، تألیف الحاکم أبی عبد الله محمد بن عبد الله النیسابوری (ت: ٤٠٥هـ)، دائرة المعارف العثمانية .
- ٣٦٨- «المستشرقون والتراث»، تألیف عبد العظيم الدیب، مكتبة ابن تیمیة - البحرين، ط ١، ١٤٠٦هـ.
- ٣٦٩- «المسند»، تألیف الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، ت: مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- * [طبعة أخرى]: ت: العلامة أحمد شاکر، دار المعارف، القاهرة، ١٣٩٢هـ.
- ٣٧٠- «المسند»، تألیف الحافظ أبی داود الطیالسی سلیمان بن داود الجارود (ت: ٢٠٤هـ)، ت: د. محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر - مصر، ط ١، ١٤١٩هـ.
- ٣٧١- «المسند»، تألیف الحافظ عبد الله بن محمد ابن أبی شیبة (ت: ٢٣٥هـ)، ت: عادل عزازي، وأحمد فريد، دار الوطن - الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ.
- ٣٧٢- «مسند الشهاب»، تألیف القاضي أبی عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (ت: ٤٥٤هـ)، ت: الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ.
- ٣٧٣- «مشكاة المصابيح»، تألیف محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، ت: الشيخ ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٣، ١٤٠٥هـ.
- ٣٧٤- «المصابيح في الأحاديث المتواترة»، تألیف العلامة صالح بن المهدي المقبلي (ت: ١١٠٨هـ)، الوليد بن عبد الرحمن الربيعي، مكتبة الجيل الجديد - صنعاء، ط ١، ١٤٢٨هـ.
- ٣٧٥- «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن»، تألیف عبد الله الحبشي، المكتبة العصرية - بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٣٧٦- «مُصْبَاحُ الظَّلَامِ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ كَذَّبَ عَلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ»، تألیف العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت: ١٢٩٣هـ)، ت: د. عبد العزيز آل حمد، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- ٣٧٧- «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير»، تألیف العلامة أحمد بن محمد بن علي المُقْرِي القِيُومِي، ت: د. عبد العظيم الشناوي، دار المعارف - القاهرة، ط ٢.
- ٣٧٨- «المُصَنَّف»، تألیف الإمام أبی بكر عبد الله بن محمد بن أبی شیبة (ت: ٢٣٥هـ)، ت: حمد الجمعة، ومحمد اللحيدان، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ.
- * [طبعة أخرى]: ت: محمد عوامة، دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن، ط ١، ١٤٢٧هـ.

- ٣٧٩- «المصنّفات التي تكلم عليها الإمام الحافظ الذهبي نقداً أو ثناء»، تأليف إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير، مكتبة المتنبّي، ومؤسسة الريان، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- ٣٨٠- «مظاهر الانحرافات العقديّة عند الصوفيّة وأثرها السيء على الأمة الإسلاميّة»، تأليف إدريس محمود إدريس، مكتبة الرشد-الرياض، ط ١، ١٤٢١هـ.
- ٣٨١- «المعجم»، تأليف الإمام محمد بن إبراهيم الأصبهاني «ابن المقرئ» (ت: ٣٨١هـ)، ت: عادل بن سعد، مكتبة الرشد-الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ.
- ٣٨٢- «معجم اصطلاحات الصوفيّة»، تأليف ابن عربي الصوفي، ت: بسام الجابري، دار الإمام مسلم - بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
- ٣٨٣- «المعجم الأوسط»، تأليف الإمام الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، ت: طارق عوض الله، وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، ط ١، ١٤١٥هـ.
- ٣٨٤- «معجم البلدان»، تأليف العلامة شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر - بيروت، ط ٢، ١٩٩٥م.
- ٣٨٥- «معجم الشيوخ» - «المعجم الكبير»، تأليف الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ت: د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق - الطائف، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٣٨٦- «المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصّدفي»، تأليف محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي «ابن الأبار» (ت: ٦٥٨هـ)، دار الكتاب العربي - القاهرة، ١٣٨٧هـ.
- ٣٨٧- «المعجم الكبير»، تأليف الحافظ أبي قاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، ت: الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٢، ١٤٠٤هـ.
- ٣٨٨- «المعجم الكبير» - قطعة من الجزء (١٣) -، تأليف الحافظ أبي قاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، ت: الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعة - الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ.
- ٣٨٩- «المعجم المؤسس للمعجم المفهرس»، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ت: محمد شكور اميرير الميادين، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ.
- ٣٩٠- «معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربيّة»، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٣٩١- «المعجم المختص»، تأليف الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ت: د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق - الطائف، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٣٩٢- «معجم مقاييس اللغة»، تأليف أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، مركز النشر - مكتب الإعلام الإسلامي - طهران، ١٤٠٤هـ.

- ٣٩٣- «المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب»، تأليف
الونشريسي (ت: ٩١٤هـ) ت: جماعة من الباحثين، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١،
١٩٨٢ م.
- ٣٩٤- «معيد النعم ومبيد النقم»، تأليف العلامة عبد الوهاب السبكي (ت: ٧٧١هـ)، ت: محمد
علي النجار، أبو زيد شلبي، ومحمد أبو العيون، مكتبة الجانجي - القاهرة، ط ٣،
١٤١٤هـ.
- ٣٩٥- «المغني في الضعفاء»، للحافظ محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ت: د. نور الدين عتر.
- ٣٩٦- «مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج»، تأليف الشيخ محمد بن أحمد الشربيني
الخطيب الشافعي الأزهري (ت: ٩٧٧هـ)، مطبعة مصطفى البابي، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨ م.
- ٣٩٧- «مفاهمة الخلان في حوادث الزمان»، تأليف العلامة شمس الدين محمد بن طولون
الصالح (ت: ٩٥٣هـ)، ت: محمد بن مصطفى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف
والترجمة والطباعة والنشر، ط ١، ١٣٨١هـ.
- ٣٩٨- «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة»، تأليف الإمام ابن القيم
(ت: ٧٥١هـ)، ت: الشيخ علي بن حسن الحلبي، دار ابن عفان - الخبر، ط ١، ١٤١٦هـ.
- ٣٩٩- «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين»، تأليف الإمام أبي الحسن الأشعري علي بن
إسماعيل (ت: ٣٣٠هـ)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية،
ط ٢، ١٣٨٩هـ.
- ٤٠٠- «المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة»، تأليف العلامة
محمد ابن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، ت: عبد الله الصديق، دار الكتب العلمية،
ط ١، ١٤٠٧هـ.
- ٤٠١- «المقضى الكبير»، تأليف أحمد بن علي المقرئ الشافعي (ت: ٨٤٥هـ)، ت: محمد
البعلاوي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٤١١هـ.
- ٤٠٢- «الليل والنحل»، تأليف محمد عبد الكريم الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، ت: محمد سيد
كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة، ط ١، ١٣٨٧هـ.
- ٤٠٣- «المنار المنيف في الصحيح والضعيف»، تأليف الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، ت:
عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، ط ٦، ١٤١٤هـ.
- ٤٠٤- «المنتخب»، تأليف الحافظ عبد بن حميد (ت: ٢٤٩هـ)، ت: مصطفى العدوي، دار
الأرقم - الكويت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- ٤٠٥- «منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر»، تأليف علي بن سلطان القاري الحنفي
(ت: ١٠١٤هـ)، ت: وهبي سليمان غاوجي، دار البشائر - بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.

- ٤٠٦- «منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية»، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود -الرياض، ط ١، ١٤٠٦هـ.
- ٤٠٧- «المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد»، تأليف عبد الرحمن بن محمد العلي المقديسي الحنبلي (ت: ٩٢٨هـ)، ت: مجموعة من الباحثين، دار صادر -بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.
- ٤٠٨- «المنهل الصافي بعد الوافي»، يوسف بن تغري بردي الأتابكي، جمال الدين أبو المحاسن (ت: ٨٧٤هـ)، ت: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.
- ٤٠٩- «الموسوعة الصوفية»، تأليف الدكتور عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي - القاهرة، ط ٥، ٢٠٠٦م.
- ٤١٠- «الموسوعة الفقهية»، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت.
- ٤١١- «موسوعة المستشرقين»، تأليف د. عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين بيروت، ط ٣، ١٩٩٣م.
- ٤١٢- «الموضوعات»، تأليف العلامة ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، ت: نور الدين بن شكري، أضواء السلف -الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ.
- ٤١٣- «الموطأ»، للإمام مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ)، ت: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي -بيروت، ط ٢، ١٤١٧هـ.
- ٤١٤- «موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع»، تأليف د. إبراهيم بن عامر الرحيلي، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، ط ١، ١٤١٥هـ.
- ٤١٥- «موقف خليل بن أبيك الصفدي من شيخ الإسلام ابن تيمية»، تأليف أبي الفضل محمد بن عبد الله القنوي، أضواء السلف -الرياض، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- ٤١٦- «موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ومنهجه في عرضها»، تأليف د. صالح بن غرم الله الغامدي، مكتبة المعارف - الرياض، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- ٤١٧- «النبوات»، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، ت: د. عبد العزيز الطويان، أضواء السلف - الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ٤١٨- «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة»، تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت: ٨٧٤هـ)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- ٤١٩- «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، تأليف العلامة برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، ت: مجموعة من الباحثين، دوائر المعارف العثمانية، ط ١، ١٣٩٦هـ.

- ٤٢٠- «النعمة الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل»، تأليف محمد كمال الدين بن محمد الغزي العامري، ت: محمد مطيع الحافظ، ونزار أباطة، مطبعة دار الفكر - دمشق، ١٤٠٢هـ.
- ٤٢١- «نعمة الذريعة في نصره الشريعة»، تأليف العلامة إبراهيم بن محمد الحلبي (ت: ٩٥٦هـ)، ت: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المسير - الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ.
- ٤٢٢- «نقد الطالب لرُغَل المناصب»، تأليف العلامة شمس الدين ابن طولون الصالحي الدمشقي (ت: ٩٥٣هـ)، ت: مجموعة من الباحثين، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.
- ٤٢٣- «نقض المرئي رؤية في البديل الغربي للتيار السلفي»، تأليف محمد المقدي، مجلة البيان العدد (٢٢٣)، ربيع الأول (١٤٢٧هـ - مارس ٢٠٠٦م).
- ٤٢٤- «نقض المنطق»، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، ت: الشيخ محمد بن عبد الرزاق حمزة، والشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع، وصححه محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة، ط ١، ١٣٧٠هـ.
- ٤٢٥- «نكت الهميان في نكت العميان»، تأليف صلاح الدين الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، ت: أحمد زكي - القاهرة، ط ١، ١٣٢٩هـ - ١٩١١م.
- ٤٢٦- «نواقض الإيمان القولية والعملية»، تأليف د. عبد العزيز العبد اللطيف، دار الوطن - الرياض، ط ٢، ١٤١٥هـ.
- ٤٢٧- «النور السافر عن أخبار القرن العاشر»، تأليف عبد القادر بن عبد الله العيدروس الحسيني الحضرمي اليمني (ت: ١٠٣٨هـ)، ت: د. أحمد حالو، ومحمود الأرنؤوط، وأكرم البوشي - دار صادر، ط ١، ٢٠٠١م.
- ٤٢٨- «نور اليقين في أصول الدين» - في شرح عقائد الطحاوي -، تأليف الشيخ حسن كافي الأحمصاري البوسنوي الحنفي (ت: ١٠٢٤هـ)، ت: زهدي عادلوفيتش البوسنوي، مكتبة العبيكان - الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ.
- ٤٢٩- «نيل الأمل في ذيل الدول»، تأليف زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهري الحنفي (ت: ٩٢٠هـ)، ت: د. عمر تدمري، المكتبة العصرية بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- ٤٣٠- «هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنِّفين من كشف الظنون»، تأليف إسماعيل باشا ابن محمد أمين البغدادي (ت: ١٣٣٩هـ)، تصوير دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤٣١- «هذه هي الصوفية»، تأليف الشيخ عبد الرحمن الوكيل، تصوير مكتبة أسامة - الرياض.
- ٤٣٢- «الوفاي بالوفيات»، تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، اعتناء س. ديدرينغ، دار فرائز شتاينز، ط ٢، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

- ٤٣٣- «الوفيات»، تأليف العلامة محمد بن رافع السلامي (ت: ٧٧٤هـ)، ت: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٠٢هـ.
- ٤٣٤- «الوفيات»، تأليف علم الدين القاسم بن محمد البرزالي (ت: ٧٣٩هـ)، ت: عبد الله الكندري، غراس للنشر والتوزيع - الكويت، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- ٤٣٥- «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان»، تأليف شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، ت: د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت.
- ٤٣٦- «الوجه الآخر للصوفية حتى لا ننخدع»، تأليف سيد بن محمد بن السيد المنياوي، دار المؤيد - الرياض، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- ٤٣٧- «الوجود الحق»، تأليف عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت: ١١٤٣هـ)، ت: بكري علاء الدين، المعهد الفرنسي للدراسات العربية - دمشق، ١٩٩٥م.

الصحف والمجلات والشبكة العنكبوتية

٤٣٨- مجلة البيان .

٤٣٩- صحيفة الوطن الكويتية .

٤٤٠- صحيفة الأنباء الكويتية .

٤٤١- صحيفة الخليج الإماراتية .

٤٤٢- صحيفة الشرق الأوسط .

٤٤٣- موقع قناة العربية الإخبارية .

٤٤٤- موقع قناة الجزيرة الإخبارية .

٤٤٥- موقع إسلام ديلي .

وغيرها ...

* * *

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	المقدمة :
٧	سبب التأليف
١١	خطة الكتاب
١٣	البراءة من مذهب الخوارج ومذهب المرجئة
١٣	التكفير حق الله عز وجل وحق رسوله ﷺ
١٤	رحمة أهل السنة بالمخالف حتى في الرد عليه
١٩	ترجمة مختصرة لابن عربي

الباب الأول

٢٧	الفصل الأول : عقيدة ابن عربي في الله جل جلاله
٢٧	تمهيد : معنى وحدة الوجود
٣١	معنى الحلول والاتحاد
٣٣	أقسام الحلول والاتحاد
٤١	المبحث الأول : ابن عربي ووحدة الوجود
٤٢	أقوال ابن عربي الدالة على قوله بوحدة الوجود
٥٠	القول بوحدة الوجود أخيب وأكفر من قول النصاري من وجهين
٥٣	أوجه وأدلة إبطال القول بوحدة الوجود
٥٣	الوجه الأول : أن الله هو الخالق فلا بد من وجود مخلوق

- الوجه الثاني : أن الله هو مالك الملك فلا بد من وجود مملوك وهو ما
سوى الله ٥٣
- الوجه الثالث : أن الله هو المحيي والمميت فلا بد من وجود ما سوى الله
وهو الذي تقع عليه الحياة والموت ٥٤
- الوجه الرابع : أمر الله بعبادته وحده لا شريك له فلا بد من وجود عابد
ومعبود ، وغيره سبحانه هو الذي يستحق وصف العبودية ٥٥
- الوجه الخامس : نهى الله عن الشرك وحذر منه فلا بد أن هناك غيراً لله
يجعله بعض الناس شريكاً لله ٥٥
- الوجه السادس : القول بوحدة الوجود إفسادٌ لكلمة التوحيد ٥٩
- الوجه السابع : نزّه الله نفسه عن مُماتلة المخلوقات ، وعن كُلِّ عيبٍ
ونقص والمشاهد أن المخلوقات فيها صفات النقص فدل على أنها غير الله .
الوجه الثامن : وصف الله نفسه بالعلو ، ولو كان هو عين المخلوقات لَمَا
وصف نفسه بالعلو؟! لأنه ل يمكن أن يكون الشيء عالياً على نفسه ٦٣
- الوجه التاسع : وصف الله نفسه بالمعية العامة والخاصة ، وهي توجبُ
شيثين يكون أحدهما مع الآخر ، وهذا يدلُّ على وجود غير الله ٦٣
- الوجه العاشر : ثبت أن الله موصوف بالمعية وهي مقارنة ومصاحبة
فتقتضي وجود شيئين ٦٤
- الوجه الحادي عشر : القول بوحدة الوجود يؤدي إلى الانسلاخ من
الشريعة الإسلامية ؛ لأن مَنْ يَرَى أَنَّ ذَاتَ الإله حَلَّتْ فِيهِ أو اتَّحدَ هو بها من
البديهيات أَنَّهُ لا يَرَى نَفْسَهُ مَوْضِعاً للتكاليف الشرعية ٦٤
- شهادة ابن شيخ الحزاميين عليهم بأنه منحلين في باب الحلال والحرام ٦٤
- حكى الذهبي عنهم أنهم يهونون من شأن الصلاة ٦٥
- ابن الفالاتي خطيب الأزهر يشهد على رجل منهم أنه لا يصلي ٦٥

- شهادة ابن تيمية عليهم بأنهم يهملون العبادات والذكر والدعاء ، وأنهم
٦٥ يَصِلُونَ إِلَى مَقَامٍ لَا يُعْتَقَدُونَ فِيهِ إِجْبَابُ الْوَاجِبَاتِ وَتَحْرِيمُ الْمَحْرَمَاتِ
الوجه الثاني عشر : القول بالوحدة يدفع إلى مقارفة النواهي الشرعية ،
٦٦ بما في ذلك الاستهزاء بالشرع ، والكفر بالله
٦٦ صور من انتهاك أهل الوحدة والاتحاد للمحرمات :
٦٦ قول العز بن عبد السلام أن ابن عربي لا يُحَرِّمُ فَرْجاً
٦٦ التلمساني لا يرى فرقاً بين الزوجة والأخت والأم !!
يقول ابن تيمية في التلمساني : إِنَّهُ خَرَجَ إِلَى الْإِبَاحَةِ وَالْفُجُورِ ، وَكَانَ لَا يُحَرِّمُ
٦٦ الفواحش ولا المنكرات ، ولا الكفر والفسوق والعصيان
٦٧ عشقهم للمردان ، وزعم أحدهم - بعد تقبيله لأمرد- أنه هو الله
٦٧ ذكر ابن شيخ الحزاميين أن بعضهم يسجد لبعض !!
٦٧ سجد أحدهم لأبليس ، وشهادة إبليس له بأنه تجاوزه في الكفر والإضلال !
٦٨ بغضهم لنبينا الكريم محمد ﷺ
٦٨ سبهم لنبينا ﷺ وللأنبياء ﷺ
٦٨ إذا نهق الحمار ونبح الكلب سجدوا
إباحتهم للتهود والتنصر ، ودخولهم مع النصارى في كنائسهم ، وشربهم
٦٨ للخمر معهم
٦٩ ابن سبعين يُشَبِّهُ الطائفين بالبيت الحرام بالحمير
٦٩ الحريري يدخل مع الغلمان الحسان بلا ميازير في الحمامات
٧٠ أهل الوحدة يزعمون أن يأكلون الله
٧٠ أهل الوحدة يشربون الخمر ، ويقول أحدهم لصاحبه : وعزتي وجلالي لئن
لم تعطني الخمر لا أرسلك إلى خلقي
٧٠ عاب رجل منهم صاحبه فقالوا له : أتسب الله
٧٠

- وكان جماعة منهم يقعون على امرأة أحدهم ، ويقولون لها : كلنا واحد
٧٠ بحكم الاتحاد.....
- اشتهر أن التبريزي أمر جلال الدين الرومي بتجهيز امرأته لخلوته مع الخمر
٧١ ليقع عليها ثم إن ابن الرومي قتله.....
- الوجه الثالث عشر : والقول بوحدة الوجود قول بوحدة الأديان
٧١ الوجه الرابع عشر : القول بوحدة الوجود يخالف العقل والفترة.....
- القائلون بوحدة الوجود أكفر من اليهود والنصارى بالإجماع
٧٣ وجه ذلك.....
- حتى إيليس لم يقل بهذه المقالة الكفرية !.....
٧٤ المبحث الثاني : ابن عربي يقول بقدّم العالم.....
- معنى القول بقدّم العالم
٧٥ الإجماع على كفر القائل بقدّم العالم.....
- وجه كونه ناقضاً من نواقض الإسلام
٧٧ من أثبت من العلماء أن ابن عربي يقول بهذا القول.....
- ذكرهم على حسب وفياتهم وهم أكثر من خمسة عشر عالماً
٧٧ المبحث الثالث : المرأة إله ابن عربي.....
- المبحث الرابع : الله جل جلاله موصوف بصفات الدم عند ابن عربي ...
٨٨ ابن عربي يصف الله بالجهل.....
- ابن عربي وحديث الصورة
٩١ الفصل الثاني : عقيدة ابن عربي في علو الله ﷻ.....
- الفصل الثالث : عقيدة ابن عربي في المشركين وعباد الأوثان واليهود
١٠٣ والنصارى.....

- ابن عربي يرى أن قوم نوح لو تركوا عبادة الأوثان لجهلوا من الحق بقدر ما تركوا فإن للحق وجهاً في كل معبود ١٠٣
- رد شيخ الإسلام ابن تيمية ، والحافظ العراقي ، والفقهاء ابن المقرئ عليه ١٠٣
- ابن عربي يقول : فما أحدٌ من العالم إلا على صراطٍ مستقيم ١٠٥
- ويقول : إياك أن تتقيد بعقد مخصوص وتكفر بما سواه ١٠٥
- رد العلماء عليه وبيان كفره وضلاله ١٠٦
- صاحب المعبود الخاص جاهل في اعتراضه على غيره ١٠٧
- رد أهل العلم عليه ١٠٨
- يزعم ابن عربي أن المجرمين من قوم هود كانوا على صراط مستقيم ١٠٨
- رد أهل العلم عليه ١٠٨
- ابن عربي يذكر [شعراً] أن قلبه قابلاً للأوثان والتوراة والقرآن ١٠٩
- ابن عربي يقول : ما عبد عابد غيره سبحانه ١١٠
- ابن عربي الملحد يقول : «الأكمل من الكامل : من اعتقد فيه سبحانه كل اعتقاد ، وعرفه في الإيمان والدلائل وفي الإلحاد» ١١٠
- ويقول قاتله الله : «مَنْ وَحَدَّ مَا أَنْصَفَ» ١١٠
- يرى المُلحد أن كل مجتهد مصيب في الأصول ١١١
- بقية أقواله في ذلك ١١١
- الرد عليه وبيان كفره ١١٢
- كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فيه ورده عليه ١١٣
- من نواقض الإسلام عدم تكفير الكفار أو الشك في كفرهم ١١٤
- أقوال العلماء في ذلك ١١٥
- ابن عربي يرى أن عباد عجل السامري عبدوا الله ١١٦
- رد العلماء عليه وتكفيره بهذا القول ١١٧

- ١٢١ ابن عربي يرى أن صنم السامري فيه بعض المجالي الإلهية
- ١٢٢ رد أهل العلم عليه
- ١٢٣ ابن عربي وعبادة القبور
- ١٢٤ موالاة ابن عربي للكفار
- ١٢٥ ابن عربي يقول : وَمَا تَمَّ إِلَّا مَنْ هُوَ مَرَضِيٌّ عِنْدَ رَبِّهِ
- ١٢٥ رد العلماء عليه وبيان كفره في هذا القول
- ١٢٥ ابن عربي يرى أنه لا ينبغي لأحد دم أي مذهب أو اعتقاد مهما كان
- ١٢٦ مدح ابن عربي للكفار
- ١٢٩ خلاصة هذا الفصل
- ١٣٠ بيان مَنْ كَفَّرَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِهَذَا الْاِعْتِقَادِ
- ١٣٢ **الفصل الرابع** : عقيدة ابن عربي في ألوهية فرعون
- ١٣٥ **الفصل الخامس** : عقيدة ابن عربي في إيمان فرعون
- ١٤٣ **الفصل السادس** : عقيدة ابن عربي في النبوة والأنبياء والولاية
- ١٤٥ **المبحث الأول** : عقيدة ابن عربي في النبوة والولاية
- ١٤٦ قال ابن سبعين : لقد زرب ابن أمته حينما قال « لا نبي بعدي » !!!
- ١٤٧ الخصائص الثلاث التي من قامت به فهو نبي عند الملاحدة
- ١٤٧ لماذا لم يصرِّح ابن عربي بادِّعاء النبوة ؟
- ١٤٩ الولاية أعظم من النبوة عند ابن عربي
- ١٥١ كُفِّرَ مَنْ فَضَّلَ نَفْسَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ
- ١٥٣ الأنبياء والرسل لا يرون العلم بالله إلا من مشكاة خاتم الأولياء
- ١٥٥ ادِّعاء ابن عربي أنه خاتم الأولياء
- ١٥٩ الولي يأخذ من الله مباشرة ولا يحتاج إلى واسطة
- ١٦١ أنبياء الأولياء

١٦٤ الاستقلال في الوصول إلى الحق
١٦٦ ابن عربي له إسراء ومعراج !
١٦٦ ابن عربي يلاقي الله في كل شهر مرة !!
١٦٧ تفضيل نفسه الشقيّة على جميع الأنبياء
١٧٤ ابن عربي يرى أن له مخالفة الأحاديث الصحيحة
	ابن عربي يزعم أنه رأى النبي ﷺ في المنام وأنه أمره أن يخرج بكتاب
١٧٥ «الفصوص» إلى الناس
١٧٨ ابن عربي يقول : إن النبوة سارية إلى يوم القيامة في الخلق
١٧٩ الملحد يرى أنه يطلع على اللوح المحفوظ ويرى فيه أسماء مريديه
١٧٩ عصمة أولياء الصوفية
١٨٠ خلاصة هذا المبحث
١٨١ المبحث الثاني : موقف ابن عربي من الأنبياء
١٨١ طعنه في نوح عليه السلام
١٨٤ طعنه في إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام
١٨٦ طعنه في إلياس عليه السلام
١٨٧ طعنه في هارون عليه السلام
١٩١ طعنه في موسى عليه السلام
١٩٣ طعنه في أيوب عليه السلام
١٩٣ طعنه في الأنبياء عليهم السلام
١٩٦ الفصل السابع : عقيدة ابن عربي في حقيقة النار وأنها نعيم للكفار
٢٠٤ الفصل الثامن : عقيدة ابن عربي في الجهاد
٢١٥ الفصل التاسع : التأويل الباطني عند ابن عربي
٢٢٧ الفصل العاشر : كذب ابن عربي

- ٢٤٢ الفصل الحادي عشر : ابن عربي يأكل الحشيش
- ٢٤٤ سبب أكله للحشيش ؟

الباب الثاني

- ٢٤٩ الفصل الأول : أقوال العلماء في تكفير أو تضليل أو التحذير من ابن عربي ..
- ٢٤٩ عموم علماء الأمة يكفرونه أو يضلُّونه أو يحذرون منه
- ٢٤٩ بعض من حكى الإجماع على ذلك
- ٢٥٢ الشروع في ذكر أفراد المتكلمين فيه :
- ٢٥٤ ابن الجوزي الحنبلي (ت: ٥٩٧هـ)
- ٢٥٥ أبو بكر ابن نقطة الحنبلي (ت: ٦٢٩هـ)
- ٢٥٦ أبو عمرو وابن الصلاح الشهرزوري الشافعي (ت: ٦٤٣هـ)
- ٢٥٧ الكوراني الدمشقي (ت: ٦٤٤هـ)
- ٢٥٧ ابن الحاجب المالكي (ت: ٦٤٦هـ)
- ٢٥٨ المهدي (ت: ٦٤٩هـ)
- ٢٥٨ الدمشقي الكامل أبو المظفر (ت: ٦٥٢هـ)
- ٢٥٩ العز بن عبد السلام «سلطان العلماء» (ت: ٦٦٠هـ)
- ٢٦٣ ابن مُسدي (ت: ٦٦٣هـ)
- ٢٦٣ ابن سبعين الاتحادي الضال (ت: ٦٦٩هـ)
- ٢٦٤ نجم الدين الحكيم الصوفي (ت: ٦٧٨هـ)
- ٢٦٥ ابن شداد الأنصاري الحلبي (ت: ٦٨٤هـ)
- ٢٦٦ رشيد الدين الحنفي البصري (ت: ٦٨٤هـ)
- ٢٦٦ قطب الدين القسطلاني الشافعي (ت: ٦٨٦هـ)
- ٢٦٩ إبراهيم بن معضاد الجعبري الشافعي (ت: ٦٨٧هـ)

- شمس الدين الأصبهاني الشافعي (ت: ٦٨٨ هـ) ٢٧١
- ابن بنت الأعز الشافعي (ت: ٦٩٥ هـ) ٢٧٢
- ابن واصل الحموي الشافعي قاضي حماة (ت: ٦٩٧ هـ) ٢٧٢
- ابن دقيق العيد القشيري المصري الشافعي (ت: ٧٠٢ هـ) ٢٧٣
- إبراهيم الرقي الحنبلي (ت: ٧٠٣ هـ) ٢٧٤
- عبد الغفار القوسي (ت: ٧٠٨ هـ) ٢٧٥
- سعد الدين الحارثي الحنبلي قاضي الحنابلة بالقاهرة (ت: ٧١١ هـ) ٢٧٦
- ابن الجزري المصري الشافعي (ت: ٧١١ هـ) ٢٧٨
- ابن شيخ الحزاميين عماد الدين الواسطي (ت: ٧١١ هـ) ٢٨٠
- القاضي شقير الشافعي (ت: ٧١٥ هـ) ٢٩٣
- نجم الدين الطوفي البغدادي الحنبلي (ت: ٧١٦ هـ) ٢٩٤
- عمر السكوني المغربي المالكي (ت: ٧١٧ هـ) ٢٩٥
- ابن نور الدين الجعبري الطيب الصوفي (ت: ٧٢٣ هـ) ٢٩٦
- نور الدين البكري الشافعي (ت: ٧٢٤ هـ) ٢٩٧
- اليونيني الحنبلي (ت: ٧٢٦ هـ) ٢٩٩
- ابن تيمية الحنبلي (ت: ٧٢٨ هـ) ٣٠٠
- نجم الدين البالسي المصري الشافعي (ت: ٧٢٩ هـ) ٣١١
- علاء الدين القونوي الشافعي (ت: ٧٢٩ هـ) ٣١٢
- كمال الدين المراغي (ت: ٧٢٩ هـ) ٣١٤
- الجندي الشافعي مؤرخ اليمن (ت: ٧٣٠ هـ) ٣١٥
- بدر الدين ابن جماعة الشافعي (ت: ٧٣٣ هـ) ٣١٥
- ابن سيد الناس الشافعي (ت: ٧٣٤ هـ) ٣١٨
- السمناني البيبانكي (ت: ٧٣٦ هـ) ٣١٨

- ٣٢٠ سيف الدين عبد اللطيف السعودي (ت: ٧٣٦هـ)
- ٣٣٤ .. عمر بن أبي الحرم «ابن الكتاني» دمشقي المصري الشافعي (ت: ٧٣٨هـ)
- ٣٣٥ ابن البارزي الشافعي قاضي حماة (ت: ٧٣٨هـ)
- ٣٣٦ إبراهيم الصَّفَّاقُسي المالكي (ت: ٧٤٢هـ)
- ٣٤٠ جمال الدين أبو الحجَّاج المزي الشافعي (ت: ٧٤٢هـ)
- ٣٤٢ القاضي شرف الدين الزواوي المالكي (ت: ٧٤٣هـ)
- ٣٤٥ ابن عبد الهادي الحنبلي (ت: ٧٤٤هـ)
- ٣٤٥ محمد الصَّفَّاقُسي المالكي (ت: ٧٤٤هـ)
- ٣٤٨ أبو حيان الأندلسي الشافعي - صاحب البحر المحيط - (ت: ٧٤٥هـ)
- ٣٥١ ابن الزبير المقدسي الشافعي (ت: ٧٤٨هـ)
- ٣٥١ الأَدْفُوي الشافعي (ت: ٧٤٨هـ)
- ٣٥١ الذهبي الشافعي (ت: ٧٤٨هـ)
- ٣٥٩ عمر بن المظفَّر زين الدين «ابن الوردي» الشافعي (ت: ٧٤٩هـ)
- ٣٦٠ أبو الحسين أحمد الدمياطي الشافعي (ت: ٧٤٩هـ)
- ٣٦٠ عبد الله بن محمد المنوفي المغربي ثم المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ)
- ٣٦١ ابن القيم الحنبلي (ت: ٧٥١هـ)
- ٣٦٧ علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (ت: ٧٥٦هـ)
- ٣٦٨ الإيجي الأشعري الشافعي (ت: ٧٥٦هـ)
- ٣٦٩ أمير كاتب أبو حنيفة الإِتقاني الحنفي (ت: ٧٥٨هـ)
- ٣٦٩ ابن هشام - شيخ النحاة - (ت: ٧٦١هـ)
- ٣٧٠ ابن النقاش - المفسِّر - الشافعي (ت: ٧٦٣هـ)
- ٣٧٨ صلاح الدين الصفدي الشافعي (ت: ٧٦٤هـ)
- ٣٧٩ البيهقي اليمني الشافعي الصوفي (ت: ٧٦٨هـ)

- ٣٨٠ أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت: ٧٧٣هـ)
- ٣٨١ ... سراج الدين الهندي الغزنوي الحنفي قاضي الحنفية بمصر (ت: ٧٧٣هـ)
- ٣٨١ عماد الدين ابن كثير - المفسر - (ت: ٧٧٣هـ)
- شمس الدين ابن رضوان الموصلني دمشقي الشافعي - خطيب الجامع
 ٣٨٦ الأموي - (ت: ٧٧٤هـ)
- ٣٨٧ لسان الدين ابن الخطيب «ذي الوزارتين» الأندلسي (ت: ٧٧٦هـ)
- ٣٩١ ابن أبي حجلة دمشقي القاهري الحنفي (ت: ٧٧٦هـ)
- ٣٩٧ ابن الكفري دمشقي الحنفي المقرئ (ت: ٧٧٦هـ)
- ٣٩٨ ابن مرزوق التلمساني المالكي (ت: ٧٨١هـ)
- ٣٩٩ شهاب الدين الأذرعني الحلبي الشافعي (ت: ٧٨٣هـ)
- ٣٩٩ شمس الدين ابن المحب الصامت المقدسي الحنبلي (ت: ٧٨٩هـ)
- ٤٠٠ عبد الوهاب الإخنائي المالكي قاضي المالكية بمصر (ت: ٧٨٩هـ)
- ٤٠١ ... علاء الدين أحمد السيرامي الحنفي شيخ المدرسة البروقية (ت: ٧٩٠هـ)
- ٤٠٢ جمال الدين محمد بن موسى الدوالي الشافعي اليمني (ت: ٧٩٠هـ)
- ٤٠٤ سعد الدين التفتازاني الأشعري (ت: ٧٩١هـ)
- ٤٠٨ ابن أبي العز الحنفي - شارح الطحاوية - (ت: ٧٩٢هـ)
- ٤١٠ زين الدين عمر بن مسلم الكتاني الشافعي (ت: ٧٩٢هـ)
- ٤١١ جلال الدين التبائي الحنفي (ت: ٧٩٣هـ)
- ٤١٢ ابن الميلىق الشاذلي الشافعي (ت: ٧٩٧هـ)
- ٤١٣ ابن عرفة الوزغمي المغربي المالكي - عالم أفريقية - (ت: ٨٠٣هـ)
- ٤١٣ ابن أيوب الماحوزي دمشقي (ت: ٨٠٣هـ)
- ٤١٥ سراج الدين ابن الملقن الشافعي (ت: ٨٠٤هـ)
- ٤١٦ سراج الدين البلقيني الشافعي (ت: ٨٠٥هـ)

- ٤٢١ .. القاضي زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي الشافعي (ت: ٨٠٦هـ) ..
- ٤٣٥ أبو العباس العسليقي اليماني الزبيدي (ت: ٨٠٦هـ) ..
- ٤٣٧ عيسى بن حجاج السعدي القاهري (ت: ٨٠٧هـ) ..
- ٤٣٧ ابن خلدون صاحب «المقدمة» الشهيرة (ت: ٨٠٨هـ) ..
- ٤٤٩ شمس الدين الزيري العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ) ..
- ٤٥٦ رضي الدين ابن الخياط الشافعي اليماني (ت: ٨١١هـ) ..
- ٤٦٠ أبو الحسن الخزرجي الزبيدي «مؤرخ اليمن» (ت: ٨١٢هـ) ..
- ٤٦١ نور الدين علي بن أحمد المصري الشافعي «الأدمي» (ت: ٨١٣هـ) ..
- ٤٦١ شهاب الدين الناشري الزبيدي الشافعي - قاضي زيد - (ت: ٨١٥هـ) ..
- أحمد المقدسي الباعوني الشافعي خطيب الجامع الأموي وقاضي الشافعية
بدمشق (ت: ٨١٦هـ) ..
- ٤٦٥ جمال الدين العوادي التعزي اليماني الشافعي (ت: ٨١٦هـ) ..
- ٤٦٦ زين الدين أبو بكر المراغي الشافعي - قاضي المدينة - (ت: ٨١٦هـ) ..
- ٤٦٧ مجد الدين الفيروزآبادي صاحب «القاموس المحيط» (ت: ٨١٧هـ) ..
- ٤٦٩ محمد بن عمر بن شععان الحنفي (ت: ٨١٧هـ) ..
- ٤٧٠ خلف بن أبي بكر النحريري المصري المالكي القاضي (ت: ٨١٨هـ) ..
- ٤٧٠ أحمد بن عبد الصمد الشُّعبي اليماني ..
- ٤٧١ تغري برمش التركماني القاهري الحنفي (ت: ٨٢٣هـ) ..
- ٤٧٣ نور الدين الموزعي الشافعي - مفتي موزع باليمن - (ت: ٨٢٥هـ) ..
- ٤٧٨ القاضي ولي الدين أبو زرعة العراقي الشافعي (ت: ٨٢٦هـ) ..
- ٤٨١ ابن الدماميني القرشي المخزومي المالكي الإسكندراني (ت: ٨٢٧هـ) ..
- ٤٨٢ شمس الدين محمد الدفري القاهري المالكي أفضى القضاة (ت: ٨٢٨هـ) ..
- ٤٨٣ محمد بن إبراهيم الدمشقي البشتكي بدر الدين الظاهري (ت: ٨٣٠هـ) ..

- ٤٨٤ تقي الدين الفاسي الهاشمي الحسيني المكي المالكي (ت: ٨٣٢هـ)
- ٤٩٤ قاسم بن عمر الدمطي (ت: ٨٣٢هـ)
- ٤٩٥ ... أبو الخير ابن الجزري الدمشقي الشافعي - شيخ المقرئين - (ت: ٨٣٣هـ) ...
- ٥٠٣ نظام الدين الصيرامي القاهري الحنفي (ت: ٨٣٣هـ)
- ٥١٠ ... زين الدين ابن عرفات الخزرجي القاهري الشافعي القاضي (ت: ٨٣٣هـ) ...
- ٥١١ ابن العجمي القيسري القاهري الحنفي (ت: ٨٣٣هـ)
- ٥١٢ إبراهيم الاتكاوي القاهري الشافعي (ت: ٨٣٤هـ)
- ٥١٢ القاضي ابن الفترّي الحنفي الصوفي (ت: ٨٣٤هـ)
- ٥١٣ حسن الشظبي اليمني الشافعي (ت: ٨٣٤هـ)
- ٥١٤ أبو العباس السّلفي اليمني (ت: ٨٣٤هـ)
- ٥١٤ التفهني القاهري الحنفي - قاضي الحنفية - (ت: ٨٣٥هـ)
- ٥١٤ أبو العباس أحمد بن محمد الحرّازي (ت: ٨٣٦هـ)
- ٥١٦ شرف الدين إسماعيل بن المقرئ اليماني الشافعي (ت: ٨٣٧هـ)
- ٥٤١ علي بن حسين بن عروة الدمشقي الحنبلي، «ابن زكّون» (ت: ٨٣٧هـ) ...
- ٥٤٢ القاضي ابن الأمانة الصالحى الشافعي (ت: ٨٣٩هـ)
- ٥٤٣ همام الدين الشيفكي الشيرازي (ت: ٨٣٩هـ)
- ٥٤٣ محمد بن أبي بكر ابن الخياط التعزي الشافعي (ت: ٨٣٩هـ)
- ٥٤٤ محمد بن عبد الله الكاهلي اليماني - أحد المفتين بتعز - (ت: ٨٣٩هـ)
- ٥٤٥ ابن الوزير المرتضى الحسيني اليماني الصنعاني (ت: ٨٤٠هـ)
- ٥٤٦ علاء الدين البخاري الحنفي الصوفي الأشعري (ت: ٨٤١هـ)
- ٥٥٦ أحمد بن محمد بن تقي الدميري القاهري المالكي (ت: ٨٤٢هـ)
- ٥٥٧ شمس الدين البساطي القاهري المالكي القاضي (ت: ٨٤٢هـ)
- ٥٥٩ أبو القاسم البلوي القيرواني التونسي البرزلي المالكي (ت: ٨٤٤هـ)

- أحمد بن نصر الله البغدادي ثم المصري الحنبلي - مفتي الديار المصرية
 وقاضيتها - ، محب الدين أبو الفضل (ت: ٨٤٤هـ) ٥٦٠
- أبو بكر بن إسحاق الكختاوي الحلبّي ثم القاهريّ الحنفي قاضي حلب
 ويعرف بـ«باكير» (ت: ٨٤٧هـ) ٥٦٠
- العفيف عثمان بن عمر الناشري المقرئ اليماني الشافعي (ت: ٨٤٨هـ) ٥٦١
- فتح الله العجمي الخراساني (ت: ٨٤٨هـ) ٥٦٢
- محمد بن عمر الواسطي الغمريّ المحليّ الشافعي (ت: ٨٤٩هـ) ٥٦٣
- عبد السلام بن داود المقدسي الشافعي «العزّ القدسي» (ت: ٨٥٠هـ) ٥٦٣
- قاضي الشافعية شمس الدين محمد القاياتي القاهري (ت: ٨٥٠هـ) ٥٦٤
- موسى الضجاعي الزبيدي مفتيها ومحدثها وخطيبها (ت: ٨٥١هـ) ٥٦٤
- ابن قاضي شهبه الشافعي (ت: ٨٥١هـ) ٥٦٥
- ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ٥٦٦
- القاضي بدر الدين العيني القاهري الحنفي - شارح البخاري - (٨٥٥هـ) ٥٧٢
- حسين الأهدل الشريف الحسّيني الشافعي اليميني (ت: ٨٥٥هـ) ٥٧٧
- القلقشندبي القاهري الشافعي (ت: ٨٥٦هـ) ٥٨٨
- شهاب الدين أحمد الضراسي اليميني المكي الشافعي (ت: ٨٥٦هـ) ٥٨٨
- محمد النويري الميموني القاهري المالكي (ت: ٨٥٧هـ) ٥٨٩
- وعبد السلام بن أحمد البغدادي ثم القاهري الحنفي (ت: ٨٥٩هـ) ٥٨٩
- عماد الدين منصور الكازروني القرشي الغمريّ الشافعي (ت: ٨٦٠هـ) ٥٩٠
- عمر القرشي الحمصي القاهري الشافعي - قاضي حلب - (ت: ٨٦١هـ) ٥٩١
- ابن الهمام القاهري الحنفي (ت: ٨٦١هـ) ٥٩١
- مَدِينُ الأشموني القاهري المالكي الصوفي (ت: ٨٦٢هـ) ٥٩٢
- محمد البلاطُنسيّ الدمشقي الشافعي (ت: ٨٦٣هـ) ٥٩٢

- ٥٩٧ ابن السَّمَاع الحموي ثم الحلبي الشافعي الصوفي (ت: ٨٦٣هـ) ...
- ٥٩٧ سراج بن مسافر الرومي ثم المقدسي الحنفي (ت: ٨٦٥هـ) ...
- ٥٩٨ القاضي ابن الدَّيرِي الحنفي (ت: ٨٦٧هـ) ...
- ٥٩٩ ... جمال الدين ابن أَيُّوب الدمشقي ثم القاهري الشافعي القادري (ت: ٨٦٨هـ) ...
- ٦٠٠ ابن قَرَا الدَّمَشْقِيُّ الشافعي الصُوفي (ت: ٨٦٨هـ) ...
- ٦٠٠ قاضي الشافعية صالح بن عمر بن رسلان البُلُقِينِي (ت: ٨٦٨هـ) ...
- ٦٠١ عبد الكبير الحَضْرَمِي اليماني الصوفي (ت: ٨٦٩هـ) ...
- ٦٠٢ شمس الدين ابن الفلاتي الشافعي - خطيب الأزهر - (ت: ٨٧٠هـ) ...
- ٦٠٨ القاضي أبو زكريا المناوي القاهري الشافعي الصُوفي (ت: ٨٧١هـ) ...
- ٦٠٩ ... أحمد القسطنطيني القاهري الحنفي الأشعري الصوفي «الشُّمِّي» (ت: ٨٧٢هـ) ...
- القاضي حسام الدين ابن حُرَيْز الحَسَنِي المغربي الطَّهَطَاوِي المنفلوطي
- ٦١٠ المصري المالكي (ت: ٨٧٣هـ) ...
- محمد بن محمد القاهري الشافعي - إمام الكاملية هو ، وأبوه ، وجده ، وجد
- ٦١١ أبيه - ! (ت: ٨٧٤هـ) ...
- ٦١٢ القاضي حسام الدين ابن بريطع المصري الدمشقي الحَنَفِي (ت: ٨٧٤هـ) ...
- ٦١٦ جمال الدين محمد الناشري اليميني الشافعي - قاضي زيد - (ت: ٨٧٤هـ) ...
- ٦١٦ قاضي الحنابلة عز الدين الكناني العسقلاني القاهري الحنبلي (ت: ٨٧٦هـ) ...
- ٦١٧ إسماعيل الهاشمي الجبرتي اليميني الزبيدي (ت: ٨٧٧هـ) ...
- ٦١٨ يحيى بن محمد أبو زكريا الأمين الأقصرائي القاهري الحنفي (ت: ٨٨٠هـ) ...
- ٦١٩ ابن عفيف الدين الإيجي الشيرازي الشافعي (ت: ٨٨٠هـ) ...
- ٦١٩ علي بن محمد النويري المكي المالكي القاضي (ت: ٨٨٢هـ) ...
- ٦٢٠ برهان الدِّين البقاعي الشافعي (ت: ٨٨٥هـ) ...
- ٦٢٣ ... السَّرَاج عمر بن حسين العبَّادي القاهري الأزهري الشافعي (ت: ٨٨٥هـ) ...

- ٦٢٤ ... ابن أبي الوفاء الحسيني العراقي المقدسي الشافعي الصوفي (ت: ٨٨٧هـ) ...
- ٦٢٥ محمد بن خليفة المغربي الجابري المقدسي المالكي (ت: ٨٨٩هـ)
- ٦٢٥ القاضي محب الدين ابن الشَّحْنَة الحلبي الحنفي (ت: ٨٩٠هـ)
- ٦٢٧ محمد البُلقيني القاهري الشافعي - حفيد الحافظ البلقيني - (ت: ٨٩٠هـ)
- ٦٢٧ ابن كاتب قاعة الذهب الصوفي الشافعي الكاتب المقرئ (ت: ٨٩٧هـ)
- ٦٢٨ عبيد الله بن محمود الشاشي السَّمْرَقَنْدي الحنفي الصوفي (ت: ٨٩٥هـ)
- ٦٢٨ عبد الملك الساوجي الشيرازي الشافعي الصوفي (ت: ٨٩٦هـ)
- ٦٢٩ «زروق» البرلسي الفاسي المالكي الصوفي (ت: ٨٩٩هـ)
- ٦٣٠ «الناجي» برهان الدين الدمشقي القبيباتي الشافعي (ت: ٩٠٠هـ)
- ٦٣٠ عبد المعطي بن خصيب التُّونسي المغربي المالكي الصوفي
- ٦٣١ أحمد بن الولي قطب الدين يحيى - حفيد التفتازاني -
- ٦٣١ أحمد بن أقش الحراني الشبلي الحنبلي
- ٦٣٣ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السَّخاوي (ت: ٩٠٢هـ)
- ٦٣٩ أبو بكر الشاذلي الصوفي المعروف بـ«العيدروس» (ت: ٩١٤هـ)
- ٦٤٠ عز الدين أبو الخير ابن فهد المكي الهاشمي الشافعي (ت: ٩٢١هـ)
- ٦٤٢ ابن قاضي عجلون الزرعي الدمشقي الشافعي (ت: ٩٢٨هـ)
- ٦٤٣ شمس الدين الكفر سوسي الشافعي (ت: ٩٣٢هـ)
- ٦٤٣ سعدي جلبي الرومي الحنفي (ت: ٩٤٥هـ)
- ٦٤٤ محمد بن علي الفلوجي الدمشقي الشافعي شمس الدين (ت: ٩٥٢هـ)
- ٦٤٤ شمس الدين ابن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي (ت: ٩٥٣هـ)
- ٦٤٥ ومحمد بن إلياس الرومي الحنفي الشهير بجوي زاده (ت: ٩٥٤هـ)

- وإبراهيم بن محمد الحلبي الحنفي - إمام وخطيب جامع السلطان الفاتح
بالقسطنطينية - (ت: ٩٥٦هـ) ٦٤٦
- السيد عارف محمد بن السيد فضل الله الحسيني ٦٥٤
- عبد القادر بن محمد الطرابلسي ثم الدمشقي الشافعي (ت: ٩٦٢هـ) ٦٥٧
- عبد الله بن عمر بامرمة الحِميري اليمني الشافعي القاضي (ت: ٩٧٢هـ) ... ٦٥٨
- أحمد بن اسكندر الرومي الكاتب نزيل دمشق ٦٥٨
- الملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) ٦٥٩
- حسن بن طورخان الأقبصاري البوسنوي الحنفي (ت: ١٠٢٤هـ) ٦٦٧
- مرعي بن يوسف الكرعي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ) ٦٦٨
- أحمد بن عبد الأحد السرهندي الهندي الصوفي (ت: ١٠٣٤هـ) ٦٦٩
- صالح بن مهدي المَقْبلي (ت: ١١٠٨هـ) ٦٧٠
- محمد حياث السُّندي المدني (ت: ١١٦٣هـ) ٦٧٥
- الأمير الصنعاني محمد بن إسماعيل (ت: ١١٨٢هـ) ٦٧٨
- محمد بن أحمد السَّفَّاريني النَّابلسي الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ) ٦٨٣
- صفي الدين البخاري الحنفي (ت: ١٢٠٠هـ) ٦٨٥
- محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي (ت: ١٢٠٦هـ) ٦٨٦
- حسين بن محمد بن عبد الوهاب النجدي الحنبلي (ت: ١٢٢٤هـ) ٦٨٦
- حمد بن ناصر آل معمر العنقري التميمي النجدي الحنبلي (ت: ١٢٢٥هـ) ... ٦٨٩
- عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الحنبلي (ت: ١٢٤٤هـ) ٦٨٩
- محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) ٦٨٩
- عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٨٥هـ) ٦٩٣
- عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت: ١٢٩٣هـ) ٦٩٤
- حمد بن عتيق النجدي الحنبلي (ت: ١٣٠١هـ) ٦٩٥

٧٠١ موقف ملوك المسلمين من ابن عربي
٧٠١ الملك الظاهر برقوق (ت: ٨٠١هـ)
٧٠٢ الأمير بدر الدين محمد بن زياد الكامل اليمني (ت: ٨٢٢هـ)
٧٠٢ ملك اليمن الإمام المنصور علي بن محمد (ت: ٨٤٠هـ)
٧٠٤ الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسبائي - ملك مصر - (ت: ٨٤١هـ) ...
٧٠٤ الملك الظاهر سيف الدين جقمق - ملك مصر - (ت: ٨٥٧هـ)
٧٠٥ الملك الأشرف قايتبای سيف الدين المحمودي الأشرفي (ت: ٨٧٢هـ)
٧٠٦ الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم - ملك اليمن - (ت: ١٠٨٧هـ) ...
٧٠٦ خاتمة هذا الفصل وبعض فوائده
٧٠٩ الفصل الثاني: الكتب التي أُلِّفت في التحذير من ابن عربي
٧٠٩ الرد على المخالف من الجهاد في سبيل الله
٧١٢ بيان حال أهل البدع وتحذير الأمة منهم واجبٌ باتفاق المسلمين
٧١٣ الكتب التي أفردت في الرد على ابن عربي
٧٢٧ لماذا فُقدت كثير من ردود العلماء على ابن عربي ؟
٧٢٩ الفصل الثالث: فيمن أمرَ بإحراق أو إتلاف كتب ابن عربي
٧٣٠ نصوص العلماء في إتلاف كتب أهل البدع
٧٣٢ موقف علماء المسلمين من كتب ابن عربي
٧٣٣ علماء مصر والقاهرة والإسكندرية
٧٣٥ علماء الشام
٧٣٦ علماء زيد
٧٣٦ العلماء الذين أفتوا بوجوب إحراق كتب ابن عربي أو حرقوها بأنفسهم أو أنلفوها

- ٧٣٨ يجب على ولي الأمر جمع نسخ الفصوص وإحراقها
- ٧٣٨ التمزيق الجماعي لكتاب «الفصوص»
- ٧٣٩ كتب ابن عربي إن وجدت مع أحد أخذت منه وأُحرقت ، وأُذِي ، فإن ظهر أنه يعتقدها قُتِلَ
- ٧٤٠ الظاهر برقوق أمر الفقهاء بإخراجها من مكتبة مدرسته وإحراقها
- ٧٤٢ تغري برمش ربط «الفصوص» في ذنب كلب ليطوف بها بين الناس !!
- ٧٤٤ ابن المقرئ يقول : «إن بقاء «الفصوص» بين الأنام ، ظلمٌ عظيم للإسلام» قال السخاوي : «ولم تزل ملوك العدل ، وأئمة الهدى والعقل يمنعون من مطالعتها ، ويحضون على إعدامها وإماتها»
- ٧٤٥ شمس الدين ابن طولون أخذ وجماعة من أهل العلم معه كتاب «الفصوص» وغسلوه في بركة
- ٧٥١ **الفصل الرابع : الإنكار على من زعم أن كلام ابن عربي تأويلاً لكلام ابن عربي**
- ٧٥٣ الجواب عن كلام من زعم أن كلام ابن عربي تأويلاً من وجوه :
- ٧٥٣ الوجه الأول : إن ابن عربي نص على أن كلامه على ظاهره
- ٧٥٤ الوجه الثاني : عدم وجود تأويل يُخرج كلامه عن ظاهره
- ٧٥٤ الوجه الثالث : أن زاعمي ذلك التأويل المُختلق شاذون مخالفون للإجماع ...
- ٧٥٤ الوجه الرابع : أنه لا يصح تأويل كلام أحد أصلاً ، إلا إذا جاءت عبارة منه لا تستقيم مع المعروف المشهور من اعتقاده
- ٧٥٤ الوجه الخامس : زعم وجود تأويل لكلامه طعن في أئمة الإسلام وحفاظه ممن ذكرنا تكفيرهم وتضليلهم لابن عربي
- ٧٥٤ الوجه السادس : أننا إن سلمنا لزاعمي التأويل قولهم ، فهو اعتراف منهم بأن كلام ابن عربي كفرٌ فيجب منع العامة منه
- ٧٥٤ الوجه السابع : لو جاز التأويل في كلمة أو كلمتين فكيف يتأول له في كلامه

- الكثير ٧٥٥
- الوجه الثامن : نص كثير من العلماء على أن كلامه يحمل على ظاهره
ولا يتأول له ٧٥٥
- ذكر من وقفنا على قوله من هؤلاء العلماء ٧٥٦
- الوجه التاسع : لو فُتِحَ باب التأويل لم يبق كفر على وجه الأرض ٧٦٦
- الفصل الخامس : إثبات أن «الفتوحات المكيّة» و«الفصوص» لم
يُدس فيهما شيءٌ ٧٧٠**
- الجواب عن دعوى من يقول إن الكلام الكفري في «الفصوص»
و«الفتوحات» قد دس على ابن عربي من وجوه : ٧٧٠
- الوجه الأول : أن هذا الكلام باطل مخالف للواقع ودليل ذلك ٧٧٠
- توجد نسخة من «الفتوحات» بخط ابن عربي بقونية ٧٧٠
- الوجه الثاني : المطبوع من «الفصوص» و«الفتوحات» معتمد على نسخ
خطية موثقة ٧٧١
- الوجه الثالث : شُرّاح «الفصوص» أثبتوا كلام ابن عربي المنتقد بحروفه ٧٧١
- الوجه الرابع : علماء أهل السنة وقفوا على كلام ابن عربي في النسخ الخطية... ٧٧٢
- الوجه الخامس : لنفرض أن الكتابين قد حرفا ودس فيهما فما الدليل على أن
الكلام المنتقد هو المحرف والمدسوس عليه ٧٧٣
- الوجه السادس : إن الذين يزعمون أنه قد حُرِّفت بعض كتب ابن عربي لم
يذكروا أمثلة على ذلك ، ولم يُحدِّدوا المواضع التي طالتها يد التحريف ٧٧٤
- الوجه السابع : إنه إذا صح ما ذكره ، وإذا لم يُمكن تحديد هويّة من ارتكب
جريمة التزوير ، ولم يمكننا إثبات المواضع التي دُست على ابن عربي ، فإن
ذلك لا بد أن يستتبع سقوط جميع كتابي «الفتوحات» و«الفصوص» عن

- الاعتبار ، ويستتبع ذلك صحّة الدعوى القائمة لإحراقهما لأنهما نُسبا زوراً
ويهتاناً لابن عربي !! وكذا سائر كتبه التي على هذا المنوال ٧٧٤
- الوجه الثامن : كتاب «الفصوص» على وجه الخصوص لا تكاد تخلو صفحة
من الانتقاد فهل يعقل أن يكون كل الكتاب مدسوس عليه ٧٧٤
- الوجه التاسع : العلماء الذين انتقدوه - وهم أكثر من مائتي عالم - أثبتوا
صحّة نسبة الكتاب إليه ٧٧٤
- الوجه العاشر : أن ابن عربي مدح وذم لأجل هذين الكتابين ٧٧٦
- الوجه الحادي عشر : بقية كتبه توافق ما في هذين الكتابين ٧٧٧
- الوجه الثاني عشر : هناك علماء عاصروه وعرفوا عقيدته وانتقدوه ٧٧٧
- الفصل السابع عشر** : الجواب عن كلام من أثنى على ابن عربي ٧٧٨
- المثني على ابن عربي لا يخلو من أحد رجلين : ٧٧٨
- المثني على ابن عربي إن كان من أهل السنة فالجواب عن ثنائه عليه من وجوه : ٧٧٨
- الوجه الأول : من علم حُجَّةَ على من لم يعلم ٧٧٩
- الوجه الثاني : الجرح المفسّر مقدّم على التعديل ٧٧٩
- الوجه الثالث : إن كثيراً من العلماء يُغلب جانب إحسان الظن به من دون
الاطلاع على ما في كتبه ٧٨٠
- ابن تيمية في بداية أمره لم يعرف حقيقة ابن عربي ! ٧٨٣
- ابن المقرئ في بداية أمره لم يعرف حقيقة ابن عربي ! ٧٨٤
- الوجه الرابع : إن من عقائد الصوفية أنهم يحرصون على إخفاء عقائدهم عن
الناس ، وابن عربي لم تظهر عقائده وكتبه لكثير من العلماء في زمانه ٧٨٥
- الوجه الخامس : بعض من أثنى عليه عُرض عليه بعض كلامه الذي يحتملُ

- التأويل فتأول له من باب إحسان الظن بالمسلمين، ولم يُعرَض عليه الكلام
 ٧٨٧ الصريح الذي ليس له وجه يتأول له فيه
- الوجه السادس : بعض أهل العلم تُنقل له تزكية بعض العلماء لابن عربي
 وهو لم يَطَّلِع على كلام ابن عربي فيضيق عليه الوقت عن بيان حاله على
 ٧٨٧ وجهٍ كامل فيُقَدِّد ذلك العالم فيما نقل له من كلامه
- تكذيب القصة المنسوبة للعز بن عبد السلام من أنه وصف ابن عربي
 ٧٨٨ بـ«القطبية»
- الجواب عن كلام من يقول إن ابن عربي قال الكلام الكفري في حالة السكر
 والشطح
 ٧٩١
- الفصل السابع :** سبب اهتمام النصارى بالصوفية وكتب ابن عربي
 ٧٩٤
- بعض كتب ابن عربي التي طبعها النصارى
 ٨٠٠
- دراسات النصارى حول ابن عربي
 ٨٠٢
- لماذا تطبع دول النصارى ودولة المجوس كتب ابن عربي وإخوانه ؟
 ٨٠٤
- الفصل الثامن :** ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾
 ٨٠٥
- من عَظَّمَ صَاحِبَ بَدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَذْمِ الْإِسْلَامِ
 ٨٠٧
- قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وَتَجِبُ عَقُوبَةُ كُلِّ مَنْ انْتَسَبَ إِلَيْهِمْ ، أَوْ ذَبَّ
 عَنْهُمْ ، أَوْ أَثْنَى عَلَيْهِمْ ، أَوْ عَظَّمَ كَتَبَهُمْ ، أَوْ عَرَفَ بِمُسَاعَدَتِهِمْ وَمَعَاوَنَتِهِمْ ،
 أَوْ كَرِهَ الْكَلَامَ فِيهِمْ أَوْ أَخَذَ يَعْتَذِرُ لَهُمْ
 ٨٠٨
- الواجب تجاه ابن عربي وأنصار مذهبه
 ٨١٢
- الخاتمة : رسالة إلى العلماء وطلاب العلم
 ٨١٤
- نماذج من بعض المخطوطات التي استفدنا منها في هذا الكتاب
 ٨١٧

الفهارس العلمية

- ٨٣٥ فهرس الأعلام
- ٨٥٨ فهرس أعلام الطواغيت والملاحدة وأهل الوحدة وأنصارهم
- ٨٦٤ فهرس توثيق الكتب
- ٨٦٩ فهرس المراجع والمصادر
- ٩٠٥ فهرس الموضوعات

* * *

